

البِلَادُ وَالنَّاسُ

٤٠١ - هـ ٢٠٠

الموضوع: تاريخ
العنوان: البداية و النهاية ١ / ٢٠
التأليف: الإمام ابن كثير
التحقيق: مجموعة من العلماء

الورق: كريم
اللون الطباعة: لونان
عدد الصفحات: 10128
القياس: 24×17
التجليد: فني - لوحة
الوزن: 15215 غ

التنفيذ الطباعي:
مطبعة ايبكس - بيروت
التجليد:
مؤسسة فؤاد البعينو للتجليد - بيروت

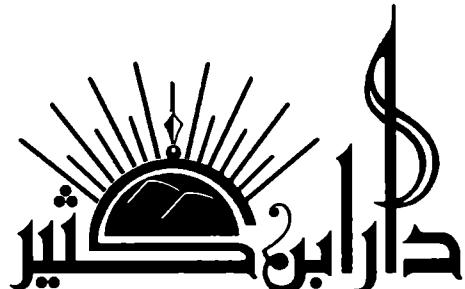


الطبعة الثانية

٢٠١٠ هـ - ١٤٣١ م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
و التصوير و النقل و الترجمة و التسجيل المرئي
و المسموع و الحاسوبي و غيرها من الحقوق
إلا بإذن خططي من



للتَّجْلِيدِ وَالنَّسْرِ وَالْمُوَزَّعِ

دمشق - سوريا - ص.ب : 311

حلبوني. جادة ابن سينا. بناء الجابي

طالة المبيعات تلفاكس: 2228450 - 2225877

الإدارة تلفاكس: 2458541 - 2243502

بيروت - لبنان - ص.ب : 113/6318

برج أبي حيدر. خلف دبوس الأصلي. بناء الحديقة

تلفاكس: 03 204459 - 01 817857 - جوال:

www.ibn-katheer.com

info@ibn-katheer.com

الْبَلَاغُ وَالْمُهَاجِرُ

١٣٠٤ هـ - ٢٠٠١ هـ

تأليف

إمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن كثير
٧٧٤ هـ - ٧٠١

صحّه وفرّع أحاديثه على عليه
ابن الأفیم الزبي

راجحه

الشيخ عبد القادر الأذناؤوط
الدكتور بشارة علوان عزوف

الجزء الثاني عشر

دار ابن كثير

دمشق - بيروت

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثمائة من الهجرة النبوية

فيها غزا الحسين بن حمдан^(١) الصائفة ، ففتح حصوناً كثيرة من بلاد الروم ، وقتل [منها]^(٢) أمماً لا يُحصون كثرة .

وفيها عزل المقتدر محمد بن عبد الله^(٣) عن وزارته ، وقلدها عيسى [بن علي]^(٤) ، فكان من خيار الوزراء ، وأقصدهم للعدل والإحسان ، واتباع الحق .

وفيها كثرت الأمراض الدموية ببغداد في تموز وآب ؛ فمات من ذلك خلق كثير وجمّ غير من أهلها .

وفيها وصلت هدايا صاحب عمان ، وفيها ببغة^(٥) بيضاء وغزال أسود .

وفي شعبان منها ركب المقتدر إلى باب الشمامسيّة^(٦) على الخيل ، ثم انحدر إلى داره في دجلة ، فكانت أول ركبة ركبها جهرة للعامة .

وفيها استأذنَ الوزير علي بن عيسى المقتدر بالله في مكتبة رأس القرامطة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي فأذن له ، فكتب إليه كتاباً طويلاً يدعوه فيه إلى السمع والطاعة ، ويوبخه على ما يتعاطاه أصحابه من ترك الصلوات والزكوات ، وارتكاب المنكرات ، وإنكارهم على من يذكر الله ويسبحه ويحمدُه ، واستهزائهم بالدين ، واسترقاقهم الحرائر ، ثم توعدَه بالحرب وتهديده ، فلما سار الكتاب نحوه قُتل أبو سعيد قبل أن يصله ؛ قتله بعض خدمه ، وعهد بالامر من بعده لولده سعيد ، فغلبه على ذلك أخوه أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد^(٧) ، فلما قرؤوا كتاب الوزير إليهم أجابوه بما حاصله : إن هذا الذي نسب إلينا مما ذكرتم لم يثبت عندكم إلا من طريق من يشنّ علينا ، وإذا كان الخليفة ينسبنا إلى الكفر بالله ، فكيف يدعونا إلى السمع والطاعة له ؟

(١) أحد الأمراء الحمدانيين الشجعان ، وهو عم سيف الدولة ، كان من أنصار ابن المعتر في فتنة خلع المقتدر ، قتل سنة (٣٠٦ هـ) ، وأخباره مبثوثة في كتب التاريخ ، انظر الكامل لابن الأثير (٩٤ - ٩٢ / ٨).

(٢) ما بين حاصرين من (ط).

(٣) في (ب) و (ط) عبد الله ، وهو تصحيف ، وأخباره في تحفة الوزراء (٢٨٠ - ٢٦١) ، الفخرى في الآداب السلطانية (١٩٦ - ١٩٧).

(٤) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٣٥ هـ) من هذا الجزء ، وما بين حاصرين من (ب) و (ط).

(٥) في (ط) بغلة ، وهو تحريف .

(٦) محلة كانت في أعلى الجانب الشرقي من بغداد . معجم البلدان (٣ / ٣٦١).

(٧) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٣٢ هـ).

وفيها جيء بالحسين بن منصور **الحلاج** إلى بغداد ، وهو مشهور على جَمَل ، وغلام له راكب جمل آخر ، يُنادى عليه : هذا أحد دعاة القراءة فاعرفوه ، ثم حبس ، ثم أحضر إلى مجلس الوزير ، فناظره ، فإذا هو لا يقرأ القرآن ، ولا يعرف من الحديث ولا الفقه ولا اللغة ولا الأخبار ولا الشعر شيئاً ، وكان الذي نُقِمَ عليه أنه وجدت له ريقاع يدعوه فيها الناس إلى الضلال والجهاد بأنواع من الرموز ، يقول في مكانته كثيراً : تبارك ذو النور الشعشعاني . فقال له الوزير علي بن عيسى رحمه الله : تعلّمك الظهور والفروض أجدى عليك من رسائل لا تدرى ما تقول فيها ، وما أحوالك إلى الأدب . ثم أمر به فصليب حيا صلب الاشتهر لا القتل ، ثم أُنزل فحبس في دار الخلافة ، فجعل يُظهر لهم أنه على السنة ، وأنه زاهد ، حتى اغتر به كثير من الخدام وغيرهم من أهل دار الخلافة من الجهلة الطغام ، حتى صاروا يتبركون به ويتمسّحون بثيابه . وسيأتي ما صار إليه أمره حتى قُتل بإجماع الفقهاء وأكثر الصوفية^(١)

ووقع في آخر هذه السنة ببغداد وباء شديد جداً حتى مات بشر كثير ، ولا سيما بالحربيَّة ؛ عُلقت عامة دورها .

وحجَّ بالناس الفضلُ بنُ عبد الملك الهاشمي^(٢) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن خالد الشافعي^(٣) ، جمع العِلم والرُّهْد ، من تلاميذه^(٤) أبو بكر الإسماعيلي .

جعفر بن محمد^(٥) بن الحسن^(٦) بن المستفاض ، أبو بكر ، الفريابي ، قاضي الدينور ، طاف البلاد في طلب العلم ، وسمع الكثير من المشايخ الكثرين ، مثل قتيبة ، وأبي كُرَيْب ، وعلي بن المديني ، وبُنْدار ، وعنده : أبو الحسين بن المنادي ، والنَّجَاد ، وأبو بكر الشافعي ، وخلق . واستوطن بغداد ، وكان ثقة حافظاً حُجَّةً ، وكان عدداً من يحضر مجلسه نحواً من ثلاثة ألفاً ، والمستملون عنه منهم فوق الثلاثمائة ، وأصحاب المحابر نحو عشرة آلاف . وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة عن أربع

(١) سترد أخباره مفصلاً في أحداث سنة ٣٠٩ هـ من هذا الجزء .

(٢) أمير ، من أعيان العباسين ، كان صاحب الصلاة بمكة والمدينة ، توفي سنة (٣٠٧ هـ) تاريخ بغداد (٣٧٥/١٢) .

(٣) المنتظم (١٢٣/٦) .

(٤) في (ح) و(ط) من تلاميذ أبي بكر الإسماعيلي ، وهو تحريف ، والمثبت من (ب) و(ظ) ، وسترد ترجمة أبي بكر في وفيات سنة (٣٧١ هـ) .

(٥) تاريخ بغداد (١٩٩/٧ - ٢٠٢) ترتيب المدارك (١٨٧/٣ - ١٨٨) الأنساب (٢٩١/٩) المنتظم (١٢٤/٦) -

(٦) معجم البلدان (٢٥٩/٤) تذكرة الحفاظ (٦٩٤/٢ - ٦٩٢) سير أعلام النبلاء (١٤/٩٦ - ١١١) .

(٧) في النسخ الخطية و(ط) : الحسين ، وهو تصحيف ، والمثبت ما أجمع عليه مصادر ترجمته .

وتسعين سنة ، وكان قد حفر لنفسه قبراً قبل وفاته بخمس سنين ، فكان يمْرُّ نحوه فيقف عنده ، ثم لم يقيض له أنه دفن فيه ، بل [دفن]^(١) في مكان آخر ، رحمه الله حيث كان .

أبو سعيد الجنابي^(٢) القرمي^(٣) وهو الحسن^(٤) بن بهرام - قبحه الله - وهو رأس القرامطة ، والذي يعولون عليه في بلاد البحرين وما والاها^(٥) .

علي بن أحمد الرَّاسبي^(٦) كان يلي بلاد واسط إلى شَهْرُزُور^(٧) وغيرها ، وقد خَلَفَ من الأموال شيئاً كثيراً ؛ من ذلك ألف ألف دينار ، ومن آنية الذهب والفضة ونحو ذلك ما يعادل مئة ألف دينار ، ومن الخَزَّاف ثوب^(٨) ، ومن الخيل والبغال والجمال ألف رأس .

محمد بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارب^(٩) يعرف بالأحنف ، كان قد ولد في قضاء مدينة المنصور نيابةً عن أبيه حين فُلِجَ ؛ فمات في جمادى الأولى من هذه السنة . وتوفي أبوه بعده في رجب^(١٠) ، وبينهما ثلاثة وسبعون يوماً ، ودفنا في موضع واحد ، رحمهما الله تعالى .

وممن توفي فيها :

أبو بكر أَحْمَد^(١١) بن هارون البرداعي^(١٢) الحافظ .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) نسبة إلى جنابة ، وهي بلدة من أعمال فارس متصلة بالبحرين عند سيراف ، وقد وَهَمَ السمعاني في قوله : إنها بلدة بالبحرين ، وضبطها بضم الجيم ، وتابعه في وهمه ابن الأثير في اللباب . معجم البلدان (٢ / ١٦٥ - ١٦٦) ووفيات الأعيان (٢ / ١٥٠) .

(٣) الأنساب (٣ / ٣٠٨) معجم البلدان (٢ / ١٦٦) اللباب (١ / ٢٣٨) الكامل (٧ / ٤٩٣ - ٤٩٥) وما بعدها و (٨ / ٨٣ - ٨٤) وفيات الأعيان (٢ / ١٤٧ - ١٤٨) العبر (٢ / ١١٧) مرآة الجنان (٢ / ٢٣٨) شذرات الذهب (٢ / ٢٣٧) .

(٤) في (ح) الحسين ، وهو تصحيف .

(٥) على هامش (ح) : قتل في الحمام .

(٦) المنتظم (٦ / ١٢٥ - ١٢٦) العبر (٢ / ١٢١ - ١٢٠) دول الإسلام (١ / ١٤٤) النجوم الزاهرة (٣ / ١٨٣) شذرات الذهب (٢ / ٢٣٧) .

(٧) كورة واسعة في الجبال بين إربيل وهمدان . معجم البلدان (٣ / ٣٧٥) .

(٨) في (ط) ومن البقر ألف ثور ، وهو تحريف .

(٩) المنتظم (٦ / ١٢٧) .

(١٠) في رواية أنه توفي سنة (٢٩٨ هـ) ، انظر ترجمته في تاريخ بغداد (١٠ / ١٠) .

(١١) في النسخ الخطية (ط) : محمد ، وهو تحريف .

(١٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٢٢ - ١٢٤) .

وابن ناجية^(١)

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثمائة

فيها وَرَدَ كِتَابُ بِشْرٍ^(٢) الخادم بأنه قد أوقع بالرُّوم بأساً شديداً ، وأنه قد أسر منهم مئة وخمسين بطريقاً^(٣) ؛ ففرح المسلمون بذلك .

وفيها خَتَنَ الخليفة المقتدر خمسةً من أولاده ، فَغَرِمَ على هذا الختان ستمائة ألف دينار ، من ذلك خمسة آلاف نثار ، ومائة ألف درهم ، وقد ختن معهم بل قبلهم خلقاً من الأولاد اليتامي ، وأحسن إليهم^(٤) ، وهذا صنيع حسنٌ ، رحمة الله .

وفيها صادر الخليفة أبا عبد الله بن الجَصَاص^(٥) بستة عشر ألف ألف دينار غير الآنية والثياب الثمينة .

وفيها أرسل الخليفة المقتدر أولاده إلى المكتب فكان يوماً مشهوداً .

وفيها بنى الوزير^(٦) المارستان بالحربيّة من بغداد ، وأنفق عليه أموالاً جزيلة جداً ، جزاء الله خيراً .
وَحَجَّ بالناس فيها الفضل بن عبد الملك^(٧) .

وقطعت الأعراب وطائفة من القرامطة الطريق على الراجعين من الحجيج^(٨) ، فقتلوا منهم خلقاً ، وأسرروا أكثر من مئتي امرأة حُرَّة ، فَإِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .

ومن توفي فيها من الأعيان :

بِشْرُ بْنُ نَصْرٍ بْنُ مُنْصُورٍ^(٩) ، أَبُو الْقَاسِمِ ، الْفَقِيهُ ، الشَّافِعِيُّ ، مِنْ أَهْلِ مَصْرٍ^(١٠) ، يُعْرَفُ بِغَلَامِ

(١) في (ط) الحافظ ابن ناجية ، بإسقاط الواو العاطفة ، وهو وهم . وترجمة ابن ناجية في سير أعلام النبلاء (١٤/١٦٤ - ١٦٥) .

(٢) في النسخ الخطية و(ط) : مؤنس ، وهو تحريف ، وكان بشر والي طرسوس ؛ وهي مدينة بشغور الشام بين أنطاكية وحلب وببلاد الروم . تاريخ الطبرى (١٥٠/١٠) المنتظم (١٢٧/٦) ومعجم البلدان (٤/٢٨) والكامل (٨/٩٠) .

(٣) في (ط) أي أميراً .

(٤) في (ط) بالمال والكساوي .

(٥) في النسخ الخطية و(ط) أبا علي ، وهو تحريف ، وسترد ترجمته في وفيات سنة (٣١٥هـ) .

(٦) هو علي بن عيسى ، سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٣٥هـ) .

(٧) انظر أحداث سنة ٣٠١ هـ من هذا الجزء .

(٨) في (ط) : وأخذوا منهم أموالاً كثيرة .

(٩) تاريخ بغداد (٧/٨٨) . المنتظم (٦/١٢٨ - ١٢٩) رفع الإصر (٣٩٤) .

(١٠) الأصح أن يقال إنه سكن مصر ، كما في تاريخ بغداد (٧/٨٨) .

عُرق ، وعُرق خادم من خُدام السُّلْطان ، كان يلي البريد ، فَقَدِمَ معه بهذا الرجل [مصر]^(١) ، فأقام بها حتى كانت وفاته فيها ، رحمه الله .

بِذُعْنَة جَارِيَة عُرَيْب^(٢) الْمَغْنِيَّة ، بِذِلْلَ لَسِيدِهَا فِيهَا مِئَةُ أَلْفِ دِينَارٍ وَعِشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ مِنْ بَعْضِ مِنْ رَغْبَتِهَا ، فَعَرَضَتْ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، فَكَرِهَتْ مُفَارِقَةَ سَيِّدِهَا ، فَأَعْتَقَتْهَا سَيِّدِهَا فِي يَوْمَهَا^(٣) ذَلِكَ ، وَتَأَخَّرَتْ وَفَاتَهَا إِلَى هَذِهِ السَّنَة^(٤) ، وَقَدْ تَرَكَتْ مِنَ الْمَالِ الْعَيْنَ وَالْأَمْلاَكَ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ رَجُلٌ .

القاضي أبو زُرْعَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الشَّافِعِيِّ^(٥) ، قاضيِّ مِصْرِ ثُمَّ دِمْشَقَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حُكِمَ بِمِذَهَبِ الشَّافِعِيِّ بِالشَّامِ وَأَشَاعَهُ بِهِ^(٦) ، وَكَانَ ثِقَةً عَدْلًا مِنْ سَادَاتِ الْقِضَايَا ، وَكَانَ أَصْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الْيَهُود^(٧) ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجِمَتَهُ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ » .

ثُمَّ بَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فِيهَا وَقَفَ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ أَمْوَالًا جَزِيلَةً وَضِيَاعًا عَلَى الْحَرَمِينِ الشَّرِيفَيْنِ ، وَاسْتَدْعَى الْقِضايَا وَالْأَعْيَانَ وَأَشَهَدُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِمَا وَقَفَهُ مِنْ ذَلِكَ .

وَفِيهَا قُدِمَ إِلَى بَغْدَادَ بِجَمِيعِهِ مِنَ الْأَسْبَارِيِّ مِنَ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ كَانُوا عَدُوًا عَلَى الْحَجَبِ فِي تَلْكَ السَّنَةِ ، فَلَمْ تَمْتَلِكِ الْعَامَةُ أَنْ عَدَتْ عَلَيْهِمْ فَقْتَلُوهُمْ ، فَأَخِذَ بَعْضُهُمْ فَعُوقَبَ لِكُونِهِ افْتَأْتَ عَلَى السُّلْطَانِ .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) ، والعبارة ملبسة المعنى ، أوضح منها ما ورد في تاريخ بغداد (٨٨ / ٧) والمنتظم (١٢٩ / ٦) . فقدم في جملة من قدم من بغداد .

(٢) المنتظم (١٢٩ / ٦) الكامل (٩٠ / ٨ ، ٥٠٦) جهات الأئمة الخلفاء (٦٣ - ٦٦) المستظرف من أخبار الجواري (١٣ - ١٥) الأغاني (٢٢ / ٢٢ - ١٨٣) .

وفي (ح) و (ظ) غريبة ، وفي (ط) غريب ، وكلاهما خطأ ، والمثبت من (ب) ، وقد ضبط في المشتبه (٤٥٥ / ٢) بضم العين ، وأخبارها في الأغاني (٢١ / ٥٤ - ٩١) .

(٣) في (ط) موتها ، وهو تصحيف .

(٤) أورد ابن الأثير خبر وفاتها في هذه السنة ، وفي سنة (٣٤٢ هـ) ، وذكر أنها توفيت عن اثنتين وتسعين سنة ، الكامل (٩٠ / ٨ ، ٥٠٦) .

(٥) تاريخ ابن عساكر (خ) (س) (١٥ / ٢٢٩) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٢٣١ - ٢٣٣) العبر (٢ / ١٢٣) الوافي بالوفيات (٤ / ٤ - ٨٣) طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ١٩٦ - ١٩٨) النجوم الظاهرة (٣ / ١٨٣ - ١٨٤) قضاة دمشق (٢٢ / ٢٣ - ٢٣٩) شذرارات الذهب (٢ / ٢٣٩) .

(٦) في (ط) : وقد كان أهل الشام على مذهب الأوزاعي من حين مات إلى هذه السنة ، وثبت على مذهب الأوزاعي بقايا كثيرة لم يفارقوه .

(٧) في (ط) : ثم أسلم ، وصار إلى ما صار إليه .

وفيها وقع حريق شديد في سوق النجارين في بغداد فاحتراق السوق بكماله .

وفي ذي الحِجَّةِ من هذه السنة مرض المقتدر بالله ثلاثة عشر يوماً ، ولم يمرض في مدة خلافته - مع طولها - سوى هذه المرضية .

وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك .

ولما خاف الوزير على الحُجَّاج من شأن القرامطة في رجعتهم كتب إليهم رسالة لِيُشْغَلُهُمْ بها عن أمر الحجيج ، فاتهمه بعض الكبار بمراسلة القرامطة ، فلما انكشف أمره وما قصده حظي عند الناس بذلك جداً .

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

النسائي رحمه الله^(١) ، **أحمد بن علي^(٢)** بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن ، **النسائي** ، صاحب «السنن» ، الإمام في عصره ، والمقدّم على أخْرَابِه وأشكاله وفضلاء دهره ، رحل إلى الآفاق ، واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحُذَّاق ، ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة قد ذكرناهم في كتابنا «التكمل» والله الحمد والمنة ، وترجمناه أيضاً هناك ، وروى عنه خلق كثير وجم غفير ، وقد جمع «السنن الكبير» ، وانتخب منه^(٣) ما هو أقل حجماً منه بمرات ، وقد وقع لنا سماع كلّ منهما . وقد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان وصدق وإيمان وعلم وعرفان .

قال الحاكم عن الدارقطني : أبو عبد الرحمن **النسائي** مقدم على كلّ من يذكر بهذا العلم من أهل عصره ، وكان يسمى كتابه الصحيح .

وقال أبو علي الحافظ : للنسائي شرط في الرجال أشدّ من شرط مسلم بن الحجاج ، وكان من أئمة المسلمين .

وقال أيضاً : هو الإمام في الحديث بلا مدافعة .

وقال أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ : سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدّم

(١) المتنظم (١٣١ - ١٣٢) وفيات الأعيان (١/٧٧ - ٧٨) تهذيب الكمال (١/٢٢ - ٢٥) سير أعلام النبلاء (١٤/١٢٥ - ١٣٥) تذكرة الحفاظ (٢/٦٩٨ - ٧٠١) طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٤ - ١٦) .

(٢) كذا في الأصول ، ومثله في وفيات الأعيان (١/٧٧) وأجمعـت بقية المصادر على أنه **أحمد بن شعيب** ، وهو المشهور .

(٣) المختصر هو المجتبى أو المجتبى ، وكلاهما بمعنى ، وهو المطبوع والمتداول بين الناس ، وفي نسبة اختصاره إلى **النسائي** خلاف بين العلماء ، إذ إن بعضهم يقول إنه من اختصار تلميذه **ابن السنى** المتوفى سنة (٣٦٤هـ) .

والإمامية ، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبه على الحج والاجتهد^(١) .

وقال غيره : كان يصوم يوماً ويُفطر يوماً ، وكان له أربع زوجات وسَرِيَّتان ، وكان كثير الجماع ، حسن الوجه ، مشرق اللُّون . قالوا : وكان يُقسِّم للإماء كما يقسم للحرائر .

وقال الدَّارَقُطْنِي : كان أبو بكر بن الحَدَادَ كثير الحديث ولم يحدُث عن أحدٍ سوى النَّسَائِي . وقال رضيَّت به حُجَّةً بيْني وبين الله عزَّ وجَلَّ .

وقال ابن يُونس : كان إماماً في الحديث ثقة ثبَّتاً حافظاً ، وكان خروجه من مصر في سنة ثنتين وثلاثين .

وقال ابن عدي : سمعت منصوراً الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطَّحاوي يقولان : أبو عبد الرحمن النَّسَائِي إمامٌ من أئمة المسلمين ، وكذلك أثني عليه غير واحدٍ من الأئمة ، وشهدوا له بالفضل والتقدُّم في هذا الشأن والحفظ والمعرفة .

وقد ولَيَ الحكم بمدينة حُمْص ، سمعته من شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزِّي رحمة الله عليه عن روایة الطبراني في « معجمه الأوسط » حيث قال : حدثنا أحمد بن شعيب الحاكم بِحُمْص ، وذكروا أنه كان له من النَّسَاء أربع نسوة ، وكان في غاية الحسن ، وجهه كأنه قِنْدِيل ، وكان يأكل في كل يوم ديكَّاً ، ويشرب عليه من نقيع الزَّبَبِيْبِ الحلال .

· وقد قيل : إنه كان يُنْسَبُ إلىه شيءٌ من التشيع .

قالوا : دخل إلى دمشق ، فسألَه أهْلُها أن يحدُثُهم بشيءٍ من فضائل معاوية فقال : أما يكفي معاوية أن يذهب رأساً برأس حتى تُزوَّى له فضائل ! فجعلوا يطعنون^(٢) في خُصْيَّتِه حتى أخرج من المسجد الجامع ، فسار من عندهم فَصَدَّ مكة ، فمات بها في هذه السَّنة ، وقبره بها ، هكذا حكاه الحاكم عن محمد بن إسحاق الأصبهاني عن مشايخه .

وقال الدَّارَقُطْنِي : كان أفقهه مشايخ مصر في عَصْرِه ، وأعرفهم بالصَّحِيحِ والسَّقِيمِ من الآثار ، وأعرفهم بالرجال ، فلما بلغ هذا المبلغ حسدوه ، فخرج إلى الرَّأْمَلَة ، فسئل عن فضائل معاوية فأمسك عنه ، فضربوه في الجامع ، فقال : أخرجوني إلى مكة ، فأخرجوه وهو عليل ، فتوفي بمكة مقتولاً شهيداً .

وقال الحاكم : مع ما رزق النَّسَائِي من الفضائل رُزِّقَ الشَّهادَةَ في آخر عمره ، مات بمكة سنة ثلاثة وثلاثين .

(١) في (ط) الجهاد ، وهو تحريف .

(٢) في المنظم (١٣١/٦) : يدفعون ؛ وهو الأشبه .

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن نُقْطَة في « تقييده » : ونقلت من خط أبي عامر محمد بن سعدون العَبَدِرِي الحافظ : مات أبو عبد الرحمن النسائي بالرملة^(١) مدينة فلسطين يوم الإثنين لثلاث عشرة ليلة خَلَّتْ من صفر سنة ثلاثة وثلاثمئة ، ودفن ببيت المقدس .

وحكى ابن خَلَّakan في « الوفيات » أنه توفي في شعبان من هذه السنة ، وأنه إنما صنف « الخصائص » في فضل علي وأهل البيت ؛ لأنه رأى أهل دمشق حين قدمها في سنة ثنتين وثلاثمئة عندهم نُفْرَة من علي ، وسألوه عن معاوية فقال ما قال ، فدفعوا في خُصْبِيَّته فمات^(٢) .

وهكذا ذكر ابن يونس وأبو جعفر الطحاوي : أنه توفي بفلسطين في صفر من هذه السنة .

وكان مولد النسائي في سنة خمس عشرة أو أربع عشرة ومئتين تقريرياً عن قوله رحمه الله ، فكان عمره ثمانين وثمانين سنة^(٣) .

الحسن بن سُفِيَّان^(٤) بن عامر بن عبد العزيز بن الثعمان بن عطاء ، أبو العباس ، الشَّيْبَانِي النَّسَوِي ، محدث خراسان ، والذي كان يضرب آباط الإبل إليه في معرفة الحديث والفقه . رحل إلى الآفاق ، وتفقه على أبي نُوزَّ^(٥) ، وكان يفتني بمذهبه ، وأخذ الأدب عن أصحاب النَّضْرِ بن شُمَيْل^(٦) ، وكانت إليه الرحلة بخراسان .

ومن غريب ما اتفق له : أنه كان هو وجماعة من أصحابه بمصر في رحلتهم لطلب الحديث ؛ فضاق عليهم الحال حتى مكثوا ثلاثة أيام لا يأكلون فيها شيئاً ، ولا يجدون ما يبيعونه للقوت ، واضطربُهم الحال إلى تعجُّلِ السؤال ، وأنفقت أنفسهم من ذلك ، وعزَّتْ عليهم ، وامتنعت كل الامتناع ، وال الحاجة تضطرهم إلى تعاطي ذلك ، فاقتربوا فيما بينهم أيهم يقوم بأعباء هذا الأمر ، فوَقَعَتِ الْقُرْزَعَةُ على الحسن بن سُفِيَّان ،

(١) وهو ما صححه الذهبي ، انظر سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٣٢ - ١٣٣) .

(٢) وفيات الأعيان (١ - ٧٧ - ٧٨) .

(٣) انفرد الخزرجي في خلاصة تذبيب الكمال (٦) أنه توفي سنة (٣٠٤ هـ) ، وليس بشيء .

(٤) الجرح والتعديل (مع ١/٢ - ١٦) الأنساب (٥٩ - ٥٨/٢) المنتظم (٦/١٣٢ - ١٣٦) معجم البلدان (١/٢٢٩ -

(٢٣) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٦/٣٣٧ - ٣٤١) سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٥٧ - ١٦٢) ميزان الاعتدال

(١/٤٩٢ - ٤٩٣) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٢٦٣ - ٢٦٥) تذبيب ابن عساكر (٤/١٧٨ - ١٨٢) .

(٥) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان البغدادي ، أحد الأئمة فقهاء وعلماء وورعاً وفضلاً ، وعلى الرغم من أنه كان صاحب مذهب في الفقه إلا أنه أكثر ميلاً للشافعية ، توفي سنة (٢٤٠ هـ) وقد مر ذكره غرضاً في وفاتها في هذا الكتاب . وترجمته مفصلة في طبقات الشافعية للسبكي (٢/٧٤ - ٨٠) .

(٦) من أصحاب الخليل بن أحمد الفراميدي ، وكان أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة ، توفي سنة (٢٠٤ هـ) وترجمته في وفيات الأعيان (٥/٣٩٧ - ٤٠٥) .

فقام عنهم ، فاختلى في زاوية المسجد الذي هُم فيه ، فصلّى رَكعتين أطّال فيهما ، واستغاث بالله ، وسأله بأسمائه العظام ، فما انصرف من الصلاة حتى دخل المسجد شابٌ حسن الهيئة ، مليح الوجه فقال : أين الحسن بن سفيان ؟ فقلت : أنا . فقال : الأمير طولون^(١) يقرأ عليكم السلام ، ويعذر إليكم في تقصيره ، وهذه مئة دينار لكل واحد منكم . فقلنا له : ما الحامل له على هذا ؟ فقال : إنه أحب أن يختلي اليوم بنفسه ، فيبنا هو الآن نائم إذ جاءه فارس في الهواء بيده رمح ، فدخل عليه المنزل ووضع عقب الرمح في خاصرته ، فوكزه به وقال : قُمْ فَأَدْرِكِ الْحَسَنَ بْنَ سَفِيَّانَ وَاصْحَابَهِ ، قُمْ فَأَدْرِكُهُمْ ، قُمْ فَأَدْرِكُهُمْ ؛ فإنهم منذ ثلاثة أيام جياع في المسجد الفلاني . فقال له : من أنت ؟ فقال : أنا رضوان خازن الجنة . فاستيقظ الأمير وخاصرته تولمه ألماً شديداً ، فبعث بالنفقة في الحال إليهم ، ثم جاء لزيارتكم ، واشترى ما حول ذلك المسجد^(٢) ، ووقفه على الواردین إليه من أهل الحديث ، جزاء الله خيراً .

وقد كان الحسن بن سفيان رحمه الله من أئمة هذا الشأن وفرسانه وحفاظه ، وقد اجتمع عنده جماعة من الحفاظ منهم ابن خزيمة^(٣) وغيره ، فقرؤوا عليه شيئاً من الحديث ، وجعلوا يقلبون الأسانيد ليستعلموا^(٤) ما عند الشيخ ، فما قلبا شيئاً إلا ردّهم فيه إلى الصواب ، وعمره إذ ذاك تسعون^(٥) سنة ، وهو في هذا السن حافظ ضابط ، لا يشاد عنه شيء من حديثه ، ومن فوائده : العنبسي كوفي ، والعيني بصري ، والععنسي مصرى^(٦) .

(١) كذا ورد الاسم في أكثر المصادر التي ساقت الخبر ، ومن المعروف أن طولون لم يل مصر ، مما دعا الإمام الذهبي إلى أن يشكك في صحة الحكاية ، وفي مختصر ابن منظور وتهذيب ابن عساكر ورد باسم ابن طولون ، وهو أحمد الذي ولـي مصر سنة (٢٥٤هـ) ، وكان عمر الحسن بن سفيان وقتئذ قد جاوز سن الطلب ، ومن ثم قال الإمام الذهبي : وأما ابنه أحمد بن طولون فيصفر عن الحكاية . سير أعلام النبلاء (١٦٢/١٤) ومختصر ابن منظور (٣٤٠/٦) وسيرد خبر قريب من هذا الخبر في ترجمة محمد بن جرير الطبرى في وفيات سنة (٢١٠هـ) .

(٢) في (ط) المجلس ، وهو تحريف .

(٣) في (ط) ابن جرير الطبرى ، وهو تحريف ، وابن خزيمة سترد ترجمته في وفيات سنة (٢١١هـ) .

(٤) في (ح) و(ب) و(ط) ليستعملوا ، وهو تصحيف ، والمثبت من (ظا) .

(٥) في (ط) سبعون ، وهو تصحيف ، ولم تذكر المصادر سنة ولادته خلا الذهبي الذي قال : ولد سنة بضع وثمانين وستة . تحرفت في المطبوع إلى مترين . وعلى ذلك يكون عمره حين توفي قد جاوز المئة بكثير . سير أعلام النبلاء (١٥٧/١٤) .

(٦) قال ابن حجر في (تبصیر المتبه) ٩٨٨/٣ : « ومن ضوابط هذا الفن أن من كان من أهل الكوفة فهو بالموحدة ، ومن كان من أهل الشام فهو بالتون ، ومن كان من أهل البصرة فهو بالشين المعجمة » .

رُوئِيْم بن أَحْمَد^(١) ، وَيَقَالُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رُوئِيْمِ بْنِ يَزِيدِ^(٢) ، أَبُو الْحَسْنِ ، وَيَقَالُ : أَبُو الْحَسِينِ ، وَيَقَالُ أَبُو مُحَمَّدٍ ، أَحَدُ أَئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ ، كَانَ عَالِمًا بِالْقُرْآنِ وَمَعْنَاهِ ، وَكَانَ يَتَفَقَّهُ عَلَى مَذَهَبِ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ الظَّاهِرِيِّ^(٣) .

قال بعضهم : كان روئيم يكتم حُبَّ الدُّنيا أربعين سنة ، وذلك أنه تصوَّفَ أربعين سنة ، ثم لما ولَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِسْحَاقَ^(٤) القضاء بِبَغْدَادِ جعله وكيلًا في بابه ، فترك التصوَّفَ ، ولبس الخَزَّ والقصب^(٥) والدَّبِيقِيِّ^(٦) ، وركب الخيل وأكل الطيبات وبنى الدُّورَ .

زَهِيرُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ الْإِمامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلِ^(٧) . روى عن أبيه . وعن أبي بكر أَحْمَدَ بْنَ سَلْمَانَ^(٨) التَّجَادَ ، كَانَ ثَقَةً ، ماتَ وَهُوَ شَابٌ ، قَالَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ .

أَبُو عَلَيِّ الْجَبَائِيِّ^(٩) ، شِيخُ الْمُعْتَزَلَةِ ، هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ ، أَبُو عَلَيِّ الْجَبَائِيِّ ، شِيخُ طَائِفَةِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي زَمَانِهِ ، وَعَلَيْهِ اشْتَغَلَ أَبُو الْحَسْنِ الْأَشْعَرِيُّ^(١٠) ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ ، وَلِلْجَبَائِيِّ تَفْسِيرٌ حَافِلٌ مَطْوَلٌ ، لَهُ فِي اخْتِيَاراتِ غَرِيبَةٍ فِي التَّفْسِيرِ ، وَقَدْ رَدَ عَلَيْهِ الشِّيخُ أَبُو الْحَسْنِ الْأَشْعَرِيُّ فِيهِ وَقَالَ : كَانَ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِغَةِ أَهْلِ جَبَاءِ^(١١) .

كان مولده الشيخ أبي علي في سنة خمس وثلاثين ومئتين .

(١) طبقات الصوفية (١٨٠ - ١٨٤) حلية الأولياء (١٠/٣٠٢ - ٢٩٦) تاريخ بغداد (٨/٤٣٢ - ٤٣٠) الرسالة القشيرية (٢٠ - ٢١) المتنظم (٦/١٣٦ - ١٣٧) صفة الصفوة (٢/٤٤٢ - ٤٤٣) سير أعلام النبلاء (١٤/٢٣٤ - ٢٣٥).

طبقات الأولياء (١١٦/٢٢٨ - ٢٣١) طبقات الشعراني .

(٢) في تاريخ بغداد (٨/٤٣٠) ابن محمد بن يزيد بن روئيم بن يزيد ، ومثله في سير أعلام النبلاء (١٤/٢٣٥).

(٣) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٢٧٠هـ) من هذا الكتاب .

(٤) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٢٨٢هـ) من هذا الكتاب .

(٥) القصب : ثياب تتخذ من كتان ، رفاق ناعمة . اللسان (قصب) .

(٦) في (ط) الدبيقي ، وهو تصحيف . والدبيقي نسبة إلى دبيق ، بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر ، تنسب إليها الشياب الدبيقية . معجم البلدان (٢/٤٣٨) .

(٧) المتنظم (٦/١٣٧) .

(٨) في (ط) سليمان ، وهو تصحيف ، وسترد ترجمته في وفيات سنة (٣٤٨هـ) .

(٩) مقالات الإسلامية (٥٢٢) وما بعدها ، الفرق بين الفرق (١٦٧ - ١٦٩) الملل والنحل (١/٧٨ - ٨٥) الأنساب

(١٧٦/٣) المتنظم (٦/١٣٧) وفيات الأعيان (٤/٢٦٩ - ٢٦٧) سير أعلام النبلاء (١٤/١٨٣ - ١٨٤) طبقات المعتزلة (٨٠ - ٨٥) طبقات المفسرين للداودي (٢/١٨٩ - ١٩٠) .

(١٠) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٣٠هـ) .

(١١) كما في الأصول ، وفي معجم البلدان (٢/٩٧) « جَبَائِيٌّ » بالضم ثم التسديد والقصر ... بلد في طرف من البصرة والأهواز ... وجبي في الأصل أعمجي ، وكان القياس أن ينسب إليها جَبَائِيٌّ ، فنسبوا إليها جَبَائِيٌّ على غير قياس .

ومات في هذه السنة :

ابن بسّام الشّاعر^(١) ، أبو الحسن^(٢) ، علي بن أحمد^(٣) بن منصور بن نصر^(٤) بن بسّام ، البسّامي ، الشّاعر المطبّق للهَجَاء ، لم يترك أحداً حتى هجاه ، حتى أباه ، وأمّهُ أمّامة بنت حمدون النّديم^(٥) .

وقد أورد له ابن خلّakan أشياء كثيرة من شعره ؛ من ذلك قوله في تخرّب المتكول قبر الحسين بن علي ، وأمّره بأن يُرْزَعَ ويُمْحَى رَسْمُه ، وكان شديد التّعامل على عليٍّ وولده ، فلما وقع ما ذكرناه وكان ذلك سنة ست وثلاثين ومئتين^(٦) . قال ابن بسّام هذا :

تالله إنْ كانَتْ أُمِيَّةً قد أتَتْ
قتلَ ابنِ بنتِ نبيِّها مَظْلُومًا
فلَقَدْ أتَاهُ بُنُو أبِيهِ بمثِيلِهِ
هذا لعْمَرُكَ قَبْرُهُ مَهْلُومًا
أَسْفُوا عَلَى أَنْ لَا يَكُونُوا شارِكُوا
في قَتْلِهِ فَتَبَرَّعُوهُ رَمِينِيما^(٧) .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثمائة

فيها عزل الخليفة المقترن بالله وزيره أبي الحسن عليٍّ بن عيسى بن الجراح ؛ وذلك لأنّه وقعت بينه وبين أم موسى القهرمانة نُفْرَةٌ شديدة ، فسأل الوزير أن يُعْفَى من الوزارة فُغْزِلَ ، ولم يتعرّض لشيء من أملاكه .

وطلّب أبو الحسن عليٍّ بن محمد بن الفرات^(٨) فأعيد إلى الوزارة بعد عزله عنها خمس سنين ، وخلع عليه الخليفة يوم التّزوّية سبع خلع ، وأطلق له ثلاثة ألف درهم ، وعشرة تحوت ثياب ، ومن الخيل

(١) مروج الذهب (٢٩٧/٤ - ٣٠٤) تاريخ بغداد (٦٣/١٢) معجم الأدباء (١٣٩/١٤ - ١٥٢) وفيات الأعيان

(٢) فوات الوفيات (٩٣/٣ - ٣٦٣) سير أعلام النبلاء (١١٢/١٤ - ١١٣) النجوم الزاهرة (١٨٩/٣ - ١٩٠) مفتاح السعادة (١٩١/١) وقد نسب إليه فيه تأليفه « الذخيرة » ، وهو وهم منه .

(٣) في النجوم الزاهرة (١٨٩/٣) : أبو جعفر ، وهو خلاف المشهور .

(٤) في المصادر : بن محمد ، وهو المشهور .

(٥) اضطربت مصادر ترجمته في تقديم أحدهما على الآخر ، والأشبه بالصواب أنه علي بن محمد بن نصر بن منصور .

(٦) كان نديم المتكول ، وتوفي سنة (٢٥٤هـ) ، ترجمته في مختصر ابن منظور (٢٤٩/٧ - ٢٥٠) .

(٧) انظر حوادث تلك السنة في هذا الكتاب .

(٨) وفيات الأعيان (٣٦٥/٣) وقد أوردت أغلب المصادر وفاته سنة (٣٠٢هـ) وذكره اليافعي في مرآة الجنان (٢٢٩/٢) في وفيات سنة (٣٠١هـ) .

(٩) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣١٢هـ) .

والبغال والجمال شيء كثير ، وأقطع الدّار التي بالمحَرَم^(١) فسكنها ، فعمل فيها ضيافة تلك الليلة ، فسكن فيها أربعين ألف رطل من الثلّج .

وفي الصيف^(٢) من هذه السنة اشتهر بغداد أن حيواناً يقال له الزبب يطوف بالليل يأكل الأطفال من الأسرة ، ويعدو على النائم فربما قطع يد الرجل وثدي المرأة وهو نائم ، فجعل الناس يضربون على أسطحتهم بالنحاس من الهوايين والطُّوس^(٣) وغير ذلك ؛ ينفرونه عنهم ، حتى كانت بغداد بالليل ترتعش من شرقها وغربيها ، واصطدم الناس لأولادهم مكبّات من السعف وغير ذلك ، واغتنمت اللصوص هذه الشوّشة ؛ فكثّرت التّقوب وأخذت الأموال ، فأمر الخليفة بأن يؤخذ حيوان من كلاب الماء فيصلب على الجسر ليسكن الناس بذلك ، ففعل ، فسكن أمر الناس ورجعوا إلى أنفسهم ، واستراح الناس من ذلك .

وقُلْدَ ثابُتُ بْنُ سِنَانَ الطَّبِيبِ الْمُؤْرِخِ^(٤) أمر المارستانات ببغداد في هذه السنة ، وكانت خمسة .

وورد الخبر من خراسان بأنهم وجدوا قبور شهداء قتلوا في سنة سبعين من الهجرة مكتوبة أسماؤهم في رقاع مربوطة بآذانهم ، وأجسادُهُمْ طرية كما هي .

وممن توفي فيها من الأعيان :

محمد بن أحمد بن الهيثم بن صالح^(٥) بن عبد الله بن الحُصَيْن بن عَلْقَمَةَ بن لَبِيدَ بن نَعِيمَ بن عُطَارَدَ بن حاجب بن زُرَارة ، أبو الحسن التميمي ، الملقب فُرُوجَة^(٦) .

قدِمَ بغداد ، وحدَثَ بها ، وكان ثقة حافظاً .

يوسف بن الحسين بن علي^(٧) أبو يعقوب الرّازِي .

سمعَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ ، وصَحَبَ ذَا النُّونَ الْمَصْرِيَ^(٨) ، وروى عنه أبو بكر التَّجَادَ .

(١) في (ط) بالحرير ، وهو تحريف . والمحَرَم : محلّة كانت ببغداد منسوبة إلى مخرم بن يزيد . معجم البلدان (٧١/٥).

(٢) في (ط) نصف ، وهو تصحيف .

(٣) مفردها طاس ، وهو إناء من نحاس ونحوه يشرب فيه ، والعامة يقولون طاسة . المعجم الوسيط (٥٧٦/٢).

(٤) سير ذكره في وفيات سنة (٣٣١ هـ) من هذا الجزء .

(٥) تاريخ بغداد (٣٧١ - ٣٧٠) والمنتظم (١٤١/٦) .

(٦) في النسخ الخطية : فورجة ، وهو تصحيف ، والمثبت من (ط) وتبصير المتبه (١٠٨٧/٣) .

(٧) طبقات الصوفية (١٨٥/١٩١) حلية الأولياء (١٠/٢٣٨ - ٢٤٣) تاريخ بغداد (١٤/٣١٤ - ٣١٩) الرسالة

القشيرية (٢٢) طبقات الحنابلة (١/٤١٨ - ٤٢٠) صفة الصفو (٤/٤ - ١٠٢) المتنظر (٦/١٤١ - ١٤٣) .

سير أعلام النبلاء (١٤/٢٤٨ - ٢٥١) طبقات الأولياء (٣٧٩ - ٣٨٤) طبقات الشعراوي (١/١١٩ - ١٢٠) .

(٨) سلف ترجمته في وفيات سنة (٢٤٥ هـ) من هذا الكتاب .

روى الخطيب بسنده إلى أنه بلغه أن ذا النون يحفظ اسم الله الأعظم ، فقصده ليعلمه إياه قال : فلما وردت عليه استهان بي ، وكانت لي لحية طويلة ، ومعي ركوة^(١) طولها^(٢) ، فجاءه يوماً رجل فناظر ذا النون ، فأمسكت ذا النون ، فناظرت أنا الرجل فأمسكته ، فقام ذو النون فجلس بين يديه ، وهو شيخ وأنا شاب ، واعتذر إلي ، فخدمته سنة ، ثم سأله أن يعلماني الاسم الأعظم ، فلم يبعد مني ووعدني ، فمكثت بعد ذلك ستة أشهر ، ثم أخرج إلي طبقاً عليه مكبة مشدوداً^(٣) بمنديل ، وقال لي : اذهب بهذا إلى صاحبنا فلان . قال : فجعلت أفك في الطريق : ما هذا الذي قد أرسليني به ؟ فلما وصلت الجسر فتحته فإذا فيه فأرة ، فقفزت وذهبت ، فاغتاظت غيظاً شديداً ، وقلت : ذو النون يسخر بي ؟ ! فرجعت إليه وأنا حنقة^(٤) فقال لي : ويحك ، إنما اختبرتك ، فإذا لم تكن أميناً على فأرة فإن لا تكون أميناً على الاسم الأعظم بطريق الأولى ، اذهب عني ، فلا أراك بعدها^(٥) .

وقد روى ابن^(٦) الحسين الرَّازِي هذا في المنام بعد موته فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي بقولي عند الموت : اللهم ، إني نصحت للناس قولًا وحُنْتُ نفسي فِعْلًا ، فَهَبْتُ لِي خيانة فِعْلِي لنصح قوله .

يموت بن المُرَزَّع بن يموت^(٧) ، أبو بكر العَبْدِي من عبد القَيْس ، وهو بَصْرِي^(٨) ، وكان ابنَ أخت الجاحظ .

قَدِمَ بغداد ، وحدَث بها عن أبي عُثمان المازني ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي الفضل الرئاشي ، وكان صاحب أخبار وآداب ومُلْحٍ ، وقد كان غير اسمه بِمُحَمَّد ، فلم يَغْلِبْ عليه إلا الأول ، وكان إذا ذهب يعود مريضاً فدقَّ الباب فقيل : من ؟ فيقول : ابن المُرَزَّع ، ولا يذكر اسمه لئلا يتعطّروا^(٩) به .

* * *

- (١) إناء صغير من جلد يُشرب فيه الماء . اللسان (ركا) .
- (٢) كأنه استثنع منظره ، فلم يلتفت إليه .
- (٣) في (ط) مستوراً .
- (٤) تاريخ بغداد (١٤/٣١٦ - ٣١٧) وقد بسط الخبر ثمة .
- (٥) في النسخ الخطية (ط) أبو الحسين ، وهو هم .
- (٦) طبقات النحوين واللغويين (٢٣٥ - ٢٣٦) معجم الشعراء للمرزياني (٥١٠) جمهرة أنساب العرب (٢٩٨/٢) تاريخ بغداد (٣٠٨/٣ - ٣٥٨/١٤) نزهة الأباء (١٦٣ - ١٦٤) المتنظم (١٤٣/٦) معجم الأدباء (٥٩ - ٥٧/٢٠) إنباه الرواة (٧٤/٤) وفيات الأعيان (٧/٥٣ - ٥٩) سير أعلام النبلاء (١٤/٢٤٧ - ٢٤٨) غایة النهاية (٣٩٢/٢) .
- (٧) في النسخ الخطية (ط) ثوري ، ولم أر لها وجهاً ، والمثبت مما ذكرته مصادر ترجمته .
- (٨) في النسخ الخطية (ط) يتفاءلوا ، ولا وجه لها ، والمثبت من وفيات الأعيان (٧/٥٤) .

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين

فيها قَدِيمَ رسول ملك الرُّوم في طلب المقادمة والهُدْنَة ، وهو شابٌ حَادث السن ، ومعه شيخ منهم وعشرون غلاماً ، فلما وَرَدَ بَغْدَادَ شاهدَ أَمْرَاً هائلاً جَداً ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَلِيفَةَ الْمُقْتَدِرَ بِالله أَمْرَ بالاحتفال بذلك لِيُشَاهِدَ مَا فِيهِ إِرْهَابُ الْأَعْدَاءِ ؛ رَكَبَ الْجَيْشَ بِكُمَالِهِ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ مِئَةُ أَلْفٍ وَسَتِينُ أَلْفًا ، مَا بَيْنَ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ^(١) ، فِي الْأَسْلَحَةِ التَّامَّةِ ، وَغَلْمَانُ الْخَلِيفَةِ سَبْعَةُ أَلْفٍ ؛ أَرْبَعَةُ أَلْفٍ أَبْيَضُ ، وَثَلَاثَةُ أَلْفٍ أَسْوَدُ ، فِي غَايَةِ الْمَلَابِسِ وَالْعُدُّ وَالْحِلْمِيَّةِ ، وَالْحَجَّاجَةِ يَوْمَئِذٍ سَبْعَمِائَةُ حَاجِبٍ ، وَأَمَّا الطَّيَّارَاتِ الَّتِي بِدِجْلَةِ وَالزَّبَابِ وَالسُّمَيْرَيَّاتِ^(٢) فَشَيْءٌ كَثِيرٌ ، مَزِينَةٌ ، وَحِينَ دَخَلَ الرَّسُولُ دَارَ الْخَلَافَةَ شاهدَ أَمْرَاً أَدْهَشَهُ ، وَرَأَى مِنَ الْحِشْمَةِ وَالرَّزِّيَّةِ وَالْحُرْمَةِ مَا يُبَهِّرُ الْأَبْصَارَ ، وَحِينَ اجْتَازَ بِالْحَاجِبِ ظَنَّ أَنَّهُ الْخَلِيفَةَ فَقَيْلَ لَهُ : هَذَا الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ ، فَمَرَّ بِالْوَزِيرِ فِي أَبْهَتِهِ فَظَنَّهُ الْخَلِيفَةَ فَقَيْلَ : هَذَا الْوَزِيرُ . وَقَدْ زَيَّنَتْ دَارُ الْخَلَافَةِ بِزِينَةٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهَا ، كَانَ فِيهَا يَوْمَئِذٍ مِنَ السُّتُورِ ثَمَانِيَّةُ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ سِتَّرٍ ؛ مِنْهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ سِتَّرٍ وَخَمْسَمِائَةُ مُذَهَّبَةٍ ، وَقَدْ بُسْطَ فِيهَا اثْنَانِ وَعَشْرَوْنَ أَلْفَ بَسَاطٍ ، وَفِيهَا مِنَ الْوَحْوشِ قُطْعَانٌ مُتَّانِسَةٌ بِالنَّاسِ ، بِحِيثُ تَأْكُلُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَمِئَةُ سَبْعَ منَ السَّبَاعِ ، ثُمَّ أَدْخُلَ إِلَى دَارِ الشَّجَرَةِ ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ بِرْكَةٍ فِي مَاءِ صَافِيٍّ ، وَفِي وَسْطِ ذَلِكَ الْمَاءِ شَجَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ لَهَا ثَمَانِيَّةُ عَشَرَ عُصْنَانِيَّةً أَكْثَرُهَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَفِيهَا الشَّمَارِيْخُ^(٣) وَالْأُورَاقُ الْمُلُوْنَةُ ، عَلَيْهَا طَيُورٌ مُصْنَوَّعةٌ مِنَ الْذَهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللَّالَّى ؛ تَصُوَّرُتْ بِأَنْوَاعِ الْأَصْوَاتِ مِنَ الْمَاءِ الْمُسَلَّطِ عَلَيْهَا ، وَالشَّجَرَةُ بِكُمَالِهَا تَتَمَالِيْلُ كَمَا تَتَمَالِيْلُ الْأَشْجَارِ بِحُرْكَاتٍ عَجِيْبَةٍ تُدْهِشُ مِنْ يَرَاهَا وَيَنْظُرُ إِلَيْهَا ، ثُمَّ أَدْخُلَ إِلَى مَكَانٍ يَسْمُونُهُ الْفِرْدَوْسُ ، فِيهِ أَنْوَاعُ الْمُفَارِشِ وَالآلاتِ مَا لَا يَحْدُثُ وَلَا يُوَصَّفُ كُثُرَةً وَحُسْنَةً ، وَفِي دَهَالِيزِهِ ثَمَانِيَّةُ عَشَرَ أَلْفَ جَوْشَنَ^(٤) مُذَهَّبٌ ، وَمَا زَالَ كُلَّمَا مَرَّ عَلَى مَكَانٍ أَدْهَشَهُ وَأَخَذَ بِبَصَرِهِ حَتَّى انتَهَى إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُقْتَدِرِ بِاللهِ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ آبُنُوسٍ ، قَدْ فُرِشَ بِالْدَبِيْقِيِّ الْمَطَرَّزِ^(٥) ، وَعَنْ يَمِينِ السَّرِيرِ تِسْعَةُ عَقُودٍ^(٦) مَعْلَقَةٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ تِسْعَةُ أُخْرَى مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ ، يَعْلُو ضَوْئُهَا عَلَى ضَوْءِ

(١) في (ط) : غير العساكر الخارجة فيسائر البلاد مع نوابها ، فركبوا .

(٢) الطيارات والزبازب والسميريات ؛ أنواع من السفن .

(٣) مفرد شمراخ وشمروخ : وهو غصن دقيق رَخْصَن ينبع في أعلى الغصن الغليظ خرج في ستة رَخْصَن . اللسان (شمروخ) .

(٤) الدرع . اللسان (جشن) .

(٥) في (ط) : بالذهب وانظر عن الدبيقي حاشيتنا وفيات سنة (٣٠٣هـ) من هذا الجزء .

(٦) في (ط) سبعة عشر عنقود معلقة ، وهي تحريف .

النَّهَارِ^(١) ، فَأَوْقَفَ الرَّسُولُ وَالَّذِي مَعَهُ بَيْنَ يَدِيِ الْخَلِيفَةِ عَلَى نَحْوِ مَثَأْرِ ذَرَاعٍ ، وَالْوَزِيرِ عَلَيُّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُرَّاتِ وَاقْفُتَ بَيْنَ يَدِيِ الْخَلِيفَةِ وَالْتُّرْجُمَانِ دُونَ الْوَزِيرِ ، فَجَعَلَ الْخَلِيفَةَ يَخَاطِبُ الْوَزِيرَ وَالْوَزِيرَ يَخَاطِبُ التُّرْجُمَانَ ، وَالْتُّرْجُمَانَ يَخَاطِبُهُمَا ، ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِمَا^(٢) ، وَأَطْلَقَ لَهُمَا خَمْسِينَ سَقْرَافًا ، فِي كُلِّ سَقْرَفٍ خَمْسَةَ آلَافَ دِرْهَمًا ، وَأُخْرَاجًا مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ ، وَطَيْفٌ بِهِمَا فِي بَقِيَّةِ دَارِ الْخِلَافَةِ ، وَعَلَى حَافَاتِ دِجْلَةِ الْفِيلَةِ وَالزَّرَافَةِ وَالسَّبَاعِ وَالْفُهُودِ وَغَيْرِ ذَلِكِ ، وَهَذَا مِنْ أَغْرَبِ مَا وَقَعَ مِنْ الْحَوَادِثِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْفَضْلُ الْهَاشَمِيُّ :

وَمِنْ تَوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

سَلِيمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبْوِ مُوسَى^(٣) ، النَّحْوَيُ الْكُوفِيُّ ، الْمُعْرُوفُ بِالْحَامِضِ^(٤) .

صَاحِبُ ثَعْلَبَ^(٥) أَرْبَعينَ سَنَةً ، وَخَلَفَهُ فِي حَلْقَتِهِ .

وَصَنَفَ «غَرِيبُ الْحَدِيثِ» ، وَ«خَلْقُ الْإِنْسَانِ» ، وَ«الْوَحْشُ» وَ«النَّبَاتُ» ، وَكَانَ دَيَّنَا صَالِحًا .

رُوِيَ عَنْهُ أَبُو عَمْرِ الرَّاهِدِ^(٦) .

تَوَفَّى بِبَغْدَادِ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا ، وَدُفِنَ بِبَابِ التَّبَّنِ^(٧) .

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شِيرَوِيْهِ الْجَاهِظُ^(٨) ، وَعِمْرَانَ بْنَ مُجَاشِعَ^(٩) ، وَأَبُو خَلِيفَةِ الْفَضْلِ بْنِ الْحُبَابِ^(١٠)

(١) فِي (ط) : لَيْسَ لِوَاحِدَةٍ مِنْهَا قِيمَةٌ وَلَا يُسْتَطِعُ ثَمَنُهَا .

(٢) فِي ط : فَلَمَّا فَرَغْ مِنْهُمَا خَلَعَ عَلَيْهِمَا .

(٣) طَبَقَاتُ النَّحْوِيِّينَ وَاللَّغْوِيِّينَ (١٧٠) وَفِي مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ ، وَهُوَ خَلَفُ الْمُشْهُورِ . تَارِيخُ بَغْدَادِ (٩/٦٦) الْأَسَابِ

(٤) /٣٠) نَزَهَةُ الْأَلْبَاءِ (١٦٥ - ١٦٦) الْمُتَنَظِّمُ (٦/١٤٥) مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ (١١/٢٥٣ - ٢٥٥) الْلَّبَابُ (١/٢٧١) وَفِيَاتُ

الْأَعْيَانِ (٢/٤٠٦) النَّجُومُ الْمُزَاهِرَةُ (٣/٤٠٦) .

(٥) فِي (ط) الْجَاهِظُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . إِنَّمَا قَيِّلَ لَهُ الْحَامِضُ لَأَنَّ أَخْلَاقَهُ كَانَتْ شَرِسَةً . وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ (٢/٤٠٦) .

(٦) سَلَفَتْ تَرْجِمَةُ ثَعْلَبٍ فِي وَفِيَاتِ سَنَةِ (٢٩١ هـ) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ .

(٧) سَتَرَدَ تَرْجِمَتِهِ فِي وَفِيَاتِ سَنَةِ (٣٤٥ هـ) .

(٨) فِي (ط) التَّبَنِ ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَالتَّبَنُ - بِالْمُوْحَدَةِ التَّحْتِيَّةِ - اسْمُ مَحَلَّةٍ كَبِيرَةٍ كَانَتْ بِبَغْدَادِ ، مَعْجَمُ الْبَلَادِ (١/٣٠٦ - ٣٠٧) .

(٩) فِي (ط) عَبْدُ اللَّهِ بِشَرْوِيْهِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِيرَوِيْهِ . تَرْجِمَتِهِ فِي سِيرِ

أَعْلَامِ الْبَلَاءِ (١٤/١٦٨ - ١٦٦) .

(١٠) عِمْرَانَ بْنَ مُوسَى بْنَ مُجَاشِعَ ، مَحْدُثُ جَرْجَانَ فِي زَمَانِهِ ، تَرْجِمَتِهِ فِي سِيرِ أَعْلَامِ الْبَلَاءِ (١٤/١٣٧ - ١٣٦) .

(١١) إِمامٌ ، عَلَمَةٌ ، مَحْدُثٌ ، أَدِيبٌ ، إِخْبَارِيٌّ ، عَاشَ مَثَأْرَهُ سَوْيَ أَشْهُرٍ . تَرْجِمَتِهِ فِي سِيرِ أَعْلَامِ الْبَلَاءِ (١٤/٧) .

وَقَاسِمُ بْنُ زَكْرِيَاً بْنَ يَحْيَى الْمُطَرَّزِ الْمَقْرِيُّ^(١) .
أَحَدُ الثَّقَاتِ الْأَثَابَاتِ .

سَمِعَ أَبَا كُرَيْبٍ ، وَسُوَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ .
وَعَنْهُ : الْخُلَدِيُّ ، وَابْنُ الْجِعَابِيِّ^(٢) .
تَوْفَى بِبَغْدَادِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

شَرِيكَةُ سَنَةِ سَتٍّ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فِي أَوَّلِ يَوْمٍ مِنَ الْمُحْرَمِ وَهُوَ مُسْتَهْلِكُ هَذِهِ السَّنَةِ فُتُحَ الْمَارَسْتَانُ الَّذِي بَنَتْهُ السَّيِّدَةُ أُمُّ الْمُقْتَدِرُ ، وَجَلَسَ فِيهِ سِنَانُ بْنُ ثَابِتَ الطَّبِيبُ ، وَرُتَّبَتْ فِيهِ الْأَطْبَاءُ وَالْخَدَمُ وَالْقَوْمَةُ ، وَكَانَتْ نَفَقَتُهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ سَتِمِائَةً دِينَاراً ، وَأَشَارَ سِنَانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى الْخِلِيفَةِ بِبَنَاءِ مَارَسْتَانٍ ، فَقَبْلَ مِنْهُ وَبْنِي ، وَسُمِّيَ الْمُقْتَدِرِيُّ .
وَفِيهَا وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ أَمْرَاءِ الصَّوَافِيفِ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَصُونِ فِي بَلَادِ الرُّومِ .

وَفِيهَا شَغَبَ الْعَامَةُ وَأَرْجَفُوا بِمَوْتِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ ، فَرَكِبَ فِي الْجَحَافِلِ حَتَّى بَلَغَ الْثُرِيَا ، وَرَجَعَ مِنْ بَابِ الْعَامَةِ ، وَوَقَفَ طَوِيلًا لِرَاهِ النَّاسِ ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الشَّمَاسِيَّةِ ، وَانْحَدَرَ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ فِي دِجلَةِ ، فَسَكَنَتِ الْفِتْنَةُ .

وَفِيهَا قَلَدَ الْمُقْتَدِرُ حَامِدَ بْنَ الْعَبَّاسِ الْوِزَارَةَ ، وَخَلَعَ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ مِنْ عَنْدِهِ وَخَلْفَهُ أَرْبَعِمِائَةِ غَلامٍ لِنَفْسِهِ ، [فَمَكَثَ أَيَامًا^(٣)] ثُمَّ تَبَيَّنَ عَجْزُهُ [عَنِ الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ] فَأَخْرَجَ عَلَيِّ بْنَ عِيسَى وَجَعَلَ مَعَهُ لِيَنْفَذِ الْأَمْرِ ، وَيَنْظُرَ مَعَهُ فِي الْأَعْمَالِ ، وَكَانَ أَبُو عَلِيٍّ بْنَ مُقْلَةَ مِنْ يَكْتُبُ أَيْضًا بِحُضُورِ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ الْوِزَارَيِّ ، ثُمَّ صَارَتِ الْمُنْزَلَةُ كُلُّهَا لِعَلِيِّ بْنِ عِيسَى ، وَاسْتَقْلَّ بِالْوِزَارَةِ فِي السَّنَةِ الْآتِيَّةِ .

وَفِيهَا أَمْرَتِ السَّيِّدَةُ أُمُّ الْمُقْتَدِرَ قَهْرَمَانَةً لَهَا تَعْرِفُ بِمِثْلِهِ أَنْ تَجْلِسَ فِي التُّزْبَةِ الَّتِي بَنَتْهَا بِالرُّصَافَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُوعَةً ، وَأَنْ تَنْتَظِرَ فِي الْمَظَالِمِ الَّتِي تَرْفَعُ إِلَيْهَا فِي الْقِصَاصِ ، وَحَضَرَ فِي مَجْلِسِهَا الْقُضَايَا وَالْفَقَهَاءِ .
وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِيهَا الْفَضْلُ بْنُ عَبْدِ الْمُلْكِ الْهَاشِمِيُّ .

(١) تاريخ بغداد (٤٤١/١٢) المتنظم (١٤٦/٦) سير أعلام النبلاء (١٤٩/١٤ - ١٥٠/١٥٠) معرفة القراء (١/٢٤٠).

(٢) في (ط) أبو الجعابي، وهو تحريف، وسترد ترجمته في وفيات سنة (٣٥٥هـ).

(٣) ما بين حاصلتين من (ط).

ومن توفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن أحمد بن الحارث^(١) ، أبو القاسم الكلابي ، الشافعى .

سمع الحارث بن مسكين^(٢) ، وغيره ، وكان رجلاً صالحًا ، تفقه^(٣) على مذهب الشافعى ، [وكان^(٤) يحبُّ الخلوة والانقباض ، توفى في شعبان منها .

أحمد بن الحسن الصوفي^(٥) .

أحد مشايخ الحديث المكثرين المعمررين .

أحمد بن عمر بن سريرج^(٦) أبو العباس ، القاضي بشيراز ، ولد^(٧) نحو أربعين مصنف .

[وكان^(٨) أحد أئمة الشافعية ، ويلقب بالباز الأشهب ، وكان قد أخذ الفقه عن أبي القاسم الأنماطي^(٩) ، وعن أصحاب الشافعى : كالمني^(١٠) وغيره ، وعن انتشار مذهب الشافعى في الأفاق ، وقد ذكرنا ترجمته في « طبقات الشافعية » بما فيه مقنع .

توفي في جمادى الأولى منها عن سبع وخمسين سنة وستة أشهر ، رحمه الله .

وقال ابن خلkan : توفي يوم الإثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول ، وعمره سبع وخمسون سنة وستة أشهر^(١١) ، وقبره يزار ، رحمه الله^(١٢) .

(١) المنظيم (٦/١٤٨) .

(٢) قاضي مصر ، ثقة فقيه ، توفي سنة (٢٥٠ هـ) ملحق قضاء مصر (٥٠٢ - ٥٠٥) .

(٣) في النسخ الخطية : ثقة ، والمثبت من (ط) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٥) تاريخ بغداد (٤/٨٢ - ٨٦) طبقات الحنابلة (١/٣٦ - ٣٧) والمنظيم (٦/١٤٩) سير أعلام النبلاء (١٤/١٥٢ - ١٥٣) ميزان الاعتدال (١/٩١) الوافي بالوفيات (٦/٣٠٥) لسان الميزان (١/١٥١ - ١٥٣) شذرات الذهب (٢٤٧/٢) .

(٦) تاريخ بغداد (٤/٢٨٧ - ٢٩٠) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٠٨ - ١٠٩) المنظيم (٦/١٤٩ - ١٥٠) وفيات الأعيان (١/٦٦ - ٦٧) سير أعلام النبلاء (١٤/٢٠١ - ٢٠٤) تذكرة الحفاظ (٣/٨١١ - ٨١٣) . طبقات الشافعية للسبكي (٣/٢١ - ٣٩) .

(٧) في (ط) : وصف .

(٨) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٩) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٢٨٨ هـ) من هذا الكتاب .

(١٠) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٢٦٤ هـ) من هذا الكتاب .

(١١) في (ط) ثلاثة أشهر ، وهو تحريف .

(١٢) وفيات الأعيان (١/٦٧) .

أحمد بن يحيى^(١) أبو عبد الله الجلاء^(٢)

بغدادي ، سكن الشَّام ، وصَحَّب أبا تراب التَّخْشَبِي^(٣) ، وذا النُّون المِصْرِي .

روى أبو نعيم بسنده عنه قال : قلت لأبوئي وأنا شاب : إني أحب أن تهبني الله عز وجل . [فقا] قد وهبناك الله^(٤) ، فغبت عنهما مدة طويلة ، ثم رجعت إلى بلدنا عشاء في ليلة مطيرة ، فانتهيت إلى الباب فدققته^(٥) فقا : من هذا ؟ فقلت : أنا فلان ولدكما ، فقا : إنه قد كان لنا ولد ووهبناه الله عز وجل ، إنَّا من العرب^(٦) ، لا نَرْجِعُ فيما وهبنا . ولم يفتح لي الباب^(٧) .

الحسن بن يوسف بن [يعقوب بن]^(٨) إسماعيل بن حمَّاد بن زيد^(٩) : القاضي أبو يعلى ، وهو آخر القاضي أبي عمر محمد بن يوسف^(١٠) ، وكان إليه ولاية القضاء بالأزردن .

عبد الله بنُ أحمد بن موسى بن زياد^(١١) : أبو محمد ، الجَوَالِيقِي ، القاضي ، المعروف بعَيْدان ، الأهوazi .

ولد سنة ست عشرة ومئتين .

وكان أحد الحفاظ الأثبات ، يحفظ مئة ألف حديث ، جَمَعَ المشايخ والأبواب .

روى عن هُدبة ، وكامل بن طلحة ، وغيرهما .

وعنه : ابن صاعد ، والمحاملي ، وغيرهما .

(١) طبقات الصوفية (١٧٦ - ١٧٩) حلية الأولياء (١٠/٣١٤ - ٣١٥) تاريخ بغداد (٥/٣١٣ - ٢١٥) الرسالة القشيرية

(٢٠) الأنساب (٣/٣٩٧ - ٣٩٨) المنتظم (٦/١٤٨ - ١٤٩) صفوه الصوفية (٢/٤٤٣ - ٤٤٤) سير أعلام النبلاء

(٤) مختصر ابن منظور (٣٢٥ - ٣٢٢) حلية الأولياء (٣٢٥ - ٨١ - ٨٣) طبقات الشعراوي (١١٦/١) .

(٢) في (ط) الجلاد ، وهو تصحيف .

(٣) هو عسکر بن حسين ، مشهور بكتبه ، شيخ عصره في الزهد والتصوف ، توفي سنة (٢٤٥ هـ) . ترجمته في طبقات الصوفية (١٤٦ - ١٥١) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٥) في (ط) فدفعته .

(٦) في (ط) ونحن من الغرب .

(٧) حلية الأولياء (١٠/٣١٥) .

(٨) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد (٨/١٤٧) .

(٩) تاريخ بغداد (٨/١٤٧) وفيه الحسين . والمنتظم (٦/١٥٠) .

(١٠) سترد ترجمته في وفيات عام (٣٢٠ هـ) .

(١١) تاريخ بغداد (٩/٣٧٨ - ٣٧٩) الأنساب (٣/٣٣٥) المنتظم (٦/١٥٠ - ١٥١) سير أعلام النبلاء (١٤/١٦٨ - ١٧٣) تذكرة الحفاظ (٢/٦٨٩ - ٦٨٨) تهذيب ابن عساكر (٧/٢٨٧ - ٢٨٨) .

محمد بن بابشاذ أبو عبيد الله البصري^(١) : سكن بغداد ، وحدّث بها عن عبيد الله بن معاذ العنبري^(٢) ، وبشر بن معاذ العقدي ، وغيرهما .

وفي حديثه غرائب ومناكير^(٣)

توفي في شوال من هذه السنة .

محمد بن الحسين بن شهريلار^(٤) : أبو بكر ، القَطَان ، بلخي الأصل .

روى عن الفلاس ، وبشر بن معاذ .

وعنه أبو بكر الشافعي ، وابن الجعابي .

كذبه ابن ناجية ، وقال الدارقطني : ليس به بأس .

محمد بن خلف بن حيّان^(٥) بن صدقة بن زياد^(٦) : أبو بكر الضبي ، القاضي المعروف بوكيع .

كان عالماً فاضلاً عارفاً بأيام الناس ، فقيهاً قارئاً نحوياً ، له مصنفات ؛ منها : كتاب « العدد »^(٧) ، وولي القضاء بالأهواز .

وحدث عن الحسن بن عرفة ، والزبير بن بكار وغيرهما .

وعنه : أحمد بن كامل ، وأبو علي الصواف ، وغيرهما .

ومن شعره قوله :

إذا ما غدت طلابة العلم تبغى
من العلم يوماً ما يخلد في الكتب
غدؤت بشمير وجداً عليهم
ومخبرتني أذني^(٨) ودفترها قلب

(١) تاريخ بغداد (٢ - ١٠٥ - ١٠٧) المتنظم (١٥١/٦) ميزان الاعتدال (٤٤٨ - ٤٨٩).

(٢) في النسخ الخطية : معاذ العنبري ، وهو تحريف والمثبت من (ط) ، وتهذيب التهذيب (٧/٤٩ - ٤٨).

(٣) هذه عبارة الخطيب في تاريخه ، وقد ساق له من غرائبه ومناكيره .

(٤) تاريخ بغداد (٢ - ٢٣٢ - ٢٣٣) المتنظم (١٥١/٦).

(٥) انفرد السمعاني (١٤٦/٨) بأنه جيان - بالجيم والياء آخر الحروف - ووهم المعلم على تاريخ بغداد في نسبة هذا الرسم إلى المشتبه ، فالذكور فيه غير هذا ، انظر المشتبه (١/١٣١).

(٦) تاريخ بغداد (٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧) الأنساب (١٤٦/٨ - ١٤٧) المتنظم (١٥٢/٦) وفيات الأعيان (٢ - ١٠٦ - ١٠٧) سير أعلام النبلاء (١٤ - ٢٣٧) ميزان الاعتدال (٣/٥٣٨) الواقي بالوفيات (٣/٤٣ - ٤٤).

(٧) في (ط) عدد آيات القرآن .

(٨) في (ح) نطقى .

منصور بن إسماعيل بن عمر^(١) : أبو الحسن الفقيه^(٢) ، أحد أئمة الشافعية ، وله مصنفات في المذهب ، وله الشعر الحسن .

قال ابن الجوزي : ويظهر في شعره التشيع ، وكان جندياً ، ثم كف بصره ، وسكن الرملة ، ثم قدم مصر حتى كانت وفاته بها^(٣) .

أبو نصر المحب^(٤) : أحد مشايخ الصوفية ، كان له كرم وسخاء ومروءة^(٥) .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةِ سَبْعِ وَثَلَاثَةِ

في صفر منها وقع حريق بالكرخ في الباقلائين ، هلك فيه خلق كثير من الناس .

وفي ربيع الآخر منها دخل بأسارى من الكرج^(٦) نحو من مئة وخمسين أسيراً أقذهم الأمير بدر الحمامي^(٧) .

وفي ذي القعدة [منها]^(٨) انقضى كوكب عظيم غالب الضوء ، وقطع ثلات قطع ، وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير عين ؛ ذكره ابن الجوزي^(٩) .

و فيها دخلت القرامطة إلى البصرة ؛ فأكثروا فيها الفساد .

و فيها عزل حامد بن العباس عن الوزارة ، وأعيد إليها أبو الحسن علي بن عيسى^(١٠) .

(١) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٠٧ - ١٠٨) المتظم (١٥٢/٦) معجم الأدباء (١٩٠ - ١٨٥/١٩) وفيات الأعيان

(٥) /٢٨٩ - ٢٩٢) نكت الهميان (٢٩٧ - ٢٩٨) طبقات الشافعية للسبكي (٤٧٨/٣ - ٤٨٣) .

(٢) في (ط) الفقير ، وهو تصحيف .

(٣) المتظم (١٥٢/٦) ولو فاته قصة ذكرها السبكي في طبقاته (٤٧٩/٣ - ٤٨١) .

(٤) المتظم (١٥٢/٦ - ١٥٣) .

(٥) في (ط) : ومر بسائل سأل ، وهو يقول : شفيعي إليكم رسول الله ﷺ فشق أبو نصر إزاره وأعطاه نصفه ، ثم مشي خطوتين ، ثم رجع إليه ، فأعطاه النصف الآخر ، وقال : هذا نذالة .

(٦) في (ب) و(ظ) الكرخ ، وهو تصحيف . والكرج : جيل من الناس نصارى استولوا من بعد على تفليس . معجم البلدان (٤/٤) (٤٤٦) .

(٧) في (ط) الحمامي ، وهو تصحيف ، وستر ترجمته في وفيات سنة (٣١١هـ) .

(٨) ما بين حاصرين من (ط) .

(٩) المتظم (٦/١٥٣) .

(١٠) في الأصول الخطية و(ط) أبو الحسن بن الفرات المرة الثالثة وهو وهم تابع فيه المؤلف ابن الجوزي في المتظم

(٦/١٥٣) فابن الفرات كان مسجوناً في هذا الوقت انظر تاريخ الأمراء للصابي (٣٣) والكامل لابن الأثير (١١٧/٨) .

وفيها كسرت العامة أبواب السجون ؛ فأخرجوا من كان بها : فأدركت الشرط الذين أخرجوا من السجن ، فلم يفتهم أحد منهم ، بل رددوا كلهم إلى السجن .
وحجَّ بالناس في هذه السنة أحمد بن العباس أخو أم موسى الْقَهْرَمانَة .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن علي بن المثنى^(١) أبو يعلى المؤصلِي : صاحب « المسند » المشهور .
سمع الإمام أحمد بن حنبل وطبقته ، وكان حافظاً كثيراً^(٢) ، حسن التصنيف ، عدلاً فيما يرويه ، ضابطاً لما يحدهُ به .

إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن سلامة^(٣) : أبو يعقوب ، البراز ، الكوفي .
رحل إلى الشَّام ومصر ، وكتب الكثير ، وصنف « المسند » ، واستوطن بغداد ، وكان من الثقات .
وروى عنه : ابن المُظفَّر الحافظ .
وكانت وفاته في شوالها .

جعفر بن محمد بن موسى^(٤) أبو محمد الأعرج : النَّيَابُوري الحافظ .
قدم بغداد ، وروى عنه : الطبراني ، والأزدي ، وغيرهما من الحفاظ ، وكان ثقة ، حافظاً عازفاً .

توفي بحلب في هذه السنة .

ذكر يا بن يحيى الساجي^(٥) : الفقيه المحدث ، شيخ أبي الحسن الأشعري^(٦) في السنة والحديث .
علي بن سهل بن الأزهري^(٧) أبو الحسن : الأصبhani .

(١) سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٧٤ - ١٨٢) تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٠٧ - ٧٠٨) الوافي بالوفيات (٧ / ٢٤١).

(٢) في (ط) خيراً .

(٣) المنتظم (٦ / ١٥٤).

(٤) تاريخ بغداد (٧ / ٢٠٣ - ٢٠٤) المتنظم (٦ / ١٥٤) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٢٦٥) تذكرة الحفاظ (٢ / ٧٥٠ - ٧٥١).
وهذه الترجمة سقط بعضها من (ط) ، مما جعلها تدرج في الترجمة السالفة .

(٥) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٠٤) سير أعلام النبلاء (١٤ / ١٩٧ - ٢٠٠) تذكرة الحفاظ (٢ / ٧١٠ - ٧٠٩) ميزان الاعتدال (٢ / ٧٩) طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ٢٩٩ - ٣٠١).

(٦) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٢٤ هـ).

(٧) طبقات الصوفية (٢٢٣ - ٢٣٦) حلية الأولياء (١٠ / ٤٠٤ - ٤٠٥) تاريخ أصبهان (٢ / ١٤) الرسالة القشيرية (٢٣) المتنظم (٦ / ١٥٥) طبقات الشعراي (١ / ١٢٤).

كان أولًا مترباً ، ثم صار^(١) زاهداً عابداً ، يبقى الأيام لا يأكل [فيها]^(٢) شيئاً ، وكان يقول : ألهاني السوق [إلى الله]^(٣) عن الطعام والشراب ، وكان يقول : أنا لا أموت كما يموتون بالأعمال والأسقام ، إنما هو دعاء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال ؛ بينما هو جالس في جماعة إذ قال : لبيك ، ووقع ميتاً .

محمد بن هارون الرؤياني : صاحب «المسنن»^(٤) . وابن ذریح^(٥) العکبری . والهیشم بن خلف^(٦)

ثم دخلت سنة ثماقي وثلاثمائة

غلت الأسعار في هذه السنة ببغداد ، فاضطربت العامة ، وقصدوا دار حامد بن العباس الذي ضمن قرایا^(٧) من الخليفة ، فغلت الأسعار بسبب ذلك ، وعَدُوا في ذلك اليوم - وكان يوم الجمعة - على الخطيب ، فمنعوه الخطبة ، وكسروا المنابر ودكّ^(٨) الشّرط ، وحرقوا جسوراً كثيرة ، وأمر الخليفة بقتال العامة ، ثم نقض الضمان الذي كان حامد بن العباس ضمّنه ؛ فانحطت الأسعار ، وأبيع الكُر^(٩) بناقص خمسة دنانير ؛ فطابت أنفس العامة بذلك وسكنوا .

وفي تموز من هذه السنة وقع برد شديد جداً بحيث إن الناس نزلوا من الأسطح ، وتذرّوا باللّحف والأكسيه ، ووقع في شتاء هذه السنة ثلوج^(١٠) عظيم ، وكان فيها برد شديد جداً بحيث أضرَ ذلك ببعض النخيل .

وحجَّ بالنَّاس في هذه السنة أحمد بن العباس أخو القَهرمانة .

(١) في النسخ الخطية : كان ، والمثبت من (ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/٥٠٧ - ٥١٠) .

(٥) في (ط) ذريح ، وهو تصحيف ، وهو محمد بن صالح بن ذريح ، أبو جعفر ، ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/٢٥٩ - ٢٦٠) .

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/٢٦١ - ٢٦٢) .

(٧) كذا في (ب) و(ظا) ، وهو جمع قرية ، ولكن لا يصح . وفي (ح) سرايا وفي (ط). برائي ، وفي المنتظم (٦/١٥٦) بلداناً ، وهو الأشبه ، وفي تاريخ الإسلام للذهبي (٧/١٥) أنه ضمن السواد .

(٨) في (ط) وقتلوا ، وهو تحريف .

(٩) مكيال لأهل العراق . اللسان (كرر) .

(١٠) في (ط) بلغم ، وهو تحريف .

وتوفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن سفيان الفقيه^(١) : راوي « صحيح مسلم » عنه .

أحمد بن الصَّلت^(٢) بن المُغَلْس ، أبو العباس الحِمَّاني : أحد الوضاعين للأحاديث .

روى عن عمّه^(٣) جَبَرَةُ بْنُ الْمُغَلْس ، وأبِي نُعَيْمَ ، ومُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وأبِي بَكْرٍ بْنُ أَبِي شِيبَةَ ، وأبِي عُبَيْدِ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامَ ، وغَيْرِهِمْ أحاديثُ كُلِّهَا وضُعُفُّهَا هُوَ فِي مِنَاقِبِ أَبِي حَنِيفَةَ وغَيْرِ ذَلِكَ .

وحكى عن يحيى بن معين ، وعلي بن المديني ، وبشر بن الحارث أخباراً كُلِّهَا كذب .

قال أبو الفرج بن الجوزي : قال لي محمد بن أبي الفوارس : كان أحمد بن الصَّلت يضع الحديث^(٤) .

إسحاق بن أحمد الخزاعي^(٥) . والمُفضل الجندي^(٦) . وعبد الله بن محمد بن وهب الدِّينوري^(٧) .

وعبد الله بن ثابت بن يعقوب^(٨) أبو محمد : المقرئ النحوى ، التَّوَزِّي .

سكن بغداد ، وروى عن عمر^(٩) بن شَبَّةَ . وعن أبي عمرو السَّمَّاكَ .

ومن شِعرة^(١٠) :

فِعْلُمُكَ فِي الْبَيْتِ لَا يَنْفَعُ
إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا
وَتَحْضُرُ بِالْجَهْلِ فِي مَجْلِسِ
وَعِلْمُكَ فِي الْكُتُبِ مُسْتَوْدَعٌ
يَكُنْ ذَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجُعُ
وَمَنْ يَكُنْ فِي ذَهْرِهِ هَكَذَا

* * *

(١) الكامل (١٢٣/٨) سير أعلام النبلاء (١٤/٣١١-٣١٣).

(٢) تاريخ بغداد (٤/٢٠٧-٢١٠) المتنظم (٦/١٥٦-١٥٧) ميزان الاعتدال (١/١٠٥).

(٣) في النسخ الخطية و(ط) خاله ، وهو وهم ، انظر تاريخ بغداد (٤/٢٠٧).

(٤) المتنظم (٦/١٥٧).

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/٢٨٩).

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/٢٥٧-٢٥٨).

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/٤٠٠-٤٠٢).

(٨) تاريخ بغداد (٩/٤٢٦-٤٢٧) المتنظم (٦/١٥٨).

(٩) في (ط) عمرو ، وهو تحريف .

(١٠) في (ط) : الجيد .

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

فيها وقع حريقٌ كثیر في نواحي بغداد ؛ وذلك بسبب زُنديق قُتلَ ؛ فألقى منْ كان منْ جهته الحريق في أماكن كثيرة ، فهلك بسبب ذلك خَلْقٌ كثیر من النَّاس .

وفيها في جمادى الأولى قلَّد المقتدر بالله مؤنساً الخادمَ بلادِ مصر والشَّام ، ولقبه المُظفَّر ، وكتب بذلك^(١) في المراسلات إلى الآفاق .

وفي ذي القعْدَة [منها]^(٢) أُحضر أبو جعفر محمد بن جرير الطّبّري رحمه الله إلى دار الوزير عيسى بن علي لمناظرة الحنابلة في أشياء نعموها عليه ، فلم يحضروا ولا واحدٌ منهم .

وقدَّم الوزير حامد بن العباس للخليفة بستانًا بناه وسمَّاه النَّاعورة قيمتهُ مائة ألف دينار ، وفَرَشَ مساكه بأنوع المفارش المفتخرة .

وفي هذه السنة كان مقتل الحسين بن منصور **الحلاج** ، ولنذكر شيئاً من ترجمته وسيرته ، وكيفية مقتله على وجه الإيجاز وبيان المقصود^(٣) ، وهذه نبذة من سيرته وأحواله ، وكشف سريرته وأقواله^(٤) .

الحسين بن منصور^(٥) بن مَحْمِي ، الْحَلَّاج ، أبو مغيث : ويقال : أبو عبد الله ، كان جده مجوسياً اسمه مَحْمِي من أهل فارس^(٦) ، نشأ بواسط ، ويقال بُتُّسْتَر ، ودخل بغداد ، وتردد إلى مكة مراراً للحج وجاور بها^(٧) سنوات متفرقة ، وكان يُصابر نفسه ويجاهدها ، فلا يجلس إلا تحت السماء في وسط المسجد في البرد والحرّ ، ولا يأكل إلا بعض قرص ، ويشرب قليلاً من الماء معه ، وذلك وقت الفطور مدة سنة كاملة ، ويجلس على صخرة في قناله^(٨) الحرّ في جبل أبي قبيس .

(١) في (ط) وأمر بكتاب ذلك .

(۲) ما بین حاصلتین من (ط).

(٣) في (ط) : بطريق الإنصاف والعدل من غير تحمل ولا هوى ولا جور .

(٤) في (ط) : ترجمة الحاج ، ونحن نعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يكن قاله ، أو نتحمل عليه في أقواله وأفعاله ،
فنتقول هو !

(٥) طبقات الصوفية (٣١١ - ٣٠٧) تاريخ بغداد (٨/١١٢ - ١٤١) المتظم (٦/١٦٠ - ١٦٤) وفيات الأعيان (٢/١٤٠ - ١٤٦) سير أعلام النبلاء (١٤/٣١٣ - ٣٥٤).

(٦) في (ط) : من بلدة يقال لها البيضاء .

(٧) في (ط) تقديم وتأخير في العبارة ، والمحفوبي واحد .

وقد صحب جماعة من سادات مشايخ الصُّوفية ، كالجُنيد بن محمد ، وعمرو بن عُثمان المكي ، وأبي الحسين التوري .

قال الخطيب البغدادي : والصُّوفية مختلفون فيه ، فأكثراهم نفوا أن يكون الحلاج منهم ، وأبى أن يعدهُ فيهم ، وقيلهُ من متقدمهم : أبو العباس بن عطاء البغدادي ، ومحمد بن خفيف الشيرازي ، وإبراهيم بن محمد النَّصْرَأبادي النَّيسابوري ، وصححوا له حاله ، ودونوا كلامه ، حتى قال ابن خفيف : الحسين بن منصور عالم رباني^(١) .

وقال أبو عبد الرحمن السُّلْمي - واسمه محمد بن الحسين - سمعت إبراهيم بن محمد النَّصْرَأبادي وعوتب في شيء حُكِي عن الحلاج في الرُّوح فقال لمن^(٢) عاتبه : إن كان بعد النَّبِيِّينَ والصَّدِيقِينَ موَحَّدٌ فهو الحلاج .

قال أبو عبد الرحمن : وسمعت منصور بن عبد الله يقول : سمعت الشَّبْلي يقول : كنت أنا والحسين بن منصور شيئاً واحداً ، إلا أنه أظهر وكتبت . وقد رُوي عن الشَّبْلي من وجه آخر أنه قال ، وقد رأى الحلاج مصلوباً : ألم تنهك عن العالمين^(٣) ؟

قال الخطيب : والذين نفوه من الصُّوفية نسبوه إلى الشَّعبنة في فعله ، وإلى الزَّندقة في عقده^(٤) . قال : وله إلى الآن أصحاب ينسبون إليه ويَعْلُون فيه^(٥) ، وقد كان الحلاج حسن العبارة ، حلو المنطق^(٦) ، وله شِعر على طريقة التصوف^(٧) .

قلت : لم يزل الناس منذ قتل الحلاج مختلفين في أمره ، فاما الفقهاء فقد حُكِي عن غير واحد من الأئمة^(٨) اجتماعهم على قتله ، وأنه^(٩) كان كافراً ممخراً ، مموهاً مشعبداً ، وكذلك قول أكثر الصُّوفية فيه ، ومنهم طائفة - كما تقدَّم - أجملوا القول فيه ، وغَرَّهم ظاهره ، ولم يَطَّلعوا على باطنَه ، وكأنه قد

(١) تاريخ بغداد (١١٢/٨) .

(٢) في (ط) للذى .

(٣) ترجمة الحلاج للسلمي في الأصول الأربع (١٩) وفي كلمة الشَّبْلي إشارة إلى الآية الكريمة (٧٠) من سورة الحجر : « قَاتُلُوا أُولَئِنَّ شَهَادَكُمْ عَنِ الْمُتَّلِمِينَ » .

(٤) في (ط) في عقيدته وعقده .

(٥) في (ط) ويغالون فيه ويغلون .

(٦) في (ط) وقد كان الحلاج في عبارته حلو المنطق .

(٧) في (ط) الصوفية . وانظر تاريخ بغداد (١١٢/٨) ، وما في نسخنا المخطوطة يوافق عبارة الخطيب .

(٨) في (ط) : من العلماء والأئمة .

(٩) في (ط) : وأنه قتل كافراً ، وكان كافراً .

كان في ابتداء أمره فيه تعبد وتأله وسلوكٌ ، ولكن لم يكن له علم يُسلّك به في عبادته ، فدخل عليه الداخل بسبب ذلك كما قال بعض السَّلْف : مَنْ عَبَدَ اللَّهَ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يَفْسُدُهُ أَكْثَرُ مَا يَصْلَحُهُ^(١) وعن سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ فَسَدَ مِنْ عُلَمَائِنَا كَانَ فِيهِ شَبَهٌ مِّنَ الْيَهُودِ ، وَمَنْ فَسَدَ مِنْ عُبَادَانَا كَانَ فِيهِ شَبَهٌ مِّنَ النَّصَارَى . ولهذا دخل على الحلاج باب الحلول والاتحاد ، فصار من أهل الانحلال والإلحاد^(٢) .

وقد ورد من غير وجه أنه تقلّبت به الأحوال وتراجعت إلى البُلدان ، وأقام ببلدان شتى ، وهو في ذلك كله يُظهر للناس أنه من الدُّعاة إلى الله عزَّ وجلَّ . وصحَّ أنه دخل الهند ليتعلَّم السُّحر وقال : أدعوه به إلى الله . وكان أهل الهند يكتابونه بالغُياث^(٣) ، ويكتابه أهل تُركِستان^(٤) بالمقيت ، ويكتابه أهل خراسان بالمميز ، وأهل فارس بأبي عبد الله الزَّاهد ، وأهل خوزستان بأبي عبد الله الزَّاهد حلَّاج الأسرار . وكان بعض البغدادية حين كان عندهم يقولون له : المصطلم . وأهل البصرة يقولون له : المُجبر^(٥) .

ويقال : إنما سمّاه الحلاج أهلُ الأهواز لأنَّه كان يكاشفهم عمّا في ضمائِرهم ، وقيل : إنه قال لـ**الحلاج** : اذهبْ لي في حاجة كذا وكذا ، فقال : إني مشغول [بالحلج ^(٧)] ، فقال : اذهبْ ، أنا أُسْدِي
عنه ^(٨) ، فذهبَ ورجع سريعاً فإذا جميع ما في ذلك المخزن قد حلجه ، يقال إنه أشار بالمرود . فانماز
الحبُّ عن القُطْنِ ، وفي صحة هذا ^(٩) نظر . وقيل : لأنَّ أباه كان حلالجاً . ومما يدلُّ على أنه قد كان ذا
حلول ^(١٠) في بدء أمره أشياء كثيرة ، منها شعرة ^(١١) ، فمن ذلك قوله :

جُبِلَتْ رُوحكَ فِي رُوْحِي كَمَا يُجْبِلُ الْعَبْرُ بِالْمِسْكِ الْفَقِيرِ^(١٢)

- (١) في (ط) فإنه كان في ابتداء أمره فيه تعبد وتآل وسلوك ، ولكن لم يكن له علم . ولا بني أمره وحاله على تقوى من الله ورضوان . فلهذا كان ما يفسده أكثر مما يصلحه .
 - (٢) في (ط) والانحراف .
 - (٣) في (ط) : أي أنه من رجال الغيث .
 - (٤) في (ط) سركسان ، وهو تحريف .
 - (٥) في (ط) المحير ، وكذلك في تاريخ بغداد (٨/١١٤) وفي المنتظم (٦/١٦١) : المخير ، وفي إحدى نسخه في الهاشم : المنجير ، وهي الأشبه .
 - (٦) ما بين حاصلتين من (ط) .
 - (٧) في (ط) أنا أحليج عنك .
 - (٨) في (ط) : ونسبته إليه .
 - (٩) في (ط) : وإن كان قد جرى مثل هذا ، فالشياطين تعين أصحابها ويستخدمونهم .
 - (١٠) في النسخ الخطية : سلوك ، والمثبت من (ط) .
 - (١١) في (ط) : منها شعر في ذلك .
 - (١٢) في (ط) الفنق - بالنون - وهو تصحيف . وفَقْ المسك بغيره : استخراج رائحته بشيء تدخله عليه ، ومنه أن تفتق المسك بالعنبر . اللسان (فتق) .

فإذا مَسَكَ شِيءٌ مَسَنِي فَإذا أَنْتَ أَنَا لَا نُفْرِقُ^(١)

وقوله أيضاً :

تُمْزِجُ الْخَمْرَةُ بِالْمَاءِ الرُّلَانْ
فَإِذَا أَنْتَ أَنَا فِي كُلِّ حَالٍ^(٢)

مُنْجَثُ رُوْحُكَ فِي رُوْحِي كَمَا
فَإِذَا مَسَكَ شِيءٌ مَسَنِي

وله أيضاً :

قَدْ تَحَقَّقْتُكَ فِي سِرِّ (م) ي فَنَاجَاكَ^(٣) لِسَانِي
فَاجْتَمَعْنَا لِمَعَانِ^(٤)
ظَيْمُ عَنْ لَحْظِ الْعِيَانِ
لَدُّمْنَ الْأَحْشَاءِ دَانِ

إِنْ يَكُنْ غَيْبَكَ التَّغْ
فَلَقَدْ صَيَرَكَ الْوَجْ

وَقَدْ أَنْشَدَ لَابْنِ عَطَاءِ قَوْلُ الْحَلَاجَ .

أُرِيدَكَ لَا أُرِيدَكَ لِلثَّوابِ
وَكُلَّ مَارِبِي قَدْ نَلَّتْ مِنْهَا

وَلَكَنْنِي أُرِيدَكَ لِلعقَابِ
سُوْيِ مَلْذُوذٍ وَجَدِي بِالْعَذَابِ^(٥)

فقال ابن عطاء : هذا مما يتزايد به عذاب الشَّغَف ، وهياق الكَلَف ، واحتراق الأَسْف ، فإذا صفا
ووفى علا إلى مشرب عَذْب ، وهَطَلَ من الْحَقَّ دائم سُكُب .

وَقَدْ أَنْشَدَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنَ خَفِيفَ قَوْلَ الْحَلَاجَ :

سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ نَاسَوَهِ
ثُمَّ بَدَا فِي خَلْقِهِ ظَاهِرًا
حَتَّى لَقِدْ عَايَاتِهِ خَلْقُهُ
سِرُّ سَنَا لَاهُوتِهِ الشَّاقِبِ

فقال ابن خفيف : على من يقول هذا لعنة الله . فقيل له : إن هذا من شِعر الحسين بن منصور .

فقال : ربما يكون مقولاً عليه^(٧) .

(١) ديوان الحلاج (٧٧) .

(٢) ديوانه (٨٢) .

(٣) في (ب) و(ح) و(ظا) يخاطبك ، وفي الديوان (١١٦) فتاجاك . وفي (ط) وتاريخ بغداد (١١٥/٨) فخاطبك ، وما أثبتناه هو الأشبه .

(٤) في الديوان (١١٦) بمعان .

(٥) ديوان الحلاج (٤٣) .

(٦) ديوان الحلاج (٤١) .

(٧) انظر بداية الحلاج لابن باكويه في الأصول الأربع (٤٤) وتاريخ بغداد (١٢٩/٨) .

ومما ينسب إليه من الشعر قوله :

أَرْسَلْتُ^(١) تَسْأَلُ عَنِي كَيْفَ كُنْتُ وَمَا لَاقِيتُ بَعْدَكَ مِنْ هَمٌّ وَمِنْ^(٢) حَزَنٍ
لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ أَدْرِي كَيْفَ كُنْتُ وَلَا لَا كُنْتُ إِنْ كُنْتُ^(٣) أَدْرِي كَيْفَ لَمْ أَكُنِ^(٤)
قال القاضي ابن خلگان : وَيُرُوئُ لَسْمَنُونَ لَا لِلْحَلَاجَ^(٥) .

ومن شعره أيضاً قوله :

مَتَى سَهَرْتُ عَيْنِي لِغَيْرِكَ أَوْ بَكَثَرْ^(٦)
رِبَاضَ الْمُنْيِّي مِنْ وَجْهِتِكَ وَجُنْتَرْ^(٧)
فَلَا أُعْطِيْتُ مَا مُنْيَتُ وَتَمَنَّتِ^(٨)
وَإِنْ أَصْمَرْتُ نَفْسِي سِواكَ فَلَا رَعَتْ
وَمِنْ شِعْرِه أَيْضًا :

دُنْيَا تُغَالِطُنِي كَائِنَ
حَظَرَ الْمَلِيكُ حَرَامِهَا
وَوَجَدْتُهَا مُحْتَاجَةً
يَ لَسْتُ أَعْرُفُ حَالَهَا
وَأَنَا احْتَبِطُ حَالَهَا
فَوَهَبْتُ لَذَّهَا لَهَا^(٩)

وقد كان [الحلاج]^(١٠) يتلوّن في ملابسه ، فتارة يلبسُ لباسَ الصُوفَةَ ، وتارةً يتجرّد في ملابسِ مُزْرِية ، وتارة يلبس لباس الأجناد ، ويعاشر أبناء الدنيا^(١١) ، وقد رأه بعضُهم^(١٢) في لباسِ رَثٍ وبيدهِ رَكْوةً وَعَكَازٍ ، وهو سائحٌ ، فقال له : ما هذه الحال^(١٣) ؟ فأنشأ يقول :

لَئِنْ أَمْسَيْتُ فِي ثَوْبِي عَدِيمٍ
لَقَدْ بَلِّيَا عَلَى حُرُّ كَرِيمٍ
مُغَيَّرَةً عَنِ الْحَالِ الْقَدِيمِ
فَلَا يَغْرِزُكَ إِنْ أَبْصَرْتَ حَالًا

(١) في (ط) : أوشكت ، وهو تحريف .

(٢) ساقطة من (ط) .

(٣) ساقطة من (ط) .

(٤) ديوانه (١١٨) .

(٥) وفيات الأعيان (٢/١٤٤) .

(٦) على هامش (ح) و(ب) : فلا بلغت ما أملت وتمنت . وفي (ط) : فلا أعطيت ما أملت .
(٧) ديوانه (١١٧) .

(٨) ديوانه (٨٠) مع اختلاف في اللفظ .
(٩) ما بين حاصرتين من (ط) .

(١٠) في (ط) ويعاشر أبناء الأغنياء والملوك والأجناد .

(١١) في (ط) بعض أصحابه .

(١٢) في (ط) : يا حلاج .

فلي نفس ستكلف أو سترقى - لعمرك^(١) - بي إلى أمير جسم^(٢)

ومن مستجاد كلامه قوله وقد سأله رجل أن يوصيه بشيء ينفعه^(٣) . فقال : عليك بنفسك ، إن لم تشغلك بالحق شغلتك^(٤) عن الحق .

وقال له رجل : عظني . فقال : كُن مع الحق بحكم ما أوجب .

وروى الخطيب بسنده إليه أنه قال : عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مَرْجُعُهُ إِلَى أَرْبَعِ كَلْمَاتٍ : حُبُّ الْجَلِيلِ وَيُعْنِصُ الْقَلِيلَ ، وَاتِّبَاعُ التَّنْزِيلِ ، وَخَوْفُ التَّحْوِيلِ^(٥) .

قلت : وقد أُصِيبَ^(٦) الْحَلَاجَ فِي الْمَقَامِينَ الْأُخْرَى ، فَلَمْ يَتَّبِعِ التَّنْزِيلَ ، وَلَمْ يَقُلْ عَلَى الْإِسْتِقَامَةِ ، بل تَحَوَّلُ عَنْهَا إِلَى الْأَعْوَاجِ وَالْبِدْعَةِ [وَالضَّلَالَةَ]^(٧) ، نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمِيُّ : حُكَيٌّ^(٨) عن عمرو بن عثمان المكي أنه قال : كنْتُ أُمَاشِيَ الْحَلَاجَ فِي بَعْضِ أَرْزَقَةِ مَكَّةَ وَكُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَسَمِعَ قَرَاءَتِي فَقَالَ : يُمْكِنُنِي أَنْ أَقُولَ مِثْلَ هَذَا . فَفَارَقَتِهِ^(٩) .

وقال الخطيب : حدثني مسعود بن ناصر ، أنبأنا ابن باكويه الشيرازي [قال] : سمعت أبا زُزعة الطّبرى يقول : الناس فيه - يعني الحسين بن منصور - بين قبولي ورد ، ولكن سمعت محمد بن يحيى الرازى يقول : سمعت عمرو بن عثمان يلعنه ويقول : لو قَدَرْتُ عَلَيْهِ لِقْتَلَتَهُ يَدِي . فقلت : أيش الذي وجد الشّيخ عليه ؟ قال : قرأت آية من كتاب الله ، فقال : يُمْكِنُنِي أَنْ أَوْلَفَ مِثْلَهِ وَأَنْكُلَّمَ بِهِ^(١٠) .

قال أبو زُزعة الطّبرى : وسَمِعْتُ أبا يعقوب الأقطع ، يقول : زَوَّجَتِ ابْنِي مِنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مَنْصُورِ لِمَا رأيْتُ مِنْ حُسْنِ طَرِيقَتِهِ وَاجْتِهَادِهِ ، فَبَانَ لِي [مِنْهُ]^(١١) بَعْدَ مُدَّةٍ يَسِيرَةً أَنَّهُ سَاحِرٌ مُحْتَالٌ ، خَبِيتٌ كافر^(١٢) .

(١) في الديوان (١١٨) لعمر أبي ، وهو تحريف .

(٢) الآيات في ديوانه (١١٧ - ١١٨) مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٣) في (ط) : ينفعه الله به .

(٤) في (ط) وإلا شغلتك .

(٥) تاريخ بغداد (٨/ ١١٤ - ١١٥) .

(٦) في (ط) أخطأ .

(٧) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٨) ساقطة من (ط) .

(٩) ترجمة الْحَلَاجَ لِلْسُّلَمِيُّ فِي الْأَصْوَلِ الْأَرْبَعَةِ (١٩) .

(١٠) تاريخ بغداد (٨/ ١٢١) وما بين حاصلتين منه ، وانظر بداية الْحَلَاجَ لابن باكويه في الأصول الأربع (٣٦) .

(١١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١٢) تاريخ بغداد (٨/ ١٢١) وانظر بداية الْحَلَاجَ (٣٦) .

قلت : كان تزويجه بها بمكة ، وهي أم الحسين بنت أبي يعقوب الأقطع ، فأولدتها ولده حمْد^(١) بن الحسين بن منصور ، وقد ذكر سيرة أبيه كما ساقها من طريقه الخطيب^(٢) .

وقد ذكر أبو القاسم القُشيري في كتاب «الرسالة» في باب حِفْظ قلوب المشايخ : أن عمرو بن عثمان دخل على الحلاج وهو بمكة وهو يكتب شيئاً في أوراق ، فقال له : ما هذا ؟ فقال : هو ذا أعارض القرآن . قال : فدعا عليه فلم يفلح بعدها^(٣) . وأنكر على أبي يعقوب الأقطع تزويجه إياه ابنته . وكتب^(٤) إلى الآفاق كتباً كثيرة يلعنها ويحذر الناس منه ، فشَرَّدَ الحلاج في البلاد ، فعاد يميناً وعاد شمالاً ، وجعل يُظهر للناس أنه يدعو إلى الله عَزَّ وجلَّ ، ويستعين بأنواع من العيل والمحال ، ولم يزل ذلك دائراً وشأنه حتى أحلَّ الله به بأسه الذي لا يُرِدُّ عن القوم المجرمين ، فقتله بسيف الشرع الذي لا يقع إلا بين كفيف زنديق ، والله أكرم^(٥) من أن يسلطه على صديق ، كيف وقد تهجم^(٦) على القرآن العظيم ، وأراد معارضته في البلد الحرام الكريم^(٧) ، وقد قال الله تعالى : «وَمَن يُرِدُ فِيهِ بِالْحَكَمِ يُظْلَمُ تُؤْذَنُهُ مِنْ عَذَابِ أَلَّيِرِ» [الحج : ٢٥] ، ولا إلحاد أعظم من هذا . وقد أشبه في حاله هذا كفار قريش ومعانديهم الذين قال الله تعالى فيهم : «وَإِذَا ثُلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّنَا قَالُوا فَذَسَّنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنَّا أَسْنَطْيَرُ الْأَوَّلِينَ»

[الأفال : ٢١] .

ذكر أشياء من حيل الحلاج

روى الخطيب البغدادي أن الحلاج أنفذ رجلاً بين يديه إلى بعض بلاد الجبل ، فأقام بتلك البلدة يُظهر لهم الصلاح والنُّسُك ، ويقرئ القرآن ، فأقام مدة على ذلك ، ثم أظهر لهم أنه قد عَمِي ، فمكث حيناً على ذلك ، ثم أظهر أنه قد زَمِنَ ، فكان أولاً يقاد إلى المسجد ، ثم صار يُحمل ، فمكث سنة كذلك ، ثم قال لهم : إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وهو يقول لي : سيرد إلى هذه البلدة رجل صالح يكون شفاؤك على يديه . فما كان عن قريب حتى حان الوقت الذي واعده فيه الحلاج ، ودخل الحلاج البلدة مختفيًا وعليه ثياب صوف بيض ، فلزم ساريةً من المسجد يتبعده فيها لا يلتفت إلى أحد ، فابتدر الناس إلى

(١) في (ط) وبعض المصادر : أحمد ، وهو تحريف .

(٢) تاريخ بغداد (١١٢/٨ - ١١٤) .

(٣) الرسالة القشيرية (١٥١) .

(٤) في (ط) : وكتب عمرو بن عثمان .

(٥) في (ط) أعدل .

(٦) في (ب) و(ح) و(ظ) تجهرم ، وهو تحريف ، والمثبت من (ط) .

(٧) في (ط) : حيث نزل به جبريل .

ذلك المتعافي المتزامن ، فقيل له : قدم رجل صالح ، فهلمَ إلَيْهِ . فحملوه حتى وضعوه بين يديه ، فكلَّمه عرفه ، فقال له : يا عبد الله ، إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وهو يقول لي كذا وكذا ، فعسى أن تكون أنت إياه . فرفع يديه ودعا الله عزَّ وجَّلَ لَه ، والناس حضور متكاثرون ينظرون ماذا يكون من أمره ، ففتح الرجل عينيه ، وقام قائماً على قدميه ، فضجَّ الناس ، وعظموا الحلاج تعظيمًا زائداً - وليس ذلك بحقٍ - فأقام عندهم مُدَّة ، ثم خرج من بين أظهرهم ، وبقي ذلك الرجل عندهم مدة شهور ، ثم قال : إن من نعمة الله علىَّ أن ردَّ عليَّ بصرى ، وينبغي أن أجاهد في سبيله بشر طرسوس . فعزم على ذلك ، فجمعوا له من بينهم مالاً جزيلاً ، ألوفاً من الذهب ، والفضة ، ثم ودعهم وودعوه ، فذهب إلى الحلاج ، فاقتسموا ذلك المال^(١) .

(١) تاريخ بغداد (١٢٢ - ١٢٣) وما في نسختنا المخطوطة أقرب إلى عبارة الخطيب . ووردت القصة في (ط) بأطول من هذا ، ومن المعروف أن ابن كثير لا ينقل نقلًا حرفيًّا ، وإنما يصوغ ما ينقله بأسلوبه ، وهانحن ننقل القصة كما وردت في (ط) : روى الخطيب البغدادي أن الحلاج بعث رجلاً من خاصة أصحابه ، وأمره أن يذهب بين يديه إلى بلد من بلاد الجبل ، وأن يظهر لهم العبادة والصلاح والزهد ، فإذا رآهم قد أقبلوا عليه وأحبوه واعتقدوا أن ظهر لهم أنه قد عمي ، ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد تكسح ، فإذا سعوا في مداواته ، قال لهم : ياجماعة الخير : إنه لا يفعني شيء مما تفعلون . ثم يظهر لهم بعد أيام أنه قد رأى رسول الله ﷺ في المنام ، وهو يقول له : إن شفائك لا يكون إلا على يدي القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلانى ، وصفته كذا وكذا . وقال له الحلاج : إني سأقدم عليك في ذلك الوقت . فذهب ذلك الرجل إلى تلك البلاد ، فأقام بها يتبعه ويظهر الصلاح والتسلك ويقرأ القرآن ، فأقام مدة على ذلك ، فاعتقدوه وأحبوه ، ثم أظهر لهم أنه قد عمي ، فمكث حيناً على ذلك ، ثم أظهر لهم أنه قد زَمِنَ ، فسعوا بمداواته بكل ممكن ، فلم يتحقق فيه شيء ، فقال لهم : ياجماعة الخير ، هذا الذي تفعلونه معي لا يتحقق شيئاً ، وأنا قد رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وهو يقول لي : إن عافيتك وشفائك إنما هو على يدي القطب ، وإنه سيقدم عليك في اليوم الفلاني في الشهر الفلانى . وكانوا أولًا يقودونه إلى المسجد ، ثم صاروا يحملونه ويكرمونه كان (كذا) في الوقت الذي ذكر لهم ، واتفق هو والحلالج عليه ، أقبل الحلاج حتى دخل البلد مخفِّيًّا ، وعليه ثياب صوف بيض ، فدخل المسجد ، ولزم سارية يتبعه ، لا يلتفت إلى أحد ، عرفه الناس بالصفات التي وصف لهم ذلك العليل ، فابتدرروا إليه يسلمون عليه ويتمسحون به ، ثم جاؤوا إلى ذلك الزمان المتعافي (كذا ولعلها المتعامي) فأخبروه بخبره ، فقال : صفوه لي . فوصفوه له ، فقال : هذا الذي أخبرني عنه رسول الله ﷺ في المنام ، وأن شفائي على يديه ، اذهبوا بي إليه ، فحملوه حتى وضعوه بين يديه ، فكلمه عرفه ، فقال : يا أبا عبد الله ، إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام . ثم ذكر له رؤياه . فرفع الحلاج يديه ، فدعاه ، ثم تفل من ريقه في كفه ، ثم مسح بهما على عينيه ، ففتحهما كان لم يكن بهما داء قط فأبصر ، ثم أخذ من ريقه ، فمسح على رجليه ، فقام من ساعته ، فمشى كأنه لم يكن به شيء والناس حضور ، وأمراء تلك البلاد وكبارهم عنده ، فضح الناس ضجة عظيمة ، وكبروا الله وسبحوه ، وعظموا الحلاج تعظيمًا زائداً على ما أظهر لهم من الباطل والزور . ثم أقام عندهم مدة يكرمونه ويعظمونه ، ويودون لو طلب منهم ما عساه أن يطلب من أموالهم ، فلما أراد الخروج عنهم أرادوا أن يجمعوا له مالاً كثيراً ، فقال : أما أنا فلا حاجة لي بالدنيا ، وإنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه بترك الدنيا ، ولعل صاحبكم هذا أن يكون له إخوان وأصحاب من الأبدال الذين يجاهدون بشر طرسوس ، ويحجون ويتصدقون ، محتاجين إلى ما يعينهم على ذلك . فقال ذلك الرجل المتزامن المتعافي : صدق الشيخ ، قد ردَّ الله =

وروبي عن بعضهم قال : كنت أسمع أن الحلاج له أحوال [وكرامات]^(١) ، فأحببته أن اختبره فجئت ، فسلمت عليه فقال لي : تَشَأْ عَلَيَ السَّاعَة^(٢) . فقلت : أشتئي سمكاً طرياً . فدخل منزله ، فغاب ساعة ، ثم خرج [على^(٣)] و معه سمكة تضطرب ورجلاه عليهما الطين فقال : دعوْتُ الله فأمرني أن آتي البطائح لآتيك بهذه [السمكة]^(٤) ، فخضت الأهواز وهذا الطين منها . فقلت : إن شئت أدخلتني منزلك لا كشف أمرك^(٥) ، فإن ظهرت على شيء إلا آمنت بك . فقال : ادخل . فدخلت^(٦) ، فلم أجد في البيت منفذًا إلى غيره ، فتحيزت في أمره ، ثم نظرت فإذا تأزير^(٧) ، فكشفته ، فإذا من وراءه باب ، فدخلت ، فخرجت منه إلى بستان هائل^(٨) ، فيه من سائر الشمار الجديدة والمعتفة^(٩) ، قد أحسن إيقاؤها . وإذا أشياء كثيرة معددة للأكل ، وإذا هناك بركة كبيرة فيها سمك كثير [صغار و]^(١٠) كبار ، فدخلتها ، فأنخرجت منها واحدة ، فنال رجلٌ من الطين كما نال رجليه ، وجئت إلى الباب ، فقلت له : افتح فقد آمنت بك . فلما خرجت ورأني على مثل حاله جرى ورائي ليقتلني ، فضررت به بالسمكة في وجهه وقلت : يا عدو الله ، أعربتني في هذا اليوم . ولما خلصت منه لقيني بعد ذلك^(١١) فصاحبكتي وقال : لا تُفْسِيْ هذا لأحد ، أبعث^(١٢) إليك من يقتلوك وأنت على فراشك . قال^(١٣) : فلم أحدث به [أحداً]^(١٤) حتى صُلِبَ^(١٥) .

عليَّ بصري ، وَمَنَّ اللَّهُ عَلَيَ بالعافية ، لاجعلنَّ بقية عمري في الجهاد في سبيل الله ، والحج إلى بيت الله مع إخواننا الأبدال والصالحين الذين نعرفهم ، ثم حثهم على إعطائهم من المال ما طابت به أنفسهم . ثم إن الحلاج خرج عنهم ، ومكث ذلك الرجل مدة إلى أن جمعوا له مالاً كثيراً ، ألوفاً من الذهب والفضة ، فلما اجتمع له ما أراد ودعهم ، وخرج عنهم ، فذهب إلى الحلاج ، فاقسموا ذلك المال .

(١) ما بين حاضرتين من (ط) .

(٢) في (ط) تستهني علي الساعة شيئاً؟

(٣) ما بين حاضرتين من (ط) .

(٤) ما بين حاضرتين من (ط) .

(٥) في (ط) إن شئت أدخلتني منزلك حتى أنظر ليقوى يقيني بذلك .

(٦) في (ط) فدخلت فأغلق علي الباب وجلس يراني ، فدررت البيت فلم أجد .

(٧) التأزير : ما يلصق بالحاطئ من أسفله لتقويته ، فيكون له كالإزار .

(٨) في (ط) : ثم نظرت ، فإذا أنا بتأزير - وكان مؤزراً بازار ساج - فحركتها ، فانغلقت ، فإذا هي بباب منفذ ، فدخلته ، فأقضى بي إلى بستان هائل .

(٩) في (ط) العتيقة .

(١٠) ما بين حاضرتين من (ط) .

(١١) في (ط) بعد أيام .

(١٢) في (ط) : لا تغضش ما رأيت لأحد إلا بعشت .

(١٣) في (ط) : قال : فعرفت أنه يفعل إن أنشئت عليه ، فلم أحدث ..

(١٤) ما بين حاضرتين من (ط) .

(١٥) نشور المحاضرة (١٦٥ - ١٦٨) وتاريخ بغداد (٨ / ١٢٣ - ١٢٤) .

وقد قال [الحلاج ^(١)] يوماً لرجل : آمن بي حتى أبعث إليك بعصفورة تأخذ من ذرّتها ^(٢) وزن جبة فتضنه على كذا وكذا رطلاً من نحاسٍ فيصير ذهباً . فقال له الرجل : آمن بي أنت حتى أبعث إليك بفيل إذا استلقى على قفاه بلغت قوائمه إلى السماء ، وإذا أردت أن تخفيه وضعته في إحدى عينيك . قال : فبُهْتَ وسكت ^(٣) .

ولما ورد بغداد جعل يدعو إلى نفسه ، ويُظهر أشياء من المخاريق ^(٤) وغيرها من الأحوال الشيطانية ، وأكثر ما كان يَرُوح على الرافضة لقلة عقولهم [وضعف ^(٥)] تمييزهم بين الحق والباطل . فاستدعي يوماً رئيس من الرافضة ، فدعاه إلى الإيمان به ، فقال له الرجل : إنني رجل أحب النساء وإنني أصلع الرأس ، وقد شبّت ، فإن أنت أذهبتي عني هذا وهذا آمنت ^(٦) أنك الإمام المعصوم ، وإن شئت قلت إنكنبي ، وإن شئت قلت إنك أنت الله . قال : فبُهْتَ الحلاج ، ولم يحر إليه جواباً ^(٧) .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي : كان [الحلاج ^(٨)] متلوناً كثير التلون ، وتارة يلبس المسوح ^(٩) ، وتارة يلبس الدرّاعة ^(١٠) ، وتارة يلبس القباء ^(١١) ، وهو مع كل قوم على مذهبهم : إن كانوا سنة أو رافضة أو معترضة ^(١٢) أو غير ذلك ، ولما أقام بالأهواز وجعل يُنفق من دراهم يخرجها يسميها دراهم القدرة ، فسئل الشيخ أبو علي الجبائي عن ذلك فقال : إن هذا كله مما يُنال بالحيلة ، ولكن أدخلوه بيّنا لا منفذ له ، ثم سلوه أن يُخرج لكم جُرْزتين ^(١٣) منْ شوك . فلما بلغ الحلاج كلام أبيه على الجبائي فيه تحول من الأهواز ^(١٤) .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) ذرق الطائر : خروء . اللسان (ذرق) .

(٣) تاريخ بغداد (١٢٦/٨) .

(٤) في (ط) : من المخاريق والشعودة .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) في (ط) : آمنت بك وأنك الإمام .

(٧) تاريخ بغداد (١٢٤/٨ - ١٢٥) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) ثياب تنسب من شعر الماعز . المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب لدوزي (٣٢٧ - ٣٢٩) .

(١٠) الدرّاعة : لباس كان يعمل من الصوف ، مفتوح من الجهة الأمامية بأعلى القلب ، ومزودة بأزرار وعرى ، ويدو أنه كان لباس عامة الشعب . المرجع السابق (١٤٦ - ١٤٨) .

(١١) لباس ذوي السلطان من أمراء أو قواد ، وليس ثمة وصف دقيق له . رسوم دار الخلافة (٩٢ - ٩١) والمعجم المفصل (٢٩١ - ٢٨٤) .

(١٢) في (ط) : أو معترضة أو صوفية أو فساقاً أو غيرهم .

(١٣) الجزرة : الحزمة . «اللسان» (جز) .

(١٤) المنتظم (١٦١/٦) لابن الجوزي كتاب جمع فيه أخبار الحلاج سماه : القاطع لمجال اللجاج القاطع بمحال الحلاج ، لم يصل إلينا بعد ، ولعل ابن كثير نقل هذا الخبر منه .

وقال الخطيب : أنبأنا إبراهيم بن مخلد ، أنبأنا إسماعيل بن علي الخطبي^(١) في « تاريخه » قال : وظهر أمر رجل يُعرف بالحلاج يقال له الحسين بن منصور ، وكان في حبس السلطان بسعاية فيه ، في وزارة علي بن عيسى الأولى ، وذُكر عنه ضروب من الزندقة ووضع الحيل على تضليل الناس ، من جهات تشبه الشعوذة والسحر ، وادعاء النبوة ، فكشفه علي بن عيسى عند قبضه عليه ، وأنهى خبره إلى السلطان - يعني^(٢) المقتدر بالله - فلم يقر بما رُمي به من ذلك ، فعاقبه وصلبه حياً أيام متواتلة في رحبة الجسر ، في كل يوم عذوة ، وينادي عليه بما ذُكر عنه ، ثم ينزل ، ثم يُحبس ، فأقام في الحبس سنين كثيرة ، يُنقل من حبس إلى حبس^(٣) ، حتى حبس بأخره في دار السلطان ، فاستغوى جماعة من غلمنان السلطان ، وموه عليهم ، واستمالهم بضروب من حيله ، حتى صاروا يحمونه ويدافعون عنه ويرفهونه^(٤) ، ثم راسل جماعة من الكتاب وغيرهم ببغداد وغيرها ، فاستجابوا له ، وترافقى به الأمر حتى ذُكر أنه ادعى الروبية ، وسعى بجماعة من أصحابه إلى السلطان ، فقبض عليهم ، ووُجد عند بعضهم كتاباً له تدل على تصديق ما ذُكر عنه ، وأقر بعضهم بسانه بذلك ، وانتشر خبره ، وتكلم الناس في قته ، فأمر أمير المؤمنين بتسلیمه إلى حامد بن العباس ، وأمر أن يكشفه بحضور القضاة^(٥) ، ويجمع بينه وبين أصحابه ، فجرى في ذلك خطوب طوال ، ثم استيقن السلطان أمره ، ووقف على ما ذكر له عنه^(٦) ، فأمر بقتله وإحراقه بالنار ، فأحضر مجلس الشرطة بالجانب الغربي في يوم الثلاثاء لسبعين^(٧) بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة ، فضرب بالسياط نحوأ من ألف سوط ، وقطعت يداه ورجلاه ، وُضربت عنقه ، وأحرقت جثته بالنار ، ونصب رأسه للناس على سور الجسر الجديد ، وعلقت يداه ورجلاه إلى جانب رأسه^(٨) .

وقال أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي : سمعت إبراهيم بن محمد الوعاظ يقول : قال أبو القاسم الرازى : قال أبو بكر بن مُرشاد^(٩) : حضر عندنا بالدينور رجلٌ ومعه مخلةٌ فما كان يفارقها

(١) في (ح) الحلبي ، وفي (ط) الخطيب ، وكلاهما تحريف .

(٢) بعد هذا في ط : الخليفة ، وليس في النسخ ولا في تاريخ الخطيب الذي ينقل منه المصطفى .

(٣) في (ط) : « خوفاً من إضلاله أهل كل حبس إذا طالت مدة عندهم » . وليس في تاريخ الخطيب .

(٤) في (ط) : يرفهونه بالماكل المطيبة ، والزيادة ليست في تاريخ الخطيب .

(٥) في (ط) : القضاة والعلماء .

(٦) في (ط) : ثبت ذلك على يد القضاة ، وأفتى به العلماء ، فأمر ..

(٧) في (ط) لتسع ، وهو تصحيف .

(٨) تاريخ بغداد ١٢٦-١٢٧ وما في نسخنا المخطوطة أقرب إلى عبارة الخطيب مما في (ط) .

(٩) في تاريخ بغداد ١٢٧/٨ حمشاذ - بالحاء المهملة - وهو تصحيف ، وترجمته في حلية الأولياء ٣٥٣ / ١٠ و تاريخ الإسلام ١٠٥٨/٦ ط . الدكتور بشار) ، وقيل : إنه توفي سنة ٢٩٩ هـ .

بالليل ولا بالنهار^(١) ، ففتشوا المخلافة ، فوجدوا فيها كتاباً للحلاج عنوانه : « من الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى فلان بن فلان ^(٢) ، فُبِعِثَ بِهِ ^(٣) إلى بغداد ، فسئل الحلاج عن ذلك فأقرَّ أنه كتبه ، فقالوا : كنت تَدَعِي النبوة فصرت تدعى^(٤) الربوبية؟ ! فقال : لا ، ولكن هذا عين الجمع عندنا ، هل الكاتب إلا الله ، وأنا واليد الله؟ فقيل له : معلمك على هذا أحد؟ قال : نعم ، ابن عطاء ، وأبو محمد الجريري^(٥) ، وأبو بكر الشبلاني . فسئل الجريري عن ذلك فقال : من يقول بهذا كافر . وسئل الشبلاني عن ذلك فقال : من يقول بهذا يمنع . وسئل ابن عطاء عن ذلك فقال بقول الحلاج في ذلك ، فعوقب حتى كان سبب هلاكه^(٦) .

ثم روى أبو عبد الرحمن السُّلْمي عن محمد بن عبد الله^(٧) الرَّازِي أنَّ الوزير حامد بن العباس لما حضر الحلاج سأله عن اعتقاده فكتبه ، فسأل عن ذلك فقهاء بغداد ، فأنكروا ذلك^(٨) فقيل للوزير : إنَّ أبا العباس بن عطاء يقول بهذا . فطلبه إلى منزله^(٩) ، فجاء فجلس في صدر المجلس ، وسأله عن ذلك فقال : من لا يقول بهذا^(١٠) فهو بلا اعتقاد . فقال له الوزير : ويحك ، تصوَّرْ مثل هذا الاعتقاد؟ ! فقال [ابن عطاء]^(١١) : مالك ولها ، عليك بما نُصِّبت له من أخذ أموال الناس وظلُّمهم وقتلهم ، مالك وكلام هؤلاء السَّادَة^(١٢) ، فأمر الوزير [عند ذلك]^(١٣) بضرب شِدْقِيه ، ونزَعَ خُفْيَه ، وأن يضرب بهما رأسه^(١٤) ، مما زال يُفْعَلُ ذلك به حتى سال الدَّمُ من مَنْخِرِيه ، وأمر بسجنه . فقيل له : أيها الوزير ، إنَّ العامة تشوش بهذه^(١٥) . فحمل إلى منزله ، فقال ابن عطاء : اللهم ، اقتله أخبث قتلة ، واقطع يديه

(١) في (ط) : فأنكروا ذلك من حاله ، ففتشوا ..

(٢) في (ط) : يدعوه إلى الضلال والإيمان به ، فبعث ..

(٣) في (ط) بالكتاب .

(٤) في (ط) الأولوية والربوبية .

(٥) في (ح) و(ظا) وتاريخ بغداد : الجريبي - بالحاء المهملة - وهو تصحيف .

(٦) انظر ترجمة الحلاج للسلمي في الأصول الأربع (١٩ - ٢٠) وتاريخ بغداد (١٢٧/٨ - ١٢٨) وسترد ترجمة ابن عطاء في وفيات سنة (٣٠٩هـ) .

(٧) في (ط) عبد الرحمن ، وهو تحريف ، ترجمته في تاريخ بغداد (٤٦٤ - ٤٦٥) .

(٨) في (ط) : فأنكروا ذلك ، وكفروا من اعتقاده ، فكتبه ، فقيل للوزير ..

(٩) في (ط) فقال الوزير : إنَّ أبا العباس بن عطاء يقول بهذا ، فقالوا : من قال بهذا فهو كافر ، ثم طلب الوزير ابن عطاء إلى منزله .. وما في نسخنا المخطوطة أقرب إلى عبارة الخطيب .

(١٠) في (ط) : بهذا القول ..

(١١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١٢) في (ط) : السادة من الأولياء .

(١٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١٤) في (ط) : على رأسه ..

(١٥) في (ط) تستوحش من هذا ولا يعجبها .

ورجليه . فمات ابن عطاء بعد سبعة أيام ، وقتل الوزير بعد ذلك شر قتلة ، وقطعت يداه ورجلاه ، وأحرقت داره^(١) .

وقد اتفق علماء بغداد على كفر الحلاج وزندقته ، وأجمعوا على قتله وصلبه^(٢) .

قال أبو بكر محمد بن داود الظاهري : حين أحضر الحلاج في المرة الأولى قبل وفاة أبي بكر ، وسئل عنه فقال : إن كان ما أنزل الله على نبيه ﷺ حقاً ، وما جاء به حق ، فما يقوله الحلاج باطل . وكان شديداً عليه^(٣) .

وقال أبو بكر الصولي : قد رأيت الحلاج وخاطبته ، فرأيته جاهلاً يتعاقل ، وغبياً يتبالغ ، وفاجراً يتزهد^(٤) .

ولما صلب في أول مرة ، ونودي عليه أربعة أيام سمعه بعضهم وقد جيء به ليصلب وهو راكب على بقرة [يقول^(٥)] : ما أنا بالحلاج ، ألقى علي شبهه وغاب . فلما أدنى إلى الخشبة ليصلب عليها سمعته يقول : يا معين الفنا على أعني على الفنا^(٦) .

وقال بعضهم : سمعته وهو مصلوب يقول : إلهي ، أصبحت في دار الرَّغائب ، أنظر إلى العجائب ، إلهي ، إنك تتوذد إلى من يؤذيك ، فكيف بمن يؤذى فيك^(٧) .

ذكر صفة مقتل الحلاج

قال الخطيب البغدادي وغيره : كان الحلاج قد قدم آخر قدمه إلى بغداد ، فصاحب الصوفية وانتسب إليهم ، وكان الوزير إذ ذاك حامد بن العباس ، فبلغه أن الحلاج قد أضل خلقاً من الحشم والحجاج في

(١) انظر ترجمة الحلاج للسلمي في الأصول الأربع (٢٠ - ٢١) وتاريخ بغداد (٨/١٢٨) وما في نسخنا الخطية أقرب إلى عبارتهم ، وسترد ترجمة حامد بن العباس في وفيات سنة (٣١١هـ) ، والثابت عند المؤرخين أنه مات مسموماً . وبعد هذا في (ط) : وكان العوام يرون ذلك بدعة ابن عطاء ، على عادتهم في مرتباهم فيما يؤمن به ممن لهم منه هو ، بل قد قال ذلك جماعة ممن ينسب إلى العلم فيما يؤمن به ابن عربي ، أو يحيط على حسين الحلاج أو غيره : هذا بخطيئة فلان .

(٢) في (ط) : وكان علماء بغداد إذ ذاك هم الدنيا . تاريخ بغداد (٨/١٢٩) .

(٣) في (ط) : وخبيطاً مدعياً . . . وفاجراً يتبعده .

(٤) ما بين حاصرين من (ط) .

(٥) في (ح) الضنا ، ومثلها في ترجمة الحلاج للسلمي في الأصول الأربع (٢٣) وسير أعلام النبلاء (١٤/٣٤٨) ، والمثبت من (ط) وتاريخ بغداد (٨/١٣٠) ولعله الأشبه ، والخبر ليس في (ب) و(ظ) .

(٦) تاريخ بغداد (٨/١٣١) .

دار السلطان ، ومن غلْمان نَصر القشوري الحاجب ، وزعم لهم أنه يحيي الموتى ، وأن الجنَّ يخدمونه ، ويحضرون له ما يختاره ويشهيه^(١) . وقال : إنه قد أحيَا عِدَّة من الطَّير . وذُكِرَ لعلي بن عيسى أن رجلاً يقال له محمد بن علي القُنَائِي^(٢) الكاتب يُعَذِّبُ الحلاج ، ويدعو النَّاس إلى ذلك ، فطلبَه وكَبَسَ منزله ، [فأخذه]^(٣) فأقرَّ أنه من أصحاب الحلاج ، ووُجِدَ في منزله أشياء بخطِّ الحلاج مكتوبة بماء الذهب في ورق الحرير مجلدة بأغْزَارِ الجلود . ووُجِدَ عنده سَفَطًا^(٤) فيه من رجيع^(٥) الحلاج وبوله ، وأشياء من آثاره ، وبقية الخبز من زاده ، فطلبَ الوزير من الخليفة المقتدر أن يتكلَّم في أمر الحلاج ، فقوَّض أمره إليه ، فاستدعي بجماعة من أصحاب الحلاج ، فتهَدَّدُهم ، فاعترفوا له أنه قد صَحَّ عندَهم أنه إله^(٦) ، وأنه يحيي الموتى ، وكاشفوا الحلاج بذلك^(٧) ، فجحدَه^(٨) وكذَّبهم وقال : أَعُوذ بالله أَن أُدعى الربوبية أو النُّبوة ، وإنما أنا رجل أَعْبُدُ الله ، وأَكْثُر الصَّوْم والصلوة وفعلَ الخَيْر ، ولا أَعْرِفُ غير ذلك . وجعل لا يزيد على الشَّهادتين والتَّوْحِيد ، ويكثر أن يقول : سبحانك لا إله إلا أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذُّنوب إلا أنت . وكانت عليه مِذْرَعَة^(٩) سوداء ، وفي رجلِيه ثلاثة عشر قياداً ، وهي واصلة إلى ركبتيه . قالوا : وكان مع ذلك يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة^(١٠) .

وكان قبل احتياط الوزير حامد بن العباس عليه في حُجْرة من دار نصر القشوري الحاجب ، مأذوناً لمن يدخل إليه ، وكان يسمَّي نفسه تارة بالحسين بن منصور ، وتارة محمد بن أحمد الفارسي ، وكان نَصْر الحاجب قد افتن به ، وظنَّ أنه رجل صالح ، وكان قد أدخله على المقتدر بالله فرقاه من وجيح حَصَلَ له ، فاتفق زواله [عنه]^(١١) وكذلك وقع لوالدته السيدة أم المقتدر ، فزالت عَلَّتها ، فَنَفَقَ سوقه ، وحظي في دار السلطان ، فلما انتشر الكلام فيه سُلِّمَ إلى الوزير حامد بن العباس ، فحبسه في قيود كثيرة في رجلِيه ،

(١) في (ط) : وجعل لهم في جملة ما أدعاه أنه يحيي الموتى ، وأن الجنَّ يخدمونه ، ويحضرون له ما شاء ويختار ويشهيه .

(٢) في (ب) و(ظ) : القباني ، وهو تصحيف .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) وعاء كان يوضع فيه الطيب وما أشبهه من أدوات النساء . المعجم الوسيط (١/٤٣٥ - ٤٣٦) .

(٥) هو النجو ، وهو ما يخرج من البطن من غائط . اللسان (رجع) و(نجا) .

(٦) في (ط) : أنه إله مع الله .

(٧) في (ط) : ورموه في وجهه .

(٨) في (ط) : فجحد ذلك .

(٩) في (ط) : له .

(١٠) ليس من الصوف الغليظ كان يرتديه العبيد وفقراء العامة . المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب (١٤٩) .

(١١) تاريخ بغداد (٨/١٣٣ - ١٣٢) .

(١٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

وجمع له الفقهاء ، فأجمعوا على كفره وزندقته ، وأنه ساحر ممحوق . ورجح [عنه]^(١) رجلان صالحان من كان اتبعه ، أحدهما : أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي^(٢) ، والآخر يقال له الدبّاس ، فذكرا من فضائحه ، وما كان يدعى الناس إليه من الكذب والتجور والمحرقة والسحر شيئاً كثيراً ، وكذلك أحضرت زوجة ابنه سليمان ، فذكرت عنه فضائح كثيرة ؛ من ذلك أنه أراد أن يغشاها وهي نائمة فانتبهت فقال : قومي إلى الصلاة ، وإنما كان يريد أن يطأها . وأمر ابنته^(٣) بالسجود له ، فقالت : أو يسجد بشر لبشر ؟ ! فقال : نعم ، إله في السماء وإله في الأرض . ثم أمرها أن تأخذ من تحت باريته^(٤) هنالك ما أحببت^(٥) ، فوجدت تحتها دنانير كثيرة مبذورة^(٦) .

ولما كان معتقلًا في دار حامد بن العباس دخل عليه بعض الغلْمان ، ومعه طبق فيه طعام ليأكل منه ، فوجده قد ملأ البيت من سقفه إلى أرضه ، فذعر ذلك الغلام^(٧) ، وألقى ما كان في يده من ذلك الطبق والطعام ، ورجح محموماً ، فمرض عدة أيام^(٨) .

ولما كان آخر مجلس^(٩) أحضر القاضي أبو عمر محمد بن يوسف ، وجيء بالحلاج ، وقد أحضر له كتاب من دور بعض أصحابه وفيه : من أراد الحجَّ ولم يتيسر له ، فليبيِّن في داره بيته لا يناله شيء من النجاسات ، ولا يمكن أحداً من دخوله ، فإذا كان في أيام الحج فليصم ثلاثة أيام ، وليطاف به كما يطاف بالكعبة ، ثم يفعل في داره ما يفعله الحجاج بمكة ، ثم يستدعي بثلاثين يتيمًا ؛ فيطعمهم من طعامه ،

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) كان الأوارجي هذا كاتباً ، توفي سنة (٣٤٤هـ) ، وهو ممدوح المتنبي بقصيدته التي مطلعها :

أمن ازديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء

وهذه النسبة إلى الأوارجة : من كُتب أصحاب الدواوين في الخراج ونحوه ، ويقال هذا كتاب التأريخ وهو مغرب أواره أي الناقل . يعني بما نعرفه اليوم بسفر الحساب الذي يسجل فيه الداخل والمصروف . تاريخ بغداد (١٣٤/٨) . ووفيات الأعيان (١٧٢/٢) وديوان المتنبي (١٢ - ١٣) وتاج العروس (أرج) وقاموس الفارسية (أوار) .

(٣) في (ح) و(ظ) وأمرتها ابنتها ، وفي (ب) وأمرها ابنتها ، وفي تاريخ بغداد (٨/١٣٥) : وأمرتها ابنته ، والمثبت من (ط) وهو الأشبه .

(٤) البارية : الحصير المنسوج ، فارسي معرب . اللسان (بور) .

—

(٥) في (ط) : ما أرادت .

(٦) تاريخ بغداد (٨/١٣٤ - ١٣٥) .

(٧) في (ط) : وفزع فرعاً شديداً .

(٨) تاريخ بغداد (٨/١٣٧ - ١٣٨) .

(٩) في (ط) : من مجالسه .

ويتوّل خدمتهم بنفسه ، ثم يكسوهم قميصاً ، ويعطي كلّ واحد [منهم]^(١) سبعة دراهم - أو قال : ثلاثة دراهم - فإذا فعل ذلك قام له مقام الحج^(٢) .

وأن من صام ثلاثة أيام لا يُفطر إلا في اليوم الرابع على ورقات هنديا^(٣) أجزأه ذلك عن صيام رمضان .

ومن صلّى في ليلة ركعتين من أول الليل إلى آخره أجزأه ذلك عن الصلاة بعد ذلك .

وأن منجاور بمقابر الشهداء وبمقابر قريش عشرة أيام يصلّى ويذعن ويصوم ، ثم لا يُفطر إلا على شيء من حُبز الشعير والملح الجيش^(٤) أغناه ذلك عن العبادة في بقية عمره . فقال له القاضي أبو عمر : من أين لك هذا ؟ فقال : من « كتاب الإخلاص » للحسن البصري . فقال له : كذبت يا حلال الدم ، قد سمعنا « كتاب الإخلاص » للحسن بمكة ، وليس فيه شيء من هذا . فأقبل الوزير حامد بن العباس على القاضي أبي عمر فقال له : قد قلت يا حلال الدم ، فاكتتب ذلك في هذه الورقة . وألح عليه ، وقدم إليه الدّواة ، فكتب ذلك في تلك الورقة ، وكتب من حضر خطوطهم فيها ، وأنقذها الوزير إلى المقتدر ، وجعل الحجاج يقول لهم : ظهري حمى ، ودمي حرام ، وما يحل لكم أن تتأولوا عليّ [ما يبيحه]^(٥) واعتقادي الإسلام ، ومذهبني السنة ، وتفضيل أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبي عبيدة بن الجراح ،ولي كتب في السنة موجودة في الوراقين ، فالله الله في دمي . فلا يلتفتون^(٦) إلى شيء مما يقول . وهو يكرره وهم يكتبون خطوطهم بما كان من الأمر ، وردد الحجاج إلى محبسه ، وتأخر جواب المقتدر ثلاثة أيام حتى ساء ظن الوزير حامد بن العباس ، فكتب إلى الخليفة يقول : إن الحجاج قد اشتهر أمره ، ولم يختلف فيه اثنان ، وقد افتن كثير من الناس به . فجاء الجواب بأن يسلم إلى محمد بن عبد الصمد ؛ صاحب الشرطة ، فليضرره ألف سوط ، فإن مات ولا ضربت عنقه . ففرج الوزير بذلك ، وطلب صاحب الشرطة ، فسلمه إليه ، وبعث معه طائفة من علمائه يوصلونه إلى محل الشرطة من الجانب الغربي خوفاً من أن يستنقذ من أيديهم ، وذلك بعد عشاء الآخرة من ليلة الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة من هذه السنة . وركب على بغل عليه إكاف^(٧) ،

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) تاريخ بغداد (٨ / ١٣٨) .

(٣) يمد ويقصر ، وهو نبات بقلي ، وله أنواع عديدة ، وهو معروف عندنا بالشام اللسان (هندب) والموسوعة في علوم الطبيعة (٢ / ٦١٧) .

(٤) أي لم يتطيب . اللسان (جرش) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) في (ط) : فلا يلتفتون إليه ولا إلى شيء مما يقول .

(٧) برذعة : المعجم الوسيط (٢ / ١٠٦٧) .

وحوله جماعة من النساء^{١)} على مثل شكله ، فاستقر منزله بدار الشرطة في هذه الليلة ، فذكر أنه بات يصلّى في هذه الليلة ، ويدعو دعاء كثير^{٢)} .

قال أبو عبد الرحمن السُّلْمَيْ : سمعت أبا بكر الشَّاشِي يقول : قال أبو الحديد - يعني المصري^(٣) - : لما كانت الليلة التي قُتِلَ في صبيحتها الحسين بن منصور قام من الليل فصلَى ما شاء الله ، فلما كان آخر الليل قام قائماً فتعطى بكسائه ، و مدَّ يديه نحو القِبْلَة ، فتكلَّم بكلام جاز^(٤) الحِفْظ ، فكان مما حفظت أن قال : نحن شواهدك ، نلوذ بسنا عزك لتبدي^(٥) ما شئت من شأنك ومشيتك ، وأنت الذي في السَّمَاء إله وفي الأرض إله ، تتجلى لما تشاء مثل تجليك في مشيتك كأحسن الصُّور ، والصورة فيها الرُّوح الناطقة بالعلم والبيان والقدرة ، ثم أوعزت إلى شاهدك الآتي في ذاتك الْهُوَيْ كيف أنت إذا مثَّلت بذاتي عند عقيب كرَّاتي^(٦) ، ودعوت إلى ذاتي بذاتي ، وأبديت حقائق علومي ومعجزاتي ، صاعداً في معارجي إلى عروش أزلياتي عند القول من بريئاتي^(٧) ، إنني احْتَضَرْتُ وفُتِّلْتُ وصُلِّبْتُ وأُحرقت واحتملت سافياتي الذَّارِيات ، ولججت في الجاريَات ، وأن ذرة من ينجو من هاكون^(٨) متجلياتي لأعظم من الرَّاسِيات ، ثم أنساً يقول :

أَنْعَى إِلَيْكَ نُفُوسًا طَاحَ شَاهِدُهَا
أَنْعَى إِلَيْكَ قُلُوبًا طَالَمَا هَطَّلَتْ
أَنْعَى إِلَيْكَ لِسَانَ الْحَقِّ مِنَكَ وَمِنْ
أَنْعَى إِلَيْكَ يَبَانًا تَسْكِينٌ لَهُ

لم يبق منها إلا دارس العلم^(١)
كانت مطابا لهم من مكمد الكظم
مضي الجميع فلا عين ولا أثر
أعمى من البهم بل أعمى من النعم^(٢)

أنهى إليك إشارات العقول معاً
أنهى وحبك أخلاقاً لطائفه
مضى الجميع فلا عين ولا أثر
وخلعوا عشرة يخذون لبتهن

قالوا : ولما أخرج الحلاج من المنزل الذي بات فيه ليذهب به إلى القتل أنسد :

طلبَتُ المُسْتَقِرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقِرًا
أَطْعَتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتُنِي وَلَوْ أَنِّي قَنَعْتُ لِعَشْتُ حُرَّاً^(٣)

وقيل : إنه قالها حين قدم إلى الجدع ليصلب عليه ، والمشهور ما ذكرناه .

ثم مشى^(٤) وهو يتبعثر في مشيته ، وفي رجليه ثلاثة عشر قياداً ، وجعل ينشد :

إِلَى شَيْءٍ مِنْ الْحَيْفِ نَدِيمِي غَيْرُ مَنْسُوبٍ
بُ فِعْلَ الضَّيْفِ سَقَانِي مِثْلَ مَا يَشَرَّ
دَعَا بِالْتَّطْعِي وَالسَّيْفِ فَلَمَّا دَارَتِ الْخَمْرُ
كَذَا مَنْ يَشْرُبُ الرَّاهَ مَعَ التَّيْنِ فِي الصَّيْفِ^(٥)

ثم قال : « يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ »
[الشوري : ١٨] ، ثم ما نطق بعد ذلك حتى فعل به ما فعل^(٦) .

قالوا : ثم قدم فضرب ألف سوط ، ثم قطعت يداه ورجلاه وهو في ذلك [كله]^(٧) ساكت لا ينطق بكلمة ، ولم يتغير لونه ، ويقال : إنه جعل يقول مع كل سوط : أحد أحد^(٨) .

(١) في ترجمة الحلاج للسلمي (٢٢) العدم ، وفي الديوان (٢٥) : الرحم .

(٢) الأبيات في الديوان (٢٤ - ٢٥) مع اختلاف في بعض الألفاظ . وأيضاً في ترجمة الحلاج للسلمي في الأصول الأربع (٢٢ - ٢٣) وأخبار الحلاج (١١ - ١٢) وبداية الحلاج لابن باكونه في الأصول الأربع (٣٤) مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٣) البيان في ديوان أبي العتاهية (١٤١) وفي (ط) زيادة بيت بينهما ، وهو :
وَذَقْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَذَاقَ مِنِي وَجَدْتُ مَذَاقَهُ حَلْوًا وَمُرَّا
وهو ليس في الديوان المذكور .

(٤) في (ط) : فلما أخرجوه للصلب مشى إليه وهو يتبعثر .

(٥) الأبيات في ديوان الحلاج (٧٣) وأخبار الحلاج (٣٥) مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٦) تاريخ بغداد (٨/١٣٢) .

(٧) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٨) تاريخ بغداد (٨/١٣١) .

قال أبو عبد الرحمن : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَلَيْ يَقُولُ : سَمِعْتُ عِيسَى الْقَصَارَ يَقُولُ : أَخْرَ كَلْمَةً تَكَلَّمُ بِهَا الْحَلاجُ حِينَ قُتِلَ أَنْ قَالَ : حَسْبُ الْوَاحِدِ^(١) إِفْرَادُ الْوَاحِدِ . فَمَا سَمِعَ بِهَذِهِ الْكَلْمَةِ أَحَدٌ مِنَ الْمَشَايِخِ إِلَّا رَقَّ لَهُ ، وَاسْتَحْسَنَ هَذَا الْكَلَامُ مِنْهُ^(٢) .

وقال السُّلْمَى : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ الْبَجَلِي^(٣) يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الفَاتِكَ الْبَغْدَادِيَ - وَكَانَ صَاحِبَ الْحَلاجِ - قَالَ : رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ بَعْدِ ثَلَاثٍ مِنْ قَتْلِ الْحَلاجِ كَأَنِّي وَاقْفُّ بَيْنَ يَدِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا فَعَلَ الْحَسَنِ بْنَ مُنْصُورٍ ؟ فَقَالَ : كَافَشَتُهُ بِمَعْنَى فَدْعَا الْخَلْقَ إِلَى نَفْسِهِ ، فَأَنْزَلَتْ بِهِ مَا رَأَيْتُ^(٤) .

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : بَلْ جَزِعَ عَنْدَ ذَلِكَ^(٥) جَزِعًا شَدِيدًا ، وَبَكَى بَكَاءً كَثِيرًا ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الخطيب : حدثنا عبد الله^(٦) بن أحمد بن عثمان الصَّبَرِيَ قال : قال لنا أبو عمر بن حُبُّويه : لما أخرج الحسين^(٧) الْحَلاجَ ليقتل مضيت في جملة الناس ، ولم أزل أُزاحم حتى رأيته^(٨) ، فقال لأصحابه : لا يَهُونَنُكُمْ هَذَا^(٩) ، فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً . ثم قتل^(١٠) .

وذكر الخطيب أنه قال وهو يُضرب لمحمد بن عبد الصَّمَدِ والي الشرطة : أدع بي إليك ، فإن عندي نصيحة تعديل فتح القُسْطَنْطَنْيَّةِ . فقال له : قد قيل لي إنك ستقول مثل هذا ، وليس إلى رفع الضرب عنك سبيل . ثم قُطِعَتْ يَدَاهُ ورِجْلَاهُ ، وحُزِّرَ رَاسَهُ ، وأُحرقتْ جَسْتَهُ ، وأُلْقِيَ بِرَمَادِهِ فِي دِجلَةَ ، ونُصِبَ الرَّأْسُ يَوْمَيْنِ بِبَغْدَادِ عَلَى الْجَسْرِ ، ثُمَّ حُمِّلَ إِلَى خُرَاسَانَ ، وَطَيَّفَ بِهِ فِي [تَلْكَ]^(١١) النَّوَاحِي ، وَجَعَلَ أَصْحَابَهُ يَعْدُونَ أَنفُسَهُمْ بِرجوعِهِ إِلَيْهِمْ بَعْدِ أَرْبَعينَ^(١٢) يَوْمًا . وَرَأَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ رَأَى الْحَلاجَ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَهُوَ

(١) في (ط) الواحد - بالحاء المهملة .

(٢) ترجمة الحلاج للسلمي في الأصول الأربع (٢٥).

(٣) في (ط) المحامي ، وهو تحريف .

(٤) المصدر السابق ..

(٥) في (ط) القتل .

(٦) في (ب) و(ظا) و(ط) عبد الله ، وهو تصحيف ، وترجمته في تاريخ بغداد (٣٨٥/١٠).

(٧) في (ط) : الحسين بن منصور الحلاج .

(٨) في (ط) : فدنت منه .

(٩) في (ط) : هذا الأمر .

(١٠) في (ط) : فماعاد . والخبر في تاريخ بغداد (١٣١/٨) وما في نسخنا المخطوطة أقرب إلى عبارة الخطيب .

(١١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١٢) في (ط) ثلاثين ، وهو تحريف .

راكب على حمار في طريق النهروان ، فقال : لعلكم مثل هؤلاء النفر^(١) الذين ظنوا أني أنا هو المضروب المقتول^(٢) . فكانوا بجهلهم يقولون : إنما قتلَ عدواً من أعداء الحاج^(٣) .

وقال بعض علماء ذلك الزمان : إن كان هذا الرأي صادقاً ، فعلل دابة ؛ يعني من الشياطين تبدى على صورته ، ليضلّ به الناس^(٤) ، كما ضلّت فرقة النصارى بالمصلوب .

قال الخطيب : واتفق أن دجلة زادت في هذا العام زيادة كبيرة ، فقالوا : إنما زادت لأن رماد الحاج^(٥) خالطها^(٦) . ونودي ببغداد ألا يشتري أحد من كتب الحاج شيئاً ولا يبيعه^(٧) .

وكان قتل الحاج في يوم الثلاثاء لستّ بقين من ذي القعدة من سنة تسع وثلاثمائة ببغداد .

وذكره القاضي ابن خلّakan في « الوفيات » ، وحکى اختلاف الناس فيه ، ونقل عن الغزالی في « مشكاة الأنوار » أنه كان يتأنّى كلامه ويحمله على ما يليق^(٨) . ثم نقل^(٩) عن إمام الحرمين أنه كان يذمّه ، ويقول : إنه اتفق هو والجنابي وابن المُفْقَع على إفساد عقائد الناس ، وتفرقوا في البلاد ، فكان الجنّابي في هجر والبحرين ، وابن المُفْقَع ببلاد التّرك ، ودخل الحاج العراق^(١٠) .

قال القاضي ابن خلّakan : وهذا لا يتنظم ؛ فإن ابن المُفْقَع كان قبل الحاج بدهر ؛ فإنه كان في أيام السّفّاح والمنصور ، ومات سنة خمس وأربعين ومئة^(١١) أو قبلها . ولعل إمام الحرمين أراد المقنع^(١٢) الحُراساني الذي أدعى الرّئوبية ، وأوتى القمر^(١٣) ، واسمه عطاء ، وقد قتل نفسه بالسّسم في سنة ثلث وستين ومئة ، ولا يمكن اجتماعه مع الحاج أيضاً ، وإذا أردنا أن نصحّح كلام إمام الحرمين ، ونذكر

(١) في تاريخ بغداد : البقر .

(٢) في (ط) : إنني لست به ، وإنما ألقى شبهي على رجل ، ففعل به مارأيت .

(٣) تاريخ بغداد (٨ / ١٤١ - ١٤٠) .

(٤) في (ط) ذكر هذا البعض علماء ذلك الزمان ، فقال : إن كان هذا الرأي صادقاً فقد تبدى له شيطان على صورة الحاج ليضل به الناس .

(٥) في (ط) : جنة الحاج .

(٦) في (ط) : وللعوام في مثل هذا وأشباهه ضروب من الهدىّانات قدّيماً وحديثاً .

(٧) تاريخ بغداد (٨ / ١٤١) وما في نسخنا المخطوطة أقرب إلى عبارة الخطيب .

(٨) مشكاة الأنوار (٥٧ - ٥٨) .

(٩) في (ط) : ثم نقل ابن خلّakan .

(١٠) في (ط) : فحكم أصحابه عليه بالهلكة لعدم انخداع أهل العراق بالباطل .

(١١) في (ط) ومتين ، وهو تحريف ، ووفاته في أكثر المصادر سنة (١٤٢ هـ) .

(١٢) في (ط) ابن المُفْقَع ، وهو تصحيف .

(١٣) في (ط) العمر ، وهو تصحيف . وكان المُفْقَع قد أظهر لهم من جملة تمويهاته صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين من موضعه ، ثم يغيب . وفيات الأعيان (٣ / ٢٦٤) .

ثلاثة قد اجتمعوا في وقتٍ على ما ذكر^(١) ، فيكون أراد بذلك الحلاج ، وابن الشَّلْمَعَانِي^(٢) ؛ يعني أبا جعفر محمد بن علي ، والقرمي الجنابي وهو أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن بن بهرام ؛ الذي قتل الحجاج ، وأخذ الحجر الأسود ، وردم زمزم بالقتلن ، ونهب أستار الكعبة . كما سيأتي ذلك مبسوطاً^(٣) . ذكره ملخصاً القاضي هاهنا^(٤) .

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

أبو العباس بن عطاء أحد أئمة الصُّوفية^(٥) : وهو أحمد بن محمد [بن سهل^(٦)] بن عطاء الأدمي^(٧) .

حدث عن يوسف بن موسى القَطَّان ، والفضل^(٨) بن زياد وغيرهما^(٩) .

وكان^(١٠) يقرأ في كل يوم وليلة ختمة ، وفي شهر رمضان يقرأ في كل يوم وليلة ثلاثة ختمات ، وكانت له ختمة يتدارج فيها معاني القرآن ، يتلوها من سبع عشرة سنة ، ومات ولم يختتمها .

وهذا الرجل ممن كان قد اشتبه عليه أمرُ الحلاج ، وأظهر موافقته ، فعاقبه الوزير حامد بن العباس بالضرب البليغ على شِدْقِيه ، وأمر بتنزع خُفَيْه وضربيه بهما على رأسه حتى سال الدَّمُ من مَنْحَرِيه ، ومات بعد سبعة أيام من ذلك ، وكان قد دعا على الوزير بأن تُقطع يداه ورجلاه ويقتل شَرَّ قتله . فما مات الوزير إلا كذلك^(١١) .

(١) في (ط) ذكر ثلاثة قد اجتمعوا في وقت واحد على اضلال الناس وإفساد العقائد كما ذكر ، فيكون المراد بذلك الحلاج ..

(٢) في (ط) : السمعاني ، وهو تحريف ، وسير ذكره في أحداث سنة (٣٢٢ هـ) .

(٣) في أحداث سنة (٣١٧ هـ) .

(٤) وفيات الأعيان (١٤٦ - ١٥٧) .

(٥) طبقات الصوفية (٢٦٥ - ٢٧٢) حلية الأولياء (١٠/٣٠٥ - ٣٠٢) تاريخ بغداد (٥/٢٦ - ٣٠) الرسالة القشيرية (٢٣) - (٢٤) المتظم (٦/١٦٠) سير أعلام النبلاء (١٤/٢٥٥ - ٢٥٦) طبقات الأولياء (٥٩ - ٦١) طبقات الشعراني (١/١٢٥ - ١٢٨) .

(٦) ما بين حاصريتين من طبقات الصوفية (٢٦٥) .

(٧) هذه النسبة إلى من يبيع الأدم . الأنساب (١٦١/١) .

(٨) في (ط) المفضل ، وهو تصحيف ، وترجمته في تاريخ بغداد (١٢/٣٦٣) .

(٩) في (ط) : وقد كان موافقاً للحلاج في بعض اعتقاده على ضلاله .

(١٠) في (ط) : وكان أبو العباس هذا ..

(١١) انظر صفة مقتل الحلاج من هذا الجزء .

وفيها توفي :

أبو إسحاق إبراهيم بن هارون الطَّبِيب الْحَرَانِي . وأبو محمد عبد الله بن حمدون التَّدِيم^(١)

(١) على هامش (ح) : بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه . وقد انفرد (ب) في إيراد مسألة في الحلاج ، نسوقها فيما يلي :

مسألة في الحلاج

سئل شيخ الإسلام تقى الدين أحمد بن تيمية - تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته - قال : أنا [كذا في الأصل ولعل الصواب من] اعتقاد ما يعتقده الحلاج ، ماذا يجب عليه ، ويقول : إنما قتل ظلماً كما قتل بعض الأنبياء ، صلوات الله عليهم ، ويقول الحلاج من أولياء الله تعالى ، فماذا يجب عليه بهذا الكلام ، وهل قتل بسيف الشرع الشريف أم لا ، أفتونا مأجورين .

الحمد لله ، من اعتقاد ما يعتقده الحلاج من المقالات التي قتل الحلاج عليها ، فهو كافر مرتد باتفاق المسلمين ، فإن المسلمين إنما قتلوا على الحلول والاتحاد ونحو ذلك من مقالات أهل الزندقة والاتحاد كقوله أنا الله ، قوله : إله في السماء وإله في الأرض . وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أنه لا إله إلا الله ، وأن الله خالق كل شيء ، فكل ما سواه مخلوق ، و ﴿ إِن كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا عَلَيْهِ رَحْنَنْ عَبْدًا ﴾ ﴿ لَقَدْ أَحْصَنْهُمْ وَعَدَهُمْ عَدَاءً ﴾ ﴿ وَكُلُّهُمْ مَا يَتَّهِي يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرَدًا ﴾ [مريم : ٩٣ - ٩٥] وقد قال تعالى : ﴿ يَأَهِلُّ الْحَكَمَ لَا تَمْلَأُوهُ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَفْوِيُوهُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمُسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَتَنْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ مَنْهُ فَعَامَلُوا يَأْنَهُ وَرُسُلَّهُ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةَ أَتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَنَ يَأْنَهُ وَكَيْلًا ﴾ ﴿ لَئِنْ يَسْتَكْفَ الْمُسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَدَاءً لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةَ الْمُفْرِيُونَ ﴾ الآية [النساء : ١٧١ - ١٧٢] . وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةَ وَمَا يَنْهَا إِلَيْهِ إِلَّا إِلَهٌ وَلَمْ يَكُنْ لَمَّا يَنْهَا عَمَّا يَقُولُونَ لَمْ يَسْئِ الظَّالِمُونَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ الْمُدْعُو أَفَلَا يَتَبَوَّءُنَّ إِلَيْهِ اللَّهُ وَسَتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ﴿ مَا الْمُسِيحُ أَبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَقَ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَمْثُلُهُ صَدِيقَةٌ كَيْفَ تُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَتِيَّاتِ ثُمَّ أَنْظَرَ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة : ٧٣ - ٧٥] .

فالنصارى الذين كفَرُهم الله ورسوله ، واتفق المسلمون على كفرهم ، كان من أعظم كفرهم دعوahm الحلول والاتحاد بال المسيح بن مريم ، فمن قال بالحلول والاتحاد في غير عيسى كما يقول الغالبية في علي ، وكما يقوله الحلاجية في الحلاج ، والحاكمية في الحاكم ، وأمثال هؤلاء ، فقوله شرعاً من قول النصارى ، لأن المسيح أفضل من هؤلاء كلهم ، وهؤلاء من جنس أتباع الدجال الذي يدعى الإلهية فيتبع ، مع أن الدجال يقول للسماء امطري فتطر ، وللأرض أنتي فتبنت ، وللخربة أخرى جي كنوزك ، فيخرج معه كنوز الذهب والفضة ، ويقتل رجالاً مؤمناً ، ثم يأمر به فيقوم ، ومع هذا فهو الأعور الدجال الكذاب ، فمن أدعى الإلهية بدون مثل هذه الخوارق كان دون هذا الدجال . والحالج كانت له مخاريق وأنواع من السحر ، وله كتب منسوبة إليه في السحر ، وبالجملة فلا خلاف بين الأمة أن من قال بحلول الله في البشر أو اتحاده به ، أو أن البشر يكونون إلهاً وجزءاً من الإله ، فهو كافر ، مباح الدم ، وعلى هذا قتل الحالج . ومن قال : إن الله نطق على لسان الحالج ، وأن الكلام المسموع من الحالج كان كلام الله ، وأن الله هو القائل على لسانه فهو أيضاً كافر باتفاق المسلمين ، لأن الله لا يحل في بشر ، ولا يتكلم على لسان بشر .. ولكن يرسل الرسل بكلامه ، فيقولون عليه ما أمرهم بيلاعه ، فيقول على ألسنة الرسل ما أمرهم بقوله ؛ كما قال النبي ﷺ أن الله قال على لسان نبيه : سمع الله لمن حمده . فإن المعروف في خطاب الناس أن كل واحد من الرسل والرسول يقول على لسان الأمر كما قال أحمد بن حنبل للمروذى : قل على لسانى ، وكما يقال : هذا يقول على

لسان السلطان كيت وكيت . فمثل هذا معناه مفهوم ، وأما أن الله هو المتكلم على لسان البشر كما يتكلم الجن على لسان المتصروع ، فهذا كفر صريح . وأما إذا ظهر مثل هذا القول عن غائب قد رفع عنه القلم لكونه مصطلحاً في حال من أحوال الفناء والسكر ، فهذا تكلّم به في حال دفع عنه فيها القلم ، فالقول وإن كان باطلًا لكن القائل غير مؤاخذ ، ومثل هذا تعرض لمن استولى عليه سلطان الحب مع ضعف القلب ، كما يقال : إن محبوها ألقى نفسه في اليم ، فألقى المحب نفسه خلفه ، فقال : أنا وقعت ، فلم وقعت خلفي؟ قال : غبت بك عنِّي ، فظلت أنت أني . وقد ينتهي بعض الناس إلى مقام يغيب معبود عن عبادته ، وبمذكوره عن ذكره ، وبمعروفة عن معرفته ، فإذا ذهب تميز هذا ، وصار غائب العقل بحيث يرتفع عنه القلم لم يكن معاقباً على ما تكلم به في هذه الحال ، مع العلم بأنه خطأ وضلال ، وآفة حال لا يكون للأباء الرجال .

وما يحكى عن الحلاج من ظهور كرامات له عند قتله ، مثل كتابة دمه أربعين كلمة ، أو إظهار الفرج بالقتل ، أو نحو ذلك ، كله كذب . وقد جمع المسلمون أخبار الحلاج في مواضع كثيرة ، كما ذكر ثابت بن سنان في « أخبار الخلفاء » وقد شهد مقتله ، وكما ذكر المحسن التنوخي ، وكما ذكر إسماعيل بن علي الخطبي في « تاريخ بغداد » ، وقد شهد قتله ، وكما ذكر الحافظ أبو بكر الخطيب في « تاريخه » ، وكما ذكر القاضي أبو يعلى في « المعتمد » ، وكما ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب وأبو محمد بن حزم وغيرهما ، وكما ذكر أبو يوسف الفزوي وأبو الفرج بن الجوزي فيما جمعا من أخباره . وقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي في « طبقات الصوفية » أن أكثر المشايخ أخرجوه عن الطريق . ولم يذكره أبو القاسم القشيري في « رسالته » في المشايخ الذين عدّهم من مشايخ الطريق ، وما يعلم أحد من أئمة الإسلام ذكر الحلاج بخير لا من العلماء ولا من المشايخ ، ولكن بعض الناس يقف فيه ، لأنَّه لم يعرف أمره ، فأبلغ من يحسن الظن به يقول : إنه وجب قتله في الظاهر ، والقاتل مجاهد ، والمقتول شهيد . وهذا أيضاً خطأ . وقول القائل : إنه قتل مظلوماً ظلماً باطل ، فإنَّ وحْبَ قتله على ما أظهره من الإلحاد أمر واجب باتفاق المسلمين ، لكن لما كان يظهر الإسلام ويُطْبَنُ الإلحاد إلى أصحابه صار زنديقاً ، فلما أخذ وحبس أظهر التوبه ، والفقهاء متزاعون في قبول توبه المرتد़ين ، وأكثراهم لا يقبلها ، وهو مذهب مالك وأهل الحديث ، ومذهب أحمد في أشهر الروايتين عنه ، وهو أحد القولين في مذهب أبي حنيفة ، ووجهه في مذهب الشافعي ، والقول الآخر يقبل توبته . وقد اتفقا على أنه إذا قتل هذا لا يقال إنه قتل ظلماً .

وأما قول القائل إن الحلاج من أولياء الله [كذا والعبارة فيها سقط] فإنَّ ولِيَ الله من مات على ولاية الله ، والله يحبه ويرضى عنه ، والشهادة بهذا لغير من شهد له النبي ﷺ بالجنة لا يجوز عند كثير من العلماء أو أكثرهم ، وذهب طائفة من السلف كأبي حنيفة وعلي المديني إلى أنه لا يشهد بذلك لغير النبي ﷺ ، وقال طائفة : بل من استفاض في المسلمين الثناء عليه شهد له بذلك ، لأنَّ النبي ﷺ من عليه بجنازة ، فأثنوا عليها خيراً . فقال : وجبت وجبت . ومر عليه بجنازة ، فأثنوا عليها خيراً ، فقلت : وجبت لها الجنة . وهذه الجنازة أثنتيم عليها شرآ ، فقلت : وجبت لها النار ، أنتم شهداء الله في الأرض . [صحيح البخاري (١٣٠١) في الجنائز ، وصحيح مسلم (٩٤٩) في الجنائز].

وإذا جوز أن يشهد بعض الناس أنه من أولياء الله في الباطن ، إما بمعنى ، إما بشهادة الأمة ، فالحالج ليس من هؤلاء ولا من هؤلاء ، فجمهور الأمة يطعن عليه ، و يجعله من أهل الإلحاد ، وإن قدر أنه يطلع على بعض الناس أنه ولِيَ الله يكشف ونحو ذلك مما يختص به بعض أهل الصلاح ، فهذا الذي أثنى على الحالج ، ووافقه على اعتقاده ضالٌّ من وجوه ، أحدهما أنه لا يعرف فيمن قتل بسيف الشرع على الزندقة أحد قتل ظلماً وكان ولِيَ الله ، فقد قتل الجهم بن صفوان والجعد بن درهم وغيلان القدري ومحمد بن سعيد المصلوب وبشار بن برد الأعمى ، وأمثال =

هؤلاء كثير ، ولم يقل أهل العلم واللب في هؤلاء (كذا وكان ثمة سقط) وأما الأنبياء فقتلهم الكفار ، وكذلك الصحابة الذين استشهدوا قتلهم الكفار ، وعثمان وعلي والحسين ونحوهم قتلهم الخوارج البغاة ، لم يقتلوا بحكم الشرع على مذاهب فقهاء أئمة الدين كمالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد وغيرهم ، فإن أئمة الدين متفرقون على تحرير دماء هؤلاء ، وهم متفرقون على حل دم الحلاج وأمثاله .

الوجه الثاني : إن الاطلاع على أولياء الله لا يكون إلا من يعرف طريق الولاية ، وهو الإيمان والتقوى ، ومن أعظم الإيمان والتقوى أن يجتنب مقالة أهل الإلحاد ، كأهل الحلول والاتحاد ، فمن وافق الحلاج على مثل هذه المقالة لم يكن عارفاً بالإيمان والتقوى ، فلا يجوز أن يميز بين أولياء الله وغيرهم .

الثالث : أن هذا القاتل قد أخبر أنه يوافقه على مقالته ، فيكون من جنسه ، فشهادته له بالولاية شهادة لنفسه ، كشهادة اليهودي والنصراني والرافضي لنفسه أنه على الحق ، وشهادته المرء نفسه فيما لا يعلم فيه كذبه ولا صدقه مردودة ، فكيف تكون شهادته لنفسه ولطائفته الذين ثبت بالكتاب والسنّة والإجماع أنهم أهل ضلال .

الرابع : إن ما يقال إما كون الحلاج عند الموت تاب فيما بينه وبين الله ، أو لم يتوب ، فهذا غيب يعلمه الله . وأما كونه إنما كان يتكلّم بهذا عند الاصطalam ، فليس كذلك ، بل كان يصنف الكتب ، ويقوله وهو حاضر يقظان ، وقد تقدم أن غيبة العقل تكون عذراً في الباطن وإن لم تكن عذراً في الظاهر ، فهذا لو فرض لم يجز أن يقال قتل ظلماً ، ولا يقال إنه موافق له على اعتقاده ، ولا يشهد بما لا يعلم ، فكيف إذا كان الأمر بخلاف ذلك؟ وغاية المسلم المؤمن إذا عذر الحلاج أو يدعى فيه الاصطalam أو الشبهة ، فإما أن يوافقه على ما قبل عليه ، فهذا حال أهل الزندقة والإلحاد ، وكذلك من لم يجوز قتل مثله فهو مارق من دين الإسلام ، ونحن إنما علينا أن نعرف التوحيد الذي أمرنا به ، ونعرف طريق الله [الذي] أمرنا به ، وقد علمتنا بكلامها أن ما قاله الحلاج باطل ، وأنه يجب قتل مثله ، وأما نفس الشخص المعين ، هل كان في الباطن له أمر يغفر الله له به ، من توبة أو غيرها؟ فهذا أمره إلى الله ، ولا حاجة إلى العلم بحقيقة ذلك ، والله أعلم .

وسئل أيضاً رضي الله عنه عنمن يعتقد أن كرامات الأولياء حق ، وأن منهم من يكافش ماضي ومستقبل ، فهل هذا الاعتقاد صحيح أو لا؟

أجاب : كرامات الأولياء حق باتفاق أئمة أهل الإسلام والسنّة والجماعة ، وقد دلّ عليها القرآن في غير موضع ، والأحاديث الصحيحة والأثار المتوترة عن الصحابة والتابعين وغيرهم ، وإنما أنكرها أهل البدع من المعتزلة والجهمية ومن تابعهم . وأما أئمة الإسلام وشيوخه المقبولون عند الله فلم ينكروها ، لكن كثيراً من يدعىها أو تدعى لها يكون كذاباً ، أو ملبوساً عليه ، وأيضاً فإنها لا تدلّ على عصمة صاحبها ولا على وجوب اتباعه في كل ما يقول ، بل قد تصدر بعض الخوارق من الكشف وغيره عن بعض الكفار من المشركين وأهل الكتاب ، ومن هو شر منه ، كما بينت في الصحيح أن الدجال يقول للسماء : أمطري ، فتمطر . ويقول للأرض : أنتي ، فتنبت ، وأنه يقتل واحداً ، ثم يحييا ، وأنه يخرج خلفه كنوز الذهب والفضة ، ولهذا اتفق أئمة الدين على أن الرجل لو طار في الهواء ، أو مشى على الماء ، لم يغترّ به حتى نظر وقوفه عند الأمر والنهي الذي بعث الله به رسوله ﷺ ، وهذه جملة مختصرة مفصلة مبسوطة في غير هذا الموضوع ، والله أعلم .

مسألة أيضاً

سئل عنها شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله في الحلاج ، هل كان صديقاً أو زنديقاً؟ وهل كان من أولياء الله المتقيين ، وله حال رحماني ، أو من إخوان الشياطين ، وله حال شيطاني؟ وهل قتل على الزندقة بمحضر من علماء المسلمين ، أو قتل ظلماً؟ وماذا قالت العلماء في ذلك؟

أجاب : الحمد لله ، الحلاج قتل على الزندقة ، والزندقة هي النفاق بعينه التي ثبت عليه باقراره وبغير إقراره ، وبغير الأمر الذي ثبت عليه مما يوجب القتل باتفاق المسلمين ، ومن قال إنه قتل بغیر حق فهو منافق ملحد ، وإنما جاهل ضال . وكان قد استفاض عنـه من أنواع الكفر ما يوجب بعضه القتل فضلاً عنـ جميعه .

ولم يكن من أولياء الله المتقيـن ، بل كان له عبادات ورياضات ومجاهدات ، بعضها شيطاني ، وبعضها نفساني ، وبعضها كان موافقاً للشريعة ، فلبـس الحق بالباطل ، وكان قد ذهب إلى أرض الهند ، وتعلم أنواعاً من السحر ، وصنـف كتاباً في السحر معروفاً ، وهو موجود إلى اليوم ، وكانت له أحـوال شـيطانية ، ومخـارقـ بـهـتـانـية ، وقد جـمعـ العـلـمـاءـ أـخـبـارـهـ فيـ كـتـبـ كـثـيرـةـ ،ـ أـخـبـرـ بـهـ الـذـيـنـ كـانـواـ فـيـ زـمـانـهـ ،ـ وـالـذـيـنـ نـقـلـواـ عـنـ أـوـلـثـكـ ،ـ مـثـلـ أـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ الخـطـيبـ ،ـ ذـكـرـهـ فـيـ «ـ تـارـيـخـ بـغـادـادـ »ـ ،ـ وـأـبـوـ يـوسـفـ الـقـزوـنـيـ صـنـفـ كـتـابـ مـجـلـداـ فـيـ أـخـبـارـهـ ،ـ وـأـبـوـ الفـرجـ اـبـنـ الـجـوـزـيـ ،ـ لـهـ مـصـنـفـ سـمـاهـ «ـ رـفـعـ الـلـاجـاجـ فـيـ أـخـبـارـ الـحـلاـجـ »ـ وـسـبـطـهـ ذـكـرـهـ فـيـ «ـ تـارـيـخـهـ »ـ ،ـ وـذـكـرـ أـبـوـ عـبـدـ الرـحـمـنـ السـلـمـيـ فـيـ كـتـابـ «ـ طـبـقـاتـ الصـوـفـيـةـ »ـ أـنـ أـكـثـرـ الـمـشـايـخـ ذـمـوهـ ،ـ وـأـنـكـرـوـاـ عـلـيـهـ ،ـ وـلـمـ يـعـدـوـ مـنـ مـشـايـخـ الـطـرـيقـةـ ،ـ وـمـنـ ذـمـهـ أـبـوـ الـقـاسـمـ الـجـنـيدـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ ،ـ وـلـمـ يـقـتـلـ فـيـ حـيـاةـ الـجـنـيدـ ،ـ بـلـ قـتـلـ بـعـدـ مـوـتـ الـجـنـيدـ ،ـ فـإـنـ الـجـنـيدـ تـوـفـيـ سـنةـ ثـمـانـ وـتـسـعـينـ وـمـتـيـنـ ،ـ وـالـحـلاـجـ قـتـلـ سـنـةـ بـضـعـ وـثـلـاثـمـةـ ،ـ أـظـنـهـ سـنـةـ تـسـعـ وـثـلـاثـمـةـ ،ـ وـكـانـ قـدـ قـدـمـ بـهـ إـلـىـ بـغـادـادـ رـاكـباـ عـلـىـ جـمـلـ يـنـادـىـ عـلـيـهـ :ـ هـذـاـ دـاعـيـ الـقـرـامـطـةـ .ـ وـأـقـامـ فـيـ الـجـبـسـ مـدـةـ حـتـىـ وـجـدـ مـنـ كـلـامـهـ مـنـ الـكـفـرـ وـالـزـنـدـقـةـ مـاـ اـعـتـرـفـ بـهـ ،ـ مـثـلـ أـنـهـ ذـكـرـ فـيـ كـتـابـ لـهـ أـنـهـ مـنـ فـاتـهـ الـحـجـجـ ،ـ فـإـنـهـ يـبـيـنـ فـيـ دـارـهـ بـيـتاـ ،ـ وـيـطـوـفـ بـهـ كـمـاـ يـطـوـفـ بـالـبـيـتـ ،ـ وـيـتـصـدـقـ عـلـىـ ثـلـاثـيـنـ يـتـيمـاـ بـصـدـقـةـ ذـكـرـهـ ،ـ وـقـدـ أـجـزـأـهـ ذـكـرـهـ عـنـ الـحـجـجـ .ـ فـقـالـوـاـ اللـهـ :ـ أـنـتـ قـلـتـ هـذـاـ .ـ قـالـ :ـ نـعـمـ .ـ قـالـوـاـ اللـهـ :ـ مـنـ أـيـنـ لـكـ هـذـاـ ؟ـ قـالـ :ـ ذـكـرـ الـحـسـنـ الـبـصـرـيـ فـيـ «ـ كـاتـبـ الـصـلـاـةـ »ـ ،ـ فـقـالـ لـهـ الـقـاضـيـ أـبـوـ عـمـرـ :ـ تـكـذـبـ يـاـ زـنـدـيـقـ ،ـ أـنـاـ قـرـأـتـ هـذـاـ الـكـتـابـ ،ـ وـلـيـ هـذـاـ فـيـهـ .ـ فـطـلـبـ مـنـهـ الـوـزـيـرـ أـنـ يـشـهـدـوـاـ بـمـاـ سـمـعـوـاـ مـنـهـ ،ـ وـيـقـتـوـاـ بـمـاـ يـجـبـ عـلـيـهـ ،ـ فـأـفـتوـاـ وـاـتـفـقـوـاـ عـلـىـ وجـوبـ قـتـلهـ .ـ

لكـنـ الـعـلـمـاءـ لـهـمـ قـوـلـانـ فـيـ الـزـنـدـقـةـ إـذـاـ أـظـهـرـ التـوـبـةـ ،ـ هـلـ تـقـبـلـ مـنـهـ تـوـبـتـهـ فـلـاـ يـقـتـلـ ،ـ أـمـ يـقـتـلـ لـأـنـهـ لـاـ يـعـلـمـ صـدـقـهـ ،ـ فـإـنـهـ مـاـ زـالـ يـظـهـرـ ذـلـكـ ؟ـ فـأـفـتـيـ طـائـفـةـ بـأـنـهـ يـسـتـابـ وـلـاـ يـقـتـلـ ،ـ وـأـفـتـيـ الـأـكـثـرـونـ بـأـنـهـ يـقـتـلـ وـإـنـ أـظـهـرـ التـوـبـةـ ،ـ فـإـنـ كـانـ صـادـقـاـ فـيـ تـوـبـتـهـ نـفـعـهـ ذـلـكـ عـنـ الـآخـرـةـ ،ـ وـقـتـلـ فـيـ الدـنـيـاـ ،ـ وـكـانـ الـحـدـ تـهـيـرـاـ لـهـ ،ـ كـمـاـ لـوـ تـابـ السـارـاقـ وـالـزـانـيـ وـالـشـارـبـ بـعـدـ أـنـ رـفـعـاـ إـلـىـ وـلـيـ الـأـمـرـ ،ـ فـإـنـهـ لـابـدـ مـنـ إـقـامـةـ الـحـدـ عـلـيـهـمـ ،ـ وـإـذـاـ كـانـواـ صـادـقـينـ فـيـ التـوـبـةـ نـفـعـهـمـ ذـلـكـ فـيـ الـآخـرـةـ ،ـ وـقـبـلـ اللـهـ تـوـبـتـهـ ،ـ وـكـانـ قـتـلـهـمـ كـفـارـةـ لـهـمـ ،ـ وـمـنـ كـانـ كـاذـبـاـ فـيـ التـوـبـةـ كـانـ قـتـلـهـ عـقـوبـةـ لـهـمـ .ـ فـإـنـ كـانـ الـحـلاـجـ تـابـ قـتـلـ ،ـ صـادـقـاـ فـيـ التـوـبـةـ ،ـ فـإـنـ اللـهـ يـنـفـعـهـ بـتـلـكـ التـوـبـةـ ،ـ فـإـنـ كـانـ كـاذـبـاـ فـيـ التـوـبـةـ ،ـ فـإـنـهـ قـتـلـ كـافـراـ .ـ

وـلـمـ يـظـهـرـ لـهـ وقتـ القـتـلـ شـيـءـ مـنـ الـكـرـامـاتـ ،ـ وـكـلـ مـنـ ذـكـرـ أـنـ دـمـهـ كـتـبـ عـلـىـ الـأـرـضـ اـسـمـ اللـهـ ،ـ وـأـنـ دـجـلـةـ انـقطـعـ مـاؤـهـ ،ـ أـوـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ الـأـكـاذـيـبـ التـيـ تـشـبـهـ هـذـاـ ،ـ فـإـنـهـ كـاذـبـ ،ـ وـهـذـهـ الـأـمـورـ لـاـ يـحـكـيـهـاـ إـلـاـ جـاهـلـ أوـ مـنـافقـ ،ـ وـإـنـماـ وـضـعـهـ الـزـنـدـقـةـ أـعـدـاءـ الـإـسـلـامـ ،ـ حـتـىـ يـقـولـ الـقـائـلـ :ـ إـنـ شـرـعـ مـحـمـدـ بـنـ عـبـدـ اللـهـ يـقـتـلـ أـولـيـاءـ اللـهـ ،ـ إـلـاـ فـقـدـ قـتـلـ أـنـيـاءـ كـثـيـرـونـ ،ـ وـقـتـلـ مـنـ الصـحـابـةـ وـالـتـابـعـينـ وـغـيـرـهـ مـنـ الـصـالـحـينـ مـاـ لـاـ يـحـصـيـ عـدـدـهـ إـلـاـ اللـهـ ،ـ قـتـلـوـاـ بـسـيـوـفـ الـكـفـارـ وـالـفـجـارـ ،ـ وـلـمـ يـكـتـبـ دـمـ أـحـدـهـ اـسـمـ اللـهـ ،ـ فـهـلـ الـحـلاـجـ خـيـرـ مـنـ هـؤـلـاءـ كـلـهـمـ ؟ـ وـلـقـدـ جـزـعـ وـقـتـ القـتـلـ ،ـ وـأـظـهـرـ التـوـبـةـ ،ـ فـلـمـ يـقـبـلـ ذـلـكـ مـنـهـ ،ـ لـأـنـهـ لـوـ عـاـشـ اـفـتـنـ بـهـ كـثـيـرـ مـنـ الـجـهـاـلـ ،ـ لـأـنـهـ كـانـ صـاحـبـ خـزـعـبـلـاتـ بـهـتـانـيـةـ وـأـحـوالـ شـيـطـانـيـةـ ؟ـ وـلـهـذـاـ إـنـماـ يـعـظـمـهـ مـنـ يـعـظـمـ الـأـحـوالـ الشـيـطـانـيـةـ وـالـنـفـسـانـيـةـ وـالـبـهـتـانـيـةـ ،ـ وـأـمـاـ أـولـيـاءـ اللـهـ الـمـتـقـونـ الـعـالـمـونـ بـحـالـ الـحـلاـجـ فـلـيـسـ فـيـهـمـ أـحـدـ يـعـظـمـهـ ،ـ وـلـهـذـاـ لـمـ يـذـكـرـ الـقـشـيرـيـ فـيـ مـشـايـخـ «ـ رـسـالـتـهـ »ـ ،ـ وـإـنـ كـانـ قـدـ ذـكـرـ مـنـ كـلـامـهـ كـلـمـاتـ اـسـتـحـسـنـهـ ،ـ وـكـانـ الشـيـخـ أـبـوـ يـعقوـبـ الـتـهـرـجـوريـ قـدـ زـوـجـهـ بـاـبـتـهـ ،ـ فـلـمـاـ اـطـلـعـ عـلـىـ زـنـدـقـهـ نـزـعـهـاـ مـنـهـ ،ـ وـكـانـ عـمـرـ وـبـنـ عـثـمـانـ الـمـكـيـ يـذـكـرـ أـنـ كـافـرـ ،ـ وـيـقـولـ :ـ كـنـتـ مـعـهـ ،ـ فـسـمـعـ قـارـئـاـ يـقـرـأـ الـقـرـآنـ ،ـ فـقـالـ :ـ أـقـدـرـ أـنـ أـصـنـفـ مـثـلـ هـذـاـ

القرآن . أو نحو هذا الكلام ، وكان يظهر عند كل قوم ما يستجلبهم به إلى تعظيمه ؛ فيظهر عند أهل السنة أنه سني ، وعند الشيعة أنه شيعي ، ويلبس لباس الزهاد ، وتارة لباس الأجناد ، وكان من مخاريقه أن يبعث بعض أصحابه إلى مكان من البرية يخبيء فيه شيئاً من الفاكهة والحلواء ، ثم يخرج بجماعة إلى قرب ذلك المكان ، فيشتته عليه أحدهم فاكهة أو حلواوة ، فيذهب إلى ذلك ، فيأخذ ما خبأ هناك ويجيئه ، فيظن الحاضرون أن هذه كرامة له ، وكان صاحب سيمبا وشياطين ، وكانت الشياطين تخدمه أحياناً ، كانوا مرة على جبل أبي قبيس ، فطلبوها منه حلواوة ، فذهب إلى مكان قريب منهم ، ثم جاء معه بصحن حلواوة ، فكشفوا الأمر ، فوجدوا ذلك قد أحضر من حانوت حلاوي في اليمن ، حمله الشيطان من الحانوت إليه . ومثل هذا يجري كثيراً لغير الحاج من له حال شيطاني ، ونحن نعرف كثيراً من هؤلاء في زماننا ، وفي غير زماننا ، مثل شيخ أخبر عن نفسه بأنه كان يزني بالنساء ، ويتوط بالجواري ولا يصلى ، وكان يقوله ، قال : وكان يأتيه كلب أسود بين عينيه نكتان يضاوان ، فيقول لي : فلان بن فلان ، قد نذر لك نذراً ، وغداً يأتيك به ، وأنا قضي حاجته لأجلك ، فيصبح ذلك الشخص يأتيه بذلك النذر ، ويكتشفه هذا الشيخ الكافر بذلك . قال : وكنت إذا طلب مني تغيير مثل اللاذن أقوله حتى أغيب عن عقلي ، فإذا باللاذن في يدي أو فمي ، وأنا لا أدرى من وضعه . قال : وكنت أمشي وبين يدي عمود أسود عليه نور ، فلما تاب ، وصار يصلى ويصوم ، ويجتنب الفواحش ذهب الكلب الأسود ، وذهب النور ، وذهب التغيير من اللاذن وغيره .

وشيخ آخر كان له شياطين يرسلهم يصرعون بعض الناس ، يأتي أصحاب الصروع إلى الشيخ يطلبون منه إبراء ذلك المتصروع ، وهم لا يعلمون أن شياطين الشيخ صرعته ، فيرسل إلى أتباعه من الجن ، فيفارقونه ، ويعطون الشيخ دراهم .

وآخر كان مشتغلاً بالعلم ، فجاءته الشياطين أغوطه ، وقالوا له : نحن نسقط عنك الصلاة ، ونحضر لك كل ما تريده . فكانوا يأتونه بالحلواة والفاكهه حتى حضر عند بعض الشيوخ العارفين ، فاستتابه ، وأعطى أهل الحلواة عن حلواتهم التي أحضرها ذلك المفتون بالشيطان .

فكثير من خرج عن الكتاب والسنة ، وكان له حال من مكافحة أو تأثير ، فإنه صاحب حال شيطاني أو نفساني وإن لم يكن له حال ، بل هو متشبه بأصحاب الأحوال ، فهو صاحب محال بهتاني .

وعامة أرباب الأحوال الشيطانية يجمعون بين الحال الشيطاني والمحال البهتاني ، كما قال تعالى : « هَلْ أُنِتَّكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ السَّيَطِينُ ﴿٢٢١﴾ نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَشَرِّ » [الشعراء : ٢٢١ - ٢٢٢] والعلاج كان من أنمة هؤلاء أهل الحال الشيطاني والمحال البهتاني ، وهو لاء طوائف كثيرة ، وائمة هؤلاء هم شيوخ المشركين الذين يعبدون الأصنام ، مثل الكهان والسحرة الذين كانوا للعرب والمشركين بأرض الهند والغرب وغير ذلك ، ومن هؤلاء من إذا مات لهم ميت يعتقدون أنه يحيا بعد الموت ، فيكلمهم ، ويقضى ديونه ، ويرد دائعه ، ويوصيهم بوصايا ، فإنه يأتيهم ما يعتقدون أنه تلك الصورة التي كانت في الحياة ، وهو شيطان يتمثل في صورته ، فيظلونه إياه . وكثير من يستغيث بالمشايخ المرضى والأحياء ، فيقول : يا سيدى فلان ، أو يا شيخ فلان ، اقض لي حاجة كذا وكذا . فيرى صورة ذلك الشيخ ، فيخاطبه ، ويقول له : أنا أقضى حاجتك ، أو طيب قلبك ، أو يدفع عنه عدوه ، أو يحضر له بعض ما يطلبه ، ويكون ذلك شيطاناً قد تمثل له في صورة الشيخ لما أشرك الداعي بالله ، فدعوا غير الله . وأنا أعرف من هذا وقائع متعددة ، ويقولون : ما في الوجود غيره ولا سواه ؛ بمعنى أن المخلوق هو الخالق ، والمصنوع هو الصانع ، حتى إن طائفة من أصحابي ذكروا أنهم استغاثوا بي في شدائد أصابتهم ، أحدهم كان خائفاً من الأرمن ، والآخر كان خائفاً من التتر ، فذكر كل منهم أنه لما استغاث رأني في الهواء ، وقد دفعت عنه عدوه ، فأخبرتهم أني لا أعلم بهذا ،

ثم دخلت سنة عشر وثلاثمائة

فيها أطلق يوسف بن أبي الساج من الضيق ، وكان معتقلًا ، ورُدْتُ إليه أمواله ، وأعيد إلى عمله ، وأضيف إليه بُلدان أخرى ، ووظف عليه في كل سنة خمسة ألف دينار يحملها إلى الحضرة ، فبعث

ولا دفعت عنهم شيئاً ، وإنما هذا شيطان تمثل لأحدهم ، فأغواهم لما أشركوا بالله . وهكذا جرى لغير واحد من أصحابنا من المشايخ مع أصحابهم ؛ يستغيث أحدهم بالشيخ في أمرٍ فيرى الشيخ وقد جاء وقضى حاجته ، ويقول لي ذلك الشيخ : إني لم أعلم بهذا . ويتبين أن ذلك كان شيطاناً ، وشيخ كان يقال له السياخ توبناه ، وجدد إسلامه ، كان له قرين من الجن يقال له عتر ، يخبره بأشياء ، فيصدق تارة ويكتبه أخرى ، ولما ذكرت له أنك تعبد شيطاناً من دون الله اعترف بأنه يقول له : يا عتر ، لا سبحانك ، إنك إله قادر . وتاب من ذلك في قصة مشهورة . وقد قتل بسيف الشرع من قتل من هؤلاء ، مثل الشخص الذي قتلناه سنة خمس عشرة وسبعينة ، وكان له قرين يأتيه ويكافشه بأشياء ، فيصدق تارة ، ويكتبه أمره أن ذلك القرین صار يقول : أنا رسول الله . ويدرك له أشياء في حال الرسول ﷺ ، فشهاد عليه بأنه قال : إن النبي يأتيني ، ويقول لي كذا وكذا من الأمور التي يكفر من أضافها إلى الرسول ﷺ ، فذكرت لولاة الأمور أن هذا من جنس الكهان ، وأن هذا الذي يأتيه شيطان ، ولهذا لا يأتيه في الصورة المعروفة للنبي ﷺ ، بل في صورة منكرة . ويدرك عنه أنه يخضع له ، ويبعث له أن يتناول المسكر وأموراً آخر ، وكان كثير من الناس يظنون أنه كاذب فيما يقول ويخبر به من الرؤية ، ولم يكن كاذباً أنه رأى تلك الصورة ، لكن كافراً في اعتقاده أن ذلك رسول الله ، ومثل هذا كثير ، فمن لم ينور الله قلبه بحقائق الإيمان واتباع القرآن ، التبس عليه الحق بالباطل ، كما التبس على كثير من الناس حال مسلمة الكذاب صاحب اليمامة وغيره من الكاذبين ، فاعتقدوا فيهم أنهم أنبياء ، وإنما كانوا كاذبين ، وقد قال النبي ﷺ لا تقوم الساعة حتى يخرج فيكم أقوام دجالون كذابون ، كلهم يزعم أنه رسول الله ، وأعظم الدجالجة فتنة الدجال الكبير الذي يقتله عيسى بن مريم ، فإن النبي ﷺ قال : ما من خلق أدم إلى قيام الساعة أعظم من فتنة الدجال . وأمر المسلمين أن يقولوا أحدهم في الصلاة : اللهم ، إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المسيح الدجال ، ومن فتنة المحيا والممات [صحيح البخاري (١٣١١) في الجنائز ، صحيح مسلم (٥٨٨) في المساجد ومواضع الصلاة] .

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه يقول للسماء : أمطري ، فتمطر ، ويقول للأرض : أنتي ، فتنبت ، وأنه يقتل رجالاً مؤمناً ثم يقول له : قم ، فيقوم ، فيقول : أنا ربك . فيقول : كذبت ، بل أنت الأعور الكذاب الذي أخبرنا عنه رسول الله ﷺ ، والله ما أزدلت فيك إلا بصيرة ، فيقتله مرتين ، ثم يريد أن يقتله في المرة الثالثة ، فلا يسلط عليه . وهو يدعى الإلهية . وقد بين النبي ﷺ فيه ثلاث علامات تنافي ذلك ؛ أحدها : أنه أعور ، وقال : إن ربك ليس بأعور . [صحيح البخاري (٤٤١) في المغازى والسير] . والثاني : أنه مكتوب بين عينيه : كافر كفر . ويقرأ كل مؤمن من قارئه وغير قارئه . والثالث قوله ﷺ : واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت . فهذا هو الدجال الكبير ، ودون هذا دجالجة ، منهم من يدعى النبوة ، ومنهم من يكتبه بغير دعوى النبوة كقول النبي ﷺ « يكون في آخر الزمان أقوام دجالون كذابون ، فلياكم وإياهم » [صحيح مسلم (٧/٧) في المقدمة] . فالحلاج كان من الكاذبين الدجالجة بلا ريب ، وقد قتل بحق بلا ريب ، ولكن إذا قيل للرجل : هل تاب قبل الموت أو لم يتوب قال : الله أعلم . والله أعلم .

حيثئذ إلى مؤنس الخادم يطلب منه أبا بكر بن الأدمي القاري^(١) ، وكان قد قرأ بين يديه حين اعتقل وأشهر في سنة إحدى وسبعين^(٢) ومتين « وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقَرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » [هود : ١٠٢] . فخاف القاريء من سطوه واستعفى من مؤنس الخادم فقال له مؤنس : اذهب وأنا شريكك في الجائزة . فلما دخل عليه قرأ بين يديه « وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْوَنِيهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لِدِينِنَا مَكِينٌ أَمِينٌ » [يوسف : ٥٤] . فقال : بل أحب أن تقرأ ذلك العَشْر الذي قرأته عند إشهاري^(٣) « وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقَرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ » [هود : ١٠٢] فإن ذلك كان سبب توبتي^(٤) إلى الله عز وجل ، وكان ذلك على يديك . ثم أمر له بما جزيل وأحسن إليه .

وفيها مَرِضَ عَلَيْهِ بْنُ عِيسَى الْوَزِير فجاءه هارون بن المقتدر ليعوده^(٥) ، فَبَسَطَ لَهُ الطَّرِيقَ ، فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ دَارِهِ تَحَمَّلَ وَخَرَجَ إِلَيْهِ ، وَبَلَغَهُ سَلَامُ الْخَلِيفَةِ ، وَجَاءَ مُؤْنَسُ الْخَادِمَ مَعَهُ ، ثُمَّ جَاءَ الْخَبَرُ بِأَنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّمَ عَلَى عِيَادَتِهِ ، فَاسْتَعْفَى مِنْ مُؤْنَسِ الْخَادِمِ ، وَرَكِبَ عَلَى حَمْدٍ عَظِيمٍ حَتَّى سَلَّمَ عَلَى الْخَلِيفَةِ لَثَلَاثَةِ بَكْلَفِهِ الرُّوكُوبِ إِلَيْهِ .

وفي هذه السنة قُبِضَ عَلَى الْقَهْرَمانَةِ أُمَّ مُوسَى وَمَنْ يَتَسَبَّبُ إِلَيْهَا ، فَكَانَ حَاصِلًا مَا حُمِّلَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ مِنْ جَهَتِهِ أَلْفَ دِينَارٍ .

وفي يوم الخميس لعشر بقين من ربيع الآخر ولـ المقتدر منصب القضاء أبا الحسين عمر بن الحسن^(٦) بن علي الشيباني المعروف بابن الأشناوي - وكان من حفاظ الحديث وفقهاء الناس - ولكنه عُزلَ بعد ثلاثة أيام ، وكان قبل ذلك محتسباً ببغداد .

وفيها عُزِّلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمْدِ عَنْ شُرُطَةِ بَغْدَادٍ ، وَوَلِيهَا نَازُوكٌ ، وَخُلِعَ عَلَيْهِ .

وفي جُمَادَى الْآخِرَةِ ظَهَرَ كُوكُبُ لَهُ ذَنْبٌ طَوْلُهُ ذِرَاعَانِ وَذَلِكَ فِي بَرْجِ الشَّبَّيلَةِ .

وفي هذه السنة في شعبان منها وَصَلَّتْ هَدَيَا نَائِبُ مَصْرِ وَهُوَ الْحَسِينُ بْنُ الْمَاذِرَائِي^(٧) ، وفيها بَغْلَةٌ مَعَهَا فَلُوْهَا^(٨) ، وَغَلَامٌ يَصِلُّ لِسَانَهُ إِلَى طَرْفِ أَنْفِهِ .

(١) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٤٨هـ).

(٢) في (ح) و(ط) : وستين ، وهو تحريف ، والمثبت من (ظا) و(ب) . المتظم (٥/٨٠-٨١).

(٣) في (ط) : عند سجنني وإشهاري .

(٤) في (ط) : توبتي ورجوعي .

(٥) في (ط) : ويبلغه سلام أبيه عليه .

(٦) في (ح) و(ب) و(ط) الحسين ، وهو تصحيف . ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥/٤٠٦-٤٠٧).

(٧) في النسخ الخطية و(ط) : المارداني ، وهو تحريف ، وكان على خراج مصر ، توفي سنة (٣١٤هـ) ، وقيل سنة (٣١٧هـ) ، ترجمته في معجم البلدان (٥/٣٤) .

(٨) أي ولدها . اللسان (فلا) .

وفي [هذا^١] الشهـر قـُرئـت الكـتب عـلـى المـنـابـر بـمـا كـان مـن الفـتوـح عـلـى الـمـسـلـمـين بـبـلـاد الرـؤـوم .

وفي هذه السنة وَرَدَ الخبر بأنه انشقَّ بأَرْضِ وَاسْطَفْلُوعَ^(٢) فِي الْأَرْضِ [في^٣] سَبْعَةِ عَشْرَ مَوْضِعًا أَكْبَرُهَا طُولُهُ أَلْفُ ذِرَاعٍ ، وَأَقْلَلُهَا مِثْلَا ذِرَاعً ، وَأَنَّهُ غَرِيقٌ مِنْ أَمْهَاتِ الْقَرَى أَلْفُ وَثَلَاثَمَةُ قَرَى .

وَحَجَّ بِالنَّاسِ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الْمَلْكِ الْهَاشْمِيُّ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ^(٤) بْنُ حَمَّادَ بْنِ سَعْدٍ^(٥) ، أَبُو يُشْرُكِ الدَّوَلَابِيِّ^(٦) ، مَوْلَى الْأَنْصَارِ ، وَيُعْرَفُ بِالْوَرَاقِ .

أَحَدُ أَنْمَاءِ حُفَاظِ الْحَدِيثِ ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ حَسَنَةٌ فِي التَّارِيخِ ، وَغَيْرُ ذَلِكِ^(٧) .

وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ .

قَالَ ابْنُ يُونُسَ : وَكَانَ يُضَعَّفُ^(٨) ، وَتَوَفَّى وَهُوَ قَاصِدٌ إِلَى الْحَجَّ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ بِالْعَرْجِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ^(٩) .

أَبُو جَعْفَرِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبَرِيِّ^(١٠) مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ غَالِبٍ ، الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ الطَّبَرِيِّ .

(١) ما بين حاصلتين من المتنظم (٦/١٦٧).

(٢) أي شقوق . اللسان (فلع) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) الأنساب (٥/٣٧١ - ٣٧٢) الباب (١/٤٣١) المتنظم (٦/١٦٩) وفيات الأعيان (٤/٣٥٢ - ٣٥٣) تذكرة الحفاظ (٣٧٢ - ٣٧١) سير أعلام النبلاء (١٤/٣١١ - ٣٠٩) المغني في الضعفاء (٢/٥٥٠) .

(٥) في (ط) أبو سعيد ، وهو تحرير .

(٦) قال السمعاني : الصحيح في هذه النسبة فتح الدال ، ولكن الناس يضمونها .. وظني أنه نسب بعض أجداده إلى عمل الدواب ، وأصله من الري ، فيمكن أن يكون من قرية الدواب . الأنساب (٥/٣٦٩ - ٣٧١) .

(٧) طبع له في جزأين كتابه «الكنى والأسماء» بمطبعة مجلس دائرة المعارف بجعير آباد سنة (١٣٢٢هـ) ، وهو كتاب مشهور ، متداوزل .

(٨) في (ط) يصعب ، وفي الأنساب (٥/٣٧١) يصنف ، وكلاهما تحرير . والمثبت من (ح) و(ب) .

(٩) في الأنساب والباب وفيات الأعيان توفي سنة (٢٠٢٠هـ) وهو وهم .

(١٠) تاريخ بغداد (٢/١٦٢ - ١٦٩) طبقات الفقهاء للشيرازي (٩٣) الأنساب (٨/٨ - ٢٠٥) الباب (٢/٨١) المتنظم

(٦/١٧٠ - ١٧٢) معجم الأدباء (١٨ - ٤٠ - ٩٤) إنباه الرواة (٣/٨٩ - ٩٠) وفيات الأعيان (٤/١٩١ - ١٩٢) سير أعلام النبلاء (١٤/٢٦٧ - ٢٨٢) تذكرة الحفاظ (٢/٧١٠ - ٧١٦) ميزان الاعتلال (٣/٤٩٨ - ٤٩٩) طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٢٠ - ١٢٨) طبقات المفسرين للداودي (٢/١٠٦ - ١١٤) .

كان مولده في سنة أربع وعشرين ومئتين^(١) ، وكان أسمر ، أغين ، مليح الجسم^(٢) ، مدید القامة ، فصيبح اللسان .

روى الكثير عن الجمّ الغفير ، ورحل إلى الآفاق في طلب الحديث ، وله التاريخ الحافل ، والتفسير الكامل^(٣) ، وغيرهما من المصنفات النافعة في الأصول والفروع . ومن أحسن ذلك « تهذيب الآثار »^(٤) ، لكن لم يتمّه . وقد روی عنه أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة .

قال الحافظ أبو بكر الخطيب : استوطن ابن جرير بغداد^(٥) ، وكان أحد أئمة العلماء ، يُخْكِم بقوله ويُرجِع إليه لمعرفته وفضله ، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشارِكَه فيه أحدٌ من أهل عصره ، وكان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقراءات ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في الأحكام ، عالماً بالشِّنْ وطُرُقها ، وصحيحةها وسقيمها ، وناسخها ومنسوخها ، عارفاً بأقوال الصحابة والتَّابعين ومن بعدهم ، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم ، وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوک ، وكتاب في التفسير لم يصنُف أحدٌ مثله ، وكتاب سَمَّاه « تهذيب الآثار » لم أر سواه في معناه ، إلا أنه لم يتمّه ، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات ، وتفرّد بمسائل حُفِظَت عنه^(٦) .

قال الخطيب : وبتلغني عن الشَّيخ أبي حامد بن أبي طاهر الفقيه الإسْفَرايني أنه قال : لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له^(٧) كتاب تفسير محمد بن جرير الطَّبَري لم يكن ذلك كثيراً ، أو كلاماً هذا معناه^(٨) .

وروى الخطيب عن إمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خُزيمة أنه طالع كتاب التفسير لابن جرير في سنين من أوّله إلى آخره ، ثم قال : ما أغلَمْ على أديم^(٩) الأرض أعلم من ابن جرير ، ولقد ظلمته

(١) انظر الخلاف حول سنة ولادته في معجم الأدباء (٤٧/١٨ - ٤٨) .

(٢) في (ط) مليح الوجه ، وفي تاريخ بغداد (٢/١٦٦) نحيف الجسم .

(٣) في (ط) الذي لا يوجد له نظير .

(٤) في (ط) : ولو كمل لما احتاج معه إلى شيء ، ولكن فيه الكفاية ، قلت : وقد طبعت منه بعض المسانيد بتحقيق العلامة محمود محمد شاكر .

(٥) في (ط) : وأقام بها إلى حين وفاته .

(٦) انظر تاريخ بغداد (٢/١٦٣) .

(٧) في (ط) حتى ينظر في كتاب تفسير ابن جرير ، وما في نسخنا الخطية يوافق ما في « تاريخ بغداد » .

(٨) المصدر السابق .

(٩) في (ح) وجه .

الحنابلة^(١) . وقال^(٢) لرجلٍ رَحَلَ إِلَى بَغْدَادِ يَكْتُبُ^(٣) عَنِ الْمَشَايِخِ - وَلَمْ يَتَفَقَّ لَهُ سَمَاعٌ مِنْ أَبْنَ جَرِيرٍ؛ لِأَنَّ الْحَنَابِلَةَ كَانُوا يَمْنَعُونَ أَنْ يَجْتَمِعَ بِهِ أَحَدٌ - فَقَالَ^(٤) : لَوْ كَتَبْتَ عَنْهُ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ مِنْ كُلِّ مَنْ كَتَبَ عَنْهُ^(٥) .

قلت : وكان من العبادة والزَّهادة والورع والقيام في الحق لا تأخذُ في ذلك لومةً لائم ، وحسنٌ القراءة^(٦) على أحسن^(٧) الصفات ، وكان من كبار الصالحين ، وهو أحد المحمددين^(٨) الذين اجتمعوا بمصر في أيام الأمير [ابن [٩] طولون ، وهم : محمد بن إسحاق بن خزيمة إمام الأئمة ، ومحمد بن نصر المروزي ، ومحمد بن هارون الرؤوفاني ، ومحمد بن جرير الطبرى هذا - وقد ذكرنا ذلك في ترجمة محمد بن نصر المروزي^(١٠) - وكان الذي قام يصلّى محمد بن إسحاق بن خزيمة ، وقيل محمد بن نصر ، فرزقهم الله ببركة صلاتة^(١١) .

وقد أراد الخليفة المقتدر بالله^(١٢) في بعض الأحيان أن يكتب كتاباً وقف تكون شروطه متفقاً عليها بين الفقهاء ، فقيل له : لا يقدر على استحضار هذا إلا محمد بن جرير^(١٣) ، فطلب منه ذلك فكتبتها ، فاستدعاه الخليفة إليه^(١٤) ، وقال له : سل حاجتك ، فقال : لا حاجة لي . فقال : لا بد أن تسألني شيئاً^(١٥) . فقال : أسأل من أمير المؤمنين أن يتقدم أمره إلى السُّرُطَة حتى يمنعوا السُّؤَال يوم الجمعة أن يدخلوا إلى مقصورة الجامع . فأمر الخليفة بذلك .

وكان ينفق على نفسه من مغل قرية تركها له أبوه بطربستان .

(١) تاريخ بغداد (٢/١٦٤).

(٢) في (ط) : وقال محمد . قلت : يعني ابن خزيمة .

(٣) في (ط) : يكتب الحديث .

(٤) في (ط) : فقال ابن خزيمة .

(٥) تاريخ بغداد (٢/١٦٤) وتعليق السبكي في طبقات الشافعية (٣/١٢٥).

(٦) في (ط) وكان حسن الصوت بالقراءة .

(٧) في (ط) : مع المعرفة التامة بالقراءات على أحسن .

(٨) في (ط) المحدثين ، وهو تحريف .

(٩) ما بين حاصلتين من (ط) ، وانظر تعليقنا في وفيات سنة (٣٠٣هـ) من هذا الجزء .

(١٠) انظر ترجمة محمد بن نصر في وفيات سنة (٢٩٤هـ) من هذا الكتاب .

(١١) تاريخ بغداد (٢/١٦٤ - ١٦٥).

(١٢) في سير أعلام النبلاء (١٤/٢٧٠) وطبقات الشافعية للسبكي (٣/١٢٤) : المكتفي .

(١٣) في (ط) الطبرى .

(١٤) في (ط) : وقرب منزلته عنده .

(١٥) في (ط) : أن تسألني حاجة أو شيئاً .

ومن شِعره :

وأَسْتَغْنَيَ فَيَسْتَغْنِي صَدِيقِي
وَرِفْقِي فِي مُطَالِبِي رَفِيقِي
لَكُنْتُ إِلَى الْغَنِي سَهْلَ الطَّرِيقِ^(١)

إِذَا أَعْسَرْتُ لَمْ يَعْلَمْ رَفِيقِي
حَيَائِي حَافِظُ لِي مَاءَ وَجْهِي
وَلَوْ أَنِي سَمِعْتُ بِيَذْلِ وَجْهِي

ومن شِعره أيضاً :

بَطْرُ الْغَنِي وَمَذَلَّةُ الْفَقْرِ
إِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تُكُنْ بَطِرَا^(٢)

خُلْقَانَ لَا أَرْضَى طَرِيقَهُما
فَإِذَا غَنِيتَ فَلَا تُكُنْ بَطِرَا

وقد كانت وفاته وقت المَغْرِب من عَشِيَّة يوم الأَحد ليومين بقياً من شَوَّال من سَنة عَشْر وَثَلَاثَةَ ، وقد جاوز الشَّمَانِين سَنة بِخَمْس سَنِين أو سَت سَنِين ، وفي شَعْر رَأْسِه ولحِيَتِه سَوَادٌ كَثِيرٌ ، ودُفِنَ فِي دَارَه لَأَنَّ بَعْض الرَّعَاعِ من عَوَامِ الْحَنَابَلَةِ مَنَعُوا مِنْ دُفْنِه نَهَاراً ، وَنَسَبَوهُ إِلَى الرَّفْضِ ، وَمِنَ الْجَهْلَةِ مِنْ رِمَاهُ بِالْإِلْحَادِ ، وَحَاشَاهُ مِنْ هَذَا وَمِنْ ذَاكَ ، بَلْ كَانَ أَحَدَ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الْعِلْمِ^(٣) بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنْنَةِ رَسُولِهِ ، وَإِنَّمَا تَقْلِدُوا ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ دَاؤِدَ^(٤) ، حِيثُ كَانَ يَتَكَلَّمُ فِيهِ وَيَرْمِيهِ بِالْعَظَائِمِ وَبِالرَّفْضِ .

وَلَمَّا تَوَفَّى اجْتَمَعَ النَّاسُ مِنْ سَائِرِ الْبَلَدِ ، وَصَلَّوْا عَلَيْهِ بَدَارَهُ ، وَدُفِنَ بِهَا ، وَمَكَثَ النَّاسُ يَتَرَدَّدُونَ إِلَى قَبْرِهِ شَهْوَرًا يَصْلُوْنَ عَلَيْهِ ، رَحْمَهُ اللَّهُ .

قلت : وقد رأيْتُ لَه كِتَاباً جَمَعَ فِيهِ أَحَادِيثَ غَدِيرِ خُمٍ^(٥) فِي مَجْلَدَيْنِ ضَخْمَيْنِ ، وَكِتَاباً جَمَعَ فِيهِ طُرقَ حَدِيثِ الطَّيْرِ^(٦) . وَنُسِبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بِجُوازِ مَسْحِ الْقَدَمَيْنِ فِي الْوَضْوءِ ، وَأَنَّهُ لَا يَوجِبُ الغَسْلَ ، وَقَدْ اسْتَهَرَ عَنْهُ هَذَا . فَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ ابْنَ جَرِيرَ اثَنَانَ : أَحَدُهُمَا شَيْعِيٌّ وَالْآخَرُ يَنْسِبُ ذَلِكَ^(٧) وَيَبْرُؤُونَ أَبَا جَعْفَرٍ هَذَا مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ . وَالَّذِي عُولَى عَلَيْهِ كَلَامُهُ فِي « التَّفْسِيرِ » أَنَّهُ يَوجِبُ غَسْلَ الْقَدَمَيْنِ ، وَيَوْجِبُ مَعَ الغَسْلِ دَلْكَهُمَا ، وَلَكِنَّهُ عَبَرَ عَنِ الدَّلْكِ بِالْمَسْحِ ، فَلَمْ يَفْهَمْ كَثِيرٌ مِنْ

(١) تاريخ بغداد (٢/١٦٥).

(٢) تاريخ بغداد (٢/١٦٥ - ١٦٦).

(٣) في (ط) علمًا وعملاً بكتاب الله.

(٤) في (ط) : الفقيه الظاهري.

(٥) هو قول النبي ﷺ في غدير خم - وهو وارد بالجحافة - « مَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ » وهو حديث صحيح ، ومتنه متوافق ، أخرجه أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِه بِرَقْمِ (٩٥٠) .

(٦) هو الحديث الذي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : كُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَدِمَ لِهِ فَرَخٌ مُشْوِي ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّيْرِ فَجَاءَ عَلَيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَكَلَ مَعِي . وَقَدْ أَخْرَجَ التَّرمذِيَّ (٣٧٢١) . وَضَعْفَهُ .

الناس مراده جيداً ، فنقولوا عنه أنه يوجب الجمع بين الغسل والمسح^(١) والله أعلم^(٢) . وقد رثاه جماعة من أهل العلم ، منهم ابن الأعرابي^(٣) حيث يقول :

حدَثَ مُفْطِعٌ^(٤) وَخَطْبَ جَلِيلٌ
قَامَ نَاعِي الْعُلُومِ أَجْمَعَ لِمَا
فَهَوْتَ أَنْجُمٌ لَهَا زَاهِرَاتٌ
وَتَغَشَّى ضِيَاءَهَا النَّيْرَ إِلَّا
وَغَدَا رَوْضُهَا الْأَنْيَقُ هَشِيمًا
يَا أَبَا جَعْفَرٍ مُضِيَّتَ حَمِيدًا
بَيْنَ أَجْرٍ عَلَى اجْتِهَادِكَ مَؤْفُو
مَسْتَحِقًا بِهِ الْخَلْوَةِ لَدِيْ جَنَّةِ (م) لَهُ عَذْنٌ فِي غَبْطَةِ وَسُرُورِ^(٥)

ولأبي بكر بن دريد - رحمه الله - فيه مزئنة طويلة طنائة أوردها الخطيب^(٦) بتمامها ، والله سبحانه وأعلم .

ثم دخلت سنة إحدى عشرة وثلاثمائة

فيها دخل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي أمير القرامطة في ألف وسبعمائة فارسي إلى البصرة ليلاً ، نصب السالم الشَّغَرَ في سُورِهَا ، فدخلها قومه^(٧) ، وفتحوا أبوابها ، وقتلوا من لقوه من أهلها ، وهرب أكثر الناس ، فألقوا أنفسهم في الماء ، فغرق كثير منهم ، ومكث بها سبعة عشر يوماً يقتل ويأسر من نسائها وذراريها ، ويغنم^(٨) ما يختاره من أموال أهلها ، ثم عاد إلى بلده هجر ،

(١) في (ط) ، ومن فهم مراده نقلوا عنه أنه يوجب الغسل والمسح - وهو الدليل - والله أعلم .

(٢) مدار الخلاف حول المسح أو الغسل هو وجه قراءة الآية « يَتَأَبَّلُهَا الَّذِينَ مَأْمُونُوا إِذَا قَتَلُوكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوهُمْ وَجُوہَهُمْ وَأَنْدِیکُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ » [المائدة : ٦] فمن قرأ « وأرجلكم » بالنصب أوجب الغسل ، ومن قرأها بالخفض أوجب المسح . وانظر « تفسير الطبرى » طبعة دار المعارف (١٠/٦٣ - ٦٤) .

(٣) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٤١هـ) .

(٤) مفطع : شديد ، شنيع ، مبرح . اللسان (فطع) .

(٥) الآيات في تاريخ بغداد (٢/١٦٦ - ١٦٧) .

(٦) في (ط) البغدادي وقصيدة ابن دريد في تاريخ بغداد (٢/١٦٩ - ١٦٧) وسير أعلام النبلاء (١٤/٢٨٠ - ٢٨٢) .

(٧) في (ط) قهراً ، وحاله تحريفاً .

(٨) في (ط) ويأخذ .

وذلك لما بعث إليه الخليفة جنداً من قبيله فر^(١) وترك البلد يبابا^(٢) ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

وفي هذه السنة عزل المقتدر عن الوزارة حامد بن العباس وعلي بن عيسى ، ورداً إلى الوزارة أبا الحسن بن الفرات الولاية الثالثة ، وسلم إليه حاماً وعلي بن عيسى ، فأما حامد فإن المحسن بن الوزير ضممه من المقتدر بخمسة ألف ألف دينار ، وتسلمه ، فعاقبه بأنواع العقوبات ، وأخذ منه أموالاً جزيلة لا تحصى كثرة^(٣) ، ثم أرسل به مع موكلين عليه إلى واسط ؛ ليحتاطوا على أمواله هناك وحواصله ، وأمرهم أن يسوقوه سماً في الطريق ، فسوقه ذلك في بيض مشوي كان قد طلبه منهم ، فمات في رمضان من هذه السنة . وأما علي بن عيسى فإنه صودر بثلاثة ألف دينار ، وصودر قوم آخر من الكتاب ، فكان جملة ما أخذ من هؤلاء مع ما كان صودرت به القهرمانة من الذهب شيئاً كثيراً جداً آلاف ألف من الدنانير ، وغير ذلك^(٤) .

وأشار الوزير ابن الفرات على الخليفة المقتدر بالله أن يبعد عنه مؤنس الخادم ، ويأمره بالذهاب إلى الشام - وكان قد قدم من بلاد الروم^(٥) ، وقد فتح شيئاً كثيراً من^(٦) بلدانهم ، وغنم مغانم كثيرة جداً - فسأل أن ينظر^(٧) إلى سلغ رمضان ، وكان^(٨) قد أعلم الخليفة بما يعتمد إبن الوزير من تعذيب الناس ومصادرتهم الأموال ، فأجاب الخليفة الوزير إلى إبعاد مؤنس الخادم ، فأخرجه إلى الشام .

وفيها كثُرَّ الجَرَاد ، وأفسد كثيراً من الغلات .

وفيها في رمضانها أمر^(٩) يردد بقية المواريث إلى ذوي الأرحام .

وفيها في النصف من رمضانها أحرق على باب العامة صورة ماني^(١٠) ، وأربعة أعدال من كتب الزنادقة^(١١) ، فسقط منها ذهب كثير كانت محللاً به .

(١) في (ط) : فرهاريأ .

(٢) في (ط) خاويأ .

(٣) في (ط) : لا تحصى ولا تعد كثرة .

(٤) في (ط) : وغير ذلك من الأثاث والأملاك والدواب والآنية من الذهب والفضة .

(٥) في (ط) : من الجهاد .

(٦) في (ط) : حصون الروم وبلدانهم .

(٧) في (ط) : فأجابه إلى ذلك فسأل مؤنس الخليفة أن ينظر . . .

(٨) في (ط) : وكان مؤنس .

(٩) في (ط) : الخليفة .

(١٠) انظر عن المانوية كتاب الملل والنحل (١٤٤-٢٤٩) .

(١١) في (ط) : فيها ما كان صنفه الحلاج وغيره .

وفيها اتَّخذ أبو الحسن بنُ الفراتِ الوزير مارسَتَانًا في دَرْبِ الْمُفَضَّلِ^(١) ، [وكان^(٢) يُنْفِقُ عَلَيْهِ مَالَهُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَئْتَى دِينَارٍ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

الخلالِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ هَارُونَ^(٣) ، أَبُو بَكْرِ الْخَلَالِ : صَاحِبُ كِتَابِ «الجَامِعُ لِعِلُومِ الْإِيمَانِ أَحْمَدٌ»^(٤) ، وَلَمْ يُصِنَّفْ فِي مَذَهَبِ الْإِمامِ أَحْمَدَ مِثْلُ هَذَا الْكِتَابِ .

وَقَدْ سَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ الْحَسَنِ بْنِ عَرْفَةَ ، وَسَعْدَانَ بْنَ نَضْرٍ ، وَغَيْرِهِمَا .

وَكَانَتْ وَفَاتَهُ فِي يَوْمِ الْجَمْعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ لِيَوْمَيْنِ مُضِيًّا مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا .

أَبُو مُحَمَّدِ الْجَرِيرِي^(٥) : أَحَدُ أَئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ . أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَسِينِ ، أَبُو مُحَمَّدِ الْجَرِيرِي^(٦) أَحَدُ كِبَارِ الصُّوفِيَّةِ .

صَاحِبُ سَرِيَا السَّقَطِيِّ ، وَكَانَ الْجَنِيدَ يُكْرِمُهُ وَيَحْتَرِمُهُ . وَلَمَّا حَضَرَتِ الْجَنِيدَ الْوَفَاءَ أَوْصَى أَنْ يَجَالِسَ الْجَرِيرِيَّ .

وَقَدْ اشْتَبَهَ عَلَى الْجَرِيرِيِّ هَذَا شَأنُ الْحَلاجَ فَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ الْقَوْلَ فِيهِ ، عَلَى أَنَّ الْجَرِيرِيَّ هَذَا مَذْكُورٌ بِالصَّالِحِ وَالْدِيَانَةِ وَحُسْنِ الْأَدْبِ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

الْزَّجَاجُ صَاحِبُ مَعْانِي الْقُرْآنِ^(٧) إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ^(٨) بْنُ سَهْلٍ ، أَبُو إِسْحَاقِ الرَّجَاجِ .

(١) في الأصول الخطية و(ط) الفضل ، وهو تحريف ، انظر معجم البلدان (٢/٤٤٨).

(٢) ما بين حاصرتين من (ط).

(٣) تاريخ بغداد (٥/١١٢ - ١١٣) طبقات الشيرازي (١٧١) طبقات الحنابلة (٢/١٢ - ١٥) المتنظم (٦/١٧٤) سير أعلام النبلاء (١٤/٢٩٧ - ٢٩٨).

(٤) انظر تاريخ التراث العربي لسزكين (مج ١/ج ٣ - ٢٣٣ - ٢٣٤).

(٥) طبقات الصوفية (٢٦٤ - ٢٥٩) حلية الأولياء (١٠/٣٤٧ - ٣٤٨) تاريخ بغداد (٤/٤٣٠ - ٤٣٤) الرسالة القشيرية (٢٣) المتنظم (٦/١٧٤ - ١٧٦) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٦٧) الوافي بالوفيات (٧/٣٧٨) طبقات الأولياء (٧٥ - ٧٠).

(٦) في الأصول الخطية : الجريري - بالحاء المهملة - وهو تصحيف . وقد ضبط في المشتبه (١/١٥٠) بفتح الجيم ، وفي الكامل لابن الأثير (٨/١٤٥) وطبقات الأولياء (٧١) بضمها ، نسبة إلى جرير بن عباد .

(٧) تهذيب اللغة للأذري (١/٢٧) طبقات النحوين واللغويين (١٢١ - ١٢٢) تاريخ بغداد (٦/٨٩ - ٩٣) الأنساب

(٨) نزهة الأولياء (١٦٧ - ١٦٩) المتنظم (٦/١٨٠ - ١٧٦) معجم الأدباء (١/١٣٠ - ١٥١) إنماء الرواية (١/١٣٠ - ١٥١) وفيات الأعيان (١/٤٩ - ٥٠) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٠).

(٩) في وفيات الأعيان والسير : إبراهيم بن محمد بن السري .

كان فاضلاً ديناً ، حَسَنَ الاعتقاد ، وله المصنفات الحسنة ، منها : كتاب « معاني القرآن » ، وغيره من المصنفات العديدة المفيدة ، وقد كان أول أمره يخِرُّطُ الرِّجَاج ، فأحْبَطَ عِلْمَ النَّحْو ، فذهب إلى المُبَرَّد ، فكان يُعْطِي المبرد كُلَّ يوم دِرْهَماً ، ثم استغنى الرِّجَاج وكثُرَ ماله ، ولم يقطع عن المبرد ذلك الدِّرْهَم حتى مات المبرد .

وقد كان الرِّجَاج مؤَدِّباً للقاسم بن عُبيَّد الله^(١) ، فلما ولي الوزارة كان الناس يأتونه بالرِّقَاع ليقدِّمها إلى الوزير ، فَحَصَّلَ له بسبب ذلك ما يزيد على أربعين ألف دينار .

وكانت وفاته في جمادى الأولى من هذه السنة .

وعنه أخذ أبو علي الفارسي النَّحْوِي ، وأبو القاسم^(٢) عبد الرحمن بن إسحاق الرِّجَاجي [نُسب إليه]^(٣) لأنَّه أخذ عنه ، وهو صاحب كتاب « الجُمل » في النحو .

بدر مولى المُعْتَضِد^(٤) ، وهو بدر الحَمَامِي^(٥) : ويقال له بدر الكبير ، كان في آخر وقتٍ على نيابة فارس ، وولي منْ بَعْدِه ولده محمد .

حامد بن العَبَّاس^(٦) : استوزره^(٧) المقتدر^(٨) في سنة ست^(٩) وثلاثة ، وكان كثير المال والغلمان ، كثير النفقات ، كريماً سخياً ، كثير المروءة . له حكايات تذُلُّ على بذله وإعطائه الأموال الجزيلة ، ومع هذا كان يجمع شيئاً كثيراً ، وجد له في مِطْهَرَة^(١٠) ألف من الذهب ، كان في كُلِّ يوم إذا دخل إليها ألقى فيها ألف دينار ، فلما صودر دَلَّ عليها ، فاستُخْرَجَ منها مال جزيل جداً .

ومن أكبر مناقبه أنه كان من أكبر السُّعاة في الحسين بن منصور الحلاج حتى قتل كما ذكرنا قبل هذا^(١١) .

(١) سلفت ترجمته في وفيات سنة ٢٩١ هـ من هذا الكتاب .

(٢) في (ط) ابن القاسم ، وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٤) تاريخ بغداد (٧ - ١٠٥) الأنساب (٤ / ٢٠٨) المتنظم (٦ / ١٨٠) الباب (١ / ٣١٥) النجوم الزاهرة (٣ / ٢٠٥) .

(٥) بالتخفيف ، نسبة إلى الحمام ، تقال لمن يطيره ويرسله إلى البلاد ، وكان بدر هذا منهم . الأنساب (٤ / ٢٠٨) .

(٦) ذيول تاريخ الطبرى (٢١٣ - ٢١٥) نشوار المحاضرة (١ / ٢٤ - ٢٢) وغيرها ، المتنظم (٦ / ١٨٠ - ١٨٤) الكامل لابن الأثير (٨ / ١٠ - ١٢ ، و ١٣٩ - ١٤١) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٣٥٦ - ٣٥٩) .

(٧) في (ط) : الوزير ، استوزره . . .

(٨) في (ح) المعْتَضِد ، وهو تحريف .

(٩) في (ظا) و (ب) تسع ، وهو تحريف .

(١٠) في (ط) مطمورة .

(١١) سلفت ترجمة الحلاج في وفيات سنة ٣٠٩ هـ .

ثم كانت وفاة الوزير حامد بن العباس في رمضان من هذه السنة مسموماً .

عمر بن محمد بن بُجَيْر الْبُجَيْرِي^(١) ، صاحب «الصَّحِيحِ»^(٢)

ابن خُزَيْمَة^(٣) محمد بن إسحاق بن خُزَيْمَة بن المغيرة بن صالح بن بكر السُّلْمَى ؛ مولى مجش^(٤) بن مُزَاحِم ، الإمام أبو بكر بن خُزَيْمَة ، الملقب بإمام الأئمة .

كان من أوعية العلم ويحوره ، ومن طاف الْبُلْدَان ، ورَحَلَ إلى الآفاق في طلب العلم وسماع الحديث ، وكتب الكثير وصنَّف وجمع ، وله كتاب «الصَّحِيحِ» من أتفع الكتب وأجلُّها ، وهو من المجتهدين في دين الإسلام ، حكى الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازِي في «طبقات الشافعية» عنه أنه قال : ما قلَّذْتُ أحداً [في مسألة] منذ بلغت ست عشرة سنة^(٥) .

وقد ذكرنا له ترجمة مطولة في كتابنا «طبقات الشافعية» . بما فيه كفاية ، والله أعلم .

وهو الذي قام يصلي حين وقعت القرعة عليه ، ليسترزق الله في صلاته ، حين أرمل^(٦) هو ومحمد بن نصر ، ومحمد بن جرير ، ومحمد بن هارون الرُّويني ، وقد أوردها ابن الجوزي من طريقين في ترجمته^(٧) ، وذلك ببلد مصر في دولة أحمد بن طولون ، فرزقهم الله على يديه^(٨) . وقد ذكرنا [ذلك]^(٩) في ترجمة الحسن بن سُفيان^(١٠) ، فالله أعلم .

ومن توفى في هذه السنة :

محمد بن زكريا الطيب^(١١) ؛ صاحب المصنَّف الكبير^(١٢) في هذا الشأن .

(١) في (ط) بحث البختري ، وهو تصحيف .

(٢) الأنساب (٢/٨٩ - ٩٠) تذكرة الحفاظ (٢/٧١٩ - ٧٢٠) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٠٢ - ٤٠٤) .

(٣) تاريخ جرجان (٤/١٣) طبقات الشيرازِي (١٠٥ - ١٠٦) المتنظم (٦/١٨٤ - ١٨٦) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٥ - ٣٨٢) تذكرة الحفاظ (٢/٧٢٠ - ٧٣١) .

(٤) في (ط) محسن ، وهو تحرير ، وكذلك في باقي النسخ الخطية .

(٥) طبقات الفقهاء للشيرازِي (١٠٦) وما بين حاصلتين منه .

(٦) على هامش (ح) يقال : أرمل : إذا فني زاده ، ومنه «ابن سبيل مرمل» ، وانظر اللسان (رمل) .

(٧) المتنظم (٦/١٨٥ - ١٨٦) .

(٨) انظر سنة (٣١٠ هـ) .

(٩) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١٠) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٠٣ هـ) .

(١١) ترجمته في تاريخ الحكماء للقطبي (٢٧١ - ٢٧٧) عيون الأنباء (٤١٤ - ٤٢٧) وفيات الأعيان (٢/١٥٧ - ١٦١) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٥٤ - ٣٥٥) .

(١٢) هو الحاوي وهو مشهور .

ثم دخلت سنة ثنتي عشرة وثلاثمائة

في المحرّم من هذه السنة اعترض القرمطي أبو طاهر سليمان^(١) بن أبي سعيد الجنابي - لعنه الله ، ولعن أباه - الحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام ، قد أدوا فرضاً لله عليهم ، فقطع عليهم الطريق ، فقاتلواه دفعاً عن أموالهم وأنفسهم وحريمهم ، فقتل منهم خلقاً كثيراً لا يعلمهم إلا الله عزّ وجلّ ، وأسر من نسائهم وأبنائهم ما اختاره ، واضطُفَ من أموالهم ما أراد ، فكان مبلغ ما أخذه من الأموال ما يقاوم ألف ألف دينار ، ومن الأمتعة والمتاجر نحو ذلك ، وترك بقية الناس بعدما أخذ جمالهم وزادهم وأموالهم ونساءهم ، وتركهم على بعد الديار في البرية بلا زاد ولا ماء ولا محمل . وقد حاجف^(٢) عن الناس نائب الكوفة أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان فقهه وأسره ، فإنّا لله وإننا إليه راجعون ، وكان عدّة من مع القرمطي ثمانمائة مقاتل ، وعمره إذ ذاك سبع عشرة سنة ، قصّه^(٣) الله .

ولما انتهى خبرُهم إلى بغداد قام نساؤهم وأهاليهم في النياحة ، ونشَرْنَ شعورهن ، ولطمَنَ خدوذُهن^(٤) في الأزقة ، وانضاف إليهن نساء الذين نكبوها على يدي الوزير ابن الفرات ، فكان بيغداد يوم مشهود بسبب ذلك في غاية الفظاعة والشَّناعة ، ولما سأله الخليفة عن الخبر ذكر له أن هذه نسوة الحجيج ومعهن نساء الذين صادرهم ابنُ الفرات ، وجاءت يد^(٥) الحاجب نصر القشوري على الوزير فقال : يا أمير المؤمنين ، إنما استوى هذا للقرمطي^(٦) بسبب إبعادك المظفر مؤنس الخادم ، فطَمِعَ هؤلاء في الأطراف ، وما أشار عليك بإبعاده إلا ابنُ الفرات ، وبعث الخليفة المقتدر إلى الوزير ابن الفرات يقول له : إن الناس يتكلمون فيك لنُصلحك إياي . وأرسل يطيب قلبه ، فركب هو وولده إلى الخليفة فدخلوا عليه ، فأكرمهما ، وطَبَّ قلوبهما ، وخرجَا مِنْ عنده ، فنالهما أذى كثيرٍ منْ نصر الحاجب وغيره من كبار النساء ، وجلس الوزير في دسته ، فحكم بين النساء على عادته ، ويات ليلته تلك مفكراً في أمره ، وأصبح كذلك وهو ينشد :

فأصبح لا يذري وإنْ كان حازماً أَقْدَامُهُ خيرٌ لِهِ أم وراءه

(١) في (ح) و(ظا) و(ب) و(ط) ، الحسين ، وهو تحريف .

(٢) في (ط) جاحف ، وهو تصحيف ، وحاجف : أي دافع . اللسان (ححف) .

(٣) في (ط) قصمه .

(٤) في (ح) و(ظا) : وجوههن .

(٥) في (ط) : على يد .

(٦) في (ط) : إنما استولى هذا القرمطي على ما استولى عليه ..

ثم جاءه في ذلك اليوم أمiran من جهة الخليفة المقتدر ، فدخل عليه داره إلى بين حرميه ، وأخر جوه مكشوفاً رأسه في غاية الذلة والإهانة^(١) ، فأركبوه في حَرَاقَة^(٢) إلى الجانب الآخر ، وفهم الناس ذلك ، فرجموا ابن الفرات بالأَجْرَ ، وتعطلت الجماعة ، وسخمت^(٣) العامةُ المحاريب ، ولم يُصلِّي الجمعة الناسُ فيها ، وأخذ خطه بآلف دينار ، وأخذ خط ابنه بثلاثة آلاف ألف دينار ، وسلمًا إلى نازوك ؛ أمير الشرطة ، فاعتقله بألفي ألف دينار ، وخَلَصَ منها الأموال ، فلما قَدِمَ مؤنس الخادم سُلَّمَ إليه الوزير ابن الفرات ، فأهانه غاية الإهانة بالضرب والتقرير له ولولده المحسن المجرم الذي ليس بمحسن ، ثم قتلا بعد ذلك ، فكانت وزارته هذه الثالثة عشرة أشهر وأياماً .

واستُوْزَرَ أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبيد الله^(٤) بن يحيى بن خاقان ، وذلك في تاسع ربيع الأول من هذه السنة .

وكان الخليفة قد أرسل إلى مؤنس الخادم ليحضر ، فدخل بغداد في تجمُّلٍ عظيم ، وسُلِّمَ إليه ابن الفرات كما ذكرنا ، فعاقبه ، وَشَفَعَ^(٥) إلى الخاقاني في أن يُؤْسِلَ إلى علي بن عيسى - وكان قد صار إلى صنعاء من اليمن مطروداً - فعاد إلى مكة ، وبعث إليه الوزير أن ينظر في أمر الشام ومصر .

وأمر الخليفة مؤنساً الخادم بالمسير إلى ناحية الكوفة لأجل القرامطة ، وأنفق على خروجه إلى هنالك ألف دينار .

وأطلق القرمطي من كان في أسره من الحجاج ، وكانوا ألفي رجل وخمسة امرأة ، وأطلق أبا الهيجاء نائب الكوفة معهم أيضاً ، وكتب إلى الخليفة يطلب منه البصرة والأهواز ، فلم يجب إلى ذلك .

وركب المُظَفَّر مؤنس الخادم في جحافل إلى بلاد الكوفة ، فسكن أمراها ، ثم انحدر إلى واسط خوفاً عليها من القرامطة ، واستتب على الكوفة ياقت الخادم ، فتمهدت الأمور ، وانصلحت .

وفي هذه السنة ظهر رجلٌ بين الكوفة وبغداد فادعَ أنه محمد بن إسماعيل بن جعفر^(٦) بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وصدقه على ذلك طائفة من الأعراب والطغام ، والتقوّا عليه ،

(١) في (ط) : وهو في غاية الذل والصغر ، والإهانة والعار ، فأركبوه .

(٢) نوع من السفن .

(٣) في (ط) وخربت .

(٤) في النسخ الخطية و(ط) عبد الله بن محمد بن يحيى ، وهو وهم .

(٥) أي طلب . اللسان (شفع) .

(٦) في (ط) محمد ، وهو تحريف .

وقويت شوكته في شوال ، فأرسل إليه الوزير جيشاً ، فقاتلوا فهزموه ، وقتلوا خلقاً من أصحابه ، وتفرق بقيتهم . وهذا المدعى المذكور هو رئيس الإسماعيلية وأولهم .

وظفر نازوك نائب^(١) السلطة بثلاثة من أصحاب الحلاج ، وهم : حيدرة ، والشُّعْراني ، وابن منصور ، فطالبهم بالرجوع [عن اعتقادهم فيه]^(٢) فلم يرجعوا ، فضرب أعناقهم ، وصلبهم في الجانب الشّرقي .

ولم يحج أحد في هذه السنة من أهل العراق لكثرة خوف الناس من القرامطة ، لعنهم الله .

وممن توفي في هذه السنة من الأعيان :

إبراهيم بن خَمْش^(٣) أبو إسحاق الزَّاهد النيسابوري .

كان يعظ الناس ، فكان من جملة كلامه الحَسَن قوله : يضحك القضاء من الحَذَر ، ويضحك الأجل من الأمل ، ويضحك التَّقْدِير من التَّدْبِير ، وتضحك الْقِسْمة من الجَهْد والعتاء .

علي بن محمد بن الفرات^(٤) أبو الحسن الوزير : ولاه المقender الوزارة ، ثم عزله ، ثم ولأه ، ثم عزله ، ثم ولأه ، ثم قتله في هذه السنة [وقتل ولده]^(٥) ، وكان ذا مالٍ جزيل جداً : ملك عشرة آلاف ألف دينار ، وكان يدخله من ضياعه كل سنة ألف ألف دينار ، وكان ينفق على خمسة آلاف من العلماء والعباد ، يجري عليهم الأرزاق في كل شهر - أثابه الله - وكان فيه كفاية ونهضة ومعرفة بالوزارة والحساب ، يقال : إنه نظر يوماً في ألف كتاب ، ووقع على ألف رُقْعة ، فتعجب من حَسَرَه من ذلك ، وكانت فيه مروءة وكرم ، وحسن سيرة في ولاياته ، غير المرة الثالثة ، فإنه ظلم وغَشَّ وصادر الناس عن أموالهم^(٦) ، فأخذه الله أخذَ عزيزٍ مقتدر^(٧) . وقد كان فيه كَرَمٌ وسَعَةٌ في النَّفَقة ؛ ذُكر عنده ذات ليلة أهل الحديث والصُّوفية وأهل الأدب والشعراء والفقراء ، فأطلقَ من ماله لكل طائفة عشرين ألفاً .

وكتب رجلٌ على لسانه إلى نائب مصر كتاباً فيه الوصية به إليه ، فلما وقف عليه المكتوب إليه استراب به وقال : ما هذا خطه . وأرسل به إلى الوزير ، فلما وقف عليه الوزير عرف أنه كذب وزور ، فاستشار

(١) في (ط) صاحب .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) في (ط) خميس ، وهو تصحيف . وترجمته في المنتظم (٦/١٩٠) وتبصير المتبه (٢/٥٣٨) .

(٤) تحفة الأمراء للصابي (٨، ٢٦٥). المنتظم (٦/١٩٢ - ١٩٠) إعتاب الكتاب (١٨٠) وفيات الأعيان (٣/٤٢١ - ٤٢٩) .

(٥) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٦) كما ، وفي (ط) : وأخذ أموالهم .

(٧) في (ط) فأخذه الله أخذ القرى وهي ظالمة ، أخذ عزيز مقتدر .

الحاضرين عنده في الذي زور عليه ، فقال بعضهم : ينبغي أن تقطع يده . وقال غيره : تقطع إبهامه . وقال الآخر : يُضرب ضرباً عنيفاً . فقال الوزير : أو خير من ذلك ؟ فأخذ الكتاب ، وكتب عليه : نعم ، هذا خطى ، وهو من أحسن أصحابي ، فلا تترك شيئاً مما تقدر عليه في الإحسان إلا وصلته به . فلما عاد الكتاب أحسن نائب مصر إلى ذلك الرجل^(١) ، ووصله بنحو من عشرين ألف دينار^(٢) .

واستدعاى ابن الفرات يوماً ببعض الكتاب فقال له : ويحك ، إن نيتى فيك سيئة ، وإنى في كل وقت أريد أن أقبض عليك وأصادرك مالك ، فرأيت في المنام من ليالٍ أني قد أمرت بالقبض عليك ، فجعلت تمنع مني ، فأمرت أن تقاتل ، فجعلوا كلما ضربوك بشيء من سهام أو غيرها من السلاح تنقي الضرب برغيف في يدك ، فلا يصل إليك بسببه شيء ، فأعلمك ما قصة هذا الرَّاغيف ؟ فقال : أيها الوزير ، إن أمي منذ كنت صغيراً - كانت تصعد في كل ليلة تحت وسادي رغيفاً ، ثم تصبح فتصدق به عنى ، ولم يزل ذلك دأبها حتى ماتت ، ففعلته بعدها ، فأنا أبى في كل ليلة تحت وسادي رغيفاً ، ثم أصبح فتصدق به . فعجب الوزير من ذلك ، وقال : والله لا ينالك مني سوء أبداً ، ولقد حسنت نيتى فيك ، وأحببتك^(٣) .

وقد أطال ابن خلگان ترجمته ، وذكر بعض ما أوردناه^(٤) .

محمد بن محمد بن سليمان^(٥) بن الحارث بن عبد الرحمن : أبو بكر ، الأزدي ، الواسطي ، المعروف بالباغندي .

سمع محمد بن عبد الله بن نمير ، وابن أبي شيبة ، وشيبان بن فروخ ، وعلي بن المديني ، وخلفاً من أهل الشام ومصر والكوفة والبصرة وبغداد .

ورحل إلى الأمصار البعيدة ، وعني بها لهذا الشأن ، واشتغل فيه فأفرط ، حتى قيل : إنه كان ربما يسرد بعض الأحاديث بأسانيدها في الصلاة^(٦) وهو لا يشعر ، فيسبح به حتى يتذكر أنه في الصلاة ، وكان يقول : أنا أجيب في ثلاثة ألف مسألة من الحديث^(٧) .

(١) في (ط) : إحساناً بالغاً .

(٢) نشوار المحاضرة (١١/٥٧-٥٩) .

(٣) نشوار المحاضرة (٣/٢٧٣) .

(٤) ترجمته في وفيات الأعيان (٣/٤٢١-٤٢٩) .

(٥) تاريخ بغداد (٣/٢١٣ - ٢٠٩) الأنساب (٢/٤٥) المتنظم (٦/١٩٣ - ١٩٤) تذكرة الحفاظ (٢/٧٣٦ - ٧٣٧) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٨٣-٣٨٨) .

(٦) في (ط) في الصلاة والنوم .

(٧) تاريخ بغداد (٣/٢١٠) المتنظم (٦/١٩٣) .

وقد رأى رسول الله ﷺ في المنام فقال له : يا رسول الله ، أيمًا أثبتُ في الحديث منصور أو الأعمش ؟ فقال له : منصور^(١) .

وقد كان يعاب بالتدليس حتى قال الدارقطني : هو كثير التدليس ، يحدث بما لم يسمع ، وربما سرق بعض الأحاديث .

ثم دخلت سنة ثلاثة عشرة وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : لليلة بقيت من المحرّم انقضى كوكب من ناحية الجنوب إلى الشمال قبل مغيب الشمس ، فأضاءت الدنيا منه ، وسمع له صوت كصوت الرعد الشديد^(٢) .

وفي صفر [منها]^(٣) بلغ الخليفة المقتدر بالله أن جماعة من الرافضة يجتمعون في مسجد برانى فينالون من الصحابة ولا يصلون الجمعة ، ويكتبون القراءة ، ويدعون إلى محمد بن إسماعيل الذي ظهر بين الكوفة وبغداد ، ويذعون أنه المهدي ، ويتبرّون من المقتدر ومن يتبعه . فأمر بالاحتياط عليهم ، واستفتى العلماء في المسجد المذكور ، فأفتوا بأنه مسجد ضرار ، يهدم كما هدم مسجد الضرار^(٤) ، فضرب من قدر عليه منهم الضرب المبرّح ، ونودي عليهم ، وأمر الخليفة بهدم المسجد المذكور كما أفتى بذلك العلماء ، فهدمه نازوك ، وأمر الوزير الخاقاني فجعل مكانه مقبرة ، دفین في جماعة من الموتى .

وخرج الناس للحج في ذي القعدة ، فاعتراضهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي لعنهم الله ، فرجع أكثر الناس إلى بلدانهم ، ولم يمكنهم الحج عامهم هذا ، ويقال : إن بعضهم سأل منه الأمان ليذهبوا فأنهم ، وقد قاتله جند الخليفة ، فلم يقدر ذلك فيه شيئاً لتمرده وشدة بأسه ، وانزعج أهل بغداد من ذلك ، وترحل أهل الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي خوفاً من القراءة ، ودخل القرمطي إلى الكوفة ، فأقام بها ستة [أيام]^(٥) يأخذ من أموالها^(٦) ما يختاره .

(١) تاريخ بغداد (٢١١/٣) .

(٢) المنتظم (١٩٥/٦) .

(٣) ما بين حاضرتين من (ط) .

(٤) مسجد الضرار بناه قوم من المنافقين ، وفيه نزلت الآية الكريمة ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفُرًا وَقَرِبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْسَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلِ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنَّ أَرْدَنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشَهِدُ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٧] . وسيرد خبر عن مسجد برانى في أحداث سنة (٣٢٩هـ) .

(٥) في النسخ الخطية : سنة ، وهي تصحيف . وفي (ط) شهراً ، والمثبت وما بين حاضرتين من الكامل (١٥٦/٨) .

(٦) في (ط) : ونسائها .

قال ابن الجوزي : وكثير الرُّطب في هذه السنة ببغداد حتى بيع كل ثمانية أرطال بحبة ، وعمل منه تمر وحمل إلى البصرة^(١) .

وعزل المقتدر وزير الخاقاني بعد^(٢) سنة وستة أشهر ويومين ، وولى مكانه أبو العباس^(٣) أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن الخطيب^(٤) الخطيب ؛ لأجل مالٍ بذله من جهة زوجة المحسن^(٥) بن الفرات ، وكان ذلك المال سبعمائة ألف دينار ، فأقر^(٦) الخطيب على بن عيسى على الإشراف على ديار مصر وبلاط الشَّام ، وهو مقيم بمكة يسير إليهما في بعض الأوقات ، فيعمل ما ينبغي عمله من ذلك ، ثم يرجع إلى مكة شرفها الله .

ذكر من توفي فيها من الأعيان :

علي بن عبد الحميد^(٧) بن عبد الله بن سليمان : أبو الحسن ، الغضائري .

سمع القواريري ، وعباساً العنبرى ، وكان من العباد الثقات .

قال : جئت يوماً إلى سريري السقطي ، فدققت عليه بابه ، فخرج إلىي ، ووضع يده على عضادي الباب^(٨) وهو يقول : اللهم اشغل من شغلتني عنك بك . قال : فنالتني بركة هذه الدعوة ، فحججت على قدمي من حلب إلى مكة أربعين سنة ذاهباً وأياها^(٩) .

أبو العباس السراج الحافظ^(١٠) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله : الشففي مولاهم ، أبو العباس السراج ؛ أحد الأئمة الثقات الحفاظ .

مولده سنة ثمان عشرة ومئتين .

(١) المتظم (٦/١٩٦) .

(٢) في (ط) : بعد أن ولاه .

(٣) في النسخ الخطية و(ط) أبو القاسم ، وهو تحريف ، وستأتي كنيته على الصحيح ، ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥/٢٩٢ - ٢٩٣) .

(٤) في (ط) الخطيب ، وهو تحريف .

(٥) في (ط) الحسين ، وهو تحريف .

(٦) في (ط) فأمر ، وهو تصحيف .

(٧) تاريخ بغداد (١٢/٢٩ - ٣٠) الأنساب (٩/١٥٥) المتظم (٦/١٩٨) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٣٢ - ٤٣٣) .

(٨) مما اخشتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله . اللسان (عهد) .

(٩) تاريخ بغداد (١٢/٣٠) .

(١٠) تاريخ بغداد (١/٢٤٨ - ٢٥٢) الأنساب (٧/٦٥ - ٦٦ ، ٣/١٣٤ - ١٣٥) المتظم (٦/١٩٩ - ٢٠٠) تذكرة الحفاظ .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٩٨ - ٣٨٨) .

وسمع قتيبة ، وإسحاق بن راهويه ، وخلقاً كثيراً من أهل خراسان وبغداد والكوفة والبصرة والحجاج .

وقد حدث عنه البخاري ومسلم - وهما أكبر منه ، وأقدم ميلاداً ووفاة - وله مصنفات كثيرة نافعة جداً ، وكان يُعد من مجابي الدّعوة .

وقد رأى في منامه بأنه يرقى في سُلْمٍ ، فصعدَ فيه تسعًا وتسعين درجةً ، مما أوَّلها على أحد إلا قال له : تعيش تسعاً وتسعين سنة ، فكان كذلك . وقد ولد له ابنه أبو عمرو وعمره ثلاثة وثمانون سنة . قال الحاكم : فَسِمِعْتُ أبا عمرو يقول : فكنت إذا دخلت المسجد على أبي والناس عنده يقول لهم : هذا عملته في ليلة ، ولني من العمر ثلاثة وثمانون سنة .

ثم دخلت سنة أربع عشرة وتلائمة

[فيها ^{١)}] كتب ملك الرؤوم - وهو الْمُسْتُقُ ، لعنه الله - إلى أهل السواحل أن يحملوا إليه الخراج والإفاتهم ، فأبُوا عليه ، فركب إليهم ^(٢) في أول هذه السنة ، فعاد في الأرض فساداً ، ودخل ملطية ، فقتل من أهلها كثيراً ، وأسر ، وأقام بها ستة عشر يوماً ، وجاء أهلها إلى بغداد يستنجدون الخليفة عليه . ووقع بغداد حريق في مكаниن ، مات بسببهما حَلْقٌ كثير ، واحترق في أحدهما ألف دار ودُكَان . وجاءت الكُتب بموت الْمُسْتُقُ ملك النصارى لعنه الله فقرئت الكتب على المنابر بذلك .

وجاءت الكتب من مكة أن أهلها في غاية الانزعاج بسبب اقتراب القرمطي إليهم ، وقصده إياهم ، فرحلوا منها إلى الطائف وتلك النواحي .

وهبَّت ريح عظيمة بنَصِيبين اقتلت الأشجار وهدمت البيوت .

قال ابن الجوزي : وفي يوم الأحد لثمانين مضيف من شوال منها - وهو سابع كانون الأول - سقط ببغداد ثلْجٌ عظيم جداً ، وحصل بسببه برد شديد ، بحيث أتلف كثيراً من النخيل والأشجار ، وجمدت الأدeman حتى الأشربة ، وماء الورز والخل ، والخلجان الكبير ، ودجلة ، وعقد بعض مشايخ الحديث مجلس التحدث على متن دجلة من فوق الجمود ، وكتب عنه الحديث هنالك ، ثم انكسر البرد بمطر وقع فأزال ذلك كلَّه ، والله الحمد ^(٣) .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) في (ط) : في جنوده .

(٣) المنتظم (٦ / ٢٠١ - ٢٠٢) .

وقدم الحجاج من خراسان إلى بغداد ، فاعتذر إليهم مؤنس الخادم بأن القرامطة قد قصدوا حجاج مكة ، فرجعوا ، ولم يتهيأ الحجّ تلك السنة من ناحية العراق بالكلية .

وفي ذي القعدة عَزَلَ الخليفة وزيره أبا العباس الخصيبي بعد سنة وشهرين ، وأمر بالقبض عليه وحبسه ؛ وذلك لإهماله أمر الوزارة ، والنظر في المصالح ؛ وذلك لاشغاله بالخمر في كل ليلة ، فيصبح مخموراً لا عقل له ، وقد وكل الأمور إلى نوابه ، فخانوه وعملوا مصالحهم ، وولى مكانه أبا القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني نيابةً عن عليّ بن عيسى ، حتى يقدّم ، ثم أرسل في طلب عليّ بن عيسى وهو في دمشق ، فقدم بغداد في أبهة عظيمة ، فنظر في المصالح العامة والخاصة ، ورَدَ الأمور إلى السداد ، وتمهدت القواعد ، واستدعى بالخصيبي فتهدهد ولامه وناقشه على ما كان يعتمد ويفعله في خاصة نفسه^(١) وفي الأمور العامة ، وذلك بحضور القضاة والأعيان ، ثم رَدَه إلى السجن .

وفيها أخذ نصر بن أحمد الساماني الملقب بالسعيد^(٢) بلاد الرئي وسكنها إلى سنة ست عشرة [٣] .

وفيها غزت الصائفة من بلاد طرسوس بلاد الرؤوم ، فغنمو وسلموا .

ولم يحجّ ركب العراق خوفاً من القرامطة لعنهم الله .

ومن توفي فيها من الأعيان :

سعد التّوبي^(٤) صاحب باب النّوبي^(٥) من دار الخلافة ببغداد .

توفي في صفر من هذه السنة ، وأقيم أخوه مقامه في حفظ هذا الباب الذي صار يُنسب بعده إليه .

ومحمد بن محمد الباهلي^(٦) .

ومحمد بن عمر بن لبابة القرطبي^(٧) .

(١) في (ط) : من معاصي الله عز وجل .

(٢) في النسخ الخطية : السعد ، وهو تصحيف . وستر ترجمته في أحداث سنة (٣٣١هـ) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) المنتظم (٦/٢٠٣) .

(٥) كان على الجانب الشرقي من بغداد ، وفيه العتبة التي كانت تَقَبَّلُها الملوك والرسل . صبح الأعشى (٤/٣٣١) .

(٦) كان محدثاً ثقة زاهداً . ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/٢٩٥) .

(٧) في (ط) القرطبي ، وهو تحرير شنيع ، وكان ابن لبابة شيخ المالكية في عصره ، انتهت إليه الإمامة في المذهب . ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤/٤٩٥) .

ونَصْرُ بْنُ الْقَاسِمِ ، الْفَرَائِضِيُّ الْحَنَفِيُّ ، أَبُو الْلَّيْثِ^(١) .

سَمِعَ الْقَوَارِيرِيُّ ، وَكَانَ ثَقَةً ، عَالِمًا بِالْفَرَائِضِ عَلَى مَذَهَبِ أَبِي حِنْفَةَ ، مُقْرِئًا^(٢) جَلِيلًا .

ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلاثمائة

في صفر منها كان قدوم عليّ بن عيسى الوزير من دمشق إلى بغداد ، وقد تلقاه الناس إلى أثناء الطريق ؛ فمنهم من كان قد لقيه إلى الأنبار ، ومنهم دون ذلك . وحين دخل إلى الخليفة المقتدر خطابه^(٣) المقتدر فأحسن مخاطبته ، وانصرف إلى منزله ، فبعث^(٤) وراءه بالفرش والقماش وعشرين ألف دينار ، واستدعاه من الغد ، فخلع عليه ، فأنسد وهو في الخلعة :

ما النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكِيفَمَا انْقَلَبْتُ يَوْمًا بِهِ انْقَلَبُوا
يُعَظِّمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَتَبَثَّ يَوْمًا عَلَيْهِ بِمَا لَا يَشْتَهِي وَتَبَوَّأ

وجاءت الكتب بأن الرؤوم قد دخلوا سُمِّيَّاطًا^(٥) ، وأخذوا جميع ما فيها ، ونصبوا فيها خيمة الملك وضرموا النّاقوس في الجامع بها ، فأمر الخليفة مؤنساً الخادم بالتجهيز للمسير إليهم ، وخلع عليه خلعة سنية ، ثم جاءت الكتب بأن المسلمين وثبوا على الرؤوم ، فقتلوا منهم خلْقاً كثيراً ، وغنموا غنائم كثيرة جداً ، والله الحمد .

ولما تجهز مؤنس للمسير جاءه بعضُ الخدم ، فأعلمته أن الخليفة يريد أن يقبض عليه إذا دخل لوداعه ، وقد حضرت [له] زُبْيَةً^(٦) في دار الخلافة مغطاة ليتردى فيها ، فأحجم عن الذهاب . وجاءت النساء إليه من كل جانب ، ليكونوا معه على الخليفة ، فبعث إليه المقتدر برقة بخطه يحلف له فيها أن هذا الأمر الذي بلغه ليس ب صحيح ؛ فطابت نفسه ، وركب إلى دار الخلافة في غُلْمَانٍ قلائل ، فلما دخل على الخليفة مخاطبه مخاطبةً عظيمة ، وحلف له أنه طَيْبُ القلب عليه ، وله عنده الصفاء الذي يعرفه .

(١) تاريخ بغداد (١٣/٢٩٥) الأنساب (٩/٢٥٩) اللباب (٢٠٢/٢) المتنظم (٦/٢٠٤) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٦٥) - (٤٦٦).

(٢) في (ط) مقارباً ، وهو تصحيف .

(٣) في (ط) : الخليفة .

(٤) في (ط) : الخليفة .

(٥) قلعة في بر الشام على الفرات في ناحية بلاد الروم ، بين قلعة الروم وملطية . وفيات الأعيان (٣/٤٢١).

(٦) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٧) في (ط) وقد حضرت له ريبة ، وهو تحريف . والزَّبَيْةُ : حفرة تغطى فوتها ، إذا وطنها الأسد وقع فيها . المعجم الوسيط (١/٣٩٠).

وخرج من بين يديه معظّماً مكرماً ، وركب العباس بن المقذر ، والوزير علي بن عيسى ونصر الحاجب في خدمته لتدعيه ، وكباء الأمراء بين يديه مثل الحجبة ، وكان خروجه يوماً مشهوداً ، قاصداً بلاد الشغور لقتال الرؤوم ظفره الله بهم ، وأيده ونصره .

وفي جمادى الأولى [منها]^(١) قُبضَ على رجل خنّاق قد قتل خلقاً من النساء ، لأنه ادعى أنه يعرف العطف والتنجيم ، فقصده النساء لذلك ، فإذا انفرد بالمرأة قام إليها^(٢) فخنقها بوتّر - وأعانته امرأته على ذلك - ثم حفر لها في داره فدفنتها ، فإذا امتلأت تلك الدار^(٣) انتقل عنها إلى غيرها ، ولما ظهر عليه وجد في داره^(٤) سبع عشرة امرأة قد خنقهن ، ثم تبعت الدور التي سكنها ، فوجدوا قد قتل شيئاً كثيراً من النساء ، فصُربَ ألف سوط ، ثم صلب حياً حتى مات ، قبحه الله .

ظهور الدينم

وفي هذه السنة كان ظهور الدينم ببلاد الرّي ، فكان فيهم ملك غلَبَ على أمرهم يقال له مرداويج^(٥) ، يجلس على سرير من ذهب ، وبين يديه سرير من فضة ، ويقول : أنا سليمان بن داود ، وقد سار في أهل الرّي وقزوين وأصبهان سيرة قبيحة جداً ؛ كان يقتل النساء والصبيان في المهد ، وياخذ أموال الناس ، وهو في غاية الجبروت والشدة والجرأة على محارم الله عزّ وجلّ ، فقتلته الأتراك ، وأراح الله المسلمين من شرّه ، والله الحمد والمنة .

وفي هذه السنة كانت وقعة عظيمة بين يوسف بن أبي الساج وبين أبي طاهر القرمي عند الكوفة ؛ سبقه إليها أبو طاهر فحال بينه وبينها ، فكتب إليه يوسف بن أبي الساج : اسمع وأطع وإلا فاستعد للقتال يوم السبت تاسع شوال من هذه السنة فقال : هلم . [فسار إليه]^(٦) ، فلما تراءى الجمuan استقلَ يوسف بن أبي الساج - وكان معه عشرون ألفاً - جيش القرامطة ، وكان معه ألف فارس^(٧) وخمسة راحل . فقال [يوسف]^(٨) : وما قيمة هؤلاء الكلاب ؟ وأمرَ الكاتب أن يكتب بالفتح قبل اللقاء إلى الخليفة ، فلما اقتلوا ثبت القرامطة ثباتاً عظيماً ، ونزل أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي لعنه الله ،

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) في (ط) : قام إليها ففعل معها الفاحشة ، وختنها .

(٣) في (ط) : من القتلى .

(٤) في (ط) : التي هو فيها . أخيراً .

(٥) انظر خبره في أحداث سنة (٣٢٣ هـ) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) في (ب) و (ظ) ألفاً فارس ، وما أثبتناه موافق لما في تاريخ الإسلام (٢١٢ / ٧) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

فحرّض أصحابه ، وحمل بهم حملة صادقة ، فهزمو جنداً الخليفة ، وأسرّوا يوسف بن أبي الساج [أمير الجيش^(١)] ، وقتلوا خلقاً كثيراً من جند الخليفة ، واستحوذوا على الكوفة ، وجاءت الأخبار بذلك إلى بغداد ، وشاع بين الناس بأن القرمطي يريد أن يقصد بغداد ليأخذها ، فانزعج المسلمين لذلك ، وظنوا صدقه ، فاجتمع الوزير بالخليفة وقال : يا أمير المؤمنين ، إن الأموال إنما تدخر لتكون عوناً على قتال أعداء الله ، وإن هذا الأمر لم يقع بعد زمن الصحابة أفعظ منه ، قد قطع هذا الكافر طريق الحج على الناس ، وفتكت في المسلمين مرة بعد مرة ، وإن بيت المال ليس فيه شيء ، فاتق الله يا أمير المؤمنين وخطب السيدة - يعني أمّه - فإن كان عندها مال قد ادخرته لشدة ، فهذا وقته . فدخل على أمّه ، فكانت هي التي ابتدأته بذلك ، وبذلت له خمسين ألف دينار ، وكان في بيت المال مثلها ، فسلمها الخليفة إلى الوزير ليصرفها في تنفيذ الجيوش نحو القرامطة ، فجهّز الوزير جيشاً أربعين ألفاً مع أمير يقال له يلبيق^(٢) ، [فسار نحوهم ، فلما سمعوا به^(٣)] أخذوا عليه الطرق ، وكان يريد دخول بغداد ، ثم التقوا معه ، فلم يلبث جيش الخليفة أن انهزم ، فإنّ الله وإنّا إليه راجعون . وكان يوسف بن أبي الساج [معهم^(٤)] مقيداً في خيمة ، فجعل ينظر إلى محل الواقعة ، فلما رجع القرمطي قال : أردت أن تهرب ؟ ثم أمر به فضربت عنقه . ورجع القرمطي من ناحية بغداد إلى الأنبار . ثم انصرف إلى هيت ، فأكثر أهل بغداد الصدقة ، وكذلك الخليفة وأمه والوزير شكر الله عزّ وجلّ على صرفه عنهم هذا الخبيث ، والله الحمد والمنة .

وفي هذه السنة بعث المهدى - المُدعى أنه فاطمي الذي ظهر ببلاد المغرب - ولدَه أبو القاسم في جيش^(٥) ، فانهزم جيشه ، وُقتل من أصحابه خلقٌ كثير . وفيها اختطَ المهدى المذكور مدینته المُحمدية^(٦) . وفيها حاصر عبد الرحمن بن الداخل الأموي^(٧) مدينة طليطلة ، وكانوا مسلمين ، لكنهم نقضوا ما كانوا عاهدوه عليه ، ففتحها قهراً ، وقتل خلقاً من أهلها .

ومن توفي فيها من الأعيان :

ابن الجصّاص الجوهري^(٨) الحسين بن عبد الله بن الجصّاص ، الجوهري : أبو عبد الله البغدادي .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) سيرد خبر مقتله على يد القاهر بالله في أحداث سنة (٣٢١هـ) . وقد رسم اسمه في بعض كتب التاريخ : « يلبيق » .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) في (ط) : إلى بلاد منها .

(٦) معجم البلدان (٥/٦٤-٦٥) وفيه : أن ابنه القاسم هو الذي اختطها ، وسماها المحمدية باسمه .

(٧) في (ط) : ابن الداخل إلى بلاد المغرب الأموي . . . وسترد ترجمة عبد الرحمن في وفيات سنة (٣٥٠هـ) .

(٨) نشور المحاضرة (٦/٢١١-٢١٤) الأنساب : (٣/٢٦٠) المتظم =

كان ذا مالٍ عظيم وثروة متسعة جداً ، وكان أصل نعمته من بيت أحمد بن طولون ؛ كان قد جعله جوهرياً له يتسوق له ما يقع من نفائس الجوادر بمصر ، فاكتسب بسبب ذلك أموالاً جزيلة جداً .

قال ابن الجَّاصِصُ : كنت يوماً يباب ابن طولون إذ خرجت القَهْرَمانة وبيدها عَقْدٌ فيه مئة حبة من الجَّوْهْرِ ، تساوي كُلُّ واحدة ألفى دينار . فقالت : أريد أن تأخذ هذا فتخرطه حتى يكون أصغر من هذا الحجم ؛ فإن هذا نافر على ما يريدونه^(١) . فأخذته منها ، وذهبت به إلى المنزل ، وحصلت جواهر أصغر منها تساوي عُشْر^(٢) قيمة تلك الجوادر بكثير ، فدفعتها إليها ، وفرت أنا بذلك الذي جاءت به ، فكانت قيمتها مئتي ألف دينار^(٣) .

وقد اتفق أنه صُودرَ في زمان المقتدر مصادرةً عظيمة ، أخذ منه [فيها] ما يقاوم ستة عشر ألف ألف دينار ، ويقي معه من الأموال شيءٌ كثير جداً . قال بعضهم : دخلت عليه وهو يتردد في منزله كأنه مجنون ، فقلت : ما لك^(٤) ؟ فقال : ويحك ، أخذ مني كذا وكذا ، فأنا أحس أن روحِي ستخرج . فعذرته ، ثم أخذت في تسليةٍ فقلت له : إن دارك ويساتينك وضياعك الباقية لك تساوي سبعمائة ألف دينار ، وأصدقني ، كم بقي عندك من الجوادر والمتألم؟ فإذا هو شيءٌ يساوي ثلاثة ألف دينار فقلت^(٥) : إنَّ هذا أمر لا يشاركك فيه أحدٌ من التجار ببغداد مع مالك من الوجهة عند الدولة والناس . قال : فسرَّيَ عنه ، وتسلَّى عمادات عليه ، وأكل ، وكان له ثلاثة أيام لم يأكل شيئاً^(٦) .

ولما خلص من مصادرة المقتدر بشفاعة أمِّه السيدة فيه حكم عن نفسه قال : نظرت في دار الخلافة إلى مئة خيشة^(٧) ، فيه متألم رَثٌ مما حمل إلى مصر ، وهو عندهم بدار مَضِيَّعة ، وكان لي في حِمْلِه منها ألف دينار موضوعة فيه من مصر لا يشعر بها أحد ، فاستوحت ذلك من أُمِّ المقتدر ، فكلَّمَتُ في ذلك ولدَها ، فأطلقه لي ، فسلمته ، فإذا الذهب لم ينفُصَّ منه شيء^(٨) .

(١) ٢٢٨ - ٢٢٩ وفيات الأعيان (٣/٧٧) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٦٩ - ٤٧٣) فوات الوفيات (١/٣٧٢ - ٣٧٦) = الوافي بالوفيات (١٢/٣٨٦ - ٣٩١).

(٢) في (ط) : وأرادت خرطه وإطلاقه .

(٣) في (ط) : تساوي أقل من عشر .

(٤) نشور المحاضرة (٢/٣١٢ - ٣١٣) .

(٥) في (ط) : فقلت له : مالك هكذا ..

(٦) في (ط) : غير ما بقي عنده من الذهب والفضة المصكورة ، فقلت له .

(٧) الخبر في المتظم (٦/٢١٣ - ٢١٤) .

(٨) أي مئة عدل من الأعدال الخيش ، وهو ما يدعى بعامة أهل دمشق بالجناص .

(٩) الفرج بعد الشدة (٢/١١٣ - ١١٢) .

وقد كان [ابن الجصاص]^(١) مع ذلك مغفلًا شديد التغفيل في كلامه وأفعاله ، وقد ذكر عنه أشياء تدل على ذلك ، وقيل : إنه إنما كان يفعل ذلك ليظهر أنه مُعَقَّل ، وقيل : إنه كان يقول ذلك على سبيل البسط والذِّعابة ، والله تعالى أعلم .

وفيها توفي :

عبد الله بن محمد القزويني .

وعلي بن سليمان بن الفضل^(٢) أبو الحسن ، الأخفش .

روى عن المبرد ، وثعلب ، واليزيدي ، وغيرهم .

وعنه : المَرْزُبَانِي^(٣) والمعافي وغيرهما .

وكان ثقةً في نقله ، فقيراً في ذات يده ، توصل إلى أبي علي بن مُقبلة حتى كَلَمَ فيه الوزير علَيَّ بن عيسى في أن يُرَتَّب له شيئاً ، فلم يعجبه إلى ذلك ، وضاق به الحال حتى كان يأكل اللُّفت النَّيءَ ، فمات فجأةً من كثرة أكله ، وذلك في شعبان من هذه السنة ، والله أعلم ، وهذا هو الأخفش الصَّغير .

وال الأوسط هو سعيد بن مساعدة^(٤) ؛ تلميذ سيبويه .

وأما الأكبر فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد^(٥) ، من أهل هَجَر ؛ وهو شيخ سيبويه ، وأبي عبيدة^(٦) وغيرهما .

وأبو بكر محمد بن السري السراج النحوي^(٧) ، صاحب «الأصول» في النحو ، قاله ابن الأثير^(٨) .

ومحمد بن المسئب الأزغبياني^(٩) .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) في (ط) المفضل ، وهو تحريف وترجمته في طبقات النحويين واللغويين (١٢٥ - ١٢٧) الأنساب (١٥٤ / ١) نزهة الألباء (١٦٩) المنتظم (٦ / ٢١٤ - ٢١٥) معجم الأدباء (٢٤٦ - ٢٥٧) إنباه الرواة (٢ / ٢٧٦ - ٢٧٨) وفيات الأعيان (٣٠١ / ٣٠٣) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٤٨٠ - ٤٨٢) .

(٣) في النسخ الخطية و (ط) الروياني ، وهو تحريف ، وستر ترجمة المرزباني في وفيات سنة (٣٨٤ هـ) .

(٤) توفي سنة (١٥٥ هـ) ، ترجمته في إنباه الرواة (٢ / ٣٦ - ٤٣) .

(٥) ترجمته في إنباه الرواة (٢ / ١٥٧ - ١٥٨) .

(٦) في (ط) أبي عبيد ، وهو تصحيف .

(٧) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤ / ٤٨٣ - ٤٨٤) .

(٨) الكامل لابن الأثير (٨ / ١٨٠) وفيه : وقيل : توفي سنة ست عشرة وثلاثة .

(٩) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤ / ٤٢٢ - ٤٢٦) .

ثم دخلت سنة ست عشرة وثلاثمائة

فيها عاث أبو طاهر القرمطي وهو سليمان بن أبي سعيد الجنابي - لعنه الله - في الأرض فساداً ، حاصر الرَّخْبة^(١) ، فدخلها قهراً ، وقتل من أهلها خلقاً ، وطلب منه أهل قرقيسيا الأمان فأمأنهم ، وبعث سرايا إلى ما حولها من الأعراب فقتل منهم خلقاً أيضاً ، حتى صاروا إذا سمعوا بذكره يهربون من سماع اسمه ، وقَرَّ على الأعراب إتاوة^(٢) يحملونها إلى هجر في كل سنة ، عن كل رأس ديناران . وعاث في نواحي المَوْصِلِ وسنجار وتلك الديار^(٣) ، وقتل وسب^(٤) ونهب ، فقصده مؤنس الخادم ، فلم يتواجهها ، ثم رجع إلى بلده [هَجَرٌ]^(٥) فابتني بها داراً سَمَّاها دار الهجرة ، ودعا إلى المهدي الذي ببلاد المغرب باني^(٦) المَهْدِيَّة ، وتفاقم أمره ، وكثُرَ أتباعه ، وصاروا يَكْسِبُون القرية من أرض السواد ، فيقتلون أهلها وينهبون أموالها ، ورام في نفسه دخول الكوفة وأخذها فلم يقدر على ذلك ، وعصمها الله منه . ولما رأى الوزير عليٌّ بن عيسى ما يفعل هذا الْهَجَرِيُّ القرمطي ببلاد الإسلام ، وال الخليفة وجشه ضعفاء عن مقاومته ، استعنَى من الوزارة ، وعزل نفسه عنها ، فسعى فيها أبو عليٍّ بن مُقلة ؛ الكاتب المشهور^(٧) ، فولىها بسفارة نَصْرُ الحاجب وأبي عبد الله البريدي - بالياء الموحدة ، من البريد ، ويقال : اليزيدي ؛ لخدمة جده يزيد بن منصور الحميري^(٨) - ثم جَهَّزَ الخليفة جيشاً كثيفاً مع مؤنس الخادم ، فاقتتلوا مع القرامطة ، فقتلوا من القرامطة خلقاً كثيراً ، وأسرموا منهم طائفة كثيرة من أشرافهم ، ودخلوا مع مؤنس الخادم إلى بغداد ، والأسرى بين يديه ، وأعلامهم بيض منكسة مكتوب عليها ﴿ وَتَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ أَسْتَضْعِفُونَ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْتُمُ أَئِمَّةً وَجَعَلْتُمُ الْوَرَثِينَ ﴾ [القصص : ٥] . ففرَّ المسلمون بذلك فرحاً شديداً ، وطابت أنفس أهل بغداد ، وانكسر شر القرامطة الذين كانوا قد نشروا وكثرروا وأظهروا رؤوسهم بأرض العراق ، ونهبوا كثيراً من القرايا ، وفوضوا أمرهم إلى رجل يقال له حرث بن مسعود - لا أسعده الله - ودعوا إلى المهدي الذي ظهر ببلاد المغرب وبنى المهدية جد الخلفاء الفاطميين ، وهم أدعياء فيما ذكروا

(١) رحمة مالك بن طوق ، وهي بين الرقة وبغداد على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا . معجم البلدان (٣ / ٣٤) .

(٢) في (ط) إمارة ، وهو تحريف .

(٣) في (ط) وعاث في نواحي الموصل فساداً ، وفي سنجار ونواحيها ، وخرب تلك الديار .

(٤) في (ط) وسلب .

(٥) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٦) في (ط) بمدينة ، وهو تحريف .

(٧) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٢٨هـ) .

(٨) في (ط) الجهيри ، وهو تحريف . ويزيد هذا هو خال المهدي العباسي ، كان مقدماً في دولة بنى العباس ، ولد المنصور البصرة واليمن ، ومات سنة (١٦٥هـ) . الأعلام للزرکلي (١٨٩ / ٨) .

لهم من النسب كما قد نص على ذلك غير واحد من أئمة العلماء كما سيأتي تفصيله وبيانه في موضعه إن شاء الله^(١).

وفي هذه السنة وقعت وحشة بين مؤنس الخادم وبين المقتدر؛ وسبب ذلك أن نازوك أمير الشرطة وقع بينه وبين هارون بن غريب - وهو ابن خال المقتدر - فانتصر هارون على نازوك ، وشاع بين العامة أن هارون سيصير أمير الأمراء ، فبلغ ذلك مؤنس الخادم وهو بالرقة ، فأسرع الأوبة إلى بغداد ، واجتمع بال الخليفة فصالحا ، ثم إن الخليفة نقل هارون إلى دار الخلافة ، فقويت الوحشة بينهما ، وانضم إلى مؤنس جماعة من الأمراء ، وترددت الرسل بينهما ، وانقضت هذه السنة والأمر كذلك . وهذا كله من ضعف الأمور واضطرابها ، وكثرة الفتنة وانتشارها .

وفيها كان مقتل الحسن^(٢) بن القاسم الداعي العلوي ؛ صاحب الرأي على يد صاحب الدينم سلطانهم يومئذ مرداویج المجرم ، قبحه الله^(٣) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

بنان بن محمد بن حمдан بن سعيد^(٤) أبو الحسن : الزاهد ، ويعرف بالحمّال .

روى الحديث عن الحسن بن عرفة ، وكان يضرب بزهده المثل ، وكانت له كرامات كثيرة . وله منزلة كبيرة عند الناس ، وكان لا يقبل من السلطان شيئاً ، وقد أنكر يوماً على ابن طولون شيئاً من المنكرات ، وأمره بالمعروف ، فأمر به فألقى بين يدي الأسد ، فكان يشمّه ويحجم عنه ، فرفع من بين يديه ، وعظمه الناس جداً أكثر ما كانوا يعظمونه ، وقد سأله بعض الناس : كيف كان حالك وأنت بين يدي الأسد ، فقال : لم يكن عليَّ بأس ، وقد كنت أفكِّر في سور السباغ^(٥) ، فهو طاهر أم نجس ؟

قالوا : وجاءه رجل فقال له : إن لي على رجل مئة دينار ، وقد ذهبت الوثيقة ، وأنا أخشى أن ينكر ذلك الرجل ، فأسألتك الدعاء^(٦) فقال له : إني رجل قد كبرت^(٧) . وأنا أحبُّ الحلواء ، فاذهب فاشتري لي

(١) انظر ص (١١٣) من هذا الجزء .

(٢) في (ط) الحسين ، وهو تصحيف .

(٣) في (ح) ورد خبر مقتل الحسن في وفيات السنة السالفة ، والمثبت من (ب) و(ظ) و(ط) ، وعلى هذا أغلب كتب التاريخ .

(٤) طبقات الصوفية (٢٩١ - ٢٩٤) حلية الأولياء (١٠/٣٢٤ - ٣٢٥) تاريخ بغداد (٧/١٠٢ - ١٠٠) المتظم (٦/٢١٧).

سير أعلام النبلاء (١٤/٤٨٨ - ٤٩٠) .

(٥) في (ط) : واختلاف العلماء فيه .

(٦) في (ط) بأن يرد الله علىَّ الوثيقة .

(٧) في (ط) كبرت سني ورق عظمي .

منها رطلاً ، وأتني به حتى أدعوك . فذهب الرجل ، فاشترى ، ثم جاء ، ففتح الورقة ، فإذا حجّته بالمئة دينار . فقال له الشيخ : أهذه حجّتك؟ قال : نعم . قال : خذها وخذ الحلوا فأطعمها صبيانك^(١) .

ولما توفي خرج أهل مصر في جنازته تعظيمًا لشأنه ، وإكرامًا له .

ومحمد بن خريم^(٢) ، ومحمد بن عقيل البُلْخِي^(٣) ، وأبو بكر بن أبي داود السجستاني الحافظ بن الحافظ^(٤) . وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق^(٥) بن إبراهيم ، الإسْفَرايْنِي^(٦) ، صاحب «الصحيح»^(٧) المخرج على مسلم .

وقد كان من الحفاظ المكثرين ، والأئمة المشهورين .

ونصر الحاجب لل الخليفة المقتدر بالله^(٨) ، وكان من خيار الأمراء ، ذيَّناً عاقلاً ، أنفق من ماله في حرب القرامطة مئة ألف دينار ، وخرج بنفسه مُختسباً ، فمات في أثناء الطريق في هذه السنة .

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلاثمائة

فيها كان خلع المقتدر وتولية القاهر محمد بن المعتصم بالله أخي المقتدر بالله .

في المحرم من هذه السنة اشتدت الوحشة بين مؤنس الخادم وال الخليفة ، فالتف الأمراء على مؤنس الخادم وتفاقم الحال ، وآل إلى أن اجتمعوا على خلع المقتدر بالله وتولية محمد بن المعتصم ، فباعوه بالخلافة ، وسلموا عليه بها ، ولقبوه القاهر بالله ، وذلك ليلة السبت للنصف من المحرّم من هذه السنة ، وقُلد أبو علي بن مُقلة^(٩) وزارته ، ونهبت دار المقتدر بالله وأخذ منها شيء كثير ، ووُجدَ

(١) تاريخ بغداد (١٠٢/٧) .

(٢) ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٢٩ - ٤٢٨/١٤) .

(٣) ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤١٦ - ٤١٥/١٤) .

(٤) ترجمته في المتنظم (٢١٩ - ٢١٨/٦) .

(٥) تاريخ جرجان (٤٤٨) الأنساب (١/٢٣٥ - ٢٣٦) وفيات الأعيان (٦/٣٩٣ - ٣٩٤) سير أعلام النبلاء (١٤/٤١٧ - ٤٢١) .

(٦) ضبطت في معجم البلدان (١/١٧٧) بالفتح .

(٧) طبع منه الجزء الأول والثاني والرابع والخامس بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن في الهند .

(٨) المتنظم (٦/٢٢٠) وأخباره مبثوثة في كتب تاريخ تلك الفترة .

(٩) في (ط) علي بن مقلة ، وهو خطأ .

لأم المقترن بالله ستمائة ألف دينار ، [وكانت [١) قد دفنتها في قبر بترتها ، فحملت إلى بيت المال .

وأخرج المقترن وأمه وخالته وخاصه جواريه من دار الخلافة ، وذلك بعد محاصرة دار الخلافة ، وهرب من كان بها من الحججه والخدم منها ، وولي نازوك الحجوبة مضافاً إلى ما بيده من الشرطة ، وألزم المقترن بأن كتب على نفسه كتاباً بالخلع من الخلافة ، وأشهد على نفسه بذلك جماعة من النساء [والأعيان [٢) ، وسلم الكتاب إلى القاضي أبي عمر محمد بن يوسف ، فقال لولده أبي الحسين [٣) : احتفظ بهذا الكتاب ، فلا ترينه أحداً من خلق الله . ولما أعيد المقترن إلى الخلافة بعد يومين رده إليه ، فشكراه على ذلك جداً ، وولاه قضاء القضاة .

ولما كان يوم الأحد السادس عشر من المحرّم جلس القاهر بالله في منصب الخلافة ، وجلس بين يديه الوزير أبو علي بن مقلة ، وكتب إلى العمال بالأفاق يخبرهم بولايته القاهر بالله الخلافة عوضاً عن المقترن ، وأطلق عليّ بن عيسى من السجن ، وزاد في إقطاع جماعة من النساء الذين قاموا بنصره ، منهم أبو الهيجاء بن حمدان .

ولما كان يوم الإثنين جاء الجند ، وطلبو أرزاقهم وشغبوا ، وسارعوا إلى نازوك فقتلوه ، وكان مخموراً ، ثم صليبه . وهرب الوزير والحججه ، ونادوا : يا مقترن يا منصور . ولم يكن مؤنس يومئذ هناك ، وجاءت الجنود إلى بابه يطالبوه بالمقترن ، فأغلق بابه ، وحاجف [٤) دونه خدمه . فلما رأى مؤنس أنه لابد من تسليم المقترن إليهم أمره بالخروج ، فخاف [٥) أن يكون حيلة عليه ، ثم تجاسر فخرج ، فحمله الرجال على أعناقهم حتى أدخلوه دار الخلافة ، فسأل عن أخيه القاهر وأبي الهيجاء بن حمدان ليكتب لهما أماناً ، فما كان عن قريب حتى جاءه خادم ومعه رأس أبي الهيجاء قد احترق وأخرجه من بين كتفيه ، وجاء المقترن بالله فجلس في الدست ، واستدعى بالقاهر ، فأجلسه بين يديه واستدناه إليه ، وقبل بين عينيه ، وقال : يا أخي أنت لا ذنب لك ، وقد علمت أنك قهرت . والقاهر يقول : الله الله ! نفسي نفسي يا أمير المؤمنين . فقال : وحق رسول الله لا جرى عليك مني سوء أبداً . وعاد ابن مقلة فكتب إلى الأفاق يعلمهم بعود المقترن [إلى الخلافة [٦) .

وتراجعت الأمور إلى حالها الأولى ببغداد ، واستقر المقترن في الخلافة ، وحمل رأس نازوك

(١) ما بين حاصرتين من (ط) . وفيها : وأخذوا الأم المقترن خمسة ألف دينار .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) في (ط) الحسين ، وهو خطأ .

(٤) أي دافع . اللسان (حجف) .

(٥) في (ط) : فخاف المقترن .

(٦) ما بين حاصرتين من (ط) .

وأبي الهيجاء بن حمدان فنودي عليهما : هذا رأس من عصى مولاه ، وهرَب أبو السَّرَايا بن حَمْدان إلى المُؤْصل ، وكان ابن نفيس من أشدّ النَّاس على المقتدر ، فلما عاد إلى الخلافة خرج من بغداد متذمراً فدخل المُؤْصل ، ثم صار إلى إزميَّنة ، ثم لحق بمدينة القُسْطَنْطِينِيَّة ، فتنَّصَّر [بها]^(١) مع أهلها لعنه الله وإياهم . وأما مؤنس فإنه لم يكن في الباطن على المقتدر ، وإنما وافق جماعة الأمراء مكرهاً ، ولهذا لما أودع المقتدر في داره لم ينله منه سوء ، بل كان يطَّيِّبُ قلبه ، ولو شاء لقتله لما طُلب من داره . فلهذا لما عاد [المقتدر]^(٢) إلى الخلافة رجع إلى دار مؤنس فبات [بها]^(٣) عنده لثقته به . وقرر أبا علي بن مقلة على الوزارة ، وولَّ محمد بن يوسف أبا عمر قضاة القضاة ، وجعل محمداً أخيه - وهو القاهر بالله - عند والدته بصفة محبوس^(٤) عندها ، فكانت تحسن إليه غاية الإحسان ، وتشتري له السَّراري ، وتكرمه غاية الإكرام .

ذِكْرُ أَخْذِ القرامطة الحجر الأسود إلى بلادهم وما كان منهم إلى الحجيج ، لعن الله القرامطة

خرج ركب العراق وأميرهم مُنصر الدَّيْلَمِي ، فوصلوا إلى مكة سالمين ، وتواتفت الركوب من كل جانب^(٥) ، فما شعروا إلا بالقِرْمطي قد خرج عليهم في جماعته يوم التروية ، فانتهَبَ أموالهم ، واستباح قتالهم ، فقتل النَّاس في رحاب مكة وشعابها حتى في المسجد الحرام ، وفي جَوْفِ الكعبة ، وجلس أميرهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجَنَابِي لعنه الله على باب الكعبة ، والرجال تصرع حوله ، [والسَّيْفُ تَعْمَلُ فِي النَّاسِ]^(٦) في المسجد الحرام في الشهر الحرام ثم في يوم التروية ، الذي هو من أشرف الأيام ، وهو يقول :

أَنَا بِاللَّهِ وَبِاللَّهِ أَنَا يَخْلُقُ الْخَلْقَ وَأَفْنِيهِمْ أَنَا

فَكَانَ النَّاسُ يَفْرُونَ [مِنْهُمْ]^(٧) فَيَتَعلَّقُونَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَلَا يَجْدِي ذَلِكَ عَنْهُمْ شَيْئاً ، [بَلْ]^(٨)

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) في النسخ الخطية : بصفته محبس عندها ، والمثبت من (ط) .

(٥) في (ط) : وتواتفت الركوب هناك من كل مكان وجانب وفج .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

يقتلون وهم كذلك ، ويطوفون فيقتلوه في الطواف ، وقد كان بعض أهل الحديث يومئذ يطوف ، فلما قضى طوافه أخذته السُّيُوف ، فلما وَجَبَ^(١) إلى الأرض أنسد وهو كذلك :

ترى المحيَّنَ صَرْعَىٰ فِي دِيَارِهِمُٰ كَفِتْيَةُ الْكَهْفِ لَا يَدْرُوْنَ كَمْ لَبَثُوا

ثم أمر^(٢) القرمطي أن يُدفن القتلى في بئر زمم ، ودُفن كثير منهم في أماكنهم من الحرث حتى في المسجد الحرام ، ويا حَبَّذا تلك القتلة وتلك الضجعة^(٣) . ولم يغسلوا ولم يكفروا ، ولم يصل^(٤) عليهم ، لأنهم [مُحْرِمُون]^(٥) شهداء في نفس الأمر ومن خيار الشهداء . وهَدَمَ قبة زمم ، وأمر بِقْلَعِي باب الكعبة ، وزَرَعَ كسوتها عنها ، وشققها بين أصحابه ، وأمر رجلاً أن يصعد على مizarب الكعبة ، فأراد ذلك الرجل أن يقتله من موضعه ، فسقط على أمّ رأسه ، فمات لعنه الله ، وصار إلى أمه الهاوية ، فانكفت اللعين عند ذلك عن المizarب ، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود ، وجاءه رجل فضرب الحجر بمثقل في يده وقال : أين الطير الأبابيل ؟ أين الحجارة من سجيل ؟ ثم قلع الحجر الأسود - شرفه الله وكرمه وعظمته - وأخذوه حين راحوا معهم إلى بلادهم ، فمكث عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى رَدَوْه كما سندكره في موضعه في سنة تسْعَ وثلاثين وثلاثمائة ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

ولما رجع إلى بلاده تبعه أمير مكة هو وأهل بيته وجنته ، وسأله وتشفع إليه في أن يرد الحجر [الأسود]^(٦) ليوضع في مكانه ، وبذل له جميع ما عنده من الأموال ، فلم يفعل ، فقاتله أمير مكة ، فقتله القرمطي ، وقتل أكثر أهله وجُنْدُه ، واستمر ذاهباً إلى بلاده لعنه الله ومعه الحجر وأموال الحجيج . وقد ألح [هذا اللعين]^(٧) في المسجد الحرام إلحاداً لم يسبق إليه أحد ، ولا يلحقه فيه أحد ، وسيجازيه على ذلك الذي ﴿ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴾^(٩) ﴿ وَلَا يُؤْتُنَّ وَاقْفَهُ أَحَدٌ ﴾^(١٠) [الفجر : ٢٥ - ٢٦].

وإنما حمل هؤلاء على هذا الصَّنْع لأنهم كانوا كفاراً زنادقة ، وقد كانوا مماليق للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنين ببلاد إفريقيا من أرض المغرب ، ويلقب أميرهم بالمهدى ، وهو أبو محمد عُبيَّد الله بن ميمون القدَّاح ، وقد كان صباغاً سَلَمِيَّة^(٨) ، [وكان]^(٩) يهودياً ، فادعى أنه أسلم ، ثم سار منها فصار

(١) أي سقط . اللسان (وجَب) .

(٢) في (ط) : فلما قضى القرمطي لعنه الله أمره ، و فعل ما فعل بالحجيج من الأفاعيل القبيحة أمر ..

(٣) في (ط) وذلك المدفن والمكان .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٥) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٦) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٧) قال ياقوت : وأهل الشام يقولون : سَلَمِيَّة ، وهي بلد من أعمال حمص معجم البلدان (٣ / ٢٤٠ - ٢٤١) وفي

(ط) : صباغاً .

(٨) ما بين حاصرتين من (ط) .

إلى بلاد إفريقيا ، فادعى أنه شريف فاطمي ، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة ، وصارت له دولة ، فملك مدينة سِجِلْمَاسَة^(١) ، ثم ابتنى مدينة وسماها المَهْدِيَّة ، فكان قرار ملكه بها ، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه ، ويترامون عليه ، ويقال : إنهم إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة لها^(٢) .

وذكر ابنُ الأثير أن المَهْدِيَّ كتب إلى أبي طاهر القِزْمَطِي يلومه على فعله بمكة ، حيث سُلْطَ النَّاسُ على الكلام في عرضهم ، وانكشفت أسرارهم التي كانوا يبطونها بما ظهر من صنيعهم هذا القبيح ، وأمره بِرَدَّ ما أخذ منها ، وعَوْدَهُ إِلَيْهَا . فكتب إليه بالسَّمْعِ والطَّاعَةِ ، وأنه قد قبل ما أشار به من ذلك^(٣) .

وقد أُسر بعض أهل الحديث في أيدي هؤلاء القرامطة لعنهم الله^(٤) ؛ ثم فَرَّجَ الله عنه ، فكان يحكى^(٥) أن الذي أسره كان يستخدمه [في^(٦)] أشـق الخدمة وأشدـها ، وأنه كان يعربـد عليه إذا سـكر . فقال لي ذات ليلة وهو سـكران : ما تقول في محمدكم ؟ قـلت : لا أدرـي . فـقال : كان رجـلاً سـائـساً . ثم قال : ما تقول في أبي بـكر؟ قـلت : لا أدرـي . فـقال : كان ضـعـيفـاً مـهـيـناً . وكان عمرـاً فـظـاً غـليـظـاً . وكان عـثمانـاً جـاهـلاً أـحـمقـاً . وكان عـلـيـاً مـخـرـقاً ، أـلـيـس^(٧) كان عنـدهـ أـحـدـ يـعـلـمـهـ ما أـدـعـيـ أـنـ فـيـ صـدـرـهـ مـنـ عـلـمـ؟ـ أماـ كانـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـعـلـمـ هـذـاـ كـلـمـةـ وـهـذـاـ كـلـمـةـ ؟ـ ثـمـ قـالـ : هـذـاـ كـلـهـ مـخـرـقـةـ . فـلـمـاـ كـانـ الـغـدـ قالـ ليـ : لا تـخـبـرـ بـهـذـاـ الـذـيـ قـلـتـ لـكـ أـحـدـاـ . رـواـهـ اـبـنـ الجـوـزـيـ فـيـ «ـمـنـتـظـمـهـ»^(٨) .

وروى عن بعضهم [أنه^(٩)] قال : كنت في المسجد الحرام يوم اقتلـعـ الحـجـرـ الأـسـوـدـ^(١٠) ، إذ دخلـ رـجـلـ وهو سـكـرـانـ ، رـاكـبـ عـلـىـ فـرـسـ ، فـصـفـرـ لـهـ حـتـىـ بـالـتـ فيـ المسـجـدـ الحـرـامـ فيـ مـكـانـ الطـوـافـ ، ثـمـ حـمـلـ عـلـىـ رـجـلـ كـانـ إـلـىـ جـانـبـيـ فـقـتـلـهـ ، ثـمـ نـادـيـ بـأـعـلـىـ صـوـتهـ : يـاـ حـمـيرـ^(١١) ، أـلـيـسـ قـلـتـ فـيـ بـيـتـكـمـ هـذـاـ «ـوـمـنـ دـخـلـ كـانـ مـاءـنـاـ»ـ [آل عمران : ٩٧] فـأـيـنـ الـأـمـنـ؟ـ فـقـلـتـ لـهـ : أـتـسـمعـ

(١) مدينة في جنوب المغرب ، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب . معجم البلدان (١٩٢/٣) .

(٢) سترد ترجمة المَهْدِيَّ في وفيات سنة (٣٢٢هـ) .

(٣) الكامل (٨/٢٠٨) .

(٤) في (ط) : فـمـكـثـ فـيـ أـيـدـيـهـ مـدـةـ .

(٥) في (ط) : يـحـكـيـ عـنـهـ عـجـابـ مـنـ قـلـةـ عـقـولـهـ وـعـدـمـ دـيـنـهـ ، وـأـنـ . . .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) في (ط) ليس ، وهو خطأ .

(٨) المتنظم (٦/٢٢٤) .

(٩) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١٠) في (ط) كنت في المسجد الحرام يوم التروية في مكان الطواف ، فحمل على رجل كان إلى جانبي فقتله القرمطي .

(١١) في (ط) : ورفع صوته بذلك .

جواباً؟ قال : نعم . قلت : إنما أراد الله : فأمّنوه . قال : فشني رأس فرسه ، وانصرف^(١) .

وقد سأله بعضهم هاهنا سؤالاً ، فقال : قد أحلَ الله عَزَّ وجَلَّ بأصحاب الفيل - وكانوا نصارى وهؤلاء شرٌّ منهم - ما ذكره في كتابه العزيز حيث يقول : ﴿أَذْتَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيلِ إِنَّمَا يَجْعَلُ كَيْدَهُ فِي تَضَليلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَارِيلَ تَرْمِيمُهُمْ بِحَجَارَقَ مِنْ سِجِيلٍ فَعَلَهُمْ كَعْصَفٌ مَأْكُولٌ﴾ [الفيل : ١ - ٥]^(٢) ومعلوم أن القرامطة شرٌّ من اليهود والنصارى والمجوس ، بل ومن عبادة الأصنام^(٣) ، فهلا عجلوا بالعقوبة كما عجل أصحاب الفيل ؟

وقد أجب عن ذلك بأن أصحاب الفيل إنما عوقبوا لإظهاراً لشرف البيت الحرام ، لما يراد به من التشريف العظيم بإرسال النبي الكريم من البلد الذي كان هذا البيت فيه ، ليعلم شرف هذا الرسول الكريم الذي هو خاتم الأنبياء ، فلما أراد إهانة هذه البقعة التي يراد تشريفها عما قريب أهلكهم الله ، سريعاً عاجلاً غير آجل كما ذكر في كتابه^(٤) . وأما هؤلاء فكان من أمرهم ما كان بعد تقرر الشرائع وتمهيد القواعد ، والعلم بالضرورة من دين الله بشرف مكة والكعبة ، وكل مؤمن يعلم أن هؤلاء^(٥) من أكبر الملحدين الكافرين ، بما تبين من كتاب الله وسنة رسوله ، فلهذا لم يحتاج الحال إلى معاجلتهم بالعقوبة ، بل آخرهم الرَّبُّ جل جلاله ليوم تشخيص فيه الأبصار ، والله سبحانه وتعالى يمهل ويملي ويستدرج ، ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر ، كما قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخْذَهُ لَمْ يَفْلِهِ»^(٦) ، ثم قرأ : «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ» [هود : ١٠٢] وقال رسول الله ﷺ : «لَا أَحَد أَصْبَرَ عَلَى أَذِي سَمْعِهِ مِنَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيَعْفُوُنَّ عَنْهُمْ»^(٧) . وقال تعالى : «وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشَخَّصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ» [إبراهيم : ٤٢] وقال تعالى : «لَا يَغْرِيَنَّكَ تَقْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَيَّلَدِ مَتَّعْ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسِّرَ الْمَهَادُ» [آل عمران : ١٩٦] - [١٩٧] وقال تعالى : «نَعْنَعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِظٍ» [لقمان : ٢٤] . وقال : «مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مُرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُدْيِهُمُ الْعَذَابَ أَشَدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» [يونس : ٧٠] . وفيها وقعت فتنة بيغداد بين أصحاب أبي بكر المروي الحنبلي^(٨) ، وبين طائفة من العامة ، اختلفوا

(١) المنتظم (٦/٢٢٣).

(٢) في (ط) : ولم يفعلوا بمكة شيئاً مما فعله هؤلاء.

(٣) في (ط) : وأنهم فعلوا بمكة ما لم يفعله أحد.

(٤) في (ط) : ولم يكن شرائع مقررة تدل على فضله ، فلو دخلوه وأخرجوه لأنكرت القلوب فضله.

(٥) في (ط) : قد ألحدوا في الحرام إلحاداً بالغاً عظيماً ، وأنهم من أكبر.

(٦) هو في صحيح البخاري (٤٤٠٩) في التفسير ، وصحيح مسلم (٢٥٨٣) في البر والصلة.

(٧) صحيح مسلم (٥٠/٢٨٠٤) في صفة الجنة.

(٨) سلفت ترجمة أبي بكر في وفيات سنة (٢٧٥هـ) من هذا الكتاب.

في تفسير قوله تعالى : ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء : ٧٩] . فقال الحنابلة : يجلسه معه على العرش . وقال الآخرون : المراد بذلك الشفاعة العظمى ، فاقتلوه بسبب ذلك ، وقتل بينهم قتلى ، فإنما الله وإنما إليه راجعون . وقد ثبت في « صحيح البخاري^(١) » أن المراد بذلك مقام الشفاعة العظمى ، يشفع عند الله عزّ وجلّ في أن يأتي لفصل القضاء بين عباده ، وهو المقام الذي يرحب إليه فيه الخلق كلهم ، حتى إبراهيم الخليل ، ويغبطه به الأئلون والآخرون .

وفيها وقعت فتنة بالموصل بين العامة فيما يتعلق بأمر المعاش ، وانتشرت ، وكثير أهل الشر [فيها^(٢)] واستظهروا ، وجرت بينهم شرور ثم سكتت^(٣) .

وفيها وقعت فتنة ببلاد خراسان بينبني سامان^(٤) وأخيهم^(٥) نصر بن أحمد الملقب السعيد^(٦) . وخرج في شعبان خارجيًّا بالموصل ، وخرج آخر بالبوازيج^(٧) ، فقاتلهم أهل تلك الناحية حتى سكن شرُّهم وتفرق أصحابهم^(٨) .

وفيها التقى مفلح الساجي وملك الروم الْمُسْتَقْ ، فهزمه مفلح ، وطرد وراءه إلى أرض الروم ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، والله الحمد .

وفيها هبت ريح شديدة ببغداد تحمل رماداً أحمر يشبه رمل أرض الحجاز ، فامتلأت منه البيوت .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن الحسن^(٩) [بن العباس^(١٠) بن الفرج^(١١) بن شقيق^(١٢)] ، أبو بكر النحوي .

(١) حديث الشفاعة في صحيح البخاري (٤٤٣٥) في التفسير ، وصحيف مسلم (١٩٤) في الإيمان .

(٢) ما بين حاصرين من (ط) .

(٣) الكامل لابن الأثير (٢١٢-٢١٣/٨) .

(٤) في (ط) ساسان ، وهو تصحيف .

(٥) من (ط) وأميرهم ، وهو تحريف .

(٦) الكامل (٢١٢-٢٠٨/٨) .

(٧) البواريق - بالراء المهملة - وهو تصحيف . والبوازيج : بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل ، حيث يصب في دجلة . معجم البلدان (١/٥٠٣) .

(٨) الكامل (٢١٤/٨) وسيأتي خبره في أحداث سنة (٣١٨هـ) .

(٩) في معجم الأدباء (١١/٣) الحسين ، وهو تحريف .

(١٠) ما بين حاصرين من تاريخ بغداد (٤/٨٩) .

(١١) تاريخ بغداد (٤/٨٩) نزهة الأباء (١٧١-١٧٢) معجم الأدباء (٣/١١) إنباء الرواة (١/٣٤-٣٥) تاج العروس (شقر) .

(١٢) في (ط) و(ح) سفيان ، وهو تحريف .

كان عالماً بمذهب الكوفيين ، وله فيه تصانيف .

أحمد بن مهدي بن رستم^(١) : العابد الرَّاهد ، أنفق في طلب العلم ثلاثة ألف دِرْهم ، ومكث أربعين سنة لا يأوي إلى فراش ، وقد روى الحافظ أبو نعيم بسنده عنه أنه جاءته امرأة ذات ليلة فقالت له : إني قد امتحنت بمحنة ؛ أكرهت على الزنا وأنا حُبلى منه ، وقد تسترْتُ بك ، وزعمت أنك زوجي ، وأن هذا الحمل منك ، فاسترني سترك الله ولا تفضحني . فسكت عنها ، فلما وضعت جاءني أهل المحلة وإمام مسجدهم يهشونني بالولد ، فأظهرت البشر ، وبعثت فاشترىت بدينارين شيئاً حلواً [وأطعمنهم]^(٢) ، وجعلت أرسل إليها مع إمام المسجد كل شهر دينارين صفة نفقة الولد ، [وأقول : أقرتها مني السلام ، فإنه قد سبق مني ما فرق بيني وبينها]^(٣) . فمكثت كذلك سنتين ، ثم مات المولود ، فجاؤوني يعزونني فيه ، فأظهرت التغمم والحزن عليه ، فجاءتني المرأة بالدنانير التي كنت أرسل بها إليها [نفقة الولد]^(٤) ، قد جمعتها [في صرة]^(٥) عندها [في صرة]^(٦) فقالت لي : سترك الله وجزاك خيراً ، وهذه الدنانير التي كنت ترسل بها]^(٧) فقلت : يا هذه إني إنما كنت أرسل بها صلة للولد [وقد مات وأنت ترثيه]^(٨) ، فخذليها ، فافعل بما شئت . [فدعت ، وانصرفت]^(٩) .

بدر بن الهيثم^(١٠) بن خَلَفَ بن خالد بن راشد بن الصحّاحَ بن النعمان [بن محرق بن النعمان بن المنذر]^(١١) أبو القاسم ، البُخْرَمي^(١٢) ، القاضي ، الكوفي .

نزل بغداد ، وحدث بها عن أبي كُرَيْب وغيره . وكان سماعه للحديث بعد ما جاوز أربعين سنة ، وكان ثقة نبيلاً ، عاش مئة سنة وسبعين عشرة سنة .

وكانت وفاته في شوال من هذه السنة بالكوفة .

(١) في (ط) رميم ، وهو تحريف وترجمته في حلية الأولياء (١٠/٣٩٦ - ٢٢٥/٦) المتظم (٢٢٦ - ٢٢٦) النجوم الظاهرية (٣/٢٢٦).

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) تاريخ بغداد (٧/١٠٧ - ١٠٨) المتظم (٦/٢٢٦) سير أعلام النبلاء (١٤/٥٣٠ - ٥٣١) .

(١٠) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١١) في (ط) البُخْرَمي ، وهو تحريف .

عبد الله بن محمد بن عبد العزير^(١) بن المَرْبُّان بن سابور بن شاهنشاه ، أبو القاسم ، البغوي^(٢) ، ويعرف بابن منيع .

ولد سنة ثلاثة عشرة ، وقيل أربع عشرة ومئتين .

ورأى أبي عبيد [القاسم بن سلام]^(٣) ولم يسمع منه ، وسمع من أحمد [بن حنبل]^(٤) ، وعليّ بن المديني ، ويحيى بن معين ، وعلي بن الجعْد ، وخَلَفُ بن هشام البزار ، وخَلَقُ .

وكان معه جُزْءٌ فيه سماعه من ابن معين ، فأخذه منه موسى بن هارون الحافظ ، فرمي في دجلة ، وقال : تريد أن تجمع بين الثلاثة ؟ وقد تفرد عن سبعة وثمانين شيخاً ، وكان ثقة حافظاً ضابطاً ، روى عنه الحفاظ ، وله مصنفات .

قال موسى بن هارون الحافظ : كان ابن بنت منيع ثقة صدوقاً ، فقيل له : إن هاهنا ناساً يتكلّمون فيه . فقال : يحسدونه ، ابن بنت منيع لا يقول إلا الحق .

وقال ابن أبي حاتم وغيره : [أحاديثه]^(٥) تدخل في الصحيح .

وقال الدارقطني : كان البغوي قَلِّما يتكلّم على الحديث ، فإذا تكلّم كان كلامه كالمسمار في الساج . وقد ذكره ابن عدي في « كامله » ، فتكلّم فيه ، وقال : حدث بأشياء أذكرت عليه ، وكان معه طرف من معرفة الحديث والتّصانيف .

وقد انتدب ابن الجوزي للرّد على ابن عدي في هذا الكلام ، وذكر أنه توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة ، وقد استكمل مئة سنة وثلاث سين وشهوراً ، وهو مع ذلك صحيح السمع والبصر والأسان ، يطأ الإماماء^(٦) .

وكانت وفاته بيغداد ، ودُفِن بمقبرة باب التّين ، رحمة الله وأكرم مثواه .

(١) تاريخ بغداد (١١١ - ١١٧) طبقات الحنابلة (١٩٠ - ١٩٢) الأنساب (٢٥٥ / ٢) المتّظم (٢٣٠ - ٢٢٧) سير أعلام النّبلاء (٤٤٠ - ٤٥٦) / ١٤.

(٢) قيل له البغوي لأن جده أحمد بن منيع أصله من بغ ، أما هو فقد ولد بيغداد ، وبها نشأ . الأنساب (٢٥٥ / ٢) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) المتّظم (٢٣٠ - ٢٢٩) / ٦.

محمد بن أبي الحسين [أحمد^(١)] بن محمد بن عمّار^(٢) : الشهيد الحافظ ، أبو الفضل الهروي ، ويُعرف بابن أبي سعد^(٣) .

قديمَ بغداد ، وحدَث بها عن محمد بن عبد الله الأنصاري .

وحدَث عنه ابنُ المُظفَّر الحافظ .

وكان من الثقات الأثبات الحفاظ المتقين ، له مناقشات على بضعة عشر حديثاً من « صحيح » مُسلم .

قتلته القرامطة يوم التزوية بمكة في هذه السنة في جملة من قتلوا ، رحمة الله وأكرم مثواه ، وجعل جنات الفردوس منقلبه ومثواه .

الكعبيُّ المتكلّم^(٤) : هو أبو القاسم ، عبد الله بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ ، البُلْخِيُّ ، الكَعْبِيُّ ، المتكلّم^(٥) ، نسبة إلى بني كعب ؛ أحد مشايخ المعتزلة ، وهو الذي تنسب إليه الطائفة الكعبية منهم . قال القاضي ابن خلkan : وكان من كبار المتكلّمين ، وله اختيارات في علم الكلام ؛ من ذلك أنه كان يزعم أن أفعال الله تعالى تقع بلا اختيار ولا مشيئة^(٦) .

هكذا أورده عنه .

قلت : وقد خالف الكعبيُّ نصَّ القرآن في غير ما موضع منه . قال الله تعالى : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨] . وقال : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَوْهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . وقال : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَا يَنْتَهُ نَفْسٌ هُدَنَّاهَا ﴾ [السجدة : ١٣] . وقال : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ تُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُرْتَفِيَهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء : ١٦] إلى غير ذلك مما هو معلوم بالضرورة بصریح العقل وصحيح الشرع .

(١) في النسخ الخطية محمد بن الحسين ، وهو وهم ، وما بين حاصرتين من سير أعلام النبلاء (٥٣٩ / ١٤) .

(٢) في (ط) عثمان ، وهو تحريف . وترجمته في سير أعلام النبلاء (٥٣٨ / ١٤) (٥٤٠ / ٨٣٤ - ٨٣٥) تذكرة الحفاظ (٣) العبر (١٦٩ / ٢) طبقات الحفاظ (٣٤٧) .

(٣) هو جده لأمه يحيى بن منصور الزاهد الهروي ، المتوفى سنة (٢٨٧هـ) وقيل سنة (٢٩٢هـ) ترجمته في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٢٥ - ٢٢٦) وال عبر (٩٤، ٨٠ / ٢) وفيه أبو سعيد ، وهو تصحيف .

(٤) الفرق بين الفرق (١٦٥ - ١٦٧) تاريخ بغداد (٣٨٤ / ٩) الملل والنحل (٧٦ / ١ - ٧٨) الأنساب (٤٤٤ - ٤٤٥) (٤٤٥) المستنظم (٢٣٨ / ٦) وفيات الأعيان (٤٥ / ٣) سير أعلام النبلاء (٣١٣ / ١٤)، (٢٥٥ / ١٥)، طبقات المعتزلة (٨٨ - ٨٩) .

(٥) ثمة اختلاف بين المؤرخين في سنة وفاته ، أغلب المصادر على أنها سنة (٣١٩هـ) ، وصححها الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣١٣ / ١٤) على أنها سنة (٣٢٩هـ) ، وذكر ابن خلkan وفاته سنة (٣١٧هـ) ، وتابعه على ذلك ابن كثير هنا .

(٦) وفيات الأعيان (٤٥ / ٣) .

ثم دخلت سنة ثمانية عشرة وثلاثمائة

فيها عزل الخليفة المقتدر بالله وزيره أبي علي بن مُقلة ، فكانت مُدَّةً وزارته سنتين وأربعة أشهر وثلاثة أيام ، واستوزر مكانه سليمان بن الحسن بن مَخْلُد ، وجعل عليًّا بن عيسى ناظراً معه .

وفي جُمادى الأولى منها أحرقت دار أبي علي بن مقلة ، وكان قد أنفقَ عليها مئة ألفِ دينار ، فانتهت الناسُ أخشابها وما وجدوا فيها منْ حديدٍ ورصاصٍ وغير ذلك ، وصادره الخليفة بمئتي ألفِ دينار .

وفيها طرد الخليفة الرَّجَالَةَ الذين كانوا بدار الخلافة عن بغداد ؛ وذلك أنهم لما رُدُوا المقتدر إلى الخلافة شرعوا يَنْفُسُون بكلام كثير عليهم^(١) ، يقولون : منْ أغان ظالماً سُلْطَه عليه . ومن أصعد الحمار إلى السطح [لم^(٢)] يقدر ينزله . فأمر بإخراجهم عن بغداد ، ومن أقام منهم عوقب .. فأحرقت دورٌ كثيرة من أقربائهم ، واحترق بعض نسائهم وأولادهم ، فخرجوا منها في غاية الإهانة ، فنزلوا واسط ، وتغلبوا عليها ، وأخرجوا عاملها [منها^(٣)] ، فركب إليهم مؤنسُ الخادم ، فأوقع بهم بأساً شديداً ، وقتل منهم خلْقاً كثيراً ، فلم يقم لهم بعد ذلك راية^(٤) .

وفي ربيع الأول منها عَزَّلَ الخليفة ناصرَ الدُّوَلَةَ بنَ حمدانَ عنَ المَوْصِلَ ، وولَى عليها عمِيَّه سعيداً ونصرَاً ابنيَ حمدانَ ، وولَاه ديارَ ربيعة : نَصِيبَيْنِ وسِنْجَارَ وَالْخَابُورَ وَرَأْسَ الْعَيْنَ ، وَمَعَهُ مَيَافَارَقَيْنِ وَأَرْزَانَ ، ضَمِنَ ذَلِكَ مِنَ الْخَلِيفَةِ بِمَا يَحْمِلُه [إِلَيْهِ^(٥)] فِي كُلِّ سَنَةٍ .

وفي جُمادى الأولى خرجَ رجلُ بِلَادِ الْبَوَازِيجَ يقال له صالحُ بْنُ مُحَمَّدَ ، فاجتمعَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي مَالِكَ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى سِنْجَارِ فَحاصرَهَا ، فَدَخَلَهَا ، وَأَخْذَ شَيْئاً كثِيرًا مِنْ أَمْوَالِهَا ، وَخَطَبَ بِهَا خطبة ، وَعَظَ وَذَكَرَ وَحْذَرَ ، فَقَالَ فِي جَمْلَةِ مَا قَالَ : نَتَوَلَّ الشَّيْخَيْنِ ، وَنَبْرَأُ مِنَ الْخَبِيْشَيْنِ^(٦) ، وَلَا نَرَى المسَحَ عَلَى الْخُفَيْنِ . ثُمَّ سَارَ فَعَاثَ فِي الْأَرْضِ فَسَادَا ، فَأَنْذَبَ لَهُ نَصَرُ بْنُ حَمْدَانَ فَقَاتَلَهُ ، فَأَسْرَ صَالِحَ بْنَ مُحَمَّدَ هَذَا وَمَعَهُ ابْنَانَ لَهُ ، فَحَمَلَ إِلَى بَغْدَادَ ، فَدَخَلَهَا وَقَدْ أَشْهَرَ شَهْرَةَ فَظِيعَة^(٧) .

(١) في (ط) عليه ، وهو تصحيف .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) في (ط) قائمة .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) في النسخ الخطية و(ط) الحسين ، وهو تحريف ، والمثبت من الكامل لابن الأثير (٨/٢٢٠) .

(٧) سلفت نتف من أخباره في أحداث سنة ٣١٧ هـ .

وخرج آخر ببلاد المؤصل ، فاتّبعه ألف رجل ، فحاصر أهل نصيبيين ، فخرجوإليه ، فاقتتلوا معه ، فقتلَ منهم منه وأسر ألفاً ، ثم باعهم من نفوسهم ، وصادر أهلها بأربعمائة ألف دِرْهم ، فانتدَب له ناصر الدولة بن حمدان فقاتلَه ، فظفر به ، فأسره وسيره إلى بغداد أيضاً ، والله الحمد .

وفيها خلع الخليفة على ابنه هارون ، وركب معه الوزير والجيش ، وأعطاه نيابة فارس وكُرمان وسِجستان ومُكْران^(١) ، وخلع على ابنه أبي العباس الرَّاضي ، وجعله نائب بلاد المغرب ومصر الشَّام ، ويكون مؤنس الخادم يَسُدُّ عنه أمورها .

وحجَّ بالنَّاس في هذه السنة عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز الهاشمي ، وخرج الحجيج بخُفَارة وبذرقة^(٢) حتى سلما في الذهاب والإياب من القراءة ، والله الحمد .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن إسحاق^(٣) بن البُهْلول بن حَسَّان بن سِنَان^(٤) : أبو جعفر ، التَّنْوخي ، القاضي ، الحَفَفي ، العَدْل الثَّقَة ، الرَّاضي .

وكان فقيها ثقة نبلاً ، سمع الحديث الكثير ، وورى عن أبي كُرَيْب حديثاً واحداً ، وكان عالماً باللَّغَو ، فصَبَحَ العِبَارة ، جَيِّدَ الشِّعْر ، محموداً في الأحكام .

اتفق أنَّ السيدة أمَّ المقتدر وقفت وقفاً ، وجعل الحاكم هذا عنده نسخة في سلة الحكم ، ثم أرادت أن تنقض ذلك الوقف ، فطلبت الحاكم وأن يُحضرَ معه كتاب الوقف لتأخذه منه فتعدمه ، فلما حضرَ من وراء الستارة فِيهِمَ المقصود فقال لها : لا يمكن هذا ، لأنَّي خازن المسلمين ، فإنما أن تعزلوني عن القضاء وتولوا على هذا غيري ، وإنما أن تتركوا هذا الذي تريدونه ، فلا سيل إليه . فشكَّته إلى ولدها المقتدر ، فشفعَ عنده المقتدر بذلك ، فذكر له صورة الحال . فرجع إلى أمِّه فقال : إنَّ هذا الرجل ممن يُرَغِّب فيه ، ولا سبيل إلى عزله والتلاعب به . فرضيت السيدة عنه ، وبعثت تشكره على ما صنع من ذلك . فقال : من قدَّم أمَّ الله على أمر العباد كفاه الله شَرَّهُم^(٥) ، [ورزقه خيرهم^(٦)] .

(١) في (ط) ومكرمات ، وهو تحريف .

(٢) البذرقة تعني أيضاً الخفارة ، فارسي معرب . اللسان (بذرقة) .

(٣) تاريخ بغداد (٤/٣٠ - ٤/٣٤) نزهة الألباء (١٧٥ - ٢٣١) المتظم (٦/٢٣٤ - ٦/٢٣١) معجم الأدباء (٢/١٣٨) .

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤/٤٩٧ - ٥٠٠) .

(٥) في (ط) ابن أبي سنان ، وهو خطأ .

(٦) المتظم (٦/٢٣٤ - ٦/٢٣٣) .

(٧) ما بين حاصرتين من (ط) .

كانت وفاته في هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين .

يحيى بن محمد بن صاعد^(١) : أبو محمد ، مولى أبي جعفر المنصور .

رحل في طلب الحديث ، وكتب وسمع وحفظ ، وكان من كبار الحفاظ ، وشيخ الرؤواة ، وكتب عنه جماعة من الأكابر ، وله تصانيف تدل على حفظه وفقهه وفهمه .

وكانت وفاته ببغداد ، ودفن بباب الكوفة في هذه السنة ، وله تسعون^(٢) سنة .

الحسن بن علي بن أحمد^(٣) بن بشار بن زياد : المعروف بابن العلاف ، الضرير ، النهرواني ، الشاعر المشهور .

كان أحد سُمار الخليفة المعتصم بالله ، وله مَرْثَة طَنَّانَة في هِرَّ لَه ، قتله جيرانه لأنَّه أكل فراخ الحمام من أبراجهم ، وفيها آداب ورقَّة ، ويقال : إنه أراد بها رثاء ابن المعتز^(٤) ، لكنه لم يتجرَّأ أن ينسبها إليه من الخليفة المقتدر بالله حين قتله . وأولها :

يَا هِرْ فَارْقَنَّا وَلَمْ تَعْدِ
وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ
وهي خمسة وستون بيتاً .

ثم دخلت سنة تسعة عشرة وثلاثمائة

في المحرم من السنة دخل الحجيج إلى بغداد ، وقد خرج مؤنس الخادم للحج في هذه السنة في جيشِ كثيف ، خوفاً من القرامطة ، ففرح المسلمون بذلك ، وزينت بغداد يومئذ ، وضريت الخيام والقباب لمؤنس الخادم ، وقد بلغ مؤنس الخادم في أثناء الطريق أن القرامطة أمامه ، فعدل الناس عن جادة

(١) تاريخ بغداد (١٤/٢٢١ - ٢٣٤) المتظيم (٦/٢٢٥ - ٢٣٦) تذكرة الحفاظ (٢/٧٧٦ - ٧٧٨) سير أعلام النبلاء (١٤/٥٠٦ - ٥٠١).

(٢) في (ط) سبعون ، وهو تصحيف .

(٣) تاريخ بغداد (٧/٣٧٩ - ٣٨٠) الأنساب (٩٥/٩ - ٩٦) المتظيم (٦/٢٣٧ - ٢٣٨) وفيات الأعيان (٢/١٠٧ - ١١١) سير أعلام النبلاء (١٤/٥١٤ - ٥١٨).

(٤) وقيل : إنما كنى بالهر عن المحسن بن الفرات أيام محتبه ، وذكر أيضاً أنها في غلام أبي بكر الذي قتل لأنَّه هو جارية لعلي بن عيسى . وفيات الأعيان (٢/١٠٨ - ١٠٩) وفيه مقاطع من القصيدة ، وأيضاً سير أعلام النبلاء (١٤/٥١٨ - ٥١٥) وقال الصفدي في نكت الهميان (١٤٢) : وأنا شديد التعجب من يزعم أن هذه القصيدة رثا بها غير هر .

الطريق ، فأخذ بهم في شباب وأودية ، فتاهوا هنالك أياماً ، فشاهد الناس هنالك عجائب ، وغرائب ورأوا عظاماً في غاية الضخامة ، وشاهدوا أناساً قد مُسخوا حجارة ، ورأى بعضهم امرأة واقفة على تُثُور [تَبَرِّزُ فِيهِ]^(١) قد مُسخت حجراً ، والتنور قد صار حجراً . وحمل مؤنس من ذلك شيئاً كثيراً إلى الحضرة ليصدق ما يخبر به من ذلك . ذكره ابن الجوزي في « منتظمه » . فيقال : إنهم مِنْ قَوْمٍ عَادٌ أو ثُمُودٌ^(٢) .

وفيها عزل المقتدر سليمان بن الحسن الوزير بعد سنة وشهرين وستة أيام ، واستوزر مكانه أبي القاسم عبيد الله بن محمد الكلوذاني ، ثم عزله بعد شهرين وثلاثة أيام ، واستوزر الحسين بن القاسم ، ثم عزله أيضاً .

وفيها وقعت وحشة بين الخليفة ومؤنس الخادم ؛ بسبب أن الخليفة ولـى الحسبة لرجل اسمه محمد بن ياقوت ، وكان أميراً على الشرطة أيضاً . فقال مؤنس : إن الحسبة لا يتولّها إلا القضاة والعدول ، وهذا لا يصلح لها . ولم يزل بال الخليفة حتى عزل محمد بن ياقوت عن الحسبة والشرطة أيضاً ، وانصلح الحال بينهما . ثم تجددت الوحشة بينهما في ذي الحجّة من هذه السنة ، وما زالت تتزايد حتى آل الحال إلى قتل المقتدر بالله كما سذكره^(٣) .

وفي هذه السنة أوقع ثمل متولي طرسوس بالروم وقعة عظيمة جداً ، قتل منهم خلقاً كثيراً ، وأسر نحواً من ثلاثة آلاف ، وغنم من الذهب والفضة والديباج شيئاً كثيراً جداً ، ثم أوقع بهم مَرَّة ثانية كذلك .

وكتب ابن الدّيراني الأزمني إلى الرؤوم يحثّهم على الدخول إلى بلاد الإسلام ، ووعدهم منه النصر والإعانته ، فدخلوا في جحافل كثيرة جداً ، وانضاف إليهم الأزمني ، فركب إليهم مفلح غلام يوسف بن أبي السّاج وهو يومئذ نائب أذربيجان ، واتبعه خلقٌ كثير من المطوعة ، فقصد أولاً بلاد ابن الدّيراني ، فقتل من الأزمن نحواً من مائة ألف ، وأسر خلقاً كثيراً ، وغنم أموالاً جزيلة جداً ، وتحصّن ابن الدّيراني بقلعة له هنالك ، وكاتب^(٤) الرؤوم ، فوصلوا إلى سُمِّيَّاط فحاصروها ، فبعثوا يستصرخون بسعيد بن حمدان ؟ نائب المؤصل ، فسار إليهم مسرعاً ، فوجد الرؤوم قد كادوا يفتحونها ، فلما علموا بقدومه أجلوا عنها ، واجتازوا بملطية فانهبوها ، ورجعوا خاسين إلى بلادهم ، ومعهم ابن نفيس الذي كان قد تنصر

(١) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٢) المنتظم (٦/٢٣٦) وفي (ط) : من قوم عاد أو من قوم شعيب أو من ثمود ، فالله أعلم .

(٣) انظر أحداث سنة (٢٣٢٠ هـ) .

(٤) في (ح) : وجاءت .

معهم ، وقد كان من أهل بغداد قبل ذلك كما ذكرناه قبل . وركب ابن حمدان في آثار الرؤوم ، فدخل بلادهم ، فقتل خلقاً كثيراً منهم [وأسر]^(١) وغَيْرَهُ أشياء كثيرة أيضاً .

قال ابن الأثير : وفي هذه السنة في شوال منها جاء سَيِّلُ [عظيم]^(٢) إلى تكريت ارتفع في أسواقها أربعة عشر شبراً ، وغرق بسيبه أربعين دار ، وخلق لا يعلمهم إلا الله ، حتى كان المسلمين والنصارى يُدُفون جميعاً ، لا يعرف هذا من هذا^(٣) .

قال : وفيها هاجت بالموصل ريح فيها حمرة ، ثم اسْوَدَت حتى كان الإنسان لا يبصر صاحبه [نهاراً]^(٤) ، وظنَّ الناس أن القيامة قد قameت ، ثم انجلى ذلك بمطر أرسله الله عليهم^(٥) .

ومن توفى فيها من الأعيان :

الحسين بن الحسين بن عبد الرحمن^(٦) : أبو عبد الله الأنطاكي ، قاضي ثغور الشَّام ، ويُعرف بابن الصَّابوني ، وكان ثقة نبيلاً ، قَدِمَ بغداد ، وحَدَّثَ بها .

علي بن الحسين بن حَرْب بن عيسى^(٧) : أبو عبيد بن حَرْبَوَيْه القاضي بمصر مُدَّة طويلة جداً . وكان ثقة عالماً جليلاً ، من خيار القضاة وأعدلهم ، وكان يتفقه على مذهب أبي ثور^(٨) ، وقد ذكرناه في « طبقات الشافعية » بما فيه مقنع وكفاية ، وقد استعنَى عن القضاء ، فعزل عنه في سنة إحدى عشرة وثلاثين ، ورجع إلى بغداد ، فأقام بها حتى مات بها في هذه السنة في صفر ، وصَلَّى عليه أبو سعيد الإضطحري ، ودفن بداره .

قال الدَّارُقُطْنِي : حدَّثَ عنه أبو عبد الرحمن النسائي في « الصحيح » ، ولعله مات قبله بعشرين سنة . وذَكَرَ من جلالته وفضله^(٩) ، رحمه الله .

(١) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) الكامل (٢٣٥ - ٢٣٦) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٥) الكامل (٢٣٦ / ٨) .

(٦) تاريخ بغداد (٤٠ - ٣٩) المتظم (٢٣٨ / ٦) .

(٧) الولاة والقضاة (٥٢٣ - ٥٣١) تاريخ بغداد (٣٩٥ / ١١ - ٣٩٨) طبقات الفقهاء للشيزاري (١١٠) الأنساب (٩٨ / ٤ - ٩٩) المتظم (٢٣٨ / ٦) سير أعلام النبلاء (٥٣٦ / ١٤ - ٥٣٨) طبقات الشافعية للسيكي (٤٤٦ - ٤٥٥) رفع الإصر (٣٨٩ / ٢) .

(٨) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٢٤٠ هـ) من هذا الكتاب .

(٩) انظر تاريخ بغداد (٣٩٧ / ١١) .

محمد بن الفَضْلِ بْنُ الْعَبَّاسِ^(١) : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، الْبَلْخِيُّ ، الزَّاهِدُ .

حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ مَكَثَ أَرْبَعينَ سَنَةً لَمْ يَخْطُطْ فِيهَا حُطْوَةً لِغَيْرِ اللَّهِ ، وَلَا نَظَرَ إِلَى شَيْءٍ ، فَاسْتَحْسَنَ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنَّهُ مَكَثَ ثَلَاثِينَ سَنَةً لَمْ يُمْلِيْ عَلَى مَلَكِيَّهُ قَبِيحاً^(٢) .

محمد بن سَعْدٍ^(٣) أبو الحسين الوراق : صاحب أبي عثمان النَّيْسَابُوريِّ .

وَكَانَ فَقِيهًا يَتَكَلَّمُ عَلَى الْمَعَامِلَاتِ ، وَمِنْ جَيْدِ كَلَامِهِ قَوْلُهُ : مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنْ مُحَرَّمٍ أُوْرَثَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ حَكْمَةً عَلَى لِسَانِهِ يَهْتَدِيُ بِهَا سَامِعُوهُ ، وَمَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنْ شُبْهَةِ نُورِ اللَّهِ قَلْبَهُ بِنُورٍ يَهْتَدِيُ بِهِ إِلَى طُرُقِ مَرْضَاتِهِ .

يَحْسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُوسَى^(٤) . أَبُو زَكْرِيَا الْفَارَسِيُّ . كَتَبَ بِمِصْرَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سَلِيمَانَ ، وَكَانَ ثِقَةً صَدُوقًا ، حَسْنُ الصَّلَاةِ ، عَدْلًا عِنْدَ الْحَكَامِ^(٥) .

(١) طبقات الصوفية (٢١٢/٢١٦ - ٢٣٢/١٠) حلية الأولياء (٢١/٢٣٣ - ٢٣٢) رسالة القشيرية (٢١) المتظم (٦/٢٣٩) .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/٥٢٣ - ٥٢٦) .

(٣) انفرد الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/٢٢٥ - ٢٢٦) نقلًا عن الشُّلُميِّ وابن مندة أنه توفي (٣١٧هـ) ، وقد وَهُمَّ مِنْ قَالَ : سَنَةُ تَسْعَ عَشَرَةً . وَالَّذِي فِي مَطْبُوعِ « طبقات الصوفية » يَوْافِقُ مَا عَنْدَنَا ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَصَادِرِ تَبْرِيْجَتِهِ .

(٤) طبقات الصوفية (٣٠١ - ٢٩٩) المتظم (٦/٢٤٠) طبقات الشعراني (١/١٣٤ - ١٣٥) وفيه : أبو الحسن محمد بن سعيد ؛ وهو تحريف .

(٥) المتظم (٦/٢٤٠) .

(٦) انفردت نسخة (ب) و(ظا) في هذه الترجمة ، وهي مخالفة لأسلوب ابن كثير في إيراد تراجمه ، ولمنحة الفكرى .

ابن مَسَرَّةَ الْمَغْرِبِيِّ

محمد بن عبد الله بن مسرة ، أبو عبد الله ، مولى قريش ، أحد أفراد زمانه ، وبلغه أهل عصره وأوانه ، له المصنفات العديدة ، والفوائد في الأصول والفروع والتصوف ، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والكلام على أحوال القلوب والمعاملات ، وقد أطراه ابن عبد الرؤوف ؛ أحد أولياء العهد بالأندلس في « طبقاته » ، وذكر عنه أعاجيب ، قال : وجملة القول فيه أنه عالم الدهر ، وبحبر العصر ، وبديع البشر ، ورباني الأمة ، وعلم الهدى ، وكهف النقى ، وبحر العلم ، ومعدن الحلم ، والسراج المنير ، والطور المنيف ، ومن جعل القرآن عصمته ، والستة قبلته ، والآخرة همته ، والزهد ذخيرته . كان كثير العلم بالأخبار والرواية للآثار ، وفيه موسفاً عظيماً ، طيباً حكيناً ، منطقياً جديلاً ، منجماً فلكياً ، شاعراً مفلقاً ، خطيباً مطبقاً .

ثم أطرب فيما ذكره إلى أن قال : وقد أولع به قوم غيره جهله من أهل مصرنا وعصرنا ، فيقولون ويسبون ، وينسبون إليه ما لا يعلمون . إلى أن قال : وصاحب أين كان هو الجماعة والإجماع .

وذكره محمد بن الحارث بن أسد القيراطي الفقيه ، أحد أهل الشُّورى بقرطبة في « تاريخ الأندلس » ، فقال : الناس فيه فرقان : فرقة تبلغ به مبلغ الإمامة في العلم والزهد ، لما ظهر من براعته في العلم ، وصدقه في الزهد . وفرقة =

ثم دخلت سنة عشرين وثلاثة^(١)

فيها كان مقتل الخليفة المقتدر بالله ، وكان سبب ذلك أن مؤنساً الخادم خرج من بغداد في المحرّم من هذه السنة مغاضباً لل الخليفة في ممالike وحشمه ، متوجّهاً نحو الموصل ، وَرَدَّ من أثناء الطريق مولاه بشرى إلى المقتدر ليستعلم له [أمره]^(٢) ، وبعث معه رسالة يخاطب بها أمير المؤمنين ، [ويعاتبه في أشياء]^(٣) فلما وصل أمره الوزير الحسين بن القاسم - وكان من أكبر أعداء مؤنس - بأن يؤديها إليه ، فامتنع من أدائها إلا إلى الخليفة ، فأحضره بين يديه ، فأمره أن يقولها للوزير فامتنع ، وقال : ما أمرني صاحبي بهذا . فشتمنه الوزير ، وشتم صاحبه [مؤنساً]^(٤) وأمر بضربيه ومصادرته بثلاثة ألف دينار ، وأخذ خطه بها ، وأمر بنهب داره ، ثم أمر الوزير بالقبض على إقطاع مؤنس وأملاكه وأملاك من معه ، فحصل من ذلك مالٌ عظيم ، وارتفع أمر الوزير عند المقتدر ، ولقبه عميد الدولة ، وضرب اسمه على الدّرّاهم والدّنانير ، وتمكن من الأمور جداً ، فَعَزَّلَ وَوَلَى ، وقطع ووصل ، وفرح بنفسه حيناً قليلاً . وأرسل إلى هارون بن غريب الحال^(٥) ، وإلى محمد بن ياقوت يستحضرهما إلى الحضرة عوضاً عن مؤنس ، فصمم المُظفر مؤنس في مسيرة إلى الموصل ، وجعل يقول لأمراء الأعراب : إن الخليفة قد ولأني الموصل وديار ربيعة . فالتفّ عليه [منهم]^(٦) خلقٌ كثير ، وجعل ينفق فيهم الأموال الجزيلاً ، وله إليهم قبل ذلك أيادي سابقة . وقد كتب الوزير إلى آل حمدان - وهم ولاة الموصل وتلك التواحي - يأمرهم بمحاربة مؤنس الخادم ، فركبوا إليه في ثلاثين ألفاً ، وواجههم مؤنس في ثمان من ممالكه وخدمه ، فهزّهم ، ولم يقتل منهم سوى رجل واحد ، يقال له داود ، وكان من أشجعهم ، وقد كان مؤنس زيّاه وهو صغير .

طعن عليه في البدع لما ظهر لها من كلامه في الوعد والوعيد ، ولتأويلات يذكرها في الكتاب والسنّة ، ومخالفته = العلوم المشهورة بالأندلس ، الجارية على مذهب التقليد والتسليم .
قال : وكان محمد بن مسّرة قد رحل عن حاضرة قرطبة إلى مكان من جبلها ، وانقضى عن أكثر الناس ، وكانت وفاته في شوال سنة تسع عشرة وثلاثة .

قلت : انظر ترجمته في جذوة المقتبس (٥٨ - ٥٩) تاريخ قضاء الأندلس للنباوي (٧٨) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (ق ٢/٣٩ - ٤٠) تاريخ السلالة الأندلسية (٣٢٦ - ٣٣٢) .

(١) في (ظا) من الهجرة النبوية .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٥) في (ط) الحال . . . بالحاء المهملة . وهو تصحيف .

(٦) ما بين حاصرتين من (ط) .

ودخل مؤنس المُؤصل فقصدته العساكر من كلّ جانب يدخلون في طاعته ؛ لإحسانه إليهم قبل ذلك من أهل بغداد والشّام ومصر ومن الأعراب ، حتى صار في جحافل من الجنود .

وأما الوزير الحسين بن القاسم ، فإنه ظهرت خيانته وعجزه ، فعزله المقتدر في ربيع الآخر [منها]^(١) وولى مكانه الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ، فكان آخر وزراء المقتدر .

وأقام مؤنس بالمؤصل تسعه أشهر ، ثم ركب في الجيوش في شوال قاصداً بغداد ليطالب المقتدر بأرزاق الأجناد وإنصافهم ، فسار - وقد بَعَثَ بين يديه الطلائع - حتى جاء فنزل بباب الشّماسية من بغداد ، وقابله عنده ابنُ ياقوت وهارون بن غريب عن كره منه ، وأشير على الخليفة بأن يستدین من والدته ما ينفق في الأجناد ، فقال : لم يبق عندها شيء . وعزم الخليفة على الهرب إلى واسط ، وأن يترك بغداد لمؤنس حتى يتراجع أمرُ الناس ، ثم يعود إليها ، فرَدَه عن ذلك ابنُ ياقوت ، وأشار عليه بمواجهة مؤنس وأصحابه ، فإنهم متى رأوه كرروا كلُّهم إليه ، وتركوا مؤنساً . فركب وهو كاره ، وبين يديه الفقهاء ، ومعهم المصاحف منشراً ، وعليه البُزَّة والنَّاس حَوْلَه ، فوقف على تلٌ عالٍ بعيد من المعركة ، ونُودي في جيشه : من جاء برأسِ فله خمسة دنانير ، ومن جاء بأسيرٍ فله عشرة دنانير . ثم بعث إليه أمراؤه يعزمون عليه أن يتقدّم ، فامتنع من التقدّم إلى محلّ المعركة ، ثم أتوا عليه ، فجاء بعد تمنع شديد ، فما وصل إليهم حتى انهزوا وفرُوا راجعين ، ولم يلتفتوا إليه ولا عطفوا عليه ، فكان أول من لقيه من أمراء مؤنس علي بن بُليق ، فلما رأه ترجل ، وقبّل الأرض بين يديه وقال : لعن الله من أشار عليك بالخروج في هذا اليوم . ثم وَكَلَ به قوماً من المغاربة البربر ، فلما تركهم وإياه شهروا عليه السلاح ، فقال لهم : ويلكم ، أنا الخليفة . فقالوا : قد عرفناك يا سفلة ، إنما أنت خليفة إبليس ، تنادي في جيشك من جاء برأسِ فله خمسة دنانير ؟ وضربه أحدُهم بيده على عاتقه^(٢) ، سقط إلى الأرض ، وذبحه آخر ، وتركوا جثته ، وقد سلبوه كلَّ شيء كان عليه ، حتى سراويله ، ويقي مكشف العورة ، مجدلاً على وجه الأرض ، حتى جاء رجلٌ فغطى عورته بحشيش ، ثم دفنه في موضعه وعَنَّ أثره .

وأخذت المغاربة رأسَ المقتدر على خشبة قد رفعوها وهم يلعنونه ، فلما انتهوا به إلى مؤنس - ولم يكن حاضراً الواقعة - فجبن نظر إلى رأس المقتدر لطم رأسه ووجهه وقال : ويلكم ، لم أمركم بهذا ،

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) العائق : ما بين المنكب والعنق . اللسان (عنق) .

لعنكم الله ، قتلتموه والله لقتلن كلنا . ثم ركب ووقف عند دار الخلافة حتى لا تنهب ، وهرب عبد الواحد بن المقىدر وهارون بن غريب ، وابنا رائق إلى المداين ، وكان صنيع مؤنس هذا سبباً لطبع أصحاب الأطراف في الخليفة ، وضاعف أمر الخليفة جداً ، مع ما كان المقىدر يعتمد من التبذير والتفرط في الأموال ، وطاعة النساء ، وعزل الوزراء ؟ حتى قيل : إن جملة ما صرفه في الوجوه الفاسدة والتبذير ما يقارب ثمانين ألف دينار .

وهذه ترجمة المقىدر بالله أمير المؤمنين^(١)

هو جعفر أمير المؤمنين المقىدر بالله بن المعتصد بالله أبى أحمد بن أبى المؤفّق بن جعفر المتوكل [على الله]^(٢) بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله أبى جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، يكنى أبا الفضل العباسى .

مولده في ليلة الجمعة لثمانين بقين من رمضان سنة ثنتين وثمانين ومئتين ، وأمه أم ولد اسمها شَغَب ، ولقبت في خلافة ولدها بالسيدة .

ويويع له بالخلافة بعد أخيه المكتفى ، يوم الأحد لأربع عشرة مضت من ذي القعدة من سنة خمس وستين ومئتين ، وهو يومئذ ابن ثلات عشرة سنة وشهر وأيام . ولهذا أراد الجندي خلعه في ربيع الأول من سنة ست وستين محتاجين بصغره وعدم بلوغه ، وتولية عبد الله بن المعتر ، فلم يتم ذلك ، وانتقض الأمر في ثاني يوم كما ذكرنا^(٣) . ثم لما كان شهر المحرم من سنة سبع عشرة وثلاثمائة أحضره مؤنس واجتمع الأمراء والقواد ، وألزموه بخلع نفسه ، وأحضروا أخاه محمد بن المعتصد ، فباعوه بالخلافة ، ولقبوه القاهر ، فلم يتم ذلك سوى يومين ، ثم رجع المقىدر إلى الخلافة كما ذكرنا^(٤) .

وقد كان المقىدر بالله ربعة من الرجال ، حسن الوجه والعينين ، بعيد ما بين المنكبين ، حسن الشّعر ، مدّور الوجه ، مشرب اللون ، حسن الخلق ، قد شاب رأسه وعارضاه ، وقد كان كريماً جواداً ممدحاً ، له عقل جيد ، وفهم وافر ، وذهن صحيح ، وقد كان كثير التحجب والتتوسع في النّفقات ، وزاد في رسوم الخلافة وأمور الرّياضة ، وما زاد شيء إلا نقص . كان في داره أجداً عشر

(١) مروج الذهب (٥٠١/٢) تاريخ بغداد (٢١٣/٧ - ٢١٩) المتظم (٦/٢٤٣ - ٢٤٤) الكامل (٨/٨) وما بعدها ، النبراس (٩٥ - ١٨٣) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٣ - ٥٦) العبر (٢/١٨١ - ١٨٢) تاريخ الخليفة (٣٧٨ - ٣٨٦) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) انظر حوادث سنة (٢٩٦هـ) من هذا الكتاب .

(٤) انظر أحداث سنة (٣١٧هـ) .

ألف خادم خصي ، غير الصَّقالبة [وأبناء فارس]^(١) والروم والسودان ، وكان له دار يقال لها دار الشجرة ، فيها من الأثاث والأمتعة شيء كثير جداً ، كما ذكرنا ذلك في سنة خمس وثلاثمائة حين قَدِمَ رسول ملك الروم^(٢) . وقد ركب المقترن يوماً في حرّقة وجعل يستعجل الطعام ، فأبظوا به فقال لمالح حرّاقته : ويلك ، أعنديك شيء نأكله ؟ قال : نعم . فأتاه بشيء من لحم الجداية وخبز خشن وملوحتات وغير ذلك . فأعجبه ، ثم استدعاه فقال : هل عندك شيء من الحلوا ، فإني لا أحسُّ بالشبع حتى آكل شيئاً من الحلوا . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن حلاوة التمر والكسب . فقال : هذا شيء لا أطيقه . ثُمَّ جيء بطعمه ، فأكل منه وأتي بالحلوات ، فأكل وأطعّم الملاحين ، وأمر بترتيب حلاوة تعمل في كل يوم بنحو متى درهم تكون في الحرّقة إن اتفق رکوبه فيها يأكل منها ، [وإن لم يتفق رکوبه كانت للملاح]^(٣) . فكان الملاح يأخذ ذلك في كل يوم مدة سنين متعددة ، ولم يتفق رکوب المقترن فيها مرة أخرى .

وقد أراد بعض خواصه أن يظهر ولده ، فعمل أشياء هائلة ، ثم طلب من أم الخليفة أن يعار القرية التي عملت في ظهور المقترن فِضَّة ليراها الناس في هذا المهم ، فتلطفت أم المقترن عنده حتى أطلقها له بالكلية ، وكانت صِفَة قرية من القرى ، كلُّها من فضة ؛ بيوتها وأهاليها وأبقارها وأغنامها وجمالها وخيوطها ، وأشجارها وزروعها وأنهارها ، وما يتبع ذلك مما يكون في القرى ، الجميع من فِضَّة مصوَّر ، وأمر بنقل سِماطه^(٤) إلى دار هذا الرَّجل ، وأن لا يتتكلَّف شيئاً من المطاعم سوى سمك طري . فاشترى الرجل بثلاثمائة دينار سمكاً ، وكان جملة ما أنفق المقترن على سماطه يومئذ ألفاً وخمسة دينار^(٥) .

وكان كثير الصَّدقة والإحسان إلى أهل الحرمين وأرباب الوظائف ، وكان كثير التنفل بالصلة والصوم والعبادة ، ولكنه كان مؤثراً لشهواته ، مطيناً لحظياته^(٦) ، كثير التلون والولاية والعزل ، وما زال ذلك دَأْبه حتى كان هلاكه على يدي مؤنس الخادم كما ذكرنا ، فقتل عند باب الشَّمَاسية لليلتين بقيتا من شوال من هذه السنة - أعني سنة عشرين وثلاثمائة - وله من العمر ثمان وثلاثون سنة وشهر

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) انظر أحداث سنة (٥٣٠هـ) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) السماط : ما يمد لوضع عليه الطعام في المآدب ونحوها . المعجم الوسيط (٤٥١/١) .

(٥) في (ط) : والجميع من عند المقترن .

(٦) في (ط) لخصاياه .

وخمسة أيام ، وكانت مدة خلافته أربعاً وعشرين سنة وأحد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً ، فكان أكثر مدة من كل من تقدّمه .

خلافة القاهر

لما قُتل المقتدر بالله - كما ذكرنا - عزم مؤنس الخادم على تولية أبي العباس بن المقتدر^(١) بعد أبيه ليطيب قلب أم المقتدر ، فعدل عن ذلك جمهور من حضر من الأمراء ، فقال أبو يعقوب إسحاق بن إسماعيل التوبختي : بعد التعب والكد نبایع لخليفة له أم وخالات يطیعهن ویشاورهن ؟ ثم أحضر^(٢) محمد بن المعتضد - وهو أخو المقتدر - وبایعه القضاة والأمراء والوزراء ، ولقبوه القاهر بالله ، وذلك في سحر يوم الخميس لليلتين بقیتا من شوال من سنة عشرين وثلاثمائة ، واستؤزر له أبو علي بن مُقلة ، ثم أبو جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله^(٣) ، ثم أبو العباس بن الخطيب^(٤) .

وشرع القاهر في مصادرة أصحاب المقتدر وتشييع أولاده ، واستدعى بأم المقتدر وهي مريضة بالاستسقاء ، وقد تزايد بها [الوجع]^(٥) من شدة جزعها على ولدها حين بلغها قتلها ، وكيف بقي مكشوفَ العورة ، فبقيت أياماً لا تأكل شيئاً ، ثم وعظها النساء حتى أكلت شيئاً يسيراً من الخبز والمملح ، ومع هذا كله استدعى بها القاهر ، فقرّرها على أموالها ، فذكرت له ما يكون للنساء من الحُلُّ والمصاغ والثياب ، ولم تقر بشيء من الأموال والجواهر ، وقالت : لو كان عندي من هذا شيء ما سلمتُ ولدي ، فأمره بضربيها ، وعلقت برجلها ، ومسّتها بعذاب شديد من العقوبة ، وأشهدت على نفسها ببيع أملاكها ، فأخذه الجند مما يحاسبون به من أرزاقهم . وأرادها على بيع أوقافها ، فامتنعت من ذلك ، وأبانت أشد الإباء .

واستدعى القاهر بجماعة من أولاد المقتدر ، منهم : أبو العباس الراضي وهارون والعباس وعلى والفضل وإبراهيم ، فأمر بمصادرتهم وحبسهم ، وسلمتهم إلى حاجبه علي بن ثلّيق ، وتمكن الوزير أبو علي بن مُقلة فعزّل وولى ، وأخذ وأعطى ، ومنعبني البريدي من أعمالهم .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن عمير بن جوّاص^(٦) : أبو الحسن الدمشقي ، أحد المحدثين الحفاظ ، والرواة الأيقاظ .

(١) هو الراضي بالله ، وقد ولّي الخلافة بعد القاهر ، انظر أحداث سنة (٣٢٢ هـ) .

(٢) في (ط) أحضروا ، وهو تصحيف .

(٣) في (ط) عبد الله ، وهو تصحيف .

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥/٢٩٢ - ٢٩٣) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) تاريخ ابن عساكر س (خ) (٢/٢٦ ب - ٢٨ ب) المتظم (٦/٢٤٢) سير أعلام النبلاء (١٥/١٥ - ٢١) تذكرة الحفاظ =

إبراهيم بن محمد بن علي^(١) بن بطحاء بن علي بن مقلة^(٢) ، أبو إسحاق التميمي ، المحتسب ببغداد .

روى عن عباس الدوري ، وعلي بن حرب وغيرهما ، وكان ثقة فاضلاً .

مَرَّ يوْمًا عَلَى بَابِ الْقَاضِي أَبِي عُمَرِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفِ ، وَالْخُصُومُ عَكْفُ عَلَى بَابِهِ ، وَالشَّمْسُ قَدَ ارْتَفَعَتْ عَلَيْهِمْ ، فَبَعْثَ حَاجِبَهُ إِلَيْهِ يَقُولُ لَهُ : إِمَا أَنْ تَخْرُجَ فَتَفْصِلَ بَيْنَهُمْ ، وَإِمَا أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِمْ فَتَعْتَذِرَ إِلَيْهِمْ إِنْ كَانَ لَكَ عَذْرٌ حَتَّى يَعُودُوا إِلَيْكَ بَعْدَ هَذَا الْوَقْتِ^(٣) .

أبو علي بن خيران^(٤) : الفقيه الشافعي ، أحد أئمة المذهب .

هو الحسين بن صالح بن خيران ، أبو علي ، الفقيه الكبير الورع البارع ، عُرِضَ عَلَيْهِ مِنْصَبُ القضاء فلم يفعل ، فخَتَمَ الْوَزِيرُ عَلَيُّ بْنُ عَيْسَى عَلَى بَابِهِ سَتَةً عَشَرَ يَوْمًا ، وَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَهْلَهُ مَاءً إِلَّا مِنْ بَيْتِ الْجِيرَانِ ، وَمَعَ هَذَا كُلَّهُ يَمْتَنَعُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَلِ لَهُمْ شَيْئًا . فَقَالَ الْوَزِيرُ : إِنَّمَا أَرَدْنَا أَنْ نُعْلِمَ النَّاسَ أَنْ بِبَلْدَنَا وَفِي مَلْكُتِنَا مِنْ عُرِضَ عَلَيْهِ قَضَاءُ الْقَضَاءِ شَرْقًا وَغَرْبًا فَلَمْ يَقْبِلْ .

وقد كانت وفاته في ذي الحجّة من هذه السنة ، وقد ذكرنا ترجمته في « طبقات الشافعية » بما فيه
كفاية ، رحمه الله^(٥) .

عبد الملك بن محمد بن عدي^(٦) : الفقيه ، الإسترابادي ، أحد أئمة المسلمين والحافظ المحدثين ، وقد ذكرناه أيضاً في « طبقات الشافعية »^(٧) .

٧٩٥ - ٧٩٨ / ٣ .

(١) تاريخ بغداد (٦/١٦٤) المتظنم (٦/٢٤٢) .

(٢) في تاريخ بغداد (٦/١٦٤) : مستقلة ؛ وإدخالها تصحيفاً .

(٣) في تاريخ بغداد (٦/١٦٤) توفي في صفر سنة (٣٣٢هـ) ، وفيها ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام (٧/٦٥٩) ، وهو الصواب .

(٤) تاريخ بغداد (٨/٥٣ - ٥٤) طبقات الفقهاء للشيرازي (١١٠) المتظنم . (٦/٢٤٤ - ٢٤٥) وفيات الأعيان (٢/١٣٣) .

(٥) سير أعلام النبلاء (١٥/٥٨ - ٦٠) الواقي بالوفيات (١٢/٣٧٨ - ٣٧٩) وفي (ط) خيزان ، وهو تصحيف .

(٦) ثمة خلاف حول سنة وفاته بين عشر وثلاثة ، أو عشرين وثلاثة . وقد ناقش المسألة السبكي في طبقات الشافعية (٣/٢٧٣ - ٢٧٤) .

(٧) تاريخ جرجان (٢٣٥) وتاريخ بغداد (١٠/٤٢٨ - ٤٢٩) الأنساب (١/٢١٤ - ٢١٥) المتظنم (٦/٢٤٥ ، ٢٤٥/٢٨٠) . معجم البلدان (١/١٧٥) اللباب (١/٤٠) .

(٨) في تاريخ جرجان والأنساب : توفي سنة (٣٣٣هـ) .

القاضي أبو عمر المالكي^(١) محمد بن يوسف [بن يعقوب^(٢)] بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد ، أبو عمر ، القاضي ببغداد ومعاملاتها من سائر البلاد .

وكان من أئمة الإسلام علماً ومعرفة ، وفصاحةً وبلاهةً ، وعقلًا ورياسةً ، بحيث كان يُضربُ بعقله وحِلْمِه^(٣) المثل . وقد روى الكثير عن المشايخ ، وحدَّث عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وحمل الناس عنه علماً كثيراً من الفقه والحديث ، وقد جَمِعَ له قضاء القضاة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله مصنفات كثيرة . وجَمَعَ مُسندًا حافلاً ، وكان إذا جلس للتحديث جلس أبو القاسم البغوي عن يمينه وهو قريبٌ من سن أبيه ، وعن يساره ابنُ صاعد ، وبين يديه أبو بكر التيسابوري ، وسائر الحفاظ حول سريره من كل جانب . قالوا : ولم يُتَقدَّمْ عليه حُكْمٌ من أحكامه أخطأ فيه .

قلت : وكان من أعظم صواب أحكامه قتله الحسين بن منصور **الحلاج**^(٤) - قبحه الله وأخزاه - وذلك في سنة تسع وثلاثمائة كما تقدم^(٥) .

وقد كان جميل الأخلاق ، حسن المعاشرة ، اجتمع يوماً عنده أصحابه فجئ بثوبٍ فاخرٍ ليشتريه بنحو من خمسين ديناً ، فاستحسنـه الحاضرون ، فاستدعـي بالقلانسي وأمرـه أن يقطع ذلك الثوب قلـانـسـ بعـدـ الحـاضـرـين . وله مناقـبـ ومحـاسـنـ ، رحـمـهـ اللهـ عـالـىـ .

وكانت وفاته في رمضان من هذه السنة عن ثمان وسبعين سنة ، وقد رأه بعضهم في المنام فقيل له : ما فعل بكَ رَبِّكَ ؟ فقال : غَفَرَ لِي بِدُعْوَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ إِبْرَاهِيمَ الْحَزَبِيِّ^(٦) ، رَحْمَهَا اللَّهُ .

شہر کا خلت سنة احدی وعشرين وثلاثيائمه

في صفر منها أحضر الخليفة رجلاً كان يقطع الطريق بِدِجلة ، فَضُرِبَ بين يديه ألف سوط ، ثم ضربت عنقه ، وُقطِعتْ أيدي أصحابه وأرجلهم .

(١) تاريخ بغداد (٤٠١ / ٣) المتظم (٤٠٥ - ٤٤٦) الكامل في التاريخ (٨ / ٢١٣ و ٢٤٧) سير أعلام النبلاء (١٤ / ٥٥٥ - ٥٥٧) الواقي بالوفيات (٥ / ٢٤٥ - ٢٤٦).

(٢) ما بين حاصلتين من تاريخ بغداد (٣/٤٠١).

(٣) في (ح) : وحكمه .

(٤) قال بشار : الذي يفهم من النص الذي ذكره الخطيب في محاكمة الحلاج بحضور القاضي أبي عمر أنه لم يكن راغباً في الحكم بقتله ، وأن ذلك إنما كان بالحاج من الوزير حامد ، قال الخطيب : « وألح عليه حامد بالمطالبة بالكتاب إلحاً لـ لم يمكنه معه المخالفة ، فكتبت بإحلال دمه » (٧١٨/٨ يتحققنا).

(٥) انظر أحداث سنة (٣٠٩هـ).

٦) تاریخ بغداد (٣٤٠/٤).

وفيها أمر القاهر بالله بإبطال الخمور والمغاني والقيان ، وأمر ببيع الجواري المغنيات في سوق النُّخس على أنهن سواذج .

قال ابن الأثير : وإنما فعل القاهر ذلك لأنه كان محبًا للغناء ، فأراد أن يشتري الجواري المغنيات بأرخص الأثمان ، نعوذ بالله من هذه الأخلاق^(١) .

وفيها أشاعت العامة بينهم بأن الحاجب علي بن بليق^(٢) يريد أن يلعن معاوية على المنابر ، فلما بلغ ذلك الحاجب بعث إلى رئيس الحنابلة أبي محمد البزبهاري^(٣) الوعاظ ليقابله على ذلك ، فهرب واختفى ، فأمر بجماعة من أصحابه ، فحدروا بهم إلى البصرة .

وفيها عَظَمَ الخليفة وزيره أبي علي بن مُقلة وخطبه بالاحترام والإكرام ، ثم إن الوزير مؤسس الخادم وعلي بن بليق وجماعة من الأمراء اشتروا فيما بينهم على خَلْعِ القاهر بالله ، وتولية أبي أحمد بن المكتفي ، وبايده فيما بينهم سِرَاً ، وضيقوا على القاهر بالله في رِزْقِه ، و[على^(٤)] من يجتمع به وأرادوا القبض عليه سريعاً ، فبلغ ذلك الخليفة على يدي طريف السبكري^(٥) ، فسعى في القبض عليهم ، فوقع في مخالفه الأمير الكبير المظفر مؤسس الخادم ، وأمر بحبسه قبل أن يراه والاحتياط على دوره وأملاكه - وكانت فيه عَجلَةٌ وجُرَأَةٌ وهَوْجٌ وخَرَقٌ شديد - وجعل في منزلته - إمرة النساء ورياسة الجيش - طريفاً السبكري ، وقد كان أحدَ النساء^(٦) عند مؤسس الخادم قبل ذلك . وقبض على بليق ، واختفى ولده علي بن بليق ، وكذا هرب الوزير أبو علي بن مُقلة ، فاستوزر مكانه أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبد الله في مستهل شعبان ، وخلع عليه ، وأمر بتحريق دار أبي علي بن مُقلة ، ووقع التَّهُبُ ببغداد ، وهاجت الفتنة ، وأمر القاهر بأن يجعل أبو أحمد بن المكتفي بين حائطين ويُسَدَّ عليه بالأجر والكلس ، وهو حيٌّ ، فقتله ؛ ذُبِحَ بين يديه كما تُذْبِحُ الشاة ، فأخذ رأسه في طَسْتٍ ، ودخل القاهر بنفسه على أبيه بليق ، فوضع الرأس بين يديه ، فلما رأه بكى ، وأخذ يقبله ويترشفه ، فأمر بذبحه أيضاً فذُبِحَ ، ثم أخذ الرأسين في

(١) الكامل (٨/٢٧٣).

(٢) في بعض المصادر : بلق ، وما أثبتناه هو الصواب .

(٣) سترد ترجمته وفيات سنة (٢٤٩هـ).

(٤) ما بين حاصرتين من (ط).

(٥) في (ط) و(ظا) : اليشكري .

(٦) في (ط) : الأداء ؛ وهو تحريف .

(٧) ما بين حاصرتين من (ط).

طَسْتِين ، فدخل بهما على مُؤْنس الخادم ، فلما رأهما تشهد ولعن قاتلهمَا ، فقال القاهر عند ذلك : جروا برجل الكلب ، فأخذَ فذِيَّحَ أَيضاً ، وأخذَ رأسه فوضع في طَسْتِ ، وطيف بالرؤوس في بغداد [ونودي عليهم]^(١) : هذا جزء من يخون الإمام ، ويسعى في الدولة فساداً . ثم أعيدت الرؤوس إلى خزائن السلاح .

وفي ذي القعْدَةَ قَبضَ القاهر على الوزير أبي جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله وسجنه ، وكان مريضاً بالقولنج ، فبقي ثمانية عشر يوماً ومات ، فكانت وزارته ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً . واستوزر مكانه أبي العباس أحمد بن عبيد الله بن أحمد^(٢) الخصيبي ، ثم قبض على طريف السبكري [الذي تعاون على مؤنس وابن بليق]^(٣) وسجنه ، [ولهذا قيل : من أuan ظالماً سلطه الله عليه]^(٤) فلم يَزَلْ فيه حتى خُلِعَ القاهر .

وفيها جاء الخبر بموتِ تكين الخاصة^(٥) بديار مصر ، وأن ابنه محمداً قد قام بالأمر بعده ، وسارت الخلع إليه من القاهر بالله تنفيذاً لولايته واستقرارها .

ذِكْرُ ابتداء أمر بني بُويه وظهور دولتهم في هذه السنة

وهم ثلاثة إخوة : عمادُ الدَّوْلَةِ أبو الحسن علي ، وركن الدَّوْلَةِ أبو علي الحسن ، ومعز الدولة أبو الحسين أحمد أولاد أبي شجاع بُويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركnde^(٦) بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن سَسْتَان^(٧) شاه بن سَسَن^(٨) فُروز بن شَرَوْزَيل بن سَسَادَر^(٩) بن بَهْرَام جُور الملك بن يَزْدَ جِزْدَ الملك [بن هُرْمُزَ الملك]^(١٠) بن سابور

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) في النسخ الخطية و(ط) : سليمان ، وهو تحريف . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥ / ٢٩٢ - ٢٩٣) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥ / ٩٥ - ٩٦) .

(٦) في وفيات الأعيان (١ / ١٧٥) : شيركوه ، وفي الإكمال لابن ماكولا (١ / ٣٧٢) شيركذه .

(٧) في النسخ الخطية : سنان ، وهو تحريف . والمثبت من الإكمال ، وفي وفيات الأعيان : شستان .

(٨) في النسخ الخطية : سيس فيروز ، والمثبت من الإكمال ووفيات الأعيان .

(٩) في النسخ الخطية : سنسا ، والمثبت من الإكمال .

(١٠) ما بين حاصلتين من الإكمال .

الملك بن سابور ذي الأكتاف الفارسي . كذا نسبهم الأمير أبو نصر بن ماكولا في كتابه^(١) .

وإنما قيل لهم الديالمة ؛ لأنهم جاوروا الدَّيْلِم ، وكانوا بين أظهرهم مُدَّة ، وقد كان أبوهم أبو شجاع بُؤيَّه فقيراً مُدْفَعاً ، يصطاد السَّمَك ، ويحتطب بنوه الحطب على رؤوسهم ، فماتت امرأته ، وخلفت له هؤلاء الأولاد الثلاثة ، فَحَزَنَ عليها ، في بينما هو ذات يوم عند بعض أصحابه وهو شهريار بن رستم الدَّيْلِمِي ، إذ مَرَ منجم فاستدعاه فقال له : إني رأيت مناماً غريباً [أحب أن تفسره لي]^(٢) رأيت كأني أبوه ، فخرج من ذَكْرِي نَازٌ عظيمة حتى كادت تبلغ عَنَانَ السَّمَاء ، ثم انفرقت ثلاثة شُعَب ، ثم انتشرت كلُّ شعبة إلى شُعَبٍ كثيرة ، فأصاءات الدنيا بتلك النار ، ورأيت البلاد والعباد قد خضعت لهذه النار . فقال له المنجم : هذا منام عظيم لا أفسّره لك إلا بمالٍ جزيل . فقال : والله لا شيء عندي أعطيك ، ولا أملك غير فرسي هذه . فقال : هذا يدلُّ على أنه يملك من صلبك ثلاثة ملوك ، ثم يكون من سلالة كل واحد منهم ملك عِدَّة . فقال له : ويحك ، أتسخر بي ؟ وأمر بيته فصفعوه ، وأعطيه عشرة دراهم . فقال لهم المنجم : اذكروا هذا إذا قدِمتُ عليكم وأنتم ملوك . وخرج وتركهم .

وهذا من أعجب الأشياء ، وذلك أن هؤلاء الإخوة الثلاثة كانوا عند ملك يقال له ما كان بن كالى في بلاد طَبِرِستان ، فتسليط عليه مَرْدَاوِيج ، فَضَعُفَ ما كان ، فشاوروه في مفارقته حتى يكون من أمره خير ، فخرجوا عنه ومعهم جماعةٌ من النساء ، فصاروا إلى مَرْدَاوِيج ، فأكرمنهم واستعملهم على الأعمال في البلدان ، فأعطى عماد الدولة علي بن بُؤيَّه نيابة الكرج^(٣) ، فأحسن فيها السِّيرة ، والتَّفَّ عليه الناس وأحبوه ، فحسده مرداویج ، وبعث إليه يعزله عنها ، ويستدعيه إليه ، فامتنع من القدوم عليه ، وصار إلى أصحابه ، فحاربه نائبه فقهه عماد الدولة واستولى عليها . وإنما كان معه سبعونه فارس ، فَرَدَ بها عشرة آلاف ، وعَظُمَ في أعين الناس ، فلما بلغ ذلك مرداویج قَلِقَ منه ، وأرسل إليه جيشاً ، فأخرجوه من أصحابه ، وقصد آرَجان^(٤) ، فأخذها من نائبه ، وحصل له من الأموال شيءٌ كثير جداً ، ثم أخذ بلداناً كثيرة ، واشتهر أمره وبعد صيته ، وحَسُنَتْ سيرته ، [فقصد الناس محبة وتعظيمًا]^(٥) واجتمع إليه من الجند خَلْقٌ كثير وجمٌّ غفير ، وقد آل بهم الحال إلى أن ملکوا بغداد من أيدي الخلفاء العباسيين ، وصار لهم [فيها] القطع والوصل ، والولاية والعزل ، وإليهم تجيء الأموال ، ويرجع إليهم فيسائر الأمور والأحوال ، على ما سنذكر ذلك مبسوطاً ، والله المستعان المحمود على كل حال .

(١) انظر الإكمال (١/٣٧٢).

(٢) ما بين حاصرتين من (ط).

(٣) في (ط) : الكرج ؛ وهو تصحيف .

(٤) في (ط) : أذربيجان ؛ وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصرتين من (ط).

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

أحمد بن محمد بن سلامه^(١) بن سلمة بن عبد الملك : أبو جعفر ، الطحاوي ، نسبة إلى طحا ، وهي قرية بصعيد مصر^(٢) .

الفقيه الحنفي ، صاحب المصنفات المفيدة والفوائد [الغزيرة]^(٣) ، وهو أحد الثقات الأثبات ، والحافظ الجهابذة ، وطحا : بلدة بديار مصر . وهو ابن أخت المزن尼^(٤) رحمهما الله . وكانت وفاته في مستهل ذي القعدة من هذه السنة عن ثنتين وثمانين سنة ، وذكر أبو سعيد السمعاني أنه ولد سنة تسع وعشرين ومتين^(٥) ، فعلى هذا يكون قد جاوز التسعين ، والله أعلم .

وذكر ابن حلكان في «الوفيات» أن سبب انتقاله إلى مذهب أبي حنيفة ، ورجوعه عن مذهب خاله المزن尼 ، لأنَّ خاله قال له يوماً : والله لا يجيء منك شيء . فغضب ، واشتغل على أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي ، حتى برع وفاق أهل زمانه ، وصنف كتاباً كثيرة . منها «أحكام القرآن» . و«اختلاف العلماء» . و«معاني الآثار» ، و«التاريخ الكبير» ، وله في الشروط كتاب ، وكان بارعاً فيها^(٦) .

وقد كتب للقاضي أبي عبيد الله محمد بن عبدة^(٧) ، وعدله القاضي أبو عبيد بن حربوية^(٨) ، وكان يقول : رحم الله المزن尼 ، لو كان حياً لكفر عن يمينه .

وكانت وفاته في مستهل ذي القعدة ، ودفن بالقرافة ، وقبره هناك مشهور بها ، رحمة الله تعالى . وترجمه ابن عساكر ، وذكر أنه قدِّمَ دمشق سنة ثمان وستين ومتين ، وأخذ الفقه عن قاضيها أبي خازم .

(١) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٤٢) الأنساب (٢١٨/٨) تاريخ ابن عساكر (٢١٩/٢ - ١٩٠) المتنظم (٦/٢٥٠) وفيات الأعيان (١/٧١ - ٧٢) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧ - ٣٢) الوافي بالوفيات (٨/٩ - ١٠) .

(٢) في معجم البلدان (٤/٢٢) : وليس [أي الطحاوي] من نفس طحا ، وإنما هو من قرية طحطاوط .

(٣) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٤) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٢٦٤) هـ .

(٥) في أصول الأنساب (٨/٢١٨) ولد سنة (٢٣٩) هـ ، ولعله في غير النسخ التي اعتمد عليها المحقق يوافق ما نقله ابن كثير وغيره عن السمعاني ، أو ربما الذي ذكره السمعاني هنا كتبه في غير كتابه الأنساب .

(٦) انظر وفيات الأعيان (١/٧١) وانظر مظان بعض نسخ كتبه المذكورة في تاريخ التراث العربي لسرزكين (مج/١ ح/٣ ص/٩٤) وما بعدها .

(٧) في (ط) : أبي عبيد الله محمد بن عبد الله ، وهو تصحيف وتحريف .

(٨) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣١٩) هـ .

أحمد بن محمد بن موسى بن التَّضْرِ^(١) : بن حكيم بن علي بن زربى ، أبو بكر بن أبي حامد ، صاحب بيت المال .

سمع عَبَاساً الدُّوري وخلقاً ، وعنـه : الدَّارُقُطْنِي وغـيره . وكان ثقـةً صـدوـقاً ، جـوادـاً مـدـحاً ، اتفـقـ في أيامـه أـنـ رـجـلاً مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ كـانـ لـهـ جـارـيـةـ يـحـبـهاـ حـبـاً شـدـيدـاً ، فـرـكـبـتـهـ دـيـونـ كـثـيرـاً اـفـتـضـىـ الـحـالـ أـنـ باـعـ تـلـكـ الـجـارـيـةـ فـيـ الدـيـنـ ، فـلـمـ قـبـضـ ثـمـنـهاـ نـدـمـ نـدـمـاً عـظـيمـاً جـداً [على فـرـاقـهـ]^(٢) ، وـبـقـيـ مـتـحـيرـاً فـيـ أـمـرـهـ ، وـأـبـاعـهـ الـذـيـ كـانـ عـنـدـهـ ، فـبـلـغـ سـيـدـهـاـ أـنـ الـجـارـيـةـ قـدـ اـشـتـرـاـهـاـ اـبـنـ أـبـيـ حـامـدـ صـاحـبـ بـيـتـ الـمالـ ، فـتـشـعـعـ إـلـيـهـ بـعـضـ أـصـحـابـهـ فـيـ أـنـ يـرـدـهـ إـلـيـهـ بـثـمـنـهـ . [وـذـكـرـ لـهـ أـنـ يـحـبـهاـ ، وـأـنـهـ مـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ ، وـإـنـماـ باـعـهـ فـيـ دـيـنـ رـكـبـهـ لـمـ يـجـدـ لـهـ وـفـاءـ]^(٣) فـلـمـ قـالـ لـهـ ذـلـكـ لـمـ يـكـنـ عـنـدـ [ابـنـ أـبـيـ حـامـدـ]^(٤) شـعـورـ بـهـ ، وـذـلـكـ أـنـ اـمـرـأـهـ اـشـتـرـتـهـ لـهـ وـلـمـ تـلـمـعـ بـعـدـ بـأـمـرـهـاـ حـتـىـ تـحـلـ مـنـ اـسـتـبـرـائـهـاـ ، وـكـانـ ذـلـكـ الـيـوـمـ آخـرـهـ فـأـلـبـسـوـهـاـ الـحـلـيـ وـالـمـصـاغـ ، وـصـنـعـهـاـ لـهـ ، وـحـينـ شـفـعـ عـنـدـهـ فـيـ أـمـرـهـاـ بـعـثـتـ لـعـدـمـ عـلـمـهـ بـهـ . ثـمـ دـخـلـ يـسـتـكـشـفـ خـبـرـهـاـ مـنـ مـنـزـلـهـ ، فـإـذـاـ بـهـاـ قـدـ هـيـئـتـ لـهـ وـزـخـرـفـتـ ، فـفـرـحـ فـرـحـاً شـدـيدـاً إـذـ وـجـدـهـاـ [ذـلـكـ]^(٥) مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ الرـجـلـ . فـأـخـرـجـهـاـ مـعـهـ وـهـوـ يـُظـهـرـ السـرـورـ ، [وـأـمـرـأـهـ تـظـنـ أـنـهـ إـنـمـاـ أـخـذـهـاـ لـيـطـأـهـاـ ، فـأـتـيـ بـهـاـ إـلـىـ ذـلـكـ الرـجـلـ بـحـلـيـهـ وـزـيـتـهـ]^(٦) فـقـالـ لـسـيـدـهـاـ : هـذـهـ جـارـيـتـكـ ؟ فـلـمـ رـأـهـاـ [عـلـىـ تـلـكـ الصـفـةـ فـيـ ذـلـكـ الـحـلـيـ وـالـزـيـنـةـ مـعـ الـحـسـنـ الـبـاهـرـ]^(٧) اـضـطـرـبـ كـلـامـهـ ، وـاـخـتـلـطـ فـيـ عـقـلـهـ مـاـ رـأـيـ مـنـ حـسـنـ مـنـظـرـهـاـ وـهـيـتـهـاـ . قـالـ : نـعـمـ . قـالـ : خـذـهـاـ بـارـكـ اللـهـ لـكـ فـيـهـاـ . فـفـرـحـ الـفـتـىـ [بـهـ]^(٨) فـرـحـاً شـدـيدـاً . وـقـالـ : يـاـ سـيـدـيـ ، تـأـمـرـ مـنـ يـحـمـلـ مـعـ الـمـالـ ؟ فـقـالـ : وـلـاـ حـاجـةـ لـيـ بـهـ ، وـأـنـتـ فـيـ حـلـلـ مـنـ ، فـلـانـيـ أـخـشـيـ إـنـ لـمـ يـقـ معـكـ شـيءـ - أـنـ تـبـعـهـاـ ثـانـيـةـ مـنـ لـاـ يـرـدـهـاـ عـلـيـكـ . فـقـالـ : يـاـ سـيـدـيـ ، فـهـذـاـ الـحـلـيـ وـالـمـصـاغـ الـذـيـ عـلـيـهـاـ ؟ قـالـ : هـذـاـ شـيءـ وـهـبـنـاهـ لـهـ لـاـ نـعـودـ فـيـهـ أـبـداًـ . فـاشـتـدـ فـرـحـ الـفـتـىـ ، وـأـخـذـهـاـ مـعـهـ . فـلـمـ وـدـعـ اـبـنـ أـبـيـ حـامـدـ قـالـ لـلـجـارـيـةـ : أـيـمـاـ كـانـ أـحـبـ إـلـيـكـ نـحـنـ أـوـ سـيـدـكـ هـذـاـ ؟ فـقـالـتـ : أـمـاـ أـنـتـ فـأـغـنـيـتـمـونـيـ ، فـجـزـاـكـمـ اللـهـ خـيـراًـ ، وـأـمـاـ سـيـدـيـ هـذـاـ فـلـوـ أـنـيـ مـلـكـتـ مـنـهـ مـاـ مـلـكـ مـنـيـ لـمـ أـيـغـعـ بـالـأـمـوـالـ الـجـزـيلـةـ . فـاـسـتـخـسـنـ الـحـاضـرـوـنـ ذـلـكـ مـنـ قـولـهـاـ ، مـعـ صـغـرـ سـنـهـ]^(٩) .

(١) تاريخ بغداد (٥/٩١ - ٩٣/٢٥٢ - ٢٥٠) المتظم .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) انظر الخبر في تاريخ بغداد والمتظم بغير هذا السياق . وكذلك في مطبوع البداية والنهاية .

شَفَّبَ أُمُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ الْمُلْكَةَ بِالشَّيْءَةِ^(١) : كَانَ دُخُولُ أَمْلاَكِهَا فِي كُلِّ سَنَةِ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَكَانَتْ تَتَصَدَّقُ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْحَجَّاجِ فِي أَشْرِبَةٍ وَأَزْوَادٍ وَأَطْبَاءٍ يَكُونُونَ مَعَهُمْ ، وَ[فِي []^(٢)] تَسْهِيلُ الْطُّرُقَاتِ وَالْمَوَارِدِ . وَكَانَتْ فِي غَايَةِ الْحِشْمَةِ وَالرِّيَاسَةِ وَنَفْوذِ الْكَلْمَةِ أَيَّامَ خَلَافَةِ ولَدِهَا ، فَلَمَّا قُتِّلَ كَانَتْ مَرِيضَةً فَزَادَهَا [قَتْلَهُ []^(٣)] مَرْضًا إِلَى مَرْضِهَا ، وَلَمَّا اسْتَقَرَ أَمْرُ الْقَاهِرِ فِي الْخَلَافَةِ وَهُوَ ابْنُ زَوْجِهَا الْمُعْتَضِدِ ، أَخُو ابْنِهَا [الْمُقْتَدِرِ []^(٤)] - وَقَدْ كَانَتْ حَضْتَهُ حِينَ تَوْفِيتِ أُمِّهِ ، وَخَلَصَتْهُ مِنْ ابْنَهَا لِمَا كَانَ مَؤْسِنَ قَدْ بَاعَهُ ، وَلَمْ يَتَمَّ ذَلِكَ - فَعَاقَبَهَا^(٥) الْقَاهِرُ عَقْوَبَةً عَظِيمَةً جَدًّا ، حَتَّى كَانَ يَعْلَقُهَا بِرِجْلِهَا وَرَأْسِهَا مَنْكُوسَ ، فَرِبِّيَّا بِالْتِ ، فَيَنْحَدِرُ عَلَى وِجْهِهَا ، لِيَقْرَرُهَا عَلَى الْأَمْوَالِ التِّي فِي يَدِهَا ، فَلَمْ يَجِدْ لَهَا شَيْئًا سَوْيَ ثِيَابِهَا وَمَصَاغِهَا وَحُلْيَّهَا فِي صَنَادِيقِهَا ، قَيْمَتُهَا مِئَةُ أَلْفٍ وَثَلَاثُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَجَمِيعُ مَا كَانَ يَدْخُلُهَا تَتَصَدَّقُ بِهِ ، وَوَقَتَتْ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَلَكِنْ كَانَ لَهَا أَمْلَاكٌ أَمْرَ بِبَيعِهَا وَأَتَى بِالشُّهُودِ لِيَشْهُدُوا عَلَيْهَا بِالْتَوْكِيلِ فِي بَيعِهَا ، فَامْتَنَعَ الشُّهُودُ مِنْ أَدَاءِ الشَّهَادَةِ حَتَّى يَجْلُوُهُمْ ، فَرُفِعَ السُّرُّ بِإِذْنِ الْخَلِيفَةِ . فَقَالُوا لَهَا : أَنْتِ شَفَّبَ جَارِيَةً الْمُعْتَضِدَ أَمْ جَعْفَرَ الْمُقْتَدِرَ؟ فَبَكَتْ بِكَاءً طَوِيلًا ثُمَّ قَالَتْ : نَعَمْ . وَكَتَبُوا حِلْيَتَهَا ؛ عَجُوزٌ ، سَمَراءُ اللُّونِ ، دِقْيَةُ الْجَيْنِ . وَبِكَى الشُّهُودُ وَتَفَكَّرُوا فِي تَقْلُبِ الزَّمَانِ وَتَنْقِلِ الْحَدَثَانِ ، [وَأَنَّ الدُّنْيَا دَارَ بِلَاءً لَا يَفِي مَرْجُوها بِمَخْوفِهَا ، وَلَا يَسْلُمُ طَلَوعُهَا مِنْ كَسْوَفِهَا ، مِنْ رَكْنِ إِلَيْهَا أَحْرَقَتْهُ بَنَارَهَا []^(٦) .

وَكَانَتْ وَفَاتُهَا فِي جُمَادَى الْأُولَى مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَدُفِنَتْ بِالرُّصَافَةِ .

عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٧) بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَلَامٍ بْنِ خَالِدٍ بْنِ حُمَرَانَ بْنِ أَبِيَّا : مُولَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، وَهُوَ أَبُو هَاشِمٍ بْنِ أَبِي الْجَعْدَائِيِّ الْمُتَكَلِّمِ ، الْمُعْتَزِلِيِّ ابْنِ الْمُعْتَزِلِيِّ ، وَإِلَيْهِ تَنْسَبُ الْبَهْشَمِيَّةُ^(٨) مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ ، وَلَهُ مَصْنُوفَاتٌ فِي الْاعْتَرَافِ كَمَا لَأَبِيهِ مِنْ قِيلَهِ .

مُولَدُهُ سَنَةُ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمَتَّيْنَ ، وَتَوَفَّى فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ .

قَالَ الْقَاضِيُّ ابْنُ خَلْكَانَ : وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عَلَيْ ، فَدَخَلَ يَوْمًا عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ

(١) المُنْتَظَمُ (٦/٢٥٣ - ٢٥٤) .

(٢) مَا بَيْنَ حَاصِرَتِينَ مِنْ (طِ) .

(٣) مَا بَيْنَ حَاصِرَتِينَ مِنْ (طِ) .

(٤) مَا بَيْنَ حَاصِرَتِينَ مِنْ (طِ) .

(٥) فِي (طِ) : ثُمَّ رَجَعَ ابْنَهَا إِلَى الْخَلَافَةِ ، فَشَفَعَتْ فِي الْقَاهِرِ ، وَأَخْذَتْهُ إِلَى عَنْدِهَا ، فَكَانَتْ تَكْرَمُهُ وَتَشْتَرِي لَهُ الْجَوَارِيِّ ، فَلَمَّا قُتِلَ ابْنَهَا ، وَتَوَلَّ مَكَانَهُ ، طَلَبَهَا وَهِيَ مَرِيضَةً فَعَاقَبَهَا ..

(٦) مَا بَيْنَ حَاصِرَتِينَ مِنْ (طِ) .

(٧) تَارِيخُ بَغْدَادِ (١١/٥٥ - ٥٦) الْمُلْلَ وَالْتَّحْلُ (١/٧٨ - ٨٤) الْأَنْسَابِ (٣/١٧٦ - ١٧٧) المُنْتَظَمُ (٦/٢٦١) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ (٣/١٨٣ - ١٨٤) سِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (١٥/٦٤ - ٦٣) طَبَقَاتُ الْمُعْتَزِلَةِ لَابْنِ الْمُرْتَضِيِّ (٩٤ - ٩٦) .

(٨) فِي (طِ) الْهَاشِمِيَّةِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

عَبَاد^(١) ، فَأَكْرَمَهُ واحترمه وسأله عن شيء [من المسائل^(٢)] فقال : لا أعرف نصفُ العلم . فقال : صدقتَ ، وسبّقك أبوك إلى النصف الآخر^(٣) .

محمد بن الحسن بن دريد بن ذَرِيد ، الأَزْدِي ، اللُّغُويُّ النَّحْوِيُّ ، الشَّاعِرُ ، صاحب «المقصورة»^(٤) .

ولد بالبصرة في سنة ثلث عشرين ومئتين ، وتنقل في البلاد لطلب العلم والأدب ، وكان أبوه من ذوي اليسار ، وقد بُعْدَادَ وقد أَسَنَ ، فأقام بها إلى أن توفي .

روى عن عبد الرحمن ابن أخي الأصمّي ، وأبي حاتم ، والرياشي . وعن أبو سعيد السيرافي ، وأبو بكر بن شاذان ، وأبو عبيد الله المازرياني ، وغيرهم .

ويقال : كان أعلم الشعراء ، وأشعر العلماء . وقد كان متهتكا^(٥) في الشراب .

قال أبو منصور الأزهري : دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَوْجَذْتُهُ سَكْرَانَ ، فَلَمْ أَعْدْ إِلَيْهِ^(٦) .
وُسْئِلَ عَنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ فَقَالَ : تَكَلَّمُوا فِيهِ .

وقال ابن شاهين : كنا ندخل عليه فنستحيي مما نرى من العِيَدان المعلقة [آلات اللهو^(٧)] والشراب المصفيّ ، وقد جاوز التسعين وقارب المئة^(٨) .

وكانت وفاته في يوم الأربعاء لشتنى عشرة بقيت من شعبان . وفي هذا اليوم كانت وفاة أبي هاشم بن أبي علي [الججائي المعتزلي^(٩)] فصلّى عليهما معاً ، ودفنا في مقبرة الخيزرانية وقال الناس : مات اليوم علم اللغة ، وعلم الكلام . وكان ذلك يوماً مطيراً .

(١) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٨٥هـ) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) في (ط) : وسبّقك أبوك إلى الجهل بالنصف الآخر . وهي زيادة مقصومة على النص لا تتفق واحترام ابن عباد لأبي هاشم . والخبر في وفيات الأعيان^(٣) وفيه : إلا أن أبوك تقدّم بالنصف الآخر .

(٤) في (ح) ابن عبد الله ، وهو تحريف . وترجمته في مروج الذهب^(٤) طبقات الزبيدي^(٥) معجم الشعراء الفهرست^(٦) إنماء الرواية^(٧) الأنساب^(٨) نزهة الألباء^(٩) معجم الأدباء^(١٠) وفيات الأعيان^(١١) .

(٥) سير أعلام النبلاء^(١٢) .

(٦) طبعت غير مرّة .

(٧) في (ظا) و(ب) منهملة .

(٨) مقدمة التهذيب^(١٣) .

(٩) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١٠) نزهة الألباء^(١٤) .

(١١) ما بين حاصلتين من (ط) .

ومن مصنفات ابن دريد «الجمهرة في اللغة»^(١) نحو عشر مجلدات . وكتاب «المطر» و«المقصورة» ، والقصيدة الأخرى في «المقصور والممدود» ، وغير ذلك ، سامحه الله .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة

فيها قصد^(٢) ملك الروم ملطيّة في خمسين ألفاً ، فحاصرهم ، ثم أعطاهم الأمان حتى يتمكّن منهم ، فقتل بخليقاً كثيراً ، وأسر ما لا يحصون كثرة ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

وفيها وردت الأخبار بأن مزداويج قد تسلّم أصبّهان وانتزعها من عليّ بن بوئيّه ، وأنّ عليّ بن بوئيّه توجه إلى أرّجان فأخذها ، وقد أرسل ابن بوئيّه إلى الحضرة الخليفة بالطاعة والمعونة ، وإنّ أمكن أن يقبل العترة الشريفة ، ويحضر بين يدي الخليفة إن رسم ، أو يذهب إلى شيراز ، فيكون مع ابن ياقوت . ثم اتفق الحال بعد ذلك أن صار إلى شيراز ، وأخذها من نائبه ابن ياقوت بعد قتال عظيم ، ظفر فيه ابن بوئيّه بابن ياقوت وأصحابه ، فقتل منهم خلقاً وأسر جماعة ، فلما تمكن أطلقهم وأحسن إليهم وخَلَعَ عليهم ، وعَدَلَ في الناس ، وكانت معه أموال كثيرة قد استفادها من أصبّهان ، وقبلها^(٣) من الكرج ومن همدان وغيرها ، إلا أنه كان كريماً جواداً معطياً للجيوش الذين قد التفوا عليه ، ثم إنّه أملق في بعض الأحيان وهو بشيراز ، وطالبه الجندي بأرزاقهم ، وخفّ أن ينحلّ نظام أمره ، فاستلقى يوماً على قفاه مفكراً في أمره ، وإذا حيّة قد خرّجت من شقّ في سقف المكان الذي هو فيه ، ودخلت في آخر ، فأمر بتنزّع تلك السقوف ، فوجد هنالك مكاناً فيه من الذهب شيء كثير جداً ؛ نحو من خمسة ألف دينار ، فأنفق في جيشه ما أراد ، وبقي عنده شيء كثير .

وركب ذات يوم يتفرّج في جوانب البلد ، وينظر إلى أبنية الأوائل ، ويعظّب من كان قبله ، فانكسرت الأرض من تحت قائمة جواده ، فأمر بحفر ما هنالك ، فوجد من الأموال شيئاً كثيراً أيضاً .

واستعمل عند رجل خياط قماشاً ليلبسه ، فاستبطأه في صنعتها ، فأمر بإحضاره ، فلما أوقف بين يديه تهدّده - وكان الرجل أصمّ لا يسمع جيداً فقال : والله أيها الملك ما لابن ياقوت عندي سوى اثني عشر صندوقاً لا أدرّي ما فيها . فأمر بإحضارها ، فإذا فيها أموال عظيمة تقارب ثلاثة ألف دينار ، واطلع على

(١) الكتاب مشهور متداول مطبوع في حيدر آباد (١٣٤٤ - ١٣٥٢) في ثلاثة مجلدات مع مجلد خاص بالفهارس ، بتحقيق وعناية الشيخ محمد السورتي ، والمستشرق الألماني سالم كرنكو .

(٢) في النسخ الخطية : (حضر) ، والمثبت من (ط) .

(٣) في (ظا) و(ب) : نقلها ، والمثبت من (ح) .

ودائع كانت ليعقوب وعمرو أبى الثُّبُت ، فيها من الأموال ما لا يُحَدُّ ولا يوصف كثرةً ، فقوى أمره ، وعَظُم سلطانه جداً . وهذا كُلُّه من الأمور المُقدَّرة لما يريده الله بهم من السَّعادَة الدُّنيوِيَّة [بعد الجوع والقلة]^(١) ﴿ وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص : ٦٨] .

وكتب إلى الرَّاضِي^(٢) وزيره أبى علي بن مُقْلَة يطلب أن يُقاطع على ما قبله من البلاد على ألف ألفٍ في كلّ سنة ، فأجاب الرَّاضِي إلى ذلك ، وبعث إليه بالخلع واللُّوَاء وأبهة الملك .

وفيها قتل الْقَاهِر بالله أميرين كبارين ، وهما إسحاق بن إسماعيل التُّوبُخْتِي ، وهو الذي كان قد أشار على الدولة^(٣) بخلافة الْقَاهِر . وأبو السَّرَايَا بن حَمْدَان أصغر ولد أبيه ، وكان في نفس الْقَاهِر منهما بسبب أنهما زايداه من قبل أن يلي الخلافة في جاريتن مغنيتين ، فاستدعاهما إلى المسامرة ، فتطيئاً وحضراء ، فأمر بإلقائهما في جُبْ هنالك ، فتضرَّعاً إليه ، فلم يرحمهما ، فألقيا فيها وطينها عليهما .

ذِكْرُ خَلْعُ الْقَاهِرِ وَسَمْلِ عَيْنِيهِ

وكان سبب ذلك أنَّ الوزير أبا علي بن مُقْلَة كان قد هرب من الْقَاهِر حين قبضَ على مؤنس الخادم ، واختفى في داره ، وكان يراسل الجنديين ويغريهم بالْقَاهِر ، ويحوّفهم سطوه وإقدامه وسرعَة بطيشه ، وأخبرهم أنَّ الْقَاهِر قد أعدَّ لأكابر الأُمَّاء أماكن يسجّنُهم فيها ، ومهالك يلقّيهم فيها ، كما فعل بفلان وفلان . فهَيَّجُهم ذلك وأُسْهِمُوا في القبض على الْقَاهِر ، فاجتمعوا وأجمعوا رأيهم على مناجزته في هذه السَّاعة ، وركبوا مع الأمير المعروف بسيما ، وقصدوا دارَ الخلافة ، فأحاطوا بها ، ثم هَجَّمُوا على الْقَاهِر من سائر أبوابها ، فخرج الوزير الخصيبي مسترَا في زي امرأة ، وانهزم الْقَاهِر وهو مخمور ، فاختفى في سطح حمام ، فظهرروا عليه ، فقبضوا عليه ، وحبسوه في مكان طريف السُّبْكِيَّ ، وأخرجوا طريفاً من السجن ، واضطربت بغداد ونهبت ، وذلك يوم السبت لثلاثٍ خلُون من جُمَادَى الأولى من هذه السنة [في الشهر الذي ماتت فيه شغب ، فلم يكن بين موتها والقبض عليه سمل عينيه وعدايه بأنواع العقوبات إلا مقدار سنة واحدة ، وانتقم الله منه]^(٤) ، ثم أحضروه ، فسلموا عينيه على خديه ، وارتكب منه أمر عظيم لم يسمع بمثله في الإسلام ، ثم أرسلوه ، فكان تارةً يحبس ، وتارةً يخلُّ سبيله . وقد تأخر موته إلى سنة تسعة وثلاثين وثلاثمائة^(٥) ، وافتقر حتى قام يوماً بجامع المنصور فسأل ، فأعطاه رجل خمسة درهم ،

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) وكانت الخلافة قد أفضت إليه كما سيأتي .

(٣) في (ط) : الأُمَّاء .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) في (ط) والنُّسخ الخطية : ثلاَث وثلاثين وثلاثمائة ، وهو وهم ، وستأتي ترجمته في وفيات سنة (٣٣٩) .

ويقال: إنه إنما أراد بهذا الصنيع التشنيع على المستكفي بالله ، فالله أعلم . وستأتي ترجمته إذا ذكرنا وفاته .

خلافة الرَّاضي بِاللَّهِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّد^(١) بْنِ الْمُقْتَدِرِ بِاللَّهِ

لما خلعتِ الجنُّدُ الْقَاهِرُ ، وسملوه ، أحضروا أبا العَبَّاسِ مُحَمَّدَ بْنَ الْمُقْتَدِرَ بِاللَّهِ ، فباعوه على الخلافة ولقبوه الرَّاضي بِاللَّهِ . وكان أبو بكر الصُّولِي قد أشار بأن يلقب بالمرتضى بِاللَّهِ^(٢) فلم يقبل ، وعدل إلى هذا اللقب ، وذلك يوم الأربعاء لسْتَ خلون من جمادى الأولى من هذه السنة - أعني سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة - وجاؤوا بالقاهر وهو أعمى قد سُمِّلَتْ عيناه ، فأوقف بين يديه ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالخلافة وسلّمها إليه ، فقام الرَّاضي بأعبائها ، وكان من خيار الخلفاء على ما سُندَ ذكره . وأمر بإحضار أبي علي بن مُقْلَة فوْلَاه الْوَزَارَة ، وجعل عليَّ بن عيسى ناظراً عليه ، وأطلق كلَّ منْ كان في حبس القاهر ، واستدعى عيسى طبيب القاهر فصادره بمئتي ألف دينار ، وتسلَّمَ منه الوديعة التي كان القاهر أودعها عنده ، وكانت جملة مستكثرة من الذهب والفضة والنفائس .

وفي هذه السنة عَظِيمَ أمر مَرْدَاوِيجَ بِأصبهان ، وتحدث الناس أنه يريد قَضَداً بِغَدَاد ، وأنه مماليء لصاحب البحرين^(٣) [أمير القرامطة]^(٤) وقد اتفقا على رَدِ الدُّولَةِ من العَرَبِ إِلَى الْعَجَمِ ، وأساء السيرة في رعيته ، لاسيما في خواصه من الأتراك ؛ فتماًلؤوا على قتلها فقتلوا ، وكان القائم بأعباء ذلك أخص مماليكه وأحظائهم عنده ، وهو بُجُوكُمْ يَبْيَضُ اللَّهُ وَجْهَهُ ، وهذا الأمير هو الذي استنقذ الحجر الأسود من أيدي القرامطة ، وافتداه منهم بخمسين ألف دينار ، بذلها لهم حتى رُدُوه إلى مكة ، كما سيأتي^(٥) .

ولما قُتِلَ مَرْدَاوِيجَ بْنُ زَيَّارَ الدَّيْلَمِي عَظِيمَ أمر علي بن بُوئيَّه ، وارتَفَعَ قَدْرُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، وعلا شأنه في الملوك ، وسيأتي ما آلت إليه حاله .

ولما خُلِعَ الْقَاهِرُ وَوَلِيَ الرَّاضِي طَمَعَ هارون بن غريب في الخلافة^(٦) ، لكونه ابن خال المقتدر ،

(١) في بعض المصادر : أَحْمَدْ .

(٢) في (ط) والنسخ الخطية : المرضي بِاللَّهِ ، والمثبت من أخبار الرَّاضي والمتنقي للصولي (ص ٢ - ٤) .

(٣) يعني أبا طاهر القرمطي .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) من المعروف أن القرامطة أبوا أن يردوا الحجر الأسود لقاء ما دفعه لهم بحكم ، وقالوا : أخذناه بأمر وما نرده إلا بأمر ، ويعنون بذلك أنهم أخذوه بأمر صاحب مصر العبيدي ، وقد ردوه سنة (٣٣٩هـ) كما سيأتي في أحداث ذلك العام .

(٦) لا يمكن أن يطبع بالخلافة لأنَّه ليس من نسل العباسين ، والأصح أنه طمع بإمرة الأمراء ، وهي ما عبر عنه ابن الأثير بالدولة ، الكامل (٨/٢٨٨ - ٢٨٩) .

وكان نائباً على ماه والكوفة والدينور وما سبّدان فدعا إلى ذلك ، واتبعه خلقٌ من الجن والأمراء ، وجي الأموال ، واستفحل أمره ، وقويت شوكته ، وقصد بغداد ، فخرج إليه محمد بن ياقوت رأس الحجبة في جميع جيش بغداد ، فاقتتلوا هنالك ، فخرج في بعض الأيام هارون بن غريب يتقصد لعله يعمل حيلة في أسر محمد بن ياقوت ، فتنظر به فرسه ، فسقط في نهر ، فضربه غلامٌ له حتى قتله ، وأخذ رأسه وجاء به إلى محمد بن ياقوت ، فانهزم أصحاب هارون ، ورجع محمد بن ياقوت فدخل بغداد ورأس هارون بن غريب يحمل بين يديه على رمح ، ففرح الناس بذلك ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها ظهرَ رجل ببغداد يعرف بأبي جعفر محمد بن علي الشَّلمغاني ، ويقال له ابن أبي العزَّاق^(١) ، فذكر عنه أنه كان يدعى ما كان يدعى الحلاج من الإلهية ، وكان قد مسّك في دولة المقتدر عند حامد بن العباس ، واتهم بأنه يقول بالتأسخ ، فأنكر ذلك ، ولما كانت هذه المرة أحضره الرَّاضي ، وادعى عليه بما ذكرَ عنه ، فأنكر ثم أقرَّ بأشياء ، فأفتى قوم أن دمه حلال إلا أن يتوب من هذه المقالة ، [فأبى أن يتوب^(٢)] فضرب ثمانين سوطاً ، ثم ضربت عنقه ، وصلب وألحق بالحلاج ، فبحهما الله .

وقتل معه صاحبه ابن أبي عون^(٣) لعنه الله . وكان هذا اللعنين من جملة طائفة من اتبعوه وصدقوا فيما يزعمه من الكفر .

وقد بسط ابن الأثير في « كامله »^(٤) مذهب هؤلاء الكفرا بسطاً جيداً .

وادعى رجل آخر ببلاد الشَّاش النبوة ، وأظهر مخاريق وأشياء كثيرة من الحيل ، فجاءه الجيوش فقاتلوه فقتلوه ، وانطفأ خبره ، واضمحل أمره .

وفاة المهدي صاحب إفريقية أول خلفاء الفاطميين فيما زعموا

وفيها مات أبو محمد بن عبيد الله - المدعى أنه علوى ، الملقب بالمهدي ، باني المهديه - بمدينته المهديه عن ثلاثة وستين سنة ، وكانت ولايته - منذ دخل رقاده^(٥) وادعى الإمامة - أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً وهو أول الخلفاء الفاطميين . وقد كان شهماً شجاعاً ، ظفر بجماعةٍ من خالقه وناوأه وقاتلته وعاداه ، وقد قام بأمر الخلافة من بعده ولده أبو القاسم الملقب بال الخليفة القائم بأمر الله .

(١) في (ط) : ابن العرافه ، وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) انظر ترجمته في معجم الأدباء ١١ / ٢٣٤ - ٢٥٣ .

(٤) انظر الكامل ٨ / ٢٩٠ - ٢٩٤ .

(٥) بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القิروان أربعة أيام . معجم البلدان ٣ / ٥٥ .

وحين توفي أبوه كَتَمَ موته سنة حتى دَبَرَ ما أراده من الأمور ، ثم أظهر ذلك ، وعَزَّاهُ الناس فيه . وقد كان شهماً شجاعاً كأبيه : فَتَحَّ الْبَلَادَ ، وأرسل السرايا إلى بلاد الرؤوم ، ورام أخذ الديار المصرية فلم يتفق له ذلك ، وإنما جرى ذلك على يدي ابن ابنة المُعَزِّ الفاطمي الذي بني القاهرة المعزية كما سُنِدَّ ذكره إن شاء الله تعالى .

قال القاضي ابن خَلْكَان في «الوفيات» : وقد اختلف في نسب المهدي هذا اختلافاً كثيراً جداً ، فقال صاحب « تاريخ القبروان » : هو عبيد الله بن الحسن بن علي^(١) [بن محمد بن علي^(٢)] بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال غيره : هو عبيد الله بن التقى وهو الحسين بن الوفي أحمد بن الرضي عبد الله ، وهؤلاء الثلاثة يقال لهم المستوروون ، لخوفهم من خلفاءبني العباس . والرضي عبد الله هذا هو ابن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق . وقيل غير ذلك في نسبه . قال القاضي ابن خَلْكَان : والمحققون ينكرون دعواه في النسب^(٣) .

قلت : قد كتب غير واحد من الأئمة ، منهم الشيخ أبو حامد الإسپرائيوني ، والقاضي الباقلانى ، والقدوري ، أن هؤلاء أدباء ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه ، وأن والد عبيد الله هذا كان يهودياً صباحاً بَسَلِمِيَّةً ، وقيل كان اسمه سعد^(٤) ، وإنما لقب بعبيد الله . وكان زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القَدَّاح ، وسمى القَدَّاح لأنَّه كان كَحَالاً يُقْدِحُ العيون^(٥) .

وكان الذي وطأ له الأمر بتلك البلاد أبو عبد الله الشيعي - كما قدمنا - ثم استدعاه ، فلما قَدِمَ [عليه]^(٦) من بلاد المشرق وقع في يد صاحب سِجْلِمَاسَة فسجنه ، فلم يزل الشيعي [يحتال به]^(٧) حتى استنقذه [من يده]^(٨) وسلَّمَ إليه الأمر ، ثم ندم الشيعي [على تسلیمه الأمر]^(٩) وهم بقتله ، ففطن عبيد الله له ، فقتله وقتله معه أخاه .

(١) في (ط) و(ح) : ابن محمد بن علي .

(٢) ما بين حاصلتين من وفيات الأعيان (١١٧/٣) .

(٣) انظر وفيات الأعيان (١١٧/٣ - ١١٨) .

(٤) في أغلب المصادر سعيد .

(٥) انظر الدراسة حول نسبهم كتاب «أصول الإسماعيلية» لبرنارد لويس . ومن ثبت نسبهم ابن خلدون في تاريخه (٤/٣١) قال : « ولا عبرة من أنكر هذا النسب ». وعلق السحاوي عليه في الإعلان بالتوبیخ (٩٤) : وابن خلدون كان لأنحرافه عن آل علي يثبت نسبة الفاطميين إليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين ... ، وانظر أيضاً الكامل (٨/٢٤ - ٣١) ومقدمة ابن خلدون (١/٢٣٩ - ٢٤٤) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) ما بين حاصلتين من (ط) .

ويقال : إن الشيعي لما دخل السجن [الذي قد حبس فيه عبيد الله هذا]^(١) وجد صاحب سِجْلَمَاسَة قد قتله ، ووجد في السجن رجلاً مجهولاً فأخرجه للناس ، وقال : هذا هو المهدي . ورَوَّجَ به الأمر ، فهو لاء من سلالته ، حكاه القاضي ابن خلkan^(٢) .

وكان مولد المهدي هذا في سنة ستين ومئتين ، وقيل قبلها ، وقيل بعدها ، بَسَلَمَيَة ، وقيل بالكوفة . وأول ما دُعى له على منابر رِقَادَة والقيروان يوم الجمعة لتسع بقين من ربيع الآخر سنة سَبْعَين وتسعين ومئتين ، بعد رجوعه من سِجْلَمَاسَة ، وكان ظهوره بها في ذي الحِجَّةِ من السنة الماضية - سنة ست وتسعين - وزالت دولة بنى العباس عن تلك الناحية من هذا الحين إلى أن هلك^(٣) العاضد في سنة سَبْعَين وستين وخمسة .

وكانت وفاته بالمهدية - التي بناها في أيامه - ليلة الثلاثاء النصف من ربيع الأول من هذه السنة ، وقد جاوز الستين على المشهور ، وإلى الله عاقبة الأمور ، وسيفصل بين الأمر والمأمور يوم البعث والنشور .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن عبد الله بن مُسْلِم^(٤) بن قتيبة : الدِّينَوِري ، قاضي مصر .

حدَّثَ عن أَيْهَه^(٥) بكتبه المشهورة ، وتوفي وهو على قضاء الديار المصرية^(٦) في ربيع الأول من هذه السنة .

محمد بن أحمد بن القاسم أبو علي الرُّؤذْبَارِي^(٧) : وقيل : اسمه أحمد بن محمد ، ويقال :

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) وفيات الأعيان (١١٨/٣) .

(٣) في (ط) : ملك ، وهو تحريف .

(٤) الولاة والقضاء (٤٨٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٨) تاريخ بغداد (٤/٢٢٩) المتظم (٦/٢٧٢) معجم الأدباء (٣/١٠٣ - ١٠٤) إنباه الرواية (١/٤٥ - ٤٦) وفيات الأعيان : (٢/٤٣) ، العبر للذهبي (٢/١٩٣) ، التجوم الزاهرة (٣/٢٤٦) ، حسن المحاضرة (١/١٥٦) ، الديباج المذهب : (٣٥) ، شذرات الذهب (٢/١٧٠) .

(٥) انظر ترجمة أَيْهَه في وفيات سنة (٢٧٦هـ) و(٢٧٦هـ) من هذا الكتاب .

(٦) في «الولاة والقضاء» : ثم صرف [عن القضاء] يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين وثلاثة . قلت : وهذا يعني أنه مات معزولاً من القضاء ، ويدوأن ابن كثير تابع ابن يونس كما تابعه أكثر المؤرخين في ذكره أنه مات وهو قاضي . انظر «الولاة والقضاء» (٥٤٧ - ٥٤٨) .

(٧) طبقات الصوفية (٣٥٤ - ٣٦٠) حلية الأولياء (١٠/٣٥٦ - ٣٥٧) تاريخ بغداد (١/٣٢٩ - ٣٣٣) الرسالة القشيرية

(٢٦) الأنساب : (٦/١٨٠ - ١٨١) المتظم (٦/٢٧٣ - ٢٧٢) معجم البلدان (٣/٧٧) العبر للذهبي (٢/١٩٥)

طبقات الشافعية للسبكي (٣/٤٨ - ٥٤) طبقات الشافعية للإسني (١/٥٧٦ - ٥٧٨) حسن المحاضرة (١/٢٢٥)

طبقات الأولياء (٢/٢٩٦ - ٥٨) شذرات الذهب (٢/٥٠ - ٥٨) .

الحسن بن هَمَّام ، والصحيح الأول^(١)

أصله من بغداد ، وسكن مصر ، وكان من أبناء الرؤساء والوزراء والكتبة ، وصاحب الجُنيد ، وسمع الحديث ، وحفظ منه كثيراً ، وتفقه بإبراهيم الحَرَبِي^(٢) ، وأخذ النحو عن ثعلب ، وكان كثير الصدقة والبر للقراء ، وكان إذا أعطى الفقير شيئاً جعله في كفه ، ثم يتناوله الفقير ؛ ي يريد ألا تكون يد الفقير تحت يده^(٣) .

ومن شعره :

ولو مضى الكلُّ متي لم يكن عجباً وإنما عجبي في البعضِ كيف بقي
أدرك بقية روحِ فيك^(٤) قد تلفتَ قبل الفراقِ فهذا آخرُ الرَّمَقِ^(٥)

محمد بن إسماعيل : المعروف بخير النَّسَاج^(٦) أبو الحسن الصُّوفِي ، من كبار المشايخ ذوي الأحوال الصالحة ، والكرامات المشهورة . أدرك سرياً السَّقْطِي وغيره من مشايخ القوم ، وعاش مئة وعشرين سنة .

ولما حضرته الوفاة نظر إلى زاوية البيت فقال : قِفْ ، رحمك الله ، فإنك عبدٌ مأمور وأنا عبدٌ مأمور ، وما أمرت به لا يفوت ، وما أمرت به يفوت . ثم قام فتوضاً ، وصلَّى وتمدد ، فمات رحمه الله . وقد رأه بعضهم في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : استرحنا من دنياكم الوضرة^(٧) .

(١) انظر الاختلاف حول اسمه في تاريخ بغداد (١/٣٣٠) وقد رجح السبكي في طبقات الشافعية (٣/٤٨) أنه أحمد بن محمد .

(٢) كذا في النسخ الخطية (ط) ، والذي في مصادر ترجمته أنه تفقه بأبي العباس بن سريج ، وأخذ الحديث عن إبراهيم الحَرَبِي ، انظر طبقات الصوفية (٣٦٠) وفي تاريخ بغداد (١/٣٣١) ذكر أن أستاذه في الحديث والفقه إبراهيم الحَرَبِي .

(٣) في (ط) أقوال للروذباري منقوله عن أبي نعيم في «الحلية» ليست في النسخ الخطية . وليست هي أيضاً في النسخة المصرية ، وهي بلا ريب من إضافات النسخ ، لأنها لا تتفق ومنهج ابن كثير في اختصار أخبار الصوفية حين إبراد تراجمهم .

(٤) في النسخ الخطية (ط) : منك ؛ والمثبت من تاريخ بغداد (١/٣٣٢) .

(٥) في تاريخ بغداد (١/٣٣٣) عن أبي زرعة الطبرى أنه توفي سنة (٣٢٣هـ) ، وهذا ما اعتمدته ابن الأثير في «اللباب» .

(٦) طبقات الصوفية (٣٢٥ - ٣٢٢) حلية الأولياء (١٠/٣٠٧ - ٤٨/٢) تاريخ بغداد (٢٧٤ - ٢٦٩/١٥ - ٢٧٠ - ٣٤٥/٨ - ٣٤٧) الرسالة القشيرية (٢٥) المنتظم (٦/٢٧٤) وفيات الأعيان (٢٥١/٢ - ٢٥٢) سير أعلام النبلاء (٢٨٥/٢٢٥ - ٢٨٥/٢) العبر (٢/١٩٣) مرآة الجنان (٢٢٥/٢) شذرات الذهب (٢٩٤/٢) .

(٧) أي الوسخة . وفي (ط) الوخيمة .

ثم بَذلت سنة ثلاثة وعشرين وثلاثمائة

فيها أحضر ابن شَبَّوذ المقرئ ، فأنكر جماعة من الفقهاء والقراء عليه حروفاً انفرد بها ، فاعترف بعضها وأنكر بعضها ، فاستتب من ذلك ، واستكتب بخطه الرجوع عما نُقِمَ عليه ، وضرب سبع درر بإشارة الوزير أبي علي بن مُقلة ، ونفي إلى البصرة أو غيرها ، فدعا على الوزير أن تقطع يده ويشتت شمله ، فكان ذلك عما قريب .

وفيها في جمادى الآخرة منها نادي بدر الخَرْشَنِي^(١) صاحب الشُّرُطَة في الجانبين من بغداد أن لا يجتمع اثنان من أصحاب أبي محمد البَرْبَهارِي الواقعِ الحَنْبَلِي . وحبس منهم جماعة ، واستر البَرْبَهارِي فلم يظهر مدة .

قال ابن الجوزي في «المتنظم» : وفي شهر أيار تكاثفت الغيم واشتد الحر جداً ، فلما كان آخر يوم منه - وهو الخامس والعشرين من جُمادى الآخرة من هذه السنة - هَبَّت ريح شديدة جداً ، وأظلمت ، واسودَت إلى بعد العصر ، ثم خَفَّت^(٢) ، ثم عادت إلى بعد عشاء الآخرة^(٣) .

[فيها]^(٤) استبطأ الأجناد أرزاقهم ، فقصدوا دار الوزير أبي علي بن مُقلة ، فنقبوها وأخذوا ما فيها .

ووقع حريق عظيم في طريق البَرَازِين ، فاحتراق بسببه للناس شيء كثير ، فعوض عليهم الراضي بالله بعض ما كان ذهب لهم . وفي رمضان اجتمع جماعة من النساء على بيعة جعفر بن المكتفي ، وظهر الوزير على أمرهم ، فحبس جعفرأ ، ونهب داره ، وحبس جماعة ممن كان بايعه ، وانطفأت ناره .

وخرج الحجاج في خَفَارة الأمير لؤلؤ ، فأعرضوا عليهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجَنَابِي لعنه الله ، فقتل أكثرهم ، ورجع من انهزام منهم إلى بغداد ، وبطَّلَ الحجَّ في هذه السنة من طريق العراق ، وكان قتله لهم في ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة .

(١) في (ط) الحرسى ، وهو تصحيف . ويدر هذا كان من أكابر القواد ، وكان صاحب الشرطة كما هو مذكور ، ثم صرف عنها ، ثم تولى الحجابة للخلفية المتقي لله سنة (٣٢٩هـ) ، ثم قلده طريق الفرات ، فهرب إلى الإخشيد مستأماناً ، فقلده إمرة دمشق ، فولتها شهرين ، ومات سنة (٣٣١هـ) . انظر أمراء دمشق للصفدي (١٧) والنجوم الظاهرة (٢٧٩/٣) وأخباره مبثوثة في «الكامل» لابن الأثير ، وانظر حوادث سنة (٣٣٠هـ) من هذا الكتاب .

(٢) في (ح) : صفت .

(٣) المتنظم (٢٧٦/٦) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

قال ابن الجوزي : وفي هذه الليلة بعينها تساقطت كواكب كثيرة ببغداد والكوفة على صفة لم يُر مثلها ، ولا ما يقاربها ، قال : وغلا السعر في هذه السنة حتى أبيع الْكُرْ من الحِنْطَة بمائة وعشرين ديناراً^(١) .

وفيها - على الصحيح - كان مقتل مَرْدَاوِيج بن زَيَّار الدَّيْلَمِي ، وكان - قبحه الله - سَيِّءَ السِّيرَةِ والسريرة ، يزعم أن روح سليمان بن داود حلَّتْ فيه - وله سرير من ذهب يجلس عليه - وأنَّ الأتراك بين يديه هم الجن الذين سُخِّروا لسليمان بن داود ، فكان يسيء المعاملة لهم ، ويحتقرهم غاية الاحتقار ، فما زال ذلك دَأْبَه حتى أمكنهم الله منه ، فقتلوه شرقتلة في حَمَّام ، وكان الذي مالًا على قتلها غلامه بُجُوكُم التُّرْكِي - جزاء الله عن الإسلام وأهله خيراً - وكان رُكْنُ الدُّولَة بن بُوئْيَه رهينةً عنده ، فلما قتل أطلق من القيد والسجن ، فذهب إلى أخيه عماد الدولة ، وذهب طائفة من الأتراك معه إلى أخيه ، والتفت طائفة أخرى من الأتراك على بُجُوكُم ، فسار بهم إلى بغداد بإذن الخليفة ، ثم صرفو إلى البصرة فكانوا بها . وأما الدَّيْلَمِ فلأنهم بعثوا إلى أخي مَرْدَاوِيج وهو شمكير ، فلما قدم عليهم تلقوه إلى أثناء الطريق حفاة مشاة ، فملكته عليهم لثلا يذهب ملكهم ، فانتدب لمحاربته السَّعِيد نصر بن أحمد السَّاماني ، صاحب خراسان وما والاها من تلك البلاد والأقاليم ، فانتزع منه بلدانًا هائلة .

وفيها بعث القائم بأمر الله الفاطمي جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج ، فافتتحوا مدينة جَنُوَّه ، وغنموا غنائم كثيرة وثروة ، ورجعوا سالمين غانمين .

وفيها بعث عماد الدولة بن بُوئْيَه أخاه ركن الدولة إلى أصبهان ، فاستولى عليها وعلى بلاد الجبل ، واتسعت مملكة عماد الدولة ، وقويت شوكته ، وعظمت منزلته .

وفيها كان غلاء شديد بخراسان وفناء كثير ، بحيث كان يهمهم أمر دفن الموتى .

وفيها قتل ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حَمْدان نائب المُؤْصَل عَمَّه أبا العلاء سعيد بن حَمْدان ؛ لأنَّه أراد أن يتترعها منه ، فبعث إليه الخليفة وزيره أبا علي بن مُقْلَة في جيوشِ ، فهرب منه ناصر الدولة ، فلما طال مقام ابن مُقْلَة بالمُؤْصَل [ولم يقدر على ناصر الدولة]^(٢) رجع إلى بغداد ، فاستقرت يد ناصر الدولة على المُؤْصَل ، وبعث إلى الخليفة يسأل أن يضمن تلك الناحية ، فأُجِيبَ إلى ذلك ، واستمرَّ الحال على ما كان .

وخرج الحجيج فلقيهم القرمطي في القادسية ، فقاتلوه فظفر بهم ، فسألوه الأمان ، فأمنهم على أن يرجعوا إلى بغداد ، فرجعوا ، وتعطل الحج عامهم ذاك^(٣) .

(١) انظر المنتظم (٦/٢٧٧) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) سبق أن مر خبر خروج القرمطة على الحجيج في حوادث هذه السنة ، وبيدو أن إعادة هنا سهو من المصنف ، رحمة الله .

وممن توفي فيها من الأعيان :

نَفْطَوِيَّهُ التَّخْوِي^(١) إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المُهَلَّب بن أبي صُفْرَة الْأَزْدِي ، أبو عبد الله العَتَّكِي ، المعروف بِنَفْطَوِيَّهُ التَّخْوِي .

له مصنفات فيه ، وقد سمع الحديث ، وروى عن المشايخ ، وحَدَّثَ عنه الثقات من الناس ، وكان صدوقاً ، وله أشعار حسنة .

وروى الخطيب عن نَفْطَوِيَّهُ أنه مَرَّ يوماً على بقالٍ ، فقال له : أيها الشيخ ، كيف الطريق إلى درب الرَّأَاسِين - يعني درب الرؤاسين - فالتفت البقال إلى جاره فقال له : قبح الله غلامي ، أبطأ علي بالسلق ، فلو كان عندي لصفعت هذا بجزء منه . فانصرف عنه نَفْطَوِيَّهُ ، ولم يرَدَ عليه^(٢) .

توفي نَفْطَوِيَّهُ عن ثلاثٍ وثمانين سنة في صفر من هذه السنة ، وصَلَّى عليه البربهاري رئيس الحنابلة ، ودفن بمقابر باب الكوفة .

ومما أنسده له أبو علي القالي في «الأمالي» :

قلبي عليك أرق^(٣) من خذئika
وقواي^(٤) أوهى من قوى جفنيka
لِمَ لا تَرِقُ لمن تُعذب^(٥) نفسُه ظلماً ويعطفه هواه عليك^(٦)

قال ابن خلگان : وفي نَفْطَوِيَّه يقول أبو عبد الله محمد^(٧) بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المتكلم المشهور صاحب «الإمامية» و«إعجاز القرآن» ، وغير ذلك :

من سرَّه أن لا يرى فاسقاً فليجتهدْ
أحرقه الله بنصف اسمه وصَيَّرَ الباقي صُراخاً عليه^(٨)

(١) طبقات النحوين واللغويين (١٧٢٢) تاريخ بغداد (١٥٩/٦ - ١٦٢) نزهة الأباء (١٧٨ - ١٨٠) المتظم (٦/٢٧٧).

(٢) معجم الأدباء (١/٢٥٤ - ٢٧٢) إنباه الرواة (١/١٧٦ - ١٨٢) وفيات الأعيان (١/٤٧ - ٤٩) سير أعلام النبلاء (١٥/٧٥ - ٧٧) .

(٣) انظر تاريخ بغداد (١٦١/٦) .

(٤) في النسخ الخطية : قلبي أرق عليك ... والمثبت من «الأمالي» .

(٥) في (ط) : وفؤادي ، وهو تحريف .

(٦) في النسخ الخطية و(ط) : يعذب ، والمثبت من «الأمالي» .

(٧) انظر الأمالي (١/٢٠٩) .

(٨) في (ط) أبو محمد عبد الله بن زيد ، وهو خطأ ، انظر ترجمته في الوافي بالوفيات (٣/٨٢) .

(٩) وفيات الأعيان (١/٤٨) .

قال الشعالي : إنما سمي نَفْطَوِيَّه لدمامته وأذمته^(١) .

وقال ابن خالويه : لا نعرف من اسمه إبراهيم وكتبه أبو عبد الله سواه .

عبد الله^(٢) بن عبد الصمد بن المهدى بالله^(٣) أبو عبد الله الهاشمى العبّاسي : حدث عن سيار بن نصر الحلبى وغيره . وعن الدارقطنى وغيره ، وكان ثقة فاضلاً فقيها شافعياً .

عبد الملك بن محمد بن عدي^(٤) ، أبو نعيم الإشترا باذى .

المحدث الفقيه الشافعى أيضاً ، توفي عن ثلاثة وثمانين سنة .

علي بن الفضل بن طاهر^(٥) بن نصر بن محمد : أبو الحسن البُلْخِي ، كان من الجوالين في طلب الحديث ، وكان ثقة حافظاً ، سمع أبا حاتم^(٦) الرَّازِي وغيره . وعن الدارقطنى وغيره .

محمد بن أحمد بن أسد^(٧) : أبو بكر الحافظ ، ويعرف بابن البستان ، سمع الزبير بن بكار وغيره ، وعن الدارقطنى وغيره . جاوز الثمانين .

ثم دخلت سنة أربعين وعشرين وثلاثمائة

فيها جاءت الجند ، فأحدقوا بدار الخلافة وقالوا : ليخرج إلينا الخليفة الراضي بنفسه فيصلّى الناس . فخرج إليهم ، فصلّى بهم وخطبهم .

وقضى الغلمان على الوزير أبي علي بن مقلة ، وسألوا من الخليفة أن يستوزر غيره ، فرداً الخيرية إليهم ، فاختاروا عليّ بن عيسى فلم يقبل ، وأشار بأخيه عبد الرحمن بن عيسى فاستوزره . وأحرقت دار أبي علي بن مقلة ، وسلّم هو إلى عبد الرحمن بن عيسى ، فضرب ضرباً عنيفاً ، وأخذ خطفه بألف ألف دينار .

(١) لطائف المعارف (٤٨) .

(٢) تاريخ بغداد (٤٨ - ٤٧ / ١٠ - ٣٥٢) المتظم (٦ / ٢٧٩) .

(٣) في النسخ الخطية (ط) : عبد الله ، وهو تصحيف .

(٤) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٢٣٠ هـ) .

(٥) تاريخ بغداد (١٢ / ٤٧ - ٤٨) المتظم (٦ / ٢٨٠) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٦٩ - ٧٠) تذكرة الحفاظ (١٣ / ٨٧١) طبقات الحفاظ (٣٥٦ - ٣٥٧) شذرات الذهب (٢٢٣ / ٢ - ٣٢٤) .

(٦) في (ط) : هاشم ، وهو تحرير .

(٧) تاريخ بغداد (١ / ٢٧٩ - ٢٨٠) الإكمال (٧ / ١٧٢) المتظم : (٦ / ٢٨٠) .

ثم عَجَزَ عبد الرحمن بن عيسى فعزل بعد خمسين يوماً ، وُقُلِّدَ الوزارة أبو جعفر محمد بن القاسم الكَرْخِي ، فصادر عليٍّ بن عيسى بمئة ألف دينار ، وصادر أخاه عبد الرحمن بن عيسى بسبعين ألف دينار ، ثم عُزلَ بعد ثلاثة أشهر ونصف ، وُقُلِّدَ سليمان بن الحسن ، ثم عُزلَ بأبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات ، ولكن في السنة الآتية . وأحرقت داره^(١) كما أحرقت دار ابن مقلة في اليوم الذي أحرقت تلك فيه ، بينماهما سنة واحدة . وهذا كله من تخبيط الأتراك والغلمان . ولما أحرقت دار ابن مقلة في هذه السنة كتب بعض الناس على جُدرانها :

أَخْسَنْتَ ظَنَّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتَ وَلَمْ تَخْفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَسَالَمْتَكَ الْلَّيَالِي فَاغْتَرَزَتْ بِهَا وَعِنْدَ صَفَوِ الْلَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدَرُ

وضَعُفَ أمر الخلافة جداً ، وبعث الرَّاضي إلى محمد بن رائق - وكان بواسطه - يستدعيه إليه ليوليه إمرة الأمراء ببغداد ، وأمرَ الخَرَاجَ والمَعَاوِن^(٢) في جميع البلاد والدوابين ، وأمر أن يخطب له على جميع المنابر ، وأنفذ إليه بالخلع . فَقَدِمَ ابنُ رائق إلى بغداد على ذلك كله ، ومعه الأمير بُجُوك التُّركي غلام مَرْدَاوِيج - وهو الذي ساعد على قتلها وأراح المسلمين منه - واستحوذ على أمر العراق بكماله ، ونقل أموال بيت المال إلى داره ، ولم يبقَ للوزير تصْرُّفٌ في شيءٍ بالكلية ، ووهنَ أمر الخلافة جداً ، واستقلَ نواب الأطراف بالتصْرُّفِ فيها ، ولم يبق للخلفية حكم في غير بغداد ومعاملاتها . ومع هذا ليس له مع ابن رائق نفوذ في شيءٍ ، [ولا تفرد بشيءٍ]^(٣) ، ولا كلمةٌ تطاع ، وإنما يحمل إليه ابنُ رائق ما يحتاج إليه من الأموال والنفقات وغيرها .

وهكذا صار أمر من جاء بعده من أمراء الأمراء [وكانت لا يرفعون رأساً بال الخليفة^(٤)] ، وأما بقية الأطراف ، فالبصرة مع ابنِ رائق هذا ، وأمر خُوزِستان في يد أبي عبد الله البَرِينِي ، وقد غالب ياقوت في هذه السنة على ما كان بيده من مملكة سُسْتر وغيرها ، واستحوذ على حواصله وأمواله . وأمر فارس إلى عماد الدولة أبي الحسن علي بن بوئه ، والري وأصبهان والجلب بيد أخيه ركن الدولة بن بوئه ، وينازعه في ذلك وشمير أخو مَرْدَاوِيج ، وكرمان بيد أبي علي محمد بن إلياس بن اليسع . وببلاد الموصل والجزيرة

(١) أي دار سليمان بن الحسن .

(٢) في (ط) : المغل ، وفي (ب) و(ظ) : المعادن ، وكلاهما تحريف ، والمثبت من (ح) ، وهي إحدى الوظائف ، انظر عنها صبح الأعشى (١٠/٣٨-٣٩) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

وديار بكر ومضر وربيعة معبني حمدان . ومصر والشام في يد محمد بن طُفْجَع . وببلاد إفريقية والمغرب بيد القائم بأمر الله بن المهدى المدعى بأنه فاطمى ، وقد تلقب بأمير المؤمنين . والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد ، الملقب بالناصر الأموي . وخُراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد السَّامانى . وطَبرستان وجُرجان في يد الدَّيلم . والبحرين واليمامة وهَجَر في يد أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجَنَابي القرمي ، لعنه الله .

وفيها وقع ببغداد غلاء عظيمٌ وفناً كثير بحيث عُدِمَ الخبر منها خمسة أيام ، ومات من أهل البلد خلق كثير ، وأكثر ذلك كان في الضعفاء ، وكان الموتى يلقون في الطرقات ليس لهم من يقوم بأمرهم ، ويُحمل على الجنازة الواحدة الاثنان من الموتى ، وربما يوضع بينهما صبيٌّ ، وربما حُفرت الحفرة الواحدة ، فتوسّع حتى يوضع فيها جماعة . ومات من أهل أصبهان نحوً من مئتي ألف إنسان .

وفيها وقع حريق بعمان احترق فيه من السودان ألف ، ومن البيضان خلُقَ كثير ، وكان من جملة ما احترق فيه أربعون حمل كافور .

وعزل الخليفة أَحْمَدَ بْنَ كَيْلَغَ عن نياية الشَّام ، وأضاف ذلك إلى ابن طُفْجَع نائب الدِّيار المصرية .

وفيها ولد عضد الدولة أبو شجاع فَنَخْسَرُوا بن ركن الدولة بن بُؤَيْه بأصبهان .

وممن توفي فيها من الأعيان :

ابن مجاهد المقرىء^(١) أبو بكر ، أَحْمَدَ بْنَ مُوسَى بْنَ الْعَبَّاسِ بْنَ مُجَاهِدٍ : المقرىء ، أحد الأئمة في هذا الشَّان .

حدَّثَ عن خَلْقٍ كثير ، وروى عنه الدَّارَقُطْنِي وغيره ، وكان ثقةً مأموناً ، يسكن الجانب الشرقي من بغداد ، وكان ثعلب يقول : ما بقي في عصرنا أحد أعلم بكتاب الله منه .

وكانت وفاته يوم الأربعاء ، وأخرج يوم الخميس لعشرين من شعبان من هذه السنة . وقد رأه بعضهم في المنام وهو يقرأ فقال له : أما متَّ؟ فقال : بلى ، ولكن كنت أدعوه عَقِبَ كل ختمة أن أكون من يقرأ في قبره ، فأنا من يقرأ في قبره . رحمه الله .

جَحْظَةُ الشَّاعِرِ الْبَرْمَكِيِّ^(٢) أَحْمَدَ بْنَ جَعْفَرٍ بْنَ مُوسَى بْنَ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ بْنَ بَرْمَكٍ : الْبَرْمَكِيُّ ،

(١) الفهرست (٤٧) تاريخ بغداد (١٤٤/٥ - ١٤٨) المتظم (٦/٢٨٢ - ٢٨٣) معجم الأدباء (٥/٦٥ - ٧٣) معرفة القراء (١/٢١٦ - ٢١٨) العبر (٢٠١/٢) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧٢ - ٢٧٤) الوافي بالوفيات (٨/٢٠٠) مرآة الجنان (٢/٢٨٨) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٥٧ - ٥٨) طبقات الشافعية للإسنوبي (٢/٣٩٤) غاية النهاية (١/١٣٩) النجوم الزاهرة (٣/٢٥٨) شذرات الذهب (٢/٣٠٢) .

(٢) الفهرست (٢٠٨) تاريخ بغداد (٤/٦٥ - ٦٩) الأنساب : (٢/١٧٠ - ١٧١) المتظم (٦/٢٨٣ - ٢٨٦) معجم الأدباء =

أبو الحسن ، النَّديم المعروف بِجَحْظَة ، الشَّاعِرُ الْمَاهِرُ ، الْأَدِيبُ الْأَخْبَارِيُّ ، ذُو الْفُنُونِ فِي الْعِلُومِ وَالنَّوَادِرِ الْحَاضِرَةِ ، وَكَانَ جَيِّدُ الْغَنَاءَ .

ومن شعره :

قد نادَتِ الدُّنيَا عَلَى نَفْسِهَا
لو كَانَ فِي الْعَالَمِ مِنْ يَسْمَعُ
كَمْ وَاثِقٌ فِي الْعُمَرِ وَارِيَتُهُ
وَجَامِعٌ بِذَذَتُ مَا يَجْمَعُ^(١)

وكتب له بعض الملوك رُفْعَةً على صيرفي بمال أطلقه له ، فلم يتحصل منها على شيء ، فكتب إلى الملك يذكر له صورة الحال :

إِذَا كَانَتِ صِلَاتُكُمْ رِقَاعًا
ثُخَطَطُ بِالْأَنَامِلِ وَالْأَكْفَ
فَهَا خَطَّي خُذُوهُ بِالْأَلْفِ^(٢)

ومن شعره يهجو صديقاً له ويذمه على شدة بخله وحرصه :

وأَفْضُلُهُمْ فِيهِ وَلَيْسَ بِذِي فَضْلٍ^(٣)
فَجِئْتُ كَمَا يَأْتِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
يَرَى أَنَّمَا مِنْ بَعْضِ أَعْصَائِهِ أَكْلِي
وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَيْظَ وَالشَّتَمَ مِنْ أَجْلِي
فِي لَحْظَتِي شَزْرًا فَأَغْبَثُ بِالْبَقْلِ
وَذَلِكَ أَنَّ الْجُوعَ أَعْدَمَنِي عَقْلِي
فَجُرَّثُ - كَمَا جَرَّثُ يَدِي رِجْلَهَا - رِجْلِي^(٤)

لَنَا صَاحِبُ مِنْ أَبْرَعِ النَّاسِ فِي الْبُخْلِ
دَعَانِي كَمَا يَدْعُوا الصَّدِيقُ صَدِيقَهُ
فَلَمَّا جَلَسْنَا لِلْفَدَاءِ رَأَيْتُهُ
وَيَغْتَاظُ أَحْيَانًا وَيَشْتُمُ عَبْدَهُ
أَمْثَلُ يَدِي سِرَا لَا كَلَ لُقْمَةَ
إِلَى أَنْ جَنَّتْ كَفَّيْ لِحَيْنِي حِنَّا يَةَ
فَأَهْوَثُ يَمِينِي نَحْوَ رِجْلِ دَجَاجَةَ

ومن قوي شعره وجده قوله :

رَحَلْتُمْ فَكُمْ مِنْ أَنَّةٍ بَعْدَ حَنَّةَ
مَبِيَّنَةٌ لِلنَّاسِ حُزْنِي عَلَيْكُمْ

= (٢٤١ - ٢٨٢) وفيات الأعيان (١/١ - ١٣٣ - ٢٠١/٢) العبر (٢٠١/١٥ - ٢٢١ - ٢٢٢) الوفي (٢٤١/٢ - ٢٨٢) سير أعلام النبلاء (١٥/١٣٣ - ٢٢١/٢٢٢) الوفي (٢٥١ - ٢٨٦ - ٢٨٩) مرآة الجنان (٢/٢٨٨) لسان الميزان (١٤٦/١) النجوم الزاهرة (٣/٣ - ٢٥٠) (٢٥١).

وللدكتور مزهر السوداني كتاب « جحظة البرمكي » طبع في النجف سنة ١٩٧٧ م .

(١) في (ط) : كم أمل خييت آماله ، والبيتان في تاريخ بغداد (٤/٦٦) والمنتظم (٦/٢٨٤) ومعجم الأدباء (٢/٢٤٣ - ٢٤٤) .

(٢) البيتان في تاريخ بغداد (٤/٦٨) ومحاضرات الأدباء (١/٢٧٠) والمنتظم (٦/٢٨٤) ومعجم الأدباء (٢/٢٤٤ - ٢٤٥) وفيه تقديم وتأخير في صدر البيت الثاني وعجزه ، مع اختلاف في اللفظ .

(٣) في (ط) : يسمى بفضل وهو ليس بذِي فضل .

(٤) تُنْسَبُ هَذِهِ الْأَبِيَاتِ أَيْضًا لِأَبِي كَشَاجِمَ ، انْظُرْ جَحْظَةَ الْبَرْمَكِيِّ (٢٥٨ - ٢٥٧) وَانْظُرْ الْمَتَنْظَمَ (٦/٢٨٥ - ٢٨٦) .

وقد كنتُ أعتقدُ الجُفونَ منَ الْبُكَا
فقد رَدَهَا في الرِّقْ شَوْقِي إِلَيْكُم^(١)
ومما أورده القاضي ابن خَلْكَانَ من الشِّعْرِ الرَّائِقِ قوله :

فقلتُ لها : بِخَلْتِ عَلَيَّ يَقْظِي فجُودِي فِي الْمَنَامِ لِمُسْتَهَامِ
فقالتُ لِي : وصِرْتَ تَنَامُ أَيْضًا وَتَطَمَّعُ أَنْ أَزُورَكَ فِي الْمَنَامِ^(٢) ؟ !

قال : وإنما لقبه بـجحظة عبد الله بن المعتز ؛ وذلك لسوء منظره . كما قال فيه بعض من هجاه :

ثَبَتَتْ جَحْظَةً يَسْتَعِيرُ جُحْوَةً مِنْ فِيلٍ شَطْرَنْجٍ وَمِنْ سَرَطَانِ
وَارْحَمْتَا لِمُنَادِيْهِ تَحْمِلُوا أَلْمَعِيْسُونَ لِلْذَّةِ الْأَذَانِ^(٣)

قال ابن خَلْكَانَ : وكانت وفاته في سنة ست وعشرين ، وقيل : سنة أربع وعشرين وثلاثمائة بواسط ،
وحمل إلى بغداد^(٤) .

قال الخطيب : وموالده في سنة أربع وعشرين ومئتين^(٥) .

ابن المُغَلَّس الفقيه الظاهري^(٦) : عبد الله بن أحمد بن محمد ، المُغَلَّس ، أبو الحسن ، الفقيه
الظاهري المشهور .

له المصنفات المفيدة في مذهبه . أخذ الفقه عن أبي بكر بن داود . وروى عن عبد الله بن أحمد بن
حَبْيل ، وعليّ بن داود القنطري ، وأبي قلابة الرَّفَاعِشِي^(٧) ، وأخرين .

وكان فقيهاً ثقة فاضلاً ، وهو الذي نشر عِلْمَ داود في تلك البلاد . توفي بالسُّكْتَةِ .

أبو بكر بن زياد النَّيْسابوري^(٨) عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل بن ميمون ، أبو بكر ، الفقيه
الشَّافعِي النَّيْسابوري ، مولى أبان بن عثمان .

(١) ينسب البيتان كذلك لأبي الهيثم خالد بن يزيد الكاتب ، انظر «الديارات» للشاشتي (١٤) مع اختلاف في ترتيب
عجز البيتين ، وانظر المتنظم (٢٨٦/٦) .

(٢) وفيات الأعيان (١/١٣٣) .

(٣) المصدر السالف (١/١٣٤) .

(٤) المصدر السالف .

(٥) تاريخ بغداد (٤/٦٩) .

(٦) أخبار الراضي للصولي (٨٣) الفهرست (٣٠٦) تاريخ بغداد (٩/٣٨٥) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٧٧) المتنظم
(٦/٢٨٦) العبر (٢/٢٠١) سير أعلام النبلاء (١٥/٧٧-٧٨) النجوم الزاهرة (٣/٢٥٩) شذرات الذهب (٢/٣٠٢).
في (ط) : الرياشي ، وهو تحريف .

(٧) تاريخ بغداد (١٠/١٢٢-١٢٠) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٣٣-١١٤) المتنظم (٦/٢٨٦-٢٨٧) سير أعلام النبلاء
(١٥/٦٥-٦٨) تذكرة الحفاظ (٣/٨١٩-٨٢٠) العبر (٢/٢٠١-٢٠٢) مرآة الجنان (٢/٢٨٨-٢٨٩) طبقات =

رحل إلى العراق والشام ومصر ، وسكن بغداد ، وحدث عن محمد بن يحيى الذهلي ، وعباس الدورى ، وخلق . وعن الدارقطنى ، وغير واحد من الحفاظ .

قال الدارقطنى : لم نر في مشايخنا أحفظ منه للأسانيد والمتون ، وكان أفقه المشايخ ، جالس المُزني والرَّبَيع .

وقال أبو عبد الله بن بطة^(١) : كنا نحضر مجلس ابن زياد ، فكان يحضر من يحضر المجلس من أصحاب المحابر بثلاثين ألفاً^(٢) .

وقال الخطيب : أخبرنا أبو سعيد المالياني ، أخبرنا يوسف بن عمر بن مسرور [قال] : سمعت أبا بكر بن زياد التيسابوري يقول : أعرف من قام الليل أربعين سنة لم ينم إلا جائياً ، ويتفوت كل يوم خمس حبات ، و يصلّي صلاة الغد بطهارة العشاء ، ثم يقول : أنا هو ، هذا كله قبل أن أعرف أم عبد الرحمن ، أيش أقول لمن زوجني ! ثم قال في إثر هذا : ما أراد إلا الخير^(٣) .

توفي في هذه السنة عن ست وثمانين سنة .

عفان بن سليمان^(٤) بن أيوب : أبو الحسن التاجر .

أقام بمصر ، وأوقف بها أوقافاً دارئة على أهل الحديث ، وعلى سلالة العشرة رضي الله عنهم . وكان تاجراً موسعاً عليه ، مقبول الشهادة عند الحكام ، توفي في شعبان^(٥) من هذه السنة .

أبو الحسن الأشعري^(٦) علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بزدة بن أبي موسى عبد الله بن قيس ، الأشعري .

= الشافعية للسبكي (٣١٠ - ٣١٤) طبقات الشافعية للإسنوي (٤٨١ / ٢) النجوم الزاهرة (٢٥٩ / ٣) طبقات الحفاظ
٣٤٢ - ٣٤١) شذرات الذهب (٣٠٢ / ٣) .

(١) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٨٧ هـ) .

(٢) انظر المتظم (٢٨٧ / ٦) .

(٣) تاريخ بغداد (١٤٢ / ١٠) .

(٤) تاريخ بغداد (٢٧٨ / ١٢) المتظم (٢٨٨ / ٦) .

(٥) في (ح) : رمضان ، وهو وهم .

(٦) الفهرست (٢٥٧) تاريخ بغداد (٣٤٦ / ١١ - ٣٤٧) الملل والنحل (١ / ٩٤ - ٩٤ / ١٠٣) الأنساب (١ / ٢٧٣ - ٢٧٤) تبيين كذب المفترى لابن عساكر في الدفاع عنه ، المتظم (٦ / ٣٣٢ - ٣٣٣) وفيات الأعيان (٣ / ٢٨٤ - ٢٨٦) العبر (٢ / ٢٠٢ - ٢٠٣) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٨٥ - ٩٠) مرآة الجنان (٢ / ٢٩٨ - ٣٠٩) طبقات الشافعية للسبكي (٣٤٧ / ٣ - ٤٤٤) الجوهر المضيء (٢٤٨ - ٢٤٧ / ٢) الديجاج المذهب (١٩٦ - ١٩٣) النجوم الزاهرة (٢٥٩ / ٣) شذرات الذهب (٣٠٣ / ٢ - ٣٠٥) .

قَدِمَ بَغْدَاد ، وَأَخْذَ السُّنْنَةَ عَنْ زَكْرِيَا بْنِ يَحْيَى السَّاجِي ، وَتَفْقِهَ بَابَ سُرَيْج . وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجِمَتَهُ فِي « طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ » .

وَقَدْ ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبْنُ خَلْكَانَ فِي « الْوَفَيَاتِ » ، وَأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ فِي حَلْقَةِ الشَّيْخِ أَبْنِ إِسْحَاقِ الْمَرْوَزِيِّ ، وَقَدْ كَانَ مُعْتَزِلِيًّا قَبْلَ ذَلِكَ ، فَتَابَ مِنْهُ بِالْبَصَرَةِ فَوقَ الْمِنْبَرَ ، ثُمَّ أَظَهَرَ فَضَائِحَهُمْ وَقَبَائِهِمْ ، وَذُكِرَ لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ « الْمَوْجَزُ » وَغَيْرَهُ^(١) .

وَحُكِيَّ عَنْ أَبْنِ حَزْمٍ أَنَّهُ صَنَفَ خَمْسَةَ وَخَمْسِينَ تَصْنِيفًا .

وَذُكِرَ أَنَّ مَغْلِهَ كَانَ فِي كُلِّ سَنَةِ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ^(٢) ، وَأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ دُعاَبَةً ، وَأَنَّهُ ولَدَ سَنَةَ سَبْعينَ وَمَئِينَ ، وَقِيلَ سَنَةُ سَتِينَ وَمَئِينَ ، وَمَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ^(٣) ، وَقِيلَ فِي سَنَةِ بِضْعِيْعِ وَثَلَاثِينَ ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) أَبُو ذَرٍّ ، التَّمِيمِيُّ .

كَانَ رَئِيسَ جُرْجَانَ .

سَمِعَ الْكَثِيرُ وَتَفَقَّهَ بِمِذَهَبِ الشَّافِعِيِّ ، وَكَانَ دَارِهُ مَجْمَعُ الْعُلَمَاءِ ، وَلَهُ إِفْضَالٌ كَثِيرٌ عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ زَمَانَهُ^(٥) .

هَارُونَ بْنُ الْمُقْتَدِرِ^(٦) : أَخُو الْخَلِيفَةِ الرَّاضِيِّ ، تَوَفَّ فِي رَبِيعِ الْأُولِيِّ مِنْهَا ، فَحَزَنَ عَلَيْهِ أَخُوهُ ، وَأَمْرَ بِنْفِي بَخْتِيشُوعَ بْنِ يَحْيَى^(٧) الْمُتَطَبِّبِ إِلَى الْأَنْبَارِ ، لِأَنَّهُ أَتَاهُمْ فِي عَلَاجِهِ ، ثُمَّ شَفَعَتْ فِيهِ أُمُّ الرَّاضِيِّ .

ثُمَّ بَخَلَتْ سَنَةُ خَمْسِ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فِي الْمُحَرَّمِ مِنْهَا خَرَجَ الْخَلِيفَةِ الرَّاضِيِّ وَأَمِيرِ الْأُمُرَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ رَائِقَ مِنْ بَغْدَادَ قَاصِدِينَ وَاسْطَأْ لِقتَالِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيْدِيِّ ؛ نَائِبَ الْأَهْوَازِ ، الَّذِي قَدْ تَجَبَّرَ بِهَا وَمَنَعَ الْخَرَاجَ ، فَلَمَّا صَارَ أَبُو رَائِقَ إِلَى وَاسْطَأْ خَرَجَ عَلَيْهِ الْحَجَرِيَّةَ وَقَاتَلُوهُ ، فَسَلَطَ عَلَيْهِمْ بُجُوكَمْ ، فَطَحَنُوهُمْ ، وَرَجَعُ فُلُومُهُمْ إِلَى بَغْدَادَ ، فَتَلَقَّاهُمْ لَؤْلَؤُ أَمِيرِ

(١) انظر وفيات الأعيان (٣/٢٨٤ - ٢٨٥).

(٢) في النسخ الخطية : سبعة عشر درهماً ، والمثبت من (ط).

(٣) انظر وفيات سنة (٣٣٠هـ).

(٤) تاريخ جرجان (٣٧٦) المتظم (٦/٢٨٨).

(٥) انظر تاريخ جرجان (٣٧٦).

(٦) المتظم (٦/٢٨٨).

(٧) ترجمته في عيون الأنبياء في طبقات الأطباء (٢٧٧).

الشُّرطة ، فاحتاط على أكثرهم ، ونَهَيْتُ دُورُهم ، ولم يبق لهم رأس يرتفع ، وقُطِعَتْ أرزاقهم من بيت المال بالكُلِّية .

وبعث الخليفة وابن رائق إلى أبي عبد الله البريدي يتهدّدانيه ، فأجاب إلى حمل كلّ سنة ثلاثة ألف وستين ألف دينار يقوم بحمل كل شهر^(١) على حدته ، وإلى أنه يجهز جيشاً إلى قتال عماد الدولة بن بوئي^(٢) . فلما رجع الخليفة وابن رائق إلى بغداد لم يحمل شيئاً ، ولم يبعث أحداً . ثم بعث ابن رائق بحكم وبدرأ الحَرْشني لقتال أبي عبد الله البريدي ، فجرت بينهم حروبٌ وخطوبٌ ، وأمور يطول ذكرها . ثم لجأ البريدي إلى عماد الدولة ، واستجار به ، واستحوذ بِعْجُوك على بلاد الأهواز ، وجعل إليه ابن رائق خَراجها ، وكان بِعْجُوك هذا شجاعاً فاتكاً .

وفي ربيع الأول خَلَعَ الخليفة على بِعْجُوك ، وعقد له الإمارة ببغداد ، وولاه نياية المشرق إلى خراسان .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أبو حامد بن الشَّرْقي^(٣) أحمد بن محمد بن الحسن : أبو حامد بن الشَّرْقي .

مولده سنة أربعين ومئتين .

وكان حافظاً كبير القدر ، كثير الحفظ ، كثير الحجّ . رحل إلى الأمصار وجاب الأقطار ، وسمع من الكبار ، نظر إليه ابن خزيمة يوماً فقال : حياة أبي حامد تخْجُزُ بين النّاس وبين الكذب على رسول الله ﷺ .

عبد الله بن محمد بن سُفيان^(٤) أبو الحسن^(٥) ، الخَرَاز^(٦) ، النَّحْوي .

(١) في (ط) : سنة ، وهو وهم .

(٢) في النسخ الخطية و(ط) : عضد الدولة ، وهو وهم ، إذ أن عضد الدولة ولد في السنة الفائتة ، وعماد الدولة هو رأسبني بويء في هذا الوقت .

(٣) تاريخ بغداد (٤/٢٤٦ - ٢٤٧) الأنساب (٧/٣١٩ - ٣٢٠) المتنظم (٦/٢٨٩ - ٢٨٩) تذكرة الحفاظ (٣/٨٢١ - ٨٢٣) العبر

(٤) /٢٠٤) سير أعلام النبلاء (١٥/٣٧ - ٤٠) ميزان الاعتدال (١/١٥٦) الواقي بالوفيات (٧/٣٧٩) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٤١ - ٤٢) طبقات الشافعية للإسني (٢/٩٠) لسان الميزان (١/٣٠٦) النجوم الزاهرة (٣/٢٦١) طبقات الحفاظ (٢/٣٤٢) شذرات الذهب (٢/٣٠٦) .

(٥) تاريخ بغداد (١٠/١٢٣) نزهة الألباء (٢/١٨٠) إنباه الرواة (٢/١٣٠ - ١٣١ ، ١٣٥) بغية الوعاة (٢٨٨ - ٢٨٧) كشف الظنون (١٤٥٨ ، ١٤٤١ ، ١٤٣٠) .

(٦) في إنباه الرواة : أبو الحسين .

(٧) في مطبوع نزهة الألباء : الجزار ، وإحالتها تصحيحاً .

حدَثَ عن المبَرَّد وثَلْعَبْ ، وَكَانَ ثِقَةً ، لَهُ مَصْنَفَاتٍ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ غَزِيرَةُ الْفَوَائِدِ .

محمد بن إسحاق بن يحيى^(١) أبو الطَّيْبِ النَّحْوِيُّ ، ابن الْوَشَاءُ ، لَهُ مَصْنَفَاتٌ مُلِحَّةٌ فِي الْأَخْبَارِ^(٢) ، وقد حدَثَ عن الحارث بن أبي أَسْمَةَ ، وَالْمَبَرَّدْ ، وَثَلْعَبْ ، وَغَيْرُهُمْ .

محمد بن أحمد بن هارون^(٣) أبو بكر العَسْكَرِيُّ ، الْفَقِيهُ عَلَى مَذَهَبِ أَبِي ثُورْ ، رَوَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَرَفَةَ ، وَعَبَّاسِ الدُّورِيِّ ، وَعَنْهُ : الدَّارُقُطْنِيُّ ، وَالْأَجْرَيُّ ، وَغَيْرُهُمَا .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَتَّ وَعَشَرَيْنِ وَثَلَاثَمِئَةٍ

فيها ورد كتابٌ من ملك الرُّوم إلى الخليفة الرَّاضي مكتوبٌ بالرُّومية والتفسيـر بالعربية ، فأما الرُّوميـ فـ بالـذـهـبـ والعـربـيـ بـالـفـضـةـ ، وـحاـصلـهـ طـلـبـ الـهـدـةـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ ، وـوـجـهـ مـعـ الـكـتـابـ بـهـدـاـيـاـ وـأـلـطـافـ كـثـيرـةـ فـاخـرـةـ ، فـأـلـجـابـهـ الـخـلـيفـةـ إـلـىـ ذـلـكـ ، وـفـوـدـيـ مـنـ الـمـسـلـمـينـ سـتـةـ آـلـافـ مـاـ بـيـنـ ذـكـرـ وـأـنـشـىـ عـلـىـ نـهـرـ الـبـذـنـدـوـنـ^(٤) .

وفيها ارحل الوزير أبو الفتح بن الفرات من بغداد إلى الشَّام ، وتركَ الوزارة ، فولىـهاـ أبوـعليـ بنـ مـقـلـةـ ، وـلـكـنـ كـانـتـ وـلـايـتـهـ ضـعـيـفـةـ جـداـ ، لـيـسـ لـهـ مـنـ الـأـمـرـ شـيءـ مـعـ اـبـنـ رـائـقـ ، وـطـلـبـ مـنـ اـبـنـ رـائـقـ أـنـ يـفـرغـ لـهـ عـنـ أـمـلـاـكـهـ ، فـجـعـلـ يـمـاطـلـهـ ، فـكـتـبـ إـلـىـ بـعـدـكـمـ يـطـمـعـهـ فـيـ بـغـدـادـ ، وـأـنـ يـكـوـنـ عـوـضـاـ عـنـ اـبـنـ رـائـقـ . وـكـتـبـ اـبـنـ مـقـلـةـ إـلـىـ الـخـلـيفـةـ يـطـلـبـ مـنـهـ أـنـ يـسـلـمـ إـلـيـهـ مـحـمـدـ بـنـ رـائـقـ ، وـابـنـ مـقـاتـلـ ، وـيـضـمـنـهـ بـأـلـفـ دـيـنـارـ ، فـبـلـغـ ذـلـكـ اـبـنـ رـائـقـ ، فـأـخـذـهـ فـقـطـ يـدـهـ ، وـقـالـ : هـذـاـ أـفـسـدـ فـيـ الـأـرـضـ . ثـمـ جـعـلـ يـحـسـنـ لـلـخـلـيفـةـ أـنـ يـسـتـوـزـرـهـ ، وـأـنـ قـطـعـ يـدـهـ لـاـ يـمـنـعـهـ مـنـ الـكـتـابـةـ ، وـأـنـ يـشـدـ القـلـمـ عـلـىـ يـدـهـ الـيـمـنـيـ المـقـطـوـعـةـ فـيـكـتـبـ بـهـاـ ، [ثـمـ بـلـغـ اـبـنـ رـائـقـ أـنـ قـدـ كـتـبـ إـلـىـ بـعـدـكـمـ بـمـاـ تـقـدـمـ ، وـأـنـ يـدـعـوـ عـلـيـهـ^(٥) ، فـأـخـذـهـ اـبـنـ رـائـقـ أـيـضاـ فـقـطـ لـسـانـهـ ، وـسـجـنـهـ فـيـ مـكـانـ ضـيـقـيـ ، وـلـيـسـ عـنـهـ مـنـ يـخـدـمـهـ ، فـكـانـ يـسـتـقـيـ المـاءـ بـنـفـسـهـ ؛ يـتـنـاـوـلـ الـحـبـلـ مـنـ الـبـئـرـ بـيـدـهـ

(١) تاريخ بغداد (١/٢٥٣ - ٢٥٤) نزهة الألباء (٢٠٧) المنتظم (٦/٢٩٠ - ٢٩١) معجم الأدباء (١٣٢/١٧) إنباه الرواية (٣/٦٢ - ٦١) الوافي بالوفيات (٢/٣٣ - ٣٢) بغية الوعاة (٧) كشف الظنون (٧٢٣، ٧٢٦، ٥٧٦، ١٤٦١) والأحمد أمين مقالة عنه في مجلة « الثقافة » السنة الأولى ، العدد ٤ ص (٥ - ٧) وقد ورد اسمه في بعض المصادر : محمد بن أحمد بن إسحاق .

(٢) مما طبع من مصنفاته كتاب « الموشى » ، وقد طبع غير مرّة ، آخرها في مصر (١٩٥٣م) بتحقيق كمال مصطفى .

(٣) تاريخ بغداد (١/٣٦٩ - ٣٧٠) الأنساب (٤/٨) المنتظم (٦/٢٩١) .

(٤) قرية بينها وبين طرسوس يوم ، من بلاد الشغر ، معجم البلدان (١/٣٦٢) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

اليسرى ، ثم يمسكه بفيه ، [ثم يجذب باليسرى ، ثم يمسك بفيه إلى أن يستقي]^(١) ، ولقي شدّة وعنة ، ومات^(٢) في محبسه هذا وحيداً ، فدفن هناك ، ثم سأله أهله نقله ، فدفن في داره ، ثم نقل منها إلى غيرها ، فاتفق له أشياء غريبة : منها أنه وزر ثلاث مرات ، وعُزلَ ثلاث مرات ، وولي لثلاثة من الخلفاء ، ودفن ثلاث مرات ، وسافر ثلاث سفرات ، مرتين منفياً ، ومرة في زيارته إلى الموصل كما تقدّم^(٣) .

وفي هذه السنة دخل بُجُوكم إلى بغداد ، فقلده الرَّاضي إمرة الأمراء مكان ابن رائق - وقد كان بُجُوكم هذا من غُلْمان أبي علي العارض^(٤) وزير ما كان بن كالي الدَّيلمي ، فاستووه به ما كان من الوزير ، فوهبه له ، ثم فارق ما كان ولحق بمرداويج ، وكان في جملة من قتله في الحمّام كما تقدّم^(٥) - وسكن بُجُوكم في دار مُؤنس الخادم ، وعَظُمَ أمره جداً . وانفصل ابن رائق ، وكانت أيامه سنة وعشرين شهر وستة عشر يوماً .

وفيها بعث عماد الدولة بن بُويه أخيه معز الدولة فأخذ بلاد الأهواز لأبي عبد الله البَرِئِي ، وانتزعها من يد بُجُوكم ، وأعادها إليه .

وفيها استولى لشكري ؛ أحد أمراء وشمكير الدَّيلمي على بلاد أذربيجان ، وانتزعها من رستم بن إبراهيم الكُزدي ؛ أحد أصحاب ابن أبي السَّاج ، بعد قتالٍ شديد طويل .

وفي هذه السنة اضطرب أمير القرامطة جداً ، وقتل بعضهم بعضاً ، وانكُفوا بسبب قتلهم عن التعرّض للفساد في الأرض ، ولزموا بلدَهُم هَجَر لا يرثون منه انتقالاً إلى غيره ، والله الحمد والمنة .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن زياد^(٦) بن عبد الرحمن اللَّخمي الأندلسي .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) سيأتي ذكره في وفيات سنة (٣٢٨هـ) .

(٣) انظر وفيات سنة (٣٢٣هـ) .

(٤) العارض رئيس ديوان الجندي ، يوكل إليه نفقات الجيش وأرزاق جنده ، وله الحل والعقد ، والإثبات والإسقاط ، تاريخ البهقي (٥٣٦) .

(٥) انظر أحداث سنة (٣٢٣هـ) .

(٦) الديجاج المذهب (٣٣) شجرة النور الذكية (٨٦) وفيهما : أحمد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن ووفاته سنة (٣١٢هـ) ، وفي المتنظم (٢٩٤/٦) : أحمد بن زياد بن محمد بن زياد بن عبد الرحمن ، وهو الصواب ، فقد ترجمه ابن الفرضي في تاريخه (١٠١) وذكر وفاته في هذه السنة (٣٢٦) ، وتابعه الذهبي في تاريخ الإسلام (٥١٨/٧) .

كان أبوه^(١) من أصحاب مالك ، وهذا الرجل هو أول من دخل فقه مالك إلى الأندلس ، وقد عرض عليه القضاة بها ، فلم يقبل .

ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

في المحرّم منها خرج الرّاضي بالله أمير المؤمنين من بُغداد إلى الموصل لمحاربة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان نائبه ، وبين يديه بجُنُكُم أمير الأمراء ، وقاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمد بن يوسف ، وقد استخلف ببغداد ولده القاضي أبا نصر يوسف بن عمر عن أمر الخليفة له بذلك ، وكان عالماً فاضلاً . ولما انتهى بجُنُكُم إلى الموصل والجزيرة واقع الحسن بن عبد الله بن حمدان فهزّم بجُنُكُم الحسن بن حمدان ، وقرر الخليفة أمر الموصل والجزيرة .

وأما محمد بن رائق فإنه اغتنم غيبة الخليفة عن بغداد ، واستجاش^(٢) بألفٍ من القرامطة ، وجاء فدخل بهم ببغداد ، فأكثر فيها الفساد ، غير أنه لم يتعرّض لدار الخلافة ، ثم بعث إلى الخليفة يطلب منه المصالحة والعفو عما جنى ، فأجابه إلى ذلك ، وبعث إليه قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن محمد بن يوسف ، وترحّل ابن رائق عن بغداد ، ودخلها الخليفة في جمادى الأولى من هذه السنة ، ففرح المسلمين بذلك .

ونزل عند غروب الشمس أول ليلة من شهر أذار في جُمادى الأولى مطّر عظيم ، وبرد كبار ، كل واحدة نحو الأوقتين ، واستمرّ ، فسقط بسيبه دور كثيرة من بغداد .

وظهر جرّاد كثيرٌ في هذه السنة ، وكان الحجّ من جهة درب العراق قد تعطلَ من سنتين سبع عشرة وثلاثمائة إلى هذه السنة ، فشفع الشريف أبو علي عمر بن يحيى العلوى عند القرامطة ، وكانوا يحبّونه لشجاعته وكرمه ، في أن يمكنوا الحجاج من الحجّ ، وأن يكون لهم على كل جملٍ خمسة دنانير ، وعلى المحمّل سبعة دنانير ، [فاتفقوا معه على ذلك^(٣)] ، فخرج الناس للحجّ هذه السنة على هذا الشرط ، وكان في جملة من خرج الشيخ أبو علي بن أبي هريرة^(٤) ؛ أحد أئمة الشافعية ، فلما اجتاز بهم طالبوه بالخلافة ، فتنى رأس راحلته ورجع وقال : ما رجعت شحّا ، ولكن سقط عنِي وجوب الحجّ بطلب هذه الخفارة .

(١) أي زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبيطون ، ترجمته في الديباج المذهب (١١٨) .

(٢) أي طلب جيشاً . اللسان (جيش) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) توفي سنة (٣٤٥هـ) ، وترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٣٠) .

وفي هذه السنة وقعت فتنة بالأندلس؛ وذلك أن عبد الرحمن الأموي؛ صاحب الأندلس الملقب بالناصر لدين الله، قتل وزيره أحمد، فغضب له أخوه أمية بن إسحاق - وكان نائباً على مدينة شتررين^(١) - فارتدى، ودخل بلاد النصارى، واجتمع بملكتهم ردمير، ودلهم على عورات المسلمين، فسار إليهم في جيشٍ كثيف من الجلالقة، فخرج إليه الأموي، فأوقع بهم بأساً شديداً، وقتل من الجلالقة خلقاً كثيراً، ثم كر الفرنج على المسلمين، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً قريباً من قتلوا منهم، ثم والى المسلمون الغارات على بلاد الجلالقة، فقتلوا منهم أمماً لا يحصون كثرةً، ثم نَدِمَ أمية بن إسحاق على ما صنع، وطلب الأمان من عبد الرحمن، فبعث إليه بالأمان، فلما قَدِمَ عليه قَبَّله واحترمه.

ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن القاسم بن جعفر^(٢) بن دحيم^(٣) : أبو علي، الدمشقي .

من أبناء المحدثين ، وكان أخبارياً له في ذلك مصنفات ، وقد حدث عن العباس بن الوليد البیروتی وغيره .

وكانت وفاته بمصر في محَرَّم هذه السنة ، وقد أثارت على الثمانين سنة .

الحسين بن القاسم^(٤) بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر : أبو علي، الكوكبي الكاتب ، صاحب الأخبار والأداب .

روى عن أحمد بن أبي خيثمة ، وأبي العيناء ، وابن أبي الدنيا . روى عنه الدارقطني ، وغيره .

عثمان بن الخطاب^(٥) بن عبد الله : أبو عمرو ، البُلُوي ، المَغْرِبِيُّ الأَشْجَعُ ، ويعرف بأبي الدنيا^(٦) . قدم هذا الرجل بغداد بعد الثلاثة ، وزعم أنه ولد أول خلافة أبي بكر ببلاد المغرب ، وأنه وَفَدَ هو وأبوه على علي بن أبي طالب ، فأصابهم في الطريق عطش شديد ، فذهب يرتاد لأبيه ماء ، فرأى

(١) مدينة غربي الأنجلوس ، متصلة بباجه . معجم البلدان (٣/٣٦٧) .

(٢) هكذا في النسخ ، وعندى أن هذا الاسم مقحم فهو : الحسن بن القاسم بن دحيم ، واسم دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم ، كما في تاريخ الإسلام ١٥٠٩ / ٧٥٣١ وسير أعلام النبلاء ١٥ / ١٥٠٩ ، ولعل هذا الاسم قفز من الترجمة الآتية (بشر) .

(٣) في (ط) : رحيم ، وهو تحريف . وترجمته في تاريخ ابن عساكر (٤/٢٩٠ - ٢٩١) سير أعلام النبلاء (١٥ / ١٥٠٩ - ٣١٠) الواقي بالوفيات (١٢ / ٢٠٣) .

(٤) تاريخ بغداد ٨٦ - ٨٧ (٨٧) الأنساب (١٠ / ٥٠٠) المتظم (٦ / ٢٩٧) اللباب (٣ / ٥٩) .

(٥) تاريخ بغداد (١١ / ٢٩٧ - ٢٩٩) المتظم (٦ / ٢٩٧ - ٢٩٨) ميزان الاعتدال (٣ / ٣٣) لسان الميزان (٤ / ١٣٤) .

(٦) زعم أن علياً كانه بأبي الدنيا لعلمه أنه يطول عمره . لسان الميزان (٤ / ١٣٥) .

عيناً ، فشرب منها واغسل ، ثم جاء إلى أبيه ليسقيه ، فمات أبوه ، وقدّمَ هو على عليٍّ بن أبي طالب ، فأراد أن يقبل رُكبته ، فصدمه الرِّكاب ، فشجَّ رأسه ، فكان يعرف بالأشجَّ .

وصدقَه في هذا الزَّعم طائفةٌ من الناس ، ورووا عنه نسخة فيها أحاديث من روایته عن علي ، ومن صدقَه في ذلك الحافظ محمد بن أحمد المفید^(١) ، ورواهما عنه ، ولكن كان المفید متهمًا بالتشييع ، فسمح له في ذلك لانتسابه إلى عليٍّ ، وأما جمهور المحدثين قديماً وحديثاً فنكذبُوه في ذلك ، وردوا عليه كذبه ، ونصلوا على أن النسخة التي رواها موضوعة ؟ منهم أبو طاهر أحمد بن محمد السُّلْفي ، وأشياخنا الذين أدركناهم ، شيخ الإسلام [أبو العباس^(٢)] ابن تيمية ، والجهنم أبو الحجاج المِزَّي ، والحافظ مؤرخ الإسلام أبو عبد الله الذهبي^(٣) ، وقد حرجَ ذلك في كتابي « التكميل » ، والله الحمد والمنة ..

قال المفید : بلغني أن الأشجَّ مات سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، وهو راجع إلى بلدِه .

محمد بن جعفر بن محمد بن سهل^(٤) : أبو بكر ، الخرائطي ؟ صاحب المصنفات .

أصله من أهل سُرَّ من رأى ، وسكن الشَّام ، وحدَّث بها عن الحسن بن عَرَفة ، وغيره .

وممن توفي فيها :

الحافظ الكبير ابن الحافظ الكبير أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم^(٥) محمد بن إدريس : الرَّازِي .

صاحب كتاب « الجرح والتَّعديل^(٦) » ، وهو من أجل الكتب المصنفة في هذا الشَّأن ، وله « التفسير » الحافل الذي اشتمل على النقل الكامل ، الذي يربو فيه على تفسير ابن جرير ، وغيره من المفسرين [إلى

(١) ترجمته في تاريخ بغداد (١٣٤٨ - ٣٤٦) وسير أعلام النبلاء (١٦/٢٦٩ - ٢٧١) وذكر الخطيب أن موسى بن هارون سماه المفید ، وقد علق الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ (٣/٩٧٩) على هذا بقوله : فهذه العبارة أول ما استعملت لقباً في هذا الوقت قبل الثلاثمائة ، والحافظ أعلى من المفید في العرف ، كما أن الحجة فوق الثقة .

(٢) ما بين حاضرتين من (ط) .

(٣) ينظر تاريخ الإسلام ٥٣٦/٧ - ٥٣٧ .

(٤) تاريخ بغداد (٢/١٣٩ - ١٤٠) الأنساب (٥/١٧ - ٧٢) معجم الأدباء (١٨/٩٨) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٦٧ - ٢٦٨) العبر (٢/٢٠٩) الوافي بالوفيات (٢/٢٩٦ - ٢٩٧) مرآة الجنان (٢/٢٨٩) النجوم الزاهرة (٣/٢٦٥) شذرات الذهب (٢/٣٠٩) .

(٥) طبقات الحنابلة (٢/٥٥) الأنساب (٤/٤ - ٢٥٢) مجمع البلدان (٢/٣١١، ٣١١/٢) تذكرة الحفاظ (٢/٨٢٩ - ٨٣٢) العبر (٢/٢٠٨) ميزان الاعتدال (٢/٥٨٧ - ٥٨٨) فوات الوفيات (٢/٢٨٧ - ٢٨٨) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٣٢٤ - ٣٢٨) طبقات الشافعية للإسنوبي (٣/٤٣٣ - ٤٣٢) لسان الميزان (٣/٤٣٣ - ٤٣٢) طبقات الحفاظ (٥/٣٤٦ - ٣٤٥) طبقات المفسرين للداودي (١/٢٧٩ - ٢٨١) شذرات الذهب (٢/٣٠٨ - ٣٠٩) .

(٦) كتاب مشهور متداول ، طبع في حيدر آباد سنة (١٩٥٣) م .

زماننا^(١) ، وله كتاب «العلل»^(٢) المصنفة المرتبة على أبواب الفقه ، وغير ذلك من المصنفات النافعة .

وكان من العبادة والرهادة والورع والحفظ والكرامات الكثيرة المشهورة على جانب كبير ، رحمه الله وأكرم مثواه .

صلَّى مَرْأَةً ، فلما سَلَّمَ قال له بعض من صَلَّى معه : لقد أطلت علينا ، ولقد سَبَحْتُ في سجودي سبعين مَرْأَةً . فقال عبد الرحمن : لكني والله ما سَبَحْتُ إِلَّا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

وتهَدَّم سور [بلدفي]^(٣) بعض بلاد الشُّغور ، فتكلَّم عبد الرحمن بن أبي حاتم على الناس ، وحثَّهم على عمارته ، وقال : من يعمره وأضمن له على الله الجنة ؟ قفam رجل من التجار فقال : اكتب في خطك هذا الضَّمَان ، وهذه ألف دينار لعمارته . فكتب له رُقْعَةً بذلك ، وعَمَّرَ ذلك السُّور ، ثم اتفق موْتُ الرجل عما قريب ، فلما حضر الناس جنازته طارت من كفنه رُقْعَةٌ ، وهي التي كان كتبها له ابن أبي حاتم ، ثم عادت وقد كتب في ظهرها : قد أمضينا لك هذا الضَّمَان ، ولا تعد إلى ذلك .

ثم دخلت سنة ثمايٰ وعشرين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي في «منتظمته» : في غُرَّةِ الْمُحْرَمِ منها ظهرت في الجو حُمْرَةٌ شديدة من ناحية الشمال والمغرب ، وفيه أعمدة بيضٌ عظيمة كثيرة العدد^(٤) .

وفيها وصل الخبر بأن ركناً الدولة أبا علي الحسن بن بُؤْيَه الدَّيْلَمِي وصل إلى واسط ، فركب الخليفة ، وبُجُوكُم لقتاله ، فانصرف راجعاً [إلى الأهواز]^(٥) ، ورجعاً إلى بغداد .

وفي هذه السنة ملك ركناً الدولة بن بُؤْيَه مدينة أصبهان ، أخذها من وشمكير أخي مَزَدَاوِيج ؛ لقلة جيشه في ذلك الحين .

وفي شعبان زادت دِجلَة زِيَادَةً عظيمة ، وانتشرت في الجانب الغربي ، وسقطت دورٌ كثيرة ، وانشق بثُقٌ من نواحي الأنبار ، ففرق قرى كثيرة ، وهلك بسببه حيوانات وسباع كثيرة في البرية .

وفيها تزوج بُجُوكُم بسارة بنت أبي عبد الله البريدي ؛ وهو محمد بن أحمد بن يعقوب الوزير يومئذ

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) طبع في القاهرة سنة (١٩٢٦م) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) المتظم (٢٩٩/٦) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

بغداد ، ثم صرف عن الوزارة بسلامان بن الحسن ، وضمّن البريدي بلاد واسط وأعمالها بستمائة ألف دينار .

وفيها توفي قاضي القضاة أبو الحسين^(١) عمر بن محمد بن يوسف ، وتولى مكانه ولدُه أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف ، وخلع عليه الخليفة الرَّاضي يوم الخميس لخمس بيغين من شعبان .

ولما خرج أبو عبد الله البريدي إلى واسط كتب إلى بُجُوك يحثه على الخروج إلى الجبل ليفتحها ، ويساعده على أخذ الأهواز من يد معز الدولة^(٢) بن بُونه ، وإنما كان مقصوده أن يستغيه عن بغداد ليأخذها منه . فلما انفصل بُجُوك بالجنود بلغه ما يؤمله أبو عبد الله البريدي من المكيدة ، فرجع سريعاً إلى بغداد ، وركب في جيشِ كثيف إليه ، وأخذ الطريقَ من كل جانب ، لثلا يشعر به إلا وهو عنده . فاتفق أنه كان راكباً في زورق ، وعنده كاتب له ، إذ سقطت حمامَة في ذنبها كتاب ، فأخذه بُجُوك ، فقرأه ، فإذا فيه كتاب من هذا الكاتب إلى بعض أصحاب البريدي ، يعلمه بخبر بُجُوك ، فقال له : ويحك ، أهذا خطُوك ؟ قال : نعم ! ولم يقدر على الإنكار ، فأمر بقتله ، فقتل وألقى في دجلة . وحين شعر البريدي بقدوم بُجُوك هرب إلى البصرة ، ولم يقم بها أيضاً ، [بل هرب منها إلى غيرها]^(٣) فاستولى بُجُوك على واسط ، وتسلّط الدَّيلم على جيشه الذين خلفهم بالجبل ، ففروا سرعاً إلى بغداد .

وفي هذه السنة استولى محمد بن رائق على بلاد الشَّام ، فدخل حِمصَ أولاً فأخذها ، ثم جاء إلى دمشق وعليها بدر بن عبد الله الإخشيدى المعروف ببَدْرِيَّ من جهة الإخشيد محمد بن طُفْج ، فأخرجه ابن رائق منها قهراً ، واستولى عليها . ثم ركب [ابن رائق^(٤)] في جيشِ الرَّملة فأخذها ، ثم قصد عريش مصر ليدخلها ، فلقيه محمد بن طُفْج ، فاقتلا هناك فهزمه ابن رائق ، واشتعل أصحابه بالنهب ، ونزلوا في خيام المصريين ، فكررت عليهم المصريون ، فقتلواهم قتلاً عظيماً ، وهرب محمد بن رائق في سبعين رجلاً من أصحابه ، فدخل دمشق في أسوأ حالٍ وشَّرٍّها ، وسيء إليه محمد بن طُفْج أخيه نَصْرَ بن طُفْج في جيش ، فاقتلوه عند اللَّجُون^(٥) في رابع ذي الحِجَّة ، فهزم المصريون ، وقتل آخر الإخشيد فيمن قُتل ، فغسله محمد بن رائق ، وكفنه ، وبعث به إلى أخيه بمصر ، وأرسل معه ولده ، وكتب إليه يحلف له أنه ما أراد قتله ، وهذا ولدي فاقتذ منه . فأكرم الإخشيد ولدَ محمد بن رائق ، واصطلحا على أن تكون الرَّملة

(١) في النسخ الخطية (ط) : أبو الحسن ، وهو تحريف .

(٢) في النسخ الخطية (ط) : عماد الدولة ، وهو وهم ، إذ إن معز الدولة هو الذي استولى على الأهواز سنة (٣٢٦هـ) ، وبقيت في يده ، انظر الكامل لابن الأثير (٨/٣٤٠-٣٤٣) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) بلد بالأردن ، بينه وبين طبرية عشرون ميلاً ، معجم البلدان (٥/١٣) .

وما بعدها [إلى ديار مصر]^(١) للإخشيد ، ويحمل إليه الإخشيد في كلّ سنة مئة ألف دينار وأربعين ألف دينار ، وما بعد الرّملة [إلى دمشق]^(٢) يكون لمحمد بن رائق .

ومن توفي في هذه السنة :

جَعْفَرُ الْمُرْتَعِشُ^(٣) : أبو محمد ، أحد مشايخ الصّوفية ، كذا ذكره الخطيب^(٤) .

وقال أبو عبد الرحمن السُّلْمي : اسمه عبد الله بن محمد ، أبو محمد النَّيْسابوري^(٥) . كان من ذوي الأموال فتخلى عنها ، وصَحِبَ الْجُنَيْدَ ، وأبا حفص ، وأبا عثمان ، وأقام ببغداد حتى صار شيخ الصّوفية ، فكان يقال : عجائِبُ بغداد ثلاث : إشارات الشَّبَلِي ، ونُكْتُ الْمُرْتَعِشُ ، وحكايات جعفر الخَوَّاص . سَمِعْتُ أبا الفَرَج^(٦) الصَّائِغ يقول : قال المُرْتَعِشُ : منْ ظَنَّ أَنْ أَفْعَالَهُ تُنْجِيهُ مِنَ النَّارِ أَوْ تُبْلِغُهُ الرَّضْوَانَ فَقَدْ جَعَلَ لِنَفْسِهِ وَلِفِعْلِهِ خَطَرًا ، وَمِنْ اعْتَدَ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ بِلَّغَهُ أَقْصَى مَنَازِلِ الرَّضْوَانِ^(٧) .

وقيل للمُرْتَعِشَ : إنَّ فَلَانًا يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ ! فَقَالَ : إِنَّ مَخَالَفَةَ الْهُوَى أَعْظَمُ مِنَ الْمَشِي عَلَى الْمَاءِ^(٨) .

ولما حَضَرَتُهُ الْوَفَاءُ وَهُوَ بِمَسْجِدِ الشُّوَنِيَّةِ^(٩) حَسِبُوا مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ ، فَإِذَا عَلَيْهِ سَبْعَةُ عَشَرَ دِرْهَمًا ، فَقَالَ : يَعْوِيْخُرِيقَاتِي هَذِهِ فِيهَا ، وَأَرْجُو أَنْ يَرْزُقَنِي اللَّهُ كُفْنًا . وَقَدْ سَأَلْتُ اللَّهَ ثَلَاثَةً أَنْ يَمْيِتَنِي وَأَنَا فَقِيرٌ ، وَأَنْ يَجْعَلَ وَفَاتِي فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، فَإِنِّي صَاحِبُتُ فِيهِ أَقْوَامًا ، وَأَنْ يَجْعَلَ عِنْدِي مِنْ آنِسٍ بْنِ وَاحْبَّهُ . ثُمَّ عَمَّضَ عَيْنِيهِ ، وَمَاتَ^(١٠) .

أَبُو سَعِيدِ الْإِضْطَخْرِي^(١١) الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار ، أبو سعيد الإضطخرى ، أحد أئمة الشافعية .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) طبقات الصوفية (٣٤٩ - ٣٥٣) حلية الأولياء (١٠/٣٥٥) تاريخ بغداد (٧/٢٢١ - ٢٢٢) الرسالة القشيرية (٢٦) المتظم (٦/٣٠١) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٠ - ٢٣١) العبر (٢١٥/٢) مرآة الجنان (٢/٢٩٥) طبقات الأولياء (١٤٤ - ١٤٤) النجوم الزاهرة (٣/٢٦٩ - ٢٧٠) شذرات الذهب (٢/٣١٧) .

(٤) تاريخ بغداد (٧/٢٢١) .

(٥) طبقات الصوفية (٣٤٩) .

(٦) في (ط) و(ظا) و(ب) : أبا جعفر ، وهو تحريف .

(٧) طبقات الصوفية (٣٥٢ - ٣٥٣) .

(٨) طبقات الصوفية (٣٥١ - ٣٥٢) .

(٩) مقبرة ببغداد كانت بالجانب الغربي ، وفيها خانقاہ للصوفية . معجم البلدان (٣/٣٧٤) .

(١٠) انظر تاريخ بغداد (٧/٢٢٢) .

(١١) الفهرست (٣٠٠) تاريخ بغداد (٧/٢٦٨ - ٢٧٠) طبقات الفقهاء للشيرازي (١١١) الأنساب (١/٢٩١ - ٢٩٢) المتظم (٦/٣٠٢) وفيات الأعيان (٢/٧٤ - ٧٥) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٥٠ - ٢٥٢) العبر (٢١٢/٢) مرآة الجنان =

وكان زاهداً ورعاً ناسكاً عابداً ، ولـي القضاء بقـُمّ ، ثم حـِسـْبـَةـِ بـغــدــادـ ، فـكــانـ يــدـورـ بــهــاـ ويــصــلــيــ عــلــىــ بــعــلــتــهــ ، وــهــوــ ســائــرــ بــيــنــ الــأــزــقــةــ ، وــكــانــ مــتــقــلــلــاـ جــداـ . وــقــدــ ذــكــرــنــاـ تــرــجــمــتــهــ فــيــ «ــ طــبــقــاتــ الشــافــعــيــةــ »ــ بــمــاـ فــيــهــ كــفــاـيــةــ وــلــهــ «ــ كــتــابــ الــقــضــاءــ »ــ لــمــ يــصــنــفــ مــثــلــهــ فــيــ بــاـبــهــ ، تــوــفــىــ وــقــدــ قــارــبــ التــســعــينــ ، رــحــمــهــ اللهــ .

^(١) علي بن محمد أبو الحسن : المُزَيْن الصَّغِير ، أحد مشايخ الصُّوفية .

أصله من بغداد ، صاحب الجنيد وسهلاً التستري ، وجاور بمكة حتى توفي بها في هذه السنة .

وكان يحكي عن نفسه قال : ورددتُ بثأفي أرضِ تبوك ، فلما دنوت منها زلتُ ، فَسَقْطُتُ في البئر ، وليس أحدٌ يراني ، فلما كنتُ في أسفلي إذا فيه مصطبة ، فَعَلَوْتُها وقلت : إن مثّ لا أفسد على الناس الماء ، وسكنت نفسي وطابت للموت ، فبينا أنا كذلك إذا أفعى قد تدلّت عليّ ، فلَفَتْ عليَ ذنبها ، ثم رفعتني حتى أخر جتنى إلى وجه الأرض ، وانسابت فلم أدر أين ذهبت ، ولا من أين جاءت .

وفي مشايخ الصُّوفية آخر يقال له أبو جعفر المُزَيْنُ الكَبِيرُ^(٢) ؛ جاور بمَكَّةَ ، ومات بها أيضاً ، وكان من العَبَادِ .

روى الخطيب عن علي بن أبي علي ، عن إبراهيم بن محمد الطّبرى ، عن جعفر الخُلْدى قال : وَدَعْتُ فِي بَعْضِ حَجَاتِي الْمُزِيْنِ الْكَبِيرَ قَلْتُ لَهُ : زَوْدِنِي . فَقَالَ لِي : إِذَا فَقَدْتَ شَيْئاً فَقُلْ : يَا جَامِعَ النَّاسِ لَيْوَمٌ لَا رِيبَ فِيهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ ، اجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنِ كَذَا ، فَإِنَّ اللَّهَ يَجْمِعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ذَلِكَ الشَّيْءِ . قَالَ : وَجَثَتْ إِلَى الْكَتَانِي فَوَدَعْتُهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يَزُوْدَنِي ، فَأَعْطَانِي خَاتِمًا عَلَى فَصْبَرَهِ نَقْشَ فَقَالَ : إِذَا اغْتَمَمْتَ فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْفَصْرِ يَزُلْ هُمْكَ . قَالَ : فَكَنْتُ لَا أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءِ إِلَّا اسْتَجِبْ لَيْ ، وَلَا أَنْظُرْ إِلَى ذَلِكَ الْفَصْرِ إِلَّا زَالَ عَنِي مَا أَجْدَهُ مِنْ هُمْ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي السَّمِيرِيَّةِ إِذْ هَبَثْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَأَخْرَجَتِ الْخَاتَمَ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمْ أَدْرِ كَيْفَ ذَهَبَ ، فَجَعَلَتِ أَدْعُو بِذَلِكَ الدُّعَاءِ يَوْمِي كَلَهُ [أَنْ يَجْمِعَ عَلَيَّ

(٢٩٠) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٢٣٠ - ٢٥٣) التلجم الزاهرة (٣/٢٦٧) طبقات ابن هداية الله (٦٢) شذرات الذهب (٢/٣١٢).

(١) طبقات الصوفية (٣٨٢ - ٣٨٥) تاريخ بغداد (١٢/٧٣) الرسالة القشيرية (٢٧) المتنظم (٦/٣٠٤) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٢) العبر (٢/٢١٥) مرآة الجنان (٢/٢٩٥) طبقات الأولياء (١٤١ - ١٤٠) النجوم الزاهرة (٣/٢٦٩).

(٢) لم أقف على ترجمة المزين الكبير فيما لدى من مصادر ، وسماه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٥ / ٢٣٢) أبو الحسن المزين الكبير البغدادي ، وقلت : فرقهما أبو عبد الرحمن السلمي ، ولم يظهر لي إلا أنهما واحد . ولم أجده في النسخة المطبوعة من « طبقات الصوفية » أي تفريق بينهما ، ولعل السلمي ذكرهما في غير كتاب « الطبقات » ، والله أعلم .

الخاتم^(١) ، فلما رجعت إلى المنزل ، فتشتت المتعال الذي في المنزل ، فإذا الخاتم في بعض ثيابي التي كانت بالمنزل .

صاحب كتاب العقد^(٢) أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن خديير بن سالم ، أبو عمر ، القزوطي^(٣) ؛ مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي .

كان من الفضلاء المكثرين ، والعلماء بأخبار الأولين والمتاخرين ، وكتابه « العقد » يدل على فضائل جمّة ، وعلوم كثيرة مهمة ، ولكنه يدل كثير من كلامه على تشيعٍ وميلٍ إلى الحطّ علىبني أمية ، وهذا عجيبٌ منه ؛ لأنَّه أحد مواليهم ، وكان الأولى به أن يكون من يواليهم لا من يعاديهم .

قال القاضي ابن خلkan : قوله « ديوان شعر » حسن . ثم أورد منه أشعاراً في التغزل في المردان والننسوان^(٤) أيضاً .

وكان مولده في رمضان سنة ست وأربعين ومئتين ، وتوفي بقرطبة يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى من هذه السنة .

عمر بن أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب^(٥) بن إسماعيل بن حمّاد بن زيد بن دزهم ، أبو الحسين ، الأزدي الفقيه المالكي القاضي ابن القاضي .

ناب عن أبيه^(٦) وعمره عشرون سنة ، وكان حافظاً للقرآن والحديث والفقه على مذهب مالك ، والفرائض ، والحساب واللغة والنحو والشعر . وصنف مسندأ ، ورُزقَ قوة الفهم وجودة القريةحة ، وشرف الأخلاق ، وله الشّعر الرائق الحسن ، وكان مشكوراً السيرة في القضاء ، عَدْلًا ثقة إماماً .

قال الخطيب : أخبرنا أبو الطّيّب الطّبرى ، سمعتُ المعافى بن زكريا الجريري يقول : كنا نجلس في

(١) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٢) في (ط) : العقد الفريد ، وإحالها مقحمة من الناسخ ، إذ لم ترد في نسخنا المخطوطة ، ولفظ « الفريد » نعت متاخر استلحق بعنوان العقد بعد عصر ابن كثير ، انظر ما كتبه الدكتور جبرائيل جبور حول تسمية الكتاب في « ابن عبد ربه وعقده » (ص ٤٧ - ٥٠) دار الآفاق الجديدة - بيروت . وترجمة ابن عبد ربه في تاريخ علماء الأندلس (١/٣٨) يتيمة الدهر (٦٥/٨٨ - ٩٤/٩٦) جذوة المقتبس (١٤٨/١٥١) بغية الملتمس (٢٢٤ - ٢١١/٤) معجم الأدباء (١٤١/٢١٢) وفيات الأعيان (١١٠/١١٠ - ١١٢/١١٢) سير أعلام النبلاء (٢٨٣/١٥) العبر (٢١١/٢ - ٢١٢) الوافي بالوفيات (٨/١٠ - ١٤/١٤) مرآة الجنان (٢٩٥/٢ - ٢٩٦/٢) النجوم الزاهرة (٣/٢٦٦ - ٢٦٧) بغية الوعاة (١٦١) شذرات الذهب (٢/٣١٢) .

(٣) وفيات الأعيان (١/١١٠) .

(٤) أخبار الراضي للصولي (١٤١/١٤١) تاريخ بغداد (١١/٢٢٩ - ٢٣٢) المتظم (٦/٣٠٥ - ٣٠٧) .

(٥) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٢٠هـ) .

حضره القاضي أبي الحسين ، فجئنا يوماً ننتظره على العادة ، فجلسنا عند بابه ، وإذا أعرابي جالس كأنَّ له حاجة ، إذ وقع غُرَابٌ على نخلة في الدار ، فصرخ ثم طار . فقال الأعرابي : هذا الغراب يقول : إن صاحب هذه الدار يموت بعد سبعة أيام . قال : فزبرناه ، فقام وانصرف ، ثم خرج الإذن من القاضي إلينا أن هَلْمَ فادخلوا ، فدخلنا ، فإذا به متغير اللون مغتمماً ، فقلنا : ما الخبر ؟ فقال : إني رأيت البارحة في المنام شخصاً يقول :

منازلَ آلِ حَمَادِ بْنِ زِيدٍ عَلَىٰ أَهْلِيكَ وَالنَّعْمِ السَّلَامُ

وقد ضاق لذلك صَدْري . قال : فدعونا له ، وانصرفنا . فلما كان اليوم السابع من ذلك اليوم دُفِنَ^(١) .

وقد كانت وفاته يوم الخميس لسبعين عشرة مَضَتْ من شعبان من هذه السنة ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وصَلَّى عليه ابنه أبو نصر ، وولي بعده القضاء .

قال الصُّولِيُّ : بلغ القاضي أبو الحسين من العلم مبلغاً عظيماً مع حداثة سنِّه ، وحين توفي كان الراضي يبكي عليه بحضورنا ويقول : كنت أضيق بالشيء ذِرْعاً فيوسعه عليَّ ، ثم يقول : والله لا بقيت بعده^(٢) .

ابن شَبَّوذ المُقرِئ^(٣) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصَّلت : أبو الحسن ، المقرئ ، المعروف بابن شَبَّوذ .

روى عن أبي مسلم الكججي ، وبِشر بن موسى ، وخَلْقٍ .

وكان يختار حروفًا أنكرها أهل زمانه عليه ، وصنف أبو بكر بن الأنباري كتاباً في الرَّدِّ عليه^(٤) .

وقد ذكرنا - فيما تقدَّم^(٥) - كيف عُقدَ له مجلسٌ في دار الوزير أبي عليٍّ محمد بن عليٍّ بن مُقْلَة ، وأنه ضُربَ حتى رجع عن كثيرٍ من القراءات الشَّاذَة التي أنكرها القراء من أهل عصره عليه .

وكانت وفاته في صفر منها .

(١) انظر تاريخ بغداد (١١/٢٣٢) .

(٢) انظر أخبار الراضي (١٣١-١٤٢) .

(٣) الفهرست (٤٧-٤٨) تاريخ بغداد (١/٢٨٠-٢٨١) - (٢/٣٩٥-٣٩٦) الأنساب (٧/٣٩٥-٣٩٥) المتنظم (٦/٣٠٧-٣٠٨) معجم الأدباء (١٦٧-١٧٣) وفيات الأعيان (٤/٣٠١-٢٩٩) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٦٤-٢٦٦) العبر (٢/١٩٥) - (١٩٦) معرفة القراء (٦/٢٢١-٢٢٥) الوافي بالوفيات (٢/٣٧-٣٨) مرآة الجنان (٢/٢٨٦-٢٩٠) غاية النهاية (٢/٥٢-٥٦) النجوم الزاهرة (٣/٢٦٧) شذرات الذهب (٢/٣١٣-٣١٤) .

(٤) هو « الرد على من خالف مصحف عثمان بن عفان » انظر مظانه في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (٢/٢١٦) .

(٥) انظر أحداث سنة (٣٢٣ هـ) .

وقد دعا ابن شنبوذ على ابن مقلة حين أمر بضربه ، فلم يُفلح ابن مقلة بعدها .

ابن مُقلة الوزير^(١) : أحد الكتاب المشاهير ، محمد بن علي بن الحسن^(٢) بن عبد الله : أبو علي ، المعروف بابن مُقلة الوزير .

وقد كان في أول عمره ضعيف الحال ، [قليل المال^(٣)] ثم آل به الحال إلى أن ولّي الوزارة لثلاثة من الخلفاء ، وهم : المقتدر ، والقاهر ، والرّاضي . وعزل ثلاث مرات ، وقطع يده ولسانه في آخر أمره ، وحبس ، فكان يستقي الماء بيده اليسرى وأسنانه ، وكان مع ذلك يكتب بيده اليمنى مع قطعها كما كان يكتب بها وهي صحيحة . وقد كان خطه من أقوى الخطوط ، كما هو مشهور^(٤) عنه .

وقد بني له داراً في زمن وزارته ، فجمع عند بناها خلقاً من المنجمين ، فاتفقوا على أن تبني في الوقت الفلايني ، فأسس جدارها بين العشرين كما أشاروا ، فما لبث بعد استتمامها إلا يسيراً حتى خربت ، وصارت كوماً . وقد كان له بستان كبير جداً ، عدة أجربة - أي فدادين - وعليه جميعه شبكة من إبرٍ سِمَمٍ^(٥) ، وفيه من الطيور من القماري^(٦) والهزار والبغ والبلابل والطواويس والقبج^(٧) شيء كثير ، وفيه من الغزلان وبقر الوحش وحميره والنعام والإبل شيء كثير أيضاً . ثم صار هذا كله عما قريب بعد النزرة والبهاء إلى الهلاك والفناء .

وقد أنسد فيه بعض الشعراء حين بني داره وما حولها من الفناء :

قُلْ لابن مُقلة [مهلاً^(٨)] لا تُكُنْ عَجِلاً
واصِبْرْ ، فإنكَ في أضْغَاثِ أَحْلَامِ
تبني بآنفاضِ دُورِ النَّاسِ مجتهداً
داراً سُتُّقَضُّ أَيْضًا بَعْدَ أَيَّامِ

(١) ثمار القلوب (٢١٠ - ٢١٢) المنتظم (٦/٣٠٩ - ٣١١) الكامل لابن الأثير (١٨٣/٨) وما بعدها ، وفيات الأعيان (٥/١١٣ - ١١٨) الفخرى (٢٤١ - ٢٣٨) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٢٤ - ٢٢٩) العبر (٢/٢١١) الواقي بالوفيات (٤/١١١ - ١٠٩) مرآة الجنان (٢/٢٩١ - ٢٩٤) النجوم الزاهرة (٣/٢٦٨) شذرات الذهب (٢/٣١٠ - ٣١٢) .

(٢) في أغلب المصادر : الحسين .

(٣) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٤) ثمة اختلاف فيمن صاحب الخط المنسب ، هو أو أخوه الحسن ، وقد رجح ابن خلkan أن أخيه هو صاحب الخط المليح ، وقال الذهبي : وكانا بديعي الكتابة ، والظاهر أن الحسن هو صاحب الخط . أما القلقشندي فرجح أن الوزير هو صاحب الخط ، وإن كان أخوه أيضاً من أجداد الخط وأحسنه . انظر وفيات الأعيان (٥/١١٧) وسير أعلام النبلاء (١٥/٢٢٩) وصبح الأعشى (٣/١٧) .

(٥) هو الحرير ، فارسي مغرب .

(٦) هو ضرب من الحمام ، مطوق ، حسن الصوت ، مفردتها قمرى . المعجم الوسيط (٢/٧٦٤) .

(٧) هو الحجل . المعجم الوسيط (٢/٧١٦) .

(٨) ما بين حاصرتين ليست في السخن الخطية (ط) ، والمثبت من المنتظم (٦/٣١٠) .

ما زلت تختار سعدَ المُشتري لها فلم توقَّ به من نحسِ بهرام^(١)
إِنَّ الْقِرَانَ وَيَطْلِيمُوسَ مَا اجْتَمَعَ فِي حَالٍ نَفَضِّيٍّ وَلَا فِي حَالٍ إِبْرَامٍ
فَعُزِلَ أَبْنُ مُقْلَةٍ عَنْ وَزَارَتِهِ، وَخُرَبَتْ دَارُهُ، وَأَتَلَفَتْ أَشْجَارَهُ، وَقُطِعَتْ يَدُهُ، ثُمَّ قُطِعَ لِسَانُهُ، وَأَغْرَمَ
أَلْفَ دِينَارٍ، ثُمَّ سُجِنَ وَحْدَهُ [لِيسَ مَعَهُ مَنْ يَخْدِمُهُ]^(٢) مَعَ الْكَبْرِ وَالْعَصَفِ وَالْمُضْرُورَةِ، [وَانْدَادُ]
بعضِ أَعْصَائِهِ]^(٣) فَكَانَ يَسْتَقِي الماءُ بِنَفْسِهِ مِنْ بَئْرٍ عَمِيقٍ؛ يَمْدُدُ الْجَبَلَ بِيَدِهِ الْيُسْرَى وَيَمْسِكُهُ بِغَيْنِيهِ، وَقَاسِيٌّ
جَهْدًا جَهِيدًا، بَعْدَمَا ذَاقَ عِيشًا رَغِيدًا.

وَمِنْ شِعْرِهِ حِينَ قُطِعَتْ يَدُهُ :

ما سَيَّفْتُ الْحَيَاةَ لَكُنْ تَوَثَّقَ
بَعْثُ دِينِي لَهُمْ بِدُنْيَايَ حَتَّى
وَلَقَدْ حُطِّتُ مَا اسْتَطَعْتُ بِجَهْدِي
لَيْسَ بَعْدَ الْيَمِينِ لَذَّةُ عَيْشٍ

سَتُّ بِأَيْمَانِهِمْ فَبَانَتْ يَمِينِي
حَرَمُونِي دُنْيَاهُمُ بَعْدَ دِينِي
حِفْظَ أَرْوَاحِهِمْ فَمَا حَفَظُونِي
يَا حَيَاتِي بَانَتْ يَمِينِي فِيَنِي

وَكَانَ يَكْيَى عَلَى يَدِهِ كَثِيرًا وَيَقُولُ : بَعْدَمَا خَدَمَتْ بَهَا ثَلَاثَةَ مِنَ الْخَلْفَاءِ، وَكَتَبَتْ بَهَا الْقُرْآنَ مَرْتَيْنَ،
تَقطَعُ كَمَا تَقطَعُ أَيْدِي الْلَّصُوصِ .

ثُمَّ يَنشِدُ :

إِذَا ماتَ بَغْضُكَ فَابْكِ بَعْضًا فَإِنَّ الْبَعْضَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبٌ
وَقَدْ ماتَ رَحْمَهُ اللَّهُ فِي حَبْسِهِ هَذَا، وَدُفِنَ فِي دَارِ السُّلْطَانِ، ثُمَّ سُأَلَ وَلَدُهُ أَبُو الْحَسِينُ أَنْ يَحُولَ،
فَأَجَبَ، فَنَبَشُوهُ، وَدَفْنُهُ وَلَدُهُ عِنْدَهُ فِي دَارِهِ . ثُمَّ سُأَلَتْ زَوْجَتُهُ الْمُعْرُوفَةُ بِالدِّينَارِيَّةُ أَنْ يَدْفَنَ فِي دَارِهَا
[فَأَجَبَتْ إِلَى ذَلِكَ] ، فَنَبَشُوهُ وَدَفَنُوهُ عِنْدَهَا . فَهَذِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ .

مَاتَ رَحْمَهُ اللَّهُ وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ سَتُّ وَخَمْسُونَ سَنَةً .

أَبُو بَكْرِ بْنِ الْأَبْنَارِيِّ^(٤) مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ بَشَّارٍ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ بَيَّانٍ بْنُ سَمَاعَةَ بْنِ فَزُوْدَةَ بْنِ

(١) في (ط) : فَكُمْ نَحْوُسُ بِهِ مِنْ نَحْسِ بَهْرَامَ .

(٢) مَا بَيْنَ حَاصِرَتِينَ مِنْ (ط) .

(٣) انظر المتنظم (٦/٣١١) ووفيات الأعيان (٥/١١٦) .

(٤) طبقات النحوين واللغويين (١٧١) الفهرست (١١٢) تاريخ بغداد (١٨١ - ١٨٦) طبقات الحنابلة (٢/٦٩ - ٧٣) الأنساب

(١/٣٥٥) نزهة الأباء (١٨١ - ١٨٨) المتنظم (٦/٣١١ - ٣١٥) معجم الأدباء (١٨/٣٠٦ - ٣١٣) إنباه الرواة (٣/٢٠١ - ٢٠٨)

وفيات الأعيان (٤/٣٤٣ - ٣٤١) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧٤ - ٢٧٩) تذكرة الحفاظ (٣/٨٤٤ - ٨٤٢) معرفة القراء (١/٢٢٥)

(٢/٢٢٧) العبر (٢١٤/٢ - ٢١٥) الوافي بالوفيات (٤/٣٤٤ - ٣٤٥) مرآة الجنان (٢/٢٩٤) غاية النهاية (٢/٢٣٠ - ٢٣٢)

النجوم الراherة (٣/٢٦٩) بغية الوعاة (٩٢ - ٩١) شذرات الذهب (٢/٣١٥ - ٣١٦) .

قطن بن دعامة ، أبو بكر الأنباري ، صاحب «كتاب الوقف والابتداء»^(١) وغير ذلك من المصنفات .

وكان من بحور العِلْم في اللغة والعربية ، [والتفسير والحديث]^(٢) وغير ذلك .

سمع الكَدِيمَيْ ، وإسماعيل القاضي ، وثعلباً وغيرهم ، وكان ثقةً صدوقاً أديباً ، دَيَّناً فاضلاً من أهل السُّنَّة ، من أعلم النَّاس بالنَّحُو والأدب ، وأكثراهم حفظاً له ، كانت له من المحافظ مُجلدات عظيمة كثيرة ؛ أحمال جمال ، وكان لا يأكل إلا التقالى ، ولا يشرب ماء إلى قريب العصر ، مراعاة لحفظه .

ويقال : إنه كان يحفظ مئة وعشرين تفسيراً ، وحفظ « تعبير الرؤيا » في ليلة ، وكان يحفظ في كل جمعة عشرة آلاف ورقة ، وكانت وفاته ليلة عيد النّحر من هذه السنة .

أم عيسى بنت إبراهيم الحَرْبِيٌّ^(٣)

كانت عالمةً فاضلةً ، تفتى في الفقه ، توفيت في رجب منها ، ودُفِنتَ إلى جانب أبيها ، رحمةً لها .
الله تعالى .

ثم دخلت سنة تسخ وعشرين وثلاثمائة

في المنتصف من ربيع الأول منها كانت وفاة الخليفة الرّاضي بالله^(٤) أمير المؤمنين أبي العباس أحمد^(٥) بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق أبي أحمد بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هارون الرّشيد بن المهدى بن المنصور ، العبّاسي .

استُخْلِفَ بعد عَمَّهِ الْقَاهِرَ لِسَتٌّ خَلْوَنَ من جُمادى الْأُولَى سَنَةِ ثَتَّين وَعَشَرِين وَثَلَاثَمَةَ ، وَأَمَّهُ أَمْ وَلَدْ رُومَيَّةَ تُسَمَّى ظَلُومَ .

كان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومئتين ، فكانت خلافته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام ،

(١) هو كتاب «إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل» طبع في دمشق سنة (١٩٧١م) في جزأين بتحقيق محبي الدين رمضان ، وقد صدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط).

(٣) تاريخ بغداد (٤٤٣ / ١٤) المتظم (٦ / ٣١٥).

(٤) أخبار الراضي والمتنقى للصولي (١٨٥/١) مروج الذهب (٥١٩/٢) وما بعدها ، معجم الشعراء للمرزباني (٤٣٠)
 تاريخ بغداد (٢/١٤٢ - ١٤٥) المتظم (٦/٢٦٥ - ٣٢٤، ٢٧١ - ٣٢٥) الكامل لابن الأثير (٨/٢٨٢) وما بعدها ،
 النبراس (١١٤ - ١١٩) سير أعلام النبلاء (١٥/١٥ - ١٠٣) العبر (٢/٢١٨ - ٢١٩) الروافى بالوفيات (٢/٣٧٥ -
 ٣٧٧) . آلة الحلان (٢/٢٩٦) نسخة ملائمة (٣/٢٧١) تاريخ الخلفاء (٩٣ - ٣٩٣) شذرات الذهب (٢/٣٢٤)

(٥) في تاريخ بغداد (١٤٢/٢) محمد ، وفي سير أعلام النبلاء (١٠٣/١٥) محمد ، وقيل : أحمد .

و عمره يوم مات إحدى وثلاثون سنة وعشرة أشهر . وكان أسمَّـ رقيق السُّـمْـرـة ، دُـرـيـ اللـونـ ، أـسـوـدـ الشـعـرـ سـبـطـهـ ، قـصـيرـ الـقـامـةـ ، نـحـيفـ الـجـسـمـ ، فـي وجـهـهـ طـولـ ، وـفـي مـقـدـمـ لـحـيـتـهـ تـامـ ، وـفـي شـعـرـهـ رـفـقةـ . هـكـذـاـ وـصـفـهـ مـنـ شـاهـدـهـ .

قال الخطيب البغدادي : كان للراضي فضائل كثيرة ، وختم الخلفاء في أمور عِدَّة ، منها : أنه آخر خليفة له شِعر ، وأخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال ، وأخر خليفة خطَّب على منبر يوم الجمعة ، وأخر خليفة جالس الجلساء ووصل إليه النداء ، وأخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطياته وجرائماته وخزائنه ومطابخه ومجالسه وخدمه وحجَّابه وأموره ، كل ذلك يجري على ترتيب المتقدَّمين من الخلفاء^(١) .

وقال غيره : كان فصيحاً بليناً كريماً جَوَاداً مَدْحَـاً ، ومن جيد كلامه الذي سمعه منه محمدُ بنُ يحيى الصولي : الله أقوامٌ هم مفاتيح الخير ، وأقوامٌ هم مفاتيح الشر ، فمن أراد الله به خيراً فقصد به أهل الخير ، وجعله الوسيلة إلينا فنقضي حاجته ، فهو الشريك في الثواب والشکر . ومن أراد الله به شرًّا عَدَلَ به إلى غيرنا ، فهو الشريك في الوزر والإثم ، والله المستعان على كل حال^(٢) .

ومن ألطاف الاعتذارات ما كتب به الراضي إلى أخيه المتقى وهما في المكتب - وكان المتقى قد اعتدى على الراضي والراضي هو الكبير منهم - فكتب إليه الراضي : بسم الله الرحمن الرحيم ، أنا معترف لك بالعبودية فرضاً ، وأنت معترف لي بالأخوة فضلاً ، والعبد يذنب والمولى يغفو ، وقد قال الشاعر :

يَا ذَا الَّذِي يَغْضُبُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ اعْتَبْ فَعَتَبْكَ حَبِّبْ إِلَيْيَ
أَنْتَ - عَلَى أَنَّكَ لِي ظَالِمٌ - أَعْرِّ خَلْقَ الله طُرَّأَ عَلَيَّ

قال : فجاء إليه أخوه المتقى ، فأكبَّ عليه يقبل يديه ، وتعاونقاً واصطلحَا^(٣) .

ومن لطيف شعره قوله فيما ذكره ابن الأثير في « الكامل » :

يَضْفَرُ وَجْهِي إِذَا تَسْأَلَهُ طَرْفِي وَيَحْمَرُ وَجْهُهُ خَجَلاً
حَتَّى كَانَ الَّذِي بِوَجْتِهِ مِنْ دَمٍ جَسْمِي إِلَيْهِ قَدْ نُقْلَاهُ^(٤)

قال : ومما رثى به أباه المقتدر قوله :

وَلَوْ أَنَّ حَيَاً كَانَ قَبْرًا لَمْ يَتِ لَصَيَّرُ أَحْشَائِي لِأَغْظُمْهِ قُبْرًا

(١) تاريخ بغداد (١٤٣/٢).

(٢) المصدر السالف ، والمصباح المضيء لابن الجوزي ١/ ٥٧٨ - ٥٧٩.

(٣) انظر تاريخ بغداد (١٤٤/٢).

(٤) الكامل (٣٦٦/٨).

ولو أنَّ عُمري كان طَرْعَ مُشيتِي
وساعدَني المِقدارُ قاسِمُتُهُ العُمرا
بنفسي ثُرَى ضَاجَعَتَ في تُرِبَّةِ الْبَلْى
لقد ضَمَّ منكَ الغَيْثَ واللَّيْثَ والبَدْرَ^(١)
ومن شعره الذي رواه الخطيب من طريق أبي بكر محمد بن يحيى الصولي النَّديم عنه قوله :

كُلُّ صُفُو إِلَى كَذَرْ
كُلُّ أَمْنٍ إِلَى حَذَرْ
وَمَصِيرُ الشَّابِ لِلْدِ
سَمُوتٍ فِيهِ أَوِ الْكِبَرِ
دَرَ دَرُّ الْمُشِيبِ مِنْ
وَاعْظِيْنُ زُلْزُلُ الْبَشَرِ
أَيْهَا الْأَمِيلُ الَّذِي
تَاهَ فِي لَجْةِ الْغَرَزِ
أَيْنَ مِنْ كَانَ قَبْلَنَا ؟
سَيِّرُدُ الْمُعَارَ مِنْ
دَرَسَ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ
رَبِّ إِنِّي ذَخَرْتُ عِنْ
عُمْرُهُ كُلُّهُ خَطَرْ
إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا^(٢)
لَدَكَ أَرْجُوكَ مُذَخَرْ
وَاعْتَرَافِي بِتَرْكِ نَفْ
بَيْنَ الْوَحْيِ فِي الشَّوَّزِ
رَبِّ فَاغْفِرْ لِي الْخَطِيْبِ
عِي وَإِيشَارَيَ الْضَّرَرِ
يَهَّا يَا خَيْرَ مِنْ غَفْرَ^(٣)

ومما أنسده له ابن الجوزي في «منتظم» :

رَبُّ الْمُحَامِدِ مُتَجَرُّ الْأَشْرَافِ
لَا تَعْذِلِي كَرْمِي^(٤) عَلَى الإِسْرَافِ
وَأَشِيدُ مَا قَدْ أَسَّتْ أَسْلَافِي
أَجْرِي كَابَائِي الْخَلَافِ^(٥) سَابِقًا
مُعْتَادُ الْإِخْلَافِ وَالْإِتَّلَافِ^(٦)
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفَهُمْ

وقد كانت وفاته بِعِلَّةِ الاستسقاء في ليلة السادس عشر من ربيع الأول من هذه السنة . وكان قد أرسل إلى بحكم وهو بواسطه ليُعهد إلى ولده الأصغر أبي الفضل ، فلم يتفق له ذلك ، وبایع النَّاسُ أخاه المُتَّقِيَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُقْتَدِرَ ، وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدْرًا مَقْدُورًا .

(١) المصدر السالف .

(٢) في (ط) : ربِّ إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا ، وَوْزَنَهُ غَيْرُ مُسْتَقِيمٍ .

(٣) تاريخ بغداد (١٤٤/٢ - ١٤٥) وانظر أخبار الراضي (١٨٥) .

(٤) في (ط) : لَا تَكْثُرْ لَوْمِي .

(٥) في (ط) أَحْوَى لِمَا يَأْتِي الْمَكَارِمِ سَابِقًا .

(٦) المنتظم (٦/٢٦٧) .

خلافة المتقى الله أبي إسحاق إبراهيم بن المقتنى بالله

لما مات أخوه الرّاضي اجتمع القضاة والأعيان بدار بُجُّوك ، واشتوروا فيمن يولون عليهم ، فاتفق رأيهم كلهم على المتقى الله إبراهيم هذا ، فأحضروه إلى دار الخلافة ، وأرادوا بيته ، فصلّى ركعتين صلاة الاستخاراة وهو على الأرض . لم يصعد إلى الكرسي بعد ، ثم صعد إلى السرير وبايده الناس ، وكان ذلك يوم الأربعاء لعشر بقين من ربيع الأول من هذه السنة - أعني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة - فلم يغئز على أحد شيئاً ، ولا غدر بأحد حتى ولا على سريره لم يغيرها ، ولم يتسرّ عليها . وكان كما سمي المتقى الله ، كثيراً الصلاة والصيام والتعبد . وقال : لا أريد أحداً من الجلساء ، حسي المصطفى نديمي ، لا أريد نديماً غيره . فقد عنده الجلساء والنذماء ، والتفوا على بُجُوك ، فكان يجالسهم فيحادثونه ويتناسدون عنده الأشعار ، فكان لا يفهم كثير شيء مما يقولون لعجمته ، وكان في جملتهم سنان بن ثابت الصابيء المتطلب ، فكان بُجُوك يشكوا إليه قوة النفس الغضبية فيه ، فكان سنان يهدّب من أخلاقه ويسكن جأشه^(١) ، ويروضها حتى سكن عن بعض ما كان يتعاطاه من سفك الدماء .

وكان المتقى بالله حسن الوجه ، معتدل الخلق ، قصير الأنف ، أبيض مشرباً حمرة ، في شعره شفرة وجعودة ، كث اللحية ، أشهل العينين^(٢) ، أبي النفس ، لم يشرب النبيذ قط ، فالتحق فيه الاسم والفعل ، والله الحمد . ولما استقر المتقى الله في الخلافة أنفذ الرّسل والخلع إلى بُجُوك وهو بواسط ، ونفذت المكاتبات إلى الآفاق بولاية المتقى الله .

وفي هذه السنة تحارب أبو عبد الله البريدي وبُجُوك بناحية الأهواز ، فقتل بُجُوك في الحرب^(٣) ، واستظهر البريدي عليه وقوى أمره ، فاحتاط الخليفة على حواصل بُجُوك ، فكان في جملة ما أخذ من أمواله ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار . وكانت أيام بُجُوك على بغداد سنتين وثمانية أشهر وستة أيام .

ثم إن البريدي حدثه نفسه ببغداد ، فأنفق المتقى أموالاً جزيلة في الجند لمنعه من ذلك ، فركب بنفسه ، فخرج إلى أثناء الطريق ليمنعه من ذلك ، فخالفه البريدي ، ودخل بغداد في ثاني رمضان ، ونزل بالشّفيعي ، فلما تحقق المتقى ذلك بعث إليه يهنته ، وأرسل إليه بالأطعمة ، وخطب بالوزير ولم يخاطبه بامرأة النساء . فأرسل البريدي يطلب من الخليفة خمسة ألف دينار ، فامتنع الخليفة من ذلك ، فبعث

(١) الجأش : النفس . اللسان (جاش) .

(٢) الشهله في العين : أن يشوب سوادها زرقه . اللسان (شهل) .

(٣) انفرد ابن كثير بهذا الخبر ، والمشهور أنه قتل وهو يتصدّى عقب هذه المعركة التي لم يشارك بها ، انظر الكامل (٣٧١)/٨) وانظر وفيات هذه السنة .

[إليه^(١)] يتهدّده ويتوعدّه ما حلّ بالمعز والمستعين والمهتدى والقاهر . واختلفت الرّسل بينهما ، ثم كان آخر ذلك أن بعث الخليفة إليه بذلك قهراً ، ولم يتفق اجتماع الخليفة والبريدي ببغداد حتى خرج منها البريدي إلى واسط ؛ وذلك أنه ثارت عليه الديالمة ، والتّفوا على كبارهم كورتكين ، ورموا حريق دار البريدي حين قبض المال من الخليفة ، ولم يعطهم شيئاً ، وكانت البجكمية طائفة أخرى قد اختلفت معه أيضاً وهم الديالمة قد صاروا حزبين ، فانهزم البريدي من بغداد^(٢) يوم سُلْخ رمضان ، فاستولى كورتكين على الأمور ببغداد ، ودخل [إلى^(٣)] المتقى ، فقلّده إمارة النساء ، وخلع عليه ، واستدعي المتقى عليّ بن عيسى وأخاه عبد الرحمن ، ففُوِّض إلى عبد الرحمن تدبير الأمور من غير تسمية بوزارة ، ثم قبض كورتكين على رئيس الأتراك تكين غلام بُجُوك وغَرَّه . ثم تظلّمت العامة من الدّيلم ؛ أنهم يأخذون منهم دورهم ، فشكوا ذلك إلى كورتكين فلم يشكّهم ، فمنعت العامة الخطباء أن يصلوا في الجامع ، واقتُل الدّيلم والعامّة ، فُقتل من الفريقين خلقٌ كثير ، وجُمٌّ غفير .

وكان الخليفة قد كتب إلى أبي بكر محمد بن رائق ؛ صاحب الشام يستدعيه إليه ليخلصه من الدّيلم والبريدي ، فركب إلى بغداد في العشرين من رمضان ومعه جيشٌ عظيم ، وقد صار إليه من الأتراك البجكمية خلقٌ كثير ، وحين وصل إلى المؤصل حاد عن طريقه ناصر الدّولة بن حمдан ، فتراسلا ثم اصطلاحاً ، وحمل ابن حمдан مئة ألف دينار ، فلما اقترب ابن رائق من بغداد خرج كورتكين في جيشه ليقاتله ، فدخل ابن رائق بغداد من غربها ، ورجع كورتكين بجيشه فدخل من شرقها ، ثم تصافوا ببغداد للقتال ، فساعدت العامّة ابن رائق على كورتكين ، فانهزم الدّيلم ، وُقتل منهم خلقٌ كثير ، وهرب كورتكين فاختفى ، واستقرَّ أمر ابن رائق على بغداد ، وخلع عليه الخليفة ، وركب هو وإياه في دجلة ، وظفر ابن رائق بكورتكين ، فأودعه السّجن الذي في دار الخلافة .

قال ابن الجوزي : وفي يوم الجمعة الثاني عشر من جمادى الأولى حضر الناس لصلاة الجمعة بجامع برائى ، وقد كان المقطر أحرق هذا المسجد^(٤) لأنّه كبس ، فوجد فيه جماعةٌ من الشيعة يجتمعون فيه للسب والشتم ، فلم يزل خراباً حتى عمره بُجُوك في أيام الرّاضي ، ثم أمر المتقى بوضع منبر فيه كان عليه اسم الرّشيد ، وصلّى الناس فيه هذه الجمعة . قال : فلم تزل تقام فيه إلى بعد سنة خمسين وأربعينه^(٥) .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) في (ط) : ورموا حريق دار البريدي ، ونفرت عن البريدي طائفة من جيشه ، يقال لهم البجكمية ، لأنّه لما قبض من الخليفة لم يعطهم منه شيئاً ، وكانت من البجكمية طائفة أخرى قد أخلفت معه أيضاً وهم الديالمة قد صاروا حزبين ، والتّفوا مع الديالمة فانهزم البريدي من بغداد .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) انظر أحداث سنة (٢١٣هـ) .

(٥) انظر المنتظم (٦/٣١٧) .

قال ابن الجوزي : وفي جمادى الآخرة في ليلة سابعه كانت ليلة برد ورعد وبرق ، فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور ، وقد كانت هذه القبة تاج بغداد وعلم البلد ، ومأثرة من مآثر بنى العباس عظيمة ، بُنيت أول ملوكهم ، فكان بين بنائها وسقوطها مئة وسبعين وثمانون سنة^(١) .

قال : وخرج التشرينان والكانونان من هذه السنة ولم تمطر بغداد فيها شيئاً سوى مطرة واحدة لم ينبلأ منها التراب ، فَغَلَّتِ الأسعار ببغداد حتى بيع الكرب بمائة وثلاثين ديناراً ، ووقع الفناء في الناس حتى كان الجماعة يُدْفون في القبر الواحد من غير غسل ولا صلاة ، وأباع العقار والأثاث بأرخص الأسعار ؛ اشتري بالذُّهم ما يساوي الدينار^(٢) .

ورأتِ امرأة رسول الله ﷺ في منامها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء ، فأمر الخليفةُ بامتثال ذلك ، فصلَّى الناس واستسقوا ، فجاءتِ الأمطار فزادتِ الفُرات شيئاً لم يُرَ مثله ، وغرقت العباسية ، ودخل الماء شوارع بغداد ، فسقطتِ القنطرة العتيقة والجديدة^(٣) .

وقطعتِ الأكراد على قافلة من خراسان الطريق ، فأخذوا منهم ما قيمته ثلاثة آلاف ألف دينار^(٤) ، وكان أكثر ذلك من أموال بُنجمكم التركي .

وخرج الناس للحج في هذه السنة ، ثم رجعوا من أثناء الطريق بسبب رجل من العلوين قد ظهر بالمدينة النبوية ، ودعا إلى نفسه ، وخرج عن الطاعة^(٥) .

ومن توفى فيها من الأعيان :

أحمد بن إبراهيم^(٦) بن نَوْمَز^(٧) : الفقيه ، أحد أصحاب ابن سُرَيْج .

خرج من الحَمَّام ، [إلى خارجه]^(٨) فسقط عليه [الحِمام]^(٩) ، فمات من فوره ، رحمه الله .

(١) المتظم (٦/٣١٧ - ٣١٨) .

(٢) المتظم (٦/٣١٩) .

(٣) انظر المتظم (٦/٣١٨ - ٣١٩) .

(٤) في مطبوع المتظم (٦/٣١٨) : ثلاثة آلاف دينار ؛ والمثبت من (ح) و(ب) وانظر أخبار الراضي والمتنبي للصولي (١٩٢) .

(٥) انظر المتظم (٦/٣١٩) .

(٦) تاريخ جرجان (٤٩ - ٥٠) الأنساب (١٢/نومرد) اللباب : (٣٤٦/٣) طبقات الشافعية للسبكي (٩/٣) طبقات الشافعية للإسنوي (١/٣٤٦) .

(٧) في (ب) و(ح) : مرد ، وفي (ظا) : برمود ، وفي (ط) : تزمرد ، وكله تصحيف ، والمثبت من الأنساب (١٢/نومرد) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

بُجُّوك التُّرْكِي^(١) الذي تولى إمرة الأُمراء ببغداد قبل بنى بُوئْنَه ، وكان عاقلاً يفهم بالعربية ولا يتكلّم بها ، يقول : إنني أخاف أن أخطئ والخطأ من الرئيس قبيح . وكان مع ذلك يحب العلم وأهله ، وكان كثير الأموال والصدقات ، ابتدأ بعمل البيمارستان ببغداد فلم يتم ، فجَدَّده عضد الدولة بن بُوئْنَه ، وكان [بُجُّوك]^(٢) يقول : العدل أربع للسلطان في الدنيا والآخرة .

وكان يَدْفِنُ أموالاً كثيرة بالصحراء ، فلما مات لم يُذَرَّ أين هي ، وكان نداء الراضي قد انحدروا إلى بُجُّوك وهو بواسط ، قد ضمنها بثمانمائة ألف دينار ، فكانوا يسامرونها كال الخليفة ، وكان لا يفهم أكثر ما يقولون ، وراض له مزاجه الطبيب سنان بن ثابت الصَّابِيَّ حتى لان خلقه وحسنت سيرته ، وقلَّت سلطنته ، ولكن لم يعمر إلا قليلاً بعد ذلك .

وقد دخل عليه رجلٌ فوعظه فأبكاه ، فأمر له بألف دِرْهم ، فلحقه بها الغلام ، فقال بُجُّوك لجلسائه : ما أظنه يقبلها ، هذا رجل متخرق بالعبادة ، ماذا يصنع بالدَّارَاهِمْ؟ فرجع الغلام وليس معه شيء ، فقال : قبلها؟ قال : نعم ! قال بجوك : كُلُّنا صيادون ولكن الشباك تختلف .

وكانت وفاته لسع بقين من رجب هذه السنة . وسببها أنه خرج يتصيد ، فلقي طائفة من الأكراد ، فاستهان بهم ، فقاتلواه ، فضربه رجلٌ منهم فقتله . وكانت إمرته على بغداد سنتين وثمانية أشهر وتسعة أيام ، وخَلَفَ من الأموال والحوافل ما ينافى على ألفي ألف دينار ، أخذها كلها المتقي لله .

أبو محمد البَرْبَهَارِيُّ الْوَاعِظُ^(٣) : الحسن بن علي بن خَلَفَ ، أبو محمد ، البَرْبَهَارِيُّ العالم الزَّاهِدُ ، الفقيه الحنبلي الوعاظ .

صَاحِبُ الْمَرْوُذِيِّ ، وسَهْلَا التُّشَنَّرِيِّ ، وتنزَّهَ عن ميراث أبيه - وكان سبعين ألفاً - لأمير كرهه . وكان شديداً على أهل البدع والمعاصي ، وكان كبير القدر عند الخاصة وال العامة ، وقد عَطَسَ يوماً وهو يعظ الناس فشمتَه^(٤) الحاضرون ، ثم شمتَه من سمعهم حتى شمتَه أهلُ بغداد ، فانتهت الفضحة إلى دار الخلافة ، فغار الخليفة من ذلك ، وتكلم فيه جماعة من أرباب الدولة ، فَطَلَبَ ، فاستر عند أخت

(١) أخبار الراضي للصولي (١٩٣ - ١٩٧) المتنظم (٦/٣٢٣ - ٣٢٠).

(٢) ما بين حاصلتين من (ط).

(٣) طبقات الحنابلة (٤٥ - ١٨) المتنظم (٦/٣٢٣) سير أعلام النبلاء (١٥/٩٠ - ٩٣) العبر (٢/٢١٦ - ٢١٧) الواقفي بالوفيات (١٤٦ - ١٤٧) شذرات الذهب (٢/٣١٩).

(٤) شمت العاطس ، وسمت عليه : دعا له أن لا يكون في حال يشمت به فيها ، والسين لغة . « لسان العرب » (شمت) .

توزون^(١) شهراً ، ثم أخذه القيام^(٢) ، فمات عندها ، فأمرت خادمها أن يصلّي عليه ، فصلّى ، فامتلأت الدار رجالاً عليهم ثياب بيض ، فدفنته عندها ، ثم أوصت أن تُدفنَ عنده . وكان عمره يوم مات ستاً وسبعين سنة ، رحمة الله^(٣) .

يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلوi^(٤) : أبو بكر الأزرق - لأنه كان أزرق العينين - التّنّخي ، الكاتب .

سمع جدّه ، والزبير بن بكار ، والحسن^(٥) بن عرفة ، وغيرهم ، وكان خشين العيش كثير الصدقة ؛ يقال : إنه تصدق بمئة ألف دينار ، وكان أمّاراً بالمعرف ، نهاية عن المنكر ، روى عنه الدّارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان ثقة عدلاً .

توفي في ذي الحجّة من هذه السنة عن اثنين وسبعين سنة .

[ثم بَخْلَتْ {٦) سَنَةِ ثَلَاثَيْنِ وَثَلَاثَمَةَ

قال ابن الجوزي : في المحرّم منها ظهر كوكب بذنب ، رأسه إلى المغرب وذنبه إلى المشرق ، وكان عظيماً جداً ، وذنبه منتشر ، ويقي ثلاثة عشر يوماً إلى أن اضمحل^(٧) .

قال : وفي نصف ربيع الأول بلغ الکُوٰكُبُ الْكُوٰكُبُ من الحنطة متى دينار وعشرة دنانير ، ومن الشعير مئة وعشرين ديناراً ، ثم بلغ الکر الحنطة ثلاثة وستة عشر ديناً ، وأكل الضعفاء الميّة ، ودام الغلاء وكثُر الموت ،

(١) في النسخ الخطية و(ط) : بوران ، وهو تحريف ، والمثبت من المتّظم (٣٢٣/٦) وهو أحد القواد الأتراك ، خلع عليه المتقى لله ، وجعله أميراً للأمراء ، ودامت إمارته حتى وفاته سنة (٣٣٤هـ) ، وهو الذي سمل المتقى وخلعه ، وبایع المستكفي ، وأخباره مشوّهة في حوادث هذه السنين .

(٢) في المتّظم (٣٢٣/٦) : قيام الدم .

(٣) هذه هي رواية ابن الجوزي في المتّظم ، أما الذهبي فذكر في تاريخ الإسلام (٥٧٣/٧) والسيّر (٩٣/١٥) أنه عاش سبعاً وسبعين سنة .

(٤) أخبار الراضي والمتقى (٢١٣) تاريخ بغداد (١٤/٣٢١ - ٣٢١) الأنساب (١/٢٠٠ - ٢٠١) المتّظم (٣٢٥/٦) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٨٩ - ٢٩٠) العبر (٢/٢١٩) مرآة الجنان (٢/٢٩٦) الجواهر المضبة (٢/٢٣٤) شذرات الذهب (٢/٣٢٤) .

(٥) في (ط) : الحسين ، وهو تحريف .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) المتّظم (٦/٣٢٥ - ٣٢٦) .

وقطعت السُّلُول ، وشُغلَ النَّاسُ بِالْمَرْضِ وَالْفَقْرِ ، وَتَرَكَ دُفْنَ الْمَوْتَى ، وَشُغْلَ النَّاسَ عَنِ الْمَلَاهِي
وَاللَّعْب^(١) .

قال : ثم جاء مطر كأفواه القُرْبَ ، ويبلغُ زِيادةً دِجْلَةً عَشْرِينَ ذِرَاعاً وَثِلَاثاً^(٢) .

وذكر ابن الأثير في « كامله » أنَّ مُحَمَّدَ بْنَ رَاتِقَ - الَّذِي هُوَ أَمِيرُ الْأَمْرَاءِ بِبَغْدَادِ حِيتَنِي - وَقَعَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ الَّذِي بِوَاسِطَةِ وَحْشَةٍ بِسَبِيلِهِ مُنْعَنِ البرِيدِيِّ الْخَرَاجِ الَّذِي عَنْهُ، فَرَكِبَ إِلَيْهِ أَبِي رَاتِقَ لِيَتَسَلَّمَ مَا عَنْهُ مِنِ الْمَالِ ، فَوَقَعَتْ مَصَالِحةٌ ، وَرَجَعَ أَبِي رَاتِقَ [إِلَى بَغْدَادِ]^(٣) ، فَطَالَبَهُ الْجَنْدُ بِأَرْزَاقِهِمْ ، وَضَاقَ عَلَيْهِ حَالُهُ ، وَتَحِيزَ جَمَاعَةُ الْأَتْرَاكِ إِلَيْهِ الْبَرِيدِيِّ ، فَضَعَفَ جَانِبُ أَبِي رَاتِقَ ، فَكَاتَبَ الْبَرِيدِيِّ بِالْوَزَارَةِ بِبَغْدَادِ ، ثُمَّ قَطَّعَ اسْمَ الْوَزَارَةِ عَنْهُ ، فَاشْتَدَ حَنْقُ الْبَرِيدِيِّ^(٤) [عَلَيْهِ]^(٥) ، وَعَزَمَ عَلَى أَخْذِ بَغْدَادِ ، فَبَعَثَ أَخَاهُ أَبَى الْحَسِينِ فِي جَيْشِ [إِلَى بَغْدَادِ]^(٦) ، فَتَحَصَّنَ أَبِي رَاتِقَ مَعَ الْخَلِيفَةِ بِدارِ الْخَلَافَةِ ، وَنَصَبَتْ فِيهِ الْمَجَانِيقُ وَالْعَرَادَاتُ^(٧) ، وَعَلَى دِجْلَةِ أَيْضًا ، فَاضْطُرَّبَتْ بَغْدَادُ ، وَنَهَبَ النَّاسُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا لِيَلَا وَنَهَارًا ، وَجَاءَ أَبُو الْحَسِينِ أَخُو أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ بِمَعِنِيهِ ، فَقَاتَلُوهُمُ النَّاسُ فِي الْبَرِّ وَفِي دِجْلَةِ ، وَتَفَاقَمَ الْحَالُ ، وَاشْتَدَ الْخَطْبُ جَدًّا مَعَ الْغَلَاءِ وَالْوَبَاءِ وَالْفَنَاءِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . ثُمَّ إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَابْنَ رَاتِقَ اهْزَمَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَمَعَ الْخَلِيفَةِ أَبْنُهُ أَبُو مُنْصُورَ فِي عَشْرِينَ فَارِسًا ، فَقَصَدُوهُمْ نَحْوَ الْمُوَصَّلِ ، وَاسْتَحْوَذُ أَبُو الْحَسِينِ عَلَى دَارِ الْخَلَافَةِ ، فَقَتَلَ أَصْحَابَ الْبَرِيدِيِّ مِنْ وَجْهِهِمْ بَدَارِ الْخَلَافَةِ مِنَ الْحَاشِيَةِ ، وَنَهَبُوهُمْ حَتَّى وَصَلَ النَّهَبُ إِلَى الْحَرَيمِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِلْقَاهِرِ وَهُوَ إِذَا ذَاكَ أَعْمَى مَكْفُوفًا ، وَأَخْرَجُوا كُورَتَكِينَ مِنَ الْجَبَسِ ، فَبَعْثَهُ أَبُو الْحَسِينِ إِلَى أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيِّ ، فَكَانَ آخِرُ الْعَهْدِ بِهِ ، وَنَهَبُوهُمْ بِغَدَادَ جِهَارًا عَلَانِيَةً ، وَنَزَلَ أَبُو الْحَسِينِ بَدَارَ مَؤْنَسِ التِّيْ كَانَ يَسْكُنُهَا أَبِي رَاتِقَ ، وَكَانُوا يَكْبِسُونَ الدُّورَ ، وَيَأْخُذُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجَوَارِيِّ ، وَغَلَتِ الْأَسْعَارُ ، وَضَرَبَ أَبُو الْحَسِينِ الْمَكْسُ عَلَى الْجِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ ، وَذَاقَ أَهْلُ بَغْدَادِ لِيَاسِ الْجَوَعِ وَالْخُوفِ ، وَكَانَ مَعَ أَبِي الْحَسِينِ فِي الْجَيْشِ طَائِفَةً كَبِيرَةً مِنَ الْقَرَامِطَةِ ، فَأَفْسَدُوهُمْ فِي الْبَلَدِ فَسَادًا عَظِيمًا ، فَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَتْرَاكِ حَرُوبٌ طَوِيلَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَغَلَبُوهُمُ الْأَتْرَاكَ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ بَغْدَادِ ، وَوَقَعَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ الْعَامَةِ وَالْدَّيْلَمِ أَيْضًا^(٨) .

(١) المُصْدَرُ السَّالِفُ .

(٢) المُصْدَرُ السَّالِفُ .

(٣) مَا بَيْنَ حَاصِرَتِينَ مِنْ (طِ) .

(٤) انْظُرْ الْكَامِلَ (٨/٣٧٩) .

(٥) مَا بَيْنَ حَاصِرَتِينَ مِنْ (طِ) .

(٦) فِي (طِ) بَيْنَ مَعْتَرَضَيْنِ : الْعَرَادَةُ شَيْءٌ أَصْغَرُ مِنَ الْمَنْجَنِيَّقِ .

(٧) انْظُرْ الْكَامِلَ (٨/٣٧٩ - ٣٨١) .

وفي شعبان من هذه السنة اشتَدَّ الحال أيضًا ، ونُهِيَتِ المساكنُ ، وُكِسَّ أهْلُها ليلًا ونهاراً ، وخرج الجنُدُ من أصحاب البريدي ، فنهبوا الغلات من القرى والحيوانات ، وجرى ظُلْمٌ لم يسمع بمثله ، فإنَّ الله وإنما إليه راجعون^(١) .

قال ابن الأثير : وإنما ذكرنا هذا لِيَعْلَمَ الظَّلَمُ أَنَّ أَخْبَارَهُمْ تَنْقُلُ وَتَبْقَى عَلَى وَجْهِ الدَّهْرِ^(٢) ، فربما تركوا الظُّلْمَ لَهُذَا إِنْ لَمْ يَتَرَكُوهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٣) .

وقد كان الخليفة أرسل وهو ببغداد إلى ناصر الدولة بن حَمْدان ؛ نائب الموصل والجزيرة يستمدُه ويستجيش^(٤) به على البريدي ، فأرسل ناصر الدولة أخاه سيف الدولة علياً في جيش كثيف ، فلما كان بتكريت إذ الخليفة وابن رائق قد هربا ، فرجع معهما سيف الدولة إلى أخيه ، وقدم^(٥) سيف الدولة للخليفة المتقي لله خدمةً عظيمةً في مسيره هذا ، ولما وصلوا إلى الموصل خرج عنها ناصر الدولة ، فنزل شرقها ، وأرسل التُّحَفَ والضَّيَافَاتَ ، ولم يجيء [إلى الخليفة]^(٦) خوفاً من الغائلة من جهة ابن رائق ؛ نائب العراق وصاحب الشام ، فأرسل الخليفة ولده أبا منصور ومعه ابن رائق للسلام على ناصر الدولة ، فصارا إليه ، فأمر [ناصر الدولة]^(٦) أن يُشَرِّ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ عَلَى رَأْسِ وَلَدِ الْخَلِيفَةِ ، وَجَلَسَا عَنْهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قاما ليرجعا ، فركب ابن الخليفة ، وأراد ابن رائق أن يركب معه ، فقال له ناصر الدولة : اجلس اليوم عندي حتى تفكري فيما نصنع في أمرنا هذا . فاعتذر إليه بابن الخليفة ، واستراب بالأمر ، فقبض ابن حمدان بكمه ، فجاءه ابن رائق منه جَبَدَةً شديدةً ، فانقطع كُمُّهُ ، وركب سريعاً ، فسقط عن فرسه ، فأمر ناصر الدولة بقتله فُقِتِلَ ، وذلك يوم الإثنين لسبعين من رجب من هذه السنة ، فأرسل الخليفة إلى ابن حمدان فاستحضره ، وخلع عليه ، ولقبه ناصر الدولة يومئذ ، وجعله أميرَ الْأَمْرَاءَ ، وخلع على أخيه أبي الحسن علي ولقبه سيف الدولة يومئذ أيضاً .

ولما قُتِلَ ابن رائق ، وبلغ خبرُ قتله إلى صاحب مصر وهو الإخشيد محمد بن طُعْجَرَكَب إلى دمشق فسلَّمَها من محمد بن يزداد ؛ نائب ابن رائق ، ولم يتُطْعِنْ فيها عزان . ولما بلغ خبر مقتله إلى بغداد فارق أكثر الأتراك أبا الحسين البريدي لسوء سيرته وخبث سريرته ، قبحه الله ، وقصدوا الخليفة وابن حمدان في

(١) المصدر السالف .

(٢) في (ط) و(ظا) و(ب) : الأرض ، والمثبت من (ح) .

(٣) في (ط) : وإنما ذكرنا هذا لِيَعْلَمَ الظَّلَمُ أَنَّ أَخْبَارَهُمْ الشَّنِيعَةَ تَنْقُلُ وَتَبْقَى بَعْدِهِمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَفِي الْكِتَبِ ، لِيذَكُرُوا بَهَا وَيَذْمُوَا وَيَعْبُوَا ، وَذَلِكَ لَهُمْ خَزِيٌّ فِي الدُّنْيَا ، وَأَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ، لِعَلَمُهُمْ أَنَّ يَتَرَكُوا الظُّلْمَ لَهُذَا إِنْ لَمْ يَتَرَكُوهُ اللَّهُ . وانظر الكامل (٣٨٢/٨) .

(٤) وفي (ط) يستحبه ، وهو تحريف .

(٥) في (ح) و(ط) : وخدم ، وهو تحريف .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

المُوصل فتقؤَّى بهم ناصر الدولة ، وركب هو وال الخليفة المتقى الله إلى بغداد ، [فلما اقتربوا منها هرب عنها أبو الحسين البريدي ، ودخل الخليفة المتقى الله إلى بغداد ^(١) ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة ، وذلك في شوال من هذه السنة ، ففرح به المسلمون فرحاً شديداً ، وبعث [الخليفة ^(٢)] إلى أهله - وقد كان آخر جهم إلى سامراء - فردهم ، وتراجع أعيان الناس إلى بغداد بعدما كانوا قد ترَحَّلوا عنها .

وردَ الخليفة أبا إسحاق القراريطي ^(٣) إلى الوزارة ، وولَّ توزون شرطة جاني ببغداد ، وبعث ناصر الدولة أخيه سيف الدولة في جيشِ وراء أبي الحسين البريدي ، فلحقه عند المدائن ، فاقتلوه قتالاً شديداً في أيام نحسات ، ثم كان آخر الأمر أن انهزم أبو الحسين إلى أخيه بواسط ، وقد ركب ناصر الدولة بنفسه ، فنزل المدائن قوةً لأخيه ، وقد انهزم سيف الدولة مَرَّةً من أبي الحسين فردها أخيه ، وزاده جيشاً آخر حتى كسر البريدي ، وأسر جماعةً من أعيان أصحابه ، وقتل منهم خلق كثير وجمٌّ غير . ثم أرسل أخيه سيف الدولة إلى واسط لقتال أبي عبد الله البريدي ، فانهزم منه البريدي وأخوه إلى البصرة ، وتسلَّم سيف الدولة واسط ، وسيأتي ما كان من خبره مع البريدي في السنة الآتية ، إن شاء الله تعالى .

وأما ناصر الدولة فإنه عاد إلى بغداد ، فدخلها في ثالث عشر ذي الحجَّة ، وبين يديه الأساري على الجمال ، ففرح النَّاس واطمأنوا ، ونظر في المصالح العامة ، وأصلاح معيار الدينار ؛ وذلك أنه وجده قد غَيَّرَ عما كان عليه ، فضرب دنانيرَ سماها الإبريزية ، فكانت تباع كل دينار بثلاثة عشر درهماً ، وإنما كان بيعاً التي قبلها عشرة .

وعزل الخليفة بدرَا الخَرْشني عن الحجابة ، وولاه سلامه الطَّولوني ، وجعل بدرَا على طريق الفُرات ، فسار إلى الإخشيد ، فأكرمه واستنابه على دمشق ، فمات بها .

وفيها وصلتِ الروم إلى قريب حلب ، فقتلوا خلقاً ، وأسروا نحواً من خمسة عشر ألف إنسان ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

وفيها دخل الشملي من طَرسوس إلى بلاد الرُّوم ، فقتل وسي وغَيْم وسَلِيم وأسَرَ من بطارق them المشهورين منهم خلقاً كثيراً ، والله الحمد والمنة .

وممن توفي فيها من الأعيان :

إسحاق بن محمد أبو يعقوب ^(٤) النَّهَرْجُوري ^(٥) : أحد مشايخ الصُّوفية .

(١) ما بين حاصرتين من (ط) و(ب) .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) في (ط) : الفزاري ، وهو تحريف .

(٤) في (ط) : ابن يعقوب ، وهو وهم .

(٥) طبقات الصوفية (٣٧٨ - ٣٨١) حلية الأولياء (٣٥٦ / ١٠) الرسالة القشيرية (٢٧) المتظم (٣٢٦ - ٣٢٧) العبر =

صَحِّبُ الْجُنْدِيْ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَغَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الصُّوفِيَّةِ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ حَتَّى ماتَ بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وَمِنْ كَلَامِهِ الْحَسَنُ قَوْلُهُ : مَفَاوِزُ الدُّنْيَا تُقْطَعُ بِالْأَقْدَامِ ، وَمَفَاوِزُ الْآخِرَةِ تُقْطَعُ بِالْقُلُوبِ^(١) .

الحسين بن [إسماعيل بن محمد بن [٢] إسماعيل بن سعيد بن أبيان^(٣)] : أبو عبد الله ، الصَّبِّيُّ ، القاضي ، المَحَامِلِيُّ ، الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ ، الْمَحْدُثُ .

سَمِعَ الْكَثِيرُ ، وَأَدْرَكَ خَلْقًا مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ عَيْنَةَ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينِ رَجُلًا .

وَرَوَى عَنْ جَمَاعَةِ مِنَ الْأَئِمَّةِ ، وَعَنْهُ الدَّارُقُطْنِيُّ وَخَلْقُهُ .

وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ ، وَكَانَ صَدُوقًا دِينًا فَقِيهًا مَحْدُثًا ، وَلِي قِضاَءُ الْكُوفَةِ سِتِّينَ سَنَةً ، وَأَضِيفَ إِلَيْهِ قِضاَءُ فَارِسَ وَأَعْمَالِهَا ، ثُمَّ اسْتَعْفَى مِنْ ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَلَزِمَ مَنْزِلَهُ ، وَاقْتَصَرَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ الْحَدِيثِ .

وَكَانَتْ وَفَاتَهُ فِي رَبِيعِ الْآخِرِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ خَمْسٍ وَسَعْيَنِ سَنَةٍ ، رَحْمَهُ اللَّهُ .

وَقَدْ تَنَاطَرَ هُوَ وَبَعْضُ الشَّيْعَةِ بِحُضُورِ بَعْضِ الْأَكَابِرِ ، فَجَعَلَ الشَّيْعِيُّ يَذَكُّرُ مَوَاقِفَ عَلَيْهِ يَوْمَ بَدرٍ وَأُخْدَى
وَالْخَنْدَقِ وَخَيْرِ وَحْتَيْنِ وَشَجَاعَتِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْمَحَامِلِيِّ : أَتَعْرَفُهَا؟ قَالَ : نَعَمْ ، وَلَكِنْ أَتَعْرَفُ أَيْنَ كَانَ
الصَّدِيقُ يَوْمَ بَدرٍ؟ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْعَرِيشِ بِمَنْزِلَةِ الرَّئِيسِ الَّذِي يُحَامِيُّ عَنْهُ كَمَا يُحَامِيُّ عَنْهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَيْهِ فِي مَقَامِ الْمِبَارَزةِ ، وَلَوْ فَرَضَ أَنَّهُ انْهَزَمَ أَوْ قُتِلَ لَمْ يَخْذُلِ الْجَيْشُ بِسَبِيلِهِ . فَأَفْحَمَ
الشَّيْعَيِّ . وَقَالَ لِهِ الْمَحَامِلِيُّ : وَقَدْ قَدَّمَهُ الَّذِينَ رَوَوْا لَنَا الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالْوَضُوءَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
حِيثُ لَا مَالَ لَهُ وَلَا عَبْدَ وَلَا عَشِيرَةَ تَمْنَعُهُ وَتَجَاهِفُ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا قَدَّمُوهُ لِعِلْمِهِمْ أَنَّهُ خَيْرُهُمْ . فَأَفْحَمَ
أَيْضًا^(٤) .

عَلَيْهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ^(٥) : أَبُو الْحَسَنِ الصَّائِعُ ؛ أَحَدُ الرُّهَادِ الْعُبَادِ ، أَصْحَابُ الْكَرَامَاتِ .

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٢١ - ٢٣٢ - ٢٣٣) الوافي بالوفيات (٨/٤٢٣ - ٤٢٤) النجوم الظاهرة (٣/٢٧٥) = شذرات الذهب (٢/٣٢٥).

(١) انظر طبقات الصوفية (٣٧٩).

(٢) ما بين حاصلتين من (ط).

(٣) أخبار الراضي والمتنقي للصولي (٢٣٠) الفهرست (٢٨٨) تاريخ بغداد (٨/١٩ - ٢٣) المتظم (٦/٣٢٧ - ٣٢٨)
اللباب : (٣/١٠٣ - ١٠٤) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٣) تذكرة الحفاظ (٣/٨٢٤ - ٨٢٦) العبر (٢/٢٢٢)
الوافي بالوفيات (٢/٢٩٧ - ٣٤١ - ٣٤٢) مرآة الجنان (٢/٣٤٣) طبقات الحفاظ (٣٤٣) شذرات الذهب (٢/٣٢٦).

(٤) انظر تاريخ بغداد (٨/٢١ - ٢٢).

(٥) طبقات الصوفية (٣١٥ - ٣١٢) حلية الأولياء (١٠/٤٠٨ - ٣٥٣) الرسالة القشيرية (٣٢) المتظم (٦/٣٢٨) صفة
الصفوة (٤/٦٠) حسن المحاضرة (١/٢٩٤) طبقات الشعراوي (١/١٩).

رويَ عن مُمْشاد^(١) أنه شاهد أبا الحسن الصائغ يصلِّي في الصحراء في شدة الحر ، ونسُر قد نشر جناحه يظله من الحر .

قال ابن الأثير : وفي هذه السنة توفي [أبو الحسن^(٢)] علي بن إسماعيل ، الأشعري المتكلّم ، صاحب المذهب المشهور ، وكان مولده سنة ستين ومئتين ، وهو من ولد أبي موسى الأشعري .

قلت : الصَّحِيحُ أَنَّ الْأَشْعَرِيَّ تَوَفَّى سَنَةً أَرْبَعَ وَعِشْرِينَ كَمَا تَقَدَّمَ^(٣) .

قال : وفيها توفي محمد بن يوسف بن النَّضْر ، الْهَرَوِي ، الفقيه الشَّافِعِي^(٤) ، وكان مولده سنة تسع عشرين ومئتين ، أخذَ عن الرَّبِيعِ بْنِ سَلِيمَانَ ؛ صاحب الشَّافِعِي .

قلت : وقد توفي فيها أبو حامد بن بلال^(٥) . وزكريا بن أحمد البَلْخِي^(٦) . وعبد الغافر بن سلامة الحافظ^(٧) . ومحمد بن رائق الأَمِير^(٨) . والشيخ أبو صالح مفلح الحنبلي وافق مسجد أبي صالح ظاهر باب شرقي من دمشق ، وكانت له كرامات وأحوال ومقامات .

ترجمة أبي صالح الدمشقي^(٩)

الذِّي يُنْسَبُ إِلَيْهِ الْمَسْجِدُ ظَاهِرٌ بَابُ شَرْقِيٍّ بِدَمْشِقٍ .

مفلح بن عبد الله ، أبو صالح المتبع ، صَاحِبُ الشِّيخِ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ سِيدِ حَمْدُوِيِّ الدَّمْشِقِيِّ ، وتأدب به ، وروي عنه الموحَّدُ بن إِسْحَاقَ بْنَ الْبَرِّي ، وأَبُو الْحَسْنِ عَلِيِّ بْنِ الْقُوجَةِ ؛ قِيمُ الْمَسْجِدِ ، وأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ دَاؤِدِ الدِّينُورِيِّ الدُّفَقِيِّ .

روى الحافظ ابنُ عساكر من طريق الدُّفَقِيِّ عن الشيخ أبي صالح ، قال : كنت أطوف بجبل اللُّكَامِ أطلب الزُّهَادِ ، فمررت برجلٍ جالسٍ على صخرةٍ مطرقاً ، فقلت له : ما تصنع هاهنا ؟ فقال : أنظر

(١) ترجمته في طبقات الصوفية (٢١٦) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) انظر وفيات سنة (٣٢٤هـ) ، وانظر الكامل لابن الأثير (٣٩٣/٨) .

(٤) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥/٢٥٢ - ٢٥٤) .

(٥) هو المعروف بالخَشَاب ، ترجمته في السير (١٥/٢٨٤ - ٢٨٥) .

(٦) ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٥/٢٩٣ - ٢٩٤) .

(٧) ترجمته في السير (١٥/٢٩٤) .

(٨) سلفت أخباره في حوادث السنة الفاتحة ، وله ترجمة في سير أعلام النبلاء (١٥/٣٢٥ - ٣٢٦) .

(٩) تاريخ ابن عساكر (س) (خ) (١٩/٤١ - ٤١) سير أعلام النبلاء (١٥/٨٤ - ٨٥) العبر (٢/٢٢٤) مرآة الجنان

(٢/٢٩٨) النجوم الزاهرة (٣/٢٧٥) الدارس في تاريخ المدارس (٢/١٠٣ - ١٠٢) القلائد الجوهرية (١/١٦٧)

شذرات الذهب (٢/٣٢٨) .

وأرعني . فقلت : لا أرى بين يديك شيئاً إلا الحجارة ، فقال : أنظر خواطر قلبي ، وأرعني أوامر ربي ، ويحقُّ الذي أظهرك عليَّ إلا جزت عنِّي^(١) . فقلت : كلامي بشيء أنتفع به حتى أمضي . فقال لي : من لزم الباب أثبت في الخدم ، ومن أكثر ذكر الذنوب^(٢) أكثر الندم ، ومن استغنى بالله أمن العدم . ثم تركني ومضى^(٣) .

وعن الشيخ أبي صالح : مكثت ستة أو سبعة أيام لم آكل ولم أشرب ، ولحقني عطش عظيم ، فجئت النهر الذي وراء المسجد ، فجلست أنظر إلى الماء ، فتذكَّرتُ قوله تعالى : «وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ» [هود : ٧] فذهب عنِّي العطش ، فمكثت تمام العشرة أيام^(٤) .

وعنه قال : مكثت أربعين يوماً لم أشرب ماء ، فلقيني الشيخ أبو بكر محمد بن سيد حمدويه ، فأخذ بيدي فأدخلني منزله وجاء بماء ، وقال لي : اشرب . فشربت ، فأخذ فضلي ، وذهب إلى امرأته فقال لها : اشربي فضلَّ رجل قد مكث أربعين يوماً لم يشرب الماء . قال أبو صالح : ولم يكن اطلع على ذلك مني أحدٌ إلا الله عزَّ وجلَّ^(٥) .

ومن كلام أبي صالح : الدُّنْيَا حرامٌ على القلوب حلال على النفوس ؛ لأنَّ كُلَّ شيء يحل لك أن تنظر [إليه] [بعين رأسك ، فيحرم عليك أن تنظر [إليه] [بعين قلبك]^(٦) .

وكان يقول : البدن لباس القلب ، والقلب لباسُ الفؤاد ، والفؤاد لباس الصَّمير ، والضمير لباس السُّرُّ ، والسرُّ لباسُ المعرفة .

ولأبي صالح مناقب كثيرةٌ رحمة الله وأكرم مثواه ، وقد كانت وفاته في جُمادى الأولى من هذه السنة .

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة دخل سيف الدولة إلى واسط ، وقد انهزم عنها أبو عبد الله البريدي وأخوه أبو الحسين ، فاختلف التُّرك على سيف الدولة ، ومالوا إلى توزون ، وهو بالقبض على سيف الدولة ، فهرب منهم

(١) في (ط) : وبالذي أطلعك علي إلا صرفت بصرك عنِّي .

(٢) في (ط) : الموت .

(٣) « تاريخ ابن عساكر » (س) (خ) : ٤١ .

(٤) « تاريخ ابن عساكر » (خ) : ٤١ .

(٥) تاريخ ابن عساكر « خ ٤١ - ٤١ ب .

(٦) المصدر السالف ، وما بين حاضرتين منه .

فاصدأا إلى بغداد ، وبلغ أخاه ناصر الدولة أبا محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان^(١) الملقب بأمير الأمراء ببغداد الخبر ، فخرج من بغداد إلى الموصل ، فنهبت داره ببغداد . فكانت إمارة ناصر الدولة على بغداد ثلاثة عشر شهراً وخمسة أيام . وجاء أخوه سيف الدولة بعد خروجه منها ، فنزل بباب حزب ، وطلب من الخليفة أن يمده بمال يتقوى به على حرب توزون ، فبعث إليه بأربعين ألف دينار ، ففرّقها في أصحابه . وحين سمع بقدوم توزون خرج من بغداد ، ودخلها توزون في الخامس والعشرين من رمضان ، فخلع عليه المتقي ، وجعله أمير الأمراء ، واستقر أمره ببغداد .

وعند ذلك رجع أبو عبد الله البريدي إلى واسط ، وأخرج من كان بها من أصحاب توزون ، وكان في أسر توزون غلام لسيف الدولة يقال له ثمال ، فأرسله إلى مولاه ، فحسن موقع ذلك عند آل حمدان .

وفي هذه السنة كانت زلزلة عظيمة ببلاد نسا ، سقط منها عمارات كثيرة ، وهلك بسببها خلق كثير .

قال ابن الجوزي : وكان ببغداد في أيلول وتشرين حرّ شديد يأخذ بالأنفاس . وفي صفر ورد الخبر بورود الرؤوم إلى أرزن وميافارقين ، وأنهم سبوا وحرقوا^(٢) .

وفي ربيع الآخر من هذه السنة عقد أبي منصور إسحاق بن الخليفة المتقي لله على علوية بنت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان^(٣) ، على صداق مئة ألف دينار وألف ألف دينار ، وولي العقد على الجارية أبو عبد الله محمد بن أبي موسى الهاشمي ، ولم يحضر ناصر الدولة ، وضرّب ناصر الدولة سكّة زاد في الكتابة عليها : عبد آل محمد^(٤) .

قال ابن الجوزي : وفي آذار من هذه السنة غلت الأسعار حتى أكل الناس الكلاب ، ووقع الوباء في الناس ، ووافى من الجراد شيء كثير جداً ، حتى أبى منه كل خمسين رطلاً بدرهم ، فارتقا الناس به في الغلاء^(٥) .

وفيها ورد كتاب ملك الرؤوم إلى الخليفة يطلب فيه منديلاً بكنيسة الرؤها ، كان المسيح قد مسح وجهه به فصارت صورة وجهه فيه ، ويعبد المسلمين أنه إذا أرسل إليه يبعث من أسارى المسلمين خلقاً كثيراً ، فأحضر الخليفة العلماء ، فاستشارهم في ذلك ، فمن قائل نحن أحق بعيسي منهم ، وفي بعثه إليهم غضاضة^(٦) على المسلمين ووهن ، فقال علي بن عيسى الوزير : يا أمير المؤمنين ، إنقاذ أسارى

(١) في (ح) و (ظا) : أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ، وهو وهم .

(٢) المنظم (٣٣٠ / ٦) .

(٣) في النسخ الخطية : ناصر الدولة بن محمد بن حمدان ، وهو وهم .

(٤) انظر أخبار الراضي والمتنقي (٢٣١) .

(٥) المنظم (٣٣١ / ٦) .

(٦) أي ذل . اللسان (غضض) .

ال المسلمين من أيدي الكُفَّار أَنْفَع للنَّاسِ مِنْ بقاء ذلِكَ المُنْدِلِ بِتَلْكَ الْكَنِيْسَةِ . فَأَمَرَ الْخَلِيفَةَ بِإِرْسَالِ ذلِكَ الْمُنْدِلِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْلِصِ الْأَسَارِيِّ مِنْ أَيْدِيهِمْ^(١) .

قال الصُّولِيُّ : وَوَصَلَ الْخَبَرُ بِأَنَّ الْقِزْمَطِيَّ وَلَدَ لَهُ مُولُودٌ ، فَأَهْدَى إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرِيدِيَّ هَدَايَا عَظِيمَةً ، مِنْهَا مَهْدٌ مِنْ ذَهَبٍ مَرَضَعَ بِالْجَوَهْرِ^(٢) .

وَكَثُرَ الرَّفْضُ بِبَغْدَادَ ، فَنَوْدِي بِهَا : مِنْ ذَكْرِ أَحَدٍ مِنَ الصَّاحِبَاتِ بِسُوءٍ فَقَدْ بَرَئَتْ مِنْهُ الذَّمَّةَ .

وَبَعَثَ الْخَلِيفَةَ إِلَى عَمَادِ الدُّولَةِ بْنِ بُؤْنَيْهِ خَلَعاً ، فَقَبَلَهَا وَلَبَسَهَا بِحُضُورِ الْقَضَايَا وَالْأَعْيَانِ .

وَفِيهَا كَانَتْ وِفَاءُ السَّعِيدِ نَصْرُ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ السَّامَانِيَّ ، صَاحِبُ خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَ النَّهَرِ ، وَقَدْ مَرِضَ قَبْلَ مَوْتِهِ بِالسَّلِّ سَنَةً وَشَهْرَيْ . فَاتَّخَذَ فِي دَارِهِ بَيْتَ الْعِبَادَةِ ، فَكَانَ يَلْبِسُ ثِيَاباً نَظَافَاً وَيَمْشِي [إِلَيْهِ] حَافِياً وَيَصْلِي فِيهِ ، وَيَتَضَرُّعُ ، وَأَكْثَرُ الصِّيَامِ ، وَتَجْنِبُ الْمُنْكَرَاتِ وَالآثَامِ إِلَى أَنْ مَاتَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَدُهُ نُوحُ بْنُ نَصْرِ السَّامَانِيِّ فِي شَعْبَانَ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَقِبَ بِالْأَمِيرِ الْحَمِيدِ ، وَقُتِلَّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ التَّسْفِيُّ الْبَرْدِيُّ - وَكَانَ قَدْطَعَنَ فِيهِ عَنْهُ - وَصَلَبَهُ .

وَمِنْ تَوْفِيَ فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

سَنَانُ بْنُ ثَابَتَ بْنُ قَرَّةَ^(٣) الصَّابِيِّ^(٤) : أَبُو سَعِيدِ الْمُتَطَبِّبِ .

أَسْلَمَ عَلَى يَدِ الْقَاهِرِ بِاللَّهِ وَلَمْ يُسْلِمْ وَلَدُهُ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَكَانَ مَقْدَمًا فِي الطِّبِّ ، وَفِي عِلْمِ أَخْرَى كَثِيرًا . وَكَانَتْ وِفَاتُهُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ بِعِلْمِ الْذَّرَبِ^(٥) ، فَلَمْ تُغَنِّ عَنْهُ صَنَاعَتُهُ شَيْئاً حِينَ جَاءَهُ الْمَوْتُ .

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قُلْ لِلَّذِي صَنَعَ الشَّرَابَ بِكَفِّهِ أَتَرَدُ مَقْدُوراً [عَلَيْكَ إِذَا] جَرَى^(٦)
صَنَعَ الشَّرَابَ بِكَفِّهِ وَالَّذِي مَاتَ الْمُدَّاوِي وَالْمُدَّاوِي وَمَنِ اشْتَرَى

(١) المتنظم (٦/٣٣١).

(٢) أخبار الراضي والمتقي (٢٣٣).

(٣) في النسخ الخطية و (م) : ثابت بن سنان بن قرة ، وهو وهم .

(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطياباء (٣٠٤ - ٣٠٠).

(٥) داء يعرض للمعدة فلا تهضم الطعام ، ويفسد فيها ولا تمسكه . اللسان (ذرب) .

(٦) في (ح) : أترد مقدوراً جرى مقتداً ، وفي (ظا) و (ب) : أترد مقدوراً جرى ، وأضيف ما بين حاصلتين في (ط) : أترد مقدوراً [عليك قد] جرى ، وقد أثبتنا ما رأيناه أتم للمعنى وأوفق للوزن .

أبو الحسن الأشعري^(١) : وذكر ابن الجوزي في «المتنظم» وفاة الأشعري في هذه السنة وتكلّم فيه ، وحثّ عليه كما جرت عادة الحنابلة ؛ يتكلّمون في الأشعرية قديماً وحديثاً . وذكر أنه ولد سنة ستين ومئتين ، وأنه توفي في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، وأنه صاحب الجبائي أربعين سنة ، ثم رجع عنه ، وأنه توفي في بغداد ، ودفن بمشعرة الرّوايَا^(٢) .

محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة^(٣) بن الصَّلْت : السَّدُوسي مولاه ، أبو بكر .

سمع جده ، وعباساً الدُّوري ، وغيرهما ، وعن أبي عمر^(٤) بن مهدي .
وكان ثقة .

روى الخطيب أن والد محمد هذا حين ولد أخذ طالع مولده المنجمون ، فحسبوا عمره [وقالوا : إنه يعيش كذا وكذا^(٥)] ، فأرصل له أبوه حبّا^(٦) [فكان يلقى^(٧)] فيه عن كل يوم ديناراً ، ثم أرسل له حبّا آخر لذلك ، ثم آخر لذلك ، فكان يعدل كل يوم بثلاثة دنانير ، ومع هذا ما أفاده شيئاً ، بل افتر حتى صار يستعطي من الناس ، ويحضر مجلس السماع عليه بلا إزار ، ويتصدق عليه أهل المجلس بشيء يقوم بأوّد^(٨) . والسعيد من أسعده الله .

محمد بن مخلد بن حفص^(٩) : أبو عمر^(١٠) ، الدُّوري^(١١) ، العطار .

كان يسكن الدُّور ؛ وهي محلّة بطرف بغداد .

(١) سلفت ترجمته في وفيات (٣٢٤ هـ) .

(٢) انظر المتنظم (٦/٣٢٢ - ٣٣٣) .

(٣) تاريخ بغداد (١/٣٧٣ - ٣٧٣) الأنساب (٧/٥٩ - ٦٠) المتنظم (٦/٣٣٣ - ٣٣٤) سير أعلام النبلاء (١٥/٣١٢) .

(٤) العبر : (٢/٢٢٥ - ٢٢٦) الواقي بالوفيات (٢/٣٩) شذرات الذهب (٢/٣٢٩) .

(٥) في (ط) أبو بكر ، وهو تحريف .

(٦) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٧) في (ح) و (ب) و (ط) : جبأ ، وهو تصحيف ، والحبّ : الجرة ، أو الفصحمة منها .

(٨) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٩) انظر تاريخ بغداد (١/٣٧٤ - ٣٧٥) .

(١٠) في مصادر ترجمته : «أبو عبد الله» . وهو الصواب ، فكانه اشتبه عليه بأبي عمر الدوري .

(١١) الفهرست (٣٢٥) تاريخ بغداد (٣/٣١٠ - ٣١١) طبقات الحنابلة (٢/٧٣ - ٧٤) المتنظم (٦/٣٣٤) تذكرة الحفاظ

(٣٤٥ - ٣٤٥) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٥٦ - ٢٥٧) طبقات الحفاظ (٢/٢٢٧) العبر (٢/٢٥٧) شذرات الذهب (٣٣١) .

سمع الحسن بن عرفة ، والزبير بن بكار ، ومسلم بن الحجاج ، وغيرهم . وعنده الدارقطني ، وجماعه من الحفاظ .

وكان ثقة ، فهما ، واسع الرواية ، مشكور الذيانة ، مشهوراً بالعبادة .

وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة ، وقد استكمل سبعاً وسبعين^(١) سنة وثمانية أشهر واحداً وعشرين يوماً .

المجنون البغدادي^(٢) : روى ابن الجوزي من طريق أبي بكر الشبلبي قال : رأيت مجنوناً عند جامع الرصافة وهو عزيان وهو يقول : أنا مجنون الله ، أنا مجنون الله . فقلت له : مالك ، ألا تستر وتدخل الجامع وتصلّي ؟ فأثنا يقول :

يقولونَ رُزنا واقضِي واجب حَقْنَا
إذا هُمْ رَأوا حالي ولم يأنفوا لها ولم يأنفوا منها أنت لهم مني^(٣)

ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة

فيها خرج المتنبي من بغداد إلى الموصل مغاضباً لتوزون أمير الأمراء ، وكان إذ ذاك بواسط ، وقد زوج ابنته من أبي عبد الله البريدي ، وصارا يداً واحدة على الخليفة . وأرسل ابن شيرزاد في ثلاثة غلام إلى بغداد ، فأفسد فيها ، وقطع ووصل ، واستقل بالأمور من غير مراجعة المتنبي لله ، فغضب المتنبي ، وخرج منها مغاضباً [له^(٤)] بأهله وأولاده ووزيره ، ومن أتبعه من الأمراء وأعيان أهل بغداد ، قاصداً ابنى حمدان ، فتلقاء سيف الدولة إلى تكريت ، ثم جاءه ناصر الدولة وهو بتكريت أيضاً ، وحين خرج المتنبي أكثر ابن شيرزاد الفساد ببغداد ، وظلم أهله وصادرهم ، وأرسل يعلم توزون ، فا قبل مسرعاً نحو تكريت فتقاتل هو وسيف الدولة بن حمدان ، فهزّم سيف الدولة ، وأخذ معسكره ومعسكر أخيه ناصر الدولة ، ثم كرّ إليه سيف الدولة ، فهزمه توزون أيضاً ، وانهزم الخليفة المتنبي وناصر الدولة وسيف الدولة من الموصل إلى نصيбин ، وجاء توزون فدخل إلى الموصل ، وأرسل إلى الخليفة يطلب رضاه ، فأرسل الخليفة يقول : لا سيل إلى ذلك إلا أن تصالحبني حمدان ، فاصطلحوا ، وضمّن ناصر الدولة بلاد الموصل بثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف ، ورجع توزون إلى بغداد ، وأقام الخليفة عندبني حمدان .

(١) في (ط) : وسبعين ، وهو تصحيف .

(٢) المتظم (٦/٢٣٥).

(٣) المتظم (٦/٢٣٥).

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

وفي غيبة توزون عن واسط أقبل إليها معز الدولة بن بُويه في خلق من الذئل كثيرين ، فانحدر توزون سرعاً إلى واسط ، فاقتتل مع معز الدولة بضعة عشر يوماً ، وكان آخر الأمر أن انهزم معز الدولة ، ونهبت حواصله ، وقتل من جيشه خلق كثير ، وأسر جماعة من أشراف أصحابه .

ثم عاود توزون ما كان يعتريه من مرض الصُّرْع ، فشغل بنفسه ، فرجع إلى بغداد .

وفي هذه السنة قُتل أبو عبد الله البريدي أخاه أبي يوسف ، وكان سبب ذلك أن أبي عبد الله قَلَّ ما كان عنده من الأموال ، فكان يستقرض من أخيه أبي يوسف ، فقرضه القليل ، ثم يشنع عليه ، ويذمُّ تصرفه ، فمال الجندي إلى أبي يوسف ، وأعرضوا عن أبي عبد الله ، فخشى أبو عبد الله أن يباعوه ويتركوه ، فأرسل إليه طائفة من علمانيه ، فقتلوه غيلاً ، ثم انتقل إلى داره ، وأخذ جميع حواصله وأمواله ، فكان قيمة ما استحوذ عليه من الأموال يقارب ثلث آلاف ألف^(١) دينار . ولم يتمتع بعده إلا ثمانية أشهر ، مرض فيها مرضًا شديداً بالحُقَّ العادة ، حتى كانت وفاته في شوال من هذه السنة ، فقام بالأمر بعده أخوه أبو الحسين - قبحه الله - فأساء السيرة في أصحابه ، فثاروا به ، فلجموا إلى القراءة ، فاستجار بهم ، وقام بالأمر من بعده أبو القاسم بن أبي عبد الله البريدي في بلاد واسط والبصرة وتلك النواحي من الأهواز وغيرها .

وأما الخليفة المتقى لله فإنه لما أقام عند آل حمدان بالمُؤصل ظهر له منهم تضجر ، وأنهم يرغبون في مفارقه ، فكتب إلى توزون في الصلح ، فاجتمع توزون مع القضاة والأعيان ببغداد ، وقرروا كتاب الخليفة ، وقابلته بالسمع والطاعة ، وحلف له ، ووضع خطة بالإقرار له ، ولمن معه بالإكرام والاحترام والخصوص ، فكان من الخليفة ودخوله إلى بغداد ما سيأتي في السنة الآتية .

وفي هذه السنة أقبلت طائفة من الرؤوس في البحر إلى نواحي أذربيجان ، فقصدوا بربعة ، فحاصروها ، فلما ظفروا بأهلها قتلواهم عن آخرهم ، وغنموا أموالهم ، وسبوا من استحسنوه من نسائهم ، ثم مالوا إلى مراغة ، فوجدوا فيها ثماراً كثيرة ، فأكلوا منها ؛ فأصابهم وباءً شديد ، فمات أكثرهم ، فكان إذا مات أحدهم دفنا معه سلاحه وماله ، فيأخذه المسلمون ، وأقبل إليهم المَرْزُبَان بن محمد ، فقاتلهم قتل منهم خلقاً كثيراً أيضاً مع ما أصابهم من الوباء الشديد ، وطهرَ الله تلك البلاد منهم .

وفي ربيع الأول من هذه السنة جاء الدمستق ؛ ملك الرؤوم إلى رأس العين^(٢) في ثمانين ألفاً ، فدخلها ، ونهبَ ما فيها ، وقتل أهلها وسبى منهم نحواً من خمسة عشر ألفاً ، وأقام بها ثلاثة أيام ، وقصدته الأعراب من كل وجه ، فقاتلوا قتالاً عظيماً حتى انجلى عنها .

وفي جُمَادَى الأولى غلت الأسعار ببغداد جداً ، وكثُرت الأمطار جداً حتى تهدَّم البناء ، ومات كثير

(١) في (ح) و(ط) : ثلاثة ألف ألف .

(٢) من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين ودنيسر « معجم البلدان » : (١٤/٣) .

من الناس تحت الهَدْم ، وتعطلت كثير من الحمّامات والمساجد من قِلَّة الناس ، ونقصت قيمة العقار حتى كان يباع بالدُّرَّهم ما كان يساوي الدِّينار ، وخَلَّت أكثر الدور ؛ فكان المُلَّاك يعطون من يسكنها أجرة ليحفظوها عليهم من الدَّاخلين إليها لتخريبيها . وكثُرت الكبسات من اللصوص بالليل ، حتى كان الناس يتحارسون بالبوقات والطُّبول ، وكثُرت الفتُنُ من كل جهة ، فإنَّا لِهِ رَاجُون ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا .

وفي رمضان من هذه السنة كانت وفاة^(١) :

أبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنابي^(٢) الْهَبْرَمِطِي : رئيس القرامطة ، لعنه الله ، وهذا هو الذي قَتَلَ الحجيج حول الكعبة وفيها ، وسلبها كُسوتها^(٤) وبابها وحليتها ، واقتلع الحجر الأسود من ركnya ، وحمله إلى بلده هَبْرَمِطِي ، وهو في هذه المدة كلها عنده من سنة سبع عشرة كما ذكرنا^(٥) ، ولم يرَدَ الأخبار إلى سنة تسع وثلاثين كما سيأتي^(٦) .

ولما مات أبو طاهر هذا قام بالأمر بعده في القرامطة إخوته الثلاثة ، وهم : أبو العباس الفَضْل ، وأبو القاسم سعيد ، وأبو يعقوب يوسف بنو أبي سعيد الجنابي لعنهما الله ، وكان أبو العَبَّاس ضعيف البدن ، مقبلاً على قراءة الكتب ، وكان أبو يعقوب مقبلاً على اللهو واللعب ، ومع هذا [كانت^(٧)] الكلمة الثلاثة واحدة لا يختلفون في شيء ، وكان لهم سبعة من الوزراء متفقون أيضاً ، قبحهم الله أجمعين .

وفي شوال منها توفي أبو عبد الله البريدي كما ذكرنا ، فاستراح المسلمون من هذا وهذا .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أبو العَبَّاس بن عُقدة الحافظ^(٨) أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن ، أبو العَبَّاس ، الكوفي ،

(١) ذكر ابن خلكان في « وفياته » : (١٥٠ / ٢) أنه قُتل ، وال الصحيح أنه مات بالجدرى كما ذكر كل من ترجم له .

(٢) انظر حاشيتنا على وفيات سنة (٣٠١ هـ) .

(٣) تاريخ أخبار القرامطة (٣٦) وما بعدها ، المنتظم (٣٣٦ / ٦) الكامل لابن الأثير (١٤٣ / ٨) وما بعدها ، وفيات

الأعيان (١٤٨ / ٢ - ١٥٠) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٣٢٥ - ٣٢٠) العبر (٢ / ١٦٧ - ١٦٨) الوافي بالوفيات (١٥ / ٣٦٣ -

(٣٦٦) مرآة الجنان : (٢ / ٢٧١ - ٢٧٣) تاريخ ابن خلدون (٣ / ٣٧٧ - ٣٧٩) النجوم الزاهرة (٣ / ٣ - ٢٢٤)

شذرات الذهب (٢ / ٢٣١ - ٣٣٢) .

(٤) في (ح) : وسلبها ستورها وحليتها .

(٥) انظر أحداث سنة (٣١٧ هـ) .

(٦) انظر أحداث سنة (٣٣٩ هـ) .

(٧) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٨) الفهرست للطوسي (٢٩ - ٢٨) تاريخ بغداد (٥ / ١٤ - ٢٢) المنتظم (٦ / ٣٣٦ - ٣٣٧) تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٣٩) .

(٨٤٢) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٣٤٠ - ٣٥٥) العبر (٢ / ٢٣٠) ميزان الاعتدال (١ / ١٣٦ - ١٣٨) الوافي بالوفيات =

المعروف بابن عُقدة ؛ لقب أبوه بذلك من أجل تعقيده في التصريف وال نحو ، وكان عقدةً ورعاً ناسكاً ، وكان أبو العباس بن عقدة من الحفاظ الكبار .

سمع الحديث الكثير ، ورحل فسمع من خلائقه من المشايخ .

وسمع منه الطبراني ، والدارقطني ، وأبن الجعابي ، وأبن عدي ، وأبن المظفر ، وأبن شاهين .

قال الدارقطني : أجمع أهل الكوفة أنه لم يُرَ من زمِّنِ ابنِ مسعود إلى زمان ابنِ عقدة أحفظ منه .

ويقال إنه كان يحفظ نحواً من ستمائة ألف حديث ؛ منها ثلاثة ألف في فضائل أهل البيت ، بما فيها من الصلاح والضعف ، وكانت كتبه ستمائة حمل جمل ، وكان ينسب مع هذا كلَّه إلى التشيع . فقال الدارقطني : كان رجلاً سوء ، ونسبة ابن عدي إلى أنه كان يسوّي النسخ لأنشياخ ويأمرهم بروايتها .

وقال الخطيب : حدثني عليٌّ بنُ محمد بن نصر ، قال : سمعت حمزة بن يوسف [يقول] : سمعت أبا عمر بن حيوة يقول : كان ابن عقدة يجلس في جامع برائى^(١) ي ملي مثالب الصحابة - أو قال : الشيفيين - فترك حديثه ، لا أحدث عنه بشيء^(٢) .

قلت : وقد حَرَزْتُ الكلامَ فيه بما فيه كفاية في كتابي « التكميل » ، والله الحمد والمنة . وكانت وفاته في ذي القعدة منها .

أحمد بن عامر^(٣) بن بشر بن حامد المَرَوْذِي^(٤) : نسبة إلى مزو الرؤذ ، والرؤذ : النهر .

الفقيه الشافعي تلميذ الشيخ أبي إسحاق المروزي - نسبة إلى مرو الشاهيجان ؛ وهي أعظم من تلك - شرح مختصر المُزني ، وله كتاب « الجامع في المذهب » ، وصنف في أصول الفقه ، وكان إماماً لا يُشُّ غباره .

= ٣٩٥ - ٣٩٦) مرآة الجنان (٢/٣١١) لسان الميزان (١/٢٦٣ - ٢٦٦) النجوم الظاهرة (٣/٢٨١) طبقات الحفاظ (٢٣٢ - ٣٤٩) شذرات الذهب (٢/٣٣٢) .

(١) انظر أحداث سنة (٣١٣ هـ) .

(٢) تاريخ بغداد (٥/٢٢) .

(٣) في أغلب المصادر : أحمد بن بشر بن عامر ، وهو الصواب ، فقد نص على ذلك تلميذه أبو حيان في البصائر والذخائر (مج ٣/٢١٧) وقال السبكي في طبقاته : وعكس الشيخ أبو إسحق ، فقال : ابن عامر بن بشر .

(٤) الفهرست (١/٣٠١) طبقات العبادي (٧٦) طبقات الفقهاء للشيرازي (١١٤) معجم البلدان (٥/١١٢) وفيات الأعيان (١/٦٦ - ٧٠) سير أعلام النبلاء (١٦٦/١٦٦ - ١٦٧) العبر (٢/٣٢٦) الواقي بالوفيات (٦/٢٦٥) ومرآة الجنان (٢/٣٧٥) طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٣ - ١٢) طبقات ابن هداية الله (٨٦ - ٨٧) شذرات الذهب (٣/٤٠) وقد ذكره أبو حيان في كتابه البصائر والذخائر (مج ١/١٧٤، ٣٠٤ - ٣٠٥، ٥٥١، ٣٠٥ - ٤٧٤، ٤٧٥ - ٤٧٤) .

توفي في هذه السنة^(١) رحمة الله ، والله تعالى أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمأب .

ثم دخلت سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة

فيها رجع الخليفة المتقى إلى بغداد ، وخلع من الخليفة وسمّلت عيناه . كان المتقى - وهو مقيم بالموصل - قد أرسل إلى الإخشيد محمد بن طفعج ؛ صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية [أن يأتيه]^(٢) ، فأقبل إليه وقدم عليه في المنتصف من المحرّم من هذه السنة ، وخضع للخليفة غاية الخضوع ، وكان يقوم بين يديه كما يقوم الغلمان ، ويمشي وال الخليفة راكب ، ثم عرض عليه أن يصير معه إلى الديار المصرية أو يقيم ببلاد الشام ، فأبى عليه ذلك ، فأشار عليه بالمقام بمكانه الذي هو فيه ، ولا يذهب إلى توزون ببغداد ، وحذره من توزون ومكره وخدعاته ، فلم يقبل ، وكذلك أشار على وزيره^(٣) أبي الحسين بن مقلة فلم يسمع . فأهدى إلى الخليفة هدايا كثيرة فاخرة ، وكذلك إلى الأمراء والكبار والوزير ، ثم كرّ راجعاً إلى بلاده ، وقد اجتاز بحلب ، فانحاز عنها صاحبها أبو عبد الله بن سعيد بن حمدان . وكان ابن مقاتل بها ، فأرسله إلى الديار المصرية نائباً عنه حتى يعود إليها .

وأما الخليفة فإنه ركب من الرقة في دجلة إلى توزون ، وأرسل إلى توزون ، فاستوثق منه ما كان حلف من الأيمان ، فأكدها وقرّرها ، فلما اقترب منها خرج إليه توزون ومعه العساكر ، فلما رأى الخليفة قbell الأرض بين يديه ، وأظهر له أنه قد وفى له بما كان حلف عليه ، وأنزله في مضربه ، ثم جاء ، فاحتاط على من معه من الكبار ، وأمر بسمل عيني الخليفة ، فسمّلت عيناه ، فصاح صيحة عظيمة سمعها الحرم ، فضجّت الأصوات بالبكاء ، فأمر توزون بضرب الدبابب حتى لا تسمع أصوات الحرم ، ثم انحدر من فوره إلى بغداد ، فباع المستكفي بالله ، فكانت خلافة المتقى الله ثلاثة سنين وخمسة أشهر وعشرين يوماً ، وقيل : وأحد عشر شهراً . وستأتي ترجمته عند ذكر وفاته^(٤) .

(١) هكذا قال ، متابعاً شيخه الذهبي في تاريخ الإسلام ، فقد ذكره في وفيات هذه السنة وسماه : « أحمد بن عامر بن بشر » أيضاً (٦٥٤/٧) ، وهو وهم في اسمه وفي سنة وفاته ، فاسم الصحيح هو « أحمد بن بشر بن عامر » ، ووفاته في سنة ٣٦٢ ، وقد ذكره الذهبي على الصواب في وفيات السنة المذكورة من تاريخه (١٩٩/٨) ، وكتبه في « السير » على الصواب أيضاً ، وإنما يحدث مثل هذا بسبب اختلاف الموارد .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) في (ط) : وكذلك أشار عليه وزيره ، وهو تحريف ، وأبو الحسين بن مقلة ، وهو ابن أبي علي بن مقلة الوزير المشهور .

(٤) انظر حادث سنة (٣٥٧هـ) .

خلافة المستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن المكتفي بن المعتصم

لما رجع توزون إلى بغداد وقد خلع المتقى الله وسمله ، استدعي بعد الله بن المكتفي ، فبایعه على الخلافة ، ولقب بالمستكفي بالله ، وذلك في العَشْرِ الْأُوَّلِ مِنْ صَفَرِ هَذِهِ السَّنَةِ ، وجلس توزون بين يديه ، وخلع عليه المستكفي خِلْعَةً سَنِيَّةً ، وكان المستكفي ملِحَ الشَّكْلِ ، رَبْعَةً ، حَسَنَ الْجِسْمِ وَالْوَجْهِ ، أَيْضًا اللَّوْنُ مَشْرِبًا ، أَكْحَلَ ، أَقْنَى الْأَنْفَ ، خَفِيفُ الْعَارِضِينَ ، وَعُمْرُهُ يَوْمٌ بَوْعِ الْخِلَافَةِ إِحْدَى وَأَرْبَعَوْنَ سَنَةً . وأحضر المتقى بين يديه ، وبایعه ، وأخذ منه البُزْدَةِ وَالْقَضِيبِ ، واستوزر أبا الفرج محمد بن علي السَّامِريَّ ، ولم يكن إليه من الأمر شيء ، وإنما الذي يتولى الأمور ابن شيرزاد ، وحُبس المتقى بالسجن . وطلب المستكفي أبا القاسم الفضل بن المقتدر ، وهو الذيولي الخليفة بعد ذلك ، ولقب المطیع لله^(١) ؛ فاختفى منه ولم يظهر مدة خلافة المستكفي ، فأمر المستكفي بهدم داره التي عند دجلة .

موت القائم الفاطمي وولاية ولده المنصور

وفي رمضان من هذه السنة - والصحيح في شوال من التي بعدها^(٢) - توفي القائم بأمر الله أبو القاسم بن المهدى ، وقد عهد بالأمر من بعده لولده المنصور إسماعيل ، فكتم موت أبيه مُدَّةً حتى أتمن^(٣) أمره ثم أظهره .

وقد كان أبو يزيد الخارجي قد حاربهم في هذه السنة ، وأخذ منهم مُدُنًا كبارًا ، وكسروه مراراً متعددة ، ثم يثور عليهم ، ويجمع الرجال ويقاتلهم بمن قدر عليه ، فانتدب المنصور لقتال أبي يزيد بنفسه ، وركب في الجيوش ، وجرت بينهما حروبٌ يطول ذكرُها ، وقد بسطها ابن الأثير في « كامله »^(٤) . وقد انهزم في بعض الأحيان جيش المنصور عنه ولم يق إلا في عشرين نفساً ، فقاتل بنفسه قتالاً عظيماً ، فهزمه أبو يزيد بعد ما كاد يقتله ، وثبت المنصور ثباتاً عظيماً ، فعظم في أعين الناس ، وزادت حرمته وهبته ، واستنقذ بلاد القيروان منه ، وما زال يحاربه المنصور حتى ظفر به وقتله ، ولما جيء برأسه سجدَ شكرآ لله عزَّ وجلَّ .

وكان أبو يزيد هذا قبيحَ الشكل ، أعرجَ ، قصيراً ، خارجياً شديداً ، يرى تكfir أهل الملة ، قبحه الله في الدنيا والآخرة .

(١) سيأتي ذلك في حوادث سنة (٣٣٤هـ) .

(٢) انظر حوادث سنة (٣٣٤هـ) .

(٣) في (ب) و (ظا) : استقر ، وفي (ط) : اتفق .

(٤) انظر الكامل (٨/٤٤١-٤٢٢) .

وفي ذي الحجّة من هذه السنة قُتِلَ أبو الحسين البريدي ، وصُلِبَ ، ثم أحرق ؛ وذلك لأنّه قدّم بغداد ، يستنجد بتوزون وأبي حضر بن شيرزاد على ابن أخيه ، فوعده النّصر ، ثم شرع يفسد ما بين توزون وابن شيرزاد ، فعلم بذلك ابن شيرزاد ، فأمر بسجنه وضربه ، وأحضر له بعض الفقهاء فتيا عليها خطوط الفقهاء ببابحة دمه ، فاستظهر عليه بذلك ، وأمر بقتله وصلبه ، ثم أحرقه ، وانقضت أيام البريديين ، وزالت دولتهم ، لا جمع الله بهم شملًا .

وفي هذه السنة أخرج المستكفي بالله القاهر من دار الخلافة - الذي كان خليفة ثم سملت عيناه - وأنزله بدار ابن طاهر ، وقد افتقر ، ولم يبق له من اللباس سوى بطن جبة^(١) يلتف بها ، وفي رجله قبّاب من خشب .

وفي هذه السنة ركب معز الدولة في رجب منها إلى واسط ليحاصرها فبلغ خبره إلى توزون ، فركب هو والمستكفي بالله ، فلما سمع بهم معز الدولة رجع عنها إلى بلاده ، وتسليمها الخليفة ، وضمّنها أبو القاسم بن أبي عبد الله ، فضمّنّه توزون ، ثم رجع هو وال الخليفة إلى بغداد في شوال من هذه السنة .

وفي هذه السنة ركب سيف الدولة عليٌّ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان إلى حلب ، فتسليمها من يأنس المؤنسى ، ثم سار إلى حمص ليأخذها ، فجاءته جيوش الإخشيد محمد بن طُغْج مع مولاه كافور ، (فاقتلوها^(٢) ، فانهزم كافور الإخشيدى ، واستولى سيف الدولة على حمص ، ثم ركب إلى دمشق فحاصرها فلم يفتحها أهلها له ، فرجع عنها ، وقصد الإخشيد بجيوش كثيفة ، فالتقى^(٢) بقنسرين ، فلم يظفر أحد منهما بالأخر ، ورجع سيف الدولة إلى الجزيرة ، ثم عاد إلى حلب ، فاستقر ملوكه بها ، فقصدته الروم في جحافل عظيمة ، فالتقى^(٣) معهم ، فظفر بهم ، فقتل منهم خلقاً كثيراً .

ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة

في المحرم منها زاد الخليفة في لقبه إمام الحق ، وكتب ذلك على سكّة المعاملة ، وقاله الخطباء على المنابر أيام الجمعة .

وفي المحرم من هذه السنة مات توزون التركى في داره ببغداد ، وكانت إمارته سنتين وأربعة أشهر وعشرة أيام . وكان ابن شيرزاد كاتبه ، وكان بهيت لتخليص المال ، فلما بلغه الخبر أراد أن يعقد البيعة

(١) أي بطانة ، وفي الكامل (٤٤٢/٨) بقطن جبة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ط) .

(٣) في النسخ الخطية : فالتقى ، والمثبت من (ط) .

لناصر الدولة بن حمدان ، فاضطربت الأجناد ، وعقدت الرياسة لنفسه ، ودخل بغداد في مستهل صفر ، وخرج إليه الأجناد كلُّهم ، وحلفوا له ، وحلف له الخليفة والقضاة والأعيان ، ودخل على الخليفة فخاطبه بأمير النساء . وزاد في أرزاق الأجناد ، وبعث إلى ناصر الدولة يطالبه بالخرج ، فبعث إليه بخمسين ألف دِرْهم ، وبطعم فقرَّه في الناس ، وأمرَّ ونهى ، وولَّ وعزل ، وقطع ووصل ، وفرح بنفسه ثلاثة أشهر وعشرين يوماً . ثم جاءت الأخبار بأنَّ معزَّ الدولة بن بُويه قد أقبل في الجيوش قاصداً بغداد ، فاختفى ابن شيرزاد وال الخليفة أيضاً ، وخرج أكثر الأتراك قاصدين إلى الموصل ليكونوا مع ناصر الدولة بن حمدان .

ذكر أول دولة بنى بُويه وحكمهم ببغداد

أقبل معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه في جحافل [عظيمة من الجيوش قاصداً بغداد]^(١) ، فلما اقترب من بغداد بعث إليه الخليفة المستكفي بالله الهدايا والإنزالات ، وقال للرسول : أخبره أنَّى مسروز به ، وأنَّى إنما اختفت من شرِّ الأتراك الذين انصرفوا إلى الموصل . وبعث إليه بالخلع والتحف .

ودخل معز الدولة بن بويه بغداد في حادي عشر جمادى الأولى من هذه السنة ، فنزل بباب الشماسية ، ودخل من الغد إلى الخليفة فباعيه ، وخلع عليه المستكفي ولقبه بمعز الدولة ، ولقب أخاه أبا الحسن علياً بعماد الدولة ، وأخاه أبا علي الحسن بركن الدولة ، وكتب ألقابهم على الدرارم والدنانير . ونزل معز الدولة بدار مؤنس الخادم ، ونزل أصحابه من الدَّنَلَم بدور الناس ، فلقي الناس من ذلك كلفة شديدة ، وأمن معز الدولة ابنَ شيرزاد ، فلما ظهر استكتبه على الخراج ، ورتب لل الخليفة بسبب نفقاته خمسة آلاف [درهم]^(٢) في كل يوم ، واستقرت الأمور على هذا النظام .

ذكر القبض على الخليفة المستكفي وخلعه

لما كان اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة حضر معز الدولة إلى الحضرة ، فجلس على سرير بين يدي الخليفة ، وجاء رجلان من الدَّنَلَم ، فمَا أيديهما إلى الخليفة ، فأنزلاه عن كرسيه ، وسحباه ، فتحزبت^(٢) عمّامته في حلقه ، ونهض معز الدولة ، واضطربت دار الخلافة حتى خلص إلى الحرير ، وتفاقم الحال ، وسيق الخليفة ماشياً إلى دار معز الدولة ، فاعتقل بها ، وأحضر أبو القاسم بن المقتدر فبويع بالخلافة ، وسمِّيَّ عينا المستكفي ، وأودع السُّجْنَ ، فلم يزل به

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) أي اشتدت عليه أو ضغطته . القاموس المحيط (حزب) .

مسجوناً حتى كانت وفاته في سنة ثمان وثلاثين كما سيأتي بيانه ، وذكر ترجمته هناك^(١) .

خلافة المطیع لله

لما قدم معز الدولة بغداد ، وبقى على المستكفي ، وسلمت عيناه ، استدعي بأبي القاسم الفضل ابن المقender بالله ، وقد كان مخفياً من المستكفي وهو يبحث على طلبه ويجهده ، فلم يقدر عليه ، ويقال : إنه اجتمع بمعز الدولة سراً ، فحرّضه على المستكفي حتى كان من أمره ما كان ، فأحضر أبو القاسم بن المقender فبويع بالخلافة ، ولقب بالمطیع لله ، وبايده الأمراء والأعيان ومعز الدولة وال العامة ، وضعف أمر الخلافة جداً حتى لم يبق للخليفة أمر ولا نهي ولا وزير أيضاً ، وإنما يكون له كاتب على إقطاعه فقط ، وإنما مورد أمور المملكة ومصدرها راجع إلى معز الدولة ، وإنما كان ذلك لأن بني بويه ومن معهم من الدليلم فيهم تشیع^(٢) شديد ، وكانوا يرون أن بني العباس قد غصبو الأمر من العلوين ، حتى عزم معز الدولة على تحويل الخلافة عنهم إلى العلوين ، واستشار أصحابه في ذلك ، فكلّهم أشار عليه بذلك ، إلا رجلاً من أصحابه ، كان سيد الرأي فيهم ، فإنه قال له : لا أرى لك هذا . قال : ولم ذاك ؟ قال : لأنَّ هذا خليفة ترى أنت وأصحابك أنه غير صحيح الإمارة ، فمتنى أمرت بقتله قتلَه أصحابك ، ولو وليت رجالاً من العلوين لكونك أنت وأصحابك تعتقدون صحة ولايته فلو أمر بقتلَك لقتلَك أصحابك . فلما فهم ذلك صرَّفَه عن رأيه الأول ، [وترك ما كان عزم عليه]^(٣) للدنيا لا لله عزَّ وجلَّ .

ثم نشبَّت الحربُ بين ناصر الدولة بن حمدان وبين معز الدولة بن بوئه ، فركب ناصر الدولة بعدما خرج معز الدولة وال الخليفة المطیع إلى عکبرا ، فدخل بغداد ، فأخذ الجانب الشرقي ، ثم الغربي ، وضعفَ أمر معز الدولة والديالمة الذين معه ، ثم مكر به معز الدولة وخدعه حتى استظهر عليه وانتصر أصحابه ، فنهبوا بغداد وما قدروا عليه من أموال التجار وغيرهم ، فكان قيمة ما أخذ أصحابُ معز الدولة من الناس عشرة آلاف دينار ، ثم وقع الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة ، ورجع ابن حمدان إلى بلده المؤصل ، واستقر معز الدولة بمدينة السلام بغداد .

ثم شرع في استعمال السُّعاة ليبلغوا أخاه ركن الدولة أخباره ، فغوى العامة في ذلك ، وعلّموا أبناءهم ذلك ، حتى كان من الناس من يقطع نيفاً وثلاثين فرسخاً في يوم .

وأعجبه المصارعون والملاكمون ، وغير ذلك من أرباب هذه الصناعات التي لا يُنفع بها إلا قليلاً^(٤) .

(١) انظر وفيات سنة (٣٣٨هـ) .

(٢) في (ط) : تعسف ، وهو تحريف .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) في (ط) : التي لا يُنفع بها إلا كل قليل العقل ، فاسد المروءة ، وتعلموا السباحة ونحوها .

السّياحة ونحوها ، وكان يضرب الطبول بين يديه ، ويصارع بين الرجال ، والكوسات^(١) تدق حول سور^(٢) المكان الذي هو فيه ، وهذه رعونة شديدة ، وسخافة عقل منه وممن يوافقه على ذلك ، ثم احتاج معز الدولة إلى صرف أموال في أرزاق الأجناد ، فأقطعهم البلاد عوضاً عن أرزاقهم ، فأدّى ذلك إلى تخريبها ، وتزك عمارتها إلا الأراضي التي بآيدي أصحاب الجاهات .

وفي هذه السنة وقع غلاءً شديداً في بغداد حتى أكلوا الميته والكلاب والسمانيه ، وكان من الناس من يسرق الأولاد فيشويهم ويأكلهم ، وكثير الموت في الناس حتى كان لا يدفن أحداً أحداً ، بل يتربون على الطُّرقات فتأكل كثيراً منهم الكلاب ، وأبكيت الدُّور والعقار بالخبز ، وانتجع الناس البصرة ، فكان منهم من يموت في الطريق ، ومن وصل منهم مات بعد مدة .

وفيها كانت وفاة القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي^(٣) ، وولي الأمر من بعده ولده المنصور إسماعيل ، وكان حازم الرأي شديداً شجاعاً كما ذكرنا ذلك في السنة الماضية^(٤) ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة على الصَّحيح .

وفيها توفي الإخشيد محمد بن طُفْج : صاحب الدّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْبَلَادِ الشَّامِيَّةِ ، كانت وفاته بدمشق ، وله من العمر بعض وستون سنة ، وأقيمت ولده **أنوْجُور^(٥)** - وكان صغيراً - وأقيم كافور الإخشيدى أتابك^(٦) ، وكان يدبّر الممالك بالبلاد كلّها ، واستحوذ على الأمور كلها ، وسار إلى مصر ، فقصد سيف الدولة بن حمدان دمشق ، فأخذها من أصحاب الإخشيد ، ففرح بها فرحاً شديداً ، واجتمع بمحمد بن محمد [أبي]^(٧) نصر الفارابي التُّرْكِي الفيلسوف بها . وركب سيف الدولة يوماً مع الشريف العقيلي^(٨) في بعض نواحي دمشق ، فنظر سيف الدولة إلى الغوطة فأعجبته وقال : ينبغي أن تكون هذه كلها لديوان السلطان - كأنه يعرض بأخذها من ملاكها - فأوزع ذلك العقيلي^(٨) إلى أهل دمشق ، فكتبوا إلى كافور

(١) هي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بياقان مخصوص . صبع الأعشى (٩/٤) .

٢) انظر المتنظم (٦/٣٤١).

(٣) الحلقة السابعة (١/٢٨٥ - ٢٩١) الكامل لابن الأثير (٨/٢٨٤) وما بعدها ، البيان المغرب (١/٢٠٨) وما بعدها ،

^{٢٠} وفيات الأعيان (١٩٥/١٩ - ٢٠٥) المختصر في أخبار البشر (٢/٨٠، ٩٥)، سير أعلام النبلاء (١٥/١٥٢ - ١٥٦) العبر

^{١٠٧} - (٤٣ - ٤٠) تاریخ ابن خلدون (٤/٤٠ - ٤٣) مرآۃ الجنان (٢/٣١٧) والوفیات (٤/٤) الوفی بالوفیات (٢/٤٠) اعتاظ الحنفی -

^{١٢٠}) النجوم الظاهرة (٣/٢٨٧) شذرات الذهب (٢/٣٣٧ - ٣٣٨). .

^٤ انظر حادث سنة (٣٣٣هـ).

(٥) ذكر ابن خلkan في وفياته (٤/٩٩) أن معناه بالعربي محمود .

(٦) بعض من أولاد الملك ، وهو مركبة من كلمتين : أنا : الأَب ، وبك : الْأَمْمَر . انظر وفيات الأعيان (١/٣٦٥).

(٧) في النسخ الخطئة و(ط) ابن ، وهو تحريف ، وفيات سنة (٣٣٩هـ) .

(٨) فـ (طـ) العـقـلـيـ ، وـهـ تـحـرـيفـ ، فـ، وـفـاتـ سـنـةـ (٣٦٧ـهـ)ـ .

الإخشيدى يستنجدونه ، فأقبل إليهم في جيوش كثيفة ، فأجلى عنهم سيف الدولة ، وطرده عن حلب أيضاً ، واستناب عليها ، ثم كر راجعاً ، فاستناب على دمشق بدرأ الإخشيدى - ويعرف بيدئر - فلما صار كافور إلى الديار المصرية رجع سيف الدولة إلى حلب ، فأخذها كما كانت أولاً له ، ولم يبق له في دمشق شيء . وكافور^(١) هذا هو الذي هجاه المتنبي ومدحه أيضاً .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الخرقى^(٢) : صاحب المختصر المشهور في الفقه .

عمر بن الحسين بن عبد الله ، أبو القاسم ، **الخرقى** ، صاحب المختصر في الفقه ، على مذهب الإمام أحمد . وقد شرحه القاضي أبو يعلى بن الفراء ، والشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي^(٣) .

وقد كان الخرقى هذا من سادات الفقهاء والعباد ، كثير الفضائل والعبادة ، خرج من بغداد لما كثر السبب بها [للحصابة^(٤)] ، وأودع كتبه ببغداد ، فاحتراق الدار التي هي فيها ، وعذمت مصنفاته ، وقد دمشق ، فأقام بها حتى مات في هذه السنة ، وقبره بباب الصغير يزار ، قريباً من قبور الشهداء ، وفي مصنفه هذا المختصر في كتاب الحج : ويأتي الحجر الأسود فيقله إن كان هناك . وإنما قال ذلك لأن تصنيفه لهذا الكتاب كان حال [كون^(٥)] الحجر الأسود بأيدي القرامطة حين أخذوه من مكانه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما ذكرنا^(٦) ، ولم يردوه إلى سنة تسعة وثلاثين وثلاثمائة كما سيأتي بيانه في موضعه^(٧) .

قال الخطيب : قال لي القاضي أبو يعلى : كانت له مصنفات كثيرة ، وتحريجات على المذهب لم تظهر ، لأنّه خرج عن مدينة السلام لما ظهر سبب الصحابة وأودع كتبه ، فاحتراق الدار التي هي فيها ، واحتراقت الكتب فيها ، ولم تكن قد انتشرت لبعدّه عن البلد^(٨) .

ثم روى الخطيب من طريقه^(٩) عن أبي الفضل عبد السميع الهاشمي عن الفتح بن شحرف ، قال :

(١) انظر ترجمته في وفيات سنة ٣٥٧ هـ .

(٢) تاريخ بغداد (١١/٢٣٤ - ٢٣٥) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٧٢) طبقات الحنابلة (٢/٧٥ - ١١٨) الأنساب (٩٢/٥) تاريخ ابن غساكر (١٢/٣٥٢) المتظم (٦/٣٤٦) وفيات الأعيان (٣/٤٤١) سير أعلام النبلاء (١٥/٣٦٣ - ٣٦٤) العبر (٢/٢٣٨ - ٢٣٩) شذرات الذهب (٢/٣٣٦ - ٣٣٧) .

(٣) هو كتاب «المغنى» ، وهو مطبوع ، مشهور ، متداول .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) و(ظ) .

(٦) انظر حوادث سنة (٣١٧ هـ) .

(٧) انظر حوادث سنة (٣٣٩ هـ) .

(٨) تاريخ بغداد (١١/٢٣٤) وانظر طبقات الحنابلة (٢/٧٥) .

(٩) أي من طريق الخرقى .

رأيَتُ أميرَ المؤمنين علَيَّ بنَ أبي طالب فِي المنام ، فَقَالَ لِي : مَا أَحْسَنَ تواضِعَ الْأَغْنِيَاءِ لِلْفَقِرَاءِ ، وَأَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ تِيهُ الْفَقِرَاءِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ . قَالَ : وَرَفِعَ لِي كُفَّهُ ، فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

قدْ كنْتَ مَيْتًا فَصِرْتَ حَيًّا وَعَنْ قَلِيلٍ تَصِيرُ مَيْتًا
فَابْنِ بَدَارِ الْبَقَاءِ بَيْتًا وَدَعْ بَدَارِ الْفَنَاءِ بَيْتًا^(١)

قال ابن بطة : مات الحراقي بدمشق سنة أربعين وثلاثين وثلاثمائة ، وزررت قبره^(٢) .

محمد بن عيسى^(٣) : أبو عبد الله بن أبي موسى ، الفقيه الحنفي ، أحد أئمة العراقيين في زمانه .

وولى القضاء ببغداد للمتقى ثم للمستكفي ، وكان ثقة فاضلاً ، كبست اللصوص داره يظنون أنه ذو مال ، فضربه بعضهم ضربة أثخنته ، فهرب منهم إلى السطوح ، فألقى نفسه من شدة الفزع إلى الأرض ، فمات رحمه الله ، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة .

محمد بن محمد بن عبد الله^(٤) : أبو الفضل السلمي الوزير الفقيه المحدث الشاعر .

سمع الكثير ، وجمع وصنف ، وكان يصوم الإثنين والخميس ، ولا يدع صلاة الليل والتصنيف ، وكان يسأل الله الشهادة كثيراً . فولي الوزارة للسلطان ، فقصده الأجناد يطالبونه بأرزاقهم ، واجتمع منهم ببابه خلق كثير ، فاستدعى بحلاق ، فحلق رأسه ، وتنور ، وتطيب ، ولبس كفنه ، وقام يصلّي ، فدخلوا عليه فقتلوه - رحمه الله - وهو ساجد ، في ربيع الآخر من هذه السنة ، والله تعالى أعلم .

الإخشيد محمد بن طفج^(٥) بن جفت : أبو بكر ، الملقب بالإخشيد ، ومعناه ملك الملوك ؛ لقبه بذلك الرّاضي ، لأنّه كان ملك فرغانة^(٦) ، وكل من ملكها كان يسمى الإخشيد ، كما أنّ من ملك أشرُوستَة يسمى الأفшин ، ومن ملك خوارزم يسمى خوارزم شاه ، ومن ملك جرجان يسمى صول ، ومن ملك

(١) انظر تاريخ بغداد (١١/٢٢٤).

(٢) المصدر السالف (١١/٢٣٥).

(٣) المنتظم (٦/٣٤٦).

(٤) المنتظم (٦/٣٤٦ - ٣٤٧).

(٥) في النسخ الخطية و(ط)، والمنتظم (٦/٣٤٧) : محمد بن عبد الله بن طفج ، وهو وهم ، وطفج يعني عبد الرحمن ، انظر وفيات الأعيان ، (٥/٥٥) وترجمة الإخشيد في ولادة مصر (٢٩٩) تاريخ ابن عساكر (س) (١٥/٢٤٣ ب - ٢٤٤ آ) المنتظم (٦/٣٤٧) وفيات الأعيان (٥/٥٦ - ٦٣) سير أعلام النبلاء (١٥/٣٦٥ - ٣٦٥) العبر (٢٤٠ - ٢٣٩) الوافي بالوفيات (٣/١٧١ - ١٧٢) مرآة الجنان (٢/٣١٤ - ٣١٦) التجمُّون الزاهرة (٣/٢٣٥ - ٢٣٧) شذرات الذهب (٢/٢٣٧).

(٦) العبارة غير مستقيمة ، والأصح منها عبارة ابن خلكان (٥/٥٦) : أصله من أولاد ملك فرغانة . وفي المنتظم (٦/٣٤٧) : لأنه فرغاني .

أذربيجان يسمى أصبهن ، ومن ملك طبرستان يسمى رسلان^(١) . قاله ابن الجوزي في «منتظم»^(٢) .

قال السُّهَيْلِي : وكانت العرب تسمى من ملك الشَّام مع الجزيرة كافراً قيسراً ، ومن ملك الفُرس يسمى كسرى ، ومن ملك اليمن يسمى بَعْجَ ، ومن ملك الحبشة يسمى النَّجاشي ، ومن ملك الهند يسمى بطليموس ، ومن ملك مصر كافراً فِرْعَوْن ، ومن ملك الإسكندرية المفوقس^(٣) . وذكر غير ذلك . وكانت وفاته بدمشق ، ونقل إلى بيت المقدس ، فدفن هناك ، رحمه الله .

أبو بكر الشَّبَلِي^(٤) : أحد مشايخ الصُّوفية ، اختلفوا في اسمه على أقوال ، فقيل : دُلَفُ بن جَحْدَر ، وقيل : ابن جعفر بن يونس^(٥) .

أصله من قرية يقال لها شِبلية من بلاد أشْرُوْسَة من خراسان ، وولد بسامراً ، وكان أبوه حاجب الحُجَّاب للموقف^(٦) ، وكان حاله نائب إسكندرية ، وكانت توبة الشَّبَلِي على يدي خير النَّسَاج^(٧) ، سمعه يعظ ، فوقع كلامه في قلبه ، فتاب من فوره [وقد كان مالكي المذهب ، وكتب الحديث الكثير ، ثم أقبل على العبادة والمجاهدة ، وترك ذلك كله ، وغسل كتبه ، وقد ترك له أبوه شيئاً كثيراً من الذهب والضياع ، فأنفقها كلها على الصوفية والمحتاجين . قال الشَّبَلِي : رأيت باليمن دار الإمارة ، والناس عكوف على بابها ، فأشرف لهم الملك من طاقة ، وأواماً إليهم بيده للسلام ، فسجدوا له ، ثم رأيته بعد بالشام قد اشتري لحماً بدرهم ، وأمسكه بيده . قلت : أنت ذلك الرجل؟ فقال : نعم . ومن رأى ذلك ورأى هذا فلا يحقون الدنيا؟ !]

ورأى الشَّبَلِي حجاماً يحجم بعض الصوفية ، فلما فرغ ناوله الشَّبَلِي أربعين ديناراً في صرة ، فرَدَّها عليه ، وقال : إنني إنما عملت ما عملت مع الله ، لا أنقض عهدي مع الله من أجل هذه الدنانير ، فشك الشَّبَلِي وجهه ، وقال : كل إنسان خير من الشَّبَلِي حتى الحجام .

(١) في المتنظم (٦/٣٤٧) «سالار» .

(٢) انظر المصدر السالف .

(٣) انظر الروض الأنف (١/١١٤) .

(٤) طبقات الصوفية (٣٤٨ - ٣٤٩) حلية الأولياء (١٠٠/٣٦٦ - ٣٧٥) تاريخ بغداد (١٤/٣٩٧ - ٣٨٩) الرسالة القشيرية

(٥) الأنساب (٧/٢٦ - ٢٨٢) المتنظم (٦/٢٨٤ - ٣٤٩) وفيات الأعيان (٢/٢٧٣ - ٢٧٦) سير أعلام النبلاء

(٦) العبر (٢/٢٤٠ - ٣٦٩) مرآة الجنان (٢/٣١٧ - ٣١٩) الديباج المذهب : (١١٧ - ١١٦) طبقات

الأولياء (٢٠٤ - ٢١٣) النجوم الزاهرة (٣/٢٩٠ - ٢٨٩) شذرات الذهب (٢/٣٣٨) .

(٧) انظر طبقات الصوفية (٣٣٧) .

(٨) في سير أعلام النبلاء (١٥/٣٦٧) : كان أبوه من كبار حجاب الخلافة ، وولي هو حجابة أبي أحمد الموقف . قلت : ترجمة الموقف سلفت في وفيات سنة (٢٧٨ هـ) .

(٩) انظر وفيات سنة (٣٢٢ هـ) .

ورأى الشبلي رجلاً راكباً ، فقال الناس : هذا مسخرة الأمير . فتقدم الشبلي إليه فقبل فخذه ، فترجل الرجل من دابته وقال : يا سيدي ، لعلك لم تعرفي ! فقال : بلى ، أنت الذي يأكل الدنيا بما يساويها ، وأنت خير من يأكل الدنيا بالدين [١] .

ثم صحب الفقراء والمشايخ ، ثم كان بعد ذلك من أئمة القوم .

قال الجنيد : الشبلي تاج هؤلاء .

وقال الخطيب : أخبرنا علي بن محمود الزُّفُزني قال : سمعت علي بن المثنى التَّمِيمي يقول : دخلت على الشبلي في داره وهو يهيج ويقول :

عَلَى بُغْدَكَ لَا يَضِبِّ
رُّ مِنْ عَادَتُهُ الْقُرْبُ
وَلَا يَقْوِي عَلَى حَجْبٍ
لَكَ مِنْ تَيَّمَّهُ الْحُبُّ
فَإِنْ لَمْ تَرَكَ الْعَيْنُ
فَقَدْ يُبَصِّرُكَ الْقَلْبُ

وقد ذكر له أحوال وكرامات ، [فذكر الحافظ ابن عساكر قال : قلت لراهب : لمن احتبست نفسك ؟ قال : لل المسيح . فقلت : لِمَ أفردته بالعبادة دون الله ؟ فقال : لأنَّه مكث أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب . فقلت : عَدَّها علي . فمكثت تحت صومعته أربعين يوماً لا آكل ولا أشرب ، فنزل إليَّ فقال : ما دينك ؟ فقلت : محمدي . فأسلم ، فجئت به إلى دمشق ، فجمعوا له مالاً ، وتركته مع الصوفية .

قال : وأخذنا مرة ، فجعل القطاع يعرضون على أميرهم تلك الأموال ، ويفاكلون بما فيها من السكر واللوز وهو لا يأكل ، فقلت : لم لا تأكل مع أصحابك ؟ فقال : إني صائم . فقلت : تقتل الرجال ، وتأخذ الأموال وأنت صائم ! فقال : يا شيخ ، اجعل للصلح موضعاً . فلما كان بعد مدة رأيته متعلقاً بأسوار الكعبة ، وهو كالشن^(٢) البالي من العبادة ، فقلت : أنت ذاك الرجل ؟ ! فقال : ذاك الصوم هو الذي بلغ بي إلى هنا [٣] .

وقد ذكرنا^(٤) أنه من اشتبه عليه أمر الحلاج ، نسب إليه من الأقوال من غير تأمل لما تحتها ، مما كان الحلاج يحاوله من الإلحاد والاتحاد .

ولما حضرته الوفاة قال لخادمه : قد كان عليَّ دِرْزِهم من مظلمة ، فتصدق عن صاحبه بألف ، ومع هذا ما على قلبي شغل أعظم منه ، ثم أمر بأن يوضعه فوضأه ، وترك تخليل لحيته ، [رفع

(١) ما بين حاصلتين ليس في (ح) و(ط) ، والمثبت من (ب) و(ظا) .

(٢) الشن : القرية الخلق الصغيرة ، جمعها : شنان . القاموس المحيط (شنن) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ح) و(ط) ، والمثبت من (ب) و(ظا) .

(٤) انظر حوادث سنة (٣٠٩ هـ) .

يده - وكان قد اعتقل لسانه - ^(١) فجعل يخلل لحية نفسه ، ثم مات ، رحمه الله .

وذكره القاضي ابن خلkan في « الوفيات » ، وحكى عنه أنه دخل يوماً على الجنيد ، فوقف بين يديه ، وصفق بيده وأشاد :

عَوَّدُونِي الْوَصَالُ وَالْوَصْلُ عَذْبُ
رَعَمُوا حِينَ أَزْمَعُوا أَنَّ ذَنْبِي
فَرَزْطُ حَبَّيْ لَهُمْ وَمَا ذَاكَ ذَنْبُ
مَا جَزَا مِنْ يُحَبُّ إِلَّا يُحَبُّ^(٢)

وذكر عنه أنه قال : رأيت مجنوناً على باب جامع الرصافة يوم الجمعة عرياناً وهو يقول : أنا مجنون الله أنا مجنون الله ، فقلت : ألا تستر وتتدخل ، فتصلني مع الناس ؟ فأنشأ يقول :

يَقُولُونَ رُزْنَا وَاقْضِيْ وَاجْبَ حَقَّنَا وَقَدْ أَسْقَطْتُ حَالِي حُقُوقَهُمْ عَنِّي
إِذَا أَبْصَرُوا حَالِي وَلَمْ يَأْنُفُوا لَهَا وَلَمْ يَأْنُفُوا مِنْهَا أَنْفَتُ لَهُمْ مِنِّي^(٣)

وذكر الخطيب في « تاريخه » عنه أنه أنشد لنفسه :

مَضَتِ الشَّبَيْبَةُ وَالْحَبِيبَةُ فَانْبَرَى دَمْعَانِ فِي الْأَجْفَانِ يَرْذَحْمَانِ
مَا أَنْصَفْتِي الْحَادِثَاتُ رَمَيْنِي بِمُوَدَّعِنِ وَلِيْسَ لِيْ قَلْبَانِ^(٤)

وكانت وفاته رحمه الله ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من هذه السنة ، وله سبع وثمانون سنة ، ودفن في مقبرة الخيزران ، رحمه الله .

ثُمَّ بَخْلَتْ سَنَةُ خَمْسٍ وَثَلَاثَيْنِ وَثَلَاثَمَائَةٍ

في هذه السنة استقرَّ أمر الخليفة المطیع لله في دار الخلافة ، واصطلح معز الدولة بن بوئه وناصر الدولة بن حمدان على ذلك ، ثم حارب ناصر الدولة تکین التُركي ، فاقتلا مَرَاتٍ متعددة ، ثم ظفر ناصر الدولة بتکین ، فسمله بين يديه ، واستقرَّ أمره بالمؤصل والجزيرة .

وفيها استحوذ ركن الدولة بن بوئه على الرَّي ، وانتزعها من الخراسانية ، فاتسعت مملكة بني بوئه

(١) ما بين حاصرين من (ظا) و(ط) .

(٢) انظر وفيات الأعيان (٢٧٣/٢) .

(٣) المصدر السالف (٢/٢٧٦) وقد ترجم المصطف لهذا المجنون في وفيات سنة (٥٣١هـ) ، وساق له هذين البيتين .

(٤) تاريخ بغداد (٦/٣١٥-٣١٦) .

جداً ، فإنه صار بأيديهم أعمال الرَّئيْس والجبل وأصبهان وفارس والأهواز والعراق ، ويُحمل إليهم ضمان المؤصل وديار مُضَر وريبيعة من الجزيرة .

ثم اقتل جيش مُعز الدولة وجيش أبي القاسم بن البريدي ، فهزم أصحاب البريدي ، وأسر من أعيانهم جماعة كثيرة .

وفيها وقع الفداء بين الرُّؤوم والمسلمين على يد نَصْر الشَّملي أمير التغور لسيف الدولة بن حَمْدان ، فكان عِدَّة الأساري نحواً من ألفين وخمسمئة مسلم ، والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن حَمْويه بن الحسين^(١) : القاضي الإسْتَرَابادي .

روى الكثير وحَدَّث ، وكان له مجلس للإملاء ، وحكم بيته مُدَّة طويلة ، وكان من المتهجدين بالأحسان ، ويُضرب به المثل في مروءته ووجاهته ، وقد مات فجأة على صَدْر جاريته عند إنزاله ، رحمه الله .

عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله^(٢) : أبو عبد الله الْخُتْلِي ، سمع ابن أبي الدنيا وغيره .
وحدث عنه : الدَّارَقُطْنِي وَخَلْقُه .

وكان ثقة ثبتاً حافظاً ، حدَّث من حفظه بخمسين ألف حديث^(٣) .

عبد السلام بن رَغْبَانَ بن عبد السلام^(٤) بن حبيب بن عبد الله بن رَغْبَانَ بن زيد بن تميم ، أبو محمد الكلبي ، الملقب ديك الجن ، الماجن الشيعي .

ويقال : إنه من مواليبني تميم ، وكانت له أشعار قوية ؛ خمارية وغير خمارية ، وقد استجاد أبو نواس شعره في الخماريات^(٥) .

علي بن عيسى بن داود بن الجراح^(٦) : أبو الحسن ، الوزير للمقتدر والقاهر .

(١) المتنظم (٦/٣٥٠) .

(٢) تاريخ بغداد (١٠/٢٩٠ - ٢٩١) الإكمال (٣/٢٢٠) الأنساب : (٥/٤٥) المتنظم (٦/٣٥١) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٣٦ - ٤٣٧) تذكرة الحفاظ (٣/٨٧١ - ٨٧٠) طبقات الحفاظ (٣٥٦) .

(٣) انظر تاريخ بغداد (١٠ - ٢٩٠ - ٢٩١) .

(٤) الأغاني (١٤ - ٥١ - ٦٧) وفيات الأعيان (٣/١٨٤ - ١٨٨) . سير أعلام النبلاء (١١/١٦٣ - ١٦٤) .

(٥) وهم ابن كثير في إيراد ترجمة ديك الجن في وفيات هذه السنة ، والصواب أنه توفي سنة (٢٢٥ هـ) أو سنة (٢٣٦ هـ) انظر وفيات الأعيان (٣/١٨٥) .

(٦) إعتاب الكتاب (١٨٩ - ١٨٦) الفهرست (١٨٦) تحفة الأمراء (٢٨١ - ٣٦٤) تاريخ بغداد (١٢/١٤ - ١٦) تاريخ ابن

ولد سنة خمس وأربعين ومئتين ، وسمع الكثير ، وعنده : الطبراني وغيره ، وكان ثقة ثبتاً فاضلاً عفيفاً ، كثير التلاوة والصلوة والصيام ، يحب أهل العلم ويكثر مجالستهم ، وكان أصله من الفرس ، وكان من أكبر القائمين على الحلال . وقد روي عنه أنه قال : ملكت سبعمئة ألف دينار أنفقها على وجوه الخير ستمائة ألف وثمانين ألفاً .

ولما دخل مكة حين نفي من بغداد طاف باليت وبالصفا والمروءة ، وكان حزناً شديداً ، فجاء المتزل ، فألقى نفسه كالموت وقال : أشتاهي على الله شربة ثلج . فقال له بعض أصحابه : إن هذا مما لا يتهاها . فقال : أعرف ، ولكنني استرورحت إلى المني ، فلما كان في أثناء النهار جاءت سحابة فأمطرت ، ثم سقط برد شديد كثير ، فجمع له صاحبه ذاك من البرد شيئاً كثيراً ، وخبأه له ، وكان الوزير صائماً ، فلما أمسى جاء المسجد ، فأقبل إليه صاحبه بأنواع من الأشربة كلها بثلج ، فجعل يسقيه من حوله من الصوفية والمجاورين ، ولم يشرب هو شيئاً من ذلك . فلما رجع إلى منزله جئته بشيء من ذلك الشراب كنا قد خبأناه له ، وأقسمت عليه ليشربته ، فشربه بعد جهد ، وقال : كنت أشتاهي لو كنت تمنيت المغفرة^(١) . رحمة الله وغفر له .

ومن شعر الوزير أبي الحسن علي بن عيسى قوله :

فَمَنْ كَانَ عَنِّي سَائِلاً بِشَمَاتَةٍ لَمَا نَابَنِي أَوْ شَامِتاً غَيْرَ سَائِلٍ
فَقُدْ أَبْرَزَتْ مِنِي الْخُطُوبُ ابْنَ حُرَّةٍ صَبُورًا عَلَى أَهْوَالِ تَلْكَ الرَّلَازِلِ^(٢)

وقد روى أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي^(٣) عن أبيه عن جماعة أن عطاراً من أهل الكرخ كان مشهوراً بالسنة ، ركب ستمائة دينار ديناً ، فغلق دكانه ، وانكسر عن كسبه ، ولزم منزله ، وأقبل على الدعاء والتضرع والصلوة ليالي كثيرة ، فلما كان في بعض تلك الليالي رأى رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له : اقصد علي بن عيسى الوزير ، فقد أمرته لك بأربعمئة دينار . فلما أصبح الرجل قصداً بباب الوزير ، فلم يعرفه أحد ، فجلس لعل أحداً يستاذن له عليه حتى طال عليه المجلس وهو بالانصراف ، ثم إن إله قال بعض الحججة : قل للوزير إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، وأنا أريد أن أقصه على الوزير . فقال له الحاجب : وأنت الرائي ؟ إن الوزير قد أنفذ في طلبك رسلًا متعددة . ثم دخل ، فما كان بأسرع

= عساكر (س) (١٢/٢٤٤ - آ٢٤٦) المتنظم (٦/٣٥١ - ٣٥٥) معجم الأدباء (١٤/٦٨ - ٧٣) الكامل لأبن الأثير (٨/٢٩٨ - ١٥/٢٣٨) سير أعلام النبلاء (١٥/٢٣٨ - ٤٦٥ و ٤٠٥ و ١٨٣) وما بعدها ، الفخرى (٢٣٦/٢) العبر (٢٣٨/٢) شذرات الذهب (٣٣٦/٢ - ٣١٧) مرآة الجنان (٢/٣١٦ - ٣١٧) النجوم الزاهرة (٣/٢٨٨ - ٢٨٩) شذرات الذهب (٣٣٦/٢ - ٣٠١).

(١) تاريخ بغداد (١٢/١٤ - ١٥) .

(٢) انظر معجم الأدباء (١٤/٣٠٠) .

(٣) سترد ترجمته في وفيات سنة (٤٤٧ هـ) من هذا الكتاب .

من أن أدخلني عليه ، فأقبل عليه الوزير يستعلم عن اسمه وصنته ومنزله . فذكر ذلك له ، فقال له الوزير : إنني رأيت رسول الله وهو يأمرني بإعطائك أربعين دينار ، فأصبحت لا أدرى لمن أسأل عنك وقد أرسلت في طلبك إلى الآن عدّة من الرّسل ، فجزاك الله خيراً في قصدك إبّاً . ثم أمر بإحضار ألف دينار فقال له : هذه أربعين دينار لأمر رسول الله ، وستمائة هبة من عندي . فقال الرجل : لا والله لا أزيد على ما أمرني به رسول الله ﷺ ، فإنني أرجو الخير والبركة فيه . ثم أخذ منها أربعين دينار . فقال الوزير : هذا هو الصدق واليقين . فخرج الرجل ، فعرض على أرباب الديون أموالهم فقالوا : نحن نصبر عليك ثلاثة سنين ، وافتتح بهذا الذهب دكانك ودم على كسبك . فأبى إلا أن يعطيهم من أموالهم الثالث ، فدفع إليهم مئي دينار ، وفتح الدكان بالمئتين الأخرى ، فما حال الحال حتى كسب ألف دينار^(١) .

ولعلي بن عيسى الوزير أخبار كثيرة صالحة . وكانت وفاته في هذه السنة عن تسعين سنة . ويقال : في التي قبلها ، والله أعلم .

محمد بن إسماعيل^(٢) بن إسحاق بن بحر : أبو عبد الله الفارسي ، الفقيه الشافعي .

كان ثقة ثبتاً فاضلاً ، سمع أبا زرعة الدمشقي وغيره ، وعنده : الدارقطني وغيره ، وأخر منْ حدث عنه أبو عمر بن مهدي ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة .

هارون بن محمد^(٣) بن هارون بن علي بن موسى بن عمرو بن جابر بن يزيد بن جابر بن عامر بن أسيد بن تيم بن صبح بن ذهل بن مالك [بن بكر^(٤)] بن سعد بن ضبة أبو جعفر ؛ والد القاضي أبي عبد الله الحسين بن هارون^(٥) .

كان أسلافه ملوك عُمان في قديم الزمان ، ويزيد بن جابر أدركه الإسلام ، فأسلم وَحَسْنَ إسلامه ، وكان هارون هذا أول من انتقل من أهله من عُمان ، فنزل بغداد^(٦) وحدث بها ، وروى عنه ابنه .

وكان فاضلاً متضليعاً من كل فن ، وكانت داره مجمع العلماء فيسائر الفنون ، ونفقاته دائرة عليهم ، وكان له منزلة عالية ، ومهابة وافرة ببغداد ، وقد أثني عليه الدارقطني ثناء كثيراً ، وقال : كان مبِراً في النحو واللغة والشعر ، ومعاني القرآن ، والكلام .

- (١) انظر نشوار المحاضرة (٢/٢٤٣ - ٢٤٥) والمتنظم (٦/٣٥٣ - ٣٥٥) .
- (٢) تاريخ بغداد (٢/٥٠) المتنظم (٦/٣٥٥) طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٢٠) .
- (٣) تاريخ بغداد (١٤/٣٣) المتنظم (٦/٣٥٦) .
- (٤) ما بين حاصرين من المتنظم (٦/٣٥٦) وانظر نسبه في تاريخ بغداد (٨/١٤٦) .
- (٥) كان قد ولّ قضاء الكرخ ، ثم أضيف إليه قضاء مدينة المنصور وقضاء الكوفة ، توفي سنة (٣٩٨هـ) ، ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٧/٩٦ - ٩٧) .
- (٦) وذلك سنة (٣٠٥هـ) ، انظر تاريخ بغداد (١٤/٣٣) .

قال ابن الأثير : وممن توفي فيها :

أبو بكر محمد بن [يحيى بن] بن عبد الله بن العباس بن [محمد بن] صُول الصُّولي : وكان عالماً بفنون الآداب والأخبار^(١) .

وإنما ذكره ابن الجوزي في التي بعدها كما سيأتي^(٢) .

أبو العباس ابن القاص^(٣) أحمد بن أبي أحمد الطبرى : الفقيه الشافعى ، تلميذ ابن سريج ، له « كتاب التلخيص » و « كتاب المفتاح » ، وهو مختصر^(٤) ، شرحه أبو عبد الله الختن^(٥) ، وأبو علي السننجي^(٦) أيضاً .

وكان أبوه يقصى على الناس الأخبار والأثار ، وأما هو فتولى قضاء طرسوس ، وكان يعظ الناس أيضاً ، فحصل له خشوع ، فسقط مغشياً عليه ، فمات في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

فيها خرج معز الدولة والمطیع لله من بغداد إلى البصرة ، فاستقذها من يد أبي القاسم بن البريدي ، وهرب هو وأكثر أصحابه ، واستولى معز الدولة على البصرة ، وبعث يتهدى القرامطة ويتوعدهم بأخذ بلادهم . وزاد في إقطاع الخليفة ضياعاً تعلم في السنة متي ألف دينار ، ثم سار معز الدولة لتلقى أخيه عماد الدولة بالأهواز ، فقبل الأرض بين يدي أخيه ، وقام مائلاً أيضاً ، ويأمره بالجلوس فلا يفعل . ثم عاد إلى بغداد ، ورجع الخليفة إليها أيضاً ، وقد تمهدت أمور جيدة .

(١) الكامل لابن الأثير (٤٦٨/٨) وما بين حاضرتين منه .

(٢) الذي ذكر وفاته في هذه السنة هو طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد (كما في تاريخ الخطيب) ، وترجمه الذهبي في وفيات هذه السنة من تاريخ الإسلام (٦٩٧/٧) ، وفي « سير أعلام النبلاء » وغيرهما . أما الذي ذكر وفاته في سنة ست فهو التنوخي والمرزباني (كما في تاريخ الخطيب) وفي تابعهما (بشار) .

(٣) طبقات الفقهاء للشيرازي (١١) الأنساب (١٠/٢٤ - ٢٥) وفيات الأعيان (١/٦٨ - ٦٩) سير أعلام النبلاء (١٥/٣٧١) - (٢٤١/٢) العبر (٢٢٧/٦) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٥٩ - ٦٣) النجوم الزاهرة (٢٩٤/٣) طبقات ابن هداية الله (٦٥ - ٦٦) شذرات الذهب (٢/٣٣٩) .

(٤) أي « كتاب التلخيص » .

(٥) في النسخ الخطية (ط) : الحسين ، وهو تحريف ، وأبو عبد الله الختن هو محمد بن الحسن بن إبراهيم ؛ ختن الإمام أبي بكر الإسماعيلي ، والختن في اللغة الصره ، انظر ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٣٦ - ١٣٨) .

(٦) هو الحسن بن محمد بن شعيب ، ويقال : الحسين بن شعيب ، توفي سنة (٤٣٢هـ) ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١/١٧ - ٥٢٦) وانظر وفيات الأعيان (٦٨/١) .

وفي هذه السنة استحوذ ركن الدولة على بلاد طبرستان وجزان ، وانتزعها من يد وشمير أخي مزدويج ملك الدين ، فذهب وشمير إلى خراسان يستدرج أصحابها .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أبو الحسين بن المُنَادِي^(١) أَحْمَدُ بْنُ جعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدٍ : أَبُو الْحَسِينِ بْنِ الْمُنَادِي ، سمع جده ، وعباساً الدُّورِي ، ومحمد بن إسحاق الصَّاغَانِي . وكان ثقة أميناً حججاً صادقاً ، صنف كثيرة وجمع علوماً جمة ، ولم يسمع الناس منها إلا يسير ؛ وذلك لشراسة أخلاقه . وأخر من روى عنه محمد بن فارس الغوري^(٢) .

ونقل ابن الجوزي عن أبي يوسف القزويني أنه قال : صنف أبو الحسين بن المُنَادِي في علوم القرآن أربعين كتاب ، ونيفاً وأربعين كتاباً ، ولا يوجد في كلامه حشو ، بل هو نقي الكلام ، جمع بين الرواية والدراءة^(٣) .

وقال ابن الجوزي : ومن وقف على مصنفاته علِم فضيلته واطلاعه ، ووقف على فوائد لا توجد في غير كتبه^(٤) .

كانت وفاته في محرم هذه السنة عن ثمانين سنة .

الصُّولِي^(٥) محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صُولِي : أبو بكر الصُّولِي . كان أحد العلماء بفنون الأدب ، حَسَنَ المعرفة بأخبار الملوك وأيام الخلفاء ، ومآثر الأشراف وطبقات الشعراء .

(١) الفهرست (٥٨) تاريخ بغداد (٤/٦٩ - ٧٠) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٧٣) طبقات الحنابلة (٢/٣ - ٦) المتظم (٦/٣٥٧ - ٣٥٨) سير أعلام النبلاء (١٥/٣٦١ - ٣٦٣) تذكرة الحفاظ (٣/٨٤٩ - ٨٥٠) العبر (٢/٢٤٢) الوافي بالوفيات (٦/٢٩٠) مرآة الجنان (٢/٣٢٥) غاية النهاية (١/٤٤) التنجوم الزاهرة (٣/٢٩٥) طبقات الحفاظ (٣٥١ - ٣٥٢) شذرات الذهب (٢/٣٤٣) .

(٢) في النسخ الخطية (ط) : اللغوي ، وهو تحريف ، انظر الأنساب (٩/١٩٠) .

(٣) المتظم (٦/٣٥٨) .

(٤) المصدر السالف .

(٥) معجم الشعراء (٤٣١) الفهرست (٢١٥ - ٢١٦) تاريخ بغداد (٣/٤٢٧ - ٤٣٢) الأنساب (٨/١١٠ - ١١١) نزهة الألباء (١٨٨ - ١٩٠) المتظم (٦/٣٥٩ - ٣٦١) معجم الأدباء (١٩/١٠٩ - ١١١) إنباه الرواة (٣/٢٣٣ - ٢٣٦) وفيات الأعيان (٤/٣٥٦ - ٣٦١) سير أعلام النبلاء (١٥/٣٠١ - ٣٠٢) العبر (٢/٢٤١ - ٢٤٢) الوافي بالوفيات (٥/١٩٠ - ١٩٢) مرآة الجنان ، (٢/٣٢٥ - ٣١٩) لسان الميزان (٥/٤٢٧ - ٤٢٨) التنجوم الزاهرة (٣/٢٩٦) شذرات الذهب (٢/٣٤٢ - ٣٤٣) .

روى عن أبي داود السجستاني ، والمبرد ، وثعلب ، وأبي العيناء ، وغيرهم ، وكان واسع الرواية ، جيد الحفظ ، حاذقاً ، بتصنيف الكتب . وله كتب كثيرة هائلة ، ونادم جماعةً من الخلفاء ، وحظي عندهم ، وكان جده صول وأهله ملوكاً بجرجان ، ثم كان أولاده من أكابر الكتاب ، وكان الصولي هذا جيد الاعتقاد حسن الطريقة ، وله شعر حسن ، وقد روى عنه الدارقطني وغيره من الحفاظ .

ومن شعره قوله :

أَحْبَيْتُ مِنْ أَجْلِهِ مِنْ كَانَ يُشِّهِهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْمَعْشُوقِ مَعْشُوقٌ
حَتَّىٰ حَكِيْتُ بِجَسْمِي مَا بِمُقْلِتِهِ
كَأَنَّ سُقْمِي مِنْ عَيْنِيهِ مَسْرُوقٌ

خرج الصولي من بغداد إلى البصرة لحاجة لحقته ، فمات بها في هذه السنة .

[ابنة أبي الحسن المكي^(١)] : وفيها كانت وفاة ابنة الشيخ أبي الحسن الزاهد المكي .

وكانت من العابدات النساك المقيمات بمكة ، وإنما كانت تقتات من كسب أبيها مما يكتسبه من عمل الخوص في كل سنة بثلاثين درهماً يرسلها إليها ، فاتفق أن أرسلها مرأة مع بعض أصحابه ، فزاد عليها ذلك الرجل عشرين درهماً - يريد بذلك برهها وزيادة في نفقتها - فلما اخترتها قالت : هل وضعت على هذه شيئاً؟ أصدقني بحق الذي حججت له . فقال : نعم . قالت : ارجع بها ، فلا حاجة لي فيها ، ولو لا أنك قصدت الخير لدعوت عليك ، فإنك أجيتنى عامي هذا ، ولم يبق لي رزق إلا من المقابل إلى قابل . فقلت : ألا تأخذى منها الثلاثين درهماً؟ قالت : إنها قد اختلطت بمالك ، ولا أدرى ما هو . قال الرجل : فرجعت بها إلى أبيها ، فأبى أن يقبلها وقال : شفقت يا هذا علي ، وضيقت عليها ، ولكن أذهب ، فتصدق بها^(٢) .

ثم بذلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

فيها ركب معز الدولة من بغداد إلى المؤصل ، فانهزم منه ناصر الدولة إلى نصيбин ، فتملك معر الدولة بن بويع المؤصل في رمضان من هذه السنة ، فعسف أهلها ، وأخذ أمواهم ، وكثُر الدُّعاء عليه . ثم عزم على أخذ البلاد كلها من يد ناصر الدولة بن حمدان ، فجاءه خبر من أخيه ركن الدولة يستنجد به على من قبله من الخراسانية ، فاحتاج إلى مصالحة ناصر الدولة على أن يحمل عما تحت يده من بلاد الجزيرة

(١) ما بين حاصلتين زيادة من عندنا للإيضاح . وترجمتها في المتنظم (٦/٣٦١-٣٦٢) .

(٢) إلى هنا تنتهي مقابلتنا على نسخة (ظا) ، وهو ما استطعنا العثور عليه من هذه النسخة .

والشَّام في كل سنة ثمانية آلاف [ألف ^(١)] دِرْهم ، وأن يخطب له ولأخوته عماد الدولة وركن الدولة على منابر بلاده كلها ، ففعل . وعاد معز الدولة إلى بغداد ، وبعث إلى أخيه ركن الدولة بجيش هائل ، وأخذ له عهد الخليفة بولاية خُراسان .

وفيها دخل سيف الدولة بن حمدان ؛ صاحب حلب إلى بلاد الرُّوم ، فلقيه جمع كثيف من الرُّوم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم سيف الدولة ، وأخذت الرُّوم مَرْعُوش ، وأوقعوا بأهل طَرَسُوس بأساً شديداً ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

قال ابن الجوزي : وفي رمضان [من هذه السنة ^(٢)] انتهت زيادة دِجلة إلى أحد وعشرين ذراعاً وثلث ، فغرقت الضياع والدُور التي عليها ، وأشرف الجانب الشرقي على الغرق ، وهو الناس بالهرب منه ^(٣) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

عبد الله بن محمد بن حَمْدُوْيَة ^(٤) : ابن نُعيم بن الحَكْم ، أبو محمد البَيْع ؛ وهو والد الحاكم أبي عبد الله النَّيْسَابُوري ^(٥) .

أَذْنَ ثلاثة وثلاثين سنة ، وغزا اثنين وعشرين غزوا ، وأنفق على العلماء مئة ألف ، وكان يقوم الليل ، كثير الصَّدقة ، أدرك عبد الله بن أحمد ، ومسلم بن الحَجَاج ، وروى عن ابن خُرَيْمَة وغيره ، وتوفي عن ثلاثة وتسعين سنة .

قَدَّامة الكاتب المشهور ^(٦) : هو قدامة بن جعفر بن قدامة ، أبو الفرج الكاتب .

له مصنف في « الخَرَاج وصِنَاعَة الْكِتَاب » ^(٧) ، وبه يقتدي علماء هذا الشأن ، وقد سُئل ثعلباً عن أشياء .

محمد بن علي بن عمر ^(٨) : أبو علي المذكور الوعاظ بنيسابور .

(١) ما بين حاصرتين ليس في (ح) و(ب) ، والمثبت من الكامل (٤٧٧/٨) .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) .

(٣) انظر المنتظم (٣٦٢/٦) .

(٤) المنتظم (٦/٣٦٢) ، وترجمته الذهبي في وفيات سنة تسعة وثلاثين من تاريخ الإسلام نقلًا من تاريخ ولده الحاكم (٧٢٦/٧) .

(٥) سترد ترجمته في وفيات سنة (٤٠٥هـ) من هذا الكتاب .

(٦) المنتظم (٦/٣٦٣) معجم الأدباء (٦/٢٠٣ - ٢٠٥) النجوم الزاهرة (٣/٢٩٧) .

(٧) وهو من الكتب النفيسة المطبوعة .

(٨) المنتظم (٦/٣٦٣) ميزان الاعتلال (٣/٦٥١ - ٦٥٢) لسان الميزان (٥/٢٩٢ - ٢٩٣) .

كان كثير التدليس عن المشايخ الذين لم يلقهم ، وتوفي في هذه السنة عن مئة وسبعين سنة ، سامحة الله .

محمد بن مظفر بن عبيد^(١) : أبو النجا الفرضي الضرير ، الفقيه المالكي .
له كتاب في الفقه على مذهب مالك ، وله مصنفات في الفرائض قليلة النظير ، وكان أديباً فهماً فاضلاً حاذقاً ، رحمه الله .

ثم بَخْلَتْ سَنَةُ ثَمَانِ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثَمَةَ

في ربيع الأول منها وقعت [فتنة]^(٢) بين الشيعة وأهل السنة ، ونُهبت الكُرْخ .

وفي جمادى الآخرة تقلّد القاضي أبو السائب عُتبة بن عبد الله الهمذاني قضاء القضاة .

وفيها خرج رجلٌ يقال له عُمران بن شاهين كان قد استوجب بعض العقوبات ، فهرب من السلطان إلى ناحية البطائح ، فكان يقتات ما يصيده من السمك والطيور ، والتلف عليه خلقٌ من الصياديون وقطاع الطريق ، فقويت شوكته ، واستعمله أبو القاسم بن البريدي على جباهه بعض تلك النواحي ، وأرسل إليه معز الدولة بن بويه جيشاً مع وزير أبي جعفر الصimirي ، فهزّم الوزير ، لكنه دهمه أمر اشتغل به عنه ، وذلك وفاة :

عماد الدولة بن بُويه^(٣) وهو أبو الحسن عليٌّ بن بويه أكبر أولاد بويه ، وأول من تملّك منهم ، وكان عاقلاً حازماً ، جيد السيرة ، رئيساً في نفسه . كان أول ظهوره في سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة كما ذكرنا^(٤) . فلما كان في هذا العام قويت عليه الأسقام ، وتواترت لديه الآلام ، فأحسنَ من نفسه بالهلاك ، ولم يعادل ما هو فيه من الملك ، وكثرة الأموال والرجال ، من الدياليم والأتراك ، ولم يحصلوا له الفكاك . ولم يكن له ولد ذكر^(٥) ، فأرسل إلى أخيه ركن الدولة يستدعي إليه ولده عَصْدَ الدولة ، ليجعله

(١) المتنظم (٦/٣٦٣).

(٢) ما بين حاصرتين ليس في (ح) ، والمثبت من (ب).

(٣) المتنظم (٦/٣٦٥) الكامل (٨/٢٦٤) وما بعدها ، وفيات الأعيان (٣/٣٩٩ - ٤٠٠) العبر (٢/٢٤٧) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٠٢ - ٤٠٣) مرآة الجنان (٢/٣٢٦ - ٣٢٧) النجوم الزاهرة (٣/٢٩٩ - ٣٠٠) شذرات الذهب (٢/٣٤٦ - ٣٤٧).

(٤) انظر حوادث سنة (٣٢١هـ).

(٥) في (ط) : ولم يفادة ولا دفع عنه أمر الله ما هو فيه من الأموال والملك وكثرة الرجال والأموال ، ولا رد عنه جيشه من الدياليم والأتراك والأعجم ، مع كثرة العدد والعدد ، بل تخلىوا عنه أحوج ما كان إليهم ، فسبحان الله الملك القادر القاهر العلام ، ولم يكن له ولد ذكر ..

وليّ عهده من بعده ، فلما قدِم عليه فرح به فرحاً شديداً ، وخرج بنفسه في جميع جيشه لتلقيه ، فلما دخل به دار المملكة ، أجلسه على السرير ، وقام بين يديه كأحد الأمراء ، ليرفع من شأنه عند أمرائه وزرائه وأعوانه . ثم عقد له البيعة على ما يملكه من البلدان والأموال ، وتدبير الملك والرجال . وفيهم من بعض رؤوس النساء كراهية لذلك ، فشرع في القبض عليهم ، وقتل من شاء منهم وسجَنَ آخرين ، حتى تمهدت الأمور لعُصُد الدولة . ثم كانت وفاة عماد الدولة بشيراز في هذه السنة عن سبع وخمسين سنة ، وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة ، وكان هو من خيار الملوك في زمانه ، ومن حاز قصب السبق دون أقرانه ، وكان هو في الحقيقة أمير النساء ، وبذلك كان يكتبه الخلفاء ، ولكن أخيه معز الدولة كان ينوب عنه ببغداد والعراق والسوداد .

ولما مات عماد الدولة اشتغل الوزير أبو جعفر الصَّيمري عن محاربة عمران بن شاهين ، وكتب إليه معز الدولة أن يسير إلى شيراز ويضبط أمورها ، فقوى أمر عمران بعد ضعفه ، وكان من أمره ما سيأتي بيانه في موضعه .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أبو جعفر النحاس النَّحْوِي^(١) أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس : أبو جعفر المُزَادِي المِصْرِي النَّحْوِي ، المعروف بالنَّحَاس ، اللُّغوي المفسر الأديب ، له مصنفات كثيرة في التفسير وغيره . وقد سمع الحديث ، ولقي أصحاب المبرد ، وكانت وفاته في ذي الحجة من هذه السنة .

قال ابن خلگان : لخمسٍ خلون منها يوم السبت^(٢) .

وكان سبب وفاته أنه جلس عند المقىاس^(٣) يقطع شيئاً من العروض ، فظنه بعض العامة يُسْحِرُ النيل لثلا يوفي ، فرفسه برجله ، فسقط فغرق ، ولم يُذْرَ أين ذهب ، رحمه الله .

وكان قد أخذ النحو عن علي بن سليمان الأخشن ، وأبي بكر [بن] الأنباري ، وأبي إسحاق الزجاج ، ونَفْطَوْيَه وغيرهم ، وله مصنفات كثيرة مفيدة ، منها : تفسير « القرآن » و « النَّاسِخ

(١) طبقات النحوين واللغويين (٢٣٩) نزهة الأباء (٢٠١ - ٢٠٢) المنظم (٦ / ٣٦٤ - ٢٢٤) / (٤ / ٢٣٠ - ٢٣٠) معجم الأدباء (٤ / ٢٤٦ - ٤٠٢) العبر (٢ / ٤٠١ - ٩٩) / (١ / ١٠٤ - ١٠١) وإنما الرواية (١ / ١٠١ - ١٠٤) وفيات الأعيان (١ / ٩٩ - ١٠٠) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٣٢٧ - ٣٦٤) مرآة الجنان (٢ / ٢) النجوم الظاهرة (٣ / ٣٣٠ - ٣٦٢) بغية الوعاة (١٥٧) شذرات الذهب (٢ / ٣٤٦) .

(٢) وفيات الأعيان (١ / ١٠٠) .

(٣) المقىاس : هو عمود من رخام ، قائم في وسط بركة على شاطئ النيل بمصر ، له طريق إلى النيل ، يدخل الماء إذا زاد عليه ، وفي ذلك العمود خطوط معروفة عندهم ، يعرفون بوصول الماء إليها مقدار زيارته . معجم البلدان (٥ / ١٧٨) .

والمنسوخ» ، و «شرح أبيات سيبويه» ، ولم يصنف مثله ، وشرح المعلقات والدواوين العشرة ، وغير ذلك . وروى الحديث عن أبي عبد الرحمن النسائي ، وكان بخيلاً جداً ، وانتفع الناس به ، رحمة الله .

وفيها كانت وفاة الخليفة :

المُستكفي بالله^(١) عبد الله بن علي المكتفي بالله : وقد ولَيَ الخلافة سنة وأربعة أشهر ويومنين ، ثم خلع وسُمِّلَت عيناه كما تقدَّم ذكره^(٢) . وكانت وفاته في هذه السنة وهو معتقلٌ في داره ، وله من العمر ست وأربعون سنة وأشهران .

علي بن حَمْسَاد^(٣) بن سَعْتُوْيَه^(٤) بن نَضْرٍ : أبو الحسن المعدّل .

محمد عصره بنسيابور ، رحل إلى البُلدان ، وسمع الكثير ، وحدث ، وصنف « مسندًا » في أربعونه جزء ، وله غير ذلك مع شدة الإتقان والحفظ ، وكثرة العبادة والصيانت والخشية لله عز وجل .

قال بعضهم^(٥) : صحبته في السَّفَرِ والحضر فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطيئة^(٦) .

وله تفسير في مئتي جزء ونیف ، دخل الحمام من غير مرض ، فتوفي فيه فجأة ، وذلك يوم الجمعة
الرابع عشر من شوال من هذه السنة ، رحمه الله .

علي بن محمد بن أحمد^(٧) بن الحسن : أبو الحسن ، الوعظ البغدادي .

ثم ارحل إلى مصر ، فأقام بها حتى عُرف بالمضري ، ثم رجع إلى بغداد وقد سمع الكثير ، وروى عنه الدّارقُطني وغيره ، وكان له مجلس وعظ يحضره فيه الرجال والنساء ، وكان يتكلم وهو متبرقع لثلا يرى النساء حسنه وجماله ، وقد حضر وعظه أبو بكر النقاش^(٨) مستخفياً ، فلما سمع كلامه قام قائماً وشهرَ نفسه وقال له : القصص بعدك حرام .

(١) مروج الذهب (٢/٥٤٠) تاريخ بغداد (١٠/١٠ - ١١) المتنظم (٦/٣٣٩ - ٣٦٤) الكامل لابن الأثير (٨/٤٢٠) وما بعدها ، التبراس (١٢٠ - ١٢١) سير أعلام النبلاء (١٥/١١١ - ١١٣) العبر (٢/٢٤٥) نكت الهميان (٢٨٢ - ١٨٣) النجوم الزاهرة (٣/٢٩٩) تاريخ الخلفاء (٣٩٨ - ٣٩٧) شذرات الذهب (٢/٣٤٥) .

^(٢) انظر حوادث سنة (٣٣٤هـ).

(٣) هكذا ضبط في الأنساب (٤/٢٢١) وفي مرآة الجنان للإياغي (٢/٢٣٧) بحاء مهملة مكسورة ، وميم مكسورة مشددة .

(٤) المستظم (٦ / ٣٦٤ - ٣٦٥) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٠٠ - ٣٩٨) تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٥٥ - ٨٥٦) العبر (٢٤٨ / ٢) مرآة الجنان (٢ / ٢٣٧) طبقات الحفاظ (٣٥٨) شذرات الذهب (٣٤٨ / ٢).

(٥) هو أبو بكر أحمد بن إسحاق ، كما نص عليه الذهبي في تاريخ الإسلام (٧٢٠ / ٧) .

(٦) المتنظم $(6 - 364 - 365)$.

(٧) الفهرست (٢٦٣) تاريخ بغداد (١٢/٧٥-٧٦) سير أعلام النبلاء (١٥/٣٨١-٣٨٢).

(٨) سترد ترجمته في وفيات (١٣٥١هـ).

قال الخطيب : وكان ثقةً أميناً عرافاً ، جمع حديث اللَّيث ، وابن لَهِيَعَة ، وله كُتُبٌ كثيرة في الرُّهْد^(١) .

وكانت وفاته في ذي القعدة من هذه السنة ، وله سبع وثمانون سنة .

ثم دخلت سنة تسعة وثلاثين وثلاثمائة

في هذه السنة المباركة في ذي القعدة منها رُدَّ الحجر الأسود المكي إلى مكانه ، وكانت القرامطة قد أخذوه في سنة سبع عشرة وثلاثمائة كما ذكرنا^(٢) ، وقتلوا من وجدهم من الحجاج ذلك العام حول الكعبة المطهرة ، وكان ملكهم إذ ذاك أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الحسن الجنائي لعنه الله ، ولما وقع ذلك أعظم المسلمين ذلك جداً ، وقد بذل لهم الأمير بحكم التركي خمسين ألف دينار ليردُّوه إلى موضعه فلم يقبلوا ، وقالوا : نحن أخذناه بأمرٍ ولا نردُّه إلا بأمر من أخذناه بأمره . فلما كان في هذا العام حملوه إلى الكوفة ، وعلقوه على الأسطوانة السابعة من جامعها ليراه الناس ، وكتب أخوه أبي طاهر كتاباً فيه : إنَّا أخذنا هذا الحجر بأمر ، وقد ردَّناه بأمر من أمرنا بأخذه ليتمَّ حجَّ الناس ومناسكهم . ثم أرسلوه إلى مكة بغير شيء على قَعْود^(٣) ، فوصل في ذي القعدة من هذه السنة ، والله الحمد والمنَّة ، وكان مُدَّةً مقامه عندهم ثنتين وعشرين سنة ، ففرَّجَ المسلمين بذلك فرحاً شديداً . وقد ذكر غير واحد أن القرامطة حين أخذوه وحملوه على عِدَّةِ جمَالٍ فعَطَبُتْ تحته ، ويعترى أسمتها العَقْر^(٤) ، ولما ردوه حمله قَعْود واحد ولم يصبه بأس ، والله الحمد والمنَّة .

وفي هذه السنة دخل سيف الدولة بن حَمْدان بجيشه كثيف نحو من ثلاثين ألفاً إلى بلاد الرُّوم ، فوَغَلَ فيها ، وفتح حصوناً ، وقتل خلقاً وأسرَّ أمماً ، وغنَّ شيئاً كثيراً ، ثم رجع ، فأخذت الروم عليه الدَّرَب الذي يخرج منه ، فقتلوا عاملاً من معه ، وأسروا بقيتهم ، واسترْدُوا ما كان أخذه لهم ، ونجا سيف الدولة في نفِّر يسير من أصحابه ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

وفيها مات الوزير أبو جعفر الصَّimirي ، فاستوزر معز الدولة مكانه أباً محمد الحسن بن محمد المُهَلَّبِي^(٥) في جمادى الأولى ، فاستفحَلَ أمراً عمران بن شاهين أيضاً ، وتفاقم الحال به ، وبعث إليه

(١) تاريخ بغداد (١٢/٧٦).

(٢) انظر حوادث سنة (٣١٧ هـ).

(٣) القعود من الإبل : هو البكر حين يركب اللسان (قعد).

(٤) أي أثر الحَزَّ من الرحيل . اللسان (عقر) ومعجم متن اللغة (٤/١٦٠).

(٥) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٥١ هـ).

معز الدولة جيشاً بعد جيش ، فيهزهم مرة بعد مرة ، ثم عدل معز الدولة إلى مصالحته واستعماله على بعض تلك النواحي .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن داود بن بابشاد^(١) : أبو الحسن^(٢) المصري .

قدم بغداد ، وكان من أفاليل الناس وعلمائهم بمذهب أبي حنيفة ، مفرط الذكاء قوي الفهم ، كتب الحديث ، وكان ثقة . مات ببغداد في هذه السنة ، ودفن بمقبرة الشُّونيزِيَّة^(٣) ولم يبلغ من العمر أربعين سنة .

محمد القاهر بالله أمير المؤمنين^(٤) ، بن المعتصم بالله .

ولي الخلافة سنة وستة أشهر وسبعة أيام ، وكان بطائراً سريعاً للانتقام ، فخاف منه وزيره أبو علي بن مقلة ، فاستتر وشرع في العمل عليه عند الأتراك ، فخلعوه وسلموه وأودع دار الخلافة بُرهة من الدَّهر ، ثم أخرج في سنة ثلاثة وثلاثين إلى دار ابن طاهر ، وقد نالتْه فاقةً وحاجةً شديدة ، وسألَ في بعض الأيام .

ثم كانت وفاته في هذا العام ، وله ثنان وخمسون سنة ، ودُفِنَ إلى جانب أبيه المعتصم .

محمد بن عبد الله بن أحمد^(٥) : أبو عبد الله الصفار الأصبهاني .

محدث عصره بحراسان ، سمعَ الكثير ، وحدَث عن [ابن [٦] أبو الدنيا ببعض كُتبه ، وكان مجاتِ الدَّعْوة ، ومكث لا يرفع رأسه إلى السماء نيفاً وأربعين سنة ، وكان يقول : اسمي محمد بن عبد الله ، واسم أمي آمنة . يفرح بهذه الموافقة في الاسم واسم الأب والأم .

(١) المتنظم (٦/٣٦٧) الجوادر المضبة (١/١٩٢) .

(٢) في المتنظم : أبو سعيد .

(٣) مقبرة ببغداد ، بالجانب الغربي منها معجم البلدان (٣/٣٧٤) .

(٤) مروج الذهب (٢/٥١٣) تاريخ بغداد (١/٣٣٩ - ٣٤٠) المتنظم (٦/٢٤١ ، ٢٤١ - ٣٤٠) الكامل (٨/٢٤٤) وما بعدها ، البراس (١١٣) العبر (٢/٢٥٠ - ٢٥١) سير أعلام النبلاء (١٥/٩٨ - ١٠٢) الواقفي بالوفيات (٢/٣٤ - ٣٥) نكت الهميان (٢٣٦ - ٢٣٧) النجوم الزاهرة (٣/٣٠٣ - ٣٠٤) تاريخ الخلفاء (٣٨٦ - ٣٩٠) شذرات الذهب (٢/٣٤٩ - ٣٥٠) .

(٥) ذكر أخبار أصبهان (٢/٢٧١) الأنساب (٨/٧٤ - ٧٥) المتنظم (٦/٣٦٨) العبر (٢/٢٥٠) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٣٧ - ٤٣٨) الواقفي بالوفيات (٣/٣١٦) طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٧٨ - ١٧٩) النجوم الزاهرة (٣/٣٠٤) شذرات الذهب (٢/٣٤٩) .

(٦) ما بين حاصلتين ليس في (ح) ، والمثبت من (ب) .

أبو نصر الفارابي^(١) محمد بن محمد : أبو نصر الفارابي ، الترکي الفيلسوف .

وكان من أعلم الناس بالموسيقى ، بحيث كان يتسلل بصناعته إلى الناس في الحاضرين من مستمعيه ، إن شاء حَرَكَ ما يُبْكِي أو ما يُضْحِكَ أو ما ينْوِم . وكان حاذقاً في الفلسفة ، ومن كتبه تفقه ابن سينا فيها ، وكان يقول بالمعاد الروحاني لا الجثماني ، وبخصوص المعاد الأرواح العالمة لا الجاهلة ، وله مذاهب في ذلك يخالف المسلمين وال فلاسفة من سلفه الأقدمين ، فعليه إن كان مات على ذلك لعنة رب العالمين . وقد كانت وفاته بدمشق فيما قاله ابن الأثير في « كامله »^(٢) ، ولم أر الحافظ ابن عساكر ترجمة في « تاريخه » ، فالله أعلم .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ

فيها قَصَدَ صاحب عُمان البصرة ليأخذها في مراكب كثيرة ، وجاء لنصره أبو يعقوب الْهَجَرِيُّ ، فمانعه عنها الوزير أبي محمد المُهَلَّبِيُّ فصَدَّهُ عنها ، وأسر جماعةً من أصحابه وسيبي كثيراً من مراكبه ، فساقها معه في دِجلة ، ودخل بها إلى بغداد في أُبَيَّهَ عظيمة ، والله الحمد .

وفيها رُفع إلى الوزير أبي محمد المُهَلَّبِيُّ أمر رجلٍ من أتباع أبي جعفر محمد بن علي بن أبي العزَّاقِ الذي كان قُتل على الزندقة كما قتل الحلاج^(٣) ، وأن هذا يَدْعُى ما كان يدعى ابن أبي العزَّاقِ ، وقد اتبَعَ جماعةً من الجهلة من بغداد ، وصَدَّقوه في دعواه الرَّبُوبيَّة ، وأن أرواح الأنبياء والصديقين انتقلت إليهم ، ووُجِدَ في منزله كُتُبٌ تدلُّ على ذلك . فلما تَحَقَّقَ أنه هالك ادعى أنه شيعي ليحظى عند معز الدولة بن بُويه . وقد كان يحبُّ الرَّافضة ، قَبَحَهُ الله . فلما اشتهر [عنه]^(٤) ذلك لم يتمكَّن الوزير منه خوفاً على نفسه [من معز الدولة] وأن تقوم عليه الشِّيَعَة^(٥) ، فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون ، غير أنه احتاط على شيءٍ من أموالهم ، فكان يسمِّيها أموال الزناذقة .

قال ابن الجوزي . وفي رمضان وقعت فِتْنَةٌ عظيمة بسب المذهب .

(١) الفهرست (٣٦٧) طبقات الأمم (٥٣ - ٥٤) تاريخ الحكماء (٢٧٧ - ٢٨٠) طبقات الأطباء (٦٠٣ - ٦٠٩) وفيات الأعيان (٥/٥ - ١٥٣) العبر (٢٥١/٢) سير أعلام النبلاء (١٥/٤١٦ - ٤١٨) الوافي بالوفيات (١١٣ - ١٠٦) مرآة الجنان (٢/٣٢٨ - ٣٣١) شذرات الذهب (٢/٣٥٠ - ٣٥٤) .

(٢) الكامل (٨/٤٩١) .

(٣) انظر أحداث سنة (٣٢٢ هـ) .

(٤) ما بين حاصلتين ليس في (ح) ، والمثبت من (ب) .

(٥) في (ح) : خوفاً على نفسه أن يقوم على الشيعة ، والمثبت من (ط) . وما بين حاصلتين منها .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أشهب بن عبد العزيز^(١) بن داود بن إبراهيم : أبو عمرو العامري ؛ نسبة إلى عامر بن لؤي^(٢) .
وكان أحد الفقهاء المشهورين من المالكية ، وكانت وفاته في شعبان منها .

أبو الحسن الكرخي^(٣) عبد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم : أبو الحسن الكرخي .

أحد أئمة الحنفية المشهورين ، ولد سنة ستين ومئتين ، وسكن بغداد ، ودرس بها فقه أبي حنيفة ، وانتهت إليه رياضة أصحابه ، وانتشر أصحابه في البلاد^(٤) ، وكان متبعاً ، كثير الصوم والصلوة ، صبوراً على الفقر ، عزوفاً عمّا في أيدي الناس ، وكان مع ذلك رأساً في الاعتزال .

وقد سمع الحديث من إسماعيل بن إسحاق القاضي ، وروى عنه ابن حبيبه ، وابن شاهين .

وأصحابه الفالج في آخر عمره ، فاجتمع عنده بعض أصحابه ، واشتوروه فيما بينهم أن يكتبوا إلى سيف الدولة بن حمдан ليساعده بشيء يستعين به في مرضه ، فلما علم بذلك رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عوّدتنِي . فمات عقب ذلك قبل أن يصل إلى ما أرسل به سيف الدولة ، وهو عشرة آلاف ذهم . فتصدق بها بعد وفاته .

وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة عن ثمانين سنة ، وصلى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الرئيبي ؛ وكان صاحبه ، ودُفِنَ في دُرب أبي زيد على نهر الواسطيين .
محمد بن صالح بن زيد^(٥) : أبو جعفر الوراق .

سمع الكثير ، وكان يفهم ويحفظ ، وكان ثقة زاهداً لا يأكل إلا من كسب يده ، ولا يقطع صلة الليل .

قال بعضهم : صحبته سنين كثيرة ، فما رأيته فعل ما لا يرضي الله عزّ وجلّ ، ولا قال ما يسأل عنه ،
وكان يقوّم أكثر الليل^(٦) .

(١) كذا ذكر في المتنظم (٦/٣٦٩) وفي الأنساب (٨/٣١٩) في وفيات هذه السنة ، وهو خطأ ، والصواب أنه توفي سنة (٢٠٤هـ) كما سلف في وفياتها من هذا الكتاب .

(٢) في الأنساب : منسوب إلى عامر بن صعصعة ؛ وهو الصواب .

(٣) الفهرست (٢٩٣) تاريخ بغداد (١٠/٣٥٣ - ٣٥٥) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٤٢) الأنساب (٥/٣٨٦ - ٣٨٧)
المتنظم (٦/٣٦٩ - ٣٧٠) العبر (٢/٢٥٥) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٢٦ - ٤٢٧) الجوامر المنضبة (١/٣٣٧) طبقات
المعزلة (١٣٠) لسان الميزان (٤/٩٨ - ٩٩) التجوم الزاهرة (٣٠٦/٣) شذرات الذهب (٢٥٨/٢) .

(٤) في (ح) : و Ashton أصحابه ببغداد ، والمثبت من (ب) .

(٥) المتنظم (٦/٣٧٠) .

(٦) المتنظم (٦/٣٧٠) .

وفيها كانت وفاة منصور بن قرائين صاحب الجيوش الخراسانية من جهة الأمير نوح الساماني ولمرضٍ حصل له ، وقيل : لأنه أدمَن شرب الخمر أيامًا متابعة ، فهلك بسبب ذلك ، فأقيم بعده في الجيوش أبو علي بن المحتاج .

الزجاجي مصنف «الجمل»^(١) : هو أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق ، النحوى ، البغدادى الأصل ، ثم الدمشقى ، مصنف «الجمل»^(٢) في النحو ، وهو كاتبٌ نافع ، كثير الفائدة ، صنفه بمكة ، وكان يطوف بعد كل بابٍ منه ، ويدعو الله أن ينفع به .

وأخذ النحو أولًا عن محمد بن العباس اليزيدي ، وأبي بكر بن دريد ، وابن الأنباري .

وكانت وفاته في رجب سنة سبع ، وقيل : تسع وثلاثين ، وقيل سنة أربعين وثلاثمائة هذه بدمشق ، وقيل : بطبرية^(٣) . وقد شرحت «الجمل» بشرح كثيرة من أحسنها وأجمعها ما وضعه ابن عصفور .

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

فيها ملكت الرؤوم سرُوج^(٤) ، وقتلوا أهلها ، وخربوا مساجدها .

قال ابن الأثير : فيها قصد يوسف بن وجيه صاحب عمان البصرة ، فمنعه منها المُهَلَّبِي كما تقدَّم^(٥) .

قال : وفيها نقم معز الدولة على وزيره ، فضربه مئة وخمسين مقرعة ، ولم يعزله بل رسم عليه^(٦) .

وفيها اختصم المصريون وال العراقيون بمكة فخطبَ لصاحب مصر ، ثم غلبهم العراقيون فخطبوا الركن الدولة بن بُويه^(٧) .

وفيها كانت وفاة :

المنصور الفاطمي^(٨) : وهو أبو طاهر ، إسماعيل بن القائم بأمر الله [أبي] [القاسم] [محمد] بن

(١) طبقات النحوين واللغويين (١٢٩) نزهة الأباء (٢١١) الأنساب (٢٥٦/٦) تاريخ ابن عساكر (خ) ٩/٤٢٢-٤٢٠ بـ إنباه الرواة (٢/١٦٠-١٦١) وفيات الأعيان (٣/١٣٦) العبر (٢٥٤/٢) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٧٥-٤٧٦).

(٢) كتاب مطبوع مشهور ، متداول .

(٣) انظر وفيات الأعيان (٣/١٣٦) وفيه أن الأصح في وفاته سنة (٣٣٧هـ) .

(٤) بلدة قريبة من حران . معجم البلدان (٣/٢١٦).

(٥) انظر حوادث سنة (٣٤٠هـ) .

(٦) الكامل (٨/٤٩٩).

(٧) انظر المنتظم (٦/٣٧٠-٣٧١).

(٨) الكامل (٨/٤٥٥) وما بعدها ، البيان المغرب (١/٢١٨) وما بعدها ، وفيات الأعيان (١/٢٣٦-٢٣٤) العبر =

المهدي عبيد الله^(١) ؛ صاحب المغرب ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة ، وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوماً .

وكان عاقلاً شجاعاً فاتكاً ، قهر أبا يزيد الخارجي الذي كان لا يطاق شجاعةً وإقداماً وصبراً ، وكان فصيحاً بليناً ، يرتجل الخطبة على البديهة في الساعة الراهنة . وكان سبب موته ضعف الحرارة الغريزية بسبب أورده ابن الأثير في « كامله »^(٢) ، فاختلف عليه الأطباء .

وقد عَهِدَ بالأمر من بعده لولده المعز الفاطمي ؛ وهو باني القاهرة المُعْزَّة كما سيأتي بيان ذلك^(٣) وأسمه مَعَدٌ ، وعمره إذ ذاك أربع وعشرون سنة^(٤) ، وكان شُجاعاً ، عاقلاً أيضاً ، حازم الرأي ، أطاعه من البربر وأهل تلك الناحية خَلْقٌ كثير ، وبعث مولاه جُوهر القائد ، فبني له القاهرة المتاخمة لمصر ، واتخذ لها فيها دار الملك ، وهما القصران اللذان هنالك^(٥) ، وذلك في سنة أربع وستين وثلاثمائة^(٦) .

قال أبو جعفر المَرْوُذِي : خرجت معه^(٧) لما كسر أبا يزيد الخارجي ، فبينما أنا وهو نسير إذ سقط رمحه ، فنزلت ، فأخذته ، وناولته إيه وذهبت أفاكهه^(٨) بقول الشاعر :

فألقت عصاها واستقرَّ بها النَّوْى كما قَرَّ عينَهَا بالإياب المسافرُ

فقال : هلا قلت كما قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْنَا مُوسَى أَنَّ أَلِقَ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا

= (٢٥٧/٢) سير أعلام النبلاء (١٥٦ - ١٥٩) مرآة الجنان (٤/٣٣٣ - ٣٣٤) تاريخ ابن خلدون (٤/٤٣ - ٤٥)
ايقاظ الحنف : (١٢٩ - ١٣٣) خطط المقرizi (١/٣٥١) النجوم الزاهرة (٣٠٨/٣) شذرات الذهب (٢/٣٥٩ - ٣٦٠).

(١) في (ح) و(ب) : هو أبو طاهر ، إسماعيل بن القائم بأمر الله القاسم بن المهدى محمد بن عبيد الله ، وهو وهم ، والمثبت من (ط) .

(٢) انظر الكامل (٤٩٨/٨) .

(٣) انظر حوادث سنة (٣٥٨هـ) .

(٤) أي حين ولاته الخلافة ، والأصح أن عمره إذ ذاك ثنان وعشرون سنة ، وذلك لأن ولادته سنة (٣١٩هـ) ، كما سيرد في ترجمته في وفيات سنة (٣٦٦هـ) .

(٥) في (ط) زيادة : اللذان يقال لهما بين القصرين اليوم .

(٦) كان بعث جوهر إلى مصر سنة (٣٥٨هـ) ، ودخول المعز إليها سنة (٣٦٢هـ) ، كما سيرد في حوادث سنة (٣٥٨هـ) و(٣٦٢هـ) .

في (ح) يأتي عقب هذا ترجمة ابن الأعرابي والصفار ، وفي (ط) ترجمة الصفار ثم ابن الأعرابي ، ثم تعودان إلى تكلمة ترجمة المنصور ، وفي (ب) ترد الترجمة كاملة دون هذا الانقطاع ، وهو ما أثبتناه .

(٧) أي مع المنصور .

(٨) في (ح) و(ب) : أذهبت بفأله بقول الشاعر ، والمثبت من (ط) .

يَأْفِكُونَ ﴿١١﴾ فَوَقَعَ الْحُقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَنَعِرِينَ ﴿١٣﴾ [الأعراف : ١١٧ - ١١٩] قال : فقلت له : أنت ابن رسول الله ﷺ ، قلت كما علمت ، وأنا قلت بما بلغ إليه علمي .

قال ابن خلگان : وهذه كما جرى لعبد الملك بن مروان حين أمر الحجاج أن يبني باباً بيت المقدس ، ويكتب عليه اسمه ، فبني له باباً آخر ، فووقيت صاعقة على باب عبد الملك ، فأحرقه ، فكتب إليه الحجاج من العراق يسليه عما أهمه من ذلك يقول : يا أمير المؤمنين ، أنا وأنت كما قال الله تعالى : ﴿١٤﴾ وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ بَنًا أَبْنَى إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَنُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنَقْبِلْ مِنَ الْآخَرِ ﴿١٥﴾ [المائدة : ٢٧] الآية .

وكانت وفاة المنصور هذا في هذه السنة ، أصابه بزد شديد ، فمات به .

وممن توفي فيها أيضاً من الأعيان :

أحمد بن محمد بن زياد^(١) بن بشر بن درحم : أبو سعيد [بن]^(٢) الأعرابي ، البصري .

سكن مكة ، وصار شيخ الحرم ، وصاحب الجند بن محمد ، والثوري وغيرهما ، وأسند الحديث ، وصنف كتاباً للصوفية .

إسماعيل بن محمد بن إسماعيل^(٣) بن صالح : أبو علي ، الصفار ، النحوي .

لقي المبرد ، واشتهر بصحبته ، وكان مولده في سنة سبع وأربعين ومئتين .

سمع الحسن بن عرفة ، وعباساً الدورياً ، وغيرهما . وروى عنه جماعة منهم الدارقطني ، وقال : صام أربعة وثمانين رمضان^(٤) .

وقد كانت وفاته في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة ، رحمه الله .

(١) طبقات الصوفية (٤٢٧ - ٤٣٠) حلية الأولياء (١٠ / ٣٧٥ - ٣٧٦) الرسالة القشيرية (٢٨) تاريخ ابن عساكر (٢ / ٤٨٦ - آ).

(٢) المتنظم (٣٧١ / ٦) ، تذكرة الحفاظ (٣ / ٨٥٣ - ٨٥٢) العبر (٢ / ٢٥٢) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٠٧ - ٤١١) (٤١١ - ٤٠٧).

طبقات الأولياء (٧٧ - ٧٨) لسان الميزان (١ / ٣٠٩ - ٣٠٨) النجوم الزاهرة (٣ / ٣٠٦ - ٣٠٧) شذرات الذهب (٢ / ٣٥٤ - ٣٥٥).

(٣) ما بين حاصرين من (ط) .

(٤) تاريخ بغداد (٦ / ٣٠٤ - ٣٠٢) نزهة الأولياء (١٩٥ - ١٩٦) المتنظم (٦ / ٣٧٢ - ٣٧١) معجم الأدباء (٧ / ٣٣ - ٣٦) إنباء

الرواية (١ / ٤٤١ - ٤٤٠) العبر (٢ / ٢٥٦) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٤١ - ٤٤٠) لسان الميزان (١ / ٤٣٢) بغية الوعاء

(١٨٨) شذرات الذهب (٢ / ٣٥٨).

(٥) المتنظم (٦ / ٣٧١) .

ثم دخلت سنة شتى وأربعين وثلاثة

فيها دخل سيف الدولة بن حمдан ؛ صاحب حلب إلى بلاد الروم ، فقتل منهم خلقاً ، وأسر آخرين ، وغنم أموالاً جزيلة ، ورجع سالماً غانماً .

وفيها اختلف الحجاج بمكة ، ووقعت حرب بين أصحاب ابن طُفْج وأصحاب معز الدولة ، فغلبهم العراقيون ، ثم بعد انقضاء الحج اختلفوا^(١) ، فغلبهم العراقيون أيضاً .

وجرت حروب كثيرة وخطوب كبيرة بين ركن الدولة والحراسانية والسامانية ، تقصي ذكرها ابن الأثير في « كامله »^(٢) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

علي بن محمد بن أبي الفهيم^(٣) : أبو القاسم ، التنوخي ، جد القاضي أبي القاسم التنوخي ، شيخ الخطيب .

ولد بأنطاكية ، وقدِمَ بغداد ، فتفقَّه بها على مذهب أبي حنيفة ، وكان يعرِف^(٤) الكلام على طريقة المعتزلة ، ويعرف النجوم ، ويقول الشَّغَر ، وولي القضاء بالأهواز وغيرها ، وقد سمع الحديث من البغوي وغيره .

وكان فهماً ذكياً ، حفظ وهو ابن خمس عشرة سنة قصيدة لِدِعْبَلِ الشَّاعِر في ليلة واحدة ؛ وهي سمتة بيت ، وعارضها على أبيه صبيحتها ، فقام إليه وضمه ، وقبل بين عينيه وقال : يابني لا تخبر بهذا أحداً لئلا تصيبك العين^(٥) .

(١) في (ح) : اتفقوا ، وهو وهم ، والعبرة ساقطة من (ب) ، والمثبت من (ط) .

(٢) انظر الكامل (٨/٥٠٥ - ٥٠٥) .

(٣) بيته الدهر (٢/٣١٨ - ٣٠٩) تاريخ بغداد (١٢/٧٧ - ٧٩) الأنساب (٣/٩٣) المتظم (٦/٣٧٣ - ٣٧٢) معجم الأدباء (١٤/١٦٢ - ١٩١) وفيات الأعيان (٣/٣٦٦ - ٣٦٩) العبر (٢/٢٦٠) ميزان الاعتدال (٣/١٥٣) سير أعلام البلاء (٤/٤٩٩ - ٥٠٠) مرآة الجنان (٢/٣٣٤ - ٣٣٥) الجواهر المضية (١/٣٧٨) لسان الميزان (٤/٢٥٦ - ٢٥٧) النجوم الظاهرة (٣/٣١٠) شذرات الذهب (٢/٣٦٤ - ٣٦٢) .

(٤) في (ح) : لا يعرف ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب) .

(٥) تاريخ بغداد (١٢/٧٨ - ٧٩) وقصيدة دعل التي حفظها مطلعها :

أفيقي من ملامك يا ظعينا كفاك اللؤم مَرُّ الأربعينا
ولم يصلنا منها سوى خمسة وعشرين بيتاً ، انظر « شعر دعل » (١٩٣ - ١٩٧) .

وذكر ابن خَلْكَان أنه كان نديماً للوزير المُهَلَّبي ، ووفد على سيف الدولة بن حَمْدان ، فأكرمه وأحسن إليه . وأورد له من شِعره أشياءً حسنةً ، فمن ذلك قوله في الخمر :

وراح من الشَّمْسِ مخلوقةٌ
بَدَثْ لَكَ فِي قَدْحٍ مِنْ نَهَارٍ
هَوَاءٌ وَلَكَنَّهُ جَامِدٌ
وَمَاءٌ وَلَكَنَّهُ غَيْرُ جَارٍ
إِذَا مَالَ لِلسَّقْيِ أَوْ بِالِيسَارِ
كَانَ الْمُدِيرَ لَهَا بِالِيمَينِ
تَدَرَّعَ ثُوِيًّا مِنَ الْجُلَنَارِ^(١)

محمد بن إبراهيم^(٢) بن الحسين بن الحسن بن عبد الخلاق : أبو الفرج ، البغدادي ، الفقيه الشافعي يُعرف بابن سُكَّرة .

سكن مصر ، وحدَثَ بها ، وسَمِعَ منه أبو الفتح بن مسروق^(٣) ، وذكر أنَّ فيه لينا^(٤) .

محمد بن موسى بن يعقوب^(٥) بن المأمون بن الرَّشيد هارون : أبو بكر ، ولِي إمرة مكة في سنة ثمان وستين ومئتين ، وقَدِيمَ مصر ، فحدَثَ بها عن علي بن عبد العزيز البَغْوي بموطاً مالك ، وكان ثقة مأموناً ، توفي بمصر في ذي الحجة من هذه السنة .

ثم بَخَلَتْ سَنَةُ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعَيْنِ وَثَلَاثَمَائَةٍ

فيها كانت وقعة بين سيف الدولة بن حمدان وبين الدُّمَسْتَقَ^(٦) ، فُقْتَلَ خَلْقٌ من أصحاب الدُّمَسْتَقَ وأُسرَ جماعةٌ من رؤساء بطارقته والله الحمد ، وكان في جملة من قتل قسطنطين بن الدُّمَسْتَقَ ، وسبى خلقاً وأُسر آخرين ، وذلك في ربيع الأول من هذه السنة ، ثم جمع الدُّمَسْتَقَ خلقاً كثيراً ، فالتقوا مع سيف الدولة في شعبان ، فَجَرَتْ بَيْنَهُمْ حروب عظيمة وقتل شديد ، فكانت الدائرة للMuslimين ، وخُذل الله

(١) وفيات الأعيان (٣٣٧/٣).

(٢) تاريخ بغداد (٤١٢/١) المتنظم (٣٧٤/٦) حسن المحاضرة (١٨٧/١).

(٣) في (ح) و (ب) : سرور ، والمثبت من (ط) وترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٢٢/١٦ - ٤٢٣ ، ٥١٦ - ٥١٧).

(٤) في تاريخ بغداد (٤١٢/١) : أنَّ أبو الفتح سمع منه سنة (٣٥٥ هـ) ، فإذا صَحَّ تاريخ هذا السَّماع تكون وفاة محمد بن إبراهيم بعد هذه السنة أو فيها ، والله أعلم .

قال بشار : ذِكْرُه في وفيات هذه السنة متابعة منه لابن الجوزي في المتنظم ؛ وابن الجوزي نقل الترجمة من الخطيب ، فلا أدري من أين جاء بهذا التاريخ ، ونظر بلا بد تعليقي على تاريخ الخطيب (٢/٣١٠ بتحقيقه).

(٥) المتنظم (٣٧٥/٦).

(٦) الضبط من صبح الأعشى (٣٥٨/٥).

الكافرين ، فُقِيلَ منهم خلقٌ كثير ، وأُسر جماعة من الرؤوس ، فكان منهم صهر الدمشقي وابن ابنته أيضاً . وفيها حصل للناس أمراض كثيرة وحميات وأوجاع في الحلق .

وفيها مات الأمير الحميد نوح بن نصر الساماني ؛ صاحب خراسان وما وراء النهر ، وقام بالأمر من بعده ولده عبد الملك .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن أحمد^(١) : أبو علي ، الكاتب ، المصري .

صَبِّحَ أبا علي الْوَذْبَارِيَّ وغيره ، وكان أبو عثمان المَغْرِبِيَّ يعظُم أمره ويقول : أبو علي الكاتب من السالكين .

ومن كلامه الذي حكاه عنه أبو عبد الرحمن السُّلْمَيْ قوله : رواح نسيم المحبة تفوحُ من المُحبَّين وإن كتموها ، وتبدر عليهم دلائلها وإن أخفوها ، وتبدو عليهم وإن ستروها . وأنشد :

إِذَا مَا اسْتَرَّتْ أَنفُسُ النَّاسِ ذِكْرَهُ تَبَيَّنَتْ فِيهِمْ وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا
تُطَبِّئُهُمْ أَنفَاسُهُمْ فَتَذَيَّهُمَا وَهُلْ سَرُّ مَسْكٍ أُودِعَ الرَّيْحَ يُكْتَمَ^(٢)

علي بن محمد [بن محمد]^(٣) بن عقبة بن همام^(٤) : أبو الحسن ، الشيباني الكوفي .

قدم بغداد ، فحدث بها عن جماعة ، وروى عنه الدارقطني . وكان ثقةً عدلاً ، كثير التلاوة ، فقيها ، مكتَش يشهد على الحُكَّام ثلاثة وسبعين سنة ، [مقبولًا عندهم ، وأذن في مسجد حمزة الزيات نيفاً وسبعين سنة]^(٥) ، وكذلك أبوه من قبله .

محمد بن علي بن أحمد بن العباس^(٦) : الكرخي ، الأديب .

كان عالماً زاهداً ورعاً ، يختتم القرآن كل يوم ، ويديم الصوم ، وسمع الحديث من عبدان وأقرانه .

(١) ترجمته في طبقات الصوفية (٣٨٨ - ٣٨٦) المتنظم (٣٧٦ - ٣٧٥) طبقات الأولياء (٥٧ - ٥٨) .

(٢) انظر طبقات الصوفية (٣٨٧ - ٣٨٨) والبيان فيه مع اختلاف في اللفظ .

(٣) ما بين حاصرتين من سير أعلام النبلاء (٤٤٣ / ١٥) .

(٤) تاريخ بغداد (١٢ / ٧٩ - ٨١) المتنظم (٢٦٢ / ٦) العبر (٣٧٦ / ٦) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٤٤٣ - ٤٤٤) مرآة الجنان (٣٣٥ / ٢) شذرات الذهب (٢ / ٣٦٥ - ٣٦٦) .

(٥) ما بين حاصرتين ساقط من (ج) ، والمثبت من (ب) .

(٦) المتنظم (٦ / ٣٧٦) وفيه : محمد بن علي بن حماد ، أبي العباس الكرخي .

أبو الخير التَّيَّنَاتِيُّ^(١) : العابد الرَّاهِدُ^(٢) .

أصله من المَغْرِب ، وكان مقيماً بقرية يقال لها تينات من عمل أنطاكيَّة ، ويعرف بالأقطع ؛ لأنَّه كان مقطوعَ اليد ، كان قد عاهد الله عهداً ثم نكثه ، فانتفق أنْ مُسِكَ في جماعةٍ من اللصوص من الصَّحْراء وهو هناك [سائح يتبعده^(٣)] ، فأخذَ معهم ، فقطعت يده معهم ، وكانت له أحوال وكرامات ، وكان يُسْجُنُ الخُوْصَ بيدِه الوحيدة . ودخل عليه بعضهم فشاهد منه ذلك ، فأخذ عليه العهد أن لا يخبر به أحداً ما دام حياً ، فوفى له بذلك^(٤) .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَمَةَ

قال ابن الجوزي : فيها شملَ النَّاسَ بِيَغْدَادِ وَوَاسِطَ وَأَصْبَهَانَ وَالْأَهْوَازَ دَاءٌ مَرْكَبٌ مِنْ دَمٍ وَصَفَرَاءَ وَوَبَاءَ ، مات بذلك خَلْقٌ كثير ، بحيث كان يموت في كل يوم قريب من ألف نفس^(٥) .
وجاء فيها جَرَادٌ عظيم أكلَ الْخَضْرَوَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالثَّمَارِ^(٦) .

وفي المُحَرَّم عقدَ مُعَزُّ الدُّولَة لابنه أبي منصور بختيار الأمر من بعده بأمرة الأمْرَاء^(٧) .
وفيها خرجَ رجل بآذربيجان ادعى أنه يعلم الغيب ، وكان يحرّم اللحم وما يخرج من الحيوانات ، فاضافَه مَرْأَةٌ رَجُلٌ ، فجاءه بطعم كشكية بشحم فأكله ، فقال له الرجل بحضوره من معه : إنك تدعى أنك تعلم الغيب ، وهذا الطعام فيه شَحْمٌ وأنت تحْرُمُه ، فلم لا علمته ؟ قال : فتفرق الناس عنه^(٨) .

وفيها جَرَاثٌ حروب كثيرة بين المُعَزَّ الفاطمي وبين صاحب الأندلس عبد الرحمن الناصر الأموي ، استقصاها ابنُ الأثير^(٩) .

- (١) طبقات الصوفية (٣٧٠ - ٣٧٢) حلية الأولياء (١٠ / ٣٧٧ - ٣٧٨) الرسالة القشيرية (٢٦) الأنساب (١٢١ / ٣) المتظم
- (٢) صفة الصفة (٤ / ٢٠٦) معجم البلدان (٢ / ٦٨) اللباب (١ / ٢٣٤) سير اعلام النبلاء (١٦ / ٢٢ - ٣٧٦ - ٣٧٧)
- (٣) طبقات الأولياء (١٩٠ - ١٩٥) طبقات الشعراوي (١ / ١٢٨) نتائج الأفكار القدسية (١ / ١٩٣) .
- (٤) في معجم البلدان (٦٨ / ٢) واسمها عباد بن عبد الله ، وفي السير (١٦ / ٢٢) ويقال اسمه حماد .
- (٥) ما بين حاصلتين من (ط) .
- (٦) في السير (١٦ / ٢٣) : توفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ، وقيل : سنة تسعة وأربعين .
- (٧) المتظم (٦ / ٣٧٧) .
- (٨) المصدر السالف .
- (٩) انظر الكامل (٨ / ٥١٢) .
- (١٠) الكامل (٨ / ٥١٣ - ٥١٢) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

عثمان بن أحمد^(١) بن عبد الله بن يزيد : أبو عمرو الدَّفَاق ، ويُعرف بابن السَّمَّاك .

روى عن حنبل بن إسحاق وغيره ، وعن الدَّارِقُطْنِي وغيره ، وكان ثِقَةً ثَبِيتاً ، كَتَبَ المصنفات الكثيرة بخطه . توفي في ربيع الأول من هذه السنة ، ودفن بمقبرة باب التَّبَن ، وحضر جنازَتَه خمسون ألفاً .

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد^(٢) : أبو جعفر القاضي ، السَّمْنَانِي .

ولد سنة إحدى وستين ومئتين^(٣) ، وسكن بغداد ، وحدث بها ، وكان ثِقَةً عالماً سخياً ، حسن الكلام ، عراقي المذهب ، وكانت داره مجتمعًا للعلماء ، ثم ولِي قضاء الموصل ، وكانت وفاته بها في هذه السنة في ربيع الأول منها .

محمد بن أحمد بن بُطَّةَ بن إسحاق الأصفهاني^(٤) : أبو عبد الله .

سكن نَيْسابور ، ثم عاد إلى أصبهان .

وليس هذا بأبي عبد الله بن بَطَّةَ الْعَكْبَرِي^(٥) ، هذا متقدّم على الآخر ، هذا شيخ الطَّبراني ، وابن بَطَّةَ يروي عن الطَّبراني ، وهذا بضم الباء من بَطَّةَ ، والفقير الحَبْلَبِي بفتحها .

وقد كان جدُّ هذا ، وهو بَطَّةَ بن إسحاق ، أبو سعيد من المحدثين أيضاً . ذكره ابن الجوزي في «متظمه»^(٦) .

محمد بن محمد بن يوسف بن الحَجَّاج^(٧) : أبو النَّضْر ، الفقيه ، الطُّوسِي .

كان فقيهاً عالماً ثِقَةً عابداً ، يصوم النَّهَار ويقوم اللَّيل ، ويتصدق بالفضل من قوته ، ويأمر بالمعروف

(١) تاريخ بغداد (١١/٣٠٢ - ٣٠٣) الأنساب (٧/١٢٧) المتظم (٦/٣٨٧) العبر (٢/٢٦٤) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٤٤) .
 - (٤٤٥) ميزان الاعتدال (٣١/٣) غایة النهاية (١/٥١) لسان الميزان (٤/١٣١ - ١٣٢) شذرات الذهب (٢/٣٦٦ - ٣٦٧) .

(٢) تابع ابنُ كثیر ابنُ الجوزی في المتظم (٦/٣٧٨) إذ ذكره في وفيات هذه السنة ، والصواب أن وفاته سنة (٤٤٤ هـ) ، وسيترجم له ابن كثیر في وفياته متابعاً كذلك ابن الجوزي .

(٣) الصحيح أنه ولد سنة إحدى وستين وثلاثة ، انظر تاريخ بغداد (١/٣٥٥) .
 (٤) المتظم (٦/٣٨٧ - ٣٧٩) .

(٥) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٨٧ هـ) .
 (٦) انظر المتظم (٦/٣٧٩) .

(٧) الأنساب (٨/٢٦٤ - ٢٦٥) المتظم (٦/٣٧٩) تذكرة الحفاظ (٣/٣ - ٨٩٣) العبر (٢/٢٦٤ - ٢٦٥) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٩٠ - ٤٩٢) الواقي بالوفيات (١/٢١٠) مرآة الجنان (٢/٣٣٦) النجوم الزاهرة (٣١٣/٣ - ٣١٤) طبقات الحفاظ (٣٦٥) شذرات الذهب (٢/٣٦٨) .

وينهي عن المنكر ، وقد رحل في طلب الحديث إلى الأقاليم النائية والبلدان المتباعدة ، وكان قد جَزأَ الليل ثلاثة أجزاء : فثلث للنَّوْم ، وثلث للتَّضْنِيف ، وثلث للقراءة .

وقد رأَهُ بعضُهُم [في النوم^(١)] بعد وفاته فقال له : وصلت إلى ما طلبت؟ فقال : إِي والله ، نحن عند رسول الله ﷺ ، وقد عرَضْتُ مصنَّفاتي في الحديث عليه ، فقبلها .

أبو بكر بن الحداد^(٢) : الفقيه الشافعي ، هو محمد بن أحمد بن محمد ، أبو بكر بن الحداد ، أحد أئمة الشافعية .

روى عنه النسائي ، وقال : رضيَتْ به حُجَّةٌ بيني وبين الله عَزَّ وجَلَّ .

وقد كان ابنُ الحداد فقيهاً فروعياً ، ومحدثاً ونحوياً وفصيحاً في العبارة ، دقيق النظر في الفروع ، له كتاب في ذلك غريب الشكل ، وقد ولَى القضاء بمصر نيابةً عن أبي عبيد بن حَرْبَوْيَه^(٣) ، وذكرناه في «طبقات الشافعية» .

أبو يعقوب الأذرعي^(٤) إسحاق بن إبراهيم بن هاشم بن يعقوب بن إبراهيم النهدي .

قال ابنُ عساكر : من أهل أذريّات؟ مدينة بالبلقاء ، أحد الثقات من عباد الله الصالحين ، رحل وحدَّث عن جماعة ، وعنَّه آخرون . قال غيره : كان من أجلّة أهل دمشق وعبادها وعلمائها^(٥) .

وقد روَى عنه ابن عساكر أشياء تدل على صلاحه وخرق العادة له ، فمن ذلك أنه قال : سأَلْتُ اللهَ أَنْ يقبض بصرِي فعميت ، فلما استضررت بالطهارة سأَلْتُ اللهَ عودَه فرَدَهُ عَلَيَّ^(٦) . توفي بدمشق في هذه السنة ؛ سنة أربع وأربعين وثلاثمائة ، وصَحَّحَهُ ابنُ عساكر ، وقد تَيَّفَ على التسعين .

(١) ما بين حاصرين من (ط).

(٢) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٤١) الأنساب (٤/٤ - ٧١ - ٧٢) المتظم (٦/٣٧٩) وفيات الأعيان (٤/١٩٨ - ١٩٧) تذكرة الحفاظ (٣/٨٩٩ - ٩٠٠) العبر (٢/٢٦٤) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٤٦ - ٤٥١) الواقي بالوفيات (٢/٦٩) مرآة الجنان (٢/٣٣٦) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٧٩ - ٩٨) النجوم الزاهرة (٣١٣/٣) طبقات الحفاظ (٣٦٧) طبقات ابن هداية الله (٢/٧٠ - ٧٢) شذرات الذهب (٢/٣٦٧ - ٣٦٨) .

(٣) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣١٩هـ) من هذا الجزء .

(٤) تاريخ ابن عساكر (٢/٣٦٩ - ٣٧٠) العبر (٢/٢٦٣) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٧٨ - ٤٧٩) الواقي بالوفيات (٨/٣٩٨) شذرات الذهب (٢/٣٦٦) .

(٥) تاريخ ابن عساكر (خ) (٢/٣٧٠) .

(٦) المصدر السالف .

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

فيها عصى الروزبهان على مُعَزَّ الدَّوْلَةِ ، وانحاز إلى الأهواز ، ولحق به عامَّةٌ منْ كان مع المُهَلَّبي الذي كان يحاربه ، فلما بلغ ذلك معز الدولة لم يصدق ؛ لأنَّه كان قد أحسن إليه ورفع من قدره بعد الصَّفَعَةِ والخمول ، [ثم تبيَّن له أنَّ ذلك حقٌّ]^(١) ، ثم ركب إليه لقتاله فاتَّبعه الخليفة المطیع لله خوفاً من ناصر الدولة بن حَمْدان ، فإنه قد بلغه أنه قد جهز جيشاً مع ولده أبي المرجح إلى بغداد ليأخذها حين بلغه أنَّ معز الدولة قد خرج منها . فأرسل معز الدولة حاجبه سُبُكْتُكِين إلى بغداد ليحفظها ، وصمد معز الدولة إلى روذبهان ، فاقتتلوا قتالاً عظيماً ، فهزمه معز الدولة وفرق أصحابه ، وأخذه أسيراً ، ودخل به أسيراً معه إلى بغداد في أبهة عظيمةٍ فسجنه ، ثم أخرجه ليلاً وغَرَّقَه ؛ لأنَّ الدَّيْلَم أرادوا إخراجه من السَّجْن قهراً . وانطوى ذكر روذبهان وإخوته ، وكان قد اشتعل اشتغال النَّار ، وحظيت الأتراك عند معز الدولة ، وانحطت رتبة الدَّيْلَم عنده ، لأنَّه ظهر له خيانتهم في أمر روذبهان وإخوته .

وفيها دخل سيف الدولة إلى بلاد الرُّوم ، فقتل وسيى ورجع إلى أذنة ، ثم عاد إلى حلب ، فحميت الرُّوم ، فجمعوا وأقبلوا إلى مِيافارقين ، فقتلوا [وسيوا وحرقوا ورجعوا عنهم الله ، وركبوا في البحر إلى طَرَسُوس ، فقتلوا من أهلها ألفاً وثمانمائة]^(٢) ، وسيوا وحرقوا قرئ كثيرة .

وفيها زلزلت هَمَدَان زلزاً عظيماً ؛ انهدمت البيوت ، وانشقَّ قصر شيرين بصاعقة ، ومات تحت الهدم خَلْقٌ كثير لا يحصون كثرة ، فلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَاجِعون .

ووَقَعَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ أَهْلَ أَصْبَهَانِ وَأَهْلِ قُمَّ بِسَبِّ الصَّحَابَةِ مِنْ أَهْلِ قُمَّ ، فَثَارَ عَلَيْهِمْ أَهْلُ أَصْبَهَانِ ، فَقُتِلُوا مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا ، ونَهَبُوا أَمْوَالَ التَّجَارِ ، فَغَضِبَ رَكْنُ الدَّوْلَةِ لِأَهْلِ قُمَّ ؛ لأنَّه كان شيعياً ، فصادَرَ أَهْلَ أَصْبَهَانَ بِأَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ .

ومن توفي فيها من الأعيان :

غلام ثعلب^(٣) محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم ، أبو عمر ، الزاهد ، غلام ثعلب .

(١) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٢) ما بين حاصرتين ليس في (ح) ، والمثبت من (ب) .

(٣) طبقات النحوين واللغويين (٢٢٩) الفهرست (١١٣ - ١١٤) تاريخ بغداد (٢/٣٥٩ - ٣٥٦) طبقات الحنابلة (٢/٦٧ - ٦٩)

- (٤) نزهة الألباء (١٩٥ - ١٩٠) المتنظم (٦/٣٨٢ - ٣٨٠) معجم الأدباء (١٨ - ٢٢٦) انباه الرواة (٣/٢٣٤ - ٢٢٦)

- (٥) وفيات الأعيان (٤/٣٢٩ - ٣٣٣) تذكرة الحفاظ (٣/٨٧٣ - ٨٧٦) العبر (٢/٢٦٨) سير اعلام النبلاء (١٧٧ - ١٧٧)

= (٦) الوافي بالوفيات (٤/٧٣ - ٧٢) مرآة الجنان (٢/٣٣٧ - ٣٣٩) لسان الميزان (٥/٢٦٨ - ٢٦٩) = (٧) ٥٠٨/١٥

روى عن الكُعْديِّي ، وموسى بن سَهْل الْوَشَاء ، وغيرهما ، وروى عنه جماعة ، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شَادَان .

وكان كثيراً العِلْم والرُّهْد ، حافظاً مطيقاً ، ي ملي من حفظه شيئاً كثيراً ، ضابطاً لما يحفظه ، ولكثرة إغرابه اتهمه بعضهم ورماه بالكذب ، وقد اتفق له مع القاضي أبي عمر^(١) - وكان يؤدب ولده - أنه أملأ من حفظه ثلاثين مسألة بشواهدها وأدلتها من لغة العرب ، واستشهد على بعضها بيتهن غريبين جداً ، فعرضها القاضي أبو عمر على ابن دريد وابن الأنباري وابن مِقْسَم ، فلم يعرفوا منها شيئاً . حتى قال ابن دريد : هذا ما وضعه أبو عمر من عنده . فلما جاء أبو عمر ذكر له القاضي ما قال ابن دريد عنه ، فطلب أبو عمر من القاضي أن يحضر له من كتبه دواوين العرب . فلم يزل [أبو عمر يعمد إلى كل مسألة و] ^(٢) يأتيه بشاهد لما ذكره بعد شاهد حتى خرج من الثلاثين مسألة ثم قال : وأما البيتان ، فإن ثعلباً أنسدناهما وأنت حاضر ، فكتبتهم في دفترك . فطلب القاضي دفتره . فإذا هما فيه ، فلما بلغ ذلك ابن دريد كفَ لسانه عن أبي عمر الزَّاهِد ، فلم يذكره حتى مات .

وتوفي أبو عمر هذا يوم الأحد ، ودفن يوم الإثنين الثالث عشر من ذي القعدة ، ودفن في الصَّفَة المقابلة لقبير معروف الكَرْخِي ببغداد .

محمد بن علي بن [أحمد ^(٣)] بن رُشْتَم^(٤) : أبو بكر المادَرَائِي ، الكاتب .

كان مولده في سنة سبع وخمسين ومئتين^(٥) بالعراق ، ثم صار إلى مصر هو وأخوه أحمد مع أبيهما ، وكان على الخَرَاج لخُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون ، ثم صار هذا الرجل من رؤساء الناس وأكابرهم .

وقد سمع الحديث من أحمد بن عبد الجبار وطبقته . وقد روى الخطيب عنه أنه قال : كان ببابي شيخُ كبير من الكتاب قد بَطَلَ عن وظيفته ، فرأيتُ والدي في المنام وهو يقول : يا بني ، أما تتقى الله؟! أنت مشغولٌ بذَاتِك ، والنَّاسُ ببابك يهلكون من العُرُي والجوع ، هذا فلان قد تقطع سراويله ولا يقدر على إيداله ، فلا تهمل أمره . فاستيقظت مذعوراً وأنا ناوٍ له الإحسان ، فنمت ثم استيقظت وقد أنسست المنام ،

= بغية الوعاة (٦٩ - ٧٠) شذرات الذهب (٢/٣٧١ - ٣٧٠).

(١) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٢٠ هـ) من هذا الجزء .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) تاريخ بغداد (٣/٨١ - ٧٩) الأنساب (٤٩٩) تاريخ ابن عساكر (١٥/٣٤١ ب - ٣٤٢ ب) المتظم (٦/٣٨٣) العبر (٢/٢٦٨ - ٢٦٩) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٥١ - ٤٥٢) الوافي بالوفيات (٤/١١٥) خطط المقرizi (٢/١٥٥ - ١٥٧) شذرات الذهب (٢/٣٧١).

(٥) في (ط) : سنة خمس وخمسين ومئتين ، وهو تحريف .

فيينا أنا أسير إلى دار الملك ، إذا بذلك الشيخ على دابة ضعيفة ، فلما رأني أراد أن يترجّل ، فبدأ لي فخذه ، وليس عليه سراويل وقد لبس الخفَّ بلا سراويل ، فلما رأيته ذكرتُ المنام ، فاستدعى به عند ذلك وأطلق له ألف دينار وثياباً ، ورتب له على وظيفته مئتي دينار كل شهر ، ووعده بخير في الآجل أيضاً^(١).

أحمد بن محمد بن إسماعيل^(٢) بن إبراهيم طباطباً بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن [علي]^(٣) بن أبي طالب ، الشَّرِيفُ الْحَسَنِي الرَّسِي ؛ قبيلة من الأشرف ، أبو القاسم ، المِصْرِي ، الشاعر ، كان نقيب الطالبيين بمصر ، ومن شعره قوله :

قالت لطيفٍ خيالٍ زارني ومضى
بالله صفةٌ ولا تُقصِّن ولا تُزدِّي
فقال أبصريْتُه لو ماتَ منْ ظمآنٍ
وقلت قفْ لا ترْدَ للماءِ لم يرد
قالت صدقَتْ وفاءَ الحبَّ عادَتُهُ
يا برَدَ ذاكَ الذي قالَتْ علىَ كَيدِي
قال ابن خلَّكان : توفي ليلة الثلاثاء لخمسٍ يقين من شعبان من هذه السنة^(٤).

ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت فتنة بين أهل الكرَّيخ وأهل السُّنَّة في المذهب بسبب السبّ ، فقتل من الفريقيين خلقٌ كثير . وفيها نقص البحر ثمانين ذراعاً ، ويقال باعاً ، فبدت به جبال وجزائر لم تكن تُرى قبل ذلك . وفيها كان بالعراق وببلاد الرَّي والجبل وقُم ونحوها زلزال كثيرة مستمرة نحوأ من أربعين يوماً ، تس垦 ثم تعود ، فتهادمت بسبب ذلك أبنية كثيرة وغارت مياه كثيرة ، ومات خلقٌ كثير ، فإنما الله وإنما إليه راجعون .

وفيها تجهَّزَ مُعزُّ الدولة بن بُويه لقتال ناصر الدولة بن حمدان الذي بالموصل ، فراسله ناصر الدولة ، والترزم له بأموالٍ يحملها إليه في كلّ سنة ، [فسكت عنه]^(٥) ثم إنه منع حمل ما اشترط على نفسه ، فقصد معز الدولة في السنة الآتية كما سيأتي .

(١) تاريخ بغداد (٣/٨٠ - ٨١).

(٢) بيتمة الدهر (١/٣٦٩ - ٣٧٠) وفيات الأعيان (١/١٢٩ - ١٣١).

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط).

(٤) انظر وفيات الأعيان (١/١٢٩ - ١٣٠) والأبيات فيه مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط).

وفيها وفي تشرين منها كثُرَت في النَّاس أوجاع في الْحَلْقِ وَالْمَاشِيَّ ، وكثير موت الفجاءة ، حتى إن لاصاً نَقَبَ داراً ليدخلها فمات وهو في النقب ، ولبس القاضي خلعة القضاء ليخرج للحكم بين الناس فلبس أحد خُفَيْهِ ، فمات قبل أن يلبس الأخرى .

ومن توفى فيها من الأعيان :

أحمد بن عبد الله بن الحسن^(١) : أبو هريرة ، العَدَوِي^(٢) .

المُسْتَمْلِي على المشايخ ، كتب عن أبي مسلم الْكَجْجِي وغيره ، وكان ثقة ، توفي في ربيع الأول^(٣) منها .
الحسن بن خَلَفَ بن شَادَانَ^(٤) : أبو علي الواسطي .

روى عن إسحاق الأزرق ، ويزيد بن هارون ، وغيرهما ، وروى عنه البخاري في « صحيحه » ،
وتوفي في هذه السنة .

هكذا رأيت هذه الترجمة في هذه السنة من « المتنظم » لأبي الفرج بن الجوزي^(٥) .

أبو العَبَّاسِ الأَصْمَمْ^(٦) محمد بن يعقوب بن يوسف بن مَعْقِلٍ بن سِنَانٍ بن عبد الله ، الأُموي مولاهم ،
أبو العباس الأصم .

مولده في سنة سبع وأربعين ومئتين .

رأى الْدُّهْلِي ولم يسمع منه ، ورحل به أبوه إلى أصبهان ومكة ومصر والشَّام والجزيره وبغداد وغيرها من البلاد ، فسمع الكثير عن الجَمَّ الغفير ، ثم رجع إلى خُراسان وهو ابن ثلاثين سنة ، وقد صار محدثاً كبيراً ، ثم طرأ عليه الصَّمم واستحکم حتى كان لا يسمع نهیق الحمار ، وكان مؤذناً في مسجده سبعين سنة ، وحدَث ستاً وسبعين سنة ، فألحق الأحفاد بالأجداد ، وكان ثقة صادقاً ضابطاً لما سمعه ويسمعه ، كُفَّ بصره قبل موته بشهر ، وكان يحدَث من حفظه بأربعة عشر حديثاً ، وسبع حكايات ، ومات وقد بقي له سنة من المئة .

(١) الأنساب (٤١٢/٨) المتنظم (٣٨٤/٦) .

(٢) في (ط) العذرِي ، وهو تحريف .

(٣) في « الأنساب » و « المتنظم » : ربيع الآخر .

(٤) تابع ابن كثير ابن الجوزي في إيراد ترجمة الحسن بن خلف في هذه السنة ، ولكن ابن كثير توقف فقال : هكذا رأيت هذه الترجمة في هذه السنة من « المتنظم » . قلت : والصحيح في وفاته أنها كانت سنة (٢٤٦هـ) .

(٥) المتنظم (٣٨٥/٦) .

(٦) الأنساب (٢٩٤/١) تاريخ ابن عساكر (١٦٧/٦٦٧ - ٦٩) المتنظم (٦/٣٨٦ - ٣٨٧) تذكرة الحفاظ (٣ - ٨٦٠)

- (٨٦٤) العبر (٢/٢ - ٢٧٣) سير أعلام النبلاء (١٥/٤٥٢ - ٤٦٠) الوافي بالوفيات (٥/٢٢٣) نكت الهميان

(٢٧٩) غایة النهاية (٢/٢٨٣) النجوم الزاهرة (٣/٣١٧) طبقات الحفاظ (٣٥٤) شذرات الذهب (٢/٣٧٣ - ٣٧٣) .

ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت زلزلة ببغداد في شهر نيسان وفي غيرها من البلاد الشرقية ، فمات بسببها حَلْقُ كثیر ، وخَرَبَتْ دور كثيرة ، وظهر في آخر نيسان وشهر أيار جَرَاد عظيم أتلف الغَلَات الصَّيفية والشمار .

ودخلت الرُّوم آمد ، ومِيَافَارِقِين ، فقتلوا ألفاً وخمسمائة إنسان ، وأخذوا مدينة سُمِنْسَاط وأخربوها فإنَّا لَهُ وَإِنَا إِلَيْهِ رَاجِعُون .

وفي المحرَّم منها ركب معز الدولة إلى الموصل ، فأخذها من يد ناصر الدولة ، وهرب منها ناصر الدولة إلى نَصِيبين ، ثم إلى مِيَافَارِقِين ، ثم لحقه معز الدولة ، فصار إلى أخيه سيف الدولة بحلب ، ثم راسل سيف الدولة معز الدولة في المصالحة بينه وبين أخيه ناصر الدولة ، فوقع الصلح على حمل كل سنة ألفي ألف وتسعمائة ألف [درهم^(١)] ، ورجع معز الدولة إلى بغداد بعد انعقاد الصلح^(٢) .

وفيها بعث المُعِزُّ الفاطمي مولاهم أبا الحسن جوهر القائد في جيوشِ ، ومعه زيري بن مناد الصَّنْهاجي ، ففتحوا بلاداً كثيرة في أقصى المغرب ، حتى انتهوا إلى البحر المتوسط ، فأمر جوهر بأن يُضطاد له منه سُمك ، فأرسل به في قلال الماء إلى المعز الفاطمي ، وحظي جوهر عنده ، وعظم شأنه حتى صار بمنزلة الوزير .

ومن توفى فيها من الأعيان :

الرَّبِيرُ بن عبد الواحد^(٣) بن محمد بن زكريا بن صالح بن إبراهيم : أبو عبد الله ، الأَسَدَابَازِي^(٤) .

رحل وسمع وطَوَّفَ الأقاليم ، سمع الحسن بن سفيان وابن خُزَيْمة ، وأبا يعلى ، وخلقًا ، وكان حافظاً مُتقناً صدوقاً ، وصنف الشِّيخ^(٥) والأبواب .

(١) مابين حاصلتين من الكامل (٨/٥٢٣).

(٢) في (ط) : زيادة ، وهي : وقد امتلأت البلاد رفصاً وبساً للصحابية من بنى بويه وبنى حمدان والفاتميين ، وكل ملوك البلاد مصرًا وشامًا وعرaca وخراسان ، وغير ذلك من البلاد كانوا رفصاً ، وكذلك الحجاز وغيره ، وغالب بلاد المغرب ، فكثر السب والتکفير منهم للصحابية .

(٣) في (ط) : عبد الرحمن ، وهو تحرير . وترجمته في تاريخ بغداد (٨/٤٧٢ - ٤٧٣) الأنساب (١/٢٢٤) تاريخ ابن عساكر (٦/١١٧٢ - ١١٧١) تذكرة الحفاظ (٣/٩٠١ - ٩٠٠) سير أعلام النبلاء (١٥/٥٧٠ - ٥٧١) طبقات الحفاظ (٣٦٨) .

(٤) في (ط) : الإسترابادي ، وهو تحرير .

(٥) في (ط) : الشروح ! وهو تحرير .

أبو سعيد بن يونس^(١) : صاحب « تاريخ مصر » ، هو عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى ، الصَّدَفِي^(٢) المصري المؤرّخ .

كان حافظاً مكثراً ، خبيراً بأيام النّاس وتاريخهم ، له تاريخ مفيد [جيد]^(٣) لأهل مصر ومن ورَدَ إليها ، وله ولد يقال له أبو الحسن علي^(٤) ، كان منجماً له زنج مفيد يرجع إليه أصحاب هذا الفن ، كما يرجع المحدثون إلى أقوال أبيه وما يؤرّخه وينقله ويحكى عنه ، ولد [الصَّدَفِي]^(٥) سنة إحدى وثمانين ومئتين ، وتوفي في هذه السنة يوم الإثنين السادس والعشرين من جُمادى الآخرة في القاهرة ، رحمه الله .

ابن دَرْسَوَيْه^(٦) النَّحْوِي^(٧) عبد الله بن جعفر بن دَرْسَوَيْه بن المَرْزُبَان : أبو محمد ، الفارسي ، النَّحْوِي .

سكن بغداد ، وسمع عَبَاساً الدُّورِي ، وابن قتيبة ، والمُبَرَّد ، وسمع منه الدَّارِقطَنِي وغيره من الحفاظ ، وأثنى عليه غير واحد ، منهم أبو عبد الله بن مُنْدَه ، وكانت وفاته في صفر من هذه السنة .
وذكر له القاضي ابن حَلَّkan مصنفاتٍ كثيرةً مفيدةً فيما يتعلّق باللغة والنحو وغير ذلك^(٨) .

محمد بن الحسن^(٩) بن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشّوارب ، أبو الحسن ، القرشي الأموي ، قاضي بغداد .

وكان حسن الأخلاق ، طلابه للحديث ، ومع هذا كان ينسب إلى أخذ الرّشوة في الأحكام والولايات ، فالله أعلم .

(١) الأنساب (٤٥ / ٨ - ٤٦ / ٨) وفيات الأعيان (٣ / ١٣٧ - ١٣٨) تذكرة الحفاظ (٨٩٨ - ٨٩٩) العبر (٢ / ٢٧٦ - ٢٧٧)
سير أعلام النبلاء (١٥ / ٥٧٨ - ٥٧٩) مرآة الجنان (٢ / ٣٤٠ - ٣٤١) حسن المحاضرة (١ / ١٩٨) شذرات الذهب (٢ / ٣٧٥).

(٢) هذه النسبة إلى الصدف - بكسر الدال ، وفيه لغة بفتحها - وتفتح بالنسبة ، وهي قبيلة من حمير نزلت مصر ، انظر «الأنساب» : ٤٣ / ٨ ، «وفيات الأعيان» : ١٣٨ / ٣ .

(٣) ما بين حاصرتين ليس في (ح) : والمثبت من (ب) .

(٤) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٩٩هـ) من هذا الجزء .

(٥) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٦) ويضيّط أيضاً بضم الدال والراء والتاء وسكون الواو وفتح الياء ، انظر وفيات الأعيان (٣ / ٤٤) .

(٧) طبقات النحوين واللغويين (١٢٧) الفهرست (٩٣ - ٩٥) تاريخ بغداد (٤٢٨ / ٩ - ٤٢٩) نزهة الألباء (١٩٨ - ١٩٧)
المتنظم (٧ / ٣٨٨) إنماء الرواة (١١٣ / ٢ - ١١٤) وفيات الأعيان (٣ / ٤٤ - ٤٥) العبر (٢ / ٢٧٦) ميزان الاعتدال
(٢ / ٤٠٠ - ٤٠١) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٥٣٢ - ٥٣١) لسان الميزان (٣ / ٢٦٧ - ٢٦٨) بغية الوعاة (٢٧٩ - ٢٨٠)
شذرات الذهب (٢ / ٣٧٥) .

(٨) انظر وفيات الأعيان (٣ / ٤٤ - ٤٥) .

(٩) تاريخ بغداد (٢ / ٢٠١ - ٢٠٠) المتنظم (٦ / ٣٨٩ - ٣٩٠) .

محمد بن علي^(١) : أبو عبد الله ، الهاشمي ، الخاطب ؛ [الدمشقي] . وأظنه الذي تنسب إليه حارة الخاطب من نواحي باب الصغير ، كان [٢] خطيب دمشق في أيام الإخشيدية .

وكان شاباً حسن الوجه ، مليح الشكل ، كامل الخلق ، توفي فجأة في يوم الجمعة السابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة ، وحضر جنازته نائب السلطنة ، وخلق كثير لا يحصون كثرة ، رحمه الله [هكذا أرخه] [٣] ابن عساكر ، ودفن بباب الصَّغير .

ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

فيها كانت فتنة بين الرافضة وأهل السنة قتل فيها خلق كثير ، وقع حريق بباب الطاق ، وغرق بدخلجة خلق كثير من الحجاج من أهل المؤصل ؟ نحو من ستمائة نفس ، فإنما الله وإنما إليه راجعون . وفيها دخلت الزئوم طرسوس والرُّها فقتلوا وسبوا وغنمو . ورجعوا سالمين ، لعنة الله .

وفيها قلت الأمطار وغلت الأسعار ، واستسقى الناس فلم يسقوا ، وظهر جراد عظيم في آذار ، فأأكل ما نبت من الخضروات ، فاشتد الأمر جداً [على الخلق]^(٤) ، مما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

وفيها عاد مُعز الدولة إلى بغداد من المؤصل وزوج ابنته من ابن أخيه مؤيد الدولة بن ركن الدولة^(٥) ، وسيرها معه إلى الرَّي^(٦) .

ومن توفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن شيبان^(٧) : أبو إسحاق ، القرميسيني ، شيخ الصوفية بالجبيل .

صَحِّبَ أبا عبد الله المَغْرِبِيَّ . ومن جيد كلامه قوله : إذا سَكَنَ الْخَوْفُ الْقَلْبَ أَحْرَقَ مَوَاضِعَ الشَّهُورَاتِ منه ، وطرد عنه الرَّغْبَةَ في الدُّنْيَا .

(١) هذه الترجمة ليست في (ح) ، ومثبتة من (ب) و(ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) في (ح) و(ط) : معز الدولة ، والخبر كله ساقط من (ب) ، والمثبت من الكامل (٨/٥٢٧) .

(٤) في (ط) بغداد ، وهو تحريف .

(٥) طبقات الصوفية (٤٠٢ - ٤٠٥) حلية الأولياء (١٠/٣٦١) الرسالة القشيرية (٢٧) الأنساب (١٠/١١٠) تاريخ ابن عساكر (٢/٢٢٥ - ٢٢٥) المتنظم (٦/٣٩٠ - ٣٩١) العبر (٢/٢٤٤ - ٢٤٥) سير أعلام النبلاء (١٥/٣٩٢ - ٣٩٤) الوافي بالوفيات (٦/٢٠) مرآة الجنان (٢/٣٢٥) طبقات الأولياء (٢١ - ٢٣) شذرات الذهب (٢/٣٣٤) .

أبو بكر النجاد الفقيه^(١) : أحمد بن سلمان^(٢) بن الحسن بن إسرائيل بن يونس ، أبو بكر ، النجاد ، الفقيه ؛ أحد أئمة الحنابلة .

ولد سنة ثلث وخمسين ومئتين .

سمع عبد الله بن أحمد ، وأبا داود ، والباغندي ، وابن أبي الدنيا ، وخلقًا كثيراً ، وإنما كان يطلب الحديث ماشياً حافياً ، وقد جمع المُسند ، وصنف في السنن كتاباً كبيراً ، وكانت له بجامع المنصور حلقتان ؛ واحدة للفقه ، وأخرى لإملاء الحديث .

وحدث عنه الدارقطني وابن رزقويه ، وابن شاهين ، وأبو بكر بن مالك القطبي وغيرهم . وكان يصوم الدهر ويُفطر كل ليلة على رغيف ، ويعزل منه لقمة ، فإذا كانت ليلة الجمعة أكل تلك اللقمة ، وتصدق برغيف ليلة الجمعة ، وكانت وفاته ليلة الجمعة لعشرين من ذي الحجة عن خمس وتسعين سنة ، ودفن قريباً من قبر بشر بن الحارث الحافي .

جعفر بن محمد بن نصیر بن القاسم^(٣) : أبو محمد الخواص المعروف بالخلدي .

سمع الكثير ، وحدث كثيراً ، وحج ستين حجة ، وكان ثقة صدوقاً ديناً .

محمد بن إبراهيم بن يوسف بن محمد^(٤) : أبو عمرو ، الزجاجي ، النيسابوري .

صاحب أبا عثمان ، والجنيد ، والنوري ، والخواص ، وغيرهم ، وأقام بمكة ، وكان شيخ الصوفية بها ، وحج ستين حجة ، ويقال : إنه مكت أربعين سنة لم يتغوط ولم يبل إلا خارج الحرم بالكلية .

محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة^(٥) بن يزيد بن عبد الملك : أبو بكر الأدمي ؛ صاحب الألحان .

(١) تاريخ بغداد (٤/١٩٢ - ١٨٩) طبقات الشيرازي (١٧٢) طبقات الحنابلة (٢/٧ - ١٢) الأنساب (٥٥٣ آ) المتنظم (٦/٣٩٠) تذكرة الحفاظ (٣/٨٦٨ - ٨٦٩) العبر (٢/٢٧٨ - ٢٧٩) سير أعلام النبلاء (١٥/٥٠٢ - ٥٠٥) ميزان الاعتدال (١/١٠١) الوافي بالوفيات (٦/٤٠٠) مرآة الجنان (٢/٣٤٢) لسان الميزان (١/١٨٠) شذرات الذهب (٢/٣٧٦) .

(٢) في (ب) و(ط) : سليمان ، وهو تحريف .

(٣) طبقات الصوفية (٤٣٤ - ٤٣٩) حلية الأولياء (١٠/٣٨١) تاریخ بغداد (٧/٢٢٦ - ٢٣١) الرسالة القشيرية (٢٨) الأنساب (٥/١٦١ - ١٦٢) المتنظم (٦/٣٩١) معجم البلدان (٢/٣٨٢) العبر (٢/٢٧٩) سير أعلام النبلاء (١٥/٥٥٨ - ٥٦٠) مرآة الجنان (٢/٣٤٢) طبقات الأولياء (١٧٠ - ١٧٤) غایة النهاية (١/١٩٧ - ١٩٨) النجوم الزاهرة (٣٢٢/٣) شذرات الذهب (٢/٣٧٨) .

(٤) طبقات الصوفية (٤٣١ - ٤٣٣) حلية الأولياء (١٠/٣٧٦) الرسالة القشيرية (٣٦) المتنظم (٦/٣٩١ - ٣٩٢) الوافي بالوفيات (١/٣٤٦) طبقات الأولياء (١٥٦ - ١٥٧) طبقات الشعراني (١٣٨) .

(٥) تاريخ بغداد (٢/١٤٧ - ١٤٩) الأنساب (١/١٦٢ - ١٦٣) المتنظم (٦/٣٩٤ - ٣٩٢) .

وكان من أحسن الناس صوتاً بتلاوة القرآن ، وربما سمع أهل كلّواذى^(١) صوته من بغداد في الليل ، وحجّ مرة مع أبي القاسم البغوي ، فلما كانوا بالمدينة رأوا شيخاً أعمى يقصّ على الناس أخباراً موضوعة فقال البغوي : ينبغي الإنكار عليه . فقال له بعض الجماعة : إنك لست ببغداد يعرفك الناس والجمع كثير هاهنا ، ولكن أرى لك أن تأمر أبا بكر الأدمي فيقرأ لنا [هاهنا]^(٢) ، فاستفتح فقرأ ، فانجفل الناس إليه ، وتركوا الأعمى ، فلم يبق عنده أحد ، فأخذ الأعمى بيد قائد و قال : اذهب بي ، فهكذا تزول النعم^(٣) . وكانت وفاته يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثمان وثمانين سنة .

وقد رأه بعضهم في المنام بعد موته بمدة فقال له : ما فعل بك ربك ؟ فقال : أوقفني بين يديه ، وقاسيت شدائد . قلت له : فتلك الليالي والمواقف القراءة ؟ فقال : ما كان شيء أضرّ على منها ؛ لأنها كانت للدنيا . قلت : فإلى أي شيء انتهى أمرك ؟ فقال : قال لي الله عزّ وجلّ : آليت على نفسي أن لا أذبّ أبناء الثمانين .

أبو محمد عبد الله بن أحمد بن علي^(٤) بن الحسن بن إبراهيم طباطبا^(٥) بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي ، المضري ، كان من ساداتها وكرمائها وأجوادها لا تزال الحلواء تُعقد بداره ، ولا يزال رجل يكسر اللوز بسببها كل يوم ببابه ، وللناس عليه رواتب الحلواء ، فمنهم من يهدى إليه كل يوم ، ومنهم في الجمعة ، [ومنهم]^(٦) في الشهر . وكان لكافور الإخشيدى كل يوم عليه جaman ورغيف من الحواري^(٧) .

ولما قدم المعز الفاطمي إلى القاهرة تلقاه وسألة : إلى من يتسبّب من أهل البيت ؟ فقال : الجواب إلى [أهل]^(٨) البلد . فلما دخل القصر جمع الأشراف وسلّ نصف سيفه وقال : هذا نسيبي ، ثم نثر عليهم الذهب فقال : وهذا حسيبي . فقالوا : سمعنا وأطعنا .

والصحيح أن القائل للمعز هذا الكلام ابن هذا أو شريف آخر ، والله أعلم ؛ فإن وفاة هذا كانت في

(١) ناحية قرب بغداد ، معجم البلدان (٤/٤٧٧).

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٣) القصة في تاريخ بغداد (٢/١٤٧-١٤٨) وفي (ط) زيادات يضطرب بها سياق القصة ، ولا تفيد معنى جديداً .

(٤) وفيات الأعيان (٣/٨١-٨٣).

(٥) في (ح) و(ب) و(ط) : إبراهيم بن طباطبا ، وهو وهم ، إذ إن طباطبا لقب إبراهيم ، انظر لقب وفيات الأعيان (١/١٣٠).

(٦) ما بين حاصلتين ليس في (ح) ، والمثبت من (ب) .

(٧) هو الدقيق الأبيض المنقى .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

هذا العام عن ثنتين وستين سنة ، وكان قدوم المعز إلى القاهرة سنة اثنين وستين وثلاثة كما سيأتي .

ثم دخلت سنة تسعة وأربعين وثلاثة

فيها ظهر رجل بأذربيجان من أولاد عيسى بن المكتفي بالله ، فلقب بالمستجير بالله ، ودعا إلى الرضا من آل محمد ، وذلك لفساد دولة المَرْزُبَان في ذلك الزمان ، فاقتتلوا قتالاً كثيراً ، ثم انهزم أصحاب المستجير ، وأخذ أسيراً فمات ، وأضمرلَّ أمره ، والله الحمد .

وفيه دخل سيف الدولة بن حمدان بلاد الرؤوم ، فقتل من أهلها خلقاً كثيراً ، وفتح حصوناً وأحرق بلاداً كثيرة ، وسبى وغنم وكسر راجعاً ، فأخذت الرؤوم عليه الدرب ، فمنعوه من الرجوع ، ووضعوا السيف في أصحابه ، مما نجا في ثلاثة فارسٍ إلا بعد جهد جهيد .

وفيها كانت فتنة عظيمة ببغداد بين الرافضة والسنّة قُتل فيها خلق كثير .

وفي آخرها توفي أنوجور^(١) بن الإخشيد صاحب مصر ، وقام بالأمر بعده أخوه [علي]^(٢) .

وفيها مات أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله البريدي الذي كان صاحب الأهواز وواسط .

وفيها رجع حجاج مصر من مكة ، فنزلوا وادياً فجاءهم سيلٌ فأخذهم كلهم ، فألقاهم في البحر عن آخرهم .

وفيها أسلم من الترك مئتا ألف خزكاء^(٣) ، فسموا تُرك إيمان ، ثم خفف اللفظ بذلك فقيل تركمان .

ومن توفي فيها من الأعيان :

جعفر بن حرب الكاتب^(٤) : كانت له نعمة وثروة عظيمة تقارب أبهة الوزراء ، فاجتاز يوماً وهو راكب في موكب له عظيم ، فسمع رجلاً يقرأ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعْ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦] . فصاح : اللهم بل ، فكررها دفعات ، ثم بكى ، ثم نزل عن دابته ونزع ثيابه ، ودخل إلى دجلة فاستتر بالماء ، ولم يخرج منه حتى فرق جميع ماله في المظالم التي كانت عليه ، وردها إلى أهلها ،

(١) ولد أنوجور في دمشق سنة (٣١٩هـ) ، ودفن في بيت المقدس عن أبيه ، وأنوجور معناها محمود . وفيات الأعيان (٩٩/٤) .

(٢) ما بين حاصرين من الكامل (٥٣٣/٨) .

(٣) خركاء : كلمة فارسية معربة ، تطلق على الخيمة الكبيرة التي يتخذها أمراء الأكراد والأعراب والتركمان سكناً لهم . انظر الألفاظ الفارسية المعربة (٥٣ - ٥٤) .

(٤) المنتظم (٦/٣٩٥ - ٣٩٦) .

وتصدق بالباقي ولم يبق له شيء بالكلية ، فاجتاز به رجل ، فتصدق عليه بثوبين ، فلبسهما وخرج ، فانقطع إلى العلم والعبادة حتى مات ، رحمه الله .

أبو علي الحافظ^(١) الحسين بن علي بن يزيد بن داود : أبو علي ، الحافظ ، النيسابوري .

أحد الأئمة الحفاظ المتقنين المكثرين المصنفين ، قال الدارقطني : كان إماماً مهذباً ، وكان ابن عقدة لا يتواضع لأحد كتواضعه له ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن ثنتين وسبعين^(٢) سنة ، رحمه الله .

حسّان بن محمد بن أحمد^(٣) : ابن هارون^(٤) ، أبو الوليد ، القرشي .

الفقيه الشافعى ، إمام أهل الحديث بخراسان في زمانه ، وأزدهرهم وأعبدهم ، أخذ الفقه عن ابن سريج ، وسمع الحديث من الحسن بن سفيان وغيره ، وله تصانيف المقيدة ، وقد ذكرنا ترجمته في « طبقات الشافعيين » ، وكانت وفاته ليلة الجمعة لخمس مضيفين من ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثنتين وسبعين سنة .

حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْخَطَّابِ^(٥) : أبو سليمان ، الخطابي .

سمع الكثير ، وصنف التصانيف ، منها « المعالم » شرح فيها « سُنن أبي داود » ، و « الإعلام » شرح فيه البخاري ، و « غريب الحديث » ، وله فهم مليح ، وعلم غزير ، ومعرفة باللغة والمعاني والفقه ، ومن أشعاره قوله :

ما دُمْتَ حَيَا فَدَارِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَةِ
مِنْ يَدِ دَارِي وَمَنْ لَمْ يَدِرِ سُوفَ يُرِي عَمَّا قَلِيلٌ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ

(١) تاريخ بغداد (٧٢ - ٧١ / ٨) المتنظم (٣٩٦ / ٦) معجم البلدان (٣٣٢ - ٣٣٢ / ٥) تذكرة الحفاظ (٣ / ٣ - ٩٠٥) العبر (٢٨١ - ٢٨٢ / ٢) سير أعلام النبلاء (٥١ - ٥١ / ١٦) مرآة الجنان (٣٤٣ - ٥٩ / ٢) طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ٣ - ٢٧٦) التجوم الزاهرة (٣٢٤ - ٣٦٨) طبقات الحفاظ (٣٦٩ - ٣٦٨ / ٣) شذرات الذهب (٣٨٠ - ٢ / ٢) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٤ / ٤ - ٣٥٠) .

(٢) في (ح) و(ط) و(ب) : عن اثنين وخمسين سنة ، وهو وهم ، والصواب ما أثبتناه ، فولادته كانت سنة (٢٧٧هـ) ، انظر سير أعلام النبلاء (٥١ / ١٦) .

(٣) المتنظم (٣٩٦ / ٦) تذكرة الحفاظ (٨٩٥ - ٨٩٧ / ٣) العبر (٢٨١ / ٢) سير أعلام النبلاء (٤٩٢ / ١٥ - ٤٩٦) مرآة الجنان (٣٤٣ / ٢) طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ٢٢٦ - ٢٢٩) طبقات الحفاظ (٣٦٦) شذرات الذهب (٣٨٠ / ٢) .

(٤) في (ط) : مروان ، وهو تحرير .

(٥) هكذا ترجمة ابن الجوزي في « متظمته » في وفيات هذه السنة ، وال الصحيح أنه توفي سنة (٣٨٨هـ) ، وسيورد ابن كثير ترجمته في وفياتها .

هكذا ترجمة أبو الفرج بن الجوزي في «منتظم»^(١) حرفًا بحرف .

عبد الواحد بن عمر بن محمد^(٢) بن أبي هاشم .

كان من أعلم الناس بحروف القرآن ، ووجوه القراءات ، وله في ذلك مصنفات ، وكان من الأتقياء^(٣) الثقات ، روى عن ابن مجاهد ، وأبي بكر بن أبي داود ، وعن أبي الحسن بن الحمامي ، توفي في شوال منها ، ودفن بمقبرة الخيزران .

أبو أحمد العسال الحافظ^(٤) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد ، أبو أحمد ، العسال ، الأصبهاني .

أحد أئمة الحفاظ وأكابر العلماء .

سمع الحديث وحدَث به ، قال ابن مَنْدَه : كتبت عن ألف شيخ لم أز فيهم أتقنَ من أبي أحمد العسال ، توفي في رمضانها .

ثم دخلت سنة خمسين وثلاثمائة

في المحرم منها مرض معزٌ الدولة بن بويه بانحصار البول ، فقلق من ذلك ، وجمع بين حاجبه سُبُّكتِكين ووزيره المُهَلَّبي ، وأصلح بينهما ، ووصاهما بولده بختيار خيراً ، وثم عوفي من ذلك ، فعزز على الرحيل إلى الأهواز ، واعتقد أن ما أصابه من [هذه العلة بسبب^(٥)] هواء بغداد ومائتها ، فأشير عليه بالمقام بها ، وأن يبتنى بها داراً في أعلىها حيث الهواء أرق والماء أصفى ، فبني له داراً غرِّمَ عليها ثلاثة عشر ألف ألف درهم ، فاحتاج لذلك أن يصدر بعض أصحابه ، ويقال : أفق على هذه الدار ألفي ألف دينار ، ومات وهو يبني فيها ، وقد خربَ أشياء كثيرة من معالم بغداد في بناها ، وكان مما خرب فيها

(١) المتنظم (٦ / ٣٩٧).

(٢) تاريخ بغداد (١١/٧ - ٨) إنباه الرواة (٢١٥/٢) طبقات القراء للذهبى (١/١ - ٢٥١ - ٢٥٢) العبر (٢/٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٧٧ - ٤٧٥) النشر في القراءات العشر (١) النجوم الظاهرة (٣٢٥/٣) بغية الوعاة (٢/١٢١) شذرات الذهب (٢/٣٨٠) .

(٣) في (ب) : الأماء .

(٤) ذكر أخبار أصبهان (٢/٢٨٣) تاريخ بغداد (١) الأنساب (٨/٢٧٠) المتنظم (٦/٤٤٧) اللباب (٢/١٣٥) سير أعلام النبلاء (٦/١٦ - ١٥) تذكرة الحفاظ (٣/٨٨٦ - ٨٨٦) العبر (٢/٢٨٣ - ٢٨٢) الواقي بالوفيات (٤/٤١) النجوم الظاهرة (٣/٣٢٥) طبقات الحفاظ (٣٦٢ - ٣٦١) طبقات المفسرين للداودي (٢/٥١ - ٥٣) شذرات الذهب (٢/٣٨٠ - ٣٨١) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

العشوق من سرّ من رأى ، وقلع الأبواب الحديد على مدينة المنصور والرّصافة وقصرها ، وحوّلها إلى داره هذه ، لا تمت فرحته بها .

وفيها مات القاضي أبو السائب عتبة بن عبد الله^(١) ، وقبضت أملاكه ، وولى بعده القضاء أبو [العباس^(٢) عبد الله [بن [الحسن بن أبي الشوارب ، وضمن أن يؤدي في كل سنة إلى معز الدولة مئتي ألف درهم ، وخلع عليه معز الدولة ، وسار ومعه الدبابب والبوقات إلى منزله ، وهو أول من ضمن القضاء . ولم يأذن له الخليفة المطیع لله في الحضور عنده ، ولا في حضور الموكب لأجل ذلك ، ثم ضمّن معز الدولة الشرطة وضمّن الحسبة أيضاً .

وفيها سار قَفلٌ من أنتاكية يريدون طَرسُوس ، وفيهم نائب أنتاكية ، فثار عليهم الروم [فأخذوهم^(٣) عن بُكْرَةِ أَبِيهِم ، فلم يفلت منهم سوى النائب جريحاً في أماكن من بدنِه .

وفيها دخل نجا غلام سيف الدولة بلاد الرّوم فقتل وسبى وغنم ، ورجع سالماً .

وفيها توفي :

الأمير عبد الملك بن نوح الساماني صاحب خراسان ، سقط عن فرسه ، فمات ، فقام بالأمر من بعده أخوه منصور بن نوح الساماني .

وفيها توفي :

الناصر لدين الله عبد الرحمن الأموي^(٤) : صاحب الأندلس من بلاد المغرب ، وكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر ، وله من العمر يوم مات ثلاث وسبعين سنة ، وترك أحد عشر ولداً ، كان أليض حسن الوجه عظيم الجسم طويل الظهر قصير الساقين ، وهو أول من تلقّب بأمير المؤمنين من أولاد الأمويين الدّاخلين إلى المغرب ، وذلك حين بلغه ضعف الخلفاء بالعراق ، وتغلّب الفاطميين ببلاد المغرب ، فتلقب بأمير المؤمنين قبل موته بثلاث وعشرين سنة . ولما توفي قام بالأمر من بعده ولده الحكم وتلقّب بالمستنصر ، ومن جملة أولاد الناصر عبد الله ، وكان شافعي المذهب ، ناسكاً شاعراً ، ولا يعرف في

(١) في بعض مصادر ترجمته : عبيد الله ، وهو الأشبه .

(٢) ما بين حاصلتين من « المتنظم » ٢/٧ .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) ، وهو ساقط في (ح) .

(٤) العقد (٤٩٨) جذوة المقتبس (١٣) بغية الملتمس (٢١٧) الكامل (٨/٧٣ - ٧٤) الحلة السيراء (١٩٧/١ - ٢٠٠) المغرب في حلّي المغرب (١/١٧٦ - ١٨١) البيان المغرب (٢/١٥٦) وما بعدها ، العبر (٢/٢٨٧) سير أعلام النبلاء

(٥) نفع الطيب (١/٣٧١ - ٣٥٣) النجوم الزاهرة (٣/٣٣٠) .

الخلفاء أطول مدةً من الناصر الأموي ، فإنه مكث خمسين سنة ، سوى المستنصر بن [١] الظاهر بن الحاكم الفاطمي صاحب مصر ، فإنه مكث ستين سنة ، كما سيأتي بيان ذلك في موضعه .

ومن توفي فيها من الأعيان :

أبو سهل بن زياد القَطَان^(٢) أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد : أبو سهل ، القَطَان .

كان ثقة حافظاً ، كثير التلاوة للقرآن ، حسن الانتزاع للمعاني منه ، فمن ذلك أنه استدل على تكفير المعتزلة بقوله تعالى : ﴿ يَتَآتِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْرَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا عَزِيزًا لَّوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَأْتُوا وَمَا قُتِلُوا ﴾ [آل عمران : ١٥٦] .

إسماعيل بن علي بن إسماعيل^(٣) بن بيان : [أبو محمد]^(٤) ، الخطبي .

سمع العارث بن أبيأسامة ، وعبد الله بن أحمد ، والكديمي ، وغيرهم ، وعنده الدارقطني وغيره من الحفاظ ، وكان ثقة حافظاً فاضلاً نبيلاً ، عارفاً بأيام الناس والخلفاء ، وله تاريخ مرتب على السنين ، وكان أديباً ليبياً عاقلاً صدوقاً ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة ، رحمة الله .

أحمد بن محمد بن سعيد^(٥) بن عبيد الله^(٦) بن سعيد بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ، أبو بكر ، القرشي ، الوراق ، ويعرف بابن فطيس .

وكان حسن الكتابة مشهوراً بها ، وكان يكتب الحديث لابن جؤساً^(٧) ، ترجمه ابن عساكر ، وأرخ وفاته بثاني شوال من هذه السنة^(٨) .

(١) ما بين حاصرين من سير أعلام البلاء (١٥/١٨٦) .

(٢) تاريخ بغداد (٤٥ - ٤٦) المتنظم (٣/٧) العبر (٢/٢٨٥ - ٢٨٦) سير أعلام البلاء (١٥/٥٢١ - ٥٢٢) الواقي بالوفيات (٣٢٨/٣) شذرات الذهب (٣ - ٢/٣) .

(٣) تاريخ بغداد (٣٠٤ - ٣٠٦) طبقات الحنابلة (٢/١١٨ - ١١٩) الأنساب (٥/١٤٧ - ١٤٨) المتنظم (٤/٧) معجم الأدباء (٧/١٩ - ٢٢٣) سير أعلام البلاء (١٥/٥٢٢ - ٥٢٣) النجوم الزاهرة (٣٢٨/٣ - ٣٢٩) شذرات الذهب (٣/٣) .

(٤) ما بين حاصرين ساقط من (ح) ، والمثبت من (ب) .

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/٣١٠ - ٣١١) (مطبوع) ، مختصره لابن منظور (٣٦٢/٣) .

(٦) في (ح) عبد الله ، والمثبت من (ب) .

(٧) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٢٠) هـ .

(٨) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/٣١٠ - ٣١١) .

تمام بن محمد^(١) بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن [علي^(٢)] بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو بكر ، الهاشمي ، العباسى .

حدث عن عبد الله بن أحمد ، وعن ابن رزقيه ، وتوفي في هذه السنة عن إحدى وثمانين سنة أيضاً ، رحمة الله .

الحسين^(٣) بن القاسم^(٤) : أبو علي ، الطبرى ، الفقيه الشافعى .

أحد الأئمة ، له « المحارر » في الخلاف ، وهو أول مصنف فيه ، وله « الإفصاح »^(٥) في المذهب ، وكتاب في الجدل ، وفي أصول الفقه ، وغير ذلك من المصنفات ، وقد ذكرنا ترجمته في « الطبقات » .

عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم^(٦) بن عيسى بن أبي جعفر^(٧) المنصور : أبو جعفر ، الهاشمي ، الإمام ، ويعرف بابن بُرْيَة^(٨) .

ولد سنة ثلث وستين ومئتين ، روى عن ابن أبي الدنيا وغيره ، وعن ابن رزقيه ، وكان خطيباً بجامع المنصور مدة طويلة ، وقد خطب فيه سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وقبلها بمئة سنة خطب فيه الواثق في سنة ثلاثين ومئتين ، وهما في النسب إلى المنصور سواء ، توفي في صفر منها .

عُبة بن عبد الله^(٩) بن موسى بن عبيد الله : أبو السائب ، الهمذاني ، القاضي الشافعى .

كان فاضلاً بارعاً ، وولي القضاء ، وكان فيه تخليط في الأمور ، وقد رأه بعضهم في المنام [بعد

(١) تاريخ بغداد (١٣٩ / ٧ - ١٤٠) المتظم (٤ / ٧) .

(٢) ما بين حاصلتين من المتظم (٤ / ٧) .

(٣) في بعض المصادر : الحسن انظر وفيات الأعيان (٢ / ٧٦) .

(٤) طبقات الفقهاء للشيرازي (١١٥) تاريخ بغداد (٨ / ٨٧) المتظم (٥ / ٧) وفيات الأعيان (٢ / ٧٦) طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ٣ - ٢٨٠) العبر (٢ / ٢٨٦) مرآة الجنان (٢ / ٣٤٥) النجوم الزاهرة (٣ / ٣٢٨) شذرات الذهب (٣ / ٣) .

(٥) في (ح) و(ب) و(ط) : الإيضاح ، وإحاله وهما ، والمثبت من « طبقات الفقهاء » للشيرازي (١١٥) وعليه كل المصادر .

(٦) تاريخ بغداد (٩ / ٤١٠ - ٤١١) المتظم (٧ / ٥) العبر (٢ / ٢٨٦) سير أعلام النبلاء (١٥ / ٥٥١ - ٥٥٢) شذرات الذهب (٣ / ٣) .

(٧) في (ح) و(ب) و(ط) : ابن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر ، والمثبت من تاريخ بغداد (٩ / ٤١٠) وهو الصواب ، وعليه كل المصادر .

(٨) في (ح) و(ب) و(ط) : بويه ، وهو تحريف ، والمثبت من توضيح المشتبه (١ / ٤٨١) .

(٩) في بعض المصادر : عبيد الله ، وهو الأشبه . وترجمته في تاريخ بغداد (١٢ / ٣٢٠ - ٣٢٢) المتظم (٧ / ٦ - ٥) سير أعلام النبلاء (٦ / ٤٧) طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ٣٤٣ - ٣٤٤) النجوم الزاهرة (٣ / ٣٢٩) شذرات الذهب (٣ / ٥) .

موته [١]) فقال : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي ، وأمر بي إلى الجنة على ما كان مني من التخليط ، وقال لي : آليتُ ألا أعدّ أبناء الشمانين .

وهذا الرجل هو أول من ولـى قضاء القضاة بـبغداد من الشافعية .

محمد بن أحمد بن خَنْبٍ^(٢) بن راجيَان^(٣) : أبو بكر الدَّهْقَانُ ، بَغْدَادِيٌّ ، سُكُنُ بُخَارِيٍّ .
وَحَدَّثَ بَعْدَهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْحَسْنِ بْنِ مُكْرَمٍ ، وَغَيْرِهِمَا ، وَتَوَفَّى عَنْ سَبْعِ وَثَمَانِينَ

أبو علي الخازن^(٥) : توفي في شعبان من هذه السنة ، فوجد في داره من الدفائن ، وعند الناس من الودائع ما يقارب أربعين ألف دينار .

ثم دخلت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة

دخول الروم إلى حلب .

فيها دخل الْدَّمَسْتَقُ ملك الرُّوم لعنه الله إلى حلب ، في مئتي ألف مقاتل ، وكان سبب ذلك أنه ورد إليها بغتةً ، فنهض إليه سيف الدولة بنُ حمدان بمن حضر من أصحابه ، فقاتلته فلم يقو به لكثره جنوده ، وقتلَ من أصحاب سيف الدولة خلقاً كثيراً ، وكان سيف الدولة قليلَ الصَّبَرِ ، ففر منهزماً في نفري يسير من أصحابه ، فكان أول ما استفتح به [الْدَّمَسْتَقَ قَبَّحَهُ اللَّهُ [٦]] أن استحوذ على دار سيف الدولة ظاهر البلد ، فأخذ منها أموالاً عظيمةً وحواصل ، وعدداً للحرب لا تحصى كثرة ، ثم تدنى ، فحاصر السور ، فقاتل أهل البلد دونه قتالاً عظيماً ، وقتلوا خلقاً كثيراً من الرُّوم ، وثلمت الروم في سور ثلاثة عظيمة ، فوقف فيه الروم ، فحمل المسلمون عليهم ، فأذاحوهم عنها ، فلما جنَّ الليل جدَّ المسلمين في عمارتها ، فما أصبح الصباح إلا وهي كما كانت ، وحفظوا السور حفظاً عظيماً ، ثم بلغ المسلمين أن رجالة الشرط قد عاثوا في البلد ينهبون الدُّور ، فرجع الناس إلى منازلهم يمنعونها منهم ، فغلبت الروم على السور فعَلَوْهُ ،

(١) ما بين حاصلتين من (ط)، وانظر «المتنظم» : (٧/٦).

(٢) تاريخ بغداد (١/٢٩٦) الإكمال (١٦٩) - (١٧٠) الأنساب (٥/١٨٧ - ١٨٨) المتنظم (٧/٧) العبر (٢/٢٨٨) سير أعلام النساء (١٥/٥٢٣ - ٥٢٤) شذرات الذهب (٣/٧) .

(٣) في (ج) حيان ، وفي (ب) حيان ، والمثبت من تاريخ بغداد والأنساب .

(٤) الصواب : عن أربعة وثمانين سنة ، اذ ولد سنة (٢٦٦هـ) كما في مصادر ترجمته .

(٥) لـ أـقـفـ عـلـ مـصـادـ تـحـمـتـهـ

(۶) مابن حاصلت: هن (ط).

ودخلوا البلد يقتلون من لقوه ، فقتلوا من المسلمين خلقاً كثيراً ، وانتهوا الأموال والأولاد والنساء ، وخلصوا من كان بأيدي المسلمين من أسرى الروم ، وكانوا ألفاً وأربعين ، فأخذوا السيف فقاتلوا مع قومهم ، وكانوا أضرى على المسلمين [من قومهم]^(١) ، وأسروا نحواً من بضعة عشر ألفاً ما بين صبي وصبية ، ومن النساء شيئاً كثيراً ، ومن الرجال ألفين ، وخربوا المساجد وأحرقوها ، وصبووا في حباب الزيت الماء حتى فاض الزيت على وجه الأرض وهلك ، وكل شيء لا يقدرون على حمله أحرقوه ، وأقاموا في البلد تسعه أيام يفعلون هذه المفاسد العظيمة ، ثم عزم الدمشقي على الانصراف خوفاً من رجوع سيف الدولة ، فقال له ابن أخيه : أذهب وتترك القلعة وراءك؟ فقال له : إنما قد بلغنا فوق ما كنّا نؤمله ، وإن بها مقاتلة ورجالاً غزاً . فقال : لابد لنا منها . فقال له : اذهب إليها . فَصَمَدَ إِلَيْهَا^(٢) ليحاصرها ، فرموه بحجر ، فقتلوه في الساعة الراهنة من بين الجيش كله ، فغضب الدمشقي عند ذلك ، وأمر بإحضار من كان بأيديهم من أسرى المسلمين ، وكانوا قريباً من ألفين ، فضربت أعناقهم بين يديه لعنه الله ، ثم كر راجعاً قبحة الله .

وقد دخلوا عين زربة^(٣) قبل ذلك في المحرم من هذه السنة أيضاً ، فاستأنفهم أهلها ، فأمنهم الملك ، وأمر بأن يدخلوا كلهم إلى المسجد ، ومن بقي في منزله قتل ، فصار أهلها كلهم في المسجد ، ومن تأخر منهم قتل ، ثم قال : لا يقين أحد منكم اليوم إلا ذهب حيث شاء ، ومن تأخر قتل . فازدحموا في خروجهم من المسجد ، فمات كثيراً منهم ، وخرجوا على وجوههم لا يدركون أين يذهبون ، فمات في الطُّرقات منهم خلقاً كثير . ثم هدم الجامع وكسر المنبر ، وقطع من حول البلد أربعين ألف نخلة ، وهدم سور البلد والمنازل المشار إليها منها ، وأقام بها مدة ، وفتح حولها أربعة وخمسين حضاً ، بعضها بالسيف وبعضها بالأمان ، وقتل خلقاً كثيراً ، وأسرت الرؤوم أبا فراس بن سعيد بن حمدان نائب مُنْبِج من جهة سيف الدولة ، وكان شاعراً مطبياً ، له ديوان حسن ، وكان مدة مقامه بعين زربة أحداً وعشرين يوماً ، ثم سار إلى قيسارية ، فلقيه أربعة آلاف من أهل طرسوس مع نائبه ابن الزيات ، فقتل أكثرهم ، وأدركه صوم النصارى ، فاشتعل به حتى فرغ منه ، ثم هجم على حلب بغتة ، فكان من أمره ما ذكرناه آنفاً .

وفي هذه السنة كتبت العامة من الروافض^(٤) على أبواب المساجد ببغداد لعن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، ولعن من غصب فاطمة فدكاً ؛ - يعنون أبا بكر رضي الله عنه - ومن أخرج العباس من الشورى - يعنون عمر رضي الله عنه - ومن نفى أبا ذرًّ - يعنون عثمان رضي الله عنه - ومن منع دفن الحسن

(١) ما بين حاصرتين من (ط).

(٢) أي قصدها . اللسان (صمد) .

(٣) في معجم البلدان (٤/١٧٧) : عين زربة - بألف مقصورة - بلد من نواحي المصيصة .

(٤) في هامش (ح) : كثر الروافض في بغداد بهذه السنة ، وأعلنوا اللعن قاتلهم الله .

عند جده - يعنون مروان بن الحكم - ولما بلغ ذلك معز الدولة لم ينكره ولم يغيره ، ثم بلغه أن أهل السنة محوا ذلك ، فأمر أن يكتب : لعن الله الظالمين لآل محمد من الأولين والآخرين ، والتصریح باسم معاویة في اللعن . فكتب ذلك . قبح الله معز الدولة وشیعه من الروافض ، وكذلك سيف الدولة بن حمدان بحلب ، فيه تشیع ومیل إلى الروافض ، ولا جرم أن الله لا ينصر أمثال هؤلاء ، ويدل عليهم أعداءهم لتابعهم أهواهم ، وتقلیدهم سادتهم وكبرائهم ، وأباءهم ، وترك متابعتهم أنبياءهم وعلماءهم ، ولهذا لما ملکت الفاطمیة بلاد الشام ، استحوذ على سواحلها كلها حتى بيت المقدس الفرنج ، ولم يبق مع المسلمين سوى حلب وحمص ودمشق وبعض أعمالها ، وجميع السواحل مع الفرنج ، والنواقيس النصرانية والقسوس الإنجیلیة تَعْرُّف في الشواهد من الحصون والقلاع ، وتکفوا في أماكن المساجد وشريف البقاء^(١) .

وفيها وقعت فتنۃ بين أهل البصرة بسبب السب ، فقتل فيها خلق كثیر وجم عفیر .

وفيها أعاد سيف الدولة بناء عین زربة ، وبعث مولا نجا ، فدخل بلاد الروم ، فقتل منهم خلقاً كثیراً ، وسبی جمماً غفیراً ، وغنم وسلیم . وبعث حاجبه مع جيش طرسوس ، فدخلوا بلاد الروم ، فغنموا وسبوا ورجعوا سالمین ، والله الحمد والمنة .

وفيها فتح المُعز الفاطمی حصن طبریین^(٢) من بلاد المغرب - وكان من أحصن بلاد الفرنج - افتتحه قسراً بعد محاصرة سبعة أشهر ونصف شهر ، وقصدت الفرنج جزيرة أقريطش ، فاستجد أهلها بالمعز ، فسیئ إليهم جیشاً ، فانتصروا على الفرنج ، والله الحمد .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الحسن بن محمد بن هارون^(٣) : أبو محمد ، المھلّی ، الوزیر لمعز الدولة بن بؤیه .

مکث في وزارته ثلاثة عشرة سنة ، وكان فيه حلم وكرم وأنة ، حکى أبو إسحاق الصّابی قال : كنت يوماً عنده وقد جيء بدواء قد صنعت له ومرفع قد حلیا بحلیة کثیرة ، فقال لي أبو محمد الفضل بن

(١) في (ط) : زيادة : والناس معهم في حصر عظيم ، وضيق من الدين ، وأهل هذه المدن التي في يد المسلمين في خوف شديد في ليلهم ونهارهم من الفرنج ، فإذا الله وإنما إليه راجعون ، وكل ذلك من بعض عقوبات المعاصي والذنوب ، وإظهار سب خير الخلق بعد الأنبياء .

(٢) هي قلعة بتصیلیة ، « معجم البلدان » ٤/١٧ .

(٣) تجارب الأمم (١٢٣) بیتیمة الدهر (١٢٤ - ١٢٧) الفهرست (١٩٤) المتنظم (٧/٩ - ١٠) معجم الأدباء (٩/١١٨) - (١٥٢) وفيات الأعيان (٢/١٠٤) المختصر في أخبار البشر (٢/١٠٤) العبر (٢/٢٠٢ - ٢١٨) سیر أعلام النبلاء (١٥/١٩٧ - ١٩٨) دول الإسلام (١/٢١٩) المستفاد من ذیل تاريخ بغداد (١٠٣ - ١٠٦) الوافي بالوفیات (١٢/٢٢٣ - ٢٢٧) فوات الوفیات (١/٣٥٣ - ٣٥٧) النجوم الزاهرة (٣/٣٣٣) شذرات الذهب (٣/٩ - ١١) .

عبد الرحمن الشيرازي سرًا بيبي وبينه : ما كان أحوجني إليها لأبيها ، وأنتفع بها . قلت : وأي شيء يفعل الوزير ؟ فقال : يدخل في حِرْ أمه . فسمعها الوزير - وكان مصيغ إلينا ولا نشعر - فلما أمسى بعث بالدواة إلى أبي محمد الشيرازي ومرفعتها ، وعشرة ثياب وخمسة آلاف درهم . واصطعن له غيرها ، فاجتمعنا يوماً آخر عنده وهو يوقع من تلك الدواة الجديدة ، فنظر إلينا فقال : هي لمن منكم يريدها مع العفاء من الدخول ، قال : فاستحيينا وعلمنا أنه كان سمع كلامنا يومئذ ، وقلنا : بل يمتع الله الوزير بها ، ويبقى ليه ألفاً مثلها .

توفي أبو محمد المُهَلَّبي في هذه السنة^(١) عن أربع وستين سنة .

دَعْلَجْ بن أَحْمَدْ بْن دَعْلَجْ بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٢) : أبو محمد ، السجستانى ، المعدل .

سمع بخراسان وحلوان وبغداد والبصرة والكوفة ومكة ، وكان من ذوي اليسار ، والمشهورين بالبر والأفضال ، وله صدقات جارية ، وأوقاف دائرة على أهل الحديث ببغداد ومكة وسجستان ، وكانت له دار عظيمة ببغداد ، فكان يقول : ليس في الدنيا مثلها ، لأنه ليس في الدنيا مثل بغداد ، ولا في بغداد مثل القطعة ، ولا في القطعة مثل درب أبي خلف ، وليس في درب أبي خلف مثل داري .

وصنف الدَّارَقُطْنِي له مسنداً . وكان إذا شك في حديث تركه .

فكان الدَّارَقُطْنِي يقول : لم أر في مشايخنا أثبت منه .

وقد أنفق في أهل العلم وذوي الحاجات أموالاً جزيلة كثيرة جداً . افترض منه بعض التجار عشرة آلاف دينار ، فضمن بها ضياعاً ، فربع في مدة ثلاثة سنين ثلاثين ألف دينار ، فعزل منها عشرة آلاف دينار ، وجاءه بها ، فأضافه دَعْلَجْ ضيافة حسنة ، فلما فرغ من شأنها قال : ما شأنك ؟ قال له : هذه الدنانير التي تفضلت بها قد حضرت . فقال : يا سبحان الله ، إنني لم أعطك لتردّها ، فَحَلَّ بها الأهل . فقال : إنني قد ربحت بها ثلاثين ألف دينار ، فهذه منها . فقال له دَعْلَجْ : اذهب بها ، بارك الله لك ، فقال له : كيف يتسع مالك لهذا ؟ ومن أين أفتت هذا المال ؟ فقال : إنني كنت في حداثة سني أطلب الحديث ، فجاءني رجل تاجر من أهل البحر ، فدفع إليَّ ألف ألف درهم ، وقال : اتجر في هذه ، مما كان من ربع فيبني وبينك ، وما كان من خسارة فعلَّي دونك ، وعليك عهد الله وميثاقه إن وجدت حاجة أو

(١) في بعض المصادر أنه توفي سنة (٣٥٢ هـ) وفيات الأعيان (١٢٧/٢) .

(٢) تاريخ بغداد (٨/٣٩٢ - ٣٨٧) المتظم (٧/١٠ - ١٤) وفيات الأعيان (٢/٢٧١ - ٢٧٢) سير أعلام النبلاء (٦ - ١٦)

(٣) تذكرة الحفاظ (٣/٣٥ - ٨٨١) طبقات الشافية للسبكي

(٤) النجوم الزاهرة (٣/٢٩١ - ٢٩٣) طبقات الحفاظ (٣٣٣) شذرات الذهب (٣٦٠) الرسالة المستطرفة (٣/٨) . (٧٣)

خلة فسدةًها من مالي هذا . ثم جاءني فقال : إني سأركب في البحر ، فإن هلكت فالمال في يدك على ما شرطت عليك . فهو في يدي على ما قال . ثم قال لي : لا تخبر بهذا أحداً مدة حياتي . فلم أخبر به أحداً حتى مات . وقد كانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن أربع أو خمس وسبعين سنة ، رحمة الله .

عبد الباقي بن قانع^(١) بن مرزوق : أبو الحسن^(٢) ، الأموي مولاهم .

سمع الحارث بن أبيأسامة ، وعنه الدارقطني وغيره ، وكان من أهل الثقة والأمانة والحفظ ، ولكنه تغير في آخر عمره . قال الدارقطني^(٣) : كان يخطئ ويصر على الخطأ ، توفي في شوال منها^(٤) .

أبو بكر النقاش المفسر^(٥) محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر ، أبو بكر ، النقاش ، المفسر ، المقرئ .

مولى أبي دُجَانَة سِمَاكَ بْنَ حَرَشَة ، وأصله من المَوْصَل ، وكان عالماً بالتفسير والقراءات ، وسمع الكثير في بلدان شتى عن خلق من المشايخ ، وحدث عنه أبو بكر بن مجاهد ، والخلدي ، وابن شاهين ، وابن رزق عليه ، وخلق ، وآخر من حدث عنه أبو علي بن شاذان ، وتفرّد بأشياء منكرة ، وقد وفاته الدارقطني على كثيرٍ من أخطائه ، فرجع عن ذلك ، وصرّح بعضهم بتكتذيبه ، فالله أعلم .
وله كتاب التفسير الذي سماه « شفاء الصدور » فقال بعضهم : بل هو إشفي^(٦) الصدور^(٧) .

(١) سؤالات السهمي (٢٢٦) الفهرست للطوسى (١٢٢) تاريخ بغداد (١١/٨٨ - ٨٩) الإكمال (٩١/٧) المتظم (١٤/٧)
سير أعمال النبلاء (١٥/٥٢٦ - ٥٢٧) تذكرة الحفاظ (٣/٨٨٤ - ٨٨٣) ميزان الاعتدال (٢/٥٣٢ - ٥٣٢) العبر
(٢/٢٩٢) مرآة الجنان (٢/٣٤٧) الجوهر المضية (١/٢٩٣) لسان الميزان (٣/٣٨٤ - ٣٨٣) النجم الظاهرة
(٣/٣٢٣) طبقات الحفاظ (٣٦١) شذرات الذهب (٣/٨) الرسالة المستطرفة (١٢٧) .

(٢) في مصادر ترجمته ما عدا المتظم والمرأة : أبو الحسين .

(٣) سؤالات السهمي للدارقطني ، رقم (٣٣٤) .

(٤) في الإكمال (٧/٩١) : أن وفاته سنة (٣٥٤ هـ) .

(٥) الفهرست (٣٦) تاريخ بغداد (٢/٢٠١ - ٢٠٥) الأنساب (٦٦/٥٥) تاريخ ابن عساكر (خ) (١٥/١٢١ - ١٢٤)
المتظم (٧/١٤ - ١٥) معجم الأدباء (٨/١٤٦ - ١٤٩) اللباب (٣/٢٣٤ - ٢٣٥) وفيات الأعيان (٤/٢٩٨ - ٢٩٩)
سير أعمال النبلاء (١٥/٥٧٣ - ٥٧٦) تذكرة الحفاظ (٣/٩٠٨ - ٩٠٨) العبر (٢/٢٩٢ - ٢٩٢) ميزان الاعتدال
(٣/٣٤٧) المعني في الصعفاء (٢/٥٧٠) معرفة القراء (١/٢٩٤ - ٢٩٨) الوافي بالوفيات (٢/٣٤٥ - ٣٤٦) مرآة
الجنان (٢/٣٤٧) طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٤٥ - ١٤٦) طبقات الشافعية للإسنوي (٢/٤٨٣) غایة النهاية
(٢/١١٩ - ١٢١) لسان الميزان (٥/١٣٢) طبقات الحفاظ (٠/٣٧١) طبقات المفسرين للداودي (٢/١٣١ - ١٣٣)
(١٣٣) شذرات الذهب (٣/٨ - ٩) الرسالة المستطرفة (٧٧ - ٧٨) .

(٦) الإشفي : المثقب يخرز به ، يستعمله الإسكاف . اللسان (شفى) . وفي نسخة « سقام الصدور » .

(٧) قال الذهبي : الذي وضح لي أن هذا الرجل مع جلالته ونقله متروك ليس بثقة (تاريخ الإسلام ٨/٣٧) .

وقد كان رجلاً صالحًا في نفسه ، عابداً ناسكاً ، حتى من حضره أنه يوجد بنفسه وهو يدعو بدعاء ثم رفع صوته يقول : « لِيَشْرِكُوا هَذَا فَلَيَعْمَلُ الْعَنَمِلُونَ » [الصافات : ٦١] يرددتها ثلاث مرات ، ثم خرجت روحه ، رحمة الله . وقد كانت وفاته يوم الثلاثاء الثاني من شوال من هذه السنة ، ودفن في داره بدارقطن .

محمد بن سعيد^(١) : أبو بكر الحزبي ، الزاهد ، ويعرف بابن الصَّرير .

وكان ثقة عابداً ، ومن كلامه قوله : دافعت الشهوات حتى صارت شهوتي المُدافعة .

ثم دخلت سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة^(٢)

فيعاشر المُحرّم من هذه السنة أمر معز الدولة بن بويه أن تغلق الأسواق ، وأن يلبس الناس المسوخ من الشعر ، وأن يخرج النساء حاسرات عن وجوههن ، ناشرات شعورهن في الأسواق ، يلطممن وجوههن ، ينحر على الحسين بن علي ، ففعل ذلك ، ولم يمكن أهل السنة منع ذلك لكثرة الشيعة وكون السلطان معهم .

وفي ثامن عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بإظهار الزينة ببغداد ، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد ، وأن تضرب الدبادب والبوقات ، وأن تشعل النيران بأبواب الأماء وعند الشرط ، فرحاً بعيد الغدير ، فكان وقتاً عجباً ، ويوماً مشهوداً ، ويدعوة ظاهرة منكرة .

وفيها أغارت الروم على الرؤها ، فقتلوا وأسروا ، ورجعوا موفورين لعنهم الله ، وثارت الروم بملتهم فقتلوه ، وولوا غيره .

ومات الْمُسْتَقَّ ، ملك الأرمن ، واسمي التغور ، وهو الذي أخذ حلب ، [وولوا غيره^(٣) ، ولنكتب ترجمته في آخر الجزء^(٤) .

وفيها عُزل ابن أبي الشوارب عن القضاء ، ونقضت سجلاته ، وأبطلت أحكامه مدة أيامه ، وولي

(١) تاريخ بغداد (٣١٠ / ٥) المتظم (١٥ / ٧).

(٢) في هامش (ح) : بلغ مقابلة بأصله المتنقل منه .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) .

(٤) وردت ترجمة نقفور في المطبوع عقب هذه الجملة ، وجاءت في (ح) و(ب) في آخر حوادث سنة (٣٥٥ هـ) ، وهو ما أراده ابن كثير ، وقد زاد هذا الأمر تأكيداً ما ذكره ص ٢٦١ من أن القصيدة التي بعث بها نقفور إلى المطبع قد أوردها في آخر الجزء الذي قبل هذا في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، لذا أثنا إثباتها كما في نسخنا الخطية ، فلتنتظر هناك .

القضاء بدله أبو بشر عمر بن أكثم بلا رزق ، ورفع عنه ما كان يحمله ابن أبي الشوارب في كل سنة ، والله الحمد .

وفي ذي الحجة استسقى الناس لتأخر المطر ، وذلك في كانون الثاني .

وحكى ابن الجوزي في «المتنظم» عن ثابت بن سنان المؤرخ ، قال : حدثني جماعة من أهل المؤصل ممن أثق به أن بعض بطريق الأرمن أنفذ في سنة ثنتين وخمسين وثلاثمائة إلى ناصر الدولة بن حمدان رجلين من الأرمن ملتصقين ، سُنْهُما خمس وعشرون سنة ، ملتحين ومعهما أبوهما ، ولهمما سُرَّتان ويطنان ومعدتان ، وجوعهما يختلف ، وكان أحدهما يميل إلى النساء والآخر يميل إلى الغِلْمان ، وكان يقع بينهما خصومةً وتشاجر ، وربما حلف أحدهما لا يكلم الآخر ، فيمكث كذلك أيامًا ، ثم يصطلحان ، فوهبهما ناصر الدولة ألفي درهم ، وخلع عليهما ودعاهما إلى الإسلام ، فيقال إنهمما أسلموا . وأراد أن يبعهُما إلى بغداد ليraphاهم الناس ، ثم إنه رجع عن ذلك ، ثم إنهمما رجعا إلى بلدِهما مع أبيهما ، فاعتُلَّ أحدهما ومات ، وأنتَنَ ريحه ، وبقي الآخر لا يمكنه التخلُّص منه ، وكان اتصال ما بينهما من الخاصلتين ، وقد كان ناصر الدولة أراد فصل أحدهما من الآخر ، وجمع الأطباء لذلك فلم يمكن ، فلما مات أحدهما حار أبوهما في ذلك ، فاتفق اعتلال الآخر من غمه بتتن رائحة أخيه ، فماتا غمًا ، فدفنا جميعاً في قبرٍ واحد^(١) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

عمر بن أكثم^(٢) بن أحمد بن حيَّان^(٣) بن بشر : أبو بشر ، الأَسْدِي ، الفقيه الشافعي .

ولد سنة أربع وثمانين [ومئتين^(٤)] ، وولي القضاء في زمن المطیع نيابةً عن أبي السائب عتبة بن عبيد الله ، ثم ولي قضاة القضاة ، وهو أول من ولي قضاة القضاة من الشافعية سوى أبي السائب ، وكان محمود السيرة في القضاء ، وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة^(٥) .

(١) انظر المتنظم (١٦/١٧ - ١٧/١٦).

(٢) تاريخ بغداد (١١/٢٤٩ - ٢٥٠) المتنظم (٧/١٧ - ٨/١٨) تاريخ الإسلام (٨/١١٧) سير أعلام النبلاء (١٦/١١١) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٤٧٠) طبقات الشافعية للإسنوبي (١/٧٨ - ٧٩).

(٣) في تاريخ بغداد (١١/٢٤٩) : حبان ، وهو تصحيف ، وترجمة جد أبيه حيان بن بشر في ذكر أخبار أصحابهان (٨/٣٠١) وتاريخ بغداد (٨/٢٨٤ - ٢٨٦).

(٤) ما بين حاصلتين من (ط).

(٥) تابع ابنُ كثیر ابنَ الجوزی في متنظمه (٧/١٧ - ٨/١٨) في ذكر وفاته في هذه السنة ، والذي في مصادر ترجمته أنه توفي سنة (٣٥٧هـ) ، وهو الصحيح ، وانظر تاريخ بغداد (١١/٢٥٠).

ثم دخلت سنة ثلاثة وخمسين وثلاثمائة

فيعاشر المُحرَّم عملت الرَّافضة عن الحسين كما تقدَّم في السنة الماضية ، فاقتتل الروافض وأهل السنة في هذا اليوم قتالاً شديداً ، ونهبت الأموال .

وفيها عصى نجا غلام سيف الدولة عليه ، وذلك أنه كان في العام الماضي قد صادر أهل حَرَان ، وأخذ منهم أموالاً كثيرة . فتمَرَّد بها ، وذهب إلى بلاد أذربيجان^(١) ، فأخذ طائفة منها من يد رجل من الأعراب يقال [له^(٢)] أبو الورد ، فقتلها ، وأخذ من أمواله شيئاً كثيراً ، وقويت شوكته بسبب ذلك ، فسار إليه سيف الدولة ، فأخذه وأمر بقتله ، فقتل بين يديه ، وألقيت جثته^(٣) في الأقذار ومحل الجيف والتن .

وفيها جاء الدُّمَسْتَق إلى المصيصة في جيش كثيف ، فحاصرها ، ونقب سورها ، فدافعه أهلها ، فأحرق رستاقها وقتل من حولها خمسة عشر ألف إنسان ، وعاثوا [في الأرض^(٤)] فساداً في بلاد أذنه وطَرَسُوس ، وكرووا راجعين إلى بلادهم ، قبحهم الله .

وفيها قصد معز الدولة الموصل وجزيرة ابن عمر ، فأخذها من يد ناصر الدولة بن حمدان ، ثم سار في طلب ناصر الدولة ، فكرَّ ناصر الدولة في جيش قد هياه ، فاسترجع الملك من يد معز الدولة ، فعاد معز الدولة ، فأخذ الموصل وأقام بها ، فراسله في الصلح ، فاصطلح على أن يكون الحمل في كل سنة ، وأن يكون أبو تغلب بن ناصر الدولة ولِيَ عهد أبيه من بعده ، فأجاب معز الدولة إلى ذلك ، وكَرَّ راجعاً إلى بغداد بعدهما جرت له خطوب طويلة قد استقصاها ابن الأثير في « كامله^(٥) » وبسطها .

وفيها ظهر زَجَلُ ببلاد الدَّيْلَم ، وهو أبو عبد الله^(٦) محمد بن الحسين من أولاد الحسن بن علي ، ويعرف بابن الدَّاعِي ، فالتفَّ عليه خلق كثير ، ودعا إلى نفسه وتسمى بالمهدي ، وكان أصله من بغداد ، وانتظم له شأن بتلك البلاد ، وهرب منه ابن النَّاصِر العلوي .

وفيها قصد ملك الرُّوم وفي صحبته الدُّمَسْتَق ملك الأرمن بلاد طَرَسُوس فحاصرها مُدَّةً ، ثم غلت

(١) في الكامل (٥٥١/٨) بلاد أرمينية ، وهو الصواب .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٣) في (ح) : جيفته ، والمثبت من (ب) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٥) انظر الكامل (٥٥٣/٨ - ٥٥٤/٨) .

(٦) في (ح) و(ب) أبو عبيد الله ، والمثبت من (ط) ، والكامل (٥٥٥/٨) .

عليهم الأسعار ، وأخذ فيهم الوباء ، فمات كثير منهم ، فكرروا راجعين كما قال الله تعالى : ﴿ وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعِظِّتِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ فَوْيَّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب : ٢٥] وكان من عزمهم أنهم يستحوذون على البلاد كلها ، فرجعوا خاسئين .

وفيها كانت وقعة المجاز ببلاد صقلية ؛ وذلك أنه أقبل من الروم خلق كثير ، ومن الفرنج ما يقارب المئة ألف ، فبعث أهل صقلية إلى المعز الفاطمي يستنجدونه ، فبعث إليهم بجيوش كثيرة في الأسطول ، فكانت بين المسلمين والمشركين وقعة عظيمة صبر فيها الفريقان من أول النهار إلى العصر ، ثم قُتل أمير الروم منويل ، وفرت الروم ، وانهزموا هزيمة قبيحة ، فقتل المسلمون منهم خلقاً كثيراً ، وسقط الفرنج في وادٍ عميق ، فهلك أكثرهم ، وركب الباقيون في المراكب ، فبعث الأمير أحمد صاحب صقلية في آثارهم مراكب آخر ، فقتلوا أكثر المشركين في البحر أيضاً ، وغنم المسلمون في هذه الغزوة شيئاً كثيراً من الأموال والحيوانات والأمتدة والأسلحة ، فكان في جملة ذلك سيف مكتوب عليه : هذا سيف هندي ، زنته مئة وسبعون مثقالاً ، طالما قوتل به بين يدي رسول الله ﷺ ، فبعث في جملة تحف عظيمة إلى المعز الفاطمي إلى إفريقية .

وفيها قصدت القرامطة مدينة طبرية ليأخذوها من يد ابن الإخشيد صاحب مصر والشام ، وطلبوها من سيف الدولة أن يمدthem بحديد يخذلون منه سلاحاً ، فقلع لهم أبواب الرقة - وكانت من حديد - [صامت]^(١) [وأخذ لهم من حديد الناس]^(٢) حتى أخذ أواقي الباعة ، وأرسل بذلك كله إليهم ، حتى قالوا : اكتفينا .

وفيها طلب معز الدولة من الخليفة المطیع الله أن يأذن له في دخول دار الخلافة ليتفرق فيها ، فبعث خادمه وحاجبه معه ، فطافوا معه فيها وهو يسرع ، وخرج وقد خاف من غائلة ذلك ، وخشي أن يقتل في بعض الدهاليز ، فتصدق بعشرة آلاف شكرأ الله عزوجل على السلامة ، وازداد حباً للخليفة المطیع الله من يومئذ ، وكان في جملة ما رأى من العجائب بها صنم من نحاس على صورة امرأة حسناء جداً ، وحولها أصنام صغار ، وكان قد أتى به في زمن المقتدر ، فأقيم هناك ليتفرق عليه الجواري والنساء ، فهم معز أن يطلبه من الخليفة ، ثم ارتأى ، فترك ذلك^(٣) .

وفي ذي الحجّة من سنة ثلاثة وخمسين وثلاثمائة خرج رجل بالковفة ، فادعى أنه علوى ، وكان يتبرقع ، فسمى المبرقع ، وغلظت قضيته وبعد صيته ، وذلك في غيبة معز الدولة عن بغداد ، واستغفاله

(١) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) انظر الخبر بتفصيل في المتظم (٧/٢٠ - ٢١) .

بأمر المؤصل وناصر الدولة بن حمدان ، فلما توطأت الأمور وعاد إلى بغداد ، اختفى المبرقع ، وذهب في البلاد فلم يفتح له أمر بعد ذلك .

وممن توفي فيها من الأعيان :

بَكَارُ بْنُ أَحْمَدَ^(١) بْنُ بَكَارَ بْنِ بَنَانَ بْنِ بَكَارَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ دَرْسَوِيهِ : أَبُو عَيسَى^(٢) ، الْمَقْرِئُ .

روى الحديث عن عبد الله بن أحمد ، وعن أبي الحسن الحمامي ، وكان ثقة ، أقرأ القرآن أكثر من ستين سنة رحمه الله ، وكانت وفاته في ربيع الأول من هذه السنة وقد جاوز السبعين وقارب الثمانين^(٣) ، ودفن بمقبرة الخيزران عند قبر أبي حنيفة ، رحمه الله .

أَبُو إِسْحَاقَ الْهُجَيْمِيِّ^(٤) : ولد في سنة خمسين ومئتين ، وسمع الحديث ، فكان إذا سُئلَ أَن يَحْدُثْ يَقْسِمُ لَا يَحْدُثْ حَتَّى يَجاوزَ الْمِائَةَ . فَأَبَرَّ اللَّهُ قَسْمَهُ ، وَجَاؤَزَهَا ، فَأَسْمَعَ . وَكَانَ وَفَاتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ مِائَةٍ وَثَلَاثَ سَنِينَ ، رَحْمَةُ اللَّهِ .

ثُمَّ كَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَخَمْسَيْنٍ وَثَلَاثَمَائَةٍ

في عاشر المُحَرَّمِ عملت الشيعة المأتم على ما تقدم في الستين الأولتين ؛ غلقت الأسواق وعلقت المسوح ، وخرجت النساء سافرات ناشرات ، ينحرن ويلطمن وجوههن في الأزقة والأسواق ، وهذا تكفل لا حاجة إليه في الدين ولا في الدنيا ، ولو كان هذا أثراً محموداً لكان صدراً هذه الأمة وخيرتها أولى به ، إذ لو كان خيراً لسبقونا إليه ، وأهل السنة يقتدون ولا يتذدون .

وتسللت السنة على الروافض ، فكبسو مسجد براثا الذي هو عشن الروافض ، وقتلوا بعض من كان فيه من القومة .

وفيها في رجب منها جاء ملك الرؤوم بجيشه كثيفة إلى المصيصة ، ففتحها قسراً ، وقتلَ من أهلها خلقاً ، واستأق بقيتهم معه أسرى ، وكانوا قريباً من مئتي ألف إنسان ، فإنما الله وإنما إليه راجعون . وجاء إلى طرسوس ، فسأل أهلها منه الأمان فأمنهم ، وأمرهم بالجلاء عنها والانتقال منها ، فاتخذ الجامع اصطبلأ لخيوله ، وحرق المنبر ونقل قناديله إلى كنائس بلده ، وتنصّر بعض أهلها معه لعنه الله ، وكان أهل

(١) تاريخ بغداد (٧/١٣٤ - ١٣٥) معرفة القراء (١/٣٠٦) غاية النهاية (١/١٧٧).

(٢) في (ح) و(ب) و(ط) : ابن عيسى ، والمثبت من تاريخ بغداد (٧/١٣٤) وهو ما عليه المصادر كلها .

(٣) ولد سنة (٢٧٥هـ) ، انظر تاريخ بغداد (٧/١٣٤).

(٤) المنتظم (٧/٢٣).

طرسوس والمَصْبِيَّة قد أصابهم قبل هذا البلاء غلاءً عظيم ، ووباء شديد ، بحيث كان يموت في اليوم منهم ثلاثة نفس ، ثم دهمهم هذا الأمر الشديد ، فانتقلوا من شهادة إلى شهادة أعظم منها . وعزم ملك الروم على المقام بطرسوس ليكون أقرب إلى بلاد المسلمين ، ثم عن له ، فسار إلى القُسْطَنْطِينِيَّة وفي خدمته الْدُّمَسْتَقَّ ملك الأرمن ، لعنهم الله .

وجعل أمر تسفير الحجيج إلى نقيب الطالبيين ، وكتب له منشور بالنقابة والحجيج وهو أبو أحمد الحسن بن موسى الموسوي^(١) ، وهو والد الرضي والمرتضى .

وفيها توفيت أخت معز الدولة ، فركب الخليفة في طيارة^(٢) ، وجاء إليه فعزّاه ، فقبل معز الدولة الأرض بين يديه ، وشكر له سعيه إليه ، وصدقاته عليه .

وفي ثامن عشر ذي الحجة منها عملت الروافض عيد غدير خم على العادة الجارية التي ذكرناها^(٣) .

وفيها تغلب على أنطاكية رجل يقال له رشيق النسيمي بمساعدة رجل يقال له ابن الأهوازي : كان يضمُّن الطَّوَاحِين ، فأعطاه أمواً وأطمعه فيأخذ أنطاكية ، وأخبره أن سيف الدولة قد اشتغل بميافارقين ، وعجز عن الرجوع إلى حلب ، فتمَّ لهما ما راما منأخذ أنطاكية ، ثم ركبا في جيوش منها إلى حلب ، فجرت بينهما وبين نائب سيف الدولة حروب عظيمة ، ثم أخذ البلد ، وتحصَّن النائب بالقلعة ، فجاءت النجدة من سيف الدولة إلى حلب مع غلام له اسمه بشارة ، فانهزم رشيق ، فسقط عن فرسه ، فابتدره بعض الأعراب ، فقتله وأخذ رأسه ، ف جاء به إلى حلب ، واستقلَّ ابن الأهوازي سائراً إلى أنطاكية ، فأقام رجلاً من الرؤوم^(٤) اسمه وزير فسماه الأمير ، وأقام آخر من العلوبيين ليجعله خليفه وسماه الأستاذ . فقصدته نائب حلب وهو قرغويه ، فاقتلا قتالاً شديداً ، فهزمه ابن الأهوازي واستقرَّ بأنطاكية ، فلما عاد سيف الدولة إلى حلب لم يبيت بها إلا ليلة واحدة حتى سار إلى أنطاكية [فالتقاه ابن الأهوازي^(٥)] فاقتتلوا قتالاً عظيماً ثم انهزم الوزير وابن الأهوازي وأُسرَا ، فقتلهم سيف الدولة بن حمدان^(٦) .

وفيها ثار رجل من القرامطة اسمه مروان - كان يحفظ الطُّرقَات لسيف الدولة - بحمص ، فملكها وما حولها ، فقصدته جيش من حلب مع الأمير بدر ، فاقتتلوا معه ، فرمى بدر بسهم مسموم فأصابه ،

(١) في (ح) : الدينوري ، وهو وهم والمثبت من (ب) .

(٢) ضرب من السفن .

(٣) انظر حوادث سنة ٣٥٢ هـ .

(٤) في «الكامِل» : (٨/٥٦٢) من الدِّيلِم .

(٥) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٦) انظر الكامل (٨/٥٦١ - ٥٦٢) .

وافق أن أسر أصحابُ مروان بدرأً ، فقتله مروان بين يديه صبراً ، ومات مروان بعد أيام ، وتفرق أصحابه ، قبحهم الله .

وفيها عصى أهل سجستان أميرَهم خلف بن أحمد ، وذلك أنه حجَّ في سنة ثلاثة وخمسين ، واستخلف عليهم طاهر بن الحسين ، فطمع في الملك بعده ، واستمال أهل البلد ، فلما رجع من الحجَّ لم يسلمه البلد وعصى عليه ، فذهب إلى بخارى إلى الأمير منصور بن نوح الساماني فاستنجدَه ، فبعث معه جيشاً فاستنقذَ البلد من طاهر ، وسلمها إلى الأمير خلف بن أحمد - وقد كان خلف عالماً محباً للعلماء - فذهب طاهر ، فجمع جموعاً ، ثم جاء فحاصر خلفاً وأخذ منه البلد ، فرجع خلف إلى الأمير منصور الساماني ، فبعث معه من استرجم له البلد الثانية وسلمها إليه ، فلما استقرَّ خلف بها ، وتمكنَ فيها ؛ منع ما كان يحمله من التحف والهدايا والحمل إلى الأمير منصور ببخارى ، فبعث إليه جيشاً ، فتحصنَ خلف في حصن يقال له حصن أرك ، فنازله الجيش فيه تسع سنين^(١) لم يقدروا عليه ، وذلك لمناعة هذا الحصن وصعوبته وعمق خندقه وارتفاعه هو في نفسه ، وسيأتي ما آلت إليه أمره من بعد ذلك .

وفيها قصدت طائفة من الترك بلاد الخزر ، فاستنجدَ الخزر بأهل خوارزم فقالوا : لو أسلتم لنصرناكم . فأسلموا إلا ملكهم ، فقاتلوا معهم الترك ، فأجلوهم عنهم ، ثم أسلم الملك بعد ذلك ، والله الحمد والمنة .

ومن توفي فيها من الأعيان :

المتنبي الشاعر المشهور^(٢) ، أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد : أبو الطيب ، الجعفي ، الشاعر المعروف بالمتني .

وكان أبوه يعرف بعِيدان السقَاء - كان يستقي الماء لأهل الكوفة على بعيرٍ له ، وهو شيخٌ كبير . وعِيدان [هذا]^(٣) قال ابن ماكولا والخطيب : هو بكسر العين وبعدها ياء مثنية من تحت ، وقيل بفتح العين لا كسرها^(٤) ، فالله أعلم .

كان مولد المتنبي بالكوفة سنة ستٌّ وثلاثمائة^(٥) ، ونشأ بالشام بالبادية ، وطلب الأدب ، ففاق أهل

(١) في الكامل (٨/٥٦٤) : سبع سنين .

(٢) مصادر ترجمته أكثر من أن تحصى ، ومن أمنع الدراسات عنه ما خطَّه يراع شيخ العربية محمود محمد شاكر في كتابه «المتنبي» .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٤) انظر الإكمال (٦/٩٩) وترجمة المتنبي لابن العديم المنشورة ضمن كتاب «المتنبي» للعلامة محمود محمد شاكر (٦٠٩) وفي بعض المصادر : عيدان ، وهو تصحيف .

(٥) المشهور أنه ولد سنة (٣٠٣ هـ) .

زمانه فيه ، ولزم جناب سيف الدولة بن حمدان ، وامتدحه وحظي عنده ، ثم صار إلى مصر ، فامتدح كافور الإخشيدى ثم هجاه وهرب منه ، وورد بغداد ، فامتدح بعض أهلها ، وسمع عليه ديوانه ، وقدم الكوفة ، وامتدح بعض الأكابر وهو ابن العميد ، فوصله من جهته ثلاثون ألف دينار ، ثم سار إلى فارس فامتدح عضد الدولة بن بُويه ، فأطلق له أموالاً جزيلة تقارب مئتي ألف دِرْهم ، وقيل : بل حصل له نحو من ثلاثين ألف دينار ، ثم دَسَّ إليه من يسأله : أيما أحسن ، عطايا عضد الدولة بن بويه أو سيف الدولة بن حمدان ؟ فقال : هذه أجزل ولكن فيها تكُلف ، وتلك أقل ولكن عن طيب نفس من معطيها ؛ لأنها عن طبيعة وهذه [١] تكُلف ، فذكر ذلك لعضد الدولة فتغفظ عليه ، ودسَّ إليه طائفه من الأعراب ، فوقفوا له في أثناء الطريق وهو راجع إلى بغداد ، ويقال : إنه كان قد هجا مقدّمهم ضَبَّة الأسدي - وقد كانوا يقطعون الطريق - فلهذا أوعز إليهم عضد الدولة أن يتعرّضوا له ، فيقتلوه وأخذوا لهم ما معه من الأموال ، فاتهوا إليه وهم ستون راكباً في يوم الأربعاء وقد بقي من رمضان ثلاثة أيام ، وقيل : بل قتل في يوم الإثنين لخمسٍ بقين من رمضان ، ويقال : بل كان ذلك في شعبان ، وقد نزل عند عينٍ تحت شجرة إنجاص ، وقد وضع سفرته ليتغدّى ، ومعه ولده مُحَسَّد^(٢) وخمسة عشر غلاماً له ، فلما رأهم قال : هلموا يا وجوه العرب . فلما لم يكلّموه أحسَ بالشر ، فنهض إلى سلاحه وخيله ، فتوافقوا ساعة ، فقتل ابنه مُحَسَّد وبعض غلمانه ، وأراد هو أن ينهزم ، فقال له مولى له : أين تذهب وأنت القائل :

فاللَّيلُ والخَيْلُ والبَيْدَاءُ تَغْرِفُني والحرَبُ والضَّرْبُ والقُرْطَاسُ والقَلْمَ^(٣)

قال : ويحك قتلتني . ثم كَرَ راجعاً ، فطعن^(٤) زعيمَ القوم برمح في عنقه فقتله ، فاجتمعوا عليه فسجروه بالرَّماح حتى قتلوا ، وأخذوا جميع ما كان معه من الأموال ، وذلك بالقرب من التُّنعمانية ، وهو آب إلى بغداد ، ودفن هناك وله من العمر ثمان وأربعون سنة .

وذكر ابن عساكر أنه لما نزل في المنزلة التي كانت قبل منزلته هذه ، سأله بعض الأعراب أن يعطيهم خمسين دِرْهماً ويخررونها ، فمنعه الشَّيخُ والكِبْرُ ودعوى الشجاعة من ذلك . وقد كان المتنبي جُعْفَى النسب صليبة منهم ، وقد أدعى حين كان معبني كلب بأرض السَّماوة ؛ قريباً من حمص أنه علوى حسني ، ثم أدعى أنه نبِيٌّ ، فاتبعه جماعةٌ من جهلتهم وسفلتهم ، وزعم أنه أنزل عليه قرآنٌ فمن ذلك : والنَّجْم

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٢) في (ح) و(ب) و(ط) محسن أينما ورد ، وهو تحريف ، والمثبت من وفيات الأعيان (١/١٢٥) .

(٣) كما ورد البيت في (ح) و(ب) ، وفي «ديوانه» بشرح العكبري (٣٦٩/٣) .

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والضرب والطعن والقرطاس والقلم

(٤) في (ب) : فطعنه .

السيّار ، والفلك الدّوار ، والليل والنّهار ، إنَّ الكافر لفِي أخطار ، امض على سَنْتَكَ^(١) ، واقفُ أثَرَ من كان قبلك من المرسلين ، فإنَّ الله قامعٌ بك من أَلْحَد في دينه ، وضلَّ عن سبيله .

وهذا من خذلانه وكثرة هذئاته في قرآن ، ولو لزم قافية مدحه والهجاء لكان من أشهر الشعراء ، وأفصح الفصحاء ، ولكن أراد بجهله وقلة عقله أن يقول ما يشبه كلامَ ربِّ الأرض والسماء الذي لا يشبه شيءٍ من الأشياء لا في ذاته ولا في صفاتِه ، ولا في أفعاله وأقواله ، تعالى الله خالق الأشياء .

ولما اشتهر خبره بأرض السّماوة ، وأنه قد التَّفَّ عليه جماعةٌ من أهل الغباوة ، خرج إليه نائب حمص من جهة بني الإخشيد وهو الأمير لؤلؤ - يَبْصُنَ اللَّهُ وَجْهَهُ - فقاتلته وشَرَّدَ شملَه ، [وأسره^(٢)] وسجنه دهراً طويلاً ، فَمَرَضَ فِي السُّجْنِ ، وأشرف على التَّلَفِ ، فاستحضره واستتابه ، وكتب عليه كتاباً اعترف فيه ببطلان ما أَدَعَاه ، وأنه قد تاب من ذلك ورجع إلى دين الإسلام ، وأطلق سراحه ، فكان بعد ذلك إذا ذكر بهذا يجحده إنْ أمكنه جحده ، وإلا اعتذر منه واستحيى من ذلك ، وقد شهده بلفظة^(٣) تدلُّ على كذبه فيما كان أَدَعَاه من الإفك والبهتان ، وهي لفظة المتنبي ، الدَّالَّةُ عَلَى الْكَذَبِ ، وَاللَّهُ الْحَمْدُ .

وقد قال بعضهم يهجوه :

أَئِ فَضْلُ لِشَاعِرٍ يَطْلُبُ الْفَضْلَ
لَلَّذِي مُنْكَرٌ وَعَشِيَا
عَاشَ حِينَأَ يَبْيَعُ فِي الْكَوْفَةِ الْمَا
ءَ وَحِينَأَ يَبْيَعُ مَائَةَ الْمُحَيَا

وللمنتبي ديوان مشهور في الشعر ، فيه أشعار رائقة ومعانٍ ليست بمبسوقة ، بل مبتكرة سابقة ، وهو في الشعراء المحدثين كامرئ القيس في الشعراء المتقدمين ، وهو عندي بخط يده فيما ذكر من له خبرة بهذه الأشياء مع تقدُّم أمره .

وقد ذكر أبو الفرج بن الجوزي في « منتظميه » قطعاً رائقة استحسنها من ديوانه ، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر شيخ إقليمه وحافظ زمانه ، مما استملحه أستاذ الوعاظ الشيخ أبو الفرج بن الجوزي قول المتنبي :

عِيَاءُ بِهِ مَا مُحِبُّونَ مِنْ قَبْلِ
نَذِيرٍ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهُوَى سَهْلٌ
فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلٌ
فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهِ لَهُ فِعْلٌ
عَزِيزٌ أَسَى مِنْ دَاؤِهِ الْحَدَقُ النُّجْلُ
فَمَنْ شَاءَ فَلَيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي
جَرَى حَبْهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
وَمَنْ جَسَدِي لَمْ يَتْرُكِ السُّقْمُ شَعْرَةً

(١) في (ب) : سبilk . وامض على سنتك : أي وجهك وقصدك . اللسان (سنن) .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) .

(٣) في (ح) و(ب) بصفة ، والمثبت من (ط) .

كأنَّ رقيباً منكِ سَدَّ مسامعي
عن العَذْلِ حتى ليس يدخلُها العَذْلُ
كأنَّ سُهادَ الليل يَعْشُقُ مُقلتي
فيَنِهمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَضَلٌّ^(١)

ومن ذلك قوله :

كَشَفْتُ ثَلَاثَ ذَوَانِبَ مِنْ شَغْرِهَا
وَاسْتَقْبَلْتُ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوْجُوهِهَا
فِي لِيلَةِ فَأَرَثَ لِي الْيَوْمَ أَرْبَعاً
فَأَرَثْتُنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا^(٢)

ومن ذلك قوله :

مَانَالَّا أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ
إِذَا أَتَكَ مَذْمَتِي مِنْ ناقصِ
شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسُخْرِي بَابُ
فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ^(٣)
أَنْ يَخْسُبَ الْهِنْدِيُّ مِنْهُمْ بِأَقْلٍ^(٤)

وله :

وَمِنْ نَكِيدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرُّ أَنْ يَرِي
عَدُوَّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدٌّ^(٥)

وقوله :

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا
تَبَعَّثْتُ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامَ^(٦)

وقوله :

وَمِنْ صَاحِبِ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقْلَبْتُ
عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبًا^(٧)

وله :

خُذْ مَا ترَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ
فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلٍ^(٨)

وله في مدح بعض الملوك الذين كان يستمتع منهم العطاء :

(١) انظر القصيدة بتمامها في ديوانه بشرح العكبري (١٩١ - ١٨٠ / ٣) والأبيات ليست في مطبوع المتظم .

(٢) البيتان في « ديوانه » بشرح العكبري (٢٦٠ / ٢) .

(٣) في (ح) و(ب) : فاضل ، والمثبت من (ط) ، و« الديوان » .

(٤) ديوانه (٣/٢٥٩ - ٢٦٠) .

(٥) الديوان (١/٣٧٥) .

(٦) الديوان (٣/٣٤٥) .

(٧) الديوان (١/٥٧) .

(٨) الديوان (٣/٨١) .

تَمْضِيَ الْمَوَاكِبُ^(١) وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةُ . منها إلى الملك الميمون طائراً
قَدْ حِزْنَ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمْرٌ
فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظَافِرُهُ
حُلُوٌّ خَلَائِقُهُ شُوْسٌ حَقَائِقُهُ
تُخْصِيَ الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُخْصِيَ مَائِزَهُ^(٢)

ومنها قوله :

يَا مَنْ أَلْوَدْ بِهِ فِيمَا أُولَمَلَهُ
وَمَنْ أَعْوَدْ بِهِ مَمَّا أُحَادِرَهُ
لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظِيمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ
وَلَا يَهِنُّسُونَ عَظِيمًا أَنْتَ جَاهِرُهُ^(٣)

وقد بلغني عن شيخنا العلامة أبي العباس ابن تيمية رحمه الله أنه كان ينكر على المتنبي هذه المبالغة
ويقول : إنما يصلح هذا الجناب الله عز وجل .

وأخبرني العلامة شمس الدين بن القَيْم أنه سمع الشيخ يقول : ربما قلت هذين البيتين في السجود .

ومما أورده الحافظ أبو القاسم ابن عساكر من شعر المتنبي في ترجمته قوله :

أَبْعَيْنِ مُفْتَقِرٍ إِلَيْكَ رَأَيْتَنِي فَهَجَرْتَنِي وَقَذَفْتَنِي مِنْ حَالِقِ
لَسْتَ الْمَلْوَمَ أَنَا الْمَلْوَمُ لَأَنَّنِي أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِغَيْرِ الْخَالِقِ^(٤)

قال القاضي ابن خَلْكَان : وهذا البيتان ليسا في ديوانه ، وقد رواهما الحافظ الْكِنْدِي إليه بستد
صحيح .

ومن ذلك قوله :

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفِ مَرْوُومٍ
فَطَغِيْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ^(٥)
كَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ^(٦)

قوله :

وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبَّ رِشْوَةً قَبِيْحٌ^(٧) هَوَى يُرْجِي^(٨) عَلَيْهِ ثَوَابٌ

(١) في (ح) و(ب) و(ط) : الكواكب ، والمثبت من « الديوان » .

(٢) الديوان (١١٩/٢ - ١٢٠) .

(٣) الديوان (١٢٢/٢) .

(٤) انظر البيتين في وفيات الأعيان (١/١٢١) مع اختلاف في بعض الألفاظ .

(٥) في الديوان : صغير .

(٦) الديوان (١١٩/٤) .

(٧) في الديوان : ضعيف .

(٨) في الديوان : يبغى .

إِذَا نَلْتُ مِنْكَ الْوَدَّ فَالْمَالُ هَيْنُ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابٌ^(١)

وقد تقدّم أنه ولد بالكوفة سنة ست وثلاثين ، وأنه قتل في رمضان سنة أربعين وخمسين وثلاثين .

قال ابن خَلْكَان : وقد فارق سيفَ الدولة بن حمدان سنة ست وأربعين لما كان من ابن خالويه [إليه^(٢)] ما كان من ضربه إيه بمفتاح في وجهه فأدمه ، فصار إلى مصر ، فامتدح كافوراً الإخشيدى ، وأقام عنده أربع سنين ، وكان المتنبى يركب في جماعةٍ من مماليكه فتوهم منه كافور ، فجفاه ، فخاف منه المتنبى فهرب منه ، فأرسل في أثره فأعجزه ، فقيل لكافور : ما قيمة هذا حتى تتوهم منه ؟ فقال : هذا رجل أراد أن يكون نبياً بعد محمد ﷺ ، أفلًا يروم أن يكون ملكاً بديار مصر ؟ ثم سار المتنبى إلى عضد الدولة ، فامتدحه ، فأعطاه كثيراً ، ثم عاد من عنده ، فعرض له فاتك بن أبي الجهل الأسيدي ، فقتله وابنه محسّد وغلامه مفلح يوم الأربعاء لست بقين وقيل : لليلتين بقيتا من رمضان ، وقيل : يوم الإثنين لثمان ، وقيل : لخمس بقين منه ، وذلك بسوان بغداد ، وقد رثاه الشعراء ، وقد شرح ديوانه العلماء بالشعر نحو من ستين شرحاً بين وجيز ويسير^(٣) .

وممن توفي في هذه السنة من الأعيان أيضاً :

أبو حاتم البُشْتَي^(٤) ابن حِبَّان : صاحب «الصحيح» .

محمد بن حِبَّان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبُد ، أبو حاتم ، البُشْتَي صاحب «الأنواع والتقاسيم» ، وأحد الحفاظ الكبار المصنفين للمجتهدين .

رحل إلى البلدان ، وسمع الكثير من المشائخ ، ثم ولي قضاء بلده ، ومات بها في هذه السنة . وقد حاول بعضهم الكلام [عليه^(٥)] من جهة معتقده ونسبة إلى أنّ النبوة مكتسبة ، وهي نزعة فلسفية ، والله أعلم بصحتها عنه ، وقد ذكرته في «طبقات الشافعية» .

(١) الديوان (١٩٩ - ٢٠٠) .

(٢) ما بين حاصرين من (ط) و(ب) .

(٣) انظر وفيات الأعيان (١٢٢ - ١٢٣) .

(٤) الأنساب (٢٠٩ - ٢١٠) معجم البلدان (١/٤١٥ - ٤١٩) اللباب (١/٤١٩ - ٤٢٢) إباه الرواة (٢/١٢٢) سير أعلام النبلاء (٩٢/١٦ - ٩٢/١٠٤) تذكرة الحفاظ (٣/٩٢٤ - ٩٢٠) العبر (٢/٣٥٧) ميزان الاعتدال (٣٠٠/٢ - ٥٠٦/٣) الراوي بالوفيات (٢/٣١٧ - ٣١٨) مرآة الجنان (٢/٣٥٧) طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٣١ - ١٣٥) طبقات الشافعية للإسنيوي (١/٤١٨ - ٤١٩) لسان الميزان (٥/١١٢ - ١١٥) النجوم الزاهرة (٣/٣٤٢ - ٣٤٣) طبقات الحفاظ (٣٧٤ - ٣٧٥) شذرات الذهب (٣/١٦) الرسالة المستطرفة (٣٠ - ٣١) .

(٥) ما بين حاصرين من (ط) و(ب) .

محمد بن الحسن^(١) بن يعقوب^(٢) بن الحسن بن الحسين بن مقْسِم: أبو بكر بن مِقْسِم العطّار المقرئ. ولد سنة خمس وستين ومئتين ، وسمع الكثير ، وروى عنه الدّارُقطني وغيره ، وكان من أعرف النّاس بالقراءات ، ولم يكتب في التحو على طريقة الكوفيين ، سماه «كتاب الأنوار» .

قال ابن الجوزي : ما رأيْتُ مثله ، ولوه تصانيف أُخْرَ ، ولكن تكلّم النّاسُ فيه بسبب تفْرِده بقراءاتٍ لا تجوز عند الجميع ، وكان يذهب إلى أن كل ما لا يخالف الرَّسْم ويُسْوَغ من حيث المعنى واللفظ يصح القراءة بها كقوله تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَيْنَاهُمْ مِنْهُ حَلَصُوا بِهِجَائِهِ﴾ [يوسف : ٨] أي يتناجون . قال : لو قرئ «نجباء» من النّجابة لكان قوياً . وقد أذْعَنَ عليه ، وكتب عليه مكتوب أنه قد رجع عن مثل ذلك ، ومع هذا لم ينته عما كان يذهب إليه حتى مات ، قاله ابن الجوزي^(٣) .

محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه^(٤) بن موسى : أبو بكر ، الشافعي .

ولد بِجَبَلٍ^(٥) سنة ستين ومئتين ، وسمع الكثير ، وسكن بغداد ، وكان ثقة ثبتاً كثير الرواية ، سمع منه الدّارُقطني وغيره من الحفاظ ، وكان يحدّث بفضائل الصحابة - حين منعت الدّينلِم من ذلك - جهراً في الجامع بمدينة المنصور مخالفة لهم ، وكذلك في مسجده بباب الشّام ، وتوفي في هذه السنة عن أربع وتسعين سنة ، رحمه الله .

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة

في عاشر المحرّم عملت الروافض ببغداد بدعتهم الشّناع ، وفتنتهم الصّلعاً .
وفيه أخذت القرامطة الهجريون عُمان .

وفيها قصدت الرّؤوم أمد ، فحاصروها فلم يقدروا عليها ، ولكن قتلوا من أهلها ثلاثة ، وأسروا منهم أربعين ، ثم ساروا إلى نصبيين وفيها سيف الدولة ، فهم بالهرب مع العرب ، ثم تأخر مجيء الرّؤوم ، فثبت مكانه وقد كادوا يزيلون أركانه .

(١) في (ح) الحسين ، وهو تصحيف ، والمثبت من (ب) .

(٢) المتنظم (٣١/٧) .

(٣) المتنظم (٣١/٧) وانظر معجم البلدان (١٨/١٥٠) .

(٤) تاريخ بغداد (٤٥٦/٥ - ٤٥٨) الأنساب (٢٥٥/٧ - ٢٥٦/٧) المتنظم (٣٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٣٩ - ٤٣) تذكرة

الحافظ (٣٠١/٢ - ٨٨١) العبر (٢/٣٠١) الوافي بالوفيات (٣٤٧/٣) مرآة الجنان (٢/٣٥٧ - ٣٥٨) النجوم الزاهرة

(٣٤٣/٣) طبقات الحفاظ (٣٦٠) شذرات الذهب (٣/١٦) .

(٥) بليدة قرب واسط على الجانب الشرقي من دجلة ، انظر معجم البلدان (٢/١٠٣) .

وفيها وردت طائفة من جيش خراسان - في بضعة عشر ألفاً - يُظهرون أنهم يريدون غزو الروم ، فأكرمهم ركن الدولة بن بويع وأمنوا إليهم ، فنهضوا إليهم ليأخذوا الدينَم على غرَّة ، فقاتلهم ركن الدولة فظفر بهم ، لأن البغي مصرعه ، وهرب أكثرهم .

وفيها خرج معز الدولة من بغداد إلى واسط لقتال عمران بن شاهين حتى تفاقم الحال بأمره ، واشتهر في تلك النواحي صيت ذكره ، فقوى المرض بمعز الدولة ، فاستتاب على الحرب ، ورجع إلى بغداد ، فكانت وفاته في السنة الآتية كما سند ذكره إن شاء الله تعالى .

وفيها قوي أمر أبي عبد الله الداعي ببلاد الدينَم وأظهر النُّسُك والعبادة ، ولبس الصوف ، وكتب إلى الآفاق حتى إلى بغداد يدعو إلى الجهاد .

وفيها تم الفداء بين سيف الدولة وبين الروم ، فاستنقذ منهم أسرى كثيرة ، منهم ابن عمه أبو فراس بن سعيد بن حمدان ، وأبو الهيثم بن حصن القاضي ، وذلك في رجب منها .
وفي جُمادى الآخرة نودي برفع المواريث الحشرية^(١) وأن تردد إلى ذوي الأرحام .

وفيها ابتدأ معز الدولة بن بويع في بناء مارستان ، وأرصل له أوقافاً جزيلة .

وفيها قطعت بنو سليم السابلة^(٢) على الحجيج من أهل الشَّام ومصر والمغرب ، وأخذوا منهم عشرين ألف بعير بأحمالها ، وكان عليها من الأموال والأمتدة ما لا يقُوم كثرة ، وكان لرجل يقال له ابن الخطيمي قاضي طرسوس مئة ألف دينار وعشرون ألف دينار عيناً ، وذلك أنه أراد التحول من بلاد الشَّام إلى العراق بعد الحج ، وكذلك وقع لكثير من الناس ، وحين أخذت الجمال تركوه على برد الديار لا شيء لهم ، فقلَّ منهم من سليم وما أكثر من عطب ، فإذا الله وإنما إليه راجعون .
وحجَّ بالناس في هذه السنة الشريف أبو أحمد نقيب الطالبيين من ناحية العراق .

ومن توفى فيها من الأعيان :

الحسين^(٣) بن داود^(٤) بن علي [بن عيسى^(٥)] بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، أبو عبد الله ، العلوى الحسني .

(١) الحشرى هو الميت الذي خلف مالاً ، وليس له وارث خاص بقرابة أو نكاح أو ولاء أو له وارث ذو فرض ، ولكنه لا يستفرق جميع ماله الذي خلفه ولا عاصب فهذا كان ماله يعود لبيت المال على ما هو مقرر في المذهب الشافعى ، أما الحنابلة فكانوا يورثون ذوي الأرحام . انظر « صبح الأعشى » : ٤٦٠ / ٣ .

(٢) السابلة : الطريق المسلوك . معجم متن اللغة (٣ / ١٠٠) .

(٣) في (ح) و(ب) و(ط) : الحسن ، والمثبت من تاريخ بغداد (٤٥ / ٨) والمنتظم (٣٤ / ٧) ، وتاريخ الإسلام (٨١ / ٨) .

(٤) تاريخ بغداد (٤٥ / ٨) والمنتظم (٣٤ / ٧) . تاريخ الإسلام (٨١ / ٨) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) و(ب) .

قال الحاكم أبو عبد الله اليسابوري : كان شيخ آل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عصره بخراسان ، وسيد العلوية في زمانه ، وكان [من] أكثر الناس صلاة وصدقة ومحبة للصحاباة ، صحبته مدة فما سمعته ذكر عثمان إلا قال : الشهيد ، ويکى ، وما سمعته ذكر عائشة إلا قال : الصديقة بنت الصديق ، حبیبة حبیب الله . ويکى . وقد سمع الحديث من ابن خزيمة وطبقته ، وكان آباءه بخراسان وفي سائر بلدانهم [سادات ^١] نجباء حيث كانوا :

منَ الْبَيْتِ الرَّسُولِ^(٢) اللَّهُ مِنْهُمْ^(٣) لَهُمْ دَانَتِ رِقَابُ بَنِي مَعَدٍ

محمد بن الحسين بن علي بن الحسن^(٤) بن يحيى بن حسان بن الوضاح ، أبو عبد الله ، الأنباري ، الشاعر المعروف بالوضاحي .

كان يذكر أنه سمع الحديث من المحاملي ، [وابن مخلد ^(٥) وأبي روق . روی عنه الحاکم أبو عبد الله شيئاً من شعره ، وكان أشعر من في وقته ، ومن شعره ^(٦) :

سَقَى اللَّهُ بَابَ الْكَرْنِخِ رَبِيعًا وَمِنْزَلًا
وَمِنْ حَلَّهُ صَوْبَ السَّحَابِ الْمُجَلْجِلِ^(٧)
فَلَوْ أَنَّ بَاكِيَ دِمْنَةَ الدَّارِ بِاللَّوِي
وَجَارَتِهَا أُمَّ الرَّبَابِ بِمَأْسِلِ
رَأَى عَرَصَاتِ الْكَرْنِخِ أَوْ حَلَّ أَرْضَهَا
لَامْسَكَ عَنْ ذِكْرِ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

أبو بكر بن الجعابي^(٨) محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء بن سبرة بن سيار ، أبو بكر بن الجعابي ، قاضي المؤصل .

ولد في صفر سنة أربع وثمانين ومئتين . سمع الكثير ، وتخرج بأبي العباس بن عقدة ، وأخذ عنه

(١) ما بين حاصلتين من « المتنظم » ٧/٣٤ .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و (ط) .

(٣) في (ط) : من آل بيت رسول الله منهم ، ولا يستقيم الوزن به . و « آل » من « الرسول » اسم موصول بمعنى الذي .

(٤) بيتمة الدهر (٤/٣٨٢) تاريخ بغداد (٢٤١ - ٢٤٢) المتنظم (٧/٣٥ - ٣٦) الكامل لابن الأثير (٨/٥٧٤) اللباب

(٣٦٩ / ٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٧١) الوافي بالوفيات (٣/٥) النجوم الزاهرة (٤/١٣) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) و (ب) .

(٦) يعارض الوضاحي في هذه القصيدة معلقة امرئ القيس .

(٧) المجلجل من السحاب الذي فيه صوت الرعد . اللسان (جل) .

(٨) ذكر أخبار الأصحاب (٢/٢٨٧) رجال النجاشي (٢٨١) الفهرست للطوسي (١٥١) تاريخ بغداد (٣/٢٦ - ٢٦/٣) تذكرة

الأنساب (٣/٣٦ - ٢٦٣) المتنظم (٧/٣٨) اللباب (١/٢٣٩) سير أعلام النبلاء (١٦/٨٨ - ٩٢) تذكرة

الحفظ (٣/٩٢٥ - ٩٢٩) العبر (٢/٣٠٢) المعني في الضعفاء (٢/٦٢٠) ميزان الاعتadal (٣/٦٧٠ - ٦٧١) الوافي

بالوفيات (٤/٢٤٠ - ٢٤١) لسان الميزان (٥/٣٢٢ - ٣٤٢) النجوم الزاهرة (٤/١٢) طبقات الحفاظ (٣٧٦ - ٣٧٥) شذرارات الذهب (٣/١٧) أعيان الشيعة (١٠/٢٨ - ٣٠) .

علم الحديث وشيناً من التشيع أيضاً ، وكان حافظاً مكثراً مطيقاً ، يقال : إنه كان يحفظ أربعين ألف حديث بأسانيدها ومتونها ، ويذكر بستمائة ألف حديث ، ويحفظ من المراسيل والمقاطع العبريات قريباً من ذلك ، ويحفظ أسماء الرجال وجرحهم وتعديلهم ، وأوقات وفياتهم ومذاهبهم ، حتى تقدّم على أهل زمانه ، وفاق على سائر أقرانه . وكان يجلس للإماء فيزدحم الناس عند منزله ، وإنما كان يملأ من حفظه إسناد الحديث ومتنه محراً جيداً صحيحاً ، وقد نسب إلى التشيع كأستاذه ابن عقدة ، وكان يسكن بباب البصرة عندهم ، وقد سئل الدارقطني عنه ، فقال : خلط . وقال أبو بكر البرقاني : كان صاحب غرائب ، ومذهبة معروفة في التشيع ، وقد حكي عنه قلة دين وشرب خمر ، فالله أعلم . ولما احتضر أوصى أن تحرق كتبه فحرقت ، وحرق معها كثيرون من الناس كانت عنده ، فليس ما عمل ، وحين أخرج بجنازته كانت سُكينة - نائحة الرافضة - تنوح عليه في جنازته .

ترجمة الدُّمَسْتَقَ^(١) ملك الأرمن ، واسميه النقفور

الذي توفي سنة ثنتين [وقيل : خمس]^(٢) ، وقيل : ست وخمسين وثلاثمائة .

كان هذا الملعون من أغلف الملوك قليلاً ، وأشدّهم كفراً ، وأقواهم بأساً ، وأحدّهم شوكةً ، وأكثرهم قتالاً للمسلمين في زمانه ، استحوذ في أيامه - لعنه الله - على كثيرٍ من السواحل أو أكثرها ، وانتزعها من أيدي المسلمين قسراً ، واستمرت في يده قهراً ، وأضيفت إلى مملكة الروم قدرًا ؛ وذلك لتقصير أهل ذلك الزمان ، وظهور البدع الشنيعة فيهم وكثرة العصيان .

وقد ورد حلب في مئتي ألف مقاتل بعثة في سنة إحدى وخمسين ، وجال فيه جولة ، ففرّ من بين يديه صاحبها سيف الدولة ، ففتحها اللعين عنوةً ، وقتل من أهلها من الرجال والنساء ما لا يعلمه إلا الله ، وخرب دار سيف الدولة التي كانت ظاهر حلب ، وأخذ أموالها وحواصيلها وعددها ، وبدد شملها^(٣) ، وفرق عددها ، واستفحى جداً أمر الملعون ، فإنما الله وإنما إليه راجعون ، وبالغ في الاجتهد في قتال الإسلام وأهله ، وجّد في التشيير ، فالحكم لله العلي الكبير .

وقد كان - لعنه الله - لا يدخل بلدة إلا قتل المقاتلة وبقيه الرجال ، وسيى النساء والأطفال ، وجعل جامعها اصطبلًا لخيوله ، وكسر منبرها ، وأسكنت مؤذنها بخيله ورجله وطبله ، ولم يزل ذلك من دأبه ودينه حتى سلط الله عليه زوجته ، فقتلت بجواريها في وسط مسكنه ، وأراح الله منه الإسلام وأهله ،

(١) الضبيط من صبح الأعشى (٣٥٨/٥) .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) في (ح) : وفرق ، والمثبت من (ب) .

وأزاح عنهم قَتَامَ ذَلِكَ الْغَمَامَ ، وَمَزَّقَ شَمْلَهُ ، فَلَلَّهُ النِّعْمَةُ وَالْإِفْضَالُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

وأتفق في سنة وفاته موتُ صاحبِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ ، فَتَكَامَلَتِ الْمُسَرَّاتُ وَحَصَلَتِ الْأَمْنِيَّةُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنَعْمَتِهِ تَمَّ الصَّالِحَاتُ وَتَذَهَّبُ السَّيِّئَاتُ ، وَبِرَحْمَتِهِ تَغْفِرُ الزَّلَّاتُ .

والمقصود أن هذا اللعين - أعني النَّقْفُورَ الْمُلْقَبُ بِالْدَّمَسْتَقْ مَلِكُ الْأَرْمَنْ - كان قد أرسَلَ قصيدةً إلى الخليفة المطیع لله ، نظمها له بعض كُتَّابِهِ مِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ خَذَلَهُ وَأَذْلَّهُ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشاوةً ، وَصَرَفَهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَصْلَهُ . يَفْتَخِرُ فِيهَا لِهَذَا الْلَّعِينِ ، وَيَتَعَرَّضُ لِسَبِّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَيَتَوَعَّدُ فِيهَا أَهْلَ حَوزَةِ الْإِسْلَامِ بِأَنَّهُ سَيَمْلِكُهُ كُلَّهَا حَتَّى الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، عَمَّا قَرِيبٌ مِنَ الْأَعْوَامِ ، وَهُوَ أَقْلَى وَأَذْلَى وَأَخْسَى وَأَضَلُّ مِنَ الْأَنْعَامِ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ يَتَصَرَّ لِدِينِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنُ الْبَتُولِ . وَرِيمًا تَعَرَّضَ فِيهَا بِجَنَابِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ مِنْ رِبِّ التَّحْيَةِ وَالْإِكْرَامِ ، وَدَوْمَ الصَّلَاةِ مُدِيَ الْأَيَّامِ .

وَلَمْ يَلْغِيْنِيْ عنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ أَنَّهُ رَدَّ عَلَيْهِ جَوابَهُ^(١) ، وَرِيمًا أَنَّهَا لَمْ تَشْهُرْ ، أَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّهُ أَقْلَى مِنْ أَنْ يَرْدُوا خَطَابَهُ ، لَأَنَّهُ كَالْمَعَانِدِ الْجَاهِدِ ، وَنَفْسُ نَاظِمَهَا تَدْلُّ عَلَى أَنَّهُ شَيْطَانٌ مَارِدٌ ، وَقَدْ اتَّخَى لِلْجَوَابِ عَنْهَا فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدُ بْنُ حَزْمَ الظَّاهِرِيِّ ، فَأَفَادَ وَأَجَادَ ، وَأَجَابَ عَنْ كُلِّ فَصْلٍ بِاطَّلِيْ بالصَّوَابِ وَالسَّدَادِ ، فَلَلَّهُ بِالرَّحْمَةِ ثَرَاهُ ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مُنْقَلِبَهُ وَمُثَوَّاهُ^(٢) .

وَهَا أَنَا أَذْكُرُ الْقَصِيدَةَ الْأَرْمَنِيَّةَ الْمُلْعُونَةَ الْمَخْذُولَةَ ، وَأَتَبَعَهَا بِالْفَرِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُنْصُورَةِ الْمِيمُونَةِ .

قَالَ الْمُرْتَدُ الْكَافِرُ الْأَرْمَنِيُّ عَلَى لِسَانِ مَلْكِهِ لِعْنَاهُمَا اللَّهُ وَأَهْلِ مِلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ أَكْتَعَيْنَ أَبْصَعِينَ ، أَمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ . وَمِنْ خَطَّ ابْنِ عَسَكِرٍ نَقْلَتْهَا ، وَقَدْ كَتَبُوهَا مِنْ كِتَابٍ « صِلَةُ الْأَصْلَةِ » لِلْفَرَغَانِيِّ^(٣) :

إِلَى خَلَفِ الْأَمْلَاكِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَمَنْ يُرْتَجِي لِلْمُعْضَلَاتِ الْعَظَائِمِ
بِلِيْ فَعْدَكَ الْوَهْنُ عَنْ فَعْلِ حَازِمٍ
فَإِنِّي عَمَّا هَمَّنِي غَيْرُ نَائِمٍ
مِنَ الْمَلِكِ الطَّهُورِ الْمَسِيحيِّ مَالُكٍ^(٤)
إِلَى الْمَلِكِ الْفَضْلِ الْمُطْبِعِ أَخِي الْعُلَا
أَمَا سَمِعْتُ أُذْنَاكَ مَا أَنَا صَانِعٌ
فَإِنْ تَكُ عَمَّا قَدْ تَقْلَدَتْ نَائِمًا

(١) رد عليه الإمام محمد بن علي بن إسماعيل القفال المتوفى سنة (٣٦٥هـ) ، وقد أورد قصيده السبكي في طبقات الشافعية (٢١٣ - ٢٠٩هـ) كما أورد السبكي قصيدة ابن حزم . وقد نشر الدكتور صلاح الدين المنجد القصائد الثلاثة في كتاب صغير نشره سنة (١٩٨٢م) في بيروت .

(٢) القصيدتان ليستا في (ب) .

(٣) لعبد الله بن أحمد الفرغاني ، المتوفى سنة (٣١٢هـ) كتاب في التاريخ هو ذيل لتاريخ الطبرى ، ثم ألف بعده ابنه أحمد المتوفى سنة (٣٩٨هـ) تاریخاً وصل به تاريخ أبيه ، انظر معجم الأدباء (٤٤/١٨ ، ١٠٥/٣) وسیر أعلام البلاء (١٢٢/١٦ - ١٣٣) .

(٤) المالك والمالكة : الرسالة ، انظر اللسان (ألك) .

وَضَعِفْكُمْ إِلَّا رُسُومُ الْمَعَالِمِ
بِفَتِيَانِ صِدْقِ كَالْلَّيُوثِ الضَّرَاغِمِ
وَيَلْقَعُ مِنْهَا قَضْمُهَا بِالشَّكَائِمِ
إِلَى جُنْدِ فَسَرِئِنِكُمْ فَالْعَوَاصِمِ
وَفِي الْبَخْرِ أَصْعَافُ الْفَتوْحِ التَّوَاجِمِ
وَكَيْسُومُ بَعْدِ الْجَعْفَرِيِّ^(١) الْمَعَالِمِ
فَصَارُوا لَنَا مِنْ بَيْنِ عَبْدٍ وَخَادِمٍ
لِمَثْذِنَةٍ تَعْلُو عَلَى كُلِّ قَائِمٍ^(٢)
بِمَنْدِيلِ مَوْلَى جَلَّ عَنْ وَضْفِ آدَمِيِّ
بِيَضِّنِ غَدْوَنَاهَا بِضَرْبِ الْجَمَاجِمِ
صَبَخْنَاهُمْ بِالْخَيْلِ مِثْلِ الْمَلَاجِمِ^(٥)
عَلَى ظَهْرِ بَخْرِ مُزْبِدِ مُتَلَاطِمِ
ذَوَاتِ الشُّعُورِ الْمُسْبَلَاتِ الْفَوَاحِمِ
نَعْمٌ وَأَبَدْنَا كُلَّ طَاغٍ وَظَالِمٍ
وَهَدَمْ مِنْهَا سُورَهَا كُلُّ هَادِمٍ
وَصَبِيَانَهُمْ مِثْلُ الْمَمَالِكِ خَادِمٍ^(٦)
وَنَاصِرُهُمَا مِنَا عَلَى رَغْمِ رَاغِمٍ
أَذْقَنَا لِمَنْ فِيهَا كَحْرَ الْحَلَاقِمِ
مَنْعَمَةُ الْأَطْرَافِ رَيَا الْمَعَاصِمِ
بَغِيرِ مُهُورٍ لَا وَلَا حُكْمٌ حَاكِمٍ

ثَغُورُكُمْ لَمْ يَقَ فيَهَا لَوَهْنَكُمْ
فَتَخْنَا الثُّغُورَ الْأَرْمَنِيَّةَ كُلَّهَا
وَنَحْنُ جَلَبْنَا الْخَيْلَ تَعْلُكُ لُجَمَهَا
إِلَى كُلِّ ثَغْرِ بِالْجَزِيرَةِ آهَلِيِّ
مَلَطِيَّةَ مَعَ شَمِيسَاتِ مَنْ بَعْدِ كَرْكَرِ
وَبِالْحَدَّتِ الْحَمَراءِ جَالَتِ عَسَاكِريِّ
وَكُمْ قَدْ أَدَلَنَا مِنْ أَعْزَّ أَهْلِهَا
وَسَدَ سَرُوجٌ إِذْ خَرَبْنَا بِجَمِعْنَا
وَأَهْلُ الرَّهَّا لَذَا بَنَا وَتَحْرَمْوَا
وَصَبَحَ رَأْسَ الْعَيْنِ مَنَا بَطَارِقُ^(٣)
وَدَارَا وَمَيَّاسَفَارِقِينَ وَأَزَّنَا^(٤)
وَأَفْرِيَطَشِّيْ جُرَرْتُ إِلَيْهَا مَرَاكِبِيِّ
فَحَرَزْتُهُمْ أَسْرَى وَسَيَقْتُ نَسَاؤُهُمْ
هَنَاكَ فَتَخْنَا عَيْنَ رَزَبَةَ عَنْوَةَ
إِلَى حَلَبِّ حَتَى اسْتَبَحْنَا حَرِيمَهَا
أَخْذَنَا النَّسَاءَ ثُمَّ الْبَنَاتِ نَسْوَهُمْ
وَقَدْ فَرَّ عَنْهَا سِيفُ دَوْلَةِ دِينَكُمْ
وَمِلْنَا عَلَى طَرْسُوسَ مِيلَةِ هَائِلِ
فَكِمْ ذَاتِ عَزَّ حُرَّةَ عَلَوَيَّةَ
سَبَّيْنَا فَسُقْنَا خَاضِعَاتِ حَوَاسِرَا

(١) الجعفري قصر بناء المتكفل قرب سامراء ، بموضع يسمى الماحوزة . انظر معجم البلدان (٢/١٤٣) .

(٢) هكذا ورد البيت في (ح) ، وفي (ط) :

وَسَدَ سَرُوجٌ إِذْ خَرَبْنَا بِجَمِعْنَا لَنَارَبَةَ تَعْلُو عَلَى كُلِّ قَائِمٍ

(٣) بطريق جمع ، مفردها بطريق : وهو القائد من قواد الروم ، تحت يده عشرة آلاف رجل . « القاموس » (بطرق) .

(٤) أرزن مدينة نواحي أرمينية قرب خلاط . انظر معجم البلدان (١/١٥٠) وقد تحرفت في مطبوع طبقات الشافعية إلى « وأردننا » وعلق عليها محققاً ، فقالا : والأردن كورة واسعة منها الغور وطبرية وصدر . فأبعدا ، لأن الأماكن التي تذكر في هذه الأبيات هي في شمالي بلاد الشام ، وهذه في جنوبيها .

(٥) كذا في (ح) ، وفي « طبقات الشافعية » : الضراغم .

(٦) هذا البيت ليس في (ح) وطبقات الشافعية ، والمثبت من (ط) .

يَصْبُثُ دَمًا بَيْنَ اللَّهَا وَاللَّهَازِمِ^(١)
 وَسُقْنَاهُمْ قَسْرًا كَسَوْقِ البَهَائِمِ
 مُدَوْخَةً تَحْتَ الْعَجَاجِ السَّوَاهِمِ
 مِنَ الْأَنْسِ وَحْشًا بَعْدَ يَبْضُنِ نَوَاعِمِ
 وَأَبْتَعَةً فِي الرَّبْعِ نَوْعُ الْحَمَائِمِ
 سَافَتْهُمْ يَوْمًا بِهَتْكِ الْمَحَارِمِ
 سَأْرِجُعُ فِيهَا مُلْكَنَا تَحْتَ خَاتَمِي
 وَأَحْذَ أَمْوَالًا بَهَا لِبَهَائِمِي
 بِمُشْطِ وَمِقْرَاضِ وَقَصَّ مَحَاجِمِ
 أَتَتْكُمْ جِيُوشُ الرُّؤُومِ مِثْلَ الْغَمَائِمِ
 مِنَ الْمَلِكِ الصَّادِي بَقْتِ الْمَسَالِمِ
 جَزِيرَةً آبَائِي وَمُلْكَ الْأَقَادِيمِ
 وَتَكْرِيَتِهَا مَعْ مَارِدِينِ الْعَوَاصِمِ^(٢)
 وَأَغْنَمُ أَمْوَالًا بَهَا لِكَتَائِمِ^(٤)
 فَكُلُّكُمْ مَسْتَضْعِفٌ غَيْرُ رَائِمِ
 فَصِرْتُمْ عِيَدًا لِلْعَبِيدِ الدَّيَالِمِ
 إِلَى أَرْضِ صَنْعَاءِ وَأَرْضِ التَّهَائِمِ
 وَخَلُوا بِلَادَ الرُّؤُومِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ
 إِلَى بَابِ طَاقِ حِيثُ دَارُ الْقُمَاقِمِ
 وَأَسْبَيَ ذَرَارِيَّهَا عَلَى رَغْمِ رَاغِمِ
 وَأُقْتَلُ مَنْ فِيهَا بِسِيفِ التَّقَائِمِ
 لِإِحْرَازِ دِيَاجِ وَخَرَّ السَّوَاسِمِ
 وَأَسْبَيَ ذَرَارِيَّهَا كَفْعَلِ الْأَقَادِيمِ

وَكُمْ مِنْ قَتِيلٍ قَدْ تَرَكْنَا مُجْنَدًا
 وَكُمْ وَقْعَةٌ فِي الدَّرْبِ أَفْتَ كُمَاتُكُمْ
 وَمِنْنَا عَلَى أَرْتَاجِكُمْ وَحْرِيمُهَا
 فَأَهْوَتُ أَعْالِيَهَا وَبُدَّلَ رَسْمُهَا
 إِذَا صَاحَ فِيهَا الْبُؤُومُ جَاوِبَةُ الصَّدِيِّ
 وَأَنْطَاكُ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيَّ وَإِنِّي
 وَمَسْكُنُ آبَائِي دِمَشْقُ فَإِنِّي
 وَمِضْرُ سَافَتْهُمَا^(٣) بِسِيفِيَّ عَنْوَةَ
 وَأَجْزِيَ كَافُورًا بِمَا يَسْتَحِقُهُ
 أَلَا شَمَرُوا يَا أَهْلَ حَرَانَ شَمَرُوا
 فَإِنْ تَهْرُبُوا تَنْجُوا كِرَاماً وَتَسْلِمُوا
 هَنَاكَ نَصِيبَنَ وَمَوْصِلَهَا إِلَى
 سَافَتْهُ سَامِرًا وَكُوئِنِي وَعُكْبَرَا
 وَأَقْتَلُ أَهْلِهَا الرَّجَالَ بِأَسْرِهِمْ
 أَلَا شَمَرُوا يَا أَهْلَ بَغْدَادَ وَيَلَكُمْ
 رَضِيَّتِمْ بِحُكْمِ الدَّيَلِمِيِّ خَلِيفَةَ
 وَيَا قَاطِنِي الرَّمَلَاتِ وَيَلَكُمْ ارْجَعُوا
 وَعُودُوا إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ أَذْلَةَ
 سَالْقَيِّ جِيُوشِي نَحْوِ بَغْدَادَ سَائِرًا
 وَأَخْرِقُ أَعْلَاهَا وَأَهْدَمُ سُورَهَا
 وَأَحْرَزُ أَمْوَالًا بَهَا وَأَسْرَةَ
 وَأَسْرِي بِجِيشِي نَحْوِ أَهْوَازَ مُسْرَعاً
 وَأَشْعِلُهَا نَهْبَا وَأَخْرَبَ^(٥) قَصُورَهَا

(١) اللها : اللحمة المشرفة على الحلق ، واللهازم : جمع لهزمه وهي لهzmanan ناتنان تحت الأذنين . القاموس (لها ، ولهم) .

(٢) ضبطناها هكذا ليزن البيت .

(٣) في (ح) : مع جبل والنظام ! والمثبت من (ط) .

(٤) في (ط) : وحران .

(٥) في (ط) : وأهدم ، وضبطناها هكذا ليزن البيت .

خُرَاسَانُ قَصْرِي وَالْجِيُوشُ بِحَارِمٍ
وَفَرْغَانَةُ مَعْ مَرْزُوهَا وَالْمَخَارِمِ
وَأُورَدُهَا يَوْمًا كَيْوَمِ السَّمَائِمِ
وَكَابُلُهَا النَّائِي وَمَلْكُ الْأَعْاجِمِ
إِلَى قِيَوَانَ الْأَرْضِ عُزْبُ الْكَتَائِمِ^(١)
لَهَا بَخْرُ عَاجِ رَائِعٌ مَتَلَوْمٍ
بِمَا كَانَ يَوْمًا جَدْنَا ذُو الْعَزَائِمِ
أَجْرُ جِيُوشَا كَاللَّيَالِي السَّوَاجِمِ
أَقِيمُ بِهَا لِلْحَقِّ كَرْسِيَّ عَالَمِ
وَسَرَّوْتُهَا مِنْ مَذْحِجٍ وَقَحَاطِمٍ
وَصَنَعَاهَا مَعْ صَعْدَةَ وَالْعَائِمِ
إِلَى هُجَرِ أَحْسَائِهَا وَالْتَّهَائِمِ^(٢)
خَلَاءَ مِنَ الْأَهْلِينَ أَرْضَ نَعَائِمِ
وَمَا جَمَعَ الْقِرْمَاطُ يَوْمَ مَحَارِمٍ
بَعْزٌ مَكِينٌ ثَابِتٌ الْأَصْلِ قَائِمٍ
مَلُوكُ بْنِي حَوَّا بِحَمْلِ الدَّرَاهِمِ^(٣)
لَكُلٌّ نَقِيَّ الدِّينِ أَغْلَفَ نَاعِمٍ
وَأَغْلَتُمُ بِالْمُنْكَرَاتِ الْعَظَائِمِ
كَبِيعٌ ابْنُ يَعْقُوبٍ يَبْخُسُ الدَّرَاهِمِ
وَبِالْبَرْزَ وَالْبَرْطِيلِ مَعْ كُلَّ قَائِمٍ
وَأَنْشَرُ دِينَ الصَّلْبِ نَشَرَ الْغَمَائِمِ
فَفَازَ الْذِي وَالْأُهُومُ يَوْمَ الْخَصَائِمِ
فَصَارَ رُفَاتًا بَيْنَ تَلَكَ الرَّمَائِمِ

وَمِنْهَا إِلَى شِيرَازَ وَالرَّئِيْ فَاعْلَمُوا
إِلَى شَاسِ بَلْخَ بَعْدُهَا وَخَوَاتِهَا
فَسَابُورَ أَخْرِبِهَا^(٤) وَاهْدُمُ حِضْنَهَا
وَكَرْمَانَ لَا أَنْسَى سِجْسَتَانَ كَلَّهَا
مِنَ الْمَشْرِقِ الْأَقْصِيِّ إِلَى الْغَربِ أَثْنَيْ
أَسِيرُ بِجُنْدِي نَحْوَ بَصَرَتِهَا التِّي
إِلَى وَاسِطِ وَسْطَ الْعَرَاقِ وَكُوفَةَ
وَأَسْرَعُ مِنْهَا نَحْوَ مَكَّةَ سَائِرًا
فَأَمْلِكُهَا دَهْرًا غَرِيدًا مُسَلَّمًا
وَأَحْوَيَ نَجْدًا كَلَّهَا وَتَهَامَهَا
وَأَغْزُو يَمَانًا كَلَّهَا وَرَبَيَدَهَا
إِلَى حَضَرَمَوْتِ سَهْلَهَا وَجَبَالَهَا
فَأَتَرَكَهَا أَيْضًا يَابَا بِلَاقِعًا
وَأَحْوَيَ أَمْوَالَ الْيَمَانِيِّينَ كَلَّهَا
أَعْوَدُ إِلَى الْقُدُسِ التِّي شَرُفَتْ لَنَا
وَأَعْلَوْ سَرِيرِي لِلسُّجُودِ فَتَتَشَنِّي
هَنَالِكَ تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ كُلَّ مُسْلِمٍ
نُصِرْنَا عَلَيْكُمْ حِينَ جَازَ وَلَاتُكُمْ
قَضَائِكُمْ بَاعُوا الْقَضَاءَ بِدِينِهِمْ
عَدُوُّكُمْ بِالْزُّورِ يَشْهُدُ كُلَّهُمْ
سَافَقْتُ أَرْضَ اللَّهِ شَرْقاً وَمَغْرِبًا
فَعِيسَى عَلَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرْشُهُ
وَصَاحِبُكُمْ بِالْتُّرْبِ أَوْدَى بِهِ الثَّرَى

(١) ضَبَطْنَاهَا هَكَذَا لِيَتَنَّ الْبَيْتَ.

(٢) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي (طِ).

(٣) هَذَا الْبَيْتُ لَيْسَ فِي (طِ).

(٤) فِي (طِ) :

تناولْتُمْ أَصْحَابَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ بِسْبَبِ وَقْدَفٍ وَانْهَاكٍ مُحَارِمٍ^(١)

هذا آخرها لعن الله ناظمها وأسكنه النار ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمُونَ مَغْذَرُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ [غافر : ٥٢] يوم يدعونا ناظمها ثبوراً ويصلى سعيراً ويباشر ذلاً طويلاً ﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُونَ عَلَىٰ يَدِنِيهِ يَكُفُّلُ يَنْتَسِيَ أَنْخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيِّلًا ﴿٧﴾ يَنْوِيلَقَ لَيْقَ لَمَّا أَنْجَذَ فَلَانًا خَلِيلًا ﴿٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الْأَذْكَرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان : ٢٩ - ٢٧] .

وهذا جوابها لأبي محمد ابن حزم الظاهري الأندلسي ، قالها ارتجلاؤه حين بلغته غضباً لله ولرسوله كما شاهده من رأه ، فرحمه الله وأكرم مثواه ، وغفر له زله وخطيئاته .

وَدِينِ رَسُولِ اللهِ مِنْ آلِ هاشِمٍ
وَبِالرُّشْدِ وَالإِسْلَامِ أَفْضَلُ قَائِمٍ
إِلَىٰ أَنْ يُوَافِي الْبَعْثَ كُلُّ الْعَوَالِمِ
عَنِ التَّقْفُورِ الْمُتَزَرِّي^(٢) فِي الْأَعْاجِمِ
بِكَفَيْهِ إِلَّا كَالرُّسُومِ الطَّوَاسِمِ
دَهَتْ قَبْلَةُ الْأَمْلَاكَ دُفُّمُ الدَّوَاهِمِ
تُصِيبُ الْكَرِيمَ الْحَرَّ وَابْنَ الْأَكَارِمِ
لَجْرَغُثُمُ مِنْهُ سِمَامُ الْأَرَاقِمِ
تُجَدِّدُ مِنْهُمْ دَارِسَاتُ الْمَعَالِمِ
حَفَائِقَ حَكْمِ اللهِ أَحْكَمُ حَاكِمٍ
وَأَخْرِسَ مِنْكُمْ كُلُّ فَاءٍ مُخَاصِمٍ
مِنَ الْكَرَّ أَفْعَالِ الْضَّعَافِ الْعَزَائِمِ
كَفِعْلِ الْمَهِينِ النَّاقِصِ الْمُتَعَاظِمِ
عَرَتْنَا وَصَرْفُ الدَّهْرِ جُمُّ الْمَلَاحِمِ
وَدَانَتْ لِأَهْلِ الْجَهَلِ دُولَةُ ظَالِمٍ
لَعْبَدَانَهُمْ مَعْ تُرْكَهُمْ وَالْدَّيَالِمِ
بِمَنْ رَفَعُوهُ مِنْ حَضِينِي الْبَهَائِمِ

مِنْ الْمُخْتَمِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَوَالِمِ
مُحَمَّدُ الْهَادِي إِلَى اللهِ بِالْتَّقْىِ
عَلَيْهِ مِنَ اللهِ السَّلَامُ مَرَدَادًا
إِلَى قَائِلٍ بِالْإِفْكِ جَهَلًا وَضِلَّةً
دَعَوْتَ إِمامًا لِيَسَّرَ مِنْ أَمْرِ اللهِ
دَهَتْهُ الدَّوَاهِي فِي خَلَافَتِهِ كَمَا
وَلَا عَجَبٌ مِنْ نَكْبَةٍ أَوْ مُلْمَمَةٍ
وَلَوْ أَنَّهُ فِي حَالٍ مَاضِيٍّ جُدُودِهِ
عَسَى عَطْفَةُ اللهِ فِي أَهْلِ دِينِهِ
فَخَرَّتُمْ بِمَا لَوْ أَنَّ فِيكُمْ يُرِيكُمْ
إِذْ لَعَرَثْتُمْ خَجْلَةً عِنْدَ ذَكْرِهِ
سَلَبَنَاكُمْ كَرَّا فَقُرْزُتُمْ بِيرَةً
فَطِرَتُمْ سُرُورًا عِنْدَ ذَاكَ وَنَخْوَةً
وَمَا ذَاكَ إِلَّا فِي تَضَاعِيفِ غَفْلَةٍ
وَلَمَّا تَنَبَّازَ عَنَا الْأُمُورَ تَخَذُلًا
وَقَدْ شَعَلْتُ فِينَا الْخِلَافُ فِتْنَةً
بِكُفْرِ أَيْدِيهِمْ وَجَحْدِ حُقُوقِهِمْ

(١) القصيدة في طبقات الشافعية للسبكي (٢٠٥ / ٣ - ٢٠٩) مع اختلاف في بعض ألفاظها ، وعدد أبياتها ، وثمة كلمات لم أقف على معناها ، أرجو من الله أن يكشف لي سترها ذات يوم .

(٢) في (ط) : المفترى ، وما في (ح) أشبه .

وَثُوبَ لِصُوصِيْعِيْنَدَ غَفَلَةِ نَائِمٍ
 صِيقَلِيَّةِ فِي بَخْرِهَا الْمُتَلَاطِمِ
 جَمِيعَ بِلَادِ الشَّامِ ضَرْبَةً لَازِمِ
 وَأَنْدَلُسَا قَسْرَا بَضْرِبِ الْجَمَاجِمِ
 وَسَامِتُكُمْ سَوْءَ الْعَذَابِ الْمَلَازِمِ
 لَنَا وَبِأَيْدِينَا عَلَى رَغْمِ رَاغِمِ
 بِأَيْدِيِ رَجَالِ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْظَمِ
 وَكُرْسِيُّكُمْ فِي الْقُدْسِ فِي أُورْشَالِيمِ
 كَمَا ضَمَّتِ السَّاقِينَ سُودَ الْأَدَاهِمِ
 وَدَهْرًا بِأَيْدِينَا وَبِذَلِ الْمَلَاغِمِ
 وَكَرْسِيِّ قُسْطَنْطِينِيَّةِ فِي الْمَقَادِيمِ
 إِلَيْنَا بَعْزُ قَاهِرٍ مُتَعَاظِمٍ
 عَلَى بَابِ قُسْطَنْطِينِيَّةِ بِالصَّوَارِمِ
 بِجَيشِ لَهَامِ كَالْلَّيُوتِ الضَّرَاغِمِ
 بُنِيَ فِيْكُمْ فِي عَصْرِهِ الْمُتَقَادِمِ
 أَلَا هَذِهِ حَقًا صَرِينَمُ صَارِمٌ
 إِتَاوَةَ مَغْلُوبٍ وَجِزِيَّةَ غَارِمٍ
 حَبَانَا بِهَا الرَّحْمَنُ أَرْحَمُ رَاحِمٍ
 إِلَى لُجَّةِ الْبَخْرِ الْبَعِيدِ الْمَحَارِمِ
 أَبْنَى اللَّهُ ذَكْرُكُمْ يَا بَقَايَا الْهَرَائِمِ
 بِصَائِعُ نَوْكِي تَلَكَ أَحَلَامُ نَائِمٍ
 وَيُسْفَرُ مُغَبِّرُ الْوَجْهِ السَّواهِمِ
 إِذَا صَدَمَتُكُمْ خَيْلُ جَيْشِ مُصَادِمٍ
 لِيَالِيِ أَنْتُمْ فِي عِدَادِ الْغَنَائِمِ
 وَسَبِيْكُمْ فِيْنَا كَقَطْرِ الْغَمَائِمِ
 وَأَنَّى بِتَعْدَادِ لَرِيشِ الْحَمَائِمِ
 أَرَادَ أَنْجَاسِيْ قِصَارِ الْمَعَاصِمِ

وَتَبَثُّمْ عَلَى أَطْرَافِنَا عَنْدَ ذَاكُمْ
 أَلَمْ تَتَصَرَّ مِنْكُمْ عَلَى ضَعْفِ حَالِهَا
 أَلَمْ تَتَنَزَّعَ مِنْكُمْ بِأَيْدِيْ وَقُوَّةِ
 وَمِضَارِ وَأَرْضِ الْقَيْرَوَانِ بِأَسْرِهَا
 أَحَلَّتْ بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ كُلُّ نَكْبَةِ
 مَشَاهِدُ تَقْدِيسَاتِكُمْ وَبِيَوْتِهَا
 أَمَا يَبْتُ لَخَمِ الْقَمَامَةُ بَعْدَهَا
 وَكُرْسِيُّكُمْ فِي أَرْضِ إِسْكَنْدَرِيَّةِ
 ضَمَّمَنَاهُمْ قَسْرَا بِرَغْمِ أَنْوَفِكُمْ
 وَكُرْسِيُّ اِنْطَاكِيَّةِ كَانَ بُرْزَهَةَ
 فَلِيُسْ سَوْيَ كَرْسِيِّ رُومَةَ فِيْكُمْ
 وَلَا بُدَّ مِنْ عَوْدِ الْجَمِيعِ بِأَسْرِهِ
 أَلِيَّسَ يَزِيدُ حَلَّ وَسْطَ دِيَارِكُمْ
 وَمَسْلِمَةُ قَدْ دَاسَهَا بَعْدَ ذَاكُمْ
 وَأَخْدَمَكُمْ بِالذُّلُّ مَسْجِدَنَا الَّذِي
 إِلَى جَنْبِ قَصْرِ الْمُلْكِ مِنْ دَارِ مُلْكِكُمْ
 وَأَدَى لَهَارُونَ الرَّشِينِدِ مَلِينِكُمْ
 سَلَبَنَاكُمْ مَسَرَى شَهُورِ بِقَوَّةِ
 إِلَى سَبْتٍ^(١) يَعْقُوبِ وَأَرِيَافِ دُوْمَةِ
 فَهَلْ سِرَّتُمْ فِي أَرْضَنَا قُطُّ جُمْنَةَ
 فَمَا لَكُمْ إِلَّا الْأَمَانِيُّ وَحَدَّهَا
 رُوِيدَا يَعْدُ نَحْوَ الْخِلَافَةِ نُورُهَا
 وَحِيتَنِ تَلْدُونَ كَيْفَ فَرَازِكُمْ
 عَلَى سَالِفِ الْعَادَاتِ مَنَا وَمَنْكُمْ
 سَيَّسْتُمْ سَبَايَا يَحْصُرُ الْعَدُّ دُونَهَا
 فَلَوْ رَامَ خَلَقَ عَدَّهَا رَامَ مُعْجَزاً
 بِأَبْنَاءِ حَمَادَنِ وَكَلْفُورَ صُلْتُمْ

(١) في (ط) : بيت ، وفي طبقات الشافية للسبكي : أرض .

وَمَا قَدْرُ مَصَاصِ دَمَاءِ الْمَحَاجِمِ
عَلَى ثَمَلٍ أَوْ يَا زَمَانِ الضَّرَاغِمِ^(١)
حَلَائِبَ أَتِيَّاسِ لَحْزِ الْحَلَاقِمِ
سَبَايَا كَمَا سِيَقْتُ ظِبَاءُ الصَّرَائِمِ
لَكُمْ مِنْ مَلُوكِ مُكْرَمِينَ قُمَاقِمِ
وَقَيْصِرُكُمْ عَنْ سَيِّنَا لِلْكَرَائِمِ
وَعَمَّا أَقْمَنَا فِيْكُمْ مِنْ مَائِمِ
إِمامًا وَلَا مِنْ مُحَكَّمَاتِ الدَّعَائِمِ
إِلَى جَبَلِ تِلْكُمْ أَمَانِيُّ هَائِمِ
طَابِرُ هَامَاتِ وَحْزُ الْغَلَاصِمِ
مَسِيرَةً شَهْرِ لِلْفَنِيقِ الْقَوَاصِمِ
وَمَنْزَلَةً يَحْتَلُّهَا كُلُّ عَالَمِ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ الصَّيْدِ كُلُّ ضَبَارِمِ^(٢)
سَحَابَ طَيْرِ تَتَحْيِي بِالْقَوَادِمِ
كَمَا ضَرَبَ السَّكِيُّ بِيَضَنَ الدَّرَاهِمِ
كَقَطْرِ الْغُيُوثِ الْهَامَلَاتِ السَّوَاجِمِ
وَمِنْ حَيِّ قَحْطَانِ كَرَامُ الْعَمَائِمِ
لَقِيتِمْ ضَرَاماً فِي يَبِسِ الْهَشَائِمِ^(٣)
لَهُمْ مَعَكُمْ مِنْ مَأْزِقِ مُتَلَاحِمِ
فَجَتَتْمُ ضَمَانَا أَنْكُمْ فِي الْغَنَائِمِ
تُسَيِّكُمْ تَذَكَّارَ أَخْذِ الْعَوَاصِمِ
بِهَا يَشْتَفِي حَرْ النُّفُوسِ الْحَوَائِمِ
كَمَا فَعَلُوا دَهْرًا بِعَدْلِ الْمُقَاسِمِ
وَشِرَازُ الرَّئِيْ القَلَاعِ الْقَوَائِمِ
عَهِذْنَا لَكُمْ ذُلُّ وَعَضُّ الْأَبَاهِمِ

دَعِيٌّ وَحَجَاجُ سَطَوْتُمْ عَلَيْهِمَا
فَهَلا عَلَى دِمِيَانَةِ قَبْلَ ذَاكَ أَوْ
لِيَالِي قَادُوكُمْ كَمَا اقْتَادَ جَازِرَ
وَسَاقُوا عَلَى رِسْلِ بَنَاتِ مُلُوكِكُمْ
وَلَكُنْ سَلُوا عَنَا هِرَفَلَا وَمِنْ خَلَا
يُخَبِّرُكُمْ عَنَّا الْمُتَوَجِّهُ مِنْكُمْ
وَعَمَّا فَتَحْنَا مِنْ مَيْنَعِ بِلَادِكُمْ
وَدَعَ كُلَّ نَذِلِ مُتَنَزِّلًا لَا تَعْدُهُ
فَهَيْهَاتَ سَامِرَا وَتَكْرِيْتَ مِنْكُمْ
مُنْتَى يَتَمَنَّاهَا الْمُضَعِيفُ وَدُونَهَا
وَمِنْ دُونِ بَغْدَادِ سِيُوفُ حَدِيدَةُ
مَحَلَّةُ أَهْلِ الرِّزْفِ وَالْخَيْرِ وَالثَّقِيْ
دَعُوا الرَّمَلَةَ الْمُنْيَاءَ عَنْكُمْ فَدُونَهَا
وَدُونَ دَمْشِقَ جَمْعُ جِيشِ كَائِنَهُ
وَضَرْبُ يَلْقَى الْكُفَّارَ كُلَّ مَذَلَّةٍ
وَمِنْ دُونِ أَكْنَافِ الْحِجَازِ جَحَافِلُ
بِهَا مِنْ بَنِي عَدْنَانَ كُلُّ سَمَيْنَدِعٍ
[وَلَوْ قَدْ لَقِيتُمْ مِنْ قُضَاعَةَ عُصْبَةَ
إِذَا صَبَحُوكُمْ ذَكَرُوكُمْ بِمَا خَلَا
زَمَانَ يَقُوْدُونَ الصَّوَافِ نَحْوَكُمْ
سَتَأْتِيكُمْ مِنْهُمْ قَرِيبًا عَصَابَتُ
وَأَمْوَالُكُمْ تُخْلُلُ لَهُمْ وَدَمَاؤُكُمْ
وَأَرْضُكُمْ خَقَا سَيَقْسِمُونَهَا
وَلَوْ طَرَقْتُمْ مِنْ خُرَاسَانَ عُصْبَةَ
لَمَا كَانَ مِنْكُمْ عَنْدَ ذَلِكَ غَيْرُ ما

(١) كذا في (ح) وفي (ط) : على محل أرباض رماة الضراغم ، ولا يتزن البيت .

(٢) الضبارم : الأسد ، والرجل الجريء على الأعداء .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

مسيرة عام بالخيول الصالدم
بكابل حلو في بلاد البراهيم
وفي أصبهان كل أروع عازم
فرائس كالأساد فوق البهائم
مشهت ونادي واسط فالكظائم^(١)
فما أحد تنويه منها بسالم
حباها بمجد للثرياء مزاحم
محلة سفل الخف من فص خاتم
فما هو عنها كر طرف برائم
بحضباء طير في ذرى الجو حائم
حمى سرة البطحاء ذات المحارم
جموع كمسود من الليل فاحم
كفاها ودفعا عن مصل وصائم
بمن في أعلى نجدنا والتهائم
إذا ما لقوكم كنتم كالمطاعم
محاور أنجاد طوال البراجم
تعود لميمون التقيبة حازم
ولا ينتهي في الله لومة لائم
يُخْرِ عيم أو لزهْر العباس
فأهلاً بماضي منهم ويقادم
منازل بغداد محل المكارم
ومن أسد أهل الصلاح الحضارم
بهم من خيار سالفين أقادم
وهم فتحوا البلدان فتح المغارم
بتخریج أهل الكفر طغم العالم
محمد الآتي برفع المظالم

فقد طالما زاروك في دياركم
وأما سجستان وكرمان والآلى
إلى فارس والسوس جيش عرمم
فلو قد أتاكم جمعهم لغدوتم
وبالبصرة الزهراء والكوفة التي
جموع تسامي الرمل جم عديدها
ومن دون بيت الله في مكة التي
 محل جميع الأرض منها تيقنا
دفاع من الرحمن عنها بحقها
بها وقع الأخوش فيها وقبلهم
وجمع كجمع البحر ماض عرمم
ومن دون قبر المصطفى وسط طيبة
يقودهم جيش الملائكة العلا
فلو قد لقيناكم لعدتم رمائما
وباليمن الممنوع فتىان غارة
وفي جهلي أرض اليمامة عصبة
ستفنيكم والقرمزين دولة
 الخليفة حق ينصر الدين حكمه
إلى ولد العباس تعمى جذوده
ملوك جرى بالنصر طائر سعدتهم
 محلتهم في مسجد القدس أو لدى
 وإن كان من عليا عدي وبيها
فأهلها وسهلا ثم نعمى ومزحها
هم نصروا الإسلام نصرا مؤزرا
رويداً فوعده الله بالصدق وارد
وصدق رسالت الذي جاء بالهدى

(١) كما في (ح)، وفي طبقات الشافعية: سمت وبأدبي واسط فالكظائم.

وَنَجْعَلُكُمْ فُوتَ النُّسُورِ الْقَسَاعِ
وَنُلْزِمُكُمْ ذُلَّ الْجِزَى وَالْمَغَارِمِ
بِجَنِشِ لَأْرَضِ التُّرْكِ وَالْخَزْرِ حَاطِمِ
وَلِيَسْتَ كَأَمْثَالِ الْعُقُولِ السَّقَائِمِ
جَمِيعَ الْبَلَادِ بِالْجِيُوشِ الصَّوَارِمِ
بَعِيدِ عَنِ الْمَعْقُولِ بِاَدِي الْمَائِمِ
فِي الْكَلَّ سُخْفَاً لَيْسَ يَخْفِي لَكَاتِمِ
كَلَامُ الْأُلَى فِيهَا أَتَوْا بِالْعَظَائِمِ
لَهُ يَا عُقُولَ الْهَامِلَاتِ السَّوَائِمِ
بِأَيْدِي يَهُودِ أَرْذَلِينَ الْأَئِمِّ
فَمَا دِينُ ذِي دِينٍ لَهَا بِمُقاومِ
بِئْرَهَانِ صِدْقِي ظَاهِرٍ فِي الْمَوَاسِمِ
وَأَهْلُ عَمَانِ حِبْ رَهْطُ الْجَهَاضِمِ
وَمِنْ بَلَدِ الْبَخْرِينِ قَوْمُ الْلَّهَازِمِ
وَلَا رَغْبَةٌ تَخْطُى بِهِ كَفُّ عَادِمِ
بِحَقِّ يَقِينِ بِالْبَرَاهِينِ نَاجِمِ
وَصَيْرَ مِنْ عَادَةٍ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ
وَلَا دَفْعَوْا عَنْهُ شَيْئَمَةَ شَاتِمِ
وَلَا دَفْعَ مَزْهُوبٍ وَلَا لِمُسَالِمِ
بِلِي كَانَ مَعْصُومًا لَأَقْدَرِ عَاصِمِ
وَلَا مُكْنَثٌ مِنْ جِنِّمِهِ يَدُ لَاطِمِ
عَلَى وَجْهِ عِيسَى مِنْكُمْ كُلُّ آثِمٍ^(١)
فِي الْفَسَلَابِ فِي الْحِمَاكَةِ غَائِمِ
سَلَقَى دُعَاءَ الْكُفَّرِ حَالَةَ نَادِمِ
مِنَ النَّاسِ مَخْلُوقٌ وَلَا قَوْلَ زَاعِمِ
لَقَدْ فَقْتُمُ فِي ظُلْمِكُمْ كُلُّ ظَالِمٍ

سَفَتَحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَذَوَاتِهَا
وَنَمْلَكُ أَفْصَى أَرْضِكُمْ وَبِلَادِكُمْ
وَنَفْتَحُ أَرْضَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ عَنْوَةَ
مَوَاعِدُ لِلرَّحْمَنِ فِي نَا صَحِيحَةَ
إِلَى أَنْ تَرَى إِلَيْهِ إِلَيْهِ إِلَيْهِ حُكْمُهُ
أَتَقْرَنُ بِاَمْخَذُولِ دِينِ مَثَلِّ
تَدِينِ لِمَخْلُوقٍ يَدِينِ عِبَادَةَ
أَنَاجِيلُكُمْ مَضْنُوعَةَ بِتَكَاذِبِ
وَعُودُ صَلَبِيْبِ مَا تَزَالُونَ سُجَّداً
تَدِينُونَ تَضَلاً لِبِصَلَبِ إِلَهِكُمْ
إِلَى مِلَّةِ إِلَيْهِ تَوْحِيدِ رَبِّنَا
وَأَذْعَنْتِ الْأَمْلَاكُ طَوْعاً لِدِينِهِ
كَمَا دَانَ فِي صَنْعَاءَ مَالِكُ دَوْلَةَ
وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْيَمَانِيَّنَ أَسْلَمُوا
أَجَابُوا لِدِينِ اللَّهِ دُونَ مُخَافَةَ
فَحَلُّوا عَرَى التَّيْجَانَ طَوْعاً وَرَغْبَةَ
وَحَابَاهُ بِالنَّصْرِ الْمَكِينِ إِلَهُهُ
فَقِيرٌ وَجِيدٌ لَمْ تُعْنِهِ عَشِيرَةَ
وَلَا عِنْدَهُ مَا لَمْ عَيَّدْ لِنَاصِرِ
وَلَا وَعَدَ الْأَنْصَارَ مَا لَا يَخْصُهُمْ
فَلَمْ تَمْتَهِنْهُ قَطُّ قُوَّةَ آسِرِ
كَمَا يَفْتَرِي إِفْكَا وَزُورَا وَضِلَّةَ
عَلَى أَنَّهُ قَبْدَ قَلْبُمُ هُوَ رَئِيْكُمْ
أَبِي اللَّهِ أَنَّ يُدْعَى لَهُ ابْنُ وَصَاحِبُ
وَلَكَنَّهُ عَبْدُ نَبِيٍّ مَكَرَّمٌ
أَيْلَطْمُ وَجْهُ الرَّبِّ تَبَّا لَنَوْكُمْ

(١) هذا البيت جاء في (ط) بعد البيت الآتي :

إلى ملة الإسلام توحيد ربنا فما دين ذي دين لها بمقامِ

وَكَمْ آيَةً أَبْدَى النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
 وَكَمْ عَلَمْ أَبْدَاهُ لِلشَّرِيكِ حَاطِمٍ
 فَلِلْكُلِّ فِي إِعْظَامِهِ حَالٌ خَادِمٌ
 وَكُرْدَيْهُمْ قَدْ فَازَ قِدْمُ الْمُرَاجِمِ
 وَرُومُ رَمْوُكْمُ دُونَهُ بِالْقَوَاصِمِ
 فَأَبْوَا بِحَظٍ فِي السَّعَادَةِ جَاثِمٍ
 وَدَانُوا لِلْأَحْكَامِ إِلَهُ اللَّوَازِمِ
 بِهِ دَانِيَالُ قَبْلَهُ حَتَّمْ حَاتِمٍ
 بِدِينِ الْهُدَى فِي رَفْضِ دِينِ الْأَعْاجِمِ
 وَأَشْبَعَ مِنْ صَاعٍ لَهُ كُلَّ طَاعِمٍ
 فَأَزْوَى بِهِ جِيشًا كَثِيرَ الْهَمَاهِمِ
 وَلَا كَدَعَاوِي غَيْرَ ذَاتِ قَوَائِمِ
 تِعَاقِبَةُ ظَلَمَاءُ أَسْحَمْ قَاتِمِ
 وَتَخْلِيظُكُمْ فِي جَوْهِرِ وَأَقَانِيمِ
 وَأَنْتُمْ حَمِيرٌ دَامِيَّاتُ الْمُحَازِمِ
 ضَعِيفُ مَعَانِي النَّظَمِ جَمِ الْبَلَاغِمِ
 وَدُرْ وَيَاقوْتُ بِإِحْكَامِ حَاكِمٍ^(١)

تَساوَى جَمِيعُ النَّاسِ فِي نَصْرِ حَقِّهِ
 فَعُزْبٌ وَأَخْبُوشٌ وَفُرْنَسٌ وَبَرْبَرٌ
 وَقِبْطٌ وَأَنْبَاطٌ وَخَرْزٌ وَدَيْلَمٌ
 أَبَوَا كُفَّرَ أَسْلَافِهِ لَهُمْ فَتَحَفَّوا
 بِهِ دَخَلُوا فِي مِلَّةِ الْحَقِّ كُلُّهُمْ
 بِهِ صَحَّ تَفْسِيرُ الْمَنَامِ الَّذِي أَتَى
 وَسِنْدٌ وَهِنْدٌ أَسْلَمُوا وَتَدَيَّنُوا
 وَشَقَّ لَنَا بَدْرُ السَّمَاوَاتِ آيَةً
 وَسَالَتْ عَيُونُ الْمَاءِ فِي وَسْطِ كَفَهِ
 وَجَاءَ بِمَا تَقْضِي الْعُقُولُ بِصِدْقِهِ
 عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا ذَرَ شَارِقٌ
 بَرَاهِينُهُ كَالشَّمْسِ لَا مِثْلُ قَوْلُكُمْ
 لَنَا كُلُّ عِلْمٍ مِنْ قَدِيمٍ وَمُحْدِثٍ
 أَتَيْتُمْ بِشِغْرٍ بَارِدٍ مُتَخَازِلٍ
 فَدُونَكُهَا كَالْعِقْدِ فِيهِ زَمَرْدٌ

ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلاثمائة

استهلت وال الخليفة المطيع لله ، والسلطان معز الدولة بن بويع الديلمي ، وعملت الروافض في يوم عاشوراء عزاء الحسين [بن علي] على ما ابتدعوه من التوح .

(١) انظر القصيدة بتمامها في طبقات الشافية للسبكي (٣/٢١٤ - ٢٢٢) وقد غمضت على بعض كلماتها ، أرجو أن تسر لي يوماً عن نفسها .

[وفاة معز الدولة]^(١)

ولما كان ثالث عشر ربيع الأول^(٢) من هذه السنة توفي معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمي بعلة الذرب ، وصار لا يثبت في معدته شيء بالكلية ، ولما أحس بالموت أظهر التوبة ، وأناب إلى الله عزّ وجَلَّ ، ورَدَّ كثيراً من المظالم ، وتصدق بكثير من أمواله ، وأعتق خلقاً كثيراً من مماليكه ، وعَهِدَ إلى ابنه بختيار عز الدولة بن معز الدولة ، وقد اجتمع بعض العلماء ، فكلمه في السنة ، وأخبره أنَّ علياً زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب ، فقال : ما سمعت والله بهذا قط . ورجع إلى السنة ومتابعتها ، ولما حضر وقت الصلاة خرج ذلك الرجل إلى الصلاة فقال له : أما تصلي هاهنا ؟ قال : لا . قال : ولم ؟ قال : لأن دارك مغصوبة . فاستحسن منه ذلك .

وكان معز الدولة حليماً كريماً عاقلاً ، وكانت إحدى يديه مقطوعة ، وهو أول من أحدث السُّعاة بين يدي الملوك ليبعث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة إلى شيراز سريعاً ، وحظي عنده أهل هذه الصناعة ، وتعلم أهل بغداد ذلك حتى كان بعضهم يجري في اليوم الواحد نيفاً وأربعين فرسخاً ، وكان في البلد ساعيان ماهران ، وهما فضل ومرعوش ، يتبعض ل لهذا عوام أهل السنة ، ولهذا عوام الشيعة ، وجرت لهما مناصف وموافق .

ولما مات معز الدولة ، ودفن بباب التبن ، في مقابر قريش ، وجلس ابنه للعزاء ، وأصاب الناس مطر ثلاثة أيام متتابعاً ، فبعث عز الدولة إلى رؤوس الدولة في هذه الأيام بمالٍ جزيل لثلاثة تجتمع أمراء الدولة على مخالفته قبل استحکام مبايعته ، وهذا من عقله ودهائه .

وكان عمره^(٣) ثلاثة وخمسين سنة ، ومدة ولايته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهراً ويومين ، وقد كان نادى في أيامه برد المواريث إلى ذوي الأرحام قبل بيت المال ، وقد سمع بعض الناس ليلة توفي معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه هاتقاً يقول :

لَمَّا بَلَغْتَ أَبَا الْحَسِينِ بْنَ مُرَادَ نَفْسِكَ فِي الْطَّلبِ
وَأَمِنْتَ مِنْ حَدَثِ اللَّيَا لِي وَاحْتَجَبْتَ عَنِ التُّوبَ

(١) ما بين حاصلتين من (ب) وترجمة معز الدولة في تجارب الأمم (٦/١٤٦ - ٢٣١) وغيرها ، المنتظم (٧/٣٨ - ٣٩) الكامل لابن الأثير (٨/٥٧٣ - ٥٨٠) وفيات الأعيان (١/١٧٤ - ١٧٧) المختصر في أخبار البشر (٢/٦١٠) سير أعلام النبلاء (٤/١٦ - ١٩٠) العبر (٢/٣٠٣) الوافي بالوفيات (٦/٢٧٩ - ٢٧٨) النجوم الزاهرة (٤/١٤ - ١٥) شذرات الذهب (٣/١٨) .

(٢) في الكامل (٨/٥٧٥) : ربيع الآخر ، وهو الصحيح .

(٣) أي معز الدولة .

مُدَّت إِلَيْكَ يَدُ الرَّدَى وَأَخِذْتَ مِنْ بَيْتِ الدَّهْبِ

ولما مات معز الدولة قام بالأمر بعده ولده عز الدولة ، فأقبل على اللعب واللهو والاشغال بأمر النساء ، فتفرق شمله واختلفت الكلمة عليه ، وطمع الأمير منصور بن نوح السَّاماَني صاحب بلاد خراسان في ملك بني بُويه ، وأرسل الجيوش الكثيفة صحبة الملك وشمكير ، فلما علم بذلك ركن الدولة بن بويه أرسل إلى ابنه عضد الدولة وابن أخيه عز الدولة يستتجدهما ، فأرسل^(١) إليه بجنود كثيرة ، فركب فيها ركن الدولة ، وبعث إليه وشمكير يتهدده ويتوعده ، ويقول : لئن قدرت عليك لأفعلن بك ولا فعلن .

فكتب إليه ركن الدولة : لكني إن قدرت عليك لأحسن إليك ولا أصفحك عنك . فكانت العاقبة لهذا ، فدفع الله عنه شرَّه ؛ وذلك أن وشمكير ركب فرساً صعباً فصَيَّدَ عليها ، فحمل عليه خنزير ، ففربت الفرس ، فألقته على الأرض ، فخرج الدم من أدنيه ، فمات من ساعته وتفرقَت العساكر . وبعث ابن وشمكير يطلب الأمان من ركن الدولة فأمنَه ، وأرسل إليه بالمال والرجال ، ووفي بما قال ، وصرف الله عنه كيد السَّاماَنية ، وذلك بصدق النية وحسن الطوية .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أبو الفرج^(٢) [الأصبهاني صاحب الأغاني^(٣)] ، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، الأموي ، الأصبهاني ، صاحب كتاب «الأغاني» وكتاب «أيام العرب» ذكر فيه ألفاً وسبعمائة يوم من أيامهم ووقائعهم .

وقد كان شاعراً أدبياً كاتباً ، عالماً بالأخبار وأيام الناس إلا أنه كان يتشيع .

قال ابن الجوزي : ومثله لا يوثق به ، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب تفسيقه ويهون شرب الخمر ، وربما حكى ذلك عن نفسه ، ومن تأمل كتاب «الأغاني» رأى كلَّ منكر وقبيح^(٤) .

وقد روى الحديث عن عبد الله مُطَئِّن وخلق ، وروى عنه الدَّارُقُطْنِي وغيره . توفي في ذي الحِجَّةِ من هذه السنة .

(١) أي عضد الدولة ، انظر الكامل (٨/٥٧٨) .

(٢) يتيمة الدهر (١٠٩ - ١١٣) ذكر أخبار أصبهان (٢٢/٢) الفهرست (١٦٦ - ١٦٧) فهرست الطوسي (١٩٢) تاريخ بغداد (١١٨ - ٤٠٠) المتظم (٧/٤٠ - ٤١) معجم الأدباء (١٣ - ٩٤) إنباه الرواة (٢/٢٥١ - ٢٥٣) الكامل لابن الأثير (٨/٥٨١) وفيات الأعيان (٣/٣٠٧ - ٣٠٩) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٠١ - ٢٠٣) العبر (٢/٣٠٥) ميزان الاعتلال (٣/١٢٣ - ١٢٤) النجوم الزاهرة (٤/١٥ - ١٦) شذرات الذهب (٣/١٩ - ٢٠) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٤) المنتظم (٧/٤١ - ٤٠) .

وقال ابن خَلْكَان : وقيل في التي بعدها ، وكان مولده في سنة أربع وثمانين ومئتين ، التي توفي فيها البُخْتري الشاعر . وقد ذُكر له مصنفات عديدة ، منها « الأغاني » و « الديارات » و « أيام العرب » وغير ذلك^(١) .

سَيِّفُ الدُّوَلَةِ^(٢) [بن حمدان صاحب حلب^(٣)] ، أبو الحسن ، علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان^(٤) بن حمدون ، التَّغْلِيبي ، الرَّبَاعِي ، الملقب بسيف الدولة .

أحد الأمراء الشجعان ، والملوك الكثيري الإحسان ، على ما كان فيه من تشيع ، وقد ملك دمشق في بعض الأوقات ، واتفق له أشياء غريبة ، منها أن خطيبه كان مصنف الخطب النباتية أحد الفصحاء البلغاء ، وشاعره المتنبي ، ومطربه أبو نصر الفارابي ، وكان [كريماً^(٥)] جواداً ممدحاً ، مغطاء للجزيل .

ومن شعره في أخيه ناصر الدولة صاحب المؤصل :

رَضِيَتْ لَكَ الْعَلِيَا^(٦) وَقَدْ كُنْتُ أَهْلَهَا
وَمَا كَانَ لِي عَنْهَا نُكُولٌ وَإِنَّمَا
إِذَا كُنْتَ أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ السَّبِقُ^(٧)
وَقُلْتُ لَهُمْ بَيْنِ أَخِي فَزْقُ^(٨) ؟
تَجَاوَزْتُ عَنْ حَقِّي فَتَمَّ لَكَ الْحُقُّ
أَمَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ أَكُونَ مُصَلِّيَا^(٩)

وله أيضاً :

فَإِلَى كَمْ أَنْتَ تَظْلِمُهُ
جَرَحْتَهُ^(١٠) مِنْكَ أَشْهُمُهُ
خَطْرَاثُ الْوَهْمِ تُؤْلِمُهُ^(١١)
قَذْ جَرَى فِي دَمْعِهِ دُمُّهُ
رُدَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْكَ فَقَدَ
كَيْفَ يَسْطِيعُ التَّجْلِدُ مِنْ

وكان سبب موته الفالج ، وقيل : عُسر البول ، وتوفي بحلب ، وحمل تابوتة إلى ميافارقين فدفن

(١) وفيات الأعيان (٣٠٧ - ٣٠٩).

(٢) يتيمة الدهر (١٥ / ١) - (٣٤) المتظم (٤١ / ٧) الكامل لابن الأثير (٤١ / ٨ - ٣٩٦ - ٣٩٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٥٤٤ - ٥٥٢) وغيرها ، وفيات الأعيان (٤٠١ / ٣) - (٤٠٦) المختصر في أخبار البشر (١٠٧ / ٢ - ١٠٨) سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٨٧) - (١٨٩) النجوم الزاهرة (٦ / ١٦ - ١٨) شذرات الذهب (٣ / ٢٠ - ٢١).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (ح) : عبيد الله بن أحمد حمدون ، وهو وهم ، والمثبت من وفيات الأعيان (٤٠١ / ٣ ، ٤٠١ / ٢ ، ١١٤).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

(٦) في (ب) : الدنيا.

(٧) في (ب) : أرضي.

(٨) الأبيات في يتيمة الدهر (١ / ٢٦) والكامن (٨ / ٥٨٠ - ٥٨١) ووفيات الأعيان (٢ / ١١٦) مع اختلاف في اللفظ.

(٩) في وفيات الأعيان : خرقته.

(١٠) الأبيات في يتيمة الدهر (١ / ٢٦) والكامن (٨ / ٥٨١) ووفيات الأعيان (٢ / ١١٦).

بها ، وعمره ثلاث وخمسون سنة ، وقام بملك حلب من بعده ولده سعد الدولة أبو المعالي شريف ، ثم تغلب عليه مولى أبيه قرغويه ، فأنخرجه من حلب إلى أمه^(١) بميافارقين ، ثم عاد إليها كما سيأتي بيانه^(٢) .

وذكر القاضي ابن خلگان شيئاً كثيراً مما قاله سيف الدولة ، وقيل فيه ، قال : ولم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع ببابه من الشعراء ، وقد أجاز لجماعة من الكبار كالمنبي والخالديين والسرري الرفاء ، والنامي والبيغاء وغيرهم ، وذكر [القاضي]^(٣) ابن خلگان أنه ولد سنة ثلاث ، وقيل : إحدى وثلاثين ، وأنه ملك حلب بعد الثلاثين والثلاثين ، وكان قبل ذلك يملك واسط ، ثم تنقلت به الأحوال حتى ملك حلب ، انتزعها من يد أحمد بن سعيد الكلابي صاحب الإخشيد^(٤) وملك دمشق في وقت .

وقد قال يوماً لنديمائه : أيكم يجيز قولي ، وما أظن أحداً يجيزه :

لَكَ جَسْمِي تُعْلَمُ فَدَمِي لِمَ تُحْلَمُ؟

فقال ابن عمّه^(٥) أبو فراس بدبيه :

قَالَ إِنْ كُنْتُ مَا لَكَ فَلِي الْأَمْرُ كُلُّهُ^(٦)

وفيها توفي^(٧) :

كافور الإخشيد^(٨) مولى محمد بن طفج الإخشيد : وقد قام بالأمر من بعد مولاه لصغر أولاده ، فملك مصر ودمشق ، وناوى^(٩) سيف الدولة وغيره ، وقد كتب على قبره :

انظِرْ إِلَى غَيْرِ الْأَيَامِ مَا صَنَعْتَ أَفْتَ أَنَّاسًا بِهَا كَانُوا وَمَا فَتَّ

(١) في (ح) : أبيه ، والمثبت من (ب) .

(٢) انظر حوادث سنة (٣٦٧هـ) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٤) تملك حلب سنة (٣٣٣هـ) ، حوادث سنة (٣٣٣هـ) .

(٥) في (ح) و(ب) : أخوه ، وهو وهم .

(٦) انظر بيتمة الدهر (١٥/١) ووفيات الأعيان (٤٠٣/٣) .

(٧) في بعض المصادر توفي سنة (٣٥٧هـ) ، وسترد ترجمته فيها . وصحح ابن خلگان وفاته في هذه السنة ، انظر وفيات الأعيان (٤/١٠٥) وذكر ابن الجوزي وفاته سنة (٣٥٨هـ) فأغرب ، انظر المتظم (٧/٥٠) وأحداث سنة (٣٥٨هـ) .

(٨) المتظم (٧/٥٠ - ٥١) الكامل لابن الأثير (٨/٤٤٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٣ - ٥٨٠) وفيات الأعيان (٤/٩٩ - ١٠٥) - المختصر في أخبار البشر (٢/١٠٧) سير أعلام النبلاء (١٦/١٩٠ - ١٩٣) العبر (٢/٣٠٦) النجوم الزاهرة (٤/١ - ١٠) شذرات الذهب (٣/٢١ - ٢٢) .

(٩) أي ناوا ، غير مهموز . انظر اللسان (نوا) .

دُنْيَا هُمْ ضَحِكَتْ أَيَامَ دَوْلَتِهِمْ حَتَّى إِذَا فَنَيْتْ نَاحَتْ لَهُمْ وَبَكَتْ

أبو علي القالي^(١) : [صاحب الأمالى^(٢)] إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان^(٣) ، أبو علي ، القالى اللغوی ، الأموي مولاهم ؛ لأن سلمان هذا كان مولى عبد الملك بن مروان ، والقالى نسبة إلى قالى قلا ، ويقال إنها أززن الرؤوم ، فالله أعلم .

وكان مولده بمنازر جرد من أرض الجزيرة من ديار بكر ، وسمع الحديث من أبي يعلى المؤصلى وغيره ، وأخذ النحو واللغة من ابن دريد وأبي بكر بن الأنباري ونقطويه وغيرهم ، وصنف « الأمالى » وهو مشهور^(٤) ، وله كتاب « البارع »^(٥) على حروف المعجم في خمسة آلاف ورقة ، وغير ذلك من المصنفات في اللغة ، ودخل بغداد ، وسمع بها ، ثم ارتحل إلى قزوطية ، فدخلها في سنة ثلاثين وثلاثمائة واستوطنها ، وصنف كتاباً كثيرة فيها إلى أن توفي بها في هذه السنة عن ثمان وستين سنة ، قاله القاضى ابن خلگان^(٦) .

وفيها توفي أبو علي محمد بن إلياس صاحب بلاد كرمان وأرضها ومعاملاتها ، فأخذ عضد الدولة بن ركن الدولة بلاد كرمان من أولاد محمد بن إلياس وهم ثلاثة : اليسع ، [وإلياس^(٧)] وسلiman .

والملك الكبير وشمسكير ، كما قدمنا ذكره في هذه السنة .

ومن توفي فيها من الملوك الحسن بن الفيزان ، ومعز الدولة بن بويه الدئلمى ، وسيف الدولة صاحب حلب كما قدمنا ذكر ذلك^(٨) .

قال ابن الأثير : وفيها هلك النقوف ملك الروم^(٩) . يعني الدمستق صاحب بلاد الأرمن ، وقد ذكرنا

(١) طبقات النحويين واللغويين (١٣٢ و ٢٠٥ - ٢٠٢) تاريخ علماء الأندلس (٦٩/١) جذوة المقتبس (١٦٤ - ١٦٧) الأنساب (٣٣/١٠) فهرست ابن خير (ص ٣٩٥) بغية الملتمس (٢٣١ - ٢٢٤) معجم الأدباء (٢٥/٧ - ٣٣) معجم البلدان (٤/٤) إنباه الرواة (١/٤ - ٢٠٩) اللباب (٩/٣) وفيات الأعيان (٩ - ٢٢٦) سير أعلام النبلاء (٤٥ - ٤٧) العبر (٢/٤ - ٣٠٤) مرآة الجنان (٢/٢ - ٣٥٩) المزهر (٤٢٠ - ٤٥٣) بغية الوعاة (١/١) نفح الطيب (١/١ - ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩) وغيرها ، شذرات الذهب (٣/١٨) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٣) في (ح) : سليمان ، والمثبت من (ب) ، وهو ما عليه أغلب المصادر .

(٤) طبع في دار الكتب المصرية - القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م .

(٥) في (ح) و(ب) و(ط) : التاريخ ، وهو تحريف ، والمثبت من وفيات الأعيان (١/٢٢٦) .

(٦) انظر وفيات الأعيان (١/٢٢٦ - ٢٢٨) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٨) انظر الصفحة السابقة .

(٩) الكامل (٨/٥٨٠) .

ترجمته وما ورد عنه من الشعر ، وأوردنا جوابها للإمام العلامة أبي محمد بن حزم الفقيه الظاهري^(١) رحمه الله تعالى .

وممن توفي بها كافور الإخشيدى في قول ابن خلkan^(٢)

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلاثمائة

فيها شاع الخبر ببغداد وغيرها من البلاد أن رجلاً قد ظهر يقال له محمد بن عبد الله ، ويلقب بالمهدى وزعم أنه الموعود به في الحديث الوارد في المهدى ، وأنه يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ، ودعا إليه أناسٌ ببغداد ، فإن دعوا سنياً قالوا : هو من سلالة العباس ، وإن كان المدعو شيئاً ، قالوا له : هو علوى ، وكان الرجل إذ ذاك مقيناً بمصر عند كافور الإخشيدى قبل أن يموت ، وكان يكرمه ، فكان من جملة المستجبيين له سُبْكَتِكِين الحاجب ، وكان شيئاً فظنة علوياً ، وكتب إليه أن يقدم إلى بغداد ليأخذ له البلاد ، فترحل من مصر ، فلقيه سُبْكَتِكِين إلى قريب الأنبار ، فلما رأه عرفه ، وإذا هو محمد بن المستكفي بالله العَبَّاسِي ، فلما تحقق أنه عباسٌ وليس بعلوي انشى رأيه عنه ، وتفرق شمله وتمزق أصحابه كل ممزق ، وحمل إلى عز الدولة بن معز الدولة ، فأمنه ، وتسليم المطیع لله ، فجدع أنفه واختفى أمره ، فلم يعرف له خبر بالكلية بعد ذلك .

وفيها وردت طائفة من الرُّؤوم - لعنهم الله - إلى بلاد أنطاكية ، فقتلوا خلقاً من حواضرها ، وسبوا اثني عشر ألفاً من أهلها ، ورجعوا إلى بلادهم ، ولم يعرض لهم أحد .

وعملت الرَّوافض في عشورها المائتم ، وفي يوم غدير خُم الهناء والسرور .

وفيها عرض للناس في تشرين داء الماشرى ، فمات به خلقٌ كثير فجأة ، فإن الله وإنما إليه راجعون .

وفيها مات أكثر جمال الحجيج في الطريق من العطش ، ولم يصل منهم إلى مكة إلا القليل ، وفات أكثر من وصل منهم الحج عامه ذلك ، فإن الله وإنما إليه راجعون .

وفيها اقتل أبو المعالي شريف بن سيف الدولة هو وخاله وابن عم أبيه أبو فراس بن سعيد بن حمدان الشاعر عند قرية يقال لها صَدَد ، فقتل أبو فراس في المعركة . قال ابن الأثير : ولقد صدق من قال : إن المُلْك عقيم^(٣) .

(١) انظر حوادث سنة ٣٥٥ هـ .

(٢) انظر وفيات الأعيان (٤/١٠٥) .

(٣) الكامل (٨/٥٨٨) .

وفيها أظهرت الشيعة الحزن الشديد يوم عاشوراء من المحرم ، وعملوا عيد غدير خم في اليوم الثاني عشر من ذي الحجة ، وأظهروا الفرح والسرور .

ومن توفي فيها أيضاً :

إبراهيم المتنبي الله بن جعفر المقتدر ، وكان قد ولّي الخلافة ، ثم أُجْبِيَ إلى أن خُلِعَ عنها سنة ثلاثة وثلاثين وثلاثمائة كما ذكرنا^(١) ، وألزم بيته ، فمات في هذه السنة ، ودفن بداره عن ستين سنة ، [رحمة الله^(٢)] .

عمر بن جعفر بن عبد الله^(٣) بن أبي السّري : أبو حفص ، البصري الحافظ .

ولد سنة ثمانين ومئتين ، وكان انتخب على المشايخ ، وحدث عن أبي خليفة الفضل بن الحباب وغيره ، وقد انتقد عليه مئة موضع ، قال الدّارقطني : فنظرت فيها ، فإذا الصواب مع عمر بن جعفر^(٤) .

ومحمد بن أحمد بن علي بن مخلداً^(٥) : أبو عبد الله ، الجوهري ، المحتسب ، ويعرف بابن المُحرّم^(٦) .
وكان أحد أصحاب ابن جرير ، وقد روى عن الكذيمي وغيره ، وقد اتفق أنه تزوج امرأة ، فلما أدخلت^(٧) عليه جلس يكتب الحديث ، فجاءت أمها ، فأخذت الدّوّاة فرمي بها ، وقالت : هذه أضرّ على ابتي من ثلاثة ضرّة . وقد توفي في هذه السنة عن ثلاثٍ وتسعين سنة ، وكان يضعف في الحديث .

وكافور بن عبد الله الإخشيني^(٨) : كان مولى للسلطان محمد بن طُفْج الإخشيد . اشتراه من بعض أهل مصر بثمانية عشر ديناراً ، وقرّبه وأدناه ، واختصّه من بين الموالي واصطفاه ، ثم جعله أتابكاً حين ملك ولده ، ثم استقلَّ بالأمور بعد موتهما في سنة خمسٍ وخمسين ، واستقرَّت المملكة باسمه ، فدعى له على المنابر بالديار المصرية والشامية وببلاد الحجاز جميعاً ، وكان شهّماً ذكياً فاتكاً جيد السيرة ، مدحه

(١) انظر حوادث سنة (٣٣٣ هـ) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٣) تاريخ بغداد (١١/٢٤٩ - ٤٤/٢٤٤) المتظم (٤٥/٧) تذكرة الحفاظ (٣/٩٣٤ - ٩٣٥) سير أعلام النبلاء (١٦/١٧٢) - (٣٠٩/٢) العبر (٣٠٩/٢) ميزان الاعتدال (٣/١٨٤) لسان الميزان (٤/٢٨٧ - ٢٨٩) طبقات الحفاظ (٣٧٨) شذرات الذهب (٣/٢٦) .

(٤) انظر تاريخ بغداد (١١/٢٤٤) .

(٥) تاريخ بغداد (١/٣٢٠ - ٤٥/٣٢١) المتظم (٧/٤٥) سير أعلام النبلاء (١٦/٦٠ - ٦١) العبر (٢/٣١٠ - ٣٠٩) ميزان الاعتدال (٣/٤٦٢) مشتبه النسبة (٢/٥٧٩) لسان الميزان (٥/٥١ - ٥٢) النجوم الزاهرة (٤/٢٠) شذرات الذهب (٣/٢٦) .

(٦) انظر تبصير المتبه (٤/١٢٦٨) .

(٧) في (ح) : دخلت ، والمثبت من (ب) .

(٨) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٥٨ هـ) .

الشعراء ، ووفد إليه المتنبي حين ذهب مغاضباً لسيف الدولة بن حمدان ، فآوى إلى كافور ، وحصل له منه رِفْد ، ثم تغير عليه ، فأبعته كافور فهجاه ، ورحل عنه إلى عاصم الدولة بن بويه ، وكان هناك حتفه كما تقدم بيانه . وأما كافور فإنه لما توفي دفن بتربيته المشهورة به ، وقام بالملك بعده أبو الحسن علي بن الإخشيد^(١) ، ومنه أخذ الفاطميون الأدعية بلاد مصر كما سيأتي . وكانت مملكة كافور سنتين وثلاثة أشهر ، رحمة الله .

ثم دخلت سنة ثماي وخمسين وثلاثمائة

في عاشراء عملت الرَّواضن بدعتهم ، وفي يوم غدير خُم عملوا الفرح المبدع .
وحصل بالعراق غلاء عظيم حتى كاد يعدم الخبز بالكلية .

وعاثت الروم في البلاد فساداً ، وحرقوا حمص ، وأفسدوا فيها فساداً عظيماً ، وسبوا من المسلمين
نحوأ من مئة ألف إنسان ، [إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ]^(٢) .

دخول جوهر القائد إلى الديار المصرية

وفيها دخل أبو الحسن جوهر القائد الرُّومي في جيشِ كثيف من جهة المعز الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان ، فلما كان يوم الجمعة خطب للمنعز الفاطمي على منابر الديار المصرية وسائل أعمالها ، وأمر جوهر المؤذنين بالجامع العتيق وبجامع ابن طولون أن يؤذنوا بحِي على خير العمل ، وأن يجهر الأئمة بالبسملة ، وذلك لأنَّه لما توفي كافور الإخشيد لم يبق بمصر من تجتمع القلوب عليه ، وأصحابهم غلاء شديد أضعفهم ، فلما بلغ ذلك المعز وهو ببلاد إفريقيا بعث جوهر القائد الرُّومي ، مولى أبيه المنصور - في جيش كبير إلى الديار المصرية ، فلما بلغ ذلك أصحاب كافور هربوا منها قبل وصول جوهر القائد إليها ، فدخلها آخذأ لها بلا ضربة ولا طعنة ولا ممانعة ، ففعل ما ذكرنا من الأمور ، واستقرت أيديهم على تلك البلاد بعد كافور الإخشيد .

وفي هذه السنة شرع جوهر القائد في بناء القاهرة المُعزية ، وبناء القصرين عندها على ما سنذكره ، وهي إقامات لمولاه المعز الفاطمي .

(١) كذا في (ح) و(ب) ، والصواب أنهم أقاموا ابنه أبو الفوارس أحمد بن علي بن الإخشيد ، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة ، وقد قرَّ في صدر الترجمة هذه أنَّ كافوراً استقل بالأمر سنة (٣٥٥هـ) ، وهي سنة وفاة علي بن الإخشيد ، انظر الولادة والقضاء للكندي (٢٩٧) ووفيات الأعيان (٤/١٠٥ و٥٩/٥) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) .

وأرسل جوهر [القائد]^(١) جعفر بن فلاح في جيش كثيف إلى الشام ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وكان بدمشق الشريف أبو القاسم بن أبي يعلى الهاشمي ، وكان مطاعماً فيهم ، فحاجف^(٢) عن العباسين مُدَّة طويلة ، ثم آل الأمر إلى أن خطب للمعز بدمشق ، وحمل الشريف أبو القاسم إلى الديار المصرية ، وأسر الحسن بن عبد الله بن طُفع وجماعة من الأمراء ، [فحملوا إلى الديار المصرية]^(٣) فحملهم جوهر إلى المعز بفاريقية ، واستقرت يد الفاطميين على دمشق في سنة ستين كما سيأتي^(٤) ، وأذن حي على خير العمل أكثر من مئة سنة ، وكتب لعنة الشيفين رضي الله عنهما على أبواب الجامع ، وأبواب المساجد بدمشق ، [فإننا لله وإننا إليه راجعون]^(٥) . ولم يزل ذلك كذلك حتى أزالت ذلك دولة الأتراك على ها سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله تعالى .

وفيها دخلت الروم إلى حمص فوجدوا أكثر أهلها قد جلو عنها وانتقلوا منها ، فحرقوها ، وأسروا من بقي بها ومن حولها نحواً من ألف إنسان ، [فإننا لله وإننا إليه راجعون]^(٦) .

وفي ذي الحجّة نقل عز الدولة والده معز الدولة بن بوئه من داره إلى تربته بمقابر قريش .

وممن توفي فيها من الأعيان وذكره ابن الجوزي في « منتظمه »^(٧) كافور الإخشيدى [وقد تقدم] . قال ابن الجوزي : وقد رأيت مدح المتنبي لكافور يحتمل الذم والمدح ، وكأنه تلعب به ، والله تعالى أعلم .

ثم دخلت سنة تسعة وخمسين وثلاثمائة

فيعاشر المحرم منها عملت الرؤافض بدعهم الشناعة ، فغلقت الأسواق ، وتعطلت المعاملات ودارت النساء سافرات عن وجوههن ينحدن على الحسين بن علي ، وبلطمن وجوههن ، والمسوح معلقة في الأسواق والتبن مذرور فيها .

وفيها دخلت الروم الملاعين أنطاكية ، فنفوا أهلها الشيوخ والعجائز ، وسبوا من النساء والأطفال نحواً من عشرين ألفاً ، وذلك كله بتدير ملك الأرمن النقول ، لعنه الله .

قال ابن الجوزي : وكان قد تجبر وطغا وتمرد ، وقد تزوج مع ذلك بامرأة الملك الذي كان قبله ،

(١) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٢) أي دافع عنهم ، انظر اللسان (حجف) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٤) انظر أحداث سنة ٣٥٩هـ .

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٦) انظر المنتظم (٧ / ٥٠ - ٥١) .

ولها منه ابنان ، فأراد أن يخصيهما و يجعلهما في الكنيسة لثلا يصلحا بعد ذلك للملك ، فلما فهمت أمهما ذلك عملت عليه و سللت^(١) عليه النساء ، فقتلوه وهو نائم ، و ملكوا عليهم أكبر ولديها .

وفي ربيع [الأول]^(٢) صُرِفَ عن القضاء أبو بكر أحمد بن سيار ، وأعيد إليه أبو محمد بن معروف .

قال ابن الجوزي : وفي هذه السنة نقصت دجلة حتى غارت الآبار . و حجَّ بالناس الشريف أبو أحمد النقيب^(٣) .

قال : و انقضَّ كوكبُ في ذي الحجَّة فأضاءت منه الدنيا حتى بقي له شعاعٌ كالشمس ، ثم سمع له صوت كالرعد^(٤) .

قال ابن الأثير : وفي المحرَّم من هذه السنة خطب للمعز الفاطمي بدمشق عن أمر جعفر بن فلاح الذي سيره جوهر القائد من مصر إلى الشام ، فقاتلته أبو محمد الحسن بن عبد الله بن طُفْج بالرملة ، فغلبه ابن فلاح ، وأسر ابن طُفْج وسيره إلى جوهر ، فأرسله جوهر إلى المعز وهو يافريقي واستقرَّت يد الفاطميين على دمشق أيضاً بعد حروب يطول ذكرها ، تطاول أمرها إلى آخر هذه السنة^(٥) .

وفي هذه السنة وقع بين ناصر الدولة بن حمدان وبين ابنه أبي تغلب ، وسببه أنه لما مات معز الدولة بن بويه عزم أبو تغلب ومنْ وافقه من أهل بيته على الدخول إلى بغداد وأخذ مملكة العراق ، فقال لهم أبوهم : إن معز الدولة^(٦) قد ترك لابنه أموالاً جزيلة لا تقدرون عليه ما دامت في يده ، ولكن اصبروا حتى ينفقها ، فإنه مبذُّر ، فإذا أفلس فثوروا عليه فإنكم تغلبونه لا محالة ، ففقد عليه ولده أبو تغلب بسبب ذلك ، ولم يزل بأبيه حتى سجنه في القلعة ، فاختلف أولاده بينهم وصاروا أحراضاً ، وضعفوا عن حفظ ما بآيديهم ، حتى بعث أبو تغلب إلى عز الدولة ، فضمن منه بلاد المؤصل بآلف درهم كل سنة يحملها إليه ، واتفق موت أبيه ناصر الدولة في هذه السنة ، واستقرَّ أبو تغلب بالمؤصل ملكها ، إلا أنهم فيما بينهم مختلفين متحاربين ، فهلكوا ، ولو اتفقوا الملكوا^(٧) .

وفي هذه السنة دخل ملك الرُّوم إلى طرابلس ، فأحرق كثيراً منها ، وملك قلعة عرفة ونهبها وسبى أهلها ، وكان في قلعتها صاحب طرابلس كان لجأ إليها حين أخرجه أهل طرابلس لأجل شدة ظلمه ،

(١) في (ب) و(ط) : وسلطت .

(٢) ما بين حاصرتين من المنتظم (٥١ / ٧) .

(٣) المنتظم (٧ / ٥١ - ٥٢) .

(٤) المنتظم (٧ / ٥٢) .

(٥) انظر الكامل (٨ / ٥٩١ - ٥٩٢) .

(٦) في (ح) : عز الدولة ، وهو وهم ، والخبر ساقط من (ب) ، والمثبت من (ط)

(٧) انظر الكامل (٨ / ٥٧٩ - ٥٨٠ ، ٥٨٣ - ٥٩٦) .

فأسرته الروم ، واستحوذوا على جميع حواصله وأمواله ، وكانت كثيرة جداً ، ثم مالوا على السواحل ، فملكوا ثمانية عشر منبراً^(١) سوى القرى ، وتنصرَ خلقاً كثيراً على أيديهم [لعنهم الله]^(٢) ، وجاؤوا حمص فحرقوا ونهبوا ، ومكث ملك الرؤوم شهرين ، فأخذ ما شاء من البلاد ، وأسر من قدر عليه من العباد ، وصارت له مهابة عظيمة في قلوب الناس ، ثم عاد إلى بلاده ومعه من السبي نحو من مئة ألف صبي وصبية ، وكان سبب عوده إلى بلاده كثرة الأمراض في جيشه ، واشتياقهم إلى أولادهم وأهليهم وأوطانهم ، وبعث سرية إلى الجزيرة ، فنهبوا وسبوا ، وكان قرغويه غلام سيف الدولة قد استحوذ على حلب ، وأخرج منها ابن أستاذه أبي المعالي شريف بن سيف الدولة ، فسار إلى حَرَّان وهي تحت حكمه ، فأبوا أن يدخلوه إليهم ، فذهب إلى أمه بمِيافارقين ، وهي ابنة سعيد بن حَمْدان ، فمكث عندها حيناً ، ثم سار إلى حماة فملكها ، ثم عاد إلى حلب بعد سنتين كما سذكره فيما بعد ، ولما عاثتِ الروم في هذه السنة بالشَّام صانعهم قرغويه عن حلب ، وبعث إليهم بأموالٍ وتحفٍ ، ثم عادوا إلى أنطاكية فملكوها وقتلو خلقاً كثيراً بها ، وسبوا عامة أهلها ، وركبوا إلى حلب وأبو المعالي محاصر غلامه قرغويه ، فخافهم أبو المعالي ، فهرب عنها وحاصرها الرؤوم فأخذوا البلد ، وامتنعت القلعة عليهم ، ثم اصطلحوا مع قرغويه على هدنة مؤبدة ومال يحمله كل سنة ، وسلموا إليه البلد ، ورجعوا عنه .

وفي هذه السنة خرج على المعز الفاطمي وهو بإفريقية رجلٌ يقال له أبو خزر ، فنهض إليه المعز بنفسه وجندوه فهرب منه ، فأرسل في طلبه يوسف بُلُكين^(٣) بن زيري ، فرده وطرده ، ثم عاد فاستأمن ، فقبل منه المعز ذلك ، وصفح عنه .

وجاء الرسول من جوهر القائد إلى المعز في هذه السنة يبشره بفتح الديار المصرية وإقامة الدعوة لهم فيها ، وطلبه إليه ، ففرح بذلك المعز الفاطمي فرحاً شديداً وامتدحه الشعراء ، فكان من امتدحه شاعره محمد بن هاتيء في قصيدة أولها :

يقول بنو العباس هل فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الأمر

وذكر ابن الأثير أن في هذه السنة توفي التغور الذي كان دُمىستقاً ثم صار ملك الروم ، وأراد قتل ابني الملك الذي كان قبله ، فغارت أمهما له ، فقتلته غيلة . قال : وقد كان هذا اللعين من أبناء المسلمين ، كان أبوه من أهل طرسوس من خيار المسلمين يعرف بابن الفقاس ، فتنصر هذا الكلب ، وحظي عند النصارى حتى صار من أمره ما صار ، وكان من أشد الناس على المسلمين ، وقد أخذ بلاداً كثيراً عنونة ؟

(١) أي بلداً ، لأن المنبر لا يقام إلا في مسجد نقام به صلاة الجمعة .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٣) في (ح) : يوسف بن بُلُكين بن زيري ، وهو وهم ، والمعتبر من (ب) ، وانظر وفيات الأعيان (١/٢٨٦) - (٢٨٧) .

من ذلك طرسوس وأذنة وعين رُببة والمَصيصة وغير ذلك من البلاد ، وقتل خلقاً كثيراً لا يعلمهم إلا الله ، ونبي من المسلمين والمسلمات ما لا يعلم عددهم إلا الذي خلقهم ، وهذا اللعين هو الذي بعث تلك القصيدة إلى المطیع لله . وقد أوردناها في آخر الجزء الذي قبل هذا في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ثم انتدب لها بعدئذ الفقيه الإمام ، أبو محمد بن حزم الظاهري ، فأجاب عنها جواباً شافياً كافياً ، فجزاه الله عن الإسلام خيراً^(١) .

وفيها رام عز الدولة صاحب بغداد محاصرة عمران بن شاهين فلم يقدر عليه ، فصالحه ورجع إلى بغداد .

وفيها اصطلاح قرغويه وأبو المعالي ، فخطب له قرغويه بحلب ، وخطباً جمعاً في معاملتها للمعز الفاطمي ، بحلب وحمص ، وخطب بمكة للمطیع لله والقراطمة أيضاً ، وبالمدينة للمعز الفاطمي . وخطب أبو أحمد الموسوي بظاهرها للمطیع ، والله أعلم .

ومن توفي فيها من الأعيان :

محمد بن أحمد بن الحسن^(٢) بن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله ، أبو علي ، ابن الصّواف . روى عن عبد الله بن أحمد وطبقته ، وعنده خلْقٌ منهم الدّارقطني ، وقال : ما رأي عيني مثله في تحْرِيزه ودينه ، وقد بلغ تسعًا وثمانين سنة ، رحمه الله تعالى .

محارب بن محمد بن محارب^(٣) : أبو العلاء القاضي الفقيه الشافعي من ذرية محارب بن دثار^(٤) . وكان ثقة عالماً فاضلاً ، روى عن جعفر الفريابي ، وغيره .

أبو الحسين أحمد بن محمد^(٥) : المعروف بابن القَطَان ، أحد أئمة الشافعية .

تفقه بابن سُرِيج ، ثم بالشيخ أبي إسحاق المَزوْزي ، وتفرد برياسة المذهب بعد موت أبي القاسم

(١) انظر وفيات سنة ٣٥٥ هـ .

(٢) في (ح) و(ب) و(ط) : الحسين ، وهو تحريف ، والمثبت من تاريخ بغداد (٢٨٩ / ١) ومثله في مصادر ترجمته : تاريخ بغداد (٢٨٩ / ١) الأنساب (٩٩ / ٨) المتظم (٥٢ / ٧ - ٥٣) سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٨٤ - ١٨٦) الوافي بالوفيات (٤٤ / ٢) شذرات الذهب (٣ / ٢٨) .

(٣) المتظم (٥٣ / ٧) طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ٤٧٧) .

(٤) قاضي الكوفة لخالد بن عبد الله القسري ، المتوفى سنة (١١٦ هـ) ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥ / ٢١٧ - ٢١٩) .

(٥) تاريخ بغداد (٤ / ٣٦٥) طبقات الفقهاء للشيرازي (١١٣) وفيات الأعيان (١ / ٧٠) سير أعلام النبلاء (٦ / ١٥٩) الوافي بالوفيات (٧ / ٣٢١) طبقات ابن هداية الله (٨٥) شذرات الذهب (٣ / ٢٨) .

الداركي^(١) ، وصنف في أصول الفقه وفروعه ، وكانت الرحلة إليه ببغداد ، ودرس به ، وكتب شيئاً كثيراً ، وكانت وفاته رحمه الله تعالى ورضي عنه في جمادى الأولى من هذه السنة .

ثم دخلت سنة ستين وثلاثمائة

فيعاشر محَرَّماًها عَمِلَتِ الرَّوافضِ بِدُعْتِهِمُ الْمُحَرَّمَةِ عَلَى عَادِتِهِمُ الْمُتَقَدِّمَةِ .

وفي ذي القعدة منها أخذت القرامطة دمشق ، وقتلوا نائبها جعفر بن فلاح^(٢) من جهة المعز الفاطمي ، وكان رئيس القرامطة وأميرهم الحسن^(٣) بن أحمد بن بهرام ، وقد أمده عز الدولة من بغداد بسلاح وعدّد كثيرة ، ثم ساروا إلى الرملة فأخذوها ، وتحصّن من كان فيها من المغاربة بیافا ، فتركوا عليها من يحصرها ، وساروا نحو الديار المصرية في جمْعٍ كثيرٍ من الأعراب والإخشيدية والكافورية ، فوصلوا عين شمس ، فاقتتلوا هم وجند جوهر قتالاً شديداً ، والظفر كان للقرامطة ، وحضرروا المغاربة حضراً عظيماً . ثم حملت المغاربة في بعض الأيام على ميمنة القرامطة فهزّتها ، ورجعت القرامطة إلى الشام ، فجذّوا في حصار يافا ، فأرسل جوهر إلى أصحابه خمسة عشر مركباً ميرة لأصحابه ، فأخذتها مراكب القرامطة سوى مرکبين أخذتهما الفرنج ، وجرت خطوبٌ كثيرة .

ومن شعر الحسن بن أحمد بن بهرام أمير القرامطة :

رَعَمْتُ رجَالَ الْعَزِيزِ أَنِي هَبْتُهَا^(٤) فَدَمِي إِذَا مَا يَئِنُّهُمْ مَطْلُولُ
يَا مِضْرُ إِنْ لَمْ أَسْقِ أَرْضَكَ مِنْ دِمٍ يَرْزُوِي ثَرَاكَ فَلَا سَقَانِي النَّيلُ

وفيها تزوج أبو تغلب بن حمدان ابنة بختيار عز الدولة وعمرها ثلاثة سنين على صداق مئة ألف دينار ، ووقع العقد في صفر .

وفيها استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب أبي القاسم بن عباد ، فأصلاح أمره كلها وساس دولته جيداً .

وفيها أذن بدمشق وسائر الشام بحثاً على خير العمل .

(١) ما أدرني كيف يصح هذا إذا كانت وفاة أبي القاسم الداركي سنة (٣٧٥هـ) كما سيأتي في وفيات سنة (٣٧٥هـ) .

(٢) مَرَأَهُ دَخَلَ دِمْشَقَ سَنَةَ (٣٥٨هـ) ، وانظر ترجمته في وفيات الأعيان (١/٣٦١-٣٦٢) .

(٣) في (ح) و(ب) و(ط) : الحسين ، وهو تحريف ، والمثبت من مصادر ترجمته التي سترد في وفيات سنة (٣٦٦هـ) .

(٤) في (ح) : هبّتهم ، والمثبت من (ب) .

قال الحافظ ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق : أول من تأمر بها عن الفاطميين وهو الذي أمر بذلك نيابة عن المعز الفاطمي صاحب القاهرة ، أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني^(١) قال : قال أبو بكر أحمد بن محمد بن شرام : وفي يوم الخميس لخمسين خلوات من صفر من سنة ستين وثلاثمائة أعلن المؤذنون في الجامع بدمشق وسائر منائر البلد ، وماذن المساجد بحي على خير العمل بعد حي على الفلاح ، أمرهم بذلك جعفر بن فلاح ، ولم يقدروا على مخالفته ، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بدأ . وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة منه أمر المؤذنون أن يثنوا الأذان والتكبير في الإقامة مثني مثني ، وأن يقولوا في الإقامة حي على خير العمل ، فاستعظم الناس ذلك ، وصبروا على حكم الله تعالى .

وممن توفي فيها من الأعيان :

السرّي بن أحمد بن السّري^(٢) : أبو الحسن ، الكندي ، الرفاء ، الشاعر المؤصل ، أرخ وفاته ابن الأثير في هذه السنة يعني سنة ستين وثلاثمائة ، وكانت وفاته ببغداد^(٣) .

وذكر ابن الجوزي أنه توفي سنة ثنتين وستين وثلاثمائة كما سيأتي^(٤) .

محمد بن جعفر^(٥) بن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد : أبو بكر البندار^(٦) ، أصله أنباري . سمع من أحمد بن الخليل البزنطي ، ومحمد بن [أبي]^(٧) العوام الرياحي ، وجعفر بن محمد الصائغ ، وأبي إسماعيل الترمذى .

قال ابن الجوزي : وهو آخر من روى عنهم^(٨) .

(١) هو هبة الله بن أحمد بن محمد ، مفید الشام ، وأحد أئمة الحديث ، ولد سنة (٤٤٤ هـ) ، وتوفي سنة (٥٢٤ هـ) ، وهو من شيوخ الحافظ ابن عساكر ، سمع منه الكثير ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٩/٥٧٦ - ٥٧٨) .

(٢) يتيمة الدهر (١١٧ - ١٨٢) تاريخ بغداد (٩/١٩٤) الأنساب (٦/١٤١) المتظم (٧/٦٢ - ٦٣) معجم الأدباء (١١/٦٢ - ١٨٩) الكامل لابن الأثير (٨/٦١٧) وفيات الأعيان (٢/٣٥٩ - ٣٦٢) سير أعلام النبلاء (٦/٢١٨) العبر (٢/٣٥٧) النجوم الزاهرة (٤/٦٧) شذرات الذهب (٣/٧٣ - ٧٤) .

(٣) الكامل لابن الأثير (٨/٦١٧) .

(٤) المتنظم (٧/٦٣ - ٦٢) وانظر وفيات سنة (٣٦٢ هـ) .

(٥) تاريخ بغداد (٢/١٥٠ - ١٥١) المتنظم (٧/٥٥) سير أعلام النبلاء (٦/٦٣ - ٦٤) العبر (٢/٣١٦) النجوم الزاهرة (٤/٦٢) شذرات الذهب (٣/٣١) .

(٦) البندار : لفظ فارسي معناه الناجر ، ومنه البندر : وهو المرسى ومقر التجار ، ومنه أيضاً الشاهندر ، انظر الألفاظ الفارسية المعرفة (٢٧ - ٢٨) .

(٧) ما بين حاصلتين من السير (٤/١٣) .

(٨) انظر المتنظم (٧/٥٥) .

قالوا : وكانت أصوله جياداً بخط أبيه ، وسماعه صحيحًا ، وقد انتقى عليه عمر البصري ، وكانت وفاته فجأة يوم عاشوراء وقد جاوز التسعين ، رحمه الله^(١) .

محمد بن الحسين بن عبد الله^(٢) : أبو بكر الأجرّي .

سمع جعفر الفريابي ، وأبا شعيب الحرّاني ، وأبا مسلم الكَجِي ، وخلقًا .

وكان ثقةً صدوقاً دَيْنَا ، وله تصانيف كثيرة مفيدة ، منها « الأربعون الأُجْرَية » ، وقد حدث بغداد قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ثم انتقل إلى مكة ، فأقام بها حتى مات بعد إقامته بها ثلاثين سنة ، رحمه الله تعالى .

محمد بن جعفر بن محمد بن مطر^(٣) : أبو عمرو الزَّاهد .

سمع الكثير ، ورحل إلى الآفاق المتنائية ، وسمع منه الحفاظ الكبار ، وكان فقيراً متقللاً ، يضرب اللَّبَنَ لقبور الفقراء ، ويتوقد برغيف ، بجزرة أو بصلة ، ويقوم اللَّيلَ كله ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة عن خمسٍ وتسعين سنة^(٤) .

محمد بن داود ، أبو بكر الصُّوفِي^(٥) : ويعرف باللَّذِي ، أصله من دِينور ، وأقام ببغداد ، ثم انتقل إلى دمشق ، وقد قرأ على ابن مجاهد ، وسمع الحديث من محمد بن جعفر الخرائطي ، وصاحب ابن الجَلَاء ، والدَّقَاق ، وكانت وفاته في هذه السنة ، وقد جاوز المئة ، رحمه الله تعالى .

محمد بن الفَرَخَان^(٦) بن روزبة^(٧) : [أبو^(٨)] الطَّيْبُ الذُّرُوي^(٩) ، دخل بغداد ، وحدث بها

(١) انظر تاريخ بغداد (١٥١/٢).

(٢) الفهرست (٣٠١ - ٣٠٢) تاریخ بغداد (٢٤٢/٢) الأنساب (٩٤/١) المنتظم (٥٥/٧) معجم البلدان (١/٥١) وفیات الأعيان (٤/٢٩٢ - ٢٩٣) سیر أعلام النبلاء (١٦/١٣٣ - ١٣٣) تذكرة الحفاظ (٩٣٦/٣) العبر (٣١٨/٢) الواقی بالوفیات (٢/٣٧٣ - ٣٧٤) مرآة الجنان (٢/٣٧٣) طبقات الشافعیة للسبکی (١٤٩/٣) طبقات الشافعیة للإسنوی (١/٧٩ - ٧٩) العقد الشمین (٢/٣ - ٥) النجوم الزاهرة (٤/٦٠) طبقات الحفاظ (٣٧٨) شذرات الذهب (٣/٣٥) .

(٣) في (ح) و (ب) : مظفر ، وهو تحریف ، ومثله في المنتظم (٧/٥٦) والمبث من اللباب لابن الأثير (٣/١٥٠) وترجمته في : المنتظم (٧/٥٦) اللباب (٣/١٥٠) سیر أعلام النبلاء (١٦/١٦٢ - ١٦٣) العبر (٢/٣١٦ - ٣١٧) النجوم الزاهرة (٤/٦٢) شذرات الذهب (٣/٣١) .

(٤) انظر سیر أعلام النبلاء (١٦/١٦٣).

(٥) طبقات الصوفیة (٤٤٨ - ٤٤٥) تاریخ بغداد : (٥/٥ - ٢٦٧) الرسالۃ القشیریة (٢٨) الأنساب (٥/٥ - ٣٢٧) المنتظم (٧/٥٦) اللباب (١/٥٠٥) المختصر في أخبار البشر (٢/١١١) سیر أعلام النبلاء (٦/١٣٨ - ١٣٩) الواقی بالوفیات (٣/٦٣) طبقات الأولیاء (٣٠٦ - ٣١٠) طبقات الشعراوی (١/١٤٠) نتائج الأفکار القدسیة (٢/٣) .

(٦) تاريخ بغداد (٣/١٦٧) الأنساب (٥/٣٥٨) و (٩/٢٦٤) المنتظم (٧/٥٦) میزان الاعتدال (٤/٥ - ٤) .

(٧) انظر ترجمة أبيه الفرخان بن روزبة مولى المتوكل على الله في تاريخ بغداد (١٢/٣٩٩) .

(٨) ما بين حاصلتين مثبت من الأنساب (٩/٢٦٤) .

(٩) نسبة إلى دور سُرّ من رأى ، انظر الأنساب (٥/٣٥٨) .

عن أبيه بأحاديث منكرة ، روى عن الجنيد وابن مسروق^(١) .

قال ابن الجوزي : وقد كان فيه ظرفٌ ولباقة ، غير أنهم كانوا يتهمنه بوضع الحديث^(٢) .

الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب^(٣) : أبو القاسم ، الطبراني ، اللخمي ، الحافظ الكبير ، صاحب المعجم الكبير ، والأوسط ، والصغير ، و « كتاب السنة » وكتاب « مسند الشاميين » ، وغير ذلك من المصنفات المفيدة .

عمر مئة سنة ، وكانت وفاته في هذه السنة بأصبهان ، ودفن على بابها عند قبر حمزة الدوسي الصحابي رضي الله عنه^(٤) ، قاله أبو الفرج بن الجوزي في « المتظم »^(٥) .

وقال ابن خلkan : سمع من ألف شيخ ، قال : وكانت وفاته يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة في هذه السنة ، وقيل : في شوال منها .

أحمد بن محمد بن الفتح^(٦) : ويقال : ابن أبي الفتح ، الخاقان ، أبو العباس النجاد ؛ إمام جامع دمشق .

قال ابن عساكر : كان عابداً صالحاً ، وذكر أن جماعة جاؤوا لزيارته ، فسمعواه يتأنّى من وجعه كأنه ، فأنكروا عليه [ذلك]^(٧) ، فلما خرج إليهم ، قال لهم : إن آه اسم من أسماء الله يستروح إليه الأعلاء . قال : فزاد في أعينهم وعَظَمه^(٨) .

قلت : لكن هذا الذي قاله لا يؤخذ عنه مُسْلِماً بلا دليل ، بل يحتاج إلى نقل صحيح عن المعصوم ، فإن أسماء الله تعالى توثيقية على الصحيح ، والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) في (ح) : ابن مزروع ، والمثبت من (ب) ، وانظر سير أعلام النبلاء (١٣ / ٤٩٤ - ٤٩٥) .

(٢) المتنظم (٧ / ٥٦) .

(٣) ذكر أخبار أصبهان (١ / ٣٣٥ - ٣٣٦) طبقات الحتابلة (٢ / ٤٩ - ٥١) الأنساب (٨ / ١٩٩ - ٢٠٠) المتنظم (٧ / ٥٤) . معجم البلدان (٤ / ١٩ - ٢٠) اللباب (٢ / ٨٠) وفيات الأعيان (٢ / ٤٠٧) سير أعلام النبلاء (٦ / ١١٩ - ١٣٠) تذكرة الحفاظ (٣ / ٩١٢ - ٩١٧) ميزان الاعتدال (٢ / ١٩٥) العبر (٢ / ٣١٥ - ٣١٦) مرآة الجنان (٢ / ٣٧٢) غاية النهاية (٣ / ٣١١) لسان الميزان (٣ / ٧٣ - ٧٥) التنجوم الزاهرة (٤ / ٥٩ - ٦٠) طبقات الحفاظ (٢ / ٣٧٢ - ٣٧٣) طبقات المفسرين للداودي (١ / ١٩٨ - ٢٠١) شذرات الذهب (٣ / ٣٠) .

(٤) انظر ترجمته في أسد الغابة (٢ / ٥٣) والإصابة (٢ / ٣٩) .

(٥) المتنظم (٧ / ٥٤) .

(٦) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٣ / ٢٨٠) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٨) انظر تاريخ ابن عساكر مختصره (٣ / ٢٨٠) .

ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة

فيعاشرها عَمِلَتِ الرَّوَافِضُ بِبَغْدَادِ الْبَدْعَةِ الَّتِي تَقْرَرَتْ مِنْ النَّوْحِ عَلَى الْحَسِينِ بْنِ عَلِيٍّ .

وَفِي الْمُحَرَّمِ مِنْهَا أَغَارَتِ الرُّؤُومُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَبَلَادِ بَكْرٍ ، فَقَتَلُوا حَلْقًا كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الرُّؤُومِ ، وَسَارُوا [في البَلَادِ]^(١) كَذَلِكَ يَقْتَلُونَ وَيَأْسِرُونَ وَيَغْنِمُونَ إِلَى [أَنْ وَصَلُوا]^(٢) نَصِيبِيْنَ ، وَفَعَلُوا كَذَلِكَ بِبَلَادِ بَكْرٍ ، وَلَمْ يُغْنِ عنْ تَلْكَ النَّوَاحِي [أَبُو تَغلِبَ]^(٣) بْنَ حَمْدَانَ مَتَولِيهَا شَيْئًا ، وَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ دَفَاعٌ وَلَا قُوَّةٌ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ ذَهَبَ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ إِلَى بَغْدَادَ يَسْتَنْصِرُونَ وَيَسْتَصْرُخُونَ ، فَرَثَى لَهُمْ أَهْلُ بَغْدَادَ ، وَأَرَادُوا إِدْخَالَهُمْ عَلَى الْخَلِيفَةِ الْمُطَبِّعِ لِللهِ فَلَمْ يَمْكُنْهُمْ ذَلِكَ^(٤) ، وَكَانَ بَخْتِيَارُ بْنُ مَعْزٍ الدُّولَةِ مَشْغُولًا بِالصَّيْدِ ، فَذَهَبَ الرَّسُولُ وَرَاءَهُ ، فَبَعَثَ الْحَاجِبُ سُبْكُنْتِكِينَ يَسْتَنْفِرُ النَّاسَ ، فَتَجَهَّزَ حَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْعَامَةِ ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي تَغلِبِ أَنْ يُعْدَّ الْمِيرَةُ وَالْإِقَامَاتُ ، فَأَظَاهَرَ السُّرُورُ بِذَلِكَ وَالْفَرَحِ وَالْابْتِهَاجِ ، وَلَمَّا تَجَهَّزَتِ الْعَامَةُ لِلْغَزَّةِ وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ فَتْنَةً شَدِيدَةً بَيْنَ الرَّوَافِضِ [وَأَهْلِ]^(٥) السَّنَّةِ ، فَأَحْرَقَتِ السَّنَّةُ دُورَ الرَّوَافِضِ فِي الْكَرْنَخِ ، وَثَارَ^(٦) الْعِيَارُونَ بِبَغْدَادَ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ ، وَتَنَافَسُ النَّقِيبُ أَبُو أَحْمَدَ الْمُوسَوِيُّ وَالْوَزِيرُ أَبُو الْفَضْلِ الشِّيرازِيُّ ، وَأُرْسَلَ بَخْتِيَارُ بْنُ مَعْزٍ الدُّولَةِ إِلَى الْخَلِيفَةِ يَطْلُبُ مِنْهُ أَمْوَالًا يَسْتَعِينُ بِهَا فِي هَذِهِ الْغَزَّةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ يَقُولُ : لَوْ كَانَ الْخَرَاجُ يَجْبِي إِلَيَّ لَدَفَعْتُ مِنْهُ مَا يَحْتَاجُ الْمُسْلِمُونَ إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّ أَنَّ تَصْرِفَ مِنْهُ مَا لِلْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ ضَرُورةً ، وَأَنَا فَلِيْسُ عَنِيْدِي شَيْءًا أَبْعَثُ بِهِ إِلَيْكَ . فَتَرَدَّدَتِ الْبُرُودُ^(٧) بَيْنَهُمَا ، وَأَغْلَظَ بَخْتِيَارُ لِلْخَلِيفَةِ فِي ذَلِكَ وَتَهَدَّدَهُ ، فَاحْتَاجَ الْخَلِيفَةُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ شَيْئًا ، فَبَاعَ بَعْضُ ثِيَابِ بَدْنِهِ ، وَشَيْئًا مِنْ أَثَاثِهِ ، وَنَقَضَ بَعْضُ سَقْوفِ دُورِهِ ، وَحَصَّلَ أَرْبِعَمِائَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ ، فَصَرَفَهَا بَخْتِيَارٌ فِي مَصَالِحِ نَفْسِهِ وَأَبْطَلَ تَلْكَ الْغَزَّةِ ، فَتَغَمَّ^(٩) النَّاسُ لِلْخَلِيفَةِ ، وَسَاءُهُمْ مَا فَعَلَ ابْنُ بُويَّهِ مِنْ أَخْذِهِ مَالَ الْخَلِيفَةِ وَتَرَكَهُ الْجَهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَلَا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا عَنِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا عَنِ إِمَامِهِمْ .

(١) ما بين حاصلتين من (ط).

(٢) ما بين حاصلتين من (ط).

(٣) ما بين حاصلتين من (ط).

(٤) في (ح) و(ب) : لم يمكن ذلك ، والمثبت من (ط).

(٥) ما بين حاصلتين من (ط).

(٦) في (ح) : وصارت ، وفي (ب) : سارت ، والمثبت من (ط).

(٧) في (ح) : به ، والمثبت من (ب).

(٨) البرد ، مفردها بريد : الرسل ، انظر اللسان (برد).

(٩) كذا في (ح) و(ب) : فتنم ، وفي (ط) : فنقم ، ولعلها : فاغتمَ.

وفيها تسلّم أبو تغلب بن حمدان قلعة ماردين ، فنقل حواصلها وما فيها إلى المؤصل .

وفيها اصطلح الأمير منصور بن نوح السَّاماني صاحب خراسان هو وركن الدولة بن بُويه وابنه عضد الدولة على أن يحملها إليه في كل سنة مئة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وتزوج بابنة ركن الدولة^(١) ، فحمل إليها من الهدايا والتحف ما لا يحده ولا يوصف .

وفي شوّال منها خرج المعزُ الفاطمي بأهله وحاشيته وجنوده من مدينة المنصورة من بلاد المغرب فاصداً الدِّيار المِصرية ، بعد ما مهَّد له مولاً جوهر القائد أمرها وبنى له بها القصرين ، واستخلف المعز الفاطمي على بلاد المغرب ونواحيها وصِقلِّية وأعمالها نواباً من حزبه وأنصاره من أهل تلك البلاد ، واستصحب معه شاعره محمد بن هانئ الأندلسي ، فتوفي في أثناء الطريق ، على ما سند ذكره^(٢) ، وكان قدوم المعز إلى القاهرة في رمضان من السنة الآتية ، [على ما سيأتي إن شاء الله تعالى]^(٣) .

وفيها حجَّ بالناس الشريف أبو أحمد الموسوي التقي على الطَّالبيين كلُّهم ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصَّواب .

ومن توفى فيها من الأعيان :

سعيد بن أبي سعيد الجَنَابي^(٤) : أبو القاسم ، القرمطي الْهَجَرِي ، وقام بالأمر من بعده أخوه أبو يعقوب يوسف^(٥) ، ولم يبق من سلالة أبي سعيد سواه .

عثمان بن عمر بن خفيف^(٦) : أبو عمرو ، المقرئ ، المعروف بالدَّراج .

روى عن أبي بكر بن [أبي^(٧)] داود ، وعن ابن رِزْقِيَّة ، وكان من أهل القرآن والفقه [والدرية^(٨)] والديانة والسُّتر ، جميل المذهب ، وكان يُعدُّ من الأبدال .

توفي يوم الجمعة من رمضان هذه السنة ، رحمه الله .

(١) في الكامل (٦٢٦/٨) : وتزوج نوح بابنة عضد الدولة . وما عندنا أشبه بالصَّواب .

(٢) انظر وفيات سنة (٣٦٢ هـ) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٤) النجوم الزاهرة (٤/٦٣) .

(٥) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٦٦ هـ) .

(٦) تاريخ مدينة السلام (١٣/١٣ - ١٩٥/٨) (بتتحقق الدكتور بشار) تاريخ الإسلام ١٩٥/٨ ، وذكراً وفاته في سنة ٣٦١ هذه .

(٧) ما بين حاصلتين من (ب) ، وهو ابن المحدث أبي داود صاحب السنن ؛ انظر سير أعلام النبلاء (١٣/٢٠٣ - ٢٣٧) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ب) .

وأبو الحسين^(١) علي بن إسحاق بن خلف^(٢) القَطَان ، الشاعر المعروف بالرَّاهي .

ومن شِعره :

قُمْ نهْنَى ء عاشقينِ أصْبَحَا مُضطَبْحِينَ
جُمِعَا بَعْدَ فِرَاقٍ فُجِعَا مِنْهُ وَيَسِّنَ
ثُمَّ عَادَا فِي سُرُورٍ مِنْ صُدُودِ آمِنِينَ
فَهُمَا رُوحٌ وَلَكُنْ رُكْبَثٌ فِي بَدَنِينَ^(٣)

[محمد بن [٥] حُمَيْدٌ بن سَهْلٍ^(٤) بن شَدَّادٍ : أبو بكر المُخْرَمِ^(٥) .

سمع أبا خليفة ، وجعفر الفريابي ، وابن جرير وغيرهم ، وعن الدارقطني وابن رزقيه وأبو نعيم ، وقد ضعَّفه البرقاني وابن أبي الفوارس ، [وغيرهما ، والله أعلم]^(٦) .

ثم دخلت سنة اثنين وستين وثلاثمائة

عملت الرَّوافض بدعتهم في عاشوراء من النَّيَاحَة وتعليق المسوح وغلق الأسواق .

وفيها اجتمع الفقيه أبو بكر الرَّازِي الحنفي ، وأبو الحسن علي بن عيسى الرَّئَمَانِي ، وابن الدقاد الحنفي بعزم الدولة بختيار بن معز الدولة بن بُويه ، وحرَّضوه على غزو الرُّوم ، فبعث جيشاً لقتالهم ، فأظفَرُهم^(٧) الله بهم ، وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، وبعثوا برؤوسهم إلى بغداد ، فسكنَت أنفسُ الناس .

(١) يتيمة الدهر (١/٢٣٣ - ٢٣٥) تاريخ بغداد (١١/٣٥٠) الأنساب (٦/٣١) المتنظم (٧/٥٩) اللباب (٢/٥٥ - ٥٦) وفيات الأعيان (٣/٣٧١ - ٣٧٣) تاريخ الإسلام (٨/٤٧) سير أعلام النبلاء (١٦/١١١) النجوم الظاهرة (٤/٦٣ - ٦٤) .

(٢) في تاريخ بغداد والمتنظم : أبو الحسن ، وفي يتيمة الدهر وفيات الأعيان : أبو القاسم ، وفيه توفي سنة ١٥٢ هـ ، وتابعه على ذلك الذهبي في تاريخ الإسلام والسير .

(٣) في تاريخ بغداد والمتنظم : مصطلحين ، وفي (ب) : مصطحبين .

(٤) في تاريخ بغداد : في جسدتين .

(٥) ما بين حاصلتين من مصادر ترجمته وفي (ب) : أحمد بن سهل ، وهو وهم .

(٦) تاريخ بغداد (٣/٦٧ - ٨٦) (ط - الدكتور بشار) ، السمعاني في «المخرمي» من الأنساب ، المتنظم (٧/٥٩) تاريخ الإسلام (٨/١٩٧) ميزان الاعتدال (٣/٥٣١) .

(٧) في (ح) : المخزومي ، وهو تصحيف ، والمثبت من (ب) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٩) في (ح) : فأظفر الله بهم ، والمثبت من (ب) .

وفيها سارت الرؤوم مع الدُّمْسْتَق - لعنه الله - إلى حصار آمد ، وعليها مرد غلام أبي الهيجاء بن حمدان ، فكتب إلى أبي تغلب يستصرخه ، فبعث إليه أخاه أبو القاسم هبة الله بن ناصر الدولة بن حمدان ، فاجتمعا لقتاله ، ولقياه في [يوم من]^(١) رمضان في مكان ضيق لا مجال للخيل فيه ، فاقتتلوا مع الرؤوم قتالاً شديداً ، وعزمت الرؤوم على الفرار فلم يقدروا ، فاستحرّ فيهم القتل ، وأخذ الدُّمْسْتَق أسيراً ، فأودع في السجن ، فلم يزل فيه حتى مَرَضَ ، ومات في السنة القابلة ، وقد جمع له أبو تغلب الأطباء فلم ينفعه شيء .

وفي احترق الكرخ ببغداد ، وكان سببه أن صاحب المعونة ضرب رجلاً من العامة فمات ، فثار به العامة وجماعة من الأتراك ، فهرب منهم ، فدخل داراً ، فآخر جوجه مسحوباً وقتلوه وحرقوه ، فركب الوزير أبو الفضل الشيرازي - وكان شديد التعلق بالشّيئية - وبعث حاجبه إلى أهل الكرخ ، فألقى في دورهم النار ، فاحترق طائفة كثيرة من الدور والأموال ، من ذلك ثلاثة دكان وثلاثة وثلاثون مسجداً ، وسبعة عشر ألف إنسان ، فعند ذلك عَزَّل عز الدولة بختيار بن معز الدولة وزيره هذا عن الوزارة ، وولأها محمد بن بقية ، فتعجب الناس من ذلك ؟ وذلك أن هذا الرجل كان وضيعاً عند الناس ، لا حرمة له ، كان أبوه فلاحاً بقرية أوانا ، وكان هو من يخدم عز الدولة ، يقدم له الطعام ويحمل منديل الزفر على كتفه ، إلى أن ولي الوزارة ، ومع هذا كان أشد ظلماً للرعية من الذي قبله ، وكثير في زمانه العيارون ببغداد ، وفسدت الأمور . ووقع [الخلاف]^(٢) بين عز الدولة وبين حاجبه سُبُكْتِكِين ، ثم اصطلح على دَخْنَ .

وفيها كان دخول المعز الفاطمي إلى الديار المصرية وصحته توابيت أبيه ، فوصل إلى الإسكندرية في شعبان منها ، وقد تلقاء أعيان مصر إليها ، فخطب الناس هناك خطبة بلغة ارتجالاً ، ذكر فيها فضلهم وشرفهم ، وقد كذب ، وقال فيها : إن الله أغاث الرعايا بهم وبدولتهم . حتى ذلك عنه قاضي مصر ، وكان جالساً إلى جنبه فسألته : هل رأيت خليفةً أفضل مني ؟ فقال : لم أر أحداً من الخلف سوى أمير المؤمنين . فقال له : أَحْجَجْت ؟ قال : نعم . قال : وزرت قبر رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم . قال : وقبر أبي بكر وعمر ؟ قال : فتحيرت ماذا أقول ، ثم نظرت فإذا ابنه [العزيز قائم]^(٣) مع كبار الأمراء فقلت : شغلني عنهم رسول الله ﷺ كما شغلني أمير المؤمنين عن السلام على ولی العهد . ونهضت إليه ، فسلّمت عليه ورجعت ، فانفسح المجلس إلى غيري .

ثم سار من الإسكندرية إلى مصر ، فدخلها في الخامس من رمضان هذه السنة ، فنزل بالقصرين ،

(١) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) .

فيقال : إنه أول ما دخل إلى محل ملكه خر ساجدا [شكرا] ^(١) لله عز وجل ، ثم كان أول حكومة أنهيت إليه أن امرأة كافور الإخشيدى تقدمت إليه ، فذكرت له أنها كانت أودعت رجلاً من اليهود الصواغ قباء من لؤلؤ منسوج بالذهب ، وأنه حَمَدَ ذلك . فاستحضره وقرره ، فجحد اليهودي ذلك وأنكره ، فأمر عند ذلك المعز بأن تحرف داره ويستخرج ما فيها ، فوجد القباء قد جعله في جرة ودفنه فيها ، فَسَلَّمَهُ المعز إليها [ووفره عليها] ^(٢) ، فقد تمت إليه ، وعرضته عليه ، فأبى أن يقبله منها ، وردها عليها ، فاستحسن منه ذلك الحاضرون . وقد ثبت في الحديث : « إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » ^(٣) .

وفيها توفي من الأعيان :

السرى الرفاء الشاعر بن أحمد بن السرى ^(٤) : أبو الحسن ، الكندي ، المؤصل ، الشاعر المطبق ، في جملة مُدَاح سيف الدولة بن حمدان وغيره ، وقد قدم بغداد ، فاتفق موته بها في هذه السنة ، قال ابن خلگان : وقيل : في سنة أربع وقيل خمس ، وقيل : أربع وأربعين ، قال : وقد كانت بينه وبين محمد وسعيد ابنى هاشم الخالدين الموصليين معاداة ، وادعى عليهم سرقة شعره ^(٥) ، وكان معتنياً بنسخ ديوان كشاجم ، وربما زاد فيه من شعر الخالدين ليكثر حجمه ويزينهما بالكذب ، وكان قد امتدح سيف الدولة ، فأحبى له رزقاً ، فلم يزل به الخالدان حتى قطعا رسمه من عنده ، فدخل بغداد ، وامتدح الوزير المهلبي فدخله وراءه ، فلم يزالا في ثلبه عنده حتى هجره وقلاه ، فركبه الدين ، ومات في هذه السنة ، وله ديوان شعر كبير جيد ، فمن شعره قوله :

يُلْقَى الَّذِي بِرْ قِيقٍ وَجِهٌ مُسْنَفٌ
إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ عَادَ صَفِيقًا
رَحْبُ الْمَنَازِلِ مَا أَقَامَ فِيْ إِنْ سَرَى
فِي جَحْفَلٍ تَرَكَ الْفَضَاءَ مَضِيقًا ^(٦)

وله :

أَلْبَسْتِي نَعْمًا رَأَيْتُ بِهَا الدُّجْجِي
صُبْحًا وَكُنْتُ أَرِي الصَّبَاحَ بِهِمَا
فَغَدُوتُ يَحْسَدْنِي الصَّدِيقُ وَقَبْلَهَا
قَدْ كَانَ يَلْقَانِي الْعَدُو رَحِيمًا ^(٧)

(١) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٣) الحديث في صحيح البخاري (٢٨٩٧) في الجهاد والسير ، وصحیح مسلم (١١١) في الإيمان .

(٤) سلفت ترجمته ، وذكرت مظانها في وفيات سنة (٣٦٠) هـ .

(٥) وفيات الأعيان (٢٦٢/٢) .

(٦) ديوانه (١٨٥) .

(٧) ديوانه (٢٥١) .

وله :

بنفسي منْ أجوُدُّ له بنفسي وَيَخْلُ بِالْتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
وحتفي كامنٌ في مُقتليه كمُونَ الْمَوْتِ فِي حَدِ الْحُسَامِ^(١)

محمد بن هانىء^(٢) : الأندلسي ، الشاعر ، كان قد استصحبه المعز الفاطمي من بلاد القيروان حين توجه إلى مصر ، فلما كان بعض الطريق ، وجد محمد بن هانىء مقتولاً مجدلاً على حافة البحر ، وذلك في رجب من هذه السنة ، وقد كان شاعراً مطبيقاً ، قوي النظم إلا أنه قد كفره غير واحد من العلماء في مبالغاته في مدائحه ، فمن ذلك قوله يمدح المعز ، قبحهما الله تعالى :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار فاخْكُمْ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
وهذا خطأ كبير ، وكفر كثير .

وقال أيضاً :

ولطالما زاحمت تح ت ركابه جبريلا

ومن ذلك قوله : - قال ابن الأثير : ولم أجده ذلك في «ديوانه» :

حَلَّ بِرَقَادَةَ^(٣) الْمَسِينِحُ حَلَّ بِهَا آدَمُ وَنُوحُ
حَلَّ بِهَا اللَّهُ ذُو الْمَعَالِيِّ فَكُلُّ شَيْءٍ سَوَاهُ رِيحُ

قال ابن الأثير : وقد شرع بعض المتعصبين له في الاعتذار عنه ، فالله أعلم^(٤) .
قلت : وهذا الشعر إن صح عنه ، فليس عنه اعتذار ، لا في الدار الآخرة ولا في هذه الدار .

وممن توفي بها :

إبراهيم بن محمد^(٥) بن سخويه بن عبد الله المزكي : أحد الحفاظ المبرزين ، أنفق على الحديث

(١) ديوانه (٢٦٠) ، وقد طبع له كذلك كتاب «المحب والمحبوب والمشروب والمشروم» وصدر ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق الأستاذين مصباح غلاؤنجي ، وماجد الذهبي .

(٢) جذوة المقبس (٩٦) بغية الملتمس (١٤٠ - ١٤١) مجمع الأدباء (٩٢/١٩ - ١٠٥) المطروب من أشعار أهل المغرب (١٩٢) التكلمة لابن الأبار (١٠٣/١) وفيات الأعيان (٤/٤ - ٤٢١) سير أعلام النبلاء (١٦/١٣١ - ١٣٢) الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/٢٨٨ - ٢٩٣) شذرات الذهب (٤٤ - ٤١/٣) .

(٣) رقادة : بلدة كانت يافريقية ، بينها وبين القيروان أربعة أيام ، انظر معجم البلدان (٣/٥٥ - ٥٦) .

(٤) انظر الكامل لابن الأثير (٨/٦٢٢ - ٦٢١) .

(٥) تاريخ بغداد (٦/١٦٩) المتنظم (٧/٦٢ - ٦١) سير أعلام النبلاء (١٦٣/١٦) العبر (٢/٣٢٧) الوافي بالوفيات (٦/١٢٣) النجوم الزاهرة (٤/٦٩) شذرات الذهب (٣/٤٠ - ٤١) .

وأهله أمواً جزيلة ، وسمع الناس بتخرجه ، وعقد له مجلس الإملاء بنيسابور ، ورحل وسمع من المشايخ شرقاً وغرباً ، ومن مشايخه ابن جرير^(١) وابن أبي حاتم ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من كبار المحدثين ، منهم أبو العباس الأصم وأضرابه ، وكانت وفاته في هذه السنة عن سبع وستين سنة .

سعيد^(٢) بن القاسم بن العلاء بن خالد^(٣) : أبو عمرو^(٤) ، البرذعي^(٥) ، أحد الحفاظ ، روى عنه الدارقطني وغيره .

محمد^(٦) بن الحسن^(٧) بن كوثير^(٨) بن علي^(٩) : أبو بحر ، البربهاري^(١٠) .

روى عن إبراهيم الحربي ، [وتمام]^(١١) والباغندي والكديمي [وغيرهم]^(١٢) .

وعنه ابن رزقيه وأبو نعيم ، وانتخب عليه الدارقطني ، وقال : اقتروا على [ما] خرجته له ، فقد اختلط صحيح سماعه ب fasade .

وقد تكلّم فيه غير واحد من حفاظ زمانه بسبب تخلطيه وغفلته ، واتهمه بعضهم بالكذب أيضاً^(١٣) .

(١) لم أر أحداً ذكر سماعه من ابن جرير غير ابن كثير ، فإن صَحَّ يكون قد سمع منه وهو في الخامسة من عمره ، إذ ولد المزكي سنة (٣٠٥ هـ) ، وتوفي ابن جرير سنة (٣١٠ هـ) .

(٢) في (ح) سعد ، وهو تصحيف ، والمثبت من (ب) .

(٣) ذكر أخبار أصبهان (١/٢٣٠) تاريخ بغداد (٩١١ - ١١١) الأنساب (٢/١٤٣) المتظم (٧/٦٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٧٢ - ٧٣) تذكرة الحفاظ (٢/٩٣٦ - ٩٣٧) طبقات الحفاظ (٣٧٨) شذرات الذهب (٣/٤١) .

(٤) في المتظم : أبو عمر ، وهو تصحيف .

(٥) نسبة إلى برذعة ، بلدة أقصى أذربيجان ، ويصح فيها إهمال الدال ، انظر الأنساب (٢/١٤٣) .

(٦) ترجمة محمد بن الحسن ساقطة من (ب) .

(٧) في المتظم (٧/٦٣) : بن أبي الحسن ، بزيادة : أبي ، وهو وهم .

(٨) في (ح) : كريز ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ بغداد (٢/٢٠٩) وباقى المصادر .

(٩) تاريخ بغداد (٢/٢١١ - ٢٠٩) الأنساب (٢/١٢٥ - ١٢٥) المتظم (٧/٦٣ - ٦٤) اللباب (١/١٣٣) سير أعلام النبلاء (١٦/١٤١ - ١٤١) العبر (٢/٣٢٧ - ٣٢٨) ميزان الاعتدال (٣/٥١٩) الواقي بالوفيات (٢/٣٣٨) لسان الميزان (٥/١٣١ - ١٣٢) شذرات الذهب (٣/٤١) .

(١٠) هذه النسبة إلى بربهار ، وهي الأدوية التي تجلب من الهند ، ومن يجلبها يقال له البربهاري ، انظر الأنساب (٢/١٠٧) واللباب (١/١٢٥) .

(١١) ما بين حاصرتين من (ط) ، وفيه : تمام ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ بغداد (٢/٢٠٩) والمتظم (٧/٦٣) وانظر سير أعلام النبلاء (١٣/٣٩٠ - ٣٩١) .

(١٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(١٣) في (ح) : أقحمت ترجمة القاضي أبي علي المرزوقي في وفيات هذه السنة ، فقد جاء فيها : القاضي الحسين بن محمد بن أحمد ، أبو علي المَرْزُوْذِي ، أحد مشايخ المذهب في زمانه ، وله « التعلقة » المشهورة . تفقه بأبي بكر القفال المرزوقي ، وأخذ عنه جماعة منهم البغوي صاحب « التهذيب » و« التفسير » و« شرح السنة » =

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلاثمائة

فيها [في عاشوراء ^(١)] عملت البدعة الشناعة على عادة الرّوافض ، ووَقَعَتْ فتنة عظيمة ببغداد بين الشّنة والرّوافض ، وكلا الفريقين قليل عقل [أو عديمه ^(٢)] بعيد عن السّداد ؛ وذلك أن جماعة من السنة أركبوا امرأة جملًا وسموها عائشة ، وتسمى بعضهم بطلحة ، وبعضهم الزبير ، وقالوا : نقاتل أصحاب علي بن أبي طالب ، فقتل [بسبب ذلك ^(٣)] من الفريقين خلقًّ كثير ، وعادت العيّارون في البلد بالفساد ، ونهبت الأموال وقتل الرجال ، ثم أخذ جماعة منهم ، فقتلوا وصلبوا ، فلذلك سُكِّنت الفتنة ^(٤) .

وفيها أخذ عز الدولة بختيار [بن معز الدولة ^(٥)] الموصل ، وزوج ابنته ^(٦) من أبي تغلب بن حمدان .

وفيها وقعت الفتنة بالبصرة ، بين الديالم والأتراك ، فقويت الدليل على الترك بسبب أن الملك فيهم ، فقتلوا [منهم ^(٧)] خلقاً كثيراً ، وحبسوا رؤوسهم ، ونهبوا كثيراً من أموالهم ، وكتب عز الدولة إلى أهله : إني سأكتب إليكم أني قد مُت ، فإذا جاءكم الكتاب ، فأظهروا النوح واجلسوا للعزاء ، فإذا جاء سُبُكتكين للتعزية فاقبضوا عليه ، فإنه ركن الأتراك ورأسهم . فلما جاء البريد إلى بغداد بذلك أظهروا [النوح والصراخ ^(٨)] وجلسوا للعزاء ففهم سُبُكتكين أن هذه مكيدة ، فلم يقربهم ، وتحققت العداوة بينه وبين عز الدولة ، وركب من فوره في الأتراك ، فحاصروا دار عز الدولة ببغداد يومين ، ثم أنزل أهله منها ، ونهب ما فيها ، وأحدرهم في دجلة إلى واسط منفيين ، وكان قد عزم على بعث الخليفة المطيع معهم ، فتوسل الخليفة إليه ، فعفا عنه وأقره بداره ، وقويت شوكة سُبُكتكين والأتراك ببغداد ، ونهبت

= «المصابيح» ، وغير ذلك .

وقد ذكرته في «الطبقات» بما فيه الكفاية قال ابن خلكان : وإذا قال الإمام الغزالى : قال القاضى ، فهو هذا ، والله أعلم .

قلت : وليس مكان هذه الترجمة في وفيات هذه السنة ، بل صوابها في وفيات سنة (٤٦٢هـ) ، وهي سنة وفاة المترجم .

(١) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٤) في (ب) : فسكت النفوس .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب) .

(٦) في (ح) : بابن أبي تغلب ، وهو وهم ، والمثبت من (ب) ، وانظر الكامل لابن الأثير (٨/٦٣٣ - ٦٣٤) .

(٧) ما بين حاصرتين من (ب) .

(٨) ما بين حاصرتين من (ب) .

الأتراك دورَ الْدَّيْلَم ، وخلع سُبُكْتِكين على رؤساء العامة ، لأنهم كانوا معهم على الدّيْلَم ، وقويت السنة على الشيعة ، وأحرق الكَرْخ^(١) حريقاً ثانية ، وظهرت الشّيّة على يدي الأتراك ، وخلع المطیع ، وولي ولده الطّائِع الله ، على ما سنذكره إن شاء الله سبحانه وتعالى .

خلافة الطّائِع وخلع أبيه المطیع لله

ذكر ابنُ الأثير أنه لما كان [اليوم] الثالث عشر [من] ذي القعْدَة^(٢) ، وقال ابن الجوزي في «منتظم» : كان ذلك يوم الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعْدَة^(٣) من هذه السنة ، خلع المطیع لله ، وذلك لفالج أصابه فَقُلَّ لسانه ، فسأله سُبُكْتِكين أن يخلع نفسه ، وولي [من]^(٤) بعده ولدَه الطّائِع ، فأجاب^(٥) ، فعقدت البيعة للطّائِع بدار الخلافة على يدي الحاجب سُبُكْتِكين ، وخلع أبوه المطیع بعد تسع وعشرين سنة كانت له في الخلافة ، ولكن تعوّض عنها^(٦) بولالية ولده . واسم الطّائِع أبو بكر عبد الكَرِيم^(٧) بن المطیع لله أبي القاسم الفضل بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد أبي العباس أحمد بن الأمير أبي أحمد الموقق المتوكّل بن المعتصم بن هارون الرشيد ، ولم يل الخلافة من اسمه عبد الكَرِيم سواه ، ولا من أبوه حي سواه^(٨) ، وسوى أبي بكر الصّدِيق^(٩) . ولم يل الخلافة من بني العباس أسن منه حال الولاية ، كان عمره ثمانيناً وأربعين سنة يوم بويع ، وكانت أمه أم ولد اسمها غُتب ، كانت تعيش أيضاً يوم بويع بالخلافة ، ولما بويع الطّائِع ركب عليه البردة ، وبين يديه سُبُكْتِكين والجيش ، ثم خلع من الغد على سُبُكْتِكين خلع الملوك ولقبه ناصر الدولة ، وعقد له لواء الإمارة . ولما حضر الأضحى ركب الطّائِع وعليه السواد ، فخطب بالناس بعد الصّلاة خطبة خفيفة حسنة ، وحکى ابن الجوزي في «المتنظم»^(١٠) أن المطیع لله كان يُسمّى بعد خلعه بالشيخ الفاضل ، والله أعلم .

(١) في (ط) : لأنه محل الرافضة .

(٢) انظر الكامل (٨/٦٣٧) وما بين حاصلتين من (ب) .

(٣) في مطبوع المتنظم (٧/٦٦) : وعقد له الأمر - أي للطّائِع - في يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعْدَة .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٥) في (ط) : فأجاب إلى ذلك .

(٦) في (ح) : منها ، والمثبت من (ب) .

(٧) في (ح) : أبو بكر بن عبد الكَرِيم ، وهو وهم ، والمثبت من (ب) .

(٨) في (ط) زيادة ولا من كنيته أبو بكر سواه .

(٩) في (ط) : رضي الله عنه .

(١٠) انظر المتنظم (٧/٦٦ - ٦٧) .

ذكر الحرب بين المعز الفاطمي وبين الحسن^(١) بن أحمد القرمطي

لما استقرَّ المعز الفاطمي بالديار المصرية ، وابتلى فيها القاهرة والقصرين وتأكَّد ملكه ، سار إليه الحسن بن أحمد القرمطي من الأحساء في جمع كثيف من أصحابه ، والتقدَّم معه أميرُ العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي في عرب الشام بكمالهم ، فلما سمع بهم المعز الفاطمي أُسقط في يديه لكثتهم ، وكتب إلى القرمطي يستميله ويقول له : إنما دعوة آبائك إنما كانت إلى آبائي قديماً ، فدعونا واحدة . ويدرك فيه فضله وفضل آبائه ، فرداً [عليه]^(٢) الجواب : وصل كتابك الذي كثُر تفضيله وقلَّ تحصيله ، ونحن سائرون^(٣) على إثره والسلام . فلما انتهوا إلى ديار مصر عاثوا فيها قتلاً ونهباً وإفساداً ، وحار المعز ماذا يصنع لكتلة من مع القرمطي ، وضعف جيشه عن مقاومتهم ، فعدل إلى المكيدة والخدعة ، فراسل حسان بن الجراح أمير العرب ، ووعده بمئة ألف دينار إن هو خذل بين الناس ، فأرسل إليه^(٤) أن ابعث إلى بما التزم وتعال بمن معك ، فإذا التقينا انهزمت بمن معك [فلا يبقى للقرمطي قوة ؛ فتأخذه كيف شئت^(٥)] . فأرسل إليه المعز بمئة ألف دينار في أكياس ، ولكن زَغَل^(٦) أكثرها ؛ ضربَ التحاس ولبسه الذهب ، وجعله في أسفل الأكياس ، ووضع في رؤوس الأكياس الدنانير الخالصة ، ولما بعثها إليه ركب في إثرها بجيشه ، فالتقى الناس ، ولما تواجه الفريقان ونشبت الحرب بينهم ، انهزم حسان بن جراح بالعرب ، فضَعُفَ جانب القرمطي ، وقوى عليه المعز الفاطمي فكسره ، وانهزمت القرامطة بين يديه فرجعوا إلى أذرعات في أذل حال^(٧) ، وأرسل المعز في آثارهم القائد أبو محمود بن إبراهيم بن جعفر في عشرة آلاف فارس ، ليجسم مادتهم^(٨) .

ملك المعز الفاطمي دمشق وانتزاعه إليها من يد القرامطة

لما انهزم القرمطي وأصحابه بعث المعز سرية عليهم ظالم بن مرهوب العقيلي أميراً على دمشق ،

(١) انظر أول حوادث سنة (٣٦٠هـ) .

(٢) ما بين حاصرين من (ط) .

(٣) في (ط) : إليك ، وانظر تاريخ أخبار القرامطة (١٠٦) .

(٤) في (ط) : بعث إليه حسان يقول .

(٥) ما بين حاصرين من (ط) .

(٦) الرَّغْلَ - محركة - الغش . تاج العروس (زغل) .

(٧) في (ط) : في أذل حال وأرذله .

(٨) في (ط) : ويطفئ نارهم عنه .

فسلمها من القرامطة بعد حصار شديد ، واعتقل متوليها أبا الهيجاء^(١) القزطي وابنه ، واعتقل رجالاً يقال له أبو بكر من أهل نابلس^(٢) ، كان يتكلّم في الفاطميين ويقول : لو كان معي عشرة أسمهم لرميت الرؤوم بهم ، ورميت المغاربة - يعني الفاطميين - بما بقي . فسلخ^(٣) بين يدي [الخليفة]^(٤) المعز ، وحشى جلده تبناً ، وصلب بعد ذلك .

ولما ترَأَّغ أبو محمود القائد من قتال القرامطة قبل نحو دمشق ، فخرج إليهم ظالم بن مرهوب ، فتلقاءه إلى ظاهر البلد وأكرمه ، وأنزله ظاهر دمشق ، فأفسد أصحابه في الغوطة والمرج ، ونهبوا الفلاحين ، وقطعوا الطرق على الناس ، وتحول أهل الغوطة إلى البلد من كثرة النهب ، وجيء بجماعة من القتلى فألقوا في الجامع ، فكثُر الضجيج ، وغلقت الأسواق ، واجتمعت العامة للقتال ، والتقوّا مع المغاربة ، فقتل من الفريقين جماعة ، وانهزمت العامة غير مرأة ، وأحرقت المغاربة ناحية باب الفراديس ، فاحترق شيء كثير من الأموال والدور ، ولبثت الحرب بينهم إلى سنة أربع وستين ، وأحرق البلد مرأة أخرى بعد عزل ظالم بن مرهوب ، وتولية جيش بن صمصامة ابن أخت أبي المحمود ، فبحه الله ، وقطعت القنوات وسائل المياه عن البلد ، ومات كثير من القراء في الطرق من كثرة الجوع والعطش ، ولم يزل الحال كذلك حتىولي عليهم الطواشي رئيس الخادم من جهة المعز^(٥) ، فسكنت الأمور^(٦) ، [والله الحمد]^(٧) .

[فصل]^(٨)

ولما قويت الأتراك ببغداد تحير عز الدولة بختار [بن معز الدولة]^(٩) في أمره وما يصنع ، وهو مقيم بالأهواز^(١٠) ، فأرسل إلى عمه ركن الدولة يستتجده ، فأرسل إليه بعسكر مع وزير أبي الفتح بن

(١) في إحدى نسخ الكامل (٨/٦٤٠) وذيل تاريخ دمشق لابن القلansi . (٤) أبا المنجا .

(٢) هو محمد بن أحمد بن سهل الرملي ، ويعرف بابن النابلسي ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤٨/١٦ - ١٥٠/٢١٠ - ٢١١) واتعاظ الحنفا .

(٣) في (ط) : فأمر به فسلخ .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٥) في (ط) : المعز الفاطمي .

(٦) في (ط) : التفوس .

(٧) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) ما بين حاصلتين من (ب) .

(١٠) في (ط) زيادة : لا يستطيع الدخول إلى بغداد .

العميد^(١) ، وأرسل إلى ابن عمه عضد الدولة بن ركن الدولة ، فتباطأ عليه ، وأرسل إلى عمران بن شاهين فلم يجده ، وأرسل إلى أبي تغلب بن حمدان ، فأظهر نصره ، وإنما يريد في الباطنأخذ بغداد ، وخرجت الأتراك من بغداد في جُحْفَلِي كثير ، ومعهم الخليفة الطائع وأبوه المطیع ، فلما انتهوا إلى واسط توفي المطیع لله ، وبعد أيام توفي سُبُكْتُكين أيضاً ، فحملوا إلى بغداد ، والتف الأتراك على أمير يقال له أفتکین ، واجتمع شملهم والتقوا مع بختيار ، فضَعَفَ أمره جداً ، وقوى عليه ابن عمه عضد الدولة ، فأخذ منه ملك العراق وتَمَرَّقَ شمله ، وتفرق أمره .

وفيها خطب لمعز الفاطمي بالحرمين مكة والمدينة [النبوية]^(٢) .

وفيها خرج جمُعٌ من بني هلال وطائفة من العرب على الحجَّاج ، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، واعطلوا على من بقي منهم الحج في هذا العام ، فلا جزاهم الله خيراً .

وفي هذا العام انتهى تاريخ ثابت بن سنان بن ثابت بن قُرَّة ، وأوله من أول دولة المقتدر سنة خمس وستعين ومئتين .

وفيها كانت زلزلة شديدة بواسط .

وَحَجَّ بالناس في هذه السنة الشريف أبو أحمد الموسوي ، ولم يحصل لأحد حجَّ في هذه السنة سوى من كان معه على درب العراق ، وقد أخذ الناس على طريق المدينة ، فتمَّ حجُّهم . والله الحمد والمنة .

وممن توفي فيها من الأعيان :

العَبَّاسُ بْنُ الْحَسِين^(٣) : أبو الفضل ، الشيرازي ، الوزير لِعَزَّ الدُّولَةِ بْنُ ثَابِتِيَارِ بْنِ مَعْزِ الدُّولَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، وكان من المتعصبين للسنة^(٤) ، عاكس مخدومه ، فعزله ، وولى محمد بن بقية البابا^(٥) كما تقدم^(٦) ، وحبس هذا ، فقتل في محبسه في ربيع الآخر منها عن تسع وخمسين سنة ، وكان فيه ظُلْمٌ وحيف ، والله أعلم .

(١) هو ابن أبي الفضل بن العميد ، الوزير المشهور ، الذي أدار التوحيد كتابه « مثالب الوزراء » عليه ، وقد توفي سنة (٣٦٠ هـ) ، فرتب ركن الدين بن بويه ولده أبي الفتح هذا مكانه ، فبقي في الوزارة حتى قتل سنة (٣٦٦ هـ) ، انظر معجم الأدباء (١٩١ - ٢٤٠) ووفيات الأعيان (٥/ ١١٠ - ١١١) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٣) تجارب الأمم (٦/ ٢٦٩ و ٣١٣) المتظم (٧٤ - ٧٧) الكامل لابن الأثير (٨/ ٥٤٨ ، ٥٧٣) وغيرها ، سير أعلام البلاء (١٦/ ٣٠٩ ، ٢٢٢) النجوم الزاهرة (٤/ ٦٨ - ٦٩) .

(٤) في (ط) : وكان من الناصريين للسنة ، المتعصبين لها .

(٥) لم أهتد إلى وجه تلقيه بالبابا فيما بين يدي من المصادر .

(٦) انظر حوادث سنة (٣٦٢ هـ) ، وسيرد خبر مقتله في حوادث سنة (٣٦٧ هـ) .

أبو بكر عبد العزيز بن أحمد^(١) بن جعفر : الفقيه الحنفي ، المعروف بغلام الخالل^(٢) ، أحد مشاهير الحنابلة الأعيان ، ممن صنف وجمع وناظر ، وسمع الحديث من أبي القاسم البغوي وطبقته ، وكان عمره يوم توفي فوق الثمانين^(٣) .

قال ابن الجوزي : وله « المقنع » في مئة جزء^(٤) ، و « الشافعي » في ثمانين جزءاً ، و « زاد المسافر » و « الخلاف مع الشافعي » و « كتاب القولين » و « مختصر السنّة » ، وغير ذلك في التفسير والأصول^(٥) ، رحمة الله .

علي بن محمد^(٦) : أبو الفتح البستي ، الشاعر المشهور ، له ديوان شعر جيد [قوي]^(٧) ، وله في المطابقة والمجانسة يد طولي ، ومبتكرات أولى .

وقد ذكر ابن الجوزي له في « المتنظم » من ذلك قطعة كبيرة مرتبة على حروف المعجم ، فمن ذلك قوله :

إذا رضيت ^(٨) بيسور من القوت ياقوت يومي إذا ما درَ خلفك ^(٩) لي	بقيت في الناس حُرّاً غير ممقوت فلست آسي على دُرّ وياقوت ^(١٠)	وله :
--	--	-------

يا أيها السائل عن مذهبني منهاجي العَدْلُ وقمعُ الهوى	ليقتدي فيه بمنهاجي فهل لمنهاجي من هاجي
---	---

(١) كذا في (ح) و(ب) ، ومثله في المتنظم (٧١) والذى في مصادر ترجمته : عبد العزيز بن جعفر بن أحمد ، وهو الصواب وترجمته في تاريخ بغداد (٤٦٠ - ٤٥٩/١٠) طبقات الفقهاء للشیرازی (١٧٢) طبقات الحنابلة (١٢٧ - ١١٩/٧) المتنظم (٧١ - ٧٢) تاريخ الإسلام (٢١٤/٨) سير أعلام النبلاء (١٤٣ - ١٤٥/١٦) النجوم الظاهرة (٤٦ - ٤٥/٤ - ١٠٦) طبقات المفسرين للداودي (٣٠٨ - ٣٠٦/١) شذرات الذهب (٣ - ٤٦/٣) .

(٢) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣١١ هـ) .

(٣) توفي وله من العمر ثمان وسبعين سنة ، فقد ولد سنة (٢٨٥ هـ) كما في مصادر ترجمته .

(٤) في (ح) : ثمانية أجزاء ، والمثبت من (ب) .

(٥) المتنظم (٧٢/٧) .

(٦) توفي البستي سنة (٤٠١ هـ) ، وسترد ترجمته في وفياتها ، ويتابع ابن كثير في ذكر ترجمته في وفيات هذه السنة ابن الجوزي في المتنظم .

(٧) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٨) في (ط) : قفت .

(٩) الخلف : بكسر الخاء : الضرع . اللسان (خلف) .

(١٠) المتنظم (٧٢/٧) .

وله :

أَفِدْ طبَعَكَ الْمَكْدُودَ بِالْجَدَّ رَاحَةً
يَجْمُعُ وَعْلَلَهُ بُشِّيءٌ مِنَ الْمَرْجِ
وَلَكُنْ إِذَا أَعْطَيْتَ ذَلِكَ فَلَيْكُنْ
بِمَقْدَارٍ مَا تَعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمِلْحِ

وله :

إِذَا خَدَمْتَ الْمُلْوَكَ فَالْبَسْنُ
مِنَ التَّوْقِي أَعْزَزَ مُلْبِسْنُ
وَادْخُلْ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ أَعْمَى
وَأَخْرُجْ إِذَا مَا خَرَجْتَ أَخْرَسْنُ

وله :

إِذَا شَئْتَ أَنْ تَلْقَى عَدُوكَ راغِمًا
فَسَامِ الْعُلَا وَازْدَادُ مِنَ الْفَضْلِ إِنَّهُ
وَتَقْتَلَهُ هَمَّا وَتَحْرِقَهُ غَمَّا
مِنْ ازْدَادِ فَضْلًا زَادَ حَاسِدَهُ غَمَّا

وله :

إِنَّ أَسِيفَنَا الْقِصَارُ الدَّوَامِيُّ
لَمْ نَزَلْ نَحْنُ فِي سَدَادٍ ثُغُورِ
وَاقْتِحَامِ الْأَهْوَالِ^(١) مِنْ وَقْتٍ حَامِ
صَيَرَثُ مُلْكُنَا طَوِيلَ الدَّوَامِ
وَاصْطِلَامَ الْأَعْدَاءِ مِنْ وَسْطِ لَامِ
وَاقْسَامِ الْأَمْوَالِ مِنْ وَقْتِ سَامِ

وله :

يَا خَادِمَ الْجَسْمِ كَمْ^(٢) تَشْقَى بِخَدْمَتِهِ
أَقْبَلَ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمَلَ فَضَائِلَهَا
أَتَطْلُبُ الرِّبْعَ مِمَّا فِيهِ خُسْرَانٌ
فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجَسْمِ إِنْسَانٌ
أَبُو فَرَاسَ بْنُ حَمْدَانَ^(٣) الشَّاعِرُ : لَهُ دِيْوَانٌ مَشْهُورٌ^(٤).

استنابه أخوه^(٥) سيف الدولة على حَرَانَ وَمَنْبِجَ ، فقاتل مَرَة الرَّوْمَ فَأَسْرَ ، ثُمَّ استنقذه سيفُ الدولة ،
وافق موته في هذه السَّنة عن ثمان وأربعين سنة^(٦) ، وله شعر رائق ومعانٍ حسنة .

(١) في (ب) الأعداء .

(٢) في (ح) و(ب) : كي ، والمثبت من المتنظم (٧٣/٧) .

(٣) هو الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان ، انظر وفيات الأعيان (٥٨/٢) وترجمته في يتيمة الدهر (١٩٧ - ٣٥/١) ،
المتنظم (٦٨ - ٧١) زبدة الحلب (١٥٧/١) وفيات الأعيان (٢/٥٨ - ٦٤) سير أعلام النبلاء (١٦/١٦ - ١٩٦) .
الوافي بالوفيات (١١/٢٦١ - ٢٦٥) التنجوم الزاهرة (٤/١٩ - ٢٠) شذرات الذهب (٣/٢٤ - ٢٥) .

(٤) طبع غير مرة ، إحداها صدرت عن دار صادر ، وعليها أحلى في تحرير الآيات .

(٥) كذا في (ح) و(ب) و(ط) ، والصواب : ابن عمه ، ويتابع ابن كثير في ذلك ابن الساعي كما سيأتي .

(٦) مرأ في أحداث سنة (٣٥٧هـ) أنه قتل فيها ، وهو الصحيح ، وقد تابع ابنُ كثير هنا ابنَ الجوزي فيما ذهب إليه في
المتنظم (٧ - ٦٨/٧) ومن ثم يكون عمره يوم قتل سبعاً وثلاثين سنة ، انظر « سير أعلام النبلاء » (١٦/١٩٧) .

وقد رثاه أخوه سيف الدولة^(١) فقال :

المرءُ نَصْبٌ^(٢) مَصَابٌ لا تَنْفِضُ
حَتَّى يُوارِي جَسْمُه فِي رَمْسِه
فَمُؤْجَلٌ يَلْقَى الرَّدَى فِي غَيْرِه^(٣)
وَاتَّفَقَ أَنْ كَانَ عِنْدَ سِيفَ الدُّولَةِ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ فِي مَعْنَاهِمَا . فَقَالَ :

مَنْ يَتَمَنِي الْعُمَرَ فَلَيَتَّخِذْ صَبَرًا عَلَى فَقْدِ أَحِبَائِهِ
وَمَنْ يُعَمِّرْ يَلْقَى فِي نَفْسِهِ مَا يَتَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ

كذا ذكر ابن الساعي^(٤) هذين البيتين من شعر سيف الدولة في أخيه أبي فراس ، وإنما ذكرها ابن الجوزي في «المتنظم» من شعر أبي فراس نفسه ، وأن الأعرابي أجازهما باليقين المذكورين بعدهما^(٥) .
وذكر من شعر أبي فراس أشياء حسنة ، فمن ذلك قوله في قصيدة :

سِيفَدْنِي^(٦) قَوْمِي إِذَا جَدَ جَدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَنُ الْبَدْرُ
وَمَا [كان] يَغْلُو التَّبَرُّ لَوْ نَفَقَ الصُّفَرُ^(٧)

ومن ذلك قوله من قصيدة :

تَحْكَمْ فِي آسَادِهِنَّ كَلَابُ	إِلَى الله أَشْكُو أَنَا فِي مَنَازِلِ
وَلِيَكَ تَرْضِي وَالْأَنَامُ غِضَابُ	فَلِيَتَكَ تَحْلُو وَالْحِيَاةُ مَرِيرَةٌ
وَبِينِي وَبِينَكَ عَامِرٌ	وَلِيَتَ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ خَرَابٌ ^(٨)

(١) هذه رواية ابن الساعي كما سير ، وفي المتنظم (٦٨/٧) ورثاه سيف الدولة . قلت : والمعروف أن سيف الدولة توفي قبله بعام ، يعني سنة (٣٥٦هـ) كما سلف في وفيات ذلك العام ، والعبارة على الصواب : ورثى ابن عمه سيف الدولة فقال . . . والبيان في ديوان أبي فراس (١٧٥) .

(٢) في «الديوان» : رهن .

(٣) في «الديوان» : في أهله .

(٤) تاريخه «الجامع المختصر في عنوان التاريخ وعيون السير» ، كان يقع في خمسة وعشرين مجلداً ، لم يصل إلينا منه سوى المجلد التاسع الذي طبع في بغداد سنة ١٩٣٤ بتحقيق العلامة مصطفى جواد ، وتاريخه من موارد ابن كثير الرئيسة ، ووصفه بأنه لم يكن بالحافظ ولا الضابط المتقن ، انظر ترجمة ابن الساعي في هذا الكتاب في وفيات سنة (٦٧٤هـ) .

(٥) المتنظم (٦٨/٧ - ٦٩) .

(٦) في الديوان (١٦١) والمتنظم (٧٠/٧) : سيدركني .

(٧) في (ط) : وما فعل النسر الرفيق مع الصقر ، وهو تحريف ، وما بين حاصرتين من «الديوان» و«المتنظم» .

(٨) المتنظم (٧/٧) وديوان (٢٥) .

ثم دخلت سنة أربع وستين وثلاثمائة

فيها جاء عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويع إلى واسط ، ومعه وزير أبيه أبو الفتح بن العميد ، فهرب منه أفتکین في جماعة الأتراك إلى بغداد ، فسار وراءه إليها ، فنزل في الجانب الشرقي [منها]^(١) ، وأمر بختيار أن ينزل على الجانب الغربي ، وحصر الترك حصاراً شديداً ، وأمر أمراء الأعراب أن يغيروا على الأطراف ، ويقطعوا الميرة الواصلة إلى بغداد ، فغلّت الأسعار ، وامتنع الناس من المعاش من كثرة العيارات والنهب ، وكبس أفتکین البيوت لطلب الطعام ، واشتد الحال جداً ، ثم التقت الأتراك وعضد الدولة فكسرهم وهربوا إلى تكريت ، واستحوذ عضد الدولة على بغداد وما والاها من البلاد . وكانت الترك قد أخرجوا معهم الخليفة ، فرده عضد الدولة وأعاده إلى دار الخلافة مكرماً ، ونزل هو بدار الملك ، وضعفت أمر بختيار عز الدولة جداً ، ولم يبق معه شيء بالكلية ، فأغلق بابه ، وطرد الحجاجة والكتبة عن بابه ، واستعفى من الإمارة ، [وكان]^(٢) ذلك بمشورة عضد الدولة ، فاستعطفه عضد الدولة في الظاهر ، وقد أشار عليه في الباطن أن لا يقبل ، فلم يقبل . وترددت الرسائل^(٣) بينهما ، فصمم بختيار على الامتناع ظاهراً ، فألزمته عضد الدولة بذلك ، وأظهر للناس أنه إنما يفعل هذا عجزاً منه^(٤) عن القيام بأعباء الملك ، فأمر بالقبض على بختيار وعلى أهله وإخوته ، ففرح بذلك الخليفة الطائع لله وسرّ به ، وأظهر عضد الدولة من تعظيم الخلافة ما كان دارساً ، وجدد دار الخلافة حتى صار كل محل منها آنساً ، وأرسل إلى الخليفة بالأموال الكثيرة والأمتعة الحسنة [العزيزة]^(٥) ، وقتل جماعة من المفسدين من مردة الترك وشطار العيارات .

قال ابن الجوزي : وفي هذه السنة عُظم البلاء بالعيارات ببغداد ، وأحرقوا سوق باب الشعير ، وأخذوا أموالاً كثيرة ، وركبوا الخيول وتلقبوا بالقواد ، وأخذوا الخفر^(٦) من الأسواق والدُّرُوب ، وعظمت المحنة بهم جداً ، واستفحَل أمرهم كثيراً ، حتى إن رجلاً منهم أسود كان مستضعفاً [نَجَمَ فيهم]^(٧) فكثر ماله

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٣) في (ط) : الرسل .

(٤) في (ح) : فصمم بختيار على هذا عجزاً منه ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٦) مفردتها : الخفرة ، وهي الذمة والأمانة . معجم متن اللغة (٣٠٥ / ٢) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ط) .

حتى اشتري جاريةً بـألف دينار ، فلما حصلت عنده حاولها عن نفسها ، فأبَت عليه فقال [لها]^(١) : ماذا تكرهين [مني]^(٢) ؟ قالت : [أكرهك]^(٣) كلّك . فقال : فما تحبين ؟ قالت : تبيعني . فقال : أو خير من ذلك ؟ فحملتها إلى القاضي ، فأعْقَنَّها ، وأعطاهما ألف دينار ، وأطلقها ، فتعجب الناس من حلمه وكرمه مع فسقه وتمرده^(٤) .

قال : وورد الخبر في المحرّم بأنه خطب للمعز الفاطمي بمكة والمدينة في الموسم ، ولم يخطب للطائئ^(٥) .

قال : وفي رجب منها غلت الأسعار ببغداد جداً حتى أربع [الكر]^(٦) الدقيق الحواري بمئة ونيف وسبعين ديناً^(٧) .

قال : وفيها أضْمَحَلَ أمْرُ عضد الدولة بن ركن الدولة بن بُويه ، وتفَرَّقَ جُنُدُه عنه ، ولم يبق معه سوى بغداد وحدها ، فبعث إلى أبيه يشكو [له]^(٨) ذلك ، فأرسل يلومه على الغدر بابن عمه عز الدولة ، فلما بلغه ذلك خرج من بغداد إلى فارس بعدما أخرج ابن عمه بختيار من السجن ، وخلع عليه ، وأعاده إلى ما كان عليه ، وشرط عليه أن يكون نائباً له بالعراق يخطب له بها ، وجعل معه أخاه أبا إسحاق أمير الجيوش لاستضعافه عز الدولة عن تدبير الأمور ، واستمرَّ ذاهباً إلى بلاد فارس ، وذلك كله عن أمر أبيه له بذلك ، وغضبه عليه بسبب غدره بابن عمه ، وتكرار مكاتباته له في ذلك^(٩) .

ولما سار عضد الدولة ترك بعده وزير أبيه أبا الفتح بن العميد ليلحقه بعد ثلات ، فتشاغل بالقصف مع عز الدولة واللعب واللهو ، فأوجب ذلك وحشة بين عضد الدولة وبين ابن العميد ، فكان ذلك سبب هلاك ابن العميد .

ولما استقرَّ أمر عز الدولة ببغداد ، ومَلَكَ العراق لم يف لابن عمه عضد الدولة بشيء مما كان عاهده عليه ولا ما كان التزم له به بين يديه ، بل تمادى على ضلاله القديم ، واستمر على سنته^(١٠) .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) و (ط) .

(٤) في (ب) و (ط) : قوله ، وانظر المتنظم (٧٤ - ٧٥ / ٧) .

(٥) المتنظم (٧ / ٧) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ب) ، وفي (ط) السكر ، وهو تحريف .

(٧) المتنظم (٧ / ٧) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) المتنظم (٧ / ٧ - ٧٥) .

(١٠) في (ب و ط) : مشيه ، وهو تحريف .

الذي هو غير مستقيم [من الرفض وغيره]^(١) .

قال : وفي يوم الخميس لعشر خلون من ذي القعدة تزوج الخليفة الطائع لله شاه ناز بنت عز الدولة على صداق مئة ألف دينار^(٢) .

وفي سلخ ذي القعدة عزل القاضي أبو الحسن محمد بن صالح بن أم شيبان ، وقلده أبو محمد بن معروف^(٣) .

وأقام^(٤) الحج في هذه السنة أصحاب المعز الفاطمي ، وخطب له بالحرمين الشريفين دون الخليفة الطائع^(٥) . [والله سبحانه أعلم]^(٦) .

ذكر أخذ دمشق من أيدي الفاطميين

ذكر ابن الأثير في « كامله » أن أفتکین غلام معز الدولة الذي كان قد خرج عن طاعته كما تقدم^(٧) ، والتفّ عليه عساكر وجيوش من الدين والزنک والأعراب ، نزل في هذه السنة على دمشق ليأخذها من أيدي الفاطميين ، وكان عليها ريان الخادم من جهة المعز الفاطمي ، فلما نزل بظاهرها خرج إليه كبراؤها وشيوخها وذكروا [له]^(٨) ما هم فيه من الظلم والغشم ، ومخالفة الاعتقاد بسبب ملك الفاطميين عليهم ، وسألوه أن يضمّم على أخذها ليستنقذها منهم ، فعند ذلك صمم على البلد ، ولم يزل حتى أخذها وأخرج ريان الخادم منها ، واستقلّ بأمرها ، وكسر أهل الشر [بها]^(٩) ورفع أهل الخير ، ووضع العدل فيهم ، وقمع أهل اللعب واللهو ، وكفّ أيدي الأعراب الذين قد عاثوا في الأرض فساداً ، وأخذوا عامة المرج والغوطة ، ونهبوا أهلها . ولما استقامت الأمور على يديه ، وصلح أمر أهل الشام عليه ، كتب إليه المعز الفاطمي من مصر يشكر سعيه ، ويطلب إليه ليخلع عليه ، ويجعله نائباً من جهته . فلم يجبه إلى ذلك ، وخاف غائلته ، وقطع خطبته من الشام ، وخطب للطائع العباسي ، وقصد صيدا وبها خلقٌ من المغاربة عليهم ابن الشيخ ، وفيهم ظالم بن مرهوب العقيلي - الذي كان نائباً على دمشق للمعز الفاطمي كما

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) المتظم (٧٦ / ٧) .

(٣) المتظم (٧٦ / ٧) .

(٤) في (ط) : وأمام ، وهو تصحيف .

(٥) المتظم (٧٦ / ٧) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) انظر حوادث سنة (٣٦٣ هـ) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) ما بين حاصلتين من (ط) .

تقدّم^(١) ، فأساء بها السيرة - فحاصرهم ، ولم يزل حتى أخذ البلد منهم ، وقتل منهم نحوًا من أربعة آلاف [من سرائهم^(٢)] ، ثم قصد طبرية ، ففعل كذلك ، فعند ذلك عَزَّ المعز الفاطمي على المسير إليه ، في بينما هو يجمع له ويرتب الجيوش إذ توفي المعز بمصر في سنة خمس وستين كما سيأتي^(٣) ، وقام بعده ولده العزيز ، فاطمان عند ذلك أفتکین بالشام ، واستفح أمره ، وقويت شوكته ، فتشاور المصريون في أمره ، فاتفق رأيهم على أن يبعثوا القائد جوهراً إليه ، وذلك عن رأي الوزير يعقوب بن كِلْس^(٤) ، فلما تجهّز جوهراً القائد لقصد الشام ، حَلَّ أفتکین أهل دمشق على مناصره ومناصحته ، فحلفو له بذلك^(٥) . وجاء جوهراً فحصار دمشق سبعة أشهر حصراً شديداً ، ورأى من شجاعة أفتکين أمراً هائلاً ، وحين طال الحال أشار من وأشار من الدمشقة على أفتکين بأن يكتب إلى الحسن^(٦) بن أحمد القرمطي وهو بالأحساء ليجيء إليه ، فلما كتب إليه أقبل لنصره ، فحين سمع جوهراً بقدومه لم يمكنه أن يبقى بين عدوين من داخل البلد ومن خارجها ، فانقض عن دمشق وقصد الرملة ، فتبعه أفتکين والقرمطي في نحو من خمسين ألفاً ، فتوافقوا^(٧) عند نهر الطواحين على ثلاثة فراسخ من الرملة ، وحصروا جوهراً بالرملة ، فضاق حاله جداً من [قلة]^(٨) الطعام والشراب ، حتى أشرف هو ومن معه على الهلاك [سريعاً]^(٩) ، فسأل أن يجتمع هو وأفتکين على ظهور الخيل ، [فأجابه إلى ذلك]^(١٠) ، فلم يزل يترقق^(١١) له أن يطلقه ليرجع بمن معه من أصحابه إلى أستاذه شاكرأً له ، مثنياً عليه الخير ، ولا يسمع من القرمطي رأيه فيه - وكان جوهراً داهية - فأجابه إلى ذلك ، فنَدَّمه القرمطي وقال : الرأي أنا كنا نحصرهم حتى يموتونا عن آخرهم ، فإنه الآن يذهب إلى سيده ، فيخبره ، ثم يخرجه إلينا ، ولا طاقة لنا به . فكان الأمر كما قال لما أطلقه ، لم يكن له دأبٌ إلا أنه حَثَ العزيز على الخروج بنفسه وجيشه ، فأقبل في جحافل أمثال الجبال ، وكثرة من الرجال والعُدُّ والأئمَّ والأموال ، وعلى مقدّمته جوهراً القائد . وجمع أفتکين والقرمطي

(١) انظر حوادث سنة (٣٦٣هـ) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٣) انظر وفيات سنة (٣٦٥هـ) .

(٤) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٨١هـ) .

(٥) في (ط) : ثم اتفق أمر المصريين على أن يبعثوا جوهراً القائد لقتاله ، وأخذ الشام من يده ، فعند ذلك حلف أهل الشام لأفتکين أنهم معه على الفاطميين ، وأنهم ناصحون له غير تاركيه .

(٦) انظر حوادث سنة (٣٦٠هـ) .

(٧) في (ح) : فتوافقوا ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) ما بين حاصلتين من (ب) .

(١٠) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١١) في (ط) : يترفق .

الجيوش والأعراب وسارا إلى الرملة ، فالتقو^(١) في محَرم سنة سبع وستين ، ولما تواجهوا رأى العزيز من شجاعة أفتکين أمراً عظيماً^(٢) ، فأرسل إليه يعرض عليه إن أطاعه ورجمع إليه أن يجعله مقدّم عساكره ، وأن يحسن إليه غاية الإحسان . فترجح أفتکين عن فرسه بين الصفين ، وقبل الأرض نحو العزيز ، وأرسل [إليه]^(٣) يقول : لو كان هذا [القول سبق]^(٤) قبل هذا [الحال]^(٥) لأمکنني^(٦) [وسارعت وأطع^(٧)] ، وأما الآن فلا . ثم ركب فرسه ، وحمل على الميسرة ، ففرق شملها ويدّد خيلها ورجلها ، فبُرِزَ عند ذلك [العزيز]^(٨) من القلب ، وأمر الميمنة فحملت حملة صادقة ، فانهزم القيزطي ، وتبعه بقية الشاميين ، وركبت المغاربة ألقاءهم يقتلون ويأسرون من شاؤوا ، وتحوّل العزيز ، فنزل خيام الشاميين بمن معه من الجيوش ، وأرسل السرايا وراءهم ، وجعل العزيز لا يؤتى بأسير إلا خلّع على من جاءه به ، وجعل لمن جاءه بأفتکين مئة ألف دينار ، فاتفق أن أفتکين عطش وهو منهزم عطشاً شديداً ، فاجتاز بمفرج بن دغفل - وكان صاحبه - فاستسقاوه ، فسقاوه ماء ، وأنزله عنده في بيته ، وأرسل إلى العزيز يخبره بأن الذي يطلب عنده ، فليحمل إليه الذهب . فأرسل إليه بمئة ألف دينار ، وجاء من يسلمه إليه ، فلما أحبط بأفتکين لم يشك أنه مقتول ، فما هو إلا أن حضر عبد العزيز [حتى]^(٩) أكرمه غاية الإكرام واحترمه غاية الاحترام ، ورَدَ إليه حواصله وأمواله فلم يفقد [منها]^(١٠) شيئاً ، وجعله من أخصّ أصحابه وأمرائه ، وأنزله إلى جانب منزله ، ورجع به إلى الديار المصرية مكرماً معظماً ، وأقطعه هنالك إقطاعات جزيلة .

وأرسل إلى القيزطي يعرض عليه أن يقدم عليه ، ويكرمه كما أكرم أفتکين . فامتنع ، وخاف على نفسه ، فأرسل إليه بعشرين ألف دينار ، وجعلها له في كلّ سنة ، يكف بها شرّه بذلك . ولم يزل أفتکين مكرماً [عند العزيز]^(١١) حتى وقع بينه وبين الوزير يعقوب بن كِلس ، فعمل عليه حتى سقاه سُمّا فمات ، وحين علم الخليفة بذلك غضب على الوزير وحبسه بضعاً وأربعين ليلة ، وأخذ منه خمسة ألف دينار ، ثم

(١) في (ط) : فاقتتلوا .

(٢) في (ط) : ما بهره .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٥) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٦) في (ح) و(ب) : أمکنني والمثبت من (ط) .

(٧) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٨) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٩) ما بين حاصرتين زيادة من عندنا يقتضيها السياق .

(١٠) ما بين حاصرتين من (ط) .

(١١) ما بين حاصرتين من (ط) .

إنه رأى أنه لا غنى به عن الوزير ، فأخرجه من السجن ، وأعاده إلى الوزارة ، وذهب أفتكتين في حال سبيله . وهذا ملخص ما ذكره ابن الأثير^(١) .

ومن توفى في هذه السنة من الأعيان :

سُبْكُتِكِين الحاجب التُّرْكِي : مولى المعز الدَّيْلِمِي وحاجبه ، وقد ترقى في المراتب حتى آل به الحال أن قلده الطَّائِع الإِمَارَة ، وخلع عليه وأعطاه اللَّوَاء ، ولقبه بنور الدولة^(٢) ، فكانت مدة دولته في هذا المقام شهرين وثلاثة عشر يوماً ، ودفن ببغداد ، وداره هي دار الملك ببغداد ، وهي دار عظيمة جداً . وقد اتفق له أنه سقط يوماً عن فرسه ، فانكسر ضلعه^(٣) ، فداوه الطبيب حتى استقام ظهره ، وقدر على الصلاة إلا أنه لم يستطع الركوع ، فأعطاه شيئاً كثيراً من الأموال ، وكان يقول له : إذا ذكرتُ مرضي ومداواتك لي لا أقدر على مجازاتك ، ولكن إذا ذكرتُ وَضْعَ قدميك على ظهري اشتَدَ^(٤) غيظي منك .

وكانت وفاته ليلة الثلاثاء لسبعين بقين من المحرّم [منها]^(٥) ، وقد ترك من الأموال شيئاً كثيراً [جداً]^(٦) ؛ من ذلك ألف ألف دينار وعشرة آلاف ألف درهم ، وصندوقان من جواهر ، وخمسة عشر صندوقاً من البلور ، وخمسة وأربعون صندوقاً من آنية الذهب ، ومئة وثلاثون مركباً من ذهب ، فيها خمسون درجاً في كل واحد ألف دينار ، وستمائة مركب فضة ، وأربعة آلاف ثوب دياج ، وعشرة آلاف دبيقي^(٧) وعثابي^(٨) ، وثلاثمائة عدل معكومة من الفُرش ، وثلاثة آلاف فرس وبغل وألف جمل وثلاثمائة غلام ، وأربعون خادماً ، وذلك غير ما أودع عند أبي بكر البزار صاحبه . والله تعالى أعلم .

ثم دخلت سنة خمس وستين وثلاثمائة

فيها قسم ركن الدولة بن ُبَيْه ممالكه بين أولاده عندما كَبَرَتْ سُنُّه ، فجعل لولده عضد الدولة بلاد فارس وكرمان وأرستان ، ولو لديه مؤيد الدولة الري وأصبهان ، وللبحر الدولة هَمْذان وَدِينَور ، وجعل ولده أبا العباس في كتف عضد الدولة وأوصاه به .

(١) انظر الكامل (٨/٦٦١ - ٦٥٦).

(٢) في المتنظم (٧/٧٦) : نصر الدولة .

(٣) في (ط) : صلبه .

(٤) في (ح) : يشتَدَ ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٧) نسبة إلى دبيق، بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر، وتنسب إليها الثياب الديقية. معجم البلدان (٢/٤٧٨).

(٨) العثابي : نسيج مخطط اشتهر في بغداد . انظر وفيات الأعيان (٤/٣٨٩).

وفيها جلس قاضي قضاة بغداد أبو محمد بن معروف في دار عز الدولة عن أمره له بذلك ، لفصل الحكومات ، وحكم بين الناس بين يديه .

وفيها حجَّ بالناس أمير المصريين من جهة العزيز بن المعز الفاطمي بعدما حُؤصر أهل مكة ، ولقوا شِدَّةً عظيمة ، وغَلَّت الأسعار عندهم جداً .

وذكر ابن الأثير أن في هذه السنة ذهب يوسف بلَكِين نائب المعز الفاطمي على [بلاد^١] إفريقية إلى سَبْتَة ، فأشرف عليها من جبل مطل عليها ، فجعل يتأمل من أين يحاصرها نصف يوم ، فخافه أهلها خوفاً شديداً ، ثم انصرف عنها إلى مدينة هنالك يقال لها بصرة المغرب ، فأمر بهدمها ونهبها ، ثم سار إلى مدينة برغواطة ، وبها رجل يقال له عيسى بن أم الأنصار ، هو ملكها ، وقد اشتَدَت المحنَة به لسحره وشعبنته وادعى أنه نبِي ، فأطاعوه ، ووضع لهم شريعة يقتدون بها فيها ، فقاتلهم بلَكِين ، فهزمهم وقتل هذا الفاجر ، ونهب أموالهم ، وسي ذراريهم ، فلم يُرسِّبِي أحسن أشكالاً منهم فيما ذكره أهل تلك البلاد في ذلك الزمان^٢ .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن جعفر بن [محمد بن]^٣ سَلْمٌ : أبو بكر الْخُثْلَيِّ .

[له^٤] مسنَد كبير ، روى عن عبد الله بن أحمد [بن حنبل^٥] وأبي مسلم^٦ الكجي وخلق .
[روى^٧] عنه الدَّارَقُطْنِي وغيره ، وكان ثقة^٨ وقد^٩ قارب التسعين .

وثابت بن سنان بن ثابت بن قُرَة الصَّابِيءِ المؤرَّخ ، فيما ذكره ابن الأثير في «الكامِل»^{١٠} .

الحسين بن محمد بن أحمد^{١١} : أبو علي ، الماسِرِجِسي ، الحافظ .

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٢) انظر الكامل (٨/٦٦٥ - ٦٦٦).

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) . وترجمة الْخُثْلَيِّ في تاريخ بغداد (٤/٧١ - ٧٢) المتظم (٧/٨١) سير أعلام النبلاء (١٦/٨٢ - ٨٣) العبر (٢/٣٣٥) غاية النهاية (١/٤٤) شذرات الذهب (٣/٥٠).

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) في (ط) : أبي محمد ، وهو تحريف .

(٧) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) الكامل (٨/٦٦٨).

(١٠) المتظم (٧/٨١) سير أعلام النبلاء (١٦ - ٢٨٧) العبر (٢/٣٣٦ - ٣٣٧) تذكرة الحفاظ (٣/٩٥٥ - ٩٥٦). طبقات الحفاظ (٣٨٣) شذرات الذهب (٣/٥٠) الرسالة المستطرفة (٢٩). النجوم الزاهرة (٤/١١١)

رحل وسمع الكثير ، وصنف مسندًا في ألف وثلاثمائة جزء^(١) ، بعلله وطريقه ، وله « المغازي والقبائل » ، وخرج على « الصحيحين » وغيرهما .

قال ابن الجوزي : وفي بيته وسلفه تسعة عشر^(٢) محدثاً ، توفي في رجب من هذه السنة ، رحمة الله^(٣) .

الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي^(٤) بن عبد الله بن محمد بن أبي أحمد ، الجرجاني [الحافظ]^(٥) الكبير ، المفيد الإمام ، العلّم ، الجوال ، النقال ، الرحال ، وله كتاب « الكامل » في الجرح والتعديل ، لم يسبق إلى مثله ، ولا يلحق في شكله .

قال حمزة عن الدارقطني : فيه كفاية ، لا يزاد عليه^(٦) .

ولد ابن عدي هذا في سنة سبع وسبعين ومئتين ، وهي السنة التي توفي فيها أبو حاتم الرّازي ، وتوفي [ابن عدي]^(٧) في جمادى الآخرة من هذه السنة .

المُعَزُّ الفاطمي^(٨) : باني القاهرة المعزية مَعْدُون بن إسماعيل بن سعيد بن عبد^(٩) الله ، أبو تميم المَدْعِي أنه فاطمي ، صاحب الديار المصرية ، وهو أول من ملكها منهم يعني من الفاطميين ، كان ملكه ببلاد

(١) الذي بخط الذهبي : « أكثر من ثلاثة آلاف جزء » تاريخ الإسلام (٨/٢٤٠).

(٢) في المنتظم : بضع عشر محدثاً .

(٣) المنتظم (٧/٨١).

(٤) تاريخ جرجان (٢٢٥ - ٢٢٧) الأنساب (٣/٢٢١ - ٢٢٢) اللباب (١/٢٧٠) تذكرة الحفاظ (٣/٩٤٢ - ٩٤٠) سير أعلام النبلاء (١٦/١٥٤ - ١٥٦) العبر (٢/٣٣٧ - ٣٣٨) مرآة الجنان (٢/٣٨١) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٣١٥ - ٣١٦) النجوم الزاهرة (٤/١١١) طبقات الحفاظ (٣٨٠) شذرات الذهب (٣/٥١).

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٦) تاريخ جرجان (٢٢٦).

(٧) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٨) المنتظم (٧/٨٢ - ٨٣) الكامل (٨/٤٩٨) وما بعدها ، البيان المغرب (١/٢٢١) وما بعدها ، وفيات الأعيان (٥/٢٢٤ - ٢٢٨) سير أعلام النبلاء (١٥/١٥٩ - ١٦٧) العبر (٢/٣٣٩) تاريخ ابن خلدون (٤/٤٥ - ٥١) اتعاظ الحنف (١/١٣٤ - ٢٦٥) النجوم الزاهرة (٤/٦٩ - ١٠٤) شذرات الذهب (٣/٥٢ - ٥٤).

(٩) كذا في الأصل و(ب) و(ط) ، والصحيح : معد بن إسماعيل بن القائم بن عبيد الله المهدي ، وقد ورد عند من لا يقر بصحة نسبهم أن اسم المهدي هو سعيد بن أحمد ، وقيل سعيد بن الحسين ، وأن اسم القائم نزار ، وقيل عبد الرحمن ، وقيل حسن . فكان المصنف سمي القائم سعيداً ، وسمى أبوه عبيد الله المهدي بعد الله ، ولعله تصحيف له وفي هذا دليل على أن المصنف لا يذهب إلى صحة نسبه كذلك . انظر سير أعلام النبلاء (١٥٤، ١٤١/١٥).

إفريقية وما والاها من بلاد المغرب ، فلما كان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ، بعث بين يديه جوهر القائد ، فأخذ له البلاد المصرية من كافور الإخشيدى بعد حروب تقدم ذكرها^(١) ، واستقرت يد جوهر القائد عليها ، فبني القاهرة المُعزّية وبنى منزل الملك وهما القصران^(٢) ، ثم أقيمت الخطبة للمعز في سنة ثنتين وستين وثلاثمائة ، وقدم المعز - كما ذكرنا^(٣) - في جحافل عظيمة ، ومعه الأمراء من المغاربة والأكابر والقادات ، وحين نزل الإسكندرية تلقاه وجوه الناس ، فخطبهم فيها خطبة بلغة ، افتخر فيها بنسبة وملكه ، وأدعى أنه يعدل وينصف المظلوم من ظالمه وأن الله قد رَحِمَ الأمة بهم ، واستنقذهم من أيدي الظلمة إلى عدتهم وإنصافهم ، وهو مع ذلك يدعى ظاهر الرُّفض ، وبطنه - كما قال القاضي الباقلاني^(٤) - الكفر المحسض ، وكذلك أهل طاعته ومن نصره ووالاه ، واتبعه في مذهبهم ، قبحهم الله تعالى وإياه .

أحضر إلى بين يديه الزاهد العابد [الورع النَّاسِك]^(٥) التقى أبا بكر النَّابُّسي^(٦) ، فأوقف بين يديه فقال له المعز : بلغني أنك قلت : لو كان معي عشرة أسمهم لرميت الرؤوم بسهم ورميت المصريين بتسعة . فقال : ما قلت هذا . فظنَّ أنه قد رجع [عن قوله]^(٧) فقال : كيف قلت ؟ قال : قلت ينبغي أن ترميكم بتسعة ثم ترميهم بالعاشر . قال : ولم ؟ قال : لأنكم غيرَتُم [دين]^(٨) الأمة ، وقتلتم الصالحين ، وأدعيتم^(٩) نور الإلهية ، [وادعيتم ما ليس لكم]^(١٠) فأمر بإشهاده في أول يوم ، ثم ضرب بالسياط في اليوم الثاني ضرباً شديداً مبرحاً ، ثم أمر به فسلخ في اليوم الثالث ، فجيء بهودي ، فجعل يسلخه وهو يقرأ القرآن . قال اليهودي : فأخذتني رقة عليه ، فلما بلغت تلقاء قلبه طعنته بالسكين فمات ، رحمة الله تعالى ، فقيل له الشهيد ، وإليه ينسب بنو الشهيد من أهل نابلس إلى اليوم ، [ولم تزل فيهم بقايا خير]^(١١) .

(١) انظر حوادث سنة ٣٥٨هـ .

(٢) في (ج) : ونزل الملك المكان المسماً بالقصرين ، وفي (ب) وبني منزل الملك المكان الذي المسما بالقصرين ، والمثبت من (ط) .

(٣) انظر حوادث سنة ٣٦٢هـ .

(٤) وذلك في كتابه «كشف الأسرار الباطنية» وهو من الكتب التي لما تصلنا بعد .

(٥) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٦) انظر حاشيتنا على حوادث سنة ٣٦٣هـ .

(٧) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٨) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٩) في (ط) : وأطفأتم .

(١٠) ما بين حاصرتين من (ط) .

(١١) ما بين حاصرتين من (ط) .

وقد كان المعز الفاطمي ذا شهامة وقوّة [حزم]^(١) وشدة عزم ، وله سياسة ، ويظهر أنه يعدل وينصر الحق ، ولكنه مع ذلك كان منجماً يعتمد [على]^(٢) ما يرصد من حركات النجوم ، قال له منجمه : إن عليك قطعاً^(٣) في هذه السنة ، فتوارَ عن وجه الأرض حتى تنقضي هذه المدّة . فعَمِلَ له سردايا ، وأحضر الأُمراء وأوصاهم بولده نزار ولقبه العزيز ، وفَوَضَ إليه الأمر حتى يعود إليهم ، فبَايعوه على ذلك ، ودخل ذلك السرداي ، فتوارى فيه سنة ، فكانت المغاربة إذا رأى الفارس منهم سحاباً ترجل عن فرسه وأومأ إليه بالسلام ظانين أن المُعزَ في ذلك الغمام ، ﴿فَاسْتَخَفَ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾^(٤) [الزخرف : ٥٤] ، ثم بَرَزَ إلى الناس بعد مضي سنة ، وجلس في مقام الملك ، وحكم على عادته ، ولكنه لم تطل مدتَه بعد ذلك بل عاجله القضاء المحتوم والحين المقسم ، فكانت وفاته في هذه السنة [والله الحمد والمنة]^(٥) ، وكانت مدة أيامه في الملك^(٦) ثلاثة وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام ، منها بمصر سنتان وتسع عشرة أشهر^(٧) ، وجملة عمره كله خمس وأربعون سنة وستة أشهر ، لأنَه ولد بإفريقية حادي عاشر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، وكانت وفاته بمصر في اليوم السابع عشر^(٨) من ربِيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وهي هذه السنة المباركة .

ثم دخلت سنة ست وستين وثلاثمائة

فيها توفي ركن الدولة أبو علي بن بويء^(٩) وقد جاوز السبعين^(١٠) [سنة ١١٢]^(١١) ، وكانت أيامه نيفاً وأربعين سنة ، وقبل موته في السنة الماضية قَسَمَ ممالكه [بين أولاده]^(١٢) كما

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و (ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) القطع : هو تأثير الكواكب أو النجوم على الأشخاص . انظر « تكملة المعاجم العربية » لدوзи (٣٧٥ / ٢) .

(٤) في (ط) : زيادة ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَوْمَافَيْقَنَ﴾ [الزخرف : ٥٤] .

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٦) في (ط) : زيادة : قبل أن يملك مصر وبعدما ملكها .

(٧) في (ط) زيادة : والباقي ببلاد المغرب .

(٨) في (ح) : في سابع عشرين ، والمثبت من (ب) و (ط) ، وهو يوافق ما في الكامل (٦٦٣ / ٨) .

(٩) واسمَهُ الحسين بن بويء .

(١٠) في (ب) و (ط) التسعين ، وكانت ولادة ركن الدولة تقديرًا في سنة (٢٨٤هـ) ، فيكون عمره حين توفي نحو ثمانين سنة ، انظر المتنظم (٨٥ / ٧) ووفيات الأعيان (١١٩ / ٢) وسير أعلام النبلاء (٢٠٣ / ١٦) وانظر ترجمته في وفيات سنة (٣٦٥هـ) .

(١١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١٢) ما بين حاصلتين من (ب) و (ط) .

ذكرنا^(١) ، وقد عملت ضيافة في دار ابن العميد بأصفهان حافلة حضرها ركن الدولة وبنوه وأعيان دولته ، فعهد [ركن الدولة]^(٢) في هذا اليوم إلى ابنه عضد الدولة ، وخلع عضد الدولة على أخيه^(٣) وسائر الأمراء الأقبية والأكسية على عادة الدين ، وحيوه^(٤) بالريحان على عادتهم أيضاً ، وكان يوماً مشهوداً . ثم توفي ركن الدولة بعده^(٥) بقليل في هذه السنة ، وقد كان سائساً حليماً ، وفوراً كثير الصدقات ، محبأ للعلماء فيه إيثار وكرم^(٦) ، وحسن عشرة ورياسة ، وحنو على أقاربه ودولته ورعايته . وحين تمكّن ابن عضد الدولة قصداً العراق ليأخذها من ابن عمّه عز الدولة بختيار لسوء سيرته ورداءة سيرته ، فالتقوا في هذه السنة بأرض الأهواز ، فهزمه عضد الدولة وأخذ أثقاله وأمواله ، وبعث إلى البصرة فأخذها وأصلح بين أهلها حيئاً ربعة ومُضْرِّ ، وقد كان بينهم خلف متقادم من نحو مئة وعشرين سنة ، وكانت مُضْرِّ تميل إليه وربيعه عليه ، ثم اتفق الحَيَان واجتمع عليه الفريقيان ، وقويت شوكة عضد الدولة وعزل عز الدولة ، وقبض على وزير ابن بقية لأنّه استحوذ على الأمور دونه ، وجبي الأموال إلى خزائنه ، فاستظهر عضد الدولة^(٧) بما وجده من الحوافل^(٨) لابن بقية ولم يبق له منها بقية . وكذلك أمر عضد الدولة^(٩) بالقبض على وزير أبيه أبي الفتاح بن العميد لموجدة تقدّمت منه إليه - أسلفنا ذكرها^(١٠) - ولم يبق لبني العميد أيضاً في الأرض بقية ، وقد كان الأكابر تتقدّم منهم التقية ، وقد كان [ابن العميد]^(١١) من الفسق والعصيان بأوفر مكان ، فخانته المقادير ، وعاجله^(١٢) غضب السلطان ، ونعواذ بالله من غضب الرحمن . وفي منتصف شوال من هذه السنة توفي الأمير منصور بن نوح الساماني ، صاحب بلاد خراسان بخارى ، وكانت ولادته خمس عشرة سنة ، وقام بالأمر [من]^(١٣) بعده ولده أبو القاسم نوح ، وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة ، ولقب بالمنصور^(١٤) .

(١) انظر حوادث سنة ٣٦٥هـ .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) في (ب) و(ط) : إخوته ، وانظر الكامل (٦٦٩ / ٨ - ٦٧٠) .

(٤) في (ط) : وحفوه .

(٥) في (ط) : وقد كان ركن الدين قد أسن وكبر ، وتوفي بعد هذه الوليمة .

(٦) في (ط) زيادة : وبر .

(٧) في (ح) و(ب) : عز الدولة ، وهو تحريف ، والمثبت من (ط) .

(٨) في (ط) : بما وجده في الخزائن والحوافل .

(٩) في (ح) و(ب) و(ط) : ركن الدولة ، وهو تحريف ، وانظر الكامل (٦٧٥ / ٨) .

(١٠) انظر حوادث سنة ٣٦٦هـ .

(١١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١٢) في (ط) : نزل به .

(١٣) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(١٤) سترد ترجمته في وفيات سنة ٣٨٧هـ .

وفيها توفي الحَكْم ، ولقبه المستنصر بالله بن النَّاصِر لدِين الله عبد الرحمن الأموي ، وقد كان هذا من خيار الملوك وعلمائهم ، [وكان ^(١) عالماً بالفقه والخلاف والتَّواريخ ، محباً للعلماء محسناً إليهم . وكانت وفاته وله من العمر ثلَاثُ وستون سنة وسبعة أشهر ، ومدة خلافته منها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وقام بالأمر من بعده ولده هشام وله عشر سنين ولقب بالمؤيد بالله ، وقد اختلف عليه في أيامه واضطربت الرعايا ، وحبس مُدَّة ، ثم أخرج وأعيد إلى الخلافة ، وأقام بأعباء أمره حاجب^(٢) المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر المَعَافِري^(٣) ، وابناء المُظَفَّر والنَّاصِر ، فساس الرعايا جيداً ، وعدل فيهم وغزا الأعداء ، واستمرَّ لهم الحال كذلك نحواً من ستَّ وعشرين سنة . وقد ساق ابنُ الأثير هنا قطعة من أخبارهم ، وأطال شرحها^(٤) .

وفيها رجع مُلُكُ حلب إلى أبي المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان ؛ وذلك أنه لما مات أبوه ، وقام من بعده تغلب مولاهم قرغويه عليهم ، وأخرجه منها خائفاً يترقب ، فسار إلى أمه بميافارقين في سنة سبع وخمسين ، ثم جاء فنزل حماة ، وكانت الروم قد خربت حمص ، فسعى في عمارتها وترميمها وسكنها ، ثم إن قرغويه استخلف على حلب مولى يقال له بكجور ، فتغلب عليه وسجن مولاهم قرغويه بقلعتها نحواً من ست سنين ، فكتب أهل حلب إلى أبي المعالي وهو بحمص يسألونه أن يأتي إليهم ، فسار ، فحاصر حلب أربعة أشهر ، ففتحها ، وامتنع القلعة عليه ، وقد تحصن بها بكجور ، ثم اصطلح مع أبي المعالي على أن يؤمنه على نفسه ويستنيبه بحمص ، ففعل ، فتاب له بكجور بحمص ، ثم انتقل في وقت^(٥) إلى نيابة دمشق ، وإليه تنسب هذه المزرعة ظاهر دمشق من غريبها التي تعرف بالقصر البكجوري والله تعالى أعلم .

إبتداء ملك سُبُكِتِكِين

والد محمود صاحب غَزْنَة .

وقد كان سُبُكِتِكِين هذا مولى الأمير أبي إسحاق بن الْبَتَكِين^(٦) صاحب جيش غَزْنَة وأعمالها

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) في (ح) : وصاحب ، وهو تحريف ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٣) في (ح) : العامري ، وهو تحريف ، والمثبت من (ب) و(ط) . وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٩٧/١٥) - (١٦) .

(٤) انظر الكامل (٨/٦٨٢ - ٦٧٧) .

(٥) انظر أخباره في الكامل (٩/٥٨ ، ٨٥ - ٨٨) والوافي بالوفيات (١٠/٢٠٢) .

(٦) في الأصل و(ب) : السكين ، والمثبت من (ط) ، ومثله في الكامل (٨/٦٨٣) ووفيات الأعيان (٥/١٧٥) وفي طبقات الشافعية للسبكي (٥/٣١٦) وانظر حاشية المحقق .

للسَّامانِيَّة ، وليُسَ هذَا بحاجِب معزَ الدُّولَة ، ذاك توفي قَبْلَ هذِهِ السَّنَةِ كَمَا قَدَّمَنَاهُ^(١) . وأمَّا هذَا فَإِنَّهُ لِمَا ماتَ مُولَاهُ لَمْ يَتَرَكْ أَحَدًا يَصْلُحَ لِلْمَلْكَ [مِنْ]^(٢) بَعْدَهُ [لَا]^(٣) مِنْ وَلَدِهِ وَلَا مِنْ قَوْمِهِ ، فَاصْطَلَحَ الْجَيْشُ عَلَى مَبَايِعَةِ سُبْكِتِكِينَ هَذَا خَيْرَهُ^(٤) وَحُسْنِ سِيرَتِهِ ، وَكَمَالِ عَقْلِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَدِيَانَتِهِ . فَاسْتَقَرَّ الْمَلْكُ بِيَدِهِ ، وَاسْتَمِرَ مِنْ بَعْدِهِ فِي وَلَدِهِ السَّعِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ سُبْكِتِكِينَ .

وَقَدْ غَزَا سُبْكِتِكِينَ هَذَا بَلَادَ الْهَنْدَ ، فَفَتَحَ شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ حُصُونَهُمْ ، وَغَنَمَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَكَسَرَ مِنْ أَصْنَامِهِمْ وَبِدُودِهِمْ^(٥) أَمْرًا هَائِلًا ، وَيَاشَرَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ حَرْوَيَا تَشِيبَ الْوَلْدَانَ [وَالْمَفَارِقَ] ، وَتَسَرَ الصَّدِيقَ وَتَغْمَ المُفَارِقَ^(٦) وَقَدْ قَصَدَهُ جِيَيَالَ^(٧) مَلْكُ الْهَنْدَ [الْأَعْظَمَ]^(٨) بِنَفْسِهِ وَجَنُودُهُ الَّتِي تَعْمَ السَّهُولَ وَالْجِبَالَ ، فَكَسَرَهُمْ مُرْتَنِينَ ، وَرَدَهُمْ إِلَى بَلَادِهِمْ فِي أَسْوَأِ حَالٍ وَأَرَدَأُوا بَالَّا .

وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرَ فِي « كَامِلِهِ » أَنَّ سُبْكِتِكِينَ لَمَّا التَّقَى مَعَ جِيَيَالَ مَلْكَ الْهَنْدِ فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ كَانَ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ عَيْنٌ فِي عَقبَةِ غُورُكَ ، وَكَانَ مِنْ عَادَاتِهِمْ أَنَّهُ إِذَا وَضَعَتْ فِيهَا نِجَاسَةً أَوْ قَدَرَ اكْفَهَرَتِ السَّمَاءُ وَأَرْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَأَمْطَرَتْ ، وَلَا تَزَالْ كَذَلِكَ حَتَّى تَظَهُرَ تِلْكَ الْعَيْنِ مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءِ الَّذِي أُلْقِيَ فِيهَا ، وَأَنَّ سُبْكِتِكِينَ أَمْرَ بِالْقَاءِ نِجَاسَةِ فِي تِلْكَ الْعَيْنِ عَنْدَ ذَلِكَ - وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الْعَدُوِّ - فَلَمْ يَزَالَا فِي رَعْدٍ وَبِرْوَقٍ وَأَمْطَارٍ وَصَوَاعِقَ حَتَّى الْجَاهِمَ ذَلِكَ الْحَالُ إِلَى الْهَرْبِ وَالرَّجْوَعِ إِلَى بَلَادِهِمْ خَائِبِينَ هَارِبِينَ ، وَأُرْسَلَ مَلْكُ الْهَنْدِ يَطْلُبُ مِنْ سُبْكِتِكِينَ الصَّلْحَ ، فَأَجَابَهُ بَعْدَ امْتِنَاعٍ مِنْ وَلَدِهِ مُحَمَّدٍ عَلَى مَالٍ جَزِيلٍ يَحْمِلُهُ^(٩) إِلَيْهِ ، وَبِلَادَ كَثِيرَةٍ يَسْلِمُهَا [إِلَيْهِ]^(١٠) ، وَخَمْسِينَ فِيَلًا وَرَهَائِنَ مِنْ رَؤُوسِ قَوْمِهِ يَتَرَكُهَا عَنْدَهُ حَتَّى يَقُومُ بِمَا التَّزَمَ^(١١) لَهُ مِنْ ذَلِكَ .

(١) انظر حوادث سنة (٥٣٦٤) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) في (ط) زيادة : لصلاحه فيهم وخيره .

(٥) في (ط) : وَنَذُورُهُمْ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ ، وَالْبُدُّ : بَيْتٌ فِي أَصْنَامٍ وَتَصَاوِيرٍ ، وَهِيَ كَلْمَةٌ فَارِسِيَّةٌ مَعْرِبَةٌ . انظر اللسان (بدد) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٧) في (ح) : خيال ، والمثبت من (ب) و(ط) ، ومثلهما في « الكامل » لابن الأثير .

(٨) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٩) في (ح) : فحمله ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(١٠) ما بين حاصلتين من (ط) .

(١١) في (ح) : التزمه ، والمثبت من (ب) .

وفيها توفي :

أبو يعقوب يوسف بن الحسن الجنابي : صاحب هَجَر ومقدّم القرامطة ، فقام [بالأمر]^(١) من بعده ستة من قومه ، وكانوا يسمون بالسَّادَة ، وقد اتفقوا على تدبير الأمر من بعده [ولم يختلفوا]^(٢) ، فمشى حاليهم^(٣) .

وفيها كانت وفاة :

الحسن^(٤) بن أحمد^(٥) بن أبي سعيد الجنابي : أبو محمد القرمطي .

قال ابن عساكر : واسم أبي سعيد الحسن^(٦) بن بهرام^(٧) ، ويقال الحسن بن أحمد بن الحسن بن يوسف بن كودزكار ، يقال : أصلهم من الفرس . قال : ويعرف أبو محمد هذا بالأعصم . قال : وولد بالأحساء في سنة ثمان وسبعين ومئتين .

وقد تغلّب على دمشق والشَّام في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، ثم عاد إلى الأحساء بعد سنة ، ثم عاد إلى دمشق في سنة ستين ، وكسر جيش جعفر بن فلاح ، أول من ناب بالشَّام عن المعز الفاطمي وقتلها ، ثم توجّه إلى مصر فحصرها في مستهل ربيع الأول سنة إحدى وستين ، واستمر محاصرها شهوراً ، وقد كان استخلف على دمشق ظالم بن مرهوب العُقيلي^(٨) ثم عاد إلى الأحساء ، ثم رجع إلى الرَّملة ، فتوفي بها في هذه السنة ، وقد قارب التسعين ، وهو يظهر طاعة عبد الكريم الطائعي بن المطیع الخليفة .

وقد أورد له الحافظ [ابن عساكر]^(٩) أشعاراً حسنة رائقة فائقة ؛ فمن ذلك ما كتب به إلى جعفر بن فلاح قبل الحرب بينهما^(١٠) :

(١) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٣) في (ح) : الحال ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٤) في (ط) : الحسين ، وانظر حوادث سنة (٣٦٠هـ) .

(٥) تاريخ أخبار القرامطة (٩٥) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٧٤ - ٢٧٦) العبر (٢/٣٤٠) فوات الوفيات (١/٣١٨ - ٣١٩) الوافي بالوفيات (١١/٣٧٣) مرآة الجنان (٢/٣٨٥) النجوم الزاهرة (٤/١٢٨) شذرات الذهب (٣/٥٥) .

(٦) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٠١هـ) .

(٧) انظر حوادث سنة (٣٦٠هـ) .

(٨) مَرَّ في حوادث سنة (٣٦٣هـ) أنَّ الْمُعَزَّ أَرْسَلَهُ أَمِيرًا إِلَى دِمْشَقَ سَنَةَ (٣٦٣هـ) : وَفِي سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (١٦/٢٧٢) : أَنَّ ظَالِمًا كَانَ نَابِيًّا عَنِ الْقَرْمَطِيِّ فِي دِمْشَقَ ، ثُمَّ اسْتَمَالَهُ الْمُعَزُّ .

(٩) ما بين حاصرتين من (ط) .

(١٠) في (ط) زيادة : وهي من أفحى الشعر .

الْكُتُبُ مُعَذَّرَةُ وَالرَّسُلُ مُخْبَرَةُ
 وَالْحَقُّ مُتَبَعٌ وَالْخَيْرُ مُوْجَدٌ^(١)
 وَالسَّلْمُ مُبَتَذِّلٌ وَالظَّلُّ مَمْدُودٌ
 وَإِنْ أَبَيْتُمْ فَهَذَا الْكُورُ^(٢) مَشْدُودٌ
 دَمْشَقَ وَالْبَابُ مَهْدُومٌ^(٣) وَمَرْدُودٌ
 طَبْلُ يَرِنٌّ وَلَا نَائِيٌّ وَلَا غُوْدٌ
 وَذَاتٌ دَلٌّ لَهَا غُنْجٌ^(٤) وَتَقْنِيدٌ
 وَلِي رَفِيقٌ خَمِيسُ الْبَطْنِ^(٥) مَجْهُودٌ
 يَوْمًا وَلَا غَرَّنِي فِيهَا الْمَوَاعِيدُ^(٦)

وَالْحَرْبُ سَاكِنَهُ وَالْخَيْلُ صَافِنَهُ^(٧)
 فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَمَقْبُولٌ إِنْ أَبَيْتُكُمْ
 عَلَى ظُهُورِ الْمَطَايَا^(٨) أَوْ تَرْدَنَ بَنَا
 إِنِي امْرَأٌ لَيْسَ مِنْ شَانِي وَلَا أَرْبِي
 وَلَا اعْتِكَافٌ عَلَى خَمْرٍ وَمَجْمَرَةٍ
 وَلَا أَبَيْتُ بَطِينَ الْبَطْنِ مِنْ شَبَعٍ
 وَلَا تَسَامَتْ بِي الدُّنْيَا إِلَى طَمَعٍ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

يَا سَاكِنَ الْبَلَدِ الْمُنِيفِ تَعَزِّزَأُ
 لَا عِزَّ إِلَّا لِلْعَزِيزِ بِنَفْسِهِ
 وَبِقُبَّةِ يَيْضَاءِ قَدْ ضُرِبَتْ عَلَى
 شَرْفِ الْخِيَامِ لِجَارِهِ وَحْلِيفِهِ^(٩)
 وَشَفَّى النُّفُوسَ بِضَرْبِهِ وَوَقْفَهُ^(١٠)
 حَتَّى أَشَادَ^(١١) تَلِيَدُهُ بِطَرِيفِهِ^(١٢)

وَفِيهَا تَمْلِكُ قَابُوسَ بْنَ وَشْمَكِيرَ بْلَادَ جُرْجَانَ وَطَبَرِسْتَانَ وَتَلْكَ النَّوَاحِي .

وَفِيهَا دَخَلَ الْخَلِيفَةَ الطَّائِعَ اللَّهَ بْشَاهَ نَازَ بِنْ عَزَ الدُّوَلَةَ بْنَ بُؤَيْهَ ، وَكَانَ عَرْسًا حَافِلًا .

(١) في (ط) : محمود ، وإدخاله تصحيفاً .

(٢) الصافن من الخيل القائم على ثلات قوائم ، وقد أقام الرابعة على طرف الحافر ، انظر «اللسان» (صفن) .

(٣) الكور : رحل الناقة بأداته ، وهو كالسرج وألة للفرس ، اللسان (كور) .

(٤) في (ط) : المنايا ، وهو تحريف .

(٥) في (ط) : مسدود .

(٦) في (ح) : دَلٌّ ، والأبيات ليست في (ب) ، والمثبت من (ط) .

(٧) خميس البطن : جائع ، انظر اللسان (خمص) .

(٨) انظر سير أعلام النبلاء (١٦/٢٧٦) .

(٩) في (ط) : وضيوفه .

(١٠) في (ط) : وزحوفه .

(١١) في (ط) : يجعل الشرف .

(١٢) في (ط) : أفاد .

(١٣) انظر مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٦/٣١٢) .

وفي هذه السنة حَجَّتْ جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان في تجمُّل عظيم ، [حتى {^(١) } كان يُضرِبُ المثل بحَجَّها ؛ وذلك أنها عَمِلَتْ أربعينَةَ مَحْمَلَ فَلَا يُدْرِي في أيها هي ، ولما وصلت إلى الكعبة المكَرَّمة نَثَرَتْ عليها عشرةَ آلَاف دينار^(٢) ، وَكَسَتِ المجاورين بالحرمين كُلَّهُم ، وأنفقت أموالًا جزيلة في ذهابها وإيابها .

وَحَجَّ بالناس من العراق الشرييف أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسين محمد^(٣) بن عبد الله^(٤) العلوى ، وكذلك حج بالناس إلى سنة ثمانين وثلاثة ، وكانت الخطبة بالحرمين في هذه السنة للفاطميين أصحاب مصر دون العباسين .

وممن توفي فيها من الأعيان :

إسماعيل^(٥) بن نُجَيْدٍ^(٦) بن أحمد بن يوسف بن سالم : أبو عمرو السُّلَمِي .

صاحب الجُنيد وغيره ، وروى الحديث ، وكان ثقةً ، ومن جيد كلامه قوله : من لم تهذب رؤيته فليس بمهدب .

وقد احتاج شيخه أبو عثمان^(٧) مَرَّةً إلى شيء ، فسأل أصحابه فيه ، فجاءه ابن نُجَيْدٍ بكيسٍ فيه ألفاً دِرْهم ، فقبضه منه ، وجعل يشكّره إلى أصحابه ، فقال له ابن نُجَيْدٍ^(٨) : يا سيدِي ، إن المال الذي دفعته إليك كان من مال أمي وهي كارهة ، فأحْبَّ أن ترده إليها . فأعطاها تلك الدَّرَاهِم ، فلما كان الليل جاءه بها ، وقال : أحب أن تصرّفها في أمرك من غير أن يعلم بذلك أحد . فكان أبو عثمان يقول : أنا أخشي^(٩) من همَّةِ أبي عمرو بن نُجَيْدٍ ، رحمهم الله تعالى .

(١) ما بين حاصرين من (ط) .

(٢) في (ط) : ولما وصلت إلى الكعبة نَثَرَتْ عشرةَ آلَاف دينار على الفقراء والمجاورين .

(٣) في (ح) و(ب) : أحمد بن أبي الحسين بن محمد ، والمثبت من المتظم (٧/٨٤) .

(٤) في المتظم (٧/٨٤) : عبيد الله ، وفي الكامل (٩/٧٨) : عبد الله .

(٥) هكذا ذكر وفاته في هذه السنة ، والمحفوظ أنه توفي في السنة الفائتة سنة ٣٦٥هـ ، كما في تاريخ الإسلام (٨/٢٣٩) وسير أعلام النبلاء (١٤٨/١٦) .

(٦) طبقات الصوفية (٤٥٧ - ٤٥٤) الرسالة القشيرية (٢٨) المتظم (٧/٨٤ - ٨٥) سير أعلام النبلاء (١٦/١٤٦ - ١٤٨) العبر (٢/٣٣٦) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٢٢٢ - ٢٢٤) التجوم الظاهرة (٤/١٢٧) شذرات الذهب (٣/٥٠) .

(٧) هو أبو عثمان الحيري سعيد بن إسماعيل ، وسلفت ترجمته في وفيات سنة (٢٩٨هـ) من هذا الكتاب .

(٨) في (ط) زيادة بين أصحابه .

(٩) في (ط) : أجنبي ، وهو تصحيف .

الحسن بن بُوئْيَة^(١) : أبو علي ، ركن الدولة بن بويه عَرَضَ له قولنج ، فمات ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرّم [منها]^(٢) ، فكانت مُدَّة إمارته أربعاً وأربعين سنة وشهراً وتسعه أيام ؛ ومدّة عمره ثمان وسبعين سنة^(٣) ، وكان حليماً كريماً .

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أفلح بن رافع بن إبراهيم بن أفلح بن عبد الرحمن بن عبيد بن رفاعة بن رافع ، أبو الحسن ، الأنصاري الرُّزْقِي^(٤) ، كان نقيب الأنصار ببغداد ، وقد سمع الحديث من أبي القاسم البغوي وغيره ، وكان ثقةً يعرف أيام الأنصار ومناقبهم وأمورهم ، وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة .

محمد بن الحسن^(٥) بن أحمد بن إسماعيل : أبو الحسن السَّرَاج .

سمع يوسف بن يعقوب القاضي وغيره ، وكان شديد الاجتهد في العبادة . صلى حتى أُقعد ، وبكي حتى عَمِيَ ، وكانت وفاته يوم عاشوراء من هذه السنة .

القاضي منذر بن سعيد ، أبو الحكم البُلُوطِي^(٦) : الظاهري مذهبًا ، قاضي قضاة الأندلس ، وكان إماماً فقيهاً عالماً فصيحاً خطيباً شاعراً ديناً ، كثير الفَضْل ، [جامعاً لصنوف من الخير والتقوى والرُّزْدَه^(٧)] ، وله مصنفات و اختيارات ، منها أن الجنة التي أدخلها آدم وأخرج منها كانت في الأرض ، [ولن يُنْسَى بالجنة التي أعدَها الله لعباده في الآخرة]^(٧) ، وله في ذلك مصنفٌ مفرد ، له وَقْعٌ في النُّفُوس [وعليه حلاوة وطلاؤة]^(٧) . وله تفسير القرآن ، وغير ذلك .

دخل يوماً على النَّاصِر لِدِينِ اللهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَمْوَيِّ وَقَدْ فَرَغَ مِنْ بَنَاءِ الْمَدِينَةِ الْزَّهْرَاءِ وَقَصْرَهَا ، وَقَدْ

(١) المتنظم (٧/٨٥) وفيات الأعيان (٢/١١٨ - ١١٩) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٠٣ - ٢٠٤) الوافي بالوفيات (١١/٤١) - (٤١٢) مرآة الجنان (٣/٩٣) النجوم الزاهرة (٤/١٢٧) شذرات الذهب (٣/٥٥).

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط).

(٣) انظر حاشيتنا على حوادث سنة ٣٦٦ هـ.

(٤) هذه النسبة إلىبني زريق ، بطن من الأنصار من الخزرج ، اللباب (٢/٦٥).

(٥) المتنظم (٧/٨٦) سير أعلام النبلاء (١٦/١٦١) العبر (٢/٣٤٢) النجوم الزاهرة (٤/١٢٨) شذرات الذهب (٣/٥٧).

(٦) طبقات النحوين واللغويين (٣١٩ - ٣٢٠) تاريخ علماء الأندلس (٢/١٤٤ - ١٤٥) جذوة المقتبس (٨ - ٣٤٩).

بغية الملتمس (٤٦٥ - ٤٦٦) معجم الأدباء (١٩ - ١٧٤) معجم البلدان (١/٤٩٢) إنباء الرواة (٣٢٥/٣).

الكامل لابن الأثير (٨/٦٧٤ - ٦٧٥) اللباب (١/١٧٦) سير أعلام النبلاء (٦/١٦٣ - ١٧٣) تاريخ قضاة الأندلس

(٦٦ - ٧٥) بغية الوعاة (٢/٣٠١) فتح الطيب (١/٣٧٢ - ٣٧٦) شذرات الذهب (٣/١٧) وقد تابع ابنُ كثير ابنَ الأثير في ذكره في وفيات هذه السنة ، وقد ذكر الذهبي وفاته سنة ٣٥٥ هـ.

(٧) ما بين حاصلتين من (ط).

بئي له فيها قصر عظيم منيف ، وزخرف بأنواع الدهانات والستور ، وجلس عنده رؤوس دولته وأمراؤه ، وجاء القاضي ، فجلس إلى جانبه ، وجعل الحاضرون يثنون على هذا البناء [ويمدحونه]^(١) ، والقاضي ساكت لا يتكلم ، فالتفت إليه الملك وقال : ما تقول [أنت]^(١) يا أبي الحكم ؟ فبكى القاضي ، [وانحدرت دموعه على لحيته]^(١) وقال : ما كنت أظن أن الشيطان أخزاه الله تعالى يبلغ منك^(٢) هذا المبلغ [المفصح المهلك لصاحبه في الدنيا والآخرة]^(٣) ولاشك تمكّنه من قيادك^(٤) هذا التمكين مع ما آثرك الله به وفضلك [به على كثير من الناس]^(٥) حين أنزلك منازل الكُفَّار ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَجِهَةً لَجَعَلْنَا لِنَّ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُشُورَتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ ﴿ وَلَيُبُوْتُهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُّاً عَلَيْهَا يَسْكُونُ ﴾^(٦) وَزَخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٢٣ - ٣٥] قال : فوجِّهَ الملك عند ذلك ويكي وقال : جَزَاكَ اللهُ خيرًا ، وأكثر في المسلمين مثلك^(٧) .

وقد تُحِطَّ النَّاسُ في بعض السَّيِّنِين ، فأمر الملك القاضي منذر بن سعيد البُلُوطِي أن يستشي بالناس ، فلما جاءته الرِّسالَة بذلك ليخرج من الغد قال للرَّسول : كيف تركت الملك ؟ وما حاله ؟ فقال :رأيته أخشى ما يكون وأكثره دعاء [وتضرِّعاً]^(٨) فقال القاضي : رُحْمَتُمْ وسُقْيَتُمْ وَاللهِ إِذَا خَشَعَ جَبَارُ الْأَرْضِ رَحِمَ جَبَارُ السَّمَاءِ . ثم قال لغلامه : اخرج بالمنطر معك^(٩) . فلما خرج الناس وجاء القاضي^(٩) صعدَ المتنبر والنَّاسُ ينتظرون إليه يستمعون لما يقول ، فلما أقبل عليهم كان أول ما خاطبهم به أن قال : ﴿ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّمَا مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا إِبْرَهَنَلَهُ شَرَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّمَا عَفَوْرَ رَحِيمٌ ﴾ [الأنعام : ٥٤] ثم أعادها [مراراً]^(١٠) فأخذ الناس في النحيب والبكاء [والتوبه]^(١١) والإنبابة ، ولم يزالوا كذلك حتى سُقوا ، ورجعوا يخوضون الماء^(١٢) .

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط).

(٢) في (ح) و(ب) : بك ، والمثبت من (ط).

(٣) ما بين حاصلتين من (ط).

(٤) في (ب) فؤادك .

(٥) بما بين حاصلتين من (ط).

(٦) انظر الكامل لابن الأثير (٨/٦٧٤).

(٧) ما بين حاصلتين من (ط).

(٨) في (ح) : بالمنبر ، وفي (ب) بالمنظر ، وكلاهما تصحيف ، والمثبت من الكامل لابن الأثير (٨/٦٧٥) والمطر والمعطرة : ثوب من الصوف يلبس في المطر يتوقى به منه . اللسان (مطر).

(٩) في (ط) : ثم قال لغلامه : ناد في الناس الصلاة ، فجاء الناس إلى محل الاستسقاء ، وجاء القاضي .

(١٠) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط).

(١١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط).

(١٢) الكامل (٨/٦٧٤ - ٦٧٥).

وقد صنف الحافظ أبو عمر بن عبد البر مصنفاً في مناقبه ، رحمه الله تعالى .

أبو الحسن علي بن أحمد^(١) بن المَرْزُبَان البغدادي الفقيه الشافعي : تفقه بأبي الحسين بن القَطَان ، وأخذ عنه الشيخ أبو حامد الإسْفِرايني .

قال ابن خلkan : وكان ورعاً زاهداً ليس لأحدٍ عنده مظلمة ، ولو وجه في المذهب ، وكان له درسٌ ببغداد ، وتوفي في رجب من هذه السنة^(٢) .

ثم دخلت سنة سبع وستين وثلاثمائة

في هذه السنة دخل عضد الدولة إلى بغداد ، وخرج منها عز الدولة بختيار بن معز الدولة ، واتبعه عضد الدولة ليقاتله ، وأخذ معه الخليفة الطائع ، فاستعفاه الخليفة من الخروج فأعفاه ، وسار عضد الدولة وراءه ، فأخذه أسيراً ، ثم قتل سريعاً وتصرّمت دولته . واستقرّ أمر عضد الدولة ببغداد ، وخلع عليه الخليفة الخلع السنّية والأئمّة في يديه والطوق في عنقه ، وأعطاه لواءين أحدهما فضة والآخر من ذهب ، ولم يكن هذا الثاني يصنعه إلا لأولياء العهد ، وأرسل إليه الخليفة بتحفٍ سنّية ، وبعث عضد الدولة [إلى الخليفة^(٣)] بأموالٍ جزيلة من الذهب والفضة ، واستقرت يده على بغداد وما والاها من البلاد .

وزلزلت الأرض^(٤) مراراً في هذه السنة .

وزادت دجلة زيادةً كثيرةً وانتقضت بيوت كثيرة في البلد ، وغرق خلقٌ كثير وجنمٌ غير .

وقيل لعضد الدولة : إن أهل بغداد قد قللوا كثيراً بسبب الطاعون ، وما وقع بينهم من الفتنة بسبب الرفض والسنّة ، وأصابهم حريق [عظيم^(٥)] وغرق^(٦) ، فقال : إنما يهيج [الشر]^(٧) بين الناس في السنّة والرفض هؤلاء القصاص والوعاظ . ثم رسم أن أحداً لا يقصّ ولا يعظ في سائر بغداد ، ولا يسأل سائل باسم أحد من الصحابة ، وإنما يقرأ السائل القرآن ، فمن أعطاه أخذ منه . فعمل بذلك في البلد ، ثم بلغه

(١) تاريخ بغداد (١١/٣٢٥) وفيات الأعيان (٣/٢٨١) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٤٦) طبقات الشافعية للسبكي (٣٤٦/٣) شذرات الذهب (٣/٥٦) .

(٢) وفيات الأعيان (٣/٢٨١) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) في (ط) : بغداد ، وهو تحريف ، وقد ذكر ابن الجوزي في المتنظم (٧/٨٧) زلزلة سيراف ، وذكر ابن الأثير في الكامل (٨/٦٩٣ - ٦٩٤) زلزلة في إفريقيا .

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) .

أن أبا الحسين بن سمعون الوعاظ^(١) - وكان من الصالحين - قد استمر يعظ الناس على عادته ، فارسل إليه من جاءه به ، فأخذ من مجلسه وقيل له : إذا دخلت على الملك فقبل التراب وتواضع في الخطاب والجواب . فلما دخل دار الملك وجد السلطان قد جلس في حجرة وحده لثلا يدر من ابن سمعون في حفظه كلام بحضورة الناس يؤثر عنه^(٢) . فدخل الحاجب بين يديه ليستأذن له عليه ، فوجده قد دخل وراءه ، فإذا الملكجالس وحده ، فتحا ابن سمعون بوجهه نحو دار عز الدولة ثم استفتح القراءة [بسم الله الرحمن الرحيم] ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رِبِّكَ إِذَا أَخْذَ الْقَرَى وَهِيَ ظَلَمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود : ١٠٢] ثم استدار نحو الملك ، فقال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْتُكُمْ خَلَقَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِتَنْتَظِرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ [يونس : ١٤] ثم أخذ في مخاطبة الملك وَوَاعْظِهِ ، فبكى عضد الدولة بكاء كثيراً ، وجراها خيراً . فلما خرج من عنده قال للحاجب : اذهب فخذ ثلاثة آلاف درهم وعشرة أثواب وادفعها إليه أو لقراء أهله ، فإن قبلها جئني برأسه ، قال الحاجب : فجئته فقلت : هذه أثواب أرسل بها إليك الملك لتلبسها . فقال : لا حاجة لي بها ، هذه ثيابي^(٣) من عهد أبيي منذ أربعين سنة كلما خرجت إلى الناس لبسنها ، فإذا رجعت طوبتها . قلت : وهذه نفقة . فقال : لا حاجة لي فيها ، لي دار أكل من أجرتها تركها لي أبيي ، فأنا في غنية عنها^(٤) . فقلت : لقراء أهلك . فقال : أهله أحق بها من أهلي ، وأفقر إليها منهم . فرجعت إلى الملك لأشاوره ، وأخبر بما قال : فسكت ساعة ثم قال : الحمد لله الذي سلمنا منه وسلمه لنا .

[ثم إن عضد الدولة أخذ ابن بقية الوزير لعز الدولة ، فأمر به ، فوضع بين قوائم الفيلة ، فتبخرت بأرجلها حتى هلك ، ثم صُلِب على رأس الجسر في شوال منها ، فرثاه أبو الحسين^(٥) بن الأنباري بأبيات يقول فيها :

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحْقٌ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ
كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَانَكَ وَاقِفٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكُلُّهُمْ وَقَوْفٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدَتْ يَدِيكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءٌ كَمَدَهُمَا إِلَيْهِمْ بِالْهِبَاتِ

(١) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٨٧هـ) .

(٢) في (ط) زيادة : وتحول عضد الدولة من مجلسه وجلس وحده لثلا يدر من ابن سمعون إليه بين الدولة كلام يكرهه .

(٣) في (ح) : هذه ثياب أبيي ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٤) في (ط) : زيادة ، فأنا في غنية عما أرسل به الملك .

(٥) في وفيات الأعيان (١٢٠/٥) : أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنباري .

وهي قصيدة طويلة أورد كثيراً منها ابن الأثير في «كامله»^(١).

صفة مقتل عز الدولة بختيار بن معز الدولة

وأخذ عضد الدولة الموصل وأعمالها

لما دخل عضد الدولة بغداد وسلّمها من عز الدولة وأخرجها منها ذليلاً طریداً في قلّ من الناس ، ومن عزم بختيار أن يمضي إلى الشام فأخذها ، وقد حلفه عضد الدولة أن لا يتعرض لأبي تغلب صاحب الموصل وذلك لمودة كانت بينهما ومراسلات منهما ، فحلف له على ذلك ، وحين خرج من بغداد كان معه حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان ، فحسن لعز الدولة أخذ بلاد المؤصل [من أبي تغلب]^(٢) ، لأنها أطيب وأكثر مالاً [من الشام]^(٣) وأقرب إليه [الآن]^(٤) . وكان عز الدولة ضعيف العقل قليل الدين ، فلما بلغ ذلك أبا تغلب أرسل إلى عز الدولة يقول له : لئن بعثت إليّ أخي^(٥) حمدان بن ناصر الدولة أعتنك بجيشه وبنفسي حتى أرده إلى ملك بغداد وأقاتل معك عضد الدولة . فأمسك حمدان وأرسله إلى أخيه^(٦) أبي تغلب ، فسجنه في بعض القلاع ، وبلغ ذلك عضد الدولة وأنهما قد اجتمعا على حربه ، فركب إليهما بجيشه ، وأراد إخراج الخليفة الطائع معه ، فاستعفاه فأعفاه ، واستمرّ هو ذاهباً إليهما ، فالتقى معهما ، فكسرهما وهزمهما ، وأخذ عز الدولة أسيراً ، فلما جيء به لم يأذن له بل أرسل إليه من قته في الحال ، ثم سار من فوره ، فأخذ المؤصل ومعاملتها ، وكان قد حمل معه ميرة كثيرة ، وتشرد أبو تغلب في البلاد ، وبعث وراءه السرايا في كل جهة ، وأقام عضد الدولة بالموصل ، وضيق على أبي تغلب تلك البلاد ، واستحوذ على أكثر تلك الناحية لصرامتها وشجاعتها وهمته وعزيمته ، وأقام بالموصل إلى أواخر سنة ثمانين [وستين]^(٧) ، وفتح ميافارقين وأميد وغيرهما من بلاد بكر وريمة ، وتسلّم بلاد مُضر من أيدي نواب أبي تغلب ، فأخذ منها الرحبة ، وردد بيتيها على صاحب حلب^(٨) سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان ، وسلط سعد الدولة على بلاد عمه أبي تغلب يتسلّمها بلداً ، بلداً ، وحين رجع

(١) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) ، وأثبتنا ما في (ط) لحسن إبرادها ، انظر الكامل (٦٩٠ - ٦٨٩/٨) وانظر القصيدة بتمامها في وفيات الأعيان (١٢٠ - ١٢١/٥).

(٢) ما بين حاصرتين من (ط).

(٣) في (ط) : ابن أخي ، وهو وهم .

(٤) في (ح) و(ط) : عمه ، وهو تحريف ، انظر صدر الخبر ، والكامن (٦٩١/٨) ومعجم الأنساب لزاماً (٥٠٢/١).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب).

(٦) في (ح) : الموصل ، والمثبت من (ب) و(ط).

عُضد الدولة من الموصل استناب عليها أبا الوفا ، وعاد إلى بغداد ، فتلقاء الخليفة الطائع لله ورؤوس الناس في ظاهر البلد ، وكان يوماً مشهوداً .

ومما وقع من الحوادث في هذه السنة الواقعة التي كانت بين العزيز بن المعز الفاطمي وبين أفتکین غلام معز الدولة صاحب دمشق ، فهزمه العزيز وأخذه معه إلى الدّيار المصرية مكرّماً [معظماً^(١)] كما تقدم^(٢) ، وتسلّم العزيز الفاطمي دمشق وأعمالها ، وقد تقدّم في [سنة^(٣) ٤٠٤] أربع وستين بسط هذه الكائنة بما أغنی عن إعادتها^(٤) .

وفيها خُلع على القاضي عبد الجبار بن أحمد المعتزلي بقضاء قضاة الرّئي وما تحت حكم مؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بویه ، وله مصنفات حسنة ، منها « دلائل النبوة^(٥) » و « عمدة الأدلة^(٦) » وغيرها^(٧) .

ووحج بالناس في هذه السنة نائب المُصريين وهو الأمير باديس بن زيري أخو يوسف بلکین ، ولما دخل مكة اجتمع إليه اللصوص ، وسألوا منه أن يضمّنهم الموسم هذا العام بما شاء من الأموال . فأظهر لهم الإجابة [إلى ما سألوا]^(٨) وقال [لهم]^(٩) : اجتمعوا كلّكم حتى أضمّنكم كلّكم . فاجتمع عنده بعض وثلاثون حرامياً ، فقال : هل بقي منكم أحد؟ فحلقوه إنه لم يبق منهم أحد . فعند ذلك أمر بقطع أيديهم كلّهم ، ونعم ما فعل . وكانت الخطبة في هذه السنة للفاطميين بمكة والمدينة دون العباسين .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الملك عز الدولة بختيار بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن^(٨) بویه الدينی^(٩) : ملك بعد أبيه

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٢) انظر وفيات سنة ٣٦٤هـ .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٤) انظر حوادث سنة ٣٦٤هـ .

(٥) طبع باسم « ثبيت دلائل النبوة » وقد حققه الدكتور عبد الكريم عثمان .

(٦) توفي سنة ٤١٥هـ ، وكان من أبناء التسعين ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٧ / ٢٤٤ - ٢٤٥) وللدكتور عبد الكريم عثمان كتاب فيه عنوانه « قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد » طبع في بيروت سنة ١٩٦٧ .

(٧) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٨) في (ح) : بن معز الدولة والحسن بن أحمد بن بویه ، وهو تحريف ، والصواب ما هو مثبت ، انظر المتنظم (٨٩ / ٧) .

(٩) يتيمة الدهر (٢١٨ / ٢) - (٢١٩ / ٧) المتنظم (٨١ - ٨٢) الكامل لابن الأثير (٨ / ٥٧٥ - ٥٨٠) وغيرها ، وفيات الأعيان (١ / ٢٦٧ - ٢٦٨) سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٣١ - ٢٣٢) الواقي بالوفيات (١٠ / ٨٤ - ٨٦) النجوم الزاهرة (٤ / ١٢٩) تاريخ الخلفاء (٦٤٩) شذرات الذهب (٣ / ٥٩) .

وعمره فوق العشرين^(١) سنة بقليل ، وكان حَسَنَ الجسم ، شديد البطش ، قوي القَلْب جداً ، يقال : إنه كان يأخذ بقوائم الثور^(٢) الشديد فيلقه إلى الأرض من غير أعون ، ويقصد الأسود في أماكنها في متصداته . ولكنه كان كثير اللهو واللَّعْب والإقبال على اللَّذَات ، ولما كسره ابنُ عَمِّه ببلاد الأهواز كان فيما أخذ من أمواله غلام له كان يحبه جِبًا شديداً [لا يهنا بالعيش إلا معه]^(٣) ، فبعث يترفق لابن عمه فيه حتى يرَدَه ، وأرسل إليه بتحفَّظ عظيمة وأموالٍ جزيلة وجاريتين عوادتين لا قيمة لهما^(٤) . وبعث نقيب الأشراف في ذلك ، فرُدَّ عليه الغلام المذكور ، فكثُرَ تعنيف الناس لعز الدولة ، وسقط من أعين الملوك ، لأنَّه كان يقول : ذَاهَبْ هَذَا الْغَلَام أَشَدُّ عَلَيَّ مَا جَرَى مِنْ أَخْذِ بَغْدَادِ وَأَرْضِ الْعَرَاقِ . ثُمَّ آلَ مِنْ أَمْرِه أَهْهَ أَسْرَه ابن عمه عضد الدولة كما ذكرنا^(٥) ، وأمر بقتله سريعاً ، فكانت مدة حياته ستَّاً وثلاثين سنة ، ومدة دولته منها إحدى عشرة^(٦) سنة وشهور^(٧) .

محمد بن عبد الرحمن^(٨) : أبو بكر ، القاضي المعروف بابن قُرَيْعَة ، ولِي قضاة السُّنْدِيَّة^(٩) ، وكان فصيحاً يأتي بالكلام المسجوع من غير تكُلُّف ولا تردد ، وكان جميل المعاشرة ظريف المحاضرة ، ومن شعره :

لِي حِينَلَهُ فِيمَنْ يَنْتَهُ (م) وَلِيَسَ فِي الْكَذَابِ حِينَلَهُ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو لُّفَحِينَلَهُ فِيهِ قَلِيلَهُ

وكان يقول للرجل من أصحابه إذا تماشياً^(١٠) : إن تقدَّمت [بين يديك]^(١١) ف حاجب ، وإن تأخرت فواجب . وكانت وفاته يوم السبت لعشر بقين من جُمادى الآخرة منها ، رحمه الله تعالى ، والله أعلم .

(١) في (ح) و(ب) : العشر ، والمثبت من (ط) ، وكان عمره نحو الخامسة والعشرين .

(٢) في (ح) : بالفرس ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٤) أي لا تقدر قيمتها .

(٥) انظر حوادث سنة ٣٦٧هـ .

(٦) في (ح) و(ط) و(ب) : إحدى وعشرين ، وهو تحريف ، والصواب ما هو مثبت ، إذ ولِي بعد وفاة أبيه سنة ٣٥٦هـ ، وانظر المنتظم (٩٠/٧) .

(٧) في (ط) زيادة : وهو الذي أظهر الرفض في بغداد ، وجرى بسبب ذلك شرور كما تقدم .

(٨) تاريخ بغداد (٢/٣٢٠ - ٣١٧) الإكمال لابن ماكولا (٧/١١٧) المتظم (٧/٩١ - ٩٢) وفيات الأعيان (٤/٣٨٢) .

(٩) العبر (٢/٣٤٥) سير أعلام النبلاء (١٦/٣٢٦) الوافي بالوفيات (٣/٢٢٧ - ٢٢٩) شذرات الذهب (٣/٦٠) .

٦٢

(١٠) السنديّة : قرية من قرى بغداد ، على نهر عيسى ، بين بغداد وبين الأنبار . معجم البلدان (٣/٢٦٨) .

(١١) في (ح) : وكان يقول لمماشيته ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(١٢) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

ثم دخلت سنة ثماقي وستير وتلائمئة

في شعبان منها أمر الخليفة الطائع الله أن يُدعى لعاصد الدولة بعد الخليفة على المنابر ببغداد ، وأن تضرب الدبابب على بابه وقت الفجر وبعد المغرب والعشاء .

قال ابن الجوزي : وهذا شيء لم يتفق لغيره منبني بُوئْنِه ، وقد كان مُعِزُّ الدولة سأله من المطیع الله أن تضرب الدبابب على بابه ببغداد ، فلم يأذن له في ذلك^(١) .

وقد افتح عاصد الدولة^(٢) في هذه السنة وهو مقيم بالموصل أكثر ما كان لأبي تغلب بن حمدان ، كأمد وميافارقين والرَّاحبة وغير ذلك من المدن الكبار والصغر . وحين عزم على العود إلى بغداد استتاب على الموصل أبا الوفا الحاجب ، ورجع إلى بغداد ، فدخلها في سُلْخ ذي القعدة من هذه السنة ، وتلقاه الخليفة والأعيان في أثناء الطريق ، وكان يوماً مشهوداً ، والله أعلم بالصواب .

ذكر ملك قَسَام التَّرَاب لدمشق في هذه السنة

لما اتَّقَع^(٣) أفتکین مع العزيز بأرض الرملة ، وانهزم أفتکین والحسن القرمطي معه ، وأسر أفتکین ، فذهب العزيز إلى ديار مصر ، نهض رجلٌ من أهل دمشق يقال له قَسَام التَّرَاب ، كان أفتکین يقربه ويدنيه ، ويأتمنه على أسراره ، فاستحوذ على دمشق ، وطاوته أهلها ، وقصدته عساكر العزيز من مصر ، فحاصروه بها ، فلم يتمكنوا منه بشيء ، وجاء أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان فحاصره ، فلم يمكنه أن يدخل دمشق ، فانصرف عنه خائباً إلى طبرية ، فوقع بينه وبينبني عقيل وغيرهم من العرب حروبٌ طويلة ، آل به الحال إلى أن قُتل أبو تغلب ، وكانت معه أخته جميلة وامرأته بنت عمّه سيف الدولة ، فرُدَّتا إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب ، فأخذ أخته ، وبعث بجميلة إلى بغداد ، فجُنِسْتَ في دار ، وأخذ منها أموالاً جزيلة .

وأما قَسَام وهو الحارثي ، وأصله من بني الحارث بن كعب من اليمن - فأقام بالشَّام ، يُسُدُّ خللها ، ويقوم بمحالحها مُدَّة سنين عديدة ، وكان مجلسه بالجامع ، ويجتمع النَّاس عنده ، فيأمرهم وينهائهم فيمتثلون ما يرسم به .

(١) المتنظم (٩٢/٧) .

(٢) في (ط) : عز الدولة ، وهو تحريف .

(٣) في (ط) . ذهب .

قال ابن عساكر : إن أصله من قرية تلْفِيتا^(١) ، وكان تَرَاباً .

قلت : والعامة يقولون اسمه قسيم الزبال ، وإنما هو قَسَّام ، ولم يكن زبالاً بل تَرَاباً من قرية تلْفِيتا بالقُرب من قرية مَنِين ، وكان بدُور أمره أنه انتهى إلى رجل من أحداث دمشق يقال له أحمد بن الجسطار^(٢) ، فكان من حِزْبِه ، ثم استحوذ على الأمور ، وغلب الولاة والأمراء وصارت إليه أَزِمَّة الأحكام إلى أن قدم يَلْتَكِين^(٣) التُّرْكِي من مصر في يوم الخميس السَّابع عشر من المحرّم سنة سِتٍ وسبعين وثلاثمائة ، فأخذها منه ودخلها ، فاختفى قَسَّام مدة ، ثم ظهر ، فأخذه أَسِيرًا ، ثم أرسله [مقيداً]^(٤) إلى الديار المِصْرِيَّة ، فأطلق وأحسن إليه ، وأقام بها أيضاً مكرماً ، والله أعلم .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن جعفر بن حمدان^(٥) بن مالك بن شبيب بن عبد الله : أبو بكر بن مالك القَطِيعي - من قطيعة الدَّقيق ببغداد - راوي « مُسْنَد » أَحْمَد عن ابْنِه عَبْدِ اللَّهِ ، وقد روى عنه غير ذلك من مصنَّفات أَحْمَد ، وحدَّثَ عن غيره من المشايخ أيضاً ، وكان ثِقَةً كثير الحديث .

وقد حدَّثَ عنه الدَّارِقُطْنِيُّ وابن شاهين والبَرْقاني وأبو نُعيم والحاكم ، ولم يمتنع أحدٌ من الرواية عنه ولا التفتوا إلى ما شغب به بعضهم من الكلام فيه ، بسبب غرق بعض كتبه حين غرفت القطيعة بالماء الأسود ، فاستحدث بعضها من نسخٍ أُخْرَ ، وهذا ليس بشيء ، لأنها قد تكون معارضة على كتبه التي غرفت ، والله أعلم . ويقال : إنه تَغَيَّرَ في آخر عمره فكان لا يدرِي ما يقرأ عليه ، وقد جاوز التسعين ، رحمه الله .

تميم بن المعز الفاطمي^(٦) : وبه كان يكتُنِي ، وقد كان من أكابر أمراء دولة أبيه وأخيه العزيز ، وفيه

(١) من قرى جبال القلمون ، انظر معجم البلدان (٤٢ / ٤٣ - ٤٢) .

(٢) لم تضبط المصادر اسمه : ففي معجم البلدان (٤٢ / ٤٢) الحطار ، وفي (ط) المسطان ، وفي « سير أعلام النبلاء » : الجصطر ، وفي تاريخ الإسلام : « الجصطر » مجود بخط الذهبي ، كما بينه الدكتور بشار في التعليق عليه (٤٣٠ / ٨) .

(٣) أوله ياء آخر الحروف ؛ ترجمته الذهبي في حرف الياء من وفيات سنة (٣٧٣هـ) من تاريخ الإسلام (٣٩٦ / ٨) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٥) تاريخ بغداد (٤ / ٧٣ - ٧٤) الأنساب (١٠ / ٢٠٣) طبقات الحتابلة (٢ / ٦ - ٧) المتظنم (٧ / ٩٢ - ٩٣) اللباب (٣ / ٤٨) سير أعلام النبلاء (١٦ / ٢١٣ - ٢١٠) الواقي بالوفيات (٦ / ٢٩٠ - ٢٩١) النجوم الزاهرة (٤ / ١٣٢) شذرات الذهب (٣ / ٦٥) .

(٦) الحلقة السيراء (١ / ٢٩١) وفيات الأعيان (١ / ٣٠١ - ٣٠٣) وقد ذكره ابن كثير في وفيات هذه السنة متابعة لابن الجوزي في « متظنه » ، وفي وفيات الأعيان (١ / ٣٠٣) : وتأريخ الإسلام (٨ / ٣٩٨) وكانت وفاته سنة (٣٧٤هـ) ، ونقل ابن خلkan عن محمد بن عبد الملك الهمذاني أنه توفي سنة (٣٧٥هـ) .

كرم وله فضيلة ، وقد اتفقت له كائنة غريبة ، وهي أنه أرسل إلى بغداد ، فاشترىت له جارية مغنية بمبلغٍ جزيل ، فلما حضرت عنده أصحابه ثم أمرها فغنت - وكانت تحب شخصاً ببغداد - :

بَرْزُقُ تَأْلَقَ مُوْهِنَا لِمَعَانِهُ	وِيدَا لَهْ مِنْ بَعْدِ مَا اندَمَلَ الْهَوَى
صَعْبُ الدُّرُى مُتَمَنَّعُ أَزْكَانِهُ	يَدُو كَحَاشِيَّةِ الرَّدَاءِ وَدُونِهِ
نَظَرًا إِلَيْهِ وَصَدَّهُ أَشْجَانِهُ	فَبَدَا لِي نَظَرٌ كَيْفَ لَاحَ فَلَمْ يُطِقْ
وَالْمَاءُ مَا سَمَحَتْ بِهِ ضُلُوعِهُ	فَالنَّارُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ضُلُوعِهُ

ثم غنته بأبيات آخر ، فاشتد طرب تميم وقال لها : لابد أن تسأليني حاجة ، فقالت : عافيتك .
قال : ومع هذا . وألح عليها فقالت : ترددني إلى بغداد حتى أغنى بهذه الأبيات . فوجم [لذلك]^(١) ، ثم لم يجد بئداً من الوفاء [لها بما سألت]^(٢) ، فأرسلها مع بعض أصحابه ، فأحتجها ، ثم سار بها إلى بغداد على طريق العراق ، فلما أمسوا الليلة التي يدخلون من صبيحتها بغداد ذهبت في الليل فلم يدر أين ذهبت ، فلما راح الخبر إلى مولاهَا تالمَّ ألمَّ شديداً ، وندمَ ندماً [شديداً]^(٣) حيث لا ينفعه النَّدَم .

[وقد ذكر ابن خلكان أنه لما توفي أدرج في ثمانين ثوباً من دياج ، وأن قاضيهم هو الذي تولى ذلك منه . قلت : وهذا من الإسراف الذي سببه الجهل بالشرع]^(٤) .

العقيلي^(٥) : صاحب الحمام والدار المنسوبين إليه بمحلة باب البريد بدمشق أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العقيلي بن جعفر بن عبد الله بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الشريف أبو القاسم الحسني .

قال ابن عساكر : كان من وجوه أشراف دمشق ، وإليه تنسب الدار والحمام [بمحلة باب البريد]^(٦) . وذكر أنه توفي يوم الثلاثاء لأربع خلون من جمادى الأولى من هذه السنة^(٧) ، وأنه دفن من الغد ، وأغلق البلد بسبب جنازته ، وحضرها بكجور وأصحابه - يعني نائب البلد - ودفن خارج باب الصغير .

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) وفي (ب) : كثيراً .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٥) تاريخ ابن عساكر (خ) س ، ومختصره لابن منظور (٤٦/٣) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٧) توفي على الصحيح سنة (٣٧٨ هـ) انظر مختصر تاريخ دمشق (٤٦/٣) ، وتاريخ الإسلام للذهبي (٤٤٧/٨) .

قلت : وقد اشتري الملك الظاهر بيبرس داره وبنها مدرسة ودار حديث وتربة وبها قبره^(١) ، وذلك في حدود سنة سبعين وستمائة كما سيأتي بيانه .

أبو سعيد السيرافي^(٢) : النحوي ، الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبَان أبو سعيد القاضي . سكن بغداد ، وولي القضاء بها نيابة ، وله « شرح كتاب سيبويه » ، و« طبقات النحاة » .

وروى عن أبي بكر بن دريد وغيره ، وكان أبوه مجوسيا^(٣) ، وكان أبو سعيد هذا عالماً باللغة والقراءات والنحو والعروض والفرائض والحساب وغير ذلك من فنون العلم ، وكان زاهداً لا يأكل إلا من عمل يده ، كان ينسخ كل يوم عشر ورقات بعشرة دراهم ، تكون منها نفقةه ، وكان من أعلم الناس بنحو البصريين ، وينتحل مذهب أهل العراق في الفقه^(٤) ، وقرأ على ابن مجاهد القراءات ، واللغة على ابن دريد ، والنحو على ابن السراج والمبرمان^(٥) ، ونسبة بعضهم إلى الاعتزال ، وأنكره آخرون ، وكانت وفاته في رجب من هذه السنة عن أربع وثمانين سنة ، ودفن بمقبرة الخيزران .

عبد الله بن إبراهيم بن يوسف^(٦) : أبو القاسم الجرجاني^(٧) ، ويعرف بالأبندوني^(٨) .

رحل في طلب العلم والحديث إلى الآفاق ، ورافق ابن عدي في بعض ذلك ، ثم سكن بغداد ، وحدث بها عن أبي يعلى ، والحسن بن سفيان وابن خزيمة وغيرهم ، وكان ثقة ثبتاً مصنفاً زاهداً . روى عنه البرقاني وأثنى عليه خيراً ، وذكر أن أكثر أكله الخبز المأdom بمرق الباقلاء ، وذكر

(١) هي المدرسة الظاهرية ، وهي مقر دار الكتب الظاهرية بدمشق .

(٢) طبقات النحويين واللغويين (١٢٩ - ١٣٠) تاريخ بغداد (٧/٣٤١ - ٣٤٢) الأنساب (٧/٢١٨ - ٢١٩) نزهة الأباء (٣٠٧ - ٣٠٨) المنتظم (٧/٩٥) معجم الأدباء (٨/١٤٥ - ٢٣٢) إنباه الرواة (١/٣١٣ - ٣١٥) اللباب (٢/١٦٥) وفيات الأعيان (٢/٧٨ - ٧٩) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٤٧ - ٢٤٩) الوافي بالوفيات (٢/٧٤) بغية الوعاة (١/٥٠٧ - ٥٠٩) شذرات الذهب (٢/٦٥ - ٦٦) .

(٣) في سير أعلام النبلاء (١٦/٢٤٨) : وكان أبوه مجوسياً فأسلم .

(٤) في (ح) : وقراءاتهم ، وكأنها مصححة ، انظر تاريخ بغداد (٧/٣٤١ - ٢٣٢) والمراد بمذهب أهل العراق مذهب أبي حنيفة النعمان ، رحمه الله .

(٥) في (ح) و(ط) و(ب) ابن المربزيان ، وهو تحريف ، والمثبت من تاريخ بغداد (٧/٣٤٢ - ٣٤٢) والمنتظم (٧/٩٥) والمبرمان هو لقب أبي بكر محمد بن علي بن اسماعيل النحوي العسكري ، أخذ النحو عن المبرد ، وهو الذي لقبه به ، لكثرة ملازمته له وسؤاله إيه ، توفي سنة (٣٢٦هـ) ، انظر ترجمته في إنباه الرواة (٣/١٨٩ - ١٩٠) .

(٦) تاريخ بغداد (٩/٤٠٧ - ٤٠٨) الأنساب (١/٩١ - ٩٢) المنتظم (٧/٩٥ - ٩٦) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٦١ - ٢٦٣) النجوم الزاهرة (٤/١٣٣) طبقات الحفاظ (٣٨٠ - ٣٨١) شذرات الذهب (٣/٦٦) .

(٧) في (ح) و(ب) و(ط) : الزنجاني ، وفي (ط) الريحاني ، وكلاهما تحريف ، وفيه متابعة لابن الجوزي في المنتظم (٧/٩٥) والمثبت من سير أعلام النبلاء (١٦/٢٦١) .

(٨) في (ح) و(ب) و(ط) : الابندي ، وهو تصحيف ، والمثبت من سير أعلام النبلاء (١٦/٢٦١) .

أشياء من قتلـه وزهـده وورـعـه ، توفيـ عن خـمسـ وتسـعين سـنة ، رـحـمـه اللهـ تـعـالـيـ .

عبدـ اللهـ بنـ محمدـ بنـ وـرقـاءـ : الأمـيرـ أبوـ أـحمدـ الشـيبـانيـ ، منـ أـهـلـ الـبـيوـنـاتـ والـحـشـمةـ ، بلـغـ التـسـعينـ [سـنةـ] ^(١) روـيـ عنـ ثـلـبـ عنـ ابنـ الأـعـرابـيـ أنهـ أـنـشـدـ فيـ صـفـةـ النـسـاءـ :

هيـ الضـلـعـ العـوـجـاءـ لـسـتـ تـقـيمـهاـ أـلـاـ إـنـ تـقـويـمـ الـضـلـوعـ انـكـسـارـهـ
أـيـجـمـعـنـ ضـعـفـاـ وـاقـتـارـاـ عـلـىـ الفتـىـ أـلـيـسـ عـجـيـباـ ضـعـفـهـاـ وـاقـتـارـهـ

قلـتـ : وـهـذـاـ الشـاعـرـ أـخـذـ المـعـنـىـ مـنـ الـحـدـيـثـ الصـحـيـحـ : « إنـ المـرـأـةـ خـلـقـتـ مـنـ ضـلـعـ أـعـوجـ وـإـنـ أـعـوجـ
شـيـءـ فـيـ الضـلـعـ أـعـلاـهـ ، فـإـنـ ذـهـبـتـ تـقـيمـهـ كـسـرـتـهـ » ، وـإـنـ اـسـتـمـتـعـتـ بـهـاـ اـسـتـمـتـعـتـ وـفـيـهـاـ عـوـجـ » .

محمدـ بنـ عـيسـىـ ^(٢) بنـ عمـروـيـهـ ، الـجـلـوـدـيـ ^(٣) : رـاوـيـ «ـصـحـيـحـ مـسـلـمـ» عنـ إـبـرـاهـيمـ بنـ مـحـمـدـ بنـ
سـفـيـانـ الـفـقـيـهـ ^(٤) عنـ مـسـلـمـ بنـ الـحـجـاجـ ، وـكـانـ مـنـ الـزـهـادـ ، يـأـكـلـ مـنـ كـسـبـ يـدـهـ مـنـ النـسـخـ ، وـبـلـغـ ثـمـانـينـ
سـنةـ ، رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـيـ بـمـنـهـ وـكـرـمـهـ .

ثمـ دـخلـتـ سـنةـ تـسـعـ وـسـتـيـنـ وـثـلـاثـمـائـةـ

فيـ المـحـرـمـ مـنـهـ تـوـفـيـ الـأـمـيرـ عمرـ بنـ شـاهـيـنـ ، صـاحـبـ بـلـادـ الـبـطـيـحةـ مـنـذـ أـرـبـعـينـ سـنةـ ، تـغلـبـ عـلـيـهـ ،
وـعـجـزـ عـنـ الـأـمـرـاءـ وـالـمـلـوـكـ وـالـخـلـفـاءـ ، وـبـعـثـتـ إـلـيـهـ الـجـنـوـدـ وـالـسـرـايـاـ وـالـجـيـوشـ غـيـرـ مـرـةـ ، فـكـلـ ذـكـ
يـغـلـبـهـاـ ^(٥) وـيـكـسـرـهـاـ ، وـكـلـ مـاـ لـهـ فـيـ تـمـكـنـ وـقـوـةـ ، وـمـكـثـ كـذـلـكـ هـذـهـ الـمـدـةـ كـلـهـاـ ، وـمـعـ هـذـاـ كـلـهـ مـاتـ عـلـىـ
فـرـاشـهـ [ـ حـتـفـ أـنـفـهـ] ^(٦) ، فـلـ نـامـتـ أـعـيـنـ الـجـبـنـاءـ . وـقـامـ بـالـأـمـرـ مـنـ بـعـدـهـ وـلـدـهـ الـحـسـنـ ، فـرـامـ عـضـدـ الدـوـلـةـ
أـنـ يـنـتـرـعـ الـمـلـكـ مـنـ يـدـهـ ، فـأـرـسـلـ إـلـيـهـ سـرـيـةـ فـيـهـاـ خـلـقـ مـنـ الـجـنـوـدـ ، فـكـسـرـهـمـ الـحـسـنـ بنـ شـاهـيـنـ ،
وـرـدـهـمـ خـائـيـنـ ، وـكـادـ أـنـ يـتـلـفـهـمـ بـالـكـلـيـةـ ، حـتـىـ أـرـسـلـ إـلـيـهـ عـضـدـ الدـوـلـةـ ، فـصـالـحـهـ عـلـىـ مـالـ يـرـسـلـهـ إـلـيـهـ كـلـ
سـنةـ وـأـخـذـ رـهـائـنـ مـنـ عـضـدـ الدـوـلـةـ عـلـىـ ذـكـ ، وـهـذـاـ مـنـ الـعـجـائـبـ الـغـرـيـبـةـ .

وـفـيـ صـفـرـ مـنـهـ قـبـضـ عـلـىـ الشـرـيفـ أـبـيـ أـحـمـدـ الـحـسـنـ بنـ مـوسـىـ الـمـوـسـيـ ؛ نقـبـ الطـالـبـيـنـ ، [ـ وـقـدـ

(١) ماـ بـيـنـ حـاـصـرـتـيـنـ مـنـ (ـطـ)ـ .

(٢) الأنـسـابـ (٣/٣)ـ ـ ٢٨٣ـ ـ ٢٨٥ـ (٧/٧)ـ الـلـبـابـ (١/٢٨٨)ـ سـيرـ أـعـلامـ الـنـبـلـاءـ (١٦/٣٠١ـ ـ ٣٠٣)ـ الـوـافـيـ بـالـوـفـيـاتـ
(٤/٤)ـ النـجـومـ الـزـاهـرـةـ (٤/١٣٣)ـ شـذـراتـ الـذـهـبـ (٣٩٧/٣)ـ ٨٧ـ .

(٣) بـضمـ الـجـيـمـ ، وـهـوـ الـأـصـحـ ، وـوـهـمـ أـبـنـ الـأـئـمـرـ فـيـ (ـالـلـبـابـ)ـ حـينـ قـالـ : إـنـ بـفتحـ الـجـيـمـ لـاـ بـضمـهـاـ ، اـنـظـرـ حـاشـيـةـ
الـأـنـسـابـ (٣/٣)ـ وـتـبـصـيرـ الـمـتـبـهـ (١/٣٤٤ـ ـ ٣٤٥)ـ .

(٤) سـلـفـ تـرـجـمـتـهـ فـيـ وـفـيـاتـ سـنةـ (٣٠٨هـ)ـ .

(٥) فـيـ (ـبـ)ـ وـ(ـطـ)ـ ، يـغـلـبـهـاـ ..

(٦) ماـ بـيـنـ حـاـصـرـتـيـنـ مـنـ (ـبـ)ـ وـ(ـطـ)ـ .

كان أمير الحج مدة سنين ^(١) ، واتهم بأنه يفضي الأسرار ، وأن عز الدولة أودع عنده عقداً ثميناً ، وأتى بكتاب أنه خطه في إفشاء الأسرار ، فأنكر أنه خطه ، وكان مزوراً عليه ، واعترف بالعقد ، فأخذ منه ، وعزل عن النّقابة وولي غيره ، وكان مظلوماً في ذلك .

وفي هذا الشهر أيضاً عزل عضد الدولة قاضي القضاة أبا محمد بن معروف ، وولي غيره .

وفي شعبان ورد البريد من مصر إلى عضد الدولة بمراسلات كثيرة ، فرداً الجواب بما مضمونه صدق النية وحسن الطّوية .

ثم سُأله عضد الدولة من الطّائع أن يجدد عليه الخلع والجوهر ، وأن يزيد في لقبه تاج الدولة ، فأجابه إلى ذلك كله ، فخلع عليه من أنواع الملابس ما لم يتمكن من تقبيل الأرض من كثرتها ^(٢) ، وفوض إليه ما وراء بابه من الأمور ومصالح المسلمين في مشارق الأرض وغاربها ، وحضر ذلك الرؤساء والأمراء وأعيان الناس ، وكان يوماً مشهوداً هائلاً .

وأرسل في رمضان إلى الذّغار من الأعراب منبني شيبان وغيرهم ، فعقرهم وكسرهم وقهرهم ، وكان أميرهم ضبة ^(٣) بن محمد الأ悉尼 متھضناً بعين التمر مدة نيف وثلاثين سنة ، فأخذت ديارهم وأخذت أموالهم ، وحالت أحوالهم .

وفي يوم الثلاثاء لتسع ^(٤) بقين من ذي القعدة تزوج الخليفة الطائع الله بنت عضد الدولة الكبرى ، وعقد العقد بحضور الأعيان والرؤساء ، وكان عقداً هائلاً حافلاً على صداق مبلغه مئة ألف دينار ، ويقال مئتا ألف دينار ، وكان وكيل عضد الدولة الشيخ أبا علي [الحسن بن أحمد] الفارسي النحوي ، صاحب « الإيضاح » و « التكملة » ^(٥) ، وكان الذي خطب خطبة العقد القاضي أبو علي المُحسّن ^(٦) بن علي التّنخي ، وكان يوماً مشهوداً .

وفيها كان مقتل أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان بالشام قريباً من نوى ^(٧) وأعمالها ، وكانت معه

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) في (ط) : ما لم يتمكن معه من تقبيل الأرض بين يدي الخليفة .

(٣) في (ط) منية ، وهو تحريف .

(٤) في (ط) : لسبع ، وهو تصحيف ، انظر المنتظم (٧/١٠١) .

(٥) سردد ترجمته في وفيات سنة (٣٩٧هـ) ، وما بين حاصلتين من (ب) ، وفي (ط) : الحسين ، وهو تصحيف .

(٦) في (ح) و(ب) و(ط) : الحسن ، وهو تصحيف ، والمثبت من المنتظم (٧/١٠١) وهو صاحب كتاب « الفرج بعد الشدة » و « نثار المحاضرة » والمستجاد من فعلات الأجواد ، وكلها كتب مشهورة متداولة ، توفي سنة (٣٨٤هـ) ، انظر ترجمته في « وفيات الأعيان » (٤/١٥٩ - ١٦٢) .

(٧) قتلها كان في الرملة ، انظر الكامل لابن الأثير (٨/٧٠٠) .

أخته جميلة وزوجته بنت عمّه سيف الدولة، فرّدتا إلى ابن عمّه سعد الدولة بن سيف الدولة صاحب حلب.

قال ابن الأثير : وفي هذه السنة جدّ عضد الدولة عمارة بغداد ومحاسنها ، وجدد المساجد والمشاهد ، وأجرى على الفقهاء والأئمة الأرزاق والجرایات من الفقهاء والمحدثين والأطباء والحسّاب وغيرهم ، وأطلق الصلات لأرباب البيوتات والشرف ، وألزم أصحاب الأملاك ببغداد بعمارة بيوتهم ودورهم ، ومهد الطُّرقات ، وأطلق المكوس ، وأصلاح طريق الحجّاج من بغداد إلى مكة ، وأرسل الصدقات والصلات للمجاوريين بالحرمين . قال : وأذن لوزيره نَصْر بن هارون - وكان نصريانياً - بعمارة البيع والدّيرة ، وإطلاق الأموال لفقراءهم^(١) .

وفيها توفي حسنيه بن حسين الكردي ، وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدّينور وهَمَدان ونهَاوند مدة خمسين سنة ، وكان حَسَنَ السِّيرة ، كثير الصدقة بالحرمين وغيرهما ، فلما توفي اختلف أولاده من بعده وتميّز شملهم ، وتمكن عضد الدولة من أكثر بلاده ، وقويت شوكته في الأرض .

وفي هذه السنة ركب عضد الدولة في جيوش^(٢) كثيفة إلى بلاد أخيه فخر الدولة ، وذلك لما كان بلغه من ممالة عز الدولة واتفاقهما عليه ، فلما تفرغ من أعدائه ركب فتسلّم بلاد أخيه فخر الدولة هَمَدان والرَّي وما بينهما من البلاد ، وسلّم ذلك إلى أخيه مؤيد الدولة بويعه بن ركن الدولة^(٣) ليكون نائبه عليها ، ثم سار إلى بلاد حسنيه الكردي ، فتسلّم بلاده وأخذ حواصله وذخائره ، وكانت جليلة كثيرة ، وحبس بعض أولاده ، وأمر بعضهم ، وأرسل إلى الأكراد الهَكَارية ، فأخذ منهم بعض بلادهم ، وعَظُمَ شأن عضد الدولة في البلاد وارتفاع صيته وذكره ، إلا أنه أصابه في هذه السفرة داء الصُّرْع ، وقد كان تقدّم له في الموصل [مثله]^(٤) فكان يكتمه ، ولكنه غلب عليه كثرة النساء فلا يذكر الشيء إلا بعد جهد جهيد ، والدنيا لا تسر بقدر ما تضر .

دارٌ متى^(٥) ما أضحكْت في يَوْمِها أبْكَتْ غَدًا بُعْدًا لها مِنْ دَارٍ

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن عطاء بن أحمد^(٦) : أبو عبد الله الرُّوذباري - ابن أخت أبي علي

(١) انظر الكامل لابن الأثير (٨/٧٠٤ - ٧٠٥).

(٢) في (ب) و (ط) : جنود .

(٣) سترد ترجمته في وفيات سنة (٣٧٣هـ) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٥) في (ط) : دار إذا ما أضحك .

(٦) طبقات الصوفية (٤٩٧ - ٥٠٠) حلية الأولياء (١٠/٣٨٣ - ٣٨٤) تاريخ بغداد (٤/٣٣٦ - ٣٣٧) الرسالة القشيرية

(٣٠) المتظم : (٧/١٠١) معجم البلدان (٣/٧٧) سير أعلام النبلاء (٦٦/٢٢٧ - ٢٢٨) النجوم الزاهرة (٤/١٣٥) شذرات الذهب (٣/٦٨) .

الرُّوذبَارِيُّ^(١) - أَسْنَدَ الْحَدِيثَ ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ عَلَى مِذَهَبِ الصُّوفِيَّةِ ، وَكَانَ قَدْ اَنْتَقَلَ مِنْ بَغْدَادَ فَأَقَامَ بِصُورَ ، وَتَوَفَّى بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٢)

أَحْمَدُ بْنُ زَكْرِيَّاً^(٣) أَبُو الْحَسِينِ الْلُّغُوِيُّ : صَاحِبُ كِتَابِ « الْمَجْمَلُ » فِي الْلُّغَةِ وَغَيْرِهِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِيَوْمَيْنِ :

يَا رَبَّ إِنَّ ذُنُوبِيَّ قَدْ أَحْطَتْ بِهَا
عِلْمًا وَبِي وَبِإِعْلَانِي وَإِسْرَارِي
فَهَبْ ذُنُوبِيَّ لِتَوْحِيدِي وَإِقْرَارِي
أَنَا الْمُوَحَّدُ لِكُنْيِي الْمُقِرِّبُ بِهَا
ذَكْرُ ذَلِكَ ابْنُ الْأَثِيرِ .

الْحَسِينُ^(٤) بْنُ عَلِيٍّ^(٥) : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، الْبَصْرِيُّ ، أَحَدُ مُشَايِخِ الْمُعَتَزَّلَةِ ؛ وَيُعْرَفُ بِالْجُعْلِ ، سُكِّنَ بَغْدَادَ وَانْتَحَلَ مِذَهَبَ الْعَرَاقِيِّينَ ، وَصَنَّفَ لِلْمُعَتَزَّلَةِ ، وَكَانَ اشْتَغَالُهُ فِي الْفَرْوَعِ عَلَى أَبِي الْحَسِينِ الْكَرْنَخِيِّ^(٦) ، وَعِنْهُ دُفِنَ ، وَقَدْ قَارَبَ الثَّمَانِينَ .

حَسْنَوِيُّ بْنُ الْحَسِينِ الْكَرْدِيِّ : أَمِيرُ تِلْكَ الْبَلَادِ ، وَكَانَ كَثِيرُ الصَّدَقَاتِ كَمَا قَدَّمَنَا^(٧) ، رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٢٢ هـ).

(٢) في (ط) زيادة : قال : رأيت في المنام كأن قائلاً يقول : أي شيء أصلح في الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد . فسمعت قائلاً يقول : رؤية المقصود بإسقاط رؤية القصد أتم ، وقال : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الأشكال تلقيح العقول ، وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، ولا كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الأسرار ، ولا يؤمن على الأسرار إلا الأماء فقط .

وقال : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح ، قال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ﴾ وترك الخشوع في الصلاة علامة النفاق وخراب القلب ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا لَا يُفْلِحُ الْكُفَّارُونَ ﴾ .

(٣) انظر الكامل (٨/٧١١) وقد ذكره ابن كثير كذلك في وفيات هذه السنة متابعة منه لابن الجوزي في المنتظم (٧/١٠٣) ووفاته على الصحيح سنة (٣٩٥ هـ) ، وسترد ترجمته في وفيات سنة (٣٩٥ هـ).

(٤) سقطت ترجمته من (ط) ، وفي (ح) و(ب) : الحسن ، وهو تصحيف ، والمثبت من المنتظم (٧/١٠١) وسير أعلام النبلاء (١٦/٢٢٤ - ٢٢٥).

(٥) الإمام والمؤانسة (١/١٤٠) تاريخ بغداد (٨/٧٣ - ٧٤) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٤٣) المنتظم (٧/١٠١) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٢٤ - ٢٢٥) لسان الميزان (٢/٣٠٣) النجوم الزاهرة (٤/١٣٥) شذرات الذهب (٣/٦٨).

(٦) في (ح) أبي الحسين ، وهو تصحيف ، والمثبت من (ب) ، وقد سلفت ترجمته وفيات سنة (٣٤٠ هـ) . انظر حوادث هذه السنة .

(٧)

عبد الله بن إبراهيم^(١) بن أيوب بن ماسي : أبو محمد البزار ، أنسد الكثير ، وبلغ خمساً وستين سنة ، وكان ثقة ثبتاً ، توفي في رجب من هذه السنة .

محمد بن صالح^(٢) بن علي بن يحيى : أبو الحسن ، الهاشمي ، قاضي بغداد ويعرف بابن أم شيبان . وكان عالماً فاضلاً ، له تصانيف ، وقد ولـي الحكم بـبغداد قديماً ، وكان جيدـ السيرة ، توفي في هذه السنة وقد جـاوز السبعـين ، وقاربـ الثمانـين ، رحـمه الله وإيـانا بـمنـه .

ثم دخلت سنة سبعين وثلاثمائة

فيها ورد الصـاحـبـ بن عـبـادـ من جـهـةـ مـؤـيـدـ الدـوـلـةـ إـلـىـ أـخـيهـ عـضـدـ الدـوـلـةـ ، فـتـلـقـاهـ عـضـدـ الدـوـلـةـ إـلـىـ ظـاهـرـ الـبـلـدـ ، وأـكـرـمـهـ ، وأـمـرـ الدـوـلـةـ باـحـترـامـهـ ، وـخـلـعـ عـلـيـهـ ، زـادـ فـيـ إـقـطـاعـهـ ، وـرـأـدـ مـعـهـ هـدـايـاـ كـثـيرـةـ جـداـ . وفيـ جـمـادـيـ الـآـخـرـةـ مـنـهـ رـجـعـ عـضـدـ الدـوـلـةـ إـلـىـ بـغـدـادـ ، فـتـلـقـاهـ الـخـلـيـفـةـ الطـائـعـ ، وـضـرـبـ لـهـ الـقـبـابـ وزـيـنـتـ الـأـسـوـاقـ .

وـفـيـ هـذـاـ الشـهـرـ دـخـلـ الـخـلـيـفـةـ بـزـوـجـتـهـ بـنـتـ عـضـدـ الدـوـلـةـ ، وـحملـ مـعـهـاـ مـنـ الـجـهـازـ شـيءـ عـظـيمـ . وـفـيـ هـذـاـ الشـهـرـ [ـ أـيـضاـ]^(٣) وـصـلـتـ هـدـايـاـ مـنـ صـاحـبـ الـيمـنـ إـلـىـ عـضـدـ الدـوـلـةـ ، وـفـيـهاـ أـشـيـاءـ حـسـنةـ وـكـانـتـ الـخـطـبـةـ بـالـحرـمـينـ فـيـ هـذـهـ السـنـةـ لـصـاحـبـ مـصـرـ ، وـهـوـ الـعـزـيزـ بـنـ الـمعـزـ الفـاطـمـيـ .

وـمـنـ تـوـفـيـ هـذـهـ السـنـةـ مـنـ الـأـعـيـانـ :

أـحـمـدـ بـنـ عـلـيـ^(٤) : أـبـوـ بـكـرـ ، الـفـقـيـهـ الـحنـفـيـ ، الرـازـيـ ، أـحـدـ أـئـمـةـ أـصـحـابـ الرـأـيـ ، وـمـنـ لـهـ الـمـصـنـفـاتـ الـمـفـيـدـةـ ، وـلـهـ كـتـابـ «ـ أـحـكـامـ الـقـرـآنـ »ـ .

وـهـوـ تـلـمـيـذـ أـبـيـ الـحـسـنـ الـكـرـخيـ ، وـكـانـ عـابـدـاـ زـاهـداـ وـرـعـاـ ، اـنـتـهـتـ إـلـيـهـ رـيـاسـةـ الـحـنـفـيـةـ فـيـ وـقـتـهـ ،

(١) تاريخ بغداد (٤٠٩ - ٤٠٨) المتظم (٧/٢٠٢) العبر (٢/٣٥١) سير أعلام النبلاء (٦٦/٢٥٢ - ٢٥٣) النجوم الزاهرة (٤/١٣٧) شذرات الذهب (٣/٦٨ - ٦٩).

(٢) الولاة والقضاة (٥٧٤) تاريخ بغداد (٥/٣٦٣ - ٣٦٥) المتظم (٧/١٠٢) سير أعلام النبلاء (٦٦/٢٢٦ - ٢٢٧) الوافي بالوفيات (٣/١٥٦) النجوم الزاهرة (٤/١٣٧) شذرات الذهب (٣/٧٠).

(٣) ما بين حاضرتين من (ب) و (ط).

(٤) تاريخ بغداد (٤/٣١٤ - ٣١٥) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٤٤) المتظم (٧/١٠٥ - ١٠٦) سير أعلام النبلاء (٦/٣٤١ - ٣٤٠) الوافي بالوفيات (٧/٢٤١) النجوم الزاهرة (٤/١٣٨) الجوامـر المضـبة (١/٢٢٠ - ٢٢٤) شذرات الذهب (٣/٧١) الفوـائدـ الـبـهـيـةـ (٢٧ - ٢٨).

ورحل إليه الطلبة من الآفاق ، وقد سمع الحديث من أبي العباس الأصم وأبي القاسم الطبراني وغيرهما وقد أراده الطائع لله^(١) على أن يوليه القضاء فلم يقبل .

كانت وفاته في ذي الحجة من هذا العام ، وصلّى عليه أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي^(٢) .
محمد بن جعفر بن الحسين^(٣) بن محمد بن زكريا : أبو بكر الوراقي^(٤) ، ويلقب بفندر أيضاً^(٥) .

وكان جوأاً رحّالاً ، سمع الحديث الكثير ببلاد فارس وخراسان ، وسمع الباغندي ، وابن صاعد ،
وابن ذرید ، وغيرهم ، وعنه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ، وكان ثقة حافظاً ، رحمه الله تعالى .

ابن خالويه^(٦) ، الحسين بن أحمد بن خالويه : أبو عبد الله ، النحوي ، اللغوي ، صاحب
المصنفات ، أصله من همدان ، ثم دخل بغداد ، فأدرك [بها]^(٧) مشايخ هذا الشأن : كأبي بكر بن
الأباري ، وابن دريد وابن مجاهد ، وأبي عمر^(٨) الرأهد ، واستغل على أبي سعيد السيرافي ، ثم صار
إلى حلب ، فكانت له مكانة عند آل حمدان ، وكان سيف الدولة يكرمه وهو أحد جلسائه ، وله مع المتنبي
مناظرات . وقد سرّد له ابن خلگان مصنفات كثيرة ، منها كتاب « ليس »^(٩) ، لأنّه كان يكثر أن يقول فيه
ليس في كلام العرب كذا ، وكتاب « الآل » تكلّم فيه على أقسامه^(١٠) ، وترجم الأئمة الائني عشر ،
وأعرب ثلاثين سورة من القرآن ، وشرح « الدررية » وغير ذلك ، وله شعر حسن^(١١) ، وكان فرداً في
زمانه ، رحمه الله تعالى .

(١) كذا في (ح) و(ب) و(ط) ، وفي تاريخ بغداد (٤/٣١٤) أن الخليفة المطیع لله هو الذي أراده على القضاء .

(٢) سترد ترجمته في وفيات سنة (٤٠٣هـ) من هذا الكتاب .

(٣) في (ح) و(ب) : الحسن ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ بغداد (٢/١٥٢) وثمة ترجمته وأيضاً في المتنظم
(٧/١٠٧) تذكرة الحفاظ (٣/٩٦٠ - ٩٦١) سير أعلام النبلاء (٦/١٤ - ٢١٥) الوافي بالوفيات (٢/٣٠٢ - ٣٠٣)
النجوم الزاهرة (٤/١٣٩) طبقات الحفاظ (٣٨٥ - ٣٨٤) شذرات الذهب (٣/٧٣) .

(٤) في (ح) : الدقيق ، وهو تحريف ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٥) أشهر من أطلق عليه هذا اللقب هو المحدث الكبير محمد بن جعفر صاحب شعبه ، وقد سلفت ترجمته في وفيات
سنة (١٩٣هـ) من هذا الكتاب .

(٦) يتيمة الدهر (١/١٢٣) نزهة الأباء (٣٨٣) معجم الأدباء (٩/٢٠٠) إنباه الرواة (١/٣٢٤) وفيات الأعيان (٢/١٧٨)
العبر (٢/٣٥٦) لسان الميزان (٢/٢٦٧) النجوم الزاهرة (٤/١٣٩) شذرات الذهب (٣/٧١) .
ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) في (ح) : أبي عمرو ، وهو تصحيف ، وقد سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٤٥هـ) .

(٨) في (ط) : كتاب « ليس في كلام العرب » بزيادة : في كلام العرب ، وهي زيادة لم ترد في وفيات الأعيان
(٢/١٧٩) ولا في نسخنا الخطية .

(٩) في (ح) و(ب) : أنسابه ، والمثبت من (ط) .

(١٠) انظر وفيات الأعيان (٢/١٧٩) .

ثم دخلت سنة إحدى وسبعين وثلاثة

في ربيع الأول منها وقع حريق عظيم بالكرخ من بغداد .

وفيها سُرقَ شيءٌ نفيس لعهد الدولة ، فعجبَ النّاس من ذلك مع شدّة هيبة عهد الدولة ، ثم مع هذا اجتهدوا كل الاجتهاد فلم يُعرف من أخذه ، ويقال : إن صاحبِ مضر بعث من فعل هذا ، [والله أعلم]^(١) .

ومن توفي فيها من الأعيان :

[الإسماعيلي]^(٢) ، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس : أبو بكر ، الإسماعيلي الجُزجي ، الحافظُ الكبير الرَّحَال الجَوَال .

سمع الكثير وحدث وخرج وصنف ، فأفاد وأجاد ، وأحسن الانتقاد والاعتقاد ، صنف كتاباً على « صحيح البخاري » فيه فوائد كثيرة ، وعلوم غزيرة .

قال الدارقطني : كنت عزمت غير مرة على الرحلَة إلى فلَم أُرْزَق .

وكانت وفاته يوم السبت عاشر^(٣) رجب سنة إحدى وسبعين وثلاثة ، وهو ابنُ أربعين وتسعين^(٤) سنة ، رحمه الله .

الحسن بن أحمد بن صالح^(٥) : أبو محمد السَّبِيعي .

سمع ابنَ جرير وقاسمَ المُطَرَّز وغيرهما ، وعنِ الدارقطني والبرقاني ، وكان ثقةً حافظاً مكثراً ، وكان عَسِرَ الرواية ، رحمه الله .

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) . وترجمة الإسماعيلي في تاريخ جرجان (٦٩ - ٧٧) طبقات الفقهاء للشيرازي

(١١٦) الأنساب (٢٤٩/١١) المتنظم (١٠٨/٧) تذكرة الحفاظ (٩٤٧/٣ - ٩٥١) سير أعلام النبلاء (٢٩٢/١٦) -

(٢٩٦) الواقي بالوفيات (٢١٣/٦) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٣ - ٧/٨) النجوم الزاهرة (٤/١٤٠) شذرات الذهب (٧٥/٣ - ٧٢/٣) .

(٣) كما في (ح) و(ب) و(ط) ، وفي تاريخ جرجان للشهمي (ص ٦٩) - وهو تلميذه . غرة رجب ، ومثله في مصادر ترجمته .

(٤) في (ح) و(ب) و(ط) : وسبعين ، وهو تصحيف ، وكانت ولادة الإسماعيلي سنة (٢٧٧هـ) ، انظر سير أعلام النبلاء (٢٩٣/١٦) .

(٥) تاريخ بغداد (٧/٢٧٢ - ٩٥٢) تذكرة الحفاظ (٣/٩٥٤ - ٩٥٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٢٩٦ - ٢٩٩) الواقي بالوفيات (١١/٣٧٩ - ٣٨٠) النجوم الزاهرة (٤/١٣٩) طبقات الحفاظ (٣٨٢) شذرات الذهب (٣/٧١ - ٧٦) .

الحسن بن علي بن الحسن بن الهيثم بن طهمان : أبو عبد الله الشاھد ، المعروف بالبادا .

سمع الحديث وكان ثقة ، عمر سبعاً وتسعين سنة ، منها خمس عشرة سنة مقعداً^(١) أعمى ، رحمة الله .

عبد الله بن الحسين^(٢) بن إسماعيل بن محمد : أبو بكر الضبي القاضي ، ولـي الحكم بعدة بلاد كثيرة^(٣) ، وكان عفيفاً نـزهاً صـيـنـاً دـيـنـاً ، رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ .

عبد العزيز بن الحارث^(٤) بن أسد بن الليث : أبو الحسن التميمي ، الفقيه الحنـبـلـيـ .

له كلام ومصنف في الخلاف ، وسمع الحديث ، وروى عن غير واحد ، وقد ذكر الخطيب البغدادي أنه وضع حديثاً^(٥) . ورد ذلك أبو الفرج بن الجوزي وقال : ما زال هذا دأب الخطيب في أصحاب أحمد بن حنبل . قال : وشيخ الخطيب الذي حـكـىـ عـنـهـ هـذـاـ وهوـ أـبـوـ القـاسـمـ عبدـ الـواـحـدـ بنـ عـلـيـ الأـسـدـيـ العـكـبـرـيـ^(٦) لاـ يـعـتـمـدـ عـلـىـ قـوـلـهـ ، فـإـنـهـ كـانـ مـعـتـزـلـاـ وـلـيـسـ مـنـ أـهـلـ الـحـدـيـثـ ، وـكـانـ يـقـولـ بـأـنـ الـكـفـارـ لـاـ يـخـلـدـونـ فـيـ النـارـ .

قلت : وهذا غريب ، فإنهـمـ^(٧) يقولـونـ بـوـجـوـبـ تـخـلـيدـ أـصـحـابـ الـكـبـائـرـ ، فـكـيـفـ لـاـ يـقـولـ هـذـاـ بـتـخـلـيدـ الـكـفـارـ !

قال : وعنـهـ حـكـىـ الـكـلـامـ فـيـ اـبـنـ بـطـةـ أـيـضـاـ^(٨) .

عليـ بنـ إـبـراهـيمـ^(٩) : أبوـ الحـسـنـ الـحـضـرـيـ ، الصـوـفـيـ ، الـوـاعـظـ ، شـيـخـ الصـوـفـيـةـ بـبـغـدـادـ ، وـأـصـلـهـ مـنـ الـبـصـرـةـ .

(١) في (ط) : مقيداً ، وهو تصحيف .

(٢) المنظم (٧/١٠٩) وفيه عبد الله بن الحسن ، وهو تصحيف ، وقد سلفت ترجمة أبيه الحسين بن إسماعيل في وفيات سنة ٣٣٠ هـ .

(٣) في (ط) : بغداد ، وهو تحريف ، وفي تاريخ بغداد (٩/٤٤١) ذكر البلدان التي تولى قضاءها .

(٤) تاريخ بغداد (٩/٤٦١ - ٤٦٢) المنظم (٧/١١٠) .

(٥) تاريخ بغداد (٩/٤٦١ - ٤٦٢) .

(٦) في (ح) و(ط) : عبد الواحد العكبري من أسد ، والمثبت من المنظم (٧/١١٠) والعكبري هو عبد الواحد بن علي بن برهان الأـسـدـيـ ، اللـغـويـ النـحـوـيـ ، تـوـفـيـ سـنـةـ ٤٥٦ـ هـ ، وـسـتـرـدـ تـرـجـمـةـ فيـ وـفـيـاتـهاـ ، وـانـظـرـ (صـ ٢١٧ـ ٢١٨ـ) مـنـ هـذـاـ الـجـزـءـ .

(٧) أي المعتزلة .

(٨) انظر وفيات سنة (٣٨٧ هـ) .

(٩) المنظم (٧/١١١) .

وكان قد صَحِبَ الشَّبْلِي^(١) وغيره ، وكان يعظ النَّاس بالجامع ، ثم لما كَبَرَتْ سُنُّه بني له الرِّباط المقابل لجامع المنصور ، ثم عُرِفَ بصاحبِ الزَّوْرَنِي^(٢) ، وكان لا يخرج إلا من الجمعة إلى الجمعة ، وله كلامٌ جيد في التصوف على طريقتهم .

ومما نقله ابنُ الجوزي عنه أنه قال : ما علىَّ مني ؟ وأي شيء لي فيَّ حتى أخاف وأرجو ، إِنْ رَحْمَ رحم ماله ، وإنْ عَذَّبْ عذب ماله^(٣) .

توفي في ذي الحجَّة وقد تيقَّنَ على الثمانين ، ودفن بمقدمة باب حَرْب من بغداد .

علي بن محمد الأحدب المزور^(٤) : كان قويَّ الخطَّ ، له مَلَكَة على التزوير لا يشاء يكتب على كتابة أحد إلا فعله ، فلا يُشُكُّ ذلك المزور عليه أنه خَطَّه ، ويلُي النَّاس ببلاءً عظيم ، وختم السلطان على يده مراراً فلم يفدي ، ثم كانت وفاته في هذه السنة^(٥) .

الشيخ أبو زيد [المَرْوُزِي الشَّافِعِي]^(٦) : محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المرزوقي ، شيخ الشَّافِعِيَّة في زمانه ، وإمام أهل عَصْرِه في الفقْه والزُّهْد والعبادة والورع .

سمع الحديث ، ودخل بغداد ، وحدث بها ، فسمع منه الدَّارِقُطْنِي وغيره .

قال أبو بكر البرَّار : عادَتْ^(٧) الشيخ أبو زيد في طريق الحج فما أعلم أن الملائكة كتبت عليه خطبته . وقد ذكرت ترجمته بتمامها في « طبقات الشَّافِعِيَّة » .

قال الشيخ ابن نعيم^(٨) : توفي بمرو يوم الجمعة الثالث عشر من رجب من هذه السنة ، رحمة الله .

(١) سلفت ترجمته في وفيات سنة ٣٣٤هـ .

(٢) في (ح) و(ب) و(ط) : المرزوقي ، وهو تحريف ، والمثبت من المتنظم (١١١/٧) وهو أبو الحسن الزويني ، تلميذ أبي الحسن الحصري ، وإليه نسب الرباط ، فعرف برباط الزويني ، انظر الأنساب للسعاني (١٥٢/٤) ودليل خارطة بغداد (٢٥١) .

(٣) المتنظم (١١١/٧) .

(٤) المتنظم (١١١/٧) الكامل لابن الأثير (٩/٨ - ٩/٧) سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٢) .

(٥) في الكامل (٩/٨) ذكر وفاته في حوادث سنة ٣٧٠هـ ، ومثله في السير (١٦/٣٠٢) وقال ابن الأثير : وكان عضد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب على خط بعضهم إليه في الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما ، ثم يتوصل المكتوب إليه ، فينقض الحال .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) . وترجمة أبي زيد في تاريخ بغداد (١/٣١٤) طبقات الفقهاء للشيرازي (١١٥) المتنظم (٧/١١٢) وفيات الأعيان (٤/٤ - ٢٠٨) سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٣ - ٣١٥) الواقي بالوفيات (٢/٧١ - ٧٢) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٧١ - ٧٧) طبقات الإسني (٢/٣٧٩ - ٣٨٠) العقد الشمين (١/٢٩٧) شذرات الذهب (٣/٧٦) .

(٧) أي ركب معه . اللسان (عدل) .

(٨) في (ح) و(ب) و(ط) والمتنظم : أبو نعيم ، والمثبت من تاريخ بغداد (١/٣١٤) وهو المشهور بالحاكم بن =

محمد بن خفيف^(١) : أبو عبد الله الشيرازي ، أحد مشاهير الصوفية ، صحب الجريري وابن عطاء وغيرهما .

قال ابن الجوزي : وقد ذكرت في كتابي المسمى « تلبيس إيليس » عنه حكايات تدل على أنه كان يذهب مذهب الإباحية^(٢) ، والله تعالى أعلم بالصواب^(٣) .

ثم دخلت سنة ثنتين وسبعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في المحرّم [منها]^(٤) جرى الماء الذي ساقه عضد الدولة إلى داره وبستانه . وفي صفر فتح المازستان الذي أنشأه عضد الدولة في الجانب الغربي من بغداد ، وقد رتب فيه الأطباء والخدم ، ونقل إليه من [الأدوية]^(٥) والأشربة والعقاقير شيء كثير^(٦) .

قال : وفيها توفي عضد الدولة ، فكتم أصحابه موته حتى أحضروا ولده صمصاص الدولة ، فولوه الأمر ، وراسلوا الخليفة ، فبعث إليه بالخلع والولاية ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

ذكر شيء من أخبار عضد الدولة

أبو شجاع بن ركن الدولة^(٧) أبي علي الحسن^(٨) بن بُويه الدَّيْلَمِي . صاحبُ العراق وملك بغداد [وغيرها]^(٩) .

=
البيع ، وهو محمد بن عبد الله بن حمدوه بن نعيم بن الحكم ، انظر ترجمته في السير (١٦٢ / ١٧ - ١٧٧) ومن المعروف أنَّ الخطيب البغدادي كان كثير التدليس .

(١) طبقات الصوفية (٤٦٦ - ٤٦٢) حلية الأولياء (٣٨٥ - ٣٨٩) الرسالة القشيرية (٢٩) الأنساب (٤٥١ / ٧ - ٤٥٢) المتنظم (١١٢ / ٧) معجم البلدان (٣٨١ / ٣) سير أعلام النبلاء (٣٤٢ / ١٦ - ٣٤٧) الواقي بالوفيات (٤٢ - ٤٣ / ٣) طبقات الشافعية للسبكي (١٤٩ - ١٤٩) شذرات الذهب (٧٧ - ٧٦ / ٣) .

(٢) المتنظم (١١٢ / ٧) وتلبيس إيليس (٣٦٩ - ٣٧٠) ط المنيرية .

(٣) ما أورده ابن الجوزي في « تلبيس إيليس » ربما كان قصة مختلفة ، فقد وصفه الإمام الذهبي بقوله : قد كان هذا الشيخ قد جمع بين العلم والعمل وعلو السنن ، والتمسك بالسنن ، وتمتع بطول العمر في الطاعة . انظر سير أعلام النبلاء (٣٤٦ - ٣٤٦ / ١٦) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٦) المتنظم (١١٢ - ١١٣) .

(٧) في (ح) بويه عضد الدولة بن شجاع بن ركن الدولة ، وهو خطأ ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٨) في (ط) : الحسين ، وهو تصحيف .

(٩) ما بين حاصلتين من (ط) .

وهو أول من تسمى شاهنشاه، ومعناه ملك الملوك. وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال : «أوضع اسم - وفي رواية أخونع اسم - عند الله عز وجل رجل تسمى ملك الأملالك، لا ملك إلا الله عز وجل ». .

وهو أول من ضربت له الدبادب ببغداد ، وأول من خطب له بها مع الخليفة ، وذكر [القاضي]^(١) ابن خلkan أنه امتدحه الشعراء بمدائح هائلة كالمتنبي وغيره ، فمن ذلك قول أبي الحسن محمد بن عبد الله السّلامي من قصيدة [له]^(٢) :

إليك طوى عرض البسيطة جاعل
قصاري المطابا أن يلوح لها القصر
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي
ثلاثة أشياء^(٣) كما أجمع النسر
وبشرت أمالي بملوك هو الورى
ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

ثم قال ابن خلkan : وهذا هو السحر الحال ، وقد قال المتنبي :

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المبني ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

قال ابن خلkan : وليس في الطلاوة كقول السلامي ، ولا استوفى المعنى كله ، فإنه لم يذكر الدهر .

وقال أبو بكر أحمد الأرجاني القاضي ناصح الدين في قصيدة له بيتاً ، ولم يلحق السلامي [أيضاً وهو قوله]^(٤) :

لقيته فرأيت الناس في رجلي والدهر في ساعة والأرض في دار^(٥)

قال ابن خلkan : وكتب إليه أفتکین مولى أخيه صاحب دمشق^(٦) ، يستمدُه بجيشه يقاتل به الفاطميين ، فكتب إليه عضد الدولة : غرك عزك فصار قصار ذلك ذللك ، فاخش فاحش فعلك ، فعلك تهدا بهذا ، والسلام . وقد أبدع [فيها]^(٧) كل الإبداع^(٨) .

(١) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) ، وسترد ترجمته في وفيات سنة (٣٩٢هـ) .

(٣) في وفيات الأعيان (٤/٥٢ - ٤٠٧) أشياء .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٥) انظر وفيات الأعيان (٤/٥٢ - ٥٣) والأرجاني شاعر متأخر ، له شعر رائق في نهاية الحسن ، وله ديوان مطبوع ، سترد ترجمته في وفيات سنة (٥٤٤هـ) من هذا الكتاب .

(٦) انظر حوادث سنة (٣٦٤هـ) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٨) انظر وفيات الأعيان (٤/٥٣ - ٥٤) .

وقد جرى له من التعظيم من الخليفة ما لم يقع لأحدٍ ممن كان قبله ، وقد ذكرنا^(١) أنه كان ذا همة وصرامة وعزم ، اجتهد في عمارة بغداد والطُرقات ، وأجرى النفقات والصدقات على المجاورين بالحرمين ، وأهل البيوتات ، وحفر الأنهر ، وبني المارستان العَبْدي ، وأدار الشور على مدينة الرَّسُول ﷺ ، وهذا كله في مدة ملکه على العراق ، وكان خمس سنين .

وقد كان عاقلاً فاضلاً ، حَسَنَ السياسة ، شدِيدَ الهيبة ، بعيدَ الْهِمَة ، إلا أنه كان يتجاوز في سياسته الأمور الشرعية ، كان يحب جارية فألهته عن تدبير المملكة ، فأمر بتغريتها . وببلغه أن غلاماً له أخذ لرجل بطيخة ، فضربه بسيف فقطعه نصفين ، وهذه مبالغة .

كان سبب موته داء الصُّرْع . وحين أخذته عِلَّة موته لم يكن له كلام سوى تلاوة قوله تعالى : « مَا أَغْنَى عَنِي مَا لِي هَلَّكَ عَنِي سُلْطَانِي » [الحاقة : ٢٨ - ٢٩] . [فكان هذا هِجْرَاه حتى مات]^(٢) .

وحكى ابن الجوزي في « منتظمه » أنه كان يحبُّ الْعِلْم والفضيلة ، وكان يقرأ عنده كتاب إقلidis ، وكتاب النحو لأبي علي الفارسي^(٣) ، وهو « الإيضاح والتكميل » الذي صنَّفه له ، وغير ذلك ، وذكر أن له شعراً فمه قوله وقد خرج إلى بستان فوَّدَ لو قد جاء المطر ، فنزل المطر ، فأنشأ يقول :

وِغْنَاءٌ مِنْ جَوَارٍ فِي السَّخْرَنِ	لِيسْ شُرْبُ الرَّاهِ إِلَّا فِي المَطَرِ
نَاغِمَاتٌ فِي تَضَاعِيفِ الْوَتَرِ	غَانِيَاتٌ سَالِبَاتٌ لِلنُّهَى
رَافِلَاتٌ فِي أَفَانِينِ الْجَبَرِ	رَاقِصَاتٌ زَاهِرَاتٌ نُجُولِ
رَافِضَاتٌ الْهَمٌ إِبَانِ الْفِكَرِ	مَطْرِبَاتٌ مَحْسِنَاتٌ مُجُنِ
مَسْقِيَاتٌ الْخَمْرٌ مِنْ فَاقٍ ^(٤)	مَبْرَزَاتٌ الْكَأسِ مِنْ مَعْدَنِه ^(٥)
مَالِكَ الْأَمْلَاكِ غَلَابَ الْقَدَرِ	عَضُدَ الدُّولَةِ وَابْنَ رُكْنِهَا
فِي مَلْوِيِ الْأَرْضِ مَا دَارَ ^(٦) الْقَمَرِ	سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بُغْيَتَه ^(٧)

(١) انظر حوادث سنة (٣٦٩هـ) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) انظر وفيات سنة (٣٧٧هـ) .

(٤) في المنتظم (١١٦/٧) : مخزنها ، وفي وفيات الأعيان (٤/٥٤) : مطلعها .

(٥) في (ح) و(ب) : نار ، والمثبت من (ط) .

(٦) في (ط) : نصره ، وهو تصحيف .

(٧) في (ط) : ما دام ، وهو تصحيف .

وأرأه الخير فسي أولاده لبسas^(١) الملك فيهم بالغرر^(٢)
قال^(٣) : فيقال : إنه منذ قال : غالب القدر ، لم يفلح بعدها^(٤) .

وذكر غيره أن هذه الأبيات آخر ما أنشدت فيه بين يديه ، ثم كانت وفاته عقب ذلك ، وكانت وفاته في شوال من هذه السنة عن سبع أو ثمان وأربعين سنة ، وحمل إلى مشهد عليٍّ فدُفنَ فيه ، [وكان فيه تشيع^(٥) ، وقد كتب على قبره في الثربة التي بنيت له عند مشهد عليٍّ : هذا قبر عضد الدولة ، وتابع الملة^(٦) ، أبي شجاع بن ركن الدولة ، أحب مجاورة هذا الإمام المتقي ؛ لطمعه في الخلاص ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا حَدَّلَ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ [النحل : ١١١] والحمد لله وصلواته على محمد وعترته الطّاهرة .

وقد تمثل عند موته بهذه الأبيات وهي للقاسم بن عبيد الله^(٧) .

قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ فَلَمْ أَدْعُ
عَدُواً وَلَمْ أُمْهَلْ عَلَى ظِنَّةِ خَلْقاً
وَأَخْلَيْتُ دارَ الْمُلْكِ مِنْ كُلِّ نَازِلٍ
فَشَرَّدْتُهُمْ غَرْبًا وَشَرَّدْتُهُمْ شَرْقًا
وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعٌ لِي رِقَا
فَلَمَّا بَلَغْتُ النَّجْمَ^(٨) عِزَّاً وَرِفْعَةً
رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخْمَدَ جَمْرَتِي^(٩)
فَأَذْهَبْتُ دِنِيَّاً وَدِينِي سَفَاهَةً
فَمَنْ ذَا الَّذِي مَنَّ بِمَصْرِعِهِ أَشْقَى ؟

ثم جعل يكرر هذه الآية ﴿ مَا أَغْفَنَ عَنِ مَالِهِ هَلَّكَ عَنِ سُلْطَانِهِ ﴾ [الحاقة : ٢٨ - ٢٩] إلى أن مات كما

(١) في (ط) : ولباس الملك ، وهو تصحيف .

(٢) انظر الأبيات في المتنظم (٧/١١٥ - ١١٦) ويتيمة الدهر (٢/١٩٧) (ط الصاوي) ، وفيات الأعيان (٤/٥٤) والكامل لابن الأثير (٩/٢٠) .

(٣) في (ط) زيادة : قبحه الله وقبح شعره ، وقبح أولاده ، فإنه قد اجترأ في أبياته هذه ، فلم يفلح بعدها .

(٤) المتنظم (٧/١١٦) .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب) .

(٦) في (ط) : المملكة ، وهو تصحيف .

(٧) القاسم بن عبيد الله ، وزير من الكتاب الشعرا ، استوزره المعتصم العباسي بعد أبيه عبيد الله سنة (٢٨٨هـ) . ولما مات المعتصم سنة (٢٨٩هـ) قام القاسم بأعباء الوزارة ، وعقد البيعة للمكتفي ، وهو غائب بالرقة ، وهو الذي دس السم للشاعر ابن الرومي خوفاً من هجوه وفلتان لسانه ، وكان القاسم سفاكاً للدماء . سلفت ترجمته في وفيات سنة (٢٩١هـ) من هذا الكتاب ، وانظر ترجمته في وفيات الأعيان (٣/٣٦١ - ٣٦٢) وسير أعلام النبلاء (١٤/١٨ - ٢٠) .

(٨) في (ح) و(ب) البحر ، وهو تصحيف ، والمثبت من (ط) ، والمتنظم (٧/١١٧) .

(٩) في (ب) و(ط) و«المتنظم» : عاطلاً .

(١٠) في (ح) فآخْلَقَ جَدِّي ، والمثبت من (ب) و(ط) والمتنظم .

ذكرنا^(١) ، وجلس ابنه صمصاص الدولة على الأرض وعليه ثياب السواد ، وجاءه الخليفة الطائع معزياً ، وناح النساء عليه في الأسواق [حاسرات عن وجههن^(٢)] أياماً كثيرة ، ولما انقضى العزاء ركب صمصاصة إلى دار الخلافة ، فخلع عليه الخليفة سبع خلعاً ، وطوقه وسواره وألبسه التاج ، ولقبه شمس الدولة ، وولاه ما كان يتولاه أبوه ، وكان يوماً مشهوداً .

محمد بن جعفر^(٣) بن أحمد بن جعفر بن الحسن بن وهب : أبو بكر الحريري^(٤) المعروف بزوج الحرة^(٥) .

سمع ابن جرير ، والبغوي ، وابن أبي داود ، وغيرهم ، وعن ابن رزقيه ، وابن شاهين ، والبرقاني ، وقال : كان جليلاً ، أحد العدول الثقات^(٦) .

قال الخطيب البغدادي وابن الجوزي : سبب تسميته بزوج الحرة أنه كان يدخل إلى مطبخ ابنة بذر مولى المعتضد^(٧) التي كانت زوجة المقتدر بالله ، فلما توفي المقتدر بقيت هذه المرأة سالمة من النكبات^(٨) والمصادرات كثيرة الأموال ، وكان هذا وهو غلام شاب حدث يحمل شيئاً من حوائج الطعام على رأسه ، فيدخل به إلى المطبخ الذي لها مع جملة الخدم ، وكان شاباً رشيقاً حريكاً ، فنفق على القهرمانة ، فقدّمتها حتى جعلته كاتباً على المطبخ ، ثم ترقى به الحال إلى أن صار وكيلًا للست ينظر في الضياع والعقار ، ثم آل به الحال حتى صارت الست تحدّثه من وراء حجاب ، فعلقت به وأحبّته ، وسألته أن يتزوج بها ، فاستصغر نفسه وخاف من غائلة ذلك ، فشجّعه وأعطته مالاً جزيلاً ؛ ليظهر عليه الحشمة والسعادة ما يناسبه ليتأهل لذلك ، ثم شرعت تهادي القضاة والأكابر ، ثم عزمت على تزويجه ، ورضيت به عند حضور القضاة ، واعتراض أولياؤها عليها ، فغلبتهم بالمحكمات والهدايا . ودخلت عليه ، فمكثت معه دهراً طويلاً ، ثم توفيت قبله ، فورث منها نحواً من ثلاثة ألف

(١) انظر المتظم (٧/١١٦ - ١١٧) وسنة (٣٧٢هـ) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) تاريخ بغداد (١٥٣/٢ - ١٥٤) الأنساب (٤/١٢١) المتظم (٧/١١٩) .

(٤) نسبة إلى الحرير ، وهو نوع من الثياب ، انظر الأنساب (٤/١٢١) .

(٥) إنما سميت بالحرة لأجل تزويج المقتدر بها ، وكذا عادة الخلفاء لغبة المالك عليهم إذا كانت لهم زوجة ، قيل : الحرة . تاريخ بغداد (١٥٤/٢) .

(٦) تاريخ بغداد (١٥٣/٢) .

(٧) في (ط) يدخل إلى مطبخ أبيه بدار مولاته . . وهي جملة محرفة ، وقد سلفت أخبار بدر ، وانظر خبر مقتله في حوادث سنة (٢٨٩هـ) من هذا الكتاب .

(٨) في (ط) : الكتاب ، وهو تحريف .

دينار ، وطال عمره بعدها حتى كانت وفاته في هذه السنة ، رحمه الله تعالى وإيانا بمنه وكرمه^(١) .

ثم دخلت سنة ثلاثة وسبعين وثلاثمائة

فيها غلت الأسعار ببغداد حتى بلغ الكُرْب من الطعام إلى أربعة آلاف وثمانمائة ، ومات كثيرون من الناس من الضعف في الطرقات جوعاً^(٢) ، ثم تساهل الحال في ذي الحجة منها .

وجاء الخبر بموت مؤيد الدولة بن ركن الدولة ، وأن أبو القاسم بن عياد الوزير بعث إلى أخيه فخر الدولة ، فولأه الملك مكان أخيه ، فاستوزر ابن عياد أيضاً على ما كان عليه ، وخلع عليه وأحسن إليه ، ولما بلغ القرامطة موت عضد الدولة قصدوا البصرة ليأخذوها مع الكوفة ، فلم يتم لهم ذلك ، ولكن صولحوا على مالٍ كثير ، فأخذوها وانصرفوا .

وممن توفي فيها من الأعيان :

بويه مؤيد الدولة بن ركن الدولة .

كان ملكاً على بعض ما كان أبوه يملكه كما تقدم^(٣) ، وكان الصَّاحِب أبو القاسم بن عياد وزيره ، وقد تزوج مؤيد الدولة هذا بزبيدة بنت عممه معز الدولة ، فغرم على عرسه بها سبعمائة ألف دينار ، وهذا سرفٌ عظيم .
بلُكْين بن زيري بن مناد : **الجميري الصُّنْهاجي** ، ويسمى أيضاً يوسف .

وكان من [أكابر]^(٤) أمراء المعز [الفاطمي]^(٥) ، وقد استخلفه على بلاد إفريقية حين سار إلى القاهرة ، وكان حَسَنَ السِّيرة ، له أربعين مائة حَظِيَّة ، وقد بُشِّرَ في ليلة واحدة بسبعينَ عَشَرَ ولداً ، وهذا غريب ، وهو جدُّ باديس المَغْرِبِي^(٦) .

سعيد بن سلام^(٧) : أبو عثمان المَغْرِبِي ، أصله من بلاد القَيْرَوَان ، ودخل الشَّام ، وصَحِّبَ أبو الخير

(١) انظر تاريخ بغداد (١٥٣ - ١٥٤) والمتظم (١١٩ / ٧).

(٢) في (ط) زيادة : وجافت الطرقات من الموتى من الجوع .

(٣) انظر حوادث سنة (٣٦٥هـ) ووفيات سنة (٣٦٨هـ) .

(٤) ما بين حاصرين من (ب) و(ط) .

(٥) ما بين حاصرين من (ط) .

(٦) في (ح) و(ب) : جد المعز بن باديس ، والصواب ما هو مثبت من (ط) وسترد ترجمة باديس في وفيات سنة (٤٠٦هـ) من هذا الكتاب .

(٧) طبقات الصوفية (٤٧٩ - ٤٨٣) تاريخ بغداد (١١٢ / ٩ - ١١٣) الرسالة القشيرية (٢٩ - ٣٠) المتظم (٧ / ١٢٣ - ١٢٢) طبقات الأولياء (٣٢٠ - ٣٢١) سير أعلام النبلاء (١٦ / ٣٢٠ - ٣٢١) طبقات الأولياء (٢٣٧ - ٢٣٨) النجوم الزاهرة (٤ / ١٤٤) شذرات الذهب (٨١ / ٣) .

الأقطع^(١) ، وجاور بمكة مدة سنين ، وكان لا يظهر في المواسم ، وكانت له كرامات ، وقد أثني عليه أبو سليمان الخطابي وغيره ، وله أحوال^(٢) صالحة ، رحمه الله تعالى .

عبد الله بن محمد^(٣) بن عبد الله بن عثمان بن المختار : أبو محمد المُزني ، الواسطي ، يعرف بابن السقاء .

سمع عبдан ، وأبا يعلى المؤصلبي ، وابن أبي داود ، والبغوي ، وكان فهماً حافظاً ، دخل بغداد ، فحدث بها مجالس كثيرة من حفظه ، وكان يحضره الدارقطني وغيره من الحفاظ ، فلم ينكروا عليه شيئاً ، غير أنه حدث مرة عن أبي يعلى بحديث أنكروه عليه ، ثم وجدوه في أصله بخط الصبا^(٤) كما حدث به سواء ، فبرئ من عهده ، رحمه الله تعالى ، والله أعلم بالصواب .

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلاثمائة

فيها جرى الصلح بين صمصامة الملقب بشمس الدولة وبين عمه فخر الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، وأرسل الخليفة لفخر الدولة خلعاً سنية وتحفاً .

قال ابن الجوزي : وفي رجب منها عمل عرس في درب رباح ، فسقطت الدار على من فيها ، فهلك أكثر النساء ، وبنشن من تحت الهدم ، فكانت المصيبة عامه^(٥) .

وفيها كانت وفاة :

الحافظ أبي الفتح محمد بن الحسين^(٦) بن أحمد بن الحسين : الأزدي المؤصلبي ، المصنف في الجرح والتعديل .

(١) كان أصله من المغرب ، وسكن تينات من أعمال حلب ، وكان كبير الشأن في التصوف ، مات سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، انظر طبقات الصوفية (٣٧٠ - ٣٧٢) وسير أعلام النبلاء (١٦ / ٢٢ - ٢٣) .

(٢) في (ب) و(ط) : ورؤي له أحوال .

(٣) تاريخ بغداد (١٣٠ - ١٣٢) سؤالات السلفي لخميس الحوزي : (ص ٨٧ - ٨٩) الأنساب (٧ / ٩٠) المتنظم (١٢٣ / ٢) العبر (٣٦٥ / ٢) سير أعلام النبلاء (١٦ / ٣٥١ - ٣٥٢) تذكرة الحفاظ (٣ / ٩٦٥ - ٩٦٦) التجوم الراحلة (٤ / ١٤٤ - ١٤٥) طبقات الحفاظ (٣٨٥) شذرات الذهب (٣ / ٨١) .

(٤) انظر تاريخ بغداد (١٠ / ١٣١) .

(٥) المتنظم (٧ / ١٢٤) .

(٦) تاريخ بغداد (٢ / ٢٤٣ - ٢٤٤) الأنساب (١ / ١٩٨ - ١٩٩) المتنظم (٧ / ١٢٥ - ١٢٦) الكامل لابن الأثير (٩ / ٤٠) العبر (٢ / ٣٦٧ - ٣٦٨) تذكرة الحفاظ (٣ / ٩٦٧ - ٩٦٨) ميزان الأعدال (٣ / ٥٢٣) سير أعلام النبلاء (١٦ / ٣٤٧ - ٣٤٨) طبقات الحفاظ (٣٨٦) شذرات الذهب (٣ / ٨٤) .

وقد سمع الحديث من أبي يعلى وطبقته ، وضيقه كثير من حفاظ زمانه ، واتهمه بعضهم بوضع حديث رواه لابن بويه ، حين قدم عليه بغداد ، فساقه بإسناده إلى النبي ﷺ : أن جبريل كان ينزل عليه في مثل صورة ذلك الأمير . فأجازه وأعطاه دراهم كثيرة . والعجب إن كان هذا صحيحاً كيف راج هذا على أحدٍ من له أدنى فهم وعقل .

وقد أرَخ ابن الجوزي وفاته في هذه السنة^(١) ، وقيل : إنه توفي سنة تسع وستين^(٢) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد^(٣) بن إسماعيل بن نباتة الحذافي - بطن من قضاعة ، وقيل من إيداد - الفارقي ؛ خطيب حلب في أيام سيف الدولة بن حمدان ، ولهذا أكثر ديوانه الخطب الجهادية ، ولم يسبق إلى مثل ديوانه هذا ، ولا يلحق فيه إلا أن يشاء الله .

كان فصيحاً بليناً ذكياً ديناً ورعاً ، روى الشيخ تاج الدين الكتبي عنه أنه خطب يوم جمعة بخطبة المنام ، ثم رأى في ليلة السبت رسول الله ﷺ في جماعةٍ من أصحابه بين المقابر ، فلما أقبل عليه قال له : مرحباً بخطيب الخطباء ، ثم أومأ إلى القبور فقال لابن نباتة : كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ، ولم يعدوا في الأحياء مرة ، [أبادهم الذي خلقهم ، وأسكنتهم الذي أنطقهم ، وسيجدُهم كما أخلفهم ، ويجمعهم كما فرقهم^(٤)] ، فتم الكلام ابن نباتة حتى انتهى إلى قوله يوم تكونون شهداء على الناس - وأشار إلى الصحابة ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [آل عمران: ١٤٣] وأشار إلى رسول الله ﷺ فقال : أحسنت أحسنت ادنه ، فقبل رسول الله ﷺ وجهه وتقل في فيه - وقال : وفقك الله . فاستيقظ وبه من السرور أمر كبير ، وعلى وجهه نورٌ وبهاء ، ولم يعش بعد ذلك إلا ثمانية عشر يوماً لم يستطع فيها بطعم ، ويوجد من فيه مثل رائحة المسك حتى مات ، رحمه الله .

قال ابن الأزرق الفارقي : ولد ابن نباتة في سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ، وتوفي سنة أربع وسبعين وثلاثمائة . حكاه ابن خلkan^(٥) .

(١) المتظم (١٢٥/٧) .

(٢) تاريخ بغداد (٢٤٤/٢) .

(٣) وفيات الأعيان (١٥٦/٣ - ١٥٨) سير أعلام النبلاء : (١٦/٣٢١ - ٣٢٢) العبر (٢/٣٦٢) التجوم الزاهرة (٤/١٤٦) شذرات الذهب (٣/٨ - ٨٣) .

(٤) ما بين حاضرتين من (ط) .

(٥) انظر وفيات الأعيان (١٥٧/٣) ، وقال الذهبي : فعمره تسع وثلاثون سنة ، وتوفي بميافارقين ، وفي ولايته خطابة حلب أيام سيف الدولة نظر ؛ أو قد غلطوا في مولده ، نعم غلطوا في مولده ، فإنه ابتدأ سالف خطبه في سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وهو خطيب . (تاريخ الإسلام ٤٠٣/٨) .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلاثة

فيها خلع الخليفة على صمصامة الدولة ، وسُوره وطَّوَّقه وأركبه على فرسٍ بسرج ذهب ، وبين يديه جنib [مثله]^(١) .

وفيها ورد الخبر بأن اثنين من سادة القرامطة وهما إسحاق وجعفر ، دخلا الكوفة في جحفل كثیر ، فانزعجت النفوس بسبب ذلك ، وذلك لصرامتهم وشهادتهم ؛ ولأن عضد الدولة مع شجاعته كان يصانعهم ، وأقطعهم أراضي من واسط ، وكذلك عز الدولة من قبله أيضاً . فجُهز إليهم جيشٌ من بغداد ، فطردهم عن تلك النواحي التي قد أكثروا فيها الفساد ، ويطل ما كان في نفوس الناس منهم ، والله الحمد .

وفيها عزم صمصامة الدولة على أن يضع مكساً على الثياب الإبرئيسِميات^(٢) ، فاجتمع الناس بجامع المنصور ، وهو بتبطيل الجمعة ، وانزعج الناس ، وكادت الفتنة تقع بينهم ، فأغفوا من ذلك .

وفي ذي الحِجَّة ورد الخبر بموت ابن مؤيد الدولة^(٣) ، فجلس صمصامة للعزاء ، وجاء إليه الخليفة الطائع في ثياب السواد ، والقراء والأولياء بين يديه ، فقام إليه صمصامة الدولة ، وقبل الأرض بين يديه ، وتحاطبا في العزاء بألفاظ حسنة ، وانصرف الخليفة راجعاً إلى داره ، وكان وقتاً مشهوداً .

وفيها توفي الشيخ :

أبو علي بن أبي هريرة^(٤) : واسمـه الحسن بن الحسين ، وهو أحد مشايخ الشافعية ، وله اختيارات كثيرة غريبة [في المذهب]^(٥) ، وقد ترجمناه في «طبقات»^(٦) بما فيه كفاية .

الحسين بن علي بن محمد بن يحيى^(٧) : أبو أحمد النيسابوري المعروف بحسينك^(٨) .

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٢) الإبرئيم : الحرير . القاموس المحيط (برسم) .

(٣) في (ط) : بموت مؤيد الدولة ، وهو خطأ ، وقد سلفت وفاته في وفيات سنة (٣٧٣هـ) .

(٤) تاريخ بغداد (٢٩٨ - ٢٩٩) طبقات الشيرازي (١١٢ - ١١٣) وفيات الأعيان (٢/٧٥) العبر (٢٦٧/٢) سير أعلام

النبلاء (٤٣٠/١٥) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٢٥٦ - ٢٦٣) شذرات الذهب (٢/٣٧٠) . وقد ذكر ابن كثير وفاته في هذه السنة متابعاً ابن الجوزي في منظمه ، والصواب أن وفاته سنة (٣٤٥هـ) كما في مصادر ترجمته المعتمدة .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) أي طبقات الشافعية للمصنف .

(٧) تاريخ بغداد (٨/٧٤ - ٧٥) المستظم (٧/١٢٧ - ١٢٨) تذكرة الحفاظ (٣/٩٦٨ - ٩٦٩) العبر (٢/٣٦٨ - ٣٦٩) سير

أعلام النبلاء (١٦/٤٠٧ - ٤٠٩) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٢٧٤ - ٢٧٥) طبقات الشافعية للإسني (١/٤١٩ -

(٤٢٠) التلجم الزاهرة (٤/١٤٧) طبقات الحفاظ (٦/٣٨٦) شذرات الذهب (٣/٨٤) .

(٨) الكاف في الفارسية للتصغير ، فيكون حسينك بمعنى : حسين الصغير .

كان تربيةً عند ابن خزيمة وتلميذاً له ، وكان يقدّمه على أولاده ويقرأ له وحده ما لا يقرأ لغيره ، وإذا تخلفَ ابن خزيمة عن مجالس السلطان بعث حسينك مكانه . ولما توفي ابن خزيمة كان عمر حسينك ثلاثة وعشرين سنة ، ثم عمرَ بعده دهراً طويلاً ، فكان من أكثر الناس عبادةً وقراءةً [للقرآن^(١)] ، لا يترك قيام الليل في حضر ولا سفر ، ولا صيف ولا شتاء ، كثير الصدقات والبر والصلات ، وكان يحكى وضوء ابن خزيمة وصلاته ، ولم يُر في الأغنياء أحسن صلاة منه ، رحمه الله ، وصلى عليه الحافظ أبو أحمد النيسابوري .

أبو القاسم الداركي^(٢) ، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد : **أبو القاسم الداركي^(٣)** ، أحد أئمة الشافعية في زمانه .

نزل نيسابور ، ثم سكن بغداد إلى أن مات .

قال الشيخ أبي حامد الإسفرايني : ما رأيت أفقه منه .

وحكى الخطيب البغدادي عنه أنه كان يُسأل عن الفتوى ، فيجيب بعد تفكير طويل ، فربما كانت فتواه مخالفةً لمذهب الشافعي وأبي حنيفة ، فيقال له في ذلك فيقول : ويلكم ، روی فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ [كذا وكذا^(٤)] ، فالأخذُ به أولى من القول بمذهب الشافعي وأبي حنيفة ، ومخالفتهما أسهل من مخالفة الحديث ، رضي الله عنه^(٥) .

وقال ابن خلگان : وله في المذهب وجوه جيدة داللة على متانة علمه ، وكان متهمًا بالاعتزال ، وقد أخذ الفقه عن الشيخ أبي إسحاق المزوzi ، والحديث عن جده لأمه الحسن بن محمد الداركي ، وهو أحد مشايخ الشيخ أبي حامد الإسفرايني ، وأخذ عنه عامة شيوخ بغداد وغيره من أهل الآفاق^(٦) .

كانت وفاته في شوال ، وقيل في ذي القعدة من هذه السنة ، وقد نُيَقَ على السبعين^(٧) ، رحمه الله تعالى .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) تاريخ بغداد (٤٦٣ - ٤٦٥) طبقات الفقهاء للشيرازي (١١٧ - ١١٨) الأنساب (٤٩/٥) المتظم (١٢٩/٧) -

(٣) اللباب (٤٨٣ - ٤٨٤) وفيات الأعيان (١٨٨/٢) العبر (٣٧٠/٢) سير أعلام النبلاء (٤٠٤/١٦) -

(٤) طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٣ - ٣٣٠) طبقات الشافعية للإنسنوي (٥٠٨) النجوم الزاهرة (١٤٨/٤) شذرات الذهب (٨٥/٣) .

(٥) نسبة إلى دارك ، قال السمعاني : وظني أنها قرية من قرى أصحابه . الأنساب (٢٩٨/٥) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٧) انظر تاريخ بغداد (٤٦٤ - ٤٦٥) وللإمام الذهبي تعليق على هذا الخبر يحسن الرجوع إليه ، انظر السير (٤٠٥/١٦) .

(٨) وفيات الأعيان (١٨٩/٣) .

(٩) قال ابن أبي الفوارس : « وله بضع وسبعين سنة » ، كما في تاريخ الخطيب وتاريخ الإسلام .

محمد بن أحمد بن محمد بن حَسْنَوْهُ : أبو سَهْل النِّيْسَابُوريُّ ، ويُعرف بالحَسْنَوِيُّ ، كان فقيهًا شافعياً أديباً محدثاً ، مشتغلاً بنفسه عملاً يعنده ، رحمه الله تعالى .

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح^(١) : أبو بكر ، الفقيه ، المالكي .

سمع من أبي عَرُوبَة^(٢) ، والبَاغْنَدِي ، وأبي بكر بن أبي داود وغيرهم . وعن البرقاني .

وله تصانيف في شرح مذهب مالك ، وانتهت إليه رياضة مذهبة ، وعرض عليه القضاء ، فأباه ، وأشار بأبي بكر الرَّازِي الحنفي^(٣) ، فلم يقبل الآخر أيضاً .

وكانت وفاته في شَوَّال منها عن ست وثمانين سنة ، رحمه الله تعالى .

ثُمَّ بَخْلَتْ سَنَةُ سَتِ وَسَبْعِينِ وَثَلَاثِمِائَةٍ

قال ابن الجوزي : في المحرم منها كَثُرَتُ الْحَيَاةِ^(٤) بِبَغْدَادِ ، فَهَلَكَ خَلْقٌ كَثِيرٌ .

ولُسْبِعٌ^(٥) خَلَوْنَ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(٦) - وَكَانَ الْيَوْمُ الْعَشْرُونُ مِنْ تَمُوزِ - وَقَعَ مَطَرٌ كَثِيرٌ بِرَقِ .

وَفِي رَجَبِ غَلَّتِ الْأَسْعَارِ جَدًا بِبَغْدَادِ وَوَرَدَ الْخَبَرُ فِيهِ بِأَنَّهُ كَانَتْ بِالْمَوْصِلِ زَلْزَلَةً عَظِيمَةً سَقَطَ^(٧) مِنْهَا عَمَرَانٌ كَثِيرٌ ، وَمَاتَ مِنْ أَهْلِهَا أَمْةٌ عَظِيمَةٌ .

وَفِيهَا وَقَعَ بَيْنَ صَمْصَامِ الدُّولَةِ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَرْفَ الدُّولَةِ ، فَاقْتَلَاهُ ، فَغَلَبَهُ شَرْفُ الدُّولَةِ وَأَسْرَهُ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ ، فَتَلَقَّاهُ الْخَلِيفَةُ وَهَنَأَ بِالسَّلَامَةِ ، ثُمَّ اسْتَدْعَى شَرْفَ الدُّولَةِ ، بِفَرَاشِ لِيَكْحَلِ صَمْصَامِ الدُّولَةِ فَاتَّفَقَ مَوْتَهِ^(٨) ، فَكَحَلَ بَعْدِ مَوْتِهِ ، وَهَذَا مِنْ غَرِيبِ مَا وَقَعَ .

(١) تاريخ بغداد (٤٦٢ / ٥ - ٤٦٣) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٦٧) ترتيب المدارك (٤ / ٤٦٦ - ٤٧٣) الأنساب

(٢) المتنظم : (١٢٥ / ٧) العبر (٣٧١ / ٢) سير أعلام النبلاء (١٦ - ٣٣٢) الوفي بالوفيات (١٠٨ / ٣) شذرات الذهب (٣ / ٨٥ - ٨٦) شجرة النور الزكية (١١ / ٩١) .

(٣) في (ح) و(ط) : ابن أبي عروبة ، وهو وهم ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (١٤ / ٥١٢ - ٥١٠) .

(٤) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٧٠ هـ) .

(٥) في (ط) و(ب) : الحياة ، وهو تصحيف .

(٦) في المتنظم (١٣١ / ٧) : لتسع .

(٧) في (ب) : الآخر ، وقد سقطت في (ح) ، والمثبت من المتنظم .

(٨) في (ح) سقطت ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٩) أي موت صمصام الدولة ، وذلك سنة (٣٧٩ هـ) .

وفي ذي الحِجَّة منها قبل قاضي القضاة أبو محمد بن معروف شهادة الحافظ أبي الحسن الدارقطني ، وأبي محمد بن عقبة ، فذكر أنَّ الدارقطني نَدَمَ على ذلك وقال : كان يقبل قولي على رسول الله ﷺ وَحْدِي ، فصار لا يقبل قولي على بُقْلِي إِلَّا مَعَ غَيْرِي . فلا حُولَ ولا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعَ وَسَبْعينَ وَثَلَاثَةَ

في صفر منها عقد مجلس بحضور الخليفة في القضاة وأعيان الدولة ، وجُددت البيعة بين الطائع لله وبين شرف الدولة بن عضد الدولة ، وكان يوماً مشهوداً .

ثم في ربيع الأول منها ركب شرف الدولة من داره في طيَّار إلى دار الخليفة ، وزينت البلد ، وضررت [البوقات و^١] الطُّبُول والذَّبَابَ ، فخلع عليه الخليفة وطَوْقَه وسُورَه ، وأعطاه لوابتين ، وعقد له على ما وراء داره ، واستخلفه على ذلك ، وكان في جملة من قَدَمَ مع شرف الدولة القاضي أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف ، فلما رأه الخليفة قال :

مَرْحَباً بِالْأَحَبَّةِ الْقَادِمِينَ أَوْ حَشُونَا وَطَالَ مَا آنْسُونَا

فقبل الأرض بين يدي الخليفة . ولما قُضِيت البيعة دخل شرف الدولة إلى عند أخته امرأة الخليفة ، فمكث عندها إلى العصر ، والنَّاسُ يتَّنَاطُونَ بِهِ ، ثم خرج ، وسار إلى داره للتهنئة ، وجاءه الخاصة والعامة يهنئونه .

وفي هذه السنة اشتَدَّ الغلاء جداً ، ثم لحقه فناء كثير .

وفيها توفيت أم شرف الدولة - وكانت تركية أم ولد - فجاءه الخليفة فعزَّاه .

وفيها ولد لشرف الدولة ابنان توأمان ، فهني بهما معاً^٣ ، والله أعلم .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أَحْمَدُ بْنُ الْحَسِينِ بْنِ عَلَىٰ : أَبُو حَامِدِ الْمَرْوَزِيٍّ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الطَّبَرِيِّ .

كان جافطاً للحديث ، مجتهداً في العبادة ، متقدماً بصيراً بالآثار ، متفناً فقيهاً حنفياً ، درس على أبي الحسن الكَزَّاحِي^٤ ، وصنف كتاباً في الفقه والتاريخ ، وولى قضاء القضاة بخراسان ، ثم دخل بغداد وقد عَلَّتْ سِنُّه ، فحدث بها ، وكتب النَّاسُ عنه بانتخاب الدارقطني .

(١) انظر المنتظم (٧/١٣١ - ١٣٢) .

(٢) ما بين حاصرين من (ط) .

(٣) انظر المنتظم (٧/١٣٥ - ١٣٦) .

(٤) في (ط) : أبي الحسين ، وهو تصحيف ، وقد سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٤٠هـ) .

إسحاق بن المقذر بالله : كانت وفاته ليلة الجمعة لسبع عشرة من ذي الحجّة عن ستين سنة ، وصلى عليه ابنه القادر بالله وهو إذ ذاك أمير ، ودفن في تربة جَدَّه شَغَبَ أُمَّ المقذر ، وحضر جنازته الأمّاء والأعيان من جهة الخليفة ومن جهة شرف الدولة ، وأرسل شرف الدولة من عَزَّى الخليفة فيه ، واعتذر إليه من عدم الحضور لوجع حصل له .

جعفر بن المكتفي بالله : وكان فاضلاً ، توفي في هذه السنة أيضاً رحمه الله تعالى .

أبو علي الفارسي^(١) ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان : أبو علي النحوبي ، صاحب المصنفات ، منها « الإيضاح » و « التكملة » .

ولد ببلده ، ثم دخل بغداد وخدم الملوك ، وحظي عند عضد الدولة ، بحيث كان يقول : أنا غلام أبي علي في النحو . وحصلت له الأموال ، وقد اتهمه قومٌ بالاعتزال ، وفضله قومٌ من أصحابه على المبرد ، ومن أخذ عنه عثمان^(٢) بن جنّي وغيره .

وكانت وفاته في هذه السنة عن بضع وتسعين سنة ، رحمه الله تعالى .

سُتْيَّة بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المَحَامِلِي^(٣) : وتكنى أمّة الواحد .

قرأت القراءات ، وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدّور والنحو وغير ذلك ، وكانت من أعلم النّاس في وقتها بمذهب الشافعي ، وكانت تفتتى به مع الشيخ أبي علي بن أبي هريرة ، وكانت فاضلة في نفسها ، كثيرة الصدقة ، مسارعة إلى فعل الخيرات ، وقد سمعت الحديث وحدّثت أيضاً .

وكانت وفاتها في رمضان^(٤) عن بضع وتسعين سنة ، رحمها الله تعالى .

(١) طبقات النحوين واللغويين (١٣٠) تاريخ بغداد (٧/٢٧٥ - ٢٧٦) نزهة الألباء (٣١٥ - ٣١٧) المتنظم (٧/١٣٨) معجم الأدباء (٧/٢٢٢ - ٢٢٤) معجم البلدان (٤/٤) إنباه الرواة (١/٢٦١ - ٢٦٢) إنباه الرواة (١/٢٧٣ - ٢٧٥) وفيات الأعيان (٢/٨٠ - ٨٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٣٧٩ - ٣٨٠) العبر (٣/٤) ميزان الاعتدال (١/٤٨٠ - ٤٨٦) الواقي بالوفيات (١١/٣٧٦ - ٣٧٩) مرآة الجنان (٢/٤٠٦ - ٤٠٧) غاية النهاية (١/٢٠٦ - ٢٠٧) النجوم الزاهرة (٤/١٥١) لسان الميزان (٢/١٩٥) بقية الوعاة (١/٤٩٦ - ٤٩٨) شذرات الذهب (٣/٨٨ - ٨٩) .

(٢) في (ح) و(ب) و(ط) : أبو عثمان ، وهو خطأ ، وستر ترجمته في وفيات سنة (٣٩٢هـ) .

(٣) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٣٠هـ) .

(٤) في (ط) : رجب ، وهو تحريف .

ثم بَخْلَتْ سَنَةُ ثَمَافِ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَمَةَ

في المحرم منها كَثُرَ الغلاء والفناء بغداد .

وفي شعبان كَثُرَتِ الرِّياحُ والعواصف ؛ بحيث هدمت شيئاً كثيراً من الأبنية ، وعَرَقَتْ سُفُناً كثيرة ، واحتلت بعض الرَّوَارق ، فألقته بالأرض من ناحية جُوْخى ، وهذا أمر هائل [بل وَخَطْبٌ شاملٌ]^(١) .

وفي ذلك الوقت لَحِقَ أَهْلَ البَصْرَةَ حَرًّا شدِيداً ، بحيث سقط كثير من النَّاسَ في الطُّرُقات ، وماتوا من شدة الحر .

وفيها توفي من الأعيان :

الحسين^(٢) بن علي بن ثابت : أبو عبد الله المقرئ الحافظ .

ولد أعمى ، كان يحضر مجلس ابن الأنباري فيحفظ ما يملئه كله ، وكان ظريفاً حسن الزَّيِّ ، وقد سبق الشاطبي إلى قصيدة عملها في القراءات السَّبع ، وذلك في حياة التَّقَاش المفسِّر^(٣) ، وكانت تعجبه وتعجب شيوخ زمانه .

الخليل بن أحمد القاضي^(٤) : شيخ الحنفية في زمانه ، كان مقدماً في الفقه والحديث ، سمع ابن خزيمة والبغوي وأبن صاعد وغيرهم ، وهذا سَمِّيَ النَّخْوِيُّ المتقدم ، رحمهما الله .

زياد بن محمد بن زياد بن الهيثم^(٥) : أبو العباس ، الخَرْخَانِيُّ^(٦) - بخاءين معجمتين فوق - نسبة إلى قرية من قرى قومس ، ولهم الجُزْجَانِيُّ بجيمن ، وهم جماعة ، ولهم الخَرْخَانِيُّ أيضاً بخاء ثم جيم . وقد حرَرَ هذه المواضع الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في « منتظم » ، رحمة الله تعالى .

(١) بما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٢) في (ح) و(ب) و(ط) : الحسن ، وهو تصحيف ، والمثبت من تاريخ بغداد (٧٥/٨) والمنتظم (١٤٢/٧) .

(٣) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٥١هـ) .

(٤) يتيمة الدهر (٤/٣٣٨ - ٣٣٩) الأنساب (٤٥/٧) معجم الأدباء (١١/٧٧ - ٨٠) العبر (٧/٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٣٧ - ٤٣٩) النجوم الزاهرة (٤/١٥٣) تاج التراجم (٢٧) الجوهر المضيء (١/١٧٨ - ١٨٠) شذرات الذهب (٩١/٢) .

(٥) المنتظم (٧/١٤٢ - ١٤٣) .

(٦) كما خبأ هنا ، وضبطه ابن الجوزي في المنتظم (٧/١٤٢) الخرجاني وهو مجدد بالجيم بخط الذهبي في تاريخ الإسلام (٨/٤٥٠) ، وهو الصحيح ، وانظر الأنساب (٥/٧٦) وهي نسبة إلى محلة كبيرة بأصبهان .

ثم دخلت سنة تسعة وسبعين وثلاثمائة

فيها كانت وفاة شرف الدولة بن عضد الدولة بن بُوئيَّة الدِّينلُمي ، وكان قد انتقل إلى قصر معز الدولة بإشارة الأطباء لصحة الهواء ؛ وذلك [لشدة^(١)] ما كان يجده من الداء ، فلما كان في جمادى الأولى تزأيد به المرض ، ومات في هذا الشهر ، وقد عهد إلى ابنه^(٢) أبي نصر ، وجاء الخليفة في طيار تعزية أبي نصر في والده شرف الدولة ، فلتقاء أبو نصر والتُّرْك والدِّينلُم بين يديه ، فقبل الأرض بين يدي الخليفة وكذلك بقية العسكر ، وال الخليفة في الطيار ، هم يقبلون الأرض إلى ناحيته . وجاء الرئيس أبو الحسن علي بن عبد العزيز من عند الخليفة إلى أبي نصر ، فبلغه تعزية الخليفة له ، فقبل الأرض ثانية ، وعاد الرسول إلى الخليفة ، فبلغه سكر أبي نصر ، ثم عاد الرسول من جهة الخليفة لتوديع أبي نصر ، فقبل الأرض ثالثاً ، ورجع الخليفة في طيارة إلى داره . فلما كان يوم السبتعاشر هذا الشهر ركب الأمير أبو نصر إلى حضرة الخليفة الطائع لله ومعه الأشراف والأعيان والقضاة والأمراء ، وجلس الخليفة في الرواق ، فلما وصل الأمير أبو نصر بن شرف الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه خلع عليه الخليفة سبع خلع أعلاهن السواد ، وعمامة سوداء ، وفي عنقه طوق^٣ ، وفي يده سواران ، ومشي الحجاجب بين يديه بالسيوف والمناطق ، فلما حصل بين يدي الخليفة قبل الأرض ثانية ، ووضع له كرسياً ، فجلس عليه وقرأ الرئيس أبو الحسن علي بن عبد العزيز عهده ، وقدم إلى الطائع لواهه ، فعقده بيده ، ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة ، ثم خرج من بين يديه والعسكر معه حتى عاد إلى دار المملكة ، وأقرَّ الوزير أبا منصور بن صالحان^(٤) على الوزارة ، وخلع عليه .

وفي هذه السنة بني جامع القطبيع - قطيبة أم جعفر - بالجانب الغربي من بغداد ، وكان أصل بنائه مسجداً أنَّ امرأة رأت في المنام رسول الله ﷺ في ذلك المكان يصلِّي ، ووضع يده في جدار هناك ، فلما أصبحت تذكرت ذلك المنام ، فوجدوا أثر الكف في ذلك الموضع ، فبني مسجداً ، ثم توفيت تلك المرأة في ذلك اليوم ، ثم إنَّ الشريف أبا أحمد الموسوي جدَّ هذا المسجد ، فوسعه وجعله جامعاً ، واستأذن الخليفة الطائع لله في عقد جمعه فيه ، فأذن له ، فصلَّى الناس فيه في هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

(١) ما بين حاصرين من (ب) و(ط) .

(٢) كما في الأصول الخطية و(ط) ، والمنتظم (١٤٨/٧) والصحيح أنه أخوه ، وسترد ترجمته في وفيات سنة ٤٠٣ من هذا الكتاب .

(٣) في (ط) : منصور بن صالح ، وفي (ح) : صالحان ، والمثبت من المنتظم (١٤٩/٧) وسترد ترجمته في وفيات سنة ٤١٦هـ من هذا الكتاب .

ومن توفي في هذه السنة من الأعيان :

شرف الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بُوئْه الدَّيْلِمِي .

تمَّلك بغداد بعد أبيه ، وكان يحبُّ الخير ويبغض الشر ، وأمر بترك المصادرات . وكان مرضه بالاستسقاء [فتقايد به حتى^(١)] كانت وفاته ليلة الجمعة الثاني من جُمادى الآخرة عن ثمانٍ وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وكانت مدة ملكه سنتين وثمانية أشهر ، وحمل تابوته إلى تربة أبيه بمشهد علي ، وكلهم فيهم تشيع .

محمد بن جعفر بن العباس^(٢) : أبو بكر ، النَّجَار ، ويلقب عُنْدَر أَيْضًا ، روى عن أبي بكر النِّسَابُوري وطبقته ، وعنده الناس ، وكان فَهِمَا ، يحفظ القرآن [حفظاً حسناً^(٣)] ومن ثقات الناس .

محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الكريما^(٤) بن بُدَيْل : أبو الفَضْل ، الْخُزاعي الْجُرْجَانِي ، قَدِمَ بغداد وحَدَّثَ بها .

قال الخطيب : كانت له عنابة بالقراءات ، وصنف أسانيدها ، ثم ذُكر لي أنه كان يخلط ولم يكن مأموناً على ما يرويه ، وأنه وضع كتاباً في الحروف ونسبه إلى أبي حنيفة ، فكتب الدَّازُقُطْنِي وجماعةً أن هذا الكتاب موضوع لا أصل له ، فافتضح ، خرج من بغداد إلى الجبل ، فاشتهر أمره هناك وهبطت منزلته ، وقد كان يسمى نفسه أولاً كَمِيلًا^(٥) ، ثم غيره إلى محمد^(٦) .

محمد بن المُظَفَّر^(٧) بن موسى^(٨) بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن سلمة بن إِيَّاس ، أبو الحسين^(٩) البراز الحافظ ، ولد في محرّم [سنة ست وثمانين ومائتين ، وأول سمعانه للحديث في محرّم^(١٠)] سنة

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٢) تاريخ بغداد (٢/١٥٧) شذرات الذهب (٢/١٥٠) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) ، وانظر تاريخ بغداد (٢/١٥٧) .

(٤) في (ط) عبد الكريما بن عبد الكريما بن بُدَيْل ، وهو تحريف .

(٥) في (ط) : جميلاً ، وهو تحريف .

(٦) انظر تاريخ بغداد (٢/١٥٨) وقد أورده ابن كثير في وفيات هذه السنة متابعاً في ذلك ابن الجوزي في المتنظم (٧/١٥١ - ١٥٢) ووفاته على الصحيح سنة (٤٠٨هـ) ، انظر معرفة القراء (١/٣٨٠) .

(٧) في (ط) : المطرف ، وهو تحريف .

(٨) تاريخ بغداد (٣/٢٦٤ - ٢٦٢) المتنظم (٧/١٥٢ - ١٥٣) تذكرة الحفاظ (٣/٩٨٠ - ٩٨٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٤١٨ - ٤٢٠) ميزان الاعتدال (٤/٤٢٣) شذرات الذهب (٣/٩٦) .

(٩) في (ح) أبو الحسن ، وهو تحريف .

(١٠) ما بين حاصلتين من المتنظم (٧/١٥٢) وانظر تاريخ بغداد (٣/٢٦٢) .

ثلاثمائة ، ورحل إلى بلاد شتى ، وروى عن ابن جرير والبغوي وخلق ، وروى عنه جماعة من الحفاظ - منهم الدارقطني - شيئاً كثيراً ، وكان يعظمه ويجله ولا يستند بحضرته ، وكان ابن المظفر ثقة ثبتاً ، وكان قد ينتقي^(١) على المشايخ ، ثم كانت وفاته يوم الجمعة ، ودفن يوم السبت لثلاثة خلون من جمادي الأولى أو الآخرة من هذه السنة .

ثم استهلت سنة ثمانين وثلاثمائة

فيها قُلد الشريف أبو أحمد الحسين^(٢) بن موسى الموسوي نقاية الأشراف الطالبيين والنظر في المظالم وإمرة الحجيج ، [وكتب عهده بذلك^(٣)] واستخلف ولداه المرتضى أبو القاسم^(٤) والراضي أبو الحسن^(٥) على النقاية وخلع عليهما من دار الخلافة .

وفيها تفاقم أمر العيارين ببغداد ، وصار الناس أحزاباً ، في كل محلٍّ أمير مقدم ، واقتتل الناس ، وأخذت الأموال واتصلت الكبسات وأحرقت دور الكبار ، ووقع حريق بالنهار في نهر الدجاج ، فاحترق بسببه شيء كثير للناس .

وفيها توفي فيها من الأعيان :

يعقوب بن يوسف^(٦) : أبو الفتوح بن كليس ، وزير صاحب مصر العزيز بن المعز الفاطمي .

كان شهماً فهماً ذا همة عالية وتدبير جيد وكلمة نافذة عند مخدومه ، وقد فُوِضَ إليه أمره في سائر مملكته ، ولما مرض عاده العزيز ، فوضأه الوزير فيما يتعلق بمملكته ، ولما مات دفنه في قصره ، وتولى دفنه بيده ، وحزن عليه كثيراً ، وأغلق الديوان أياماً من حزن الملك عليه .

(١) في (ط) يعتقد ، وهو تحريف .

(٢) في (ح) و(ب) و(ط) الحسن ، وهو تحريف ، والمثبت من المنتظم (١٥٣/٧) وسيرد خبر عزله في حوادث سنة ٣٨٤هـ . وسترد ترجمته في وفيات سنة ٤٠٠هـ من هذا الكتاب .

(٣) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٤) سترد ترجمته في وفيات سنة ٤٣٦هـ من هذا الكتاب .

(٥) في (ح) و(ب) و(ط) أبو الحسين ، وهو تحريف ، والمثبت من المنتظم (١٥٣/٧) وسيرد ترجمته في وفيات سنة ٤٠٦هـ من هذا الكتاب .

(٦) المنتظم (٧/١٥٥ - ١٥٦) وفيات الأعيان (٧/٢٧ - ٣٥) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٤٢ - ٤٤٤) مرآة الجنان (٢/٢٥٠) النجوم الزاهرة (٤/١٥٨) حسن المحاضرة (٢/٢٠١) شذرات الذهب (٣/٩٧) .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين^(١) وثلاثمائة

فيها كان القبض على الخليفة الطائع لله ، وخلافة القادر بالله أبي العباس أحمد بن الأمير إسحاق بن المقnder بالله ، وكان ذلك في يوم السبت التاسع عشر من شعبان من هذه السنة ، [وذلك أنه^(٢)] جلس الخليفة على عادته في الرّوّاق ، وقعد الملك بهاء الدولة على السرير ، ثم أرسل من اجتذب الخليفة بحمائل سيفه عن السرير ، ولفؤه في كساء ، وحملوه إلى الخزانة من دار المملكة ، وتشاغل الناس بالنهم ، ولم يدر [أكثر^(٣)] الناس ما الخطب ولا ما الخبر ، حتى إن كثيراً منهم يظن أن الملك بهاء الدولة هو الذي مسك^(٤) ، فنهبت الخزائن والحوافل وشيء كثير من أثاث دار الخلافة ، حتى أخذت ثياب الأعيان من القضاة^(٥) والشهدود ممن كان بدار الخلافة ، وجرت كائنة عظيمة جداً ، ورجع بهاء الدولة إلى داره ، وكتب على الطائع كتاباً بالخليع^(٦) ، وشهاد عليه الأشراف والقضاة^(٧) أنه قد خلع نفسه عن الخليفة ، وسلمها إلى القادر بالله ، ونودي بذلك في الأسواق ، وتشغبت الدينار والأتراك وطالبوها برسم البيعة ، وراسلوا بهاء الدولة في ذلك ، وتطاول الأمر إلى يوم الجمعة ، فلم يمكنوا من الدُّعاء له على المنبر بصريح اسمه ، بل قيل : اللهم أصلحْ عبْدك وخليفتك القادر بالله ، ولم يُسمَّ ، ثم أُرضي وجههم وأكابرهم ، وأخذت البيعة له واتفقت الكلمة ، وأمرَ بهاء الدولة بتحويل جميع ما في دار الخلافة من الأواني والفرش والأثاث وغير ذلك إلى داره ، وأبيحت للعامة والخاصة ، فقلعوا أبوابها وشبابيكها ، وشعروا أبنيتها ، ثم بيعوا بعد ذلك ، هذا كله وال الخليفة القادر بالله في أرض البطيحة قد هرب من الطائع لله حين كان يطلبه .

ولما ركب إلى بغداد منعته الدينار من الدخول إليها حتى يعطى لهم رسم البيعة ، وجَرَّث بينهم خطوب كثيرة طويلة ، ثم رضوا [عنه^(٨)] ودخل بغداد ، وكان يوماً مشهوداً ، وكانت مدة هربه بأرض البطيحة

(١) في (ط) : وسبعين ، وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ط) و(ب) .

(٤) في (ط) : حتى أن كبير المملكة بهاء الدولة ظن الناس أنه هو الذي مسك . والعباره مضطربة محرفة كما ترى .

(٥) في (ط) والقضاة .

(٦) في (ط) زيادة : من الخلافة .

(٧) في (ط) زيادة : وغيرهم .

(٨) ما بين حاصرتين من (ط) .

[قريباً من ^(١)] ثلات سنين . وجلس في اليوم الثاني من مقدمه جلوساً عاماً للتهنئة وسماع المدائح والقصائد فيه ، وذلك في العشر الأخير من رمضان .

وفي العشر الأواخر من شوال اجتمع الناس لبيعة بهاء الدولة وتفويض الخليفة إليه ما وراء بابه ، وكان يوماً مشهوداً .

وقد كان الخليفة القادر بالله من الخلفاء الأخيار ، ومن سادات العلماء في أهل زمانه ، كثير الصدقة ، حسن الاعتقاد ، صَنَفَ عقيدة^(٢) فيها فضائل الصحابة وغير ذلك ، وكانت تقرأ بحلق أصحاب الحديث في كل جمعة في جامع المهدى ، وتجتمع الناس لسماعها مدة خلافته ، وكان ينشد هذه الأبيات يترنم بها وهي لسابق البربرى^(٣) .

سَبَقَ الْقِضاَءُ بِكُلِّ مَا هُوَ كَائِنُ
تَعْنِي بِمَا تُكْفِي وَتَرْكُ مَا بِهِ
أَوْ مَا تَرِي الدُّنْيَا وَمَصْرَعُ أَهْلِهَا
وَاعْلَمُ بِأَنَّكَ لَا أَبَا لَكَ فِي الَّذِي
يَا عَامِرَ الدُّنْيَا أَتَعْمَرُ مَنْزِلًا
الْمَوْتُ شَيْءٌ أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ
إِنَّ الْمِنَى لَا تَؤْمِرُ^(٤) مَنْ أَنْتُ

وَاللَّهُ يَا هَذَا لِرِزْقِكَ ضَامِنُ
تُعْنِي كَائِنَكَ لِلْحَوَادِثِ آمِنُ
فَاعْمَلْ لِي يَوْمٍ فِرَاقَهَا يَا خَائِنُ
أَضْبَخْتَ تَجْمَعَهُ لِغَيْرِكَ خَازِنُ
لَمْ يَبْقَ فِيهِ مَعَ الْمِنَى سَاكِنُ
حَقُّ وَأَنْتَ بِذَكْرِهِ مَتَهَاوِنُ
فِي نَفْسِهِ يَوْمًا وَلَا تَسْتَأْذِنُ

وفي اليوم الثامن عشر^(٥) من ذي الحجة من هذه السنة - وهو يوم غدير خم - جَرَت فتنَة بين الرَّوافض والشَّيَاطِين واقتتلوا ، فقتل منهم خَلْقٌ كثير ، واستظهر أهل [باب ^(٦)] البصرة وحرقوا أعلام السلطان ، فقتل جماعة انهموا بفعل ذلك ، وصلبوا على القنطرة ليتردع أمثالهم .

وفي هذه السنة ظهر أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة بها ، وادعى أنه الخليفة ، وسمى

(١) ما بين حاصرتين من (ب) ، وفي «المتنظم» ١٥٧/٧ : كان مقامه بالبطيحة منذ حصل فيها إلى أن أخرج عنها سنتين وأحد عشر شهراً ، وقيل سنتين وأربعة أشهر وأحد عشر يوماً .

(٢) في (ط) قصيدة ، وهو تحريف .

(٣) هو أبو سعيد ، سابق بن عبد الله البربرى ، ليس نسبة إلى البربر ، وإنما هو لقب له ، كان شاعراً من الزهاد ، وهو من مواليبني أمية ، سكن الرقة ، ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وله معه حكايات لطيفة ، توفي نحو (١٠٠ هـ) انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران (٤٢-٣٨/٦) وخزانة الأدب للبغدادي (٩/٥١٢-٥٣٣) .

(٤) أي لا تشاور . انظر القاموس المحيط (أمر) .

(٥) في (ب) : الثاني عشر ، وفي (ط) : الثالث عشر ، وكلاهما خطأ ، والمثبت من (ح) .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

نفسه الرَّاشد بِالله ، فَمَا لَأَهْلُ مَكَةَ ، وَحَصَلَ لَهُ أَمْوَالٌ مِنْ رَجُلٍ أَوْصَى لَهُ بِهَا ، فَانْتَظَمَ أَمْرُهُ بِسَبِيلِهَا ، وَتَقْلِدَ سِيفًا زَعْمَ أَنَّهُ ذُو الْفَقَارَ ، وَأَخْذَ فِي يَدِهِ قَضِيبًا زَعْمَ أَنَّهُ كَانَ لِرَسُولِ الله ﷺ ، ثُمَّ قَصَدَ بِلَادَ الرَّمْلَةِ لِيَسْتَعِينَ بِعَربِ الشَّامَ ، فَتَلَقَّوْهُ بِالرَّحْبِ ، وَقُبِّلُوا لِهِ الْأَرْضَ ، وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِإِمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَظْهَرَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عنِ الْمُنْكَرِ إِقْلَامَ الْحَدُودِ . ثُمَّ إِنَّ [الحاكم^(١)] صَاحِبُ مَصْرَ - وَكَانَ قَدْ قَامَ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ أَيِّهِ الْعَزِيزِ فِي هَذِهِ السَّنَة^(٢) - بَعَثَ إِلَى عَرَبِ الشَّامِ بِمَلْطَفَاتٍ ، وَوَعَدَهُمْ مِنَ الْذَّهَبِ بِالْأَلْوَافِ وَثِيَابٍ^(٣) ، وَكَذَلِكَ إِلَى عَرَبِ الْحِجَازِ ، وَاسْتَنَابَ عَلَى مَكَةَ أَمِيرًا ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِجَارِيَةِ خَمْسِينِ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَانْتَظَمَ أَمْرُ الْحَاكِمِ^(٤) ، وَتَمَرَّقَ أَمْرُ الرَّاشِدِ بِالله ، وَتَسَحَّبَ إِلَى بِلَادِهِ كَمَا بَدَأَ مِنْهَا ، وَعَادَ إِلَيْهَا وَكَانَ عَوْدَهُ إِلَيْهَا كَمَا رَحَلَ عَنْهَا ، وَاضْمَحَّ حَالُهُ وَانْتَقَضَتْ حِبَالُهُ ، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ رِجَالُهُ ، وَاللهُ يَفْعُلُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ .

وَمَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ :

أَحْمَدُ بْنُ الْحَسِينِ^(٥) بْنُ مَهْرَانَ^(٦) : أَبُو بَكْرِ الْمَقْرِيِّ ، كَانَتْ وَفَاتُهُ فِي شَوَّالِ مِنْهَا عَنْ سَتٍّ وَّثَمَانِينَ سَنَةً ، وَاتَّفَقَ أَنْ مَاتَ يَوْمَ مَوْتِهِ أَبُو الْحَسِنِ الْعَامِرِيِّ الْفِيْلِسُوفِ ، فَرَأَى بَعْضُ الصَّالِحِينَ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسِينِ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَسْتَاذَ أَيِّ شَيْءٍ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ : أَقَامَ أَبا الْحَسِنِ الْعَامِرِيَّ إِلَى جَانِبِيِّ ، وَقَالَ : هَذَا فَدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ .

عَبِيدُ الله^(٧) بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مَعْرُوفٍ^(٨) : أَبُو مُحَمَّدٍ ، قَاضِي الْقَضَايَا بِبَغْدَادِ .

رُوِيَ عَنْ ابْنِ صَاعِدٍ ، وَعَنْهُ الْخَلَّالُ وَالْأَزْهَرِيُّ وَغَيْرُهُمَا ، وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ الثَّقَاتِ الْأَلْيَاءِ الْعَقَلَاءِ الْفُطَنَاءِ ، حَسَنَ الشَّكْلِ ، جَمِيلَ الْمَلْبِسِ ، عَفِيفًا عَنِ الْأَمْوَالِ ، [وَكَانَ^(٩) عَمْرُهُ يَوْمَ تَوْفِيِّهِ خَمْسًا وَّسَبْعِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو أَحْمَدَ الْمُوسَوِيُّ ، فَكَبَرَ خَمْسًا ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهِ ابْنُهُ بِجَامِعِ الْمُنْصُورِ فَكَبَرَ أَرْبَعًا ، ثُمَّ دُفِنَ فِي دَارِهِ ، رَحْمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) مَا بَيْنَ حَاصِرَتِينَ مِنَ (بِ) وَ(طِ) .

(٢) فِي (حِ) وَ(بِ) مِنْ بَعْدِهِ أَبْنَهُ الْعَزِيزُ ، وَالْمُبَثَّتُ مِنَ (طِ) .

(٣) فِي (بِ) وَ(طِ) : وَمِئَاتٌ ، وَالْمُبَثَّتُ مِنَ (حِ) .

(٤) فِي هَاشِ (حِ) حَاشِيَةً : لَمْ يَتَقدِّمْ مَا يَدْلِلُ عَلَى هَذَا الْحَاكِمِ الْفَاطِمِيِّ وَكَيْفَ وَصَلَّتْ إِلَيْهِ مَصْرُ .

(٥) فِي (طِ) : الْحَسِنُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٦) مَعْجمُ الْأَدْبَاءِ (٣/١٢ - ١٥) سِيرُ أَعْلَامِ الْبَلَاءِ (١٦/٤٠٦ - ٤٠٧) غَایَةُ النَّهَايَا (١/٤٩ - ٥٠) النَّجُومُ الزَّاهِرَةَ (٤/١٦٠) شَذَرَاتُ الْذَّهَبِ (٣/٩٨) .

(٧) فِي (طِ) : عَبْدُ اللهِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٨) بِتِيمَةِ الدَّهْرِ (٣/١٠٧ - ١٠٩) تَارِيخُ بَغْدَادِ (١٠/١٠٥ - ٣٦٨) الْمُتَظَّمِ (٧/١٦٦) سِيرُ أَعْلَامِ الْبَلَاءِ (١٦/٤٢٦) -

(٩) مِيزَانُ الْاِعْتِدَالِ (٣/٣) لِسَانُ الْمِيزَانِ (٤/٩٦) النَّجُومُ الزَّاهِرَةَ (٤/١٦) شَذَرَاتُ الْذَّهَبِ (٣/١٠١) .

(١٠) مَا بَيْنَ حَاصِرَتِينَ مِنَ (بِ) .

جوهر بن عبد الله^(١) : القائد باني القاهرة المعزية ، وأصله رومي^(٢) ويعرف بالكاتب ، أرسل مولاه المعز^(٣) بن المنصور بن القائم بن المهدى المدعى أنه فاطمى من إفريقية لأخذ مصر عند اضطراب جيشه بعد موت كافور الإخشيدى ، فأقاموا عليهم أحمد بن علي الإخشيدى ، فلم يجتمعوا عليه ، فأرسل بعضهم إلى المعز يستتجده ، فأرسل مولاه جوهر هذا في ربيع الأول من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فوصل إلى القاهرة في شعبان منها في مئة ألف مقاتل ، ومعه من الأموال ألف ومائة صندوق لينفقه في ذلك ، فانزعج الناس ، وأرسلوا يطلبون منه الأمان ، فآمنهم فلم يرض الجيش بذلك ، ويرزوا لقتاله فكسرهم ، وجدد الأمان لأهلها ، ودخلها يوم الثلاثاء لثمان عشرة خلت من شعبان ، فشق مصر ، ونزل في مكان القاهرة اليوم ، وأسس من ليلته القصرين ، وخطب يوم الجمعة الآتية ، فقطع خطبةبني العباس ، وعوض بمولاه ، وذكر الأئمة الإثنى عشر ، وأذن بحى على خير العمل ، وكان يُظهر الإحسان إلى الناس ، وجلس كل [يوم ^أ]^(٤) سبت مع الوزير جعفر بن الفرات والقاضى ، واجتهد في تكميل القاهرة ، وفرغ من جامعها سريعاً ، وخطب به في سنة إحدى وستين ، وهو جامع الأزهر .

وأرسل جعفر بن فلاح إلى الشام فأخذها للمعز ، ثم قدم مولاه المعز في سنة ثنتين وستين كما تقدم^(٥) ، ونزل بالقصرين . ولم تزل منزلته عالية عنده ، ثم كانت وفاته في هذه السنة ، وقام في منصبه وعظمته ابنه الحسين الذي كان يقال له قائد القواد ، وهو أكبر أمراء الحاكم بن العزيز بن المعز ، ثم كان قتله على يديه في سنة إحدى وأربعين ، وقتل معه صهره زوج أخته القاضى عبد العزيز بن النعمان ، وأظن هذا القاضى هو مصنف البلاغ الأكابر والناموس الأعظم ، الذى فيه من الكفر ما لم يصل إيليس إلى مثله ، وقد رد على هذا الكتاب أبو بكر الباقلانى ، رحمه الله .

ثم خلت سنة ثنتين وثمانين وثلاثمائة

في عاشر المحرم منها رسم الوزير أبو الحسن علي بن محمد بن الكوكبي - ويعرف بابن المعلم ، وكان قد استحوذ على أمور السلطان - لأهل الكرخ وباب الطاق من الرافضة بأن لا يفعلوا شيئاً من تلك البدع التي كانوا يتعاطونها في عاشوراء ؛ من تعليق المسوح وتغليق الأسواق ، والتباحة على الحسين ،

(١) معجم البلدان (٤/٣٠١) وفيات الأعيان (١/٣٧٥ - ٣٨٠) العبر (٣/١٦) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٦٧ - ٤٦٨) النجوم الزاهرية (٤/٢٨) حسن المحاضرة (١/٥٩٩ و ٢/٢٠١) شذرات الذهب (٣/٩٨ - ١٠٠) .

(٢) في (ط) أرمني ، وهو تحريف .

(٣) في (ط) العزيز ، وهو تحريف .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٥) انظر حوادث سنة (٣٦١) هـ .

فلم يفعلوا شيئاً من ذلك [والله الحمد والمِنَّةٌ]^(١) وكان هذا الرجل من أهل السنة إلا أنه كان طماعاً ، رسم بأن لا يُقبل أحد من الشهود ممن استحدث عدالته بعد ابن معروف ، وكان كثير منهم قد بذل أموالاً جزيلة في ذلك ، فاحتاجوا إلى أن جمعوا له شيئاً ، فوقع لهم بالاستمرار .

ولما كان في جُمادى الآخرة سَعَتِ الدَّيْلَمَ والترك على ابن المعلم هذا ، وخرجوا بخيامهم إلى باب الشَّمَاسِيَّة ، وراسلوا بهاء الدولة ليسلمه إليهم ، لسوء معاملته لهم ، فدافع عنه السُّلْطَان مدافعة عظيمة مراتٍ متعددة ، ولم يزالوا يراسلونه في أمره حتى خنق أبا الحسن بن المعلم في جبل ، ومات ، ودفن بالمخْرَم .

وفي رجب [من هذه السنة]^(٢) سُلَّمَ الخليفة الطائع الله الذي خُلِعَ إلى أمير المؤمنين خليفة الوقت أبي العباس القادر بالله ، فأمر بوضعه في حجرة من دار الخلافة ، وأن تجري عليه الأرزاق والتَّحَف والألطاف ، مما يستعمله الخليفة القادر من مأكولات وملابس وطيب ، ويوكل به من يحفظه ويخدمه ، وكان يتعنت على القادر في تقليله من المأكولات والملابس ، فرَّأَبَ له من يخدمه ويحضر له ما يشتهيه من سائر الأنواع ، ولم يزل كذلك حتى توفي وهو في السجن .

وفي شوال منها ولد للخليفة القادر بالله ولد ذكر ، وهو أبو الفضل [محمد بن]^(٣) القادر بالله ، وقد ولأه العهد من بعده ، وسماه الغالب بالله ، فلم يتم له الأمر .

وفيها غَلَّتِ الأسعار ببغداد حتى أبيع رطل الخبز بأربعين درهماً ، والجزرة بدرهم .

وفي ذي القعدة قدم صاحب الأصifer الأعرابي ، والتزم بحراسة الحجاج في ذهبهم وإيابهم ، ويشرط أن يخطب للقادر من اليمامة والبحرين إلى الكوفة ، فأجيب إلى ذلك ، وأطلقت له الخلع والأموال والألوية^(٤) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

محمد بن العَبَّاس^(٥) بن محمد بن زكريا بن يحيى بن معاذ : أبو عمر القرَّاز^(٦) المعروف بابن حيوة :

(١) ما بين حاصرين من (ب) و(ط) .

(٢) ما بين حاصرين من (ب) .

(٣) ما بين حاصرين من (ب) و(ط) .

(٤) في (ط) : والأواني ، وهو تحريف .

(٥) تاريخ بغداد (١٢١ - ١٢٢) المتظم (٧/١٧٠ - ١٧١) العبر (٣/٢١) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٠٩ - ٤١٠) الواقي بالوفيات (٣/١٩٩) لسان الميزان (٥/٢١٤ - ٢١٥) النجوم الزاهرة (٤/١٦٣) شذرات الذهب (٣/١٠٤) .

(٦) في (ح) و(ط) و(ب) : ابن .

(٧) في مصادر ترجمته : الخَرَاز .

سمع البعوي والباغندي وابن صاعد وخلقاً كثيراً ، وانتقى^(١) عليه الدارقطني ، وسمع منه الأعيان ، وكان ثقة ديننا متيقظاً ذا مروءة ، وكتب من الكتب الكبار كثيراً بيده ، توفي في ربيع الآخر وقد قارب التسعين ، رحمة الله .

[أبو أحمد العسكري]^(٢) : الحسن بن عبد الله بن سعيد ، أبو أحمد العسكري ، أحد الأئمة في اللغة والأدب والنحو والتوادر ، وله في ذلك تصانيف مفيدة ، منها « التصحيف »^(٣) وغيره ، وكان الصاحب بن عباد يوذ الاجتماع به ، فسافر إلى عسكر مكرم خلفه حتى اجتمع به ، [فأكرمه وراسله بالأشعار]^(٤) . توفي فيها وله تسعون سنة . كذا أرخه ابن خلkan^(٥) . وذكره ابن الجوزي فيما توفي سنة سبع وثمانين كما سيأتي ، إن شاء الله تعالى^(٦) .

ثم دخلت سنة ثلاثة وثمانين وثلاثمائة

فيها أمر القادر بالله بعمارة مسجد الحربية وكسوته ، وأن يجري مجرى الجوامع في الخطبة وغيرها ، وذلك بعد أن استفتى العلماء في جواز ذلك ، فأفتوه بالجواز .

قال الخطيب البغدادي : أدركت الجمعة تقام ببغداد في مسجد المدينة ، ومسجد الرصافة ، ومسجد دار الخلافة ، ومسجد برايا ، ومسجد قطيبة أم جعفر ، ومسجد الحربية . قال : ولم يزل الأمر على هذا إلى سنة إحدى وخمسين وأربعين ، فتعطلت في مسجد برايا^(٧) .

وفي جمادى الأولى فرغ من الجسر الذي بناه بهاء الدولة في مشرعة القطانين ، واجتاز عليه هو بنفسه ، وقد زينوه واحتفلوا به .

(١) في (ط) : وانتقد ، وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) (ط) . وترجمة العسكري في ذكر أخبار أصبهان (١ / ٢٧٢) والأنساب (٨ / ٤٥٢) المتنظم (١٩١) معجم الأدباء (٨ / ٢٣٣ - ٢٥٨) معجم البلدان (٤ / ١٢٤) إنباه الرواة (١ / ٣١٢ - ٣١٠) وفيات الأعيان (٢ / ٨٣ - ٨٥) سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤١٣ - ٤١٥) الوافي بالوفيات (١٢ / ٧٦ - ٧٧) التجوم الزاهرة (٤ / ١٦٣ و ١٩٦) بغية الوعاة (١١ / ٥٠٦) شذرات الذهب (٣ / ١٠٢ - ١٠٣) .

(٣) طبع في مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) (ط) .

(٥) انظر وفيات الأعيان (٢ / ٨٤) .

(٦) انظر وفيات سنة (٣٨٧هـ) .

(٧) تاريخ بغداد (١ / ١١١) وفيه : ولم تزل على هذا إلى أن خرجت من بغداد سنة إحدى وخمسين وأربعين ، ثم تعطلت في مسجد برايا ، فلم تكن تصلى فيه .

وفي جمادى الآخرة ، شغب الدياليم والأتراك لتأخير العطاء عنهم ، وغلاء الأسعار ، وراسلوا بهاء الدولة ، فأذيحت أعذارهم وعلّهم .

وفي يوم الخميس الثاني من ذي القعدة من هذه السنة تزوج الخليفة سكينة بنت بهاء الدولة على صداق مئة ألف دينار ، وكان وكيل أبيها الشريف أبو أحمد الموسوي ، وقد توفيت هذه المرأة قبل دخول الخليفة عليها .

وفي هذه السنة ابْتَاعَ الوزير أبو نصر سابور بن أزدشیر داراً بالكرخ وجَدَّ عمارتها ، وبَيَضَّها ، ونقل إليها كتبًا كثيرة ، ووقفها على الفقهاء ، وسماها دار العلم . وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء^(١) ، والله أعلم .

وارتفعت الأسعار في أواخر هذه السنة ، وضاق الحال [وجاع العيال ، فلله الحمد والمنة على كل حال]^(٢) .

وفيها توفي من الأعيان :

أحمد بن إبراهيم^(٣) بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران : أبو بكر البزار .

سمع الكثير من البغوي وابن صاعد وابن دريد وابن أبي داود .

وعنه الدارقطني والبزقاني والأزرقاني وغيرهم ، وكان ثقة ثبتاً صحيح السَّمَاع ، كثير الحديث ، متحرِّياً ورعاً . توفي عن خمس وثمانين سنة [رحمه الله تعالى]^(٤) .

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وتلائمة

فيها عَظُمَ الخطبُ بأمر العَيَارِين ، وعاثوا ببغداد للفساد وأخذوا [الأموال و]^(٤) العمارات الثقال ليلاً ونهاراً ، وحرقو^(٥) أماكن كثيرة ، وأخذوا من الأسواق الجباريات ، وتطلبهم الشرط فلم يفْدَ ذلك شيئاً ولا فكروا فيهم ، بل استمروا على ما هُمْ عليه من أخذ الأموال ، وقتل الرجال ، وإرعب النساء

(١) في (ط) زيادة : وكانت قبل النظامية بمنة طويلة .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٣) تاريخ بغداد (٤/١٨ - ٢٠) المنتظم (٧/١٧٢ - ١٧٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٢٩ - ٤٣٠) التجوم الزاهرة (٤/١٦٤) شذرات الذهب (٣/١٠٤) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٥) في (ح) : وخرموا ، والمثبت من (ب) و(ط) .

والأطفال ، في سائر المحال . فلما تفاقم الحال بهم طلبهم السُّلطانُ بباء الدولة ، وألحَ في طلبهم ، فهربوا من بين يديه ، واستراح الناس من شرّهم^(١) .

وفي ذي القعْدة عُزل الشَّرِيفُ أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي^(٢) ، وولداه اللذان كانا ولبيانه
عهده من بعده عن نقابة الطَّالبيين .

ورجع ركب العراق في هذه السنة من أثناء الطريق بعدهما فاتهم وقت الحج ، وذلك لأنَّ الأصيفر الأعرابي الذي
كان قد تكفل بحراستهم اعترض لهم في أثناء الطريق ، وذكر لهم أنَّ الدَّنانيَّة التي أطلقت له من دار الخلافة كانت
درارهم مطلية ، وأنَّه يريد بدلها من الحجيج وإلا لم يتركهم يجاوزوا هذا الموضع ، فمانعوه وراجعوا ، فحبسهم
عن المسير حتى ضاق الوقت ، ولم يبق منه ما يلحقوا الحجَّ فيه ، فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يحجَّ منهم أحد ،
وكذلك لم يحجَّ من الركب الشامي ولا أهل اليمن أحد ، وإنما حجَّ أهل مصر والمغرب خاصةً .

وفي يوم عرفة قُلَّد الشَّرِيفُ أبو الحسين محمد بن علي بن أبي تمام الزَّيني نقابة العَبَاسِيِّين ، وقرىءَ
عهده بين يدي الخليفة بحضور القضاة والأعيان ، وكان يوماً مشهوداً .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أبو إسحاق إبراهيم بن هلال^(٣) بن زَهْرُون بن حَبُّون : الْحَرَانِي الكاتب الصَّابِيُّ صاحب التصانيف
والرَّسائل للخليفة ولمعَ الدُّولَة^(٤) بن بُؤيُّه ، كان على دين الصَّابِيَّة إلى مماته ، وكان مع هذا يصوم رمضان
ويقرأ القرآن [من حفظه ، وكان يحفظه^(٥) حفظاً حسناً ، ويستعمل منه في رسائله ، وكانوا يحرصون
على أن يُسلِّمُ فلم يفعل ، وله شعر جيد قويٌّ .

كانت وفاته في شوال من هذه السنة وقد جاوز السبعين ، وقد رثاه الشَّرِيفُ الرَّاضِي^(٦) وقال : إنما
رثيَّتُ فضائله^(٧) .

(١) في (ط) زيادة : وأظن هذه الحكايات التي يذكرها بعض الناس عن أحمد الدنف عنهم ، أو كان منهم ، والله أعلم.

(٢) قُلَّد نقابة الأشراف سنة (٣٨٠هـ) ، حوادث سنة (٣٨٠هـ) .

(٣) يتيمة الدهر (٢/٢ - ٢٤١ - ٣١١) الفهرست (١٩٣ - ١٩٤) معجم الأدباء (٢٠/٢ - ٩٤) وفيات الأعيان (١/٥٢ - ٥٤)
سير أعلام النبلاء (١٦/١٦ - ٥٢٣ - ٥٢٤) الوافي بالوفيات (٦/١٥٨ - ١٦٣) النجوم الراحلة (٤/١٦٧) شذرات الذهب
(٣/١٠٦ - ١٠٩) .

(٤) في (ط) : لمعز الدولة ، وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) بقصيدة مطلعها :

أعلم من حملوا على الأعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي

انظر ديوانه (١/٢٩٨ - ٢٩٤) .

(٧) في (ط) زيادة : وليس له فضائل ولا هو أهل لها ولا كرامة .

عبد الله^(١) بن محمد بن نافع بن مكرم : أبو العباس البُشْتِي الزَّاهِد ، ورث من آبائه أموالاً كثيرة ، فأنفقها كلها في وجوه الخير والقربات ، وكان كثير العبادة ، يقال : إنه مكث سبعين سنة لا يستند إلى حائط ولا إلى شيء ، ولا يتکيء على وسادة ، وحج من نيسابور ماشياً حافياً ، ودخل الشام ، وأقام بيت المقدس شهوراً ، ثم دخل مصر وبلاط المغرب ، وحج من هناك ، ثم رجع إلى بلاده بُشت ، وكانت له بها بقية [أموال]^(٢) وأملاك فتصدق بيقيتها ، ولما حضرته الوفاة جعل يتالم ويتواجع ، فقيل له : ما هذا ؟ فقال : أرى بين يدي أموراً هائلة ، ولا أدرى كيف أنجو منها .

وكانت وفاته في المحرّم من هذه السنة عن خمس وثمانين سنة ، وليلة موته رأت امرأة أمها بعد وفاتها وعليها ثياب حسان وزينة فقالت : يا أمه ، ما هذا ؟ فقالت : نحن في عيد من قدوم عبد الله الزاهد علينا ، رحمة الله تعالى .

علي بن عيسى بن علي بن عبد الله^(٣) : أبو الحسن^(٤) ، النحوي ، المعروف بالرّماني . روی عن ابن درید ، وكانت له يد طولی في النحو واللغة والمنطق والكلام ، وله تفسیر كبير ، وشهد عند ابن معروف فَقِيلَه ، وروی عنه التنوخي والجوهري .

وتوفي عن ثمان وثمانين سنة ، ودفن في الشُّونيزية عند قبر أبي علي [الفارسي]^(٥) . قال ابن خلگان : والرّماني نسبة إلى بيع الرّمأن أو إلى قصر الرّمان بواسط^(٦) .

محمد بن العباس بن أحمد بن محمد بن الفرات^(٧) : أبو الحسن ، الكاتب ، المحدث ، الثقة المأمون .

قال الخطيب البغدادي : كان ثقةً ، كتب الكثير ، وجمع ما لم يجمعه أحدٌ في وقته ، بلغني أنه كتب

(١) في (ب) و(ط) : عبد الله ، وإحالها تصحيفاً .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٣) في (ط) : عبد الله ، وهو تصحيف . وترجمته في طبقات النحوين واللغويين (٨٦) الإمتناع والمؤانسة (١١/١٣٣) تاريخ بغداد (١٢ - ١٦) الأنساب (٦/١٦٠) نزهة الآباء (٣١٨ - ٣١٩) المتظم (٧/١٧٦) مجمع الأدباء (١٤/٧٣ - ٧٨) إنباه الرواة (٢/٢٩٤ - ٢٩٦) وفيات الأعيان (٣/٢٩٩) سير أعلام النبلاء (١٦/٥٣٣ - ٥٣٤) النجوم الزاهرة (٤/١٦٨) بغية الوعاة (٢/١٨٠ - ١٨١) شذرات الذهب (٣/١٠٩) .

(٤) في (ح) و(ب) : أبو الحسين ، وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٦) انظر وفيات الأعيان (٣/٢٩٩) .

(٧) في (ط) القراء ، وهو تحريف . وترجمته في تاريخ بغداد (٣ - ١٢٢/٢) اللباب (٢/٤١٤ - ٤١٥) تذكرة الحفاظ (٣/١١٥) سير أعلام النبلاء (١/٤٩٥ - ٤٩٦) الوافي بالوفيات (٣/١٩٦) النجوم الزاهرة (٤/١٦٨) طبقات الحفاظ (٤٠٢) شذرات الذهب (٣/١١٠) .

مئة تفسير ومئة تاريخ ، وخلف ثمانية عشر صندوقاً مملوءة كتاباً ، أكثرها بخطه سوى ما سرق منه ، وكان خطه^(١) في غاية الصحة ، ومع هذا كانت له جارية تعارض معه^(٢) ما يكتبه^(٣) ، رحمة الله تعالى .

محمد بن عمران بن موسى بن عبد^(٤) : أبو عبد الله^(٥) الكاتب المعروف بابن المزبان .

روى عن البغوي وابن دريد وغيرهما ، وكان صاحب أخبار^(٦) وآداب ، وصنف كتاباً كثيرة في فنون مستحسنة^(٧) ، وكان مشايخه وغيرهم يحضرون عنده ، وبيتون في داره في فرش وأطعمة وغير ذلك .

وكان عضد الدولة إذا مر بداره لا يجتاز حتى يرسل إليه ليخرج ، فيسلم عليه .

وكان أبو علي الفارسي يقول : هو من محاسن الدنيا .

وقال العتيقي^(٨) : كان ثقة . وقال الأزهري : ما كان ثقة .

وقال ابن الجوزي : لم يكن من الكذابين ، وإنما كان فيه تشيع واعتزال ، ويخلط السماع بالإجازة^(٩) . بلغ ثمانين وثمانين سنة ، رحمة الله تعالى .

ثم خلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة

فيها استوزر فخر الدولة بن ركن الدولة بن بوئه أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي ، الملقب بالكافي ، وذلك بعد وفاة الصاحب إسماعيل بن عباد ، وكان من مشاهير الوزراء .

(١) في (ط) حفظه ، وهو تحريف .

(٢) في (ط) زيادة : أي تقابل .

(٣) تاريخ بغداد (١٢٢/٣ - ١٢٣) .

(٤) في (ح) و(ب) و(ط) عبد الله ، وكذلك في المتنظم (٧/١٧٧) والمثبت من تاريخ بغداد (١٣٥/٣) وهي ما عليه أغلب المصادر . ومظان ترجمته في الفهرست (١٩٣ - ١٩٠) تاريخ بغداد (١٣٥/٣ - ١٣٦) المتنظم (١٧٧) معجم الأدباء (٢٧٢ - ٢٦٨/١٨) إنباه الرواة (٣/١٨٤ - ١٨٠) اللباب (٣/١٩٥) وفيات الأعيان (٤/٣٥٤) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٤٧ - ٤٤٩) العبر (٣/٢٧) ميزان الاعتدال (٣/٦٧٢ - ٦٧٢) الوافي بالوفيات (٤/٢٣٥ - ٢٣٧) لسان الميزان (٥/٣٢٦ - ٣٢٧) النجوم الزاهرة (٤/١٦٨) شذرات الذهب (٣/١١ - ١١) .

(٥) في (ح) و(ب) و(ط) : أبو عبد الله ، والمثبت من المصدر السابق .

(٦) في (ط) اختيار ، وهو تحريف .

(٧) في (ط) زيادة : وهو مصنف كتاب « تفضيل الكلاب على كثير من ليس الشياب » .

قلت :المعروف أن مصنفه هو محمد بن خلف بن المزبان ، المتوفى سنة (٣٠٩هـ) ، وقد نشر الكتاب بمصر سنة (١٣٤١هـ) بمصر ، وانظر الوافي بالوفيات (٤٤/٣ - ٤٥) .

(٨) في (ط) العتيقي ، وهو تحريف ، وستر ترجمته في وفيات سنة (٤٤١هـ) من هذا الكتاب .

(٩) المتنظم (٧/١٧٧) .

وفيها قبض بهاء الدولة على القاضي عبد الجبار وصادره بأموالٍ جزيلة ، فكان من جملة ما بيع في المصادرية ألف طيلسان وألف ثوب مغربي^(١) .

وحجَّ بالناس في هذه السنة وما قبلها وما بعدها المصريون ، والخطبة في الحرمين لهم .

ومن توفي فيها من الأعيان :

الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادٍ^(٢) : وهو إسماعيل بن عباد بن عباس بن عبد الله بن أحمد بن إدريس الطالقاني ، أبو القاسم ، الوزير الشهير بكتاب الكفأة .

وزر لمؤيد الدولة بن ركن الدولة بن بويه ، وقد كان من العلم والفضيلة والبراعة والكرم والإحسان إلى العلماء^(٣) على جانب عظيم ، كان يبعث في كل سنة إلى بغداد بخمسة آلاف دينار لتفرق على أهل العلم ، وله اليد الطولى في الأدب ، وله مصنفات في فنون من العلم ، واقتني كتبًا كثيرة كانت تحمل على أربعين مجلدًا ، ولم يكن في وزراء بني بويه مثله ولا قريب منه في مجموع فضائله ، وقد كانت دولة بني بويه مئة وعشرين سنة ، وكانت وزارة ثمانية عشر سنة وأشهرًا ، وفتح خمسين قلعة لمحدوه مؤيد الدولة ، وابنه فخر الدولة ، بصرامته وشهامته وحسن تدبيره وجودة آرائه .

وكان يحب العلوم الشرعية ، ويبغض الفلسفة وما يشبهها من^(٤) الآراء البدعية ، وقد مرض مَرَّةً بالإسهال ، فكان كلما قام عن المطهرة وضع عندها عشرة دنانير لثلا يتبرّم به الفراشون ، فكانوا يودون لو طالت عَلَتْه ، ولما عُوفي أنهب داره الفقراء والمساكين ، وكان قيمة ما تحتوي عليه نحوًا من خمسين ألف دينار .

وقد سمع الحديث من المشايخ [الجياد^(٥)] العوالى الإسناد ، وعقد له [في وقت^(٥)] مجلس للإملاء ، فاحتفل الناس بحضوره ، [حضره وجوه الأمراء^(٥)] فلما خرج [إليه^(٦)] لبس زَيَّ الفقهاء ،

(١) في (ط) معدني ، وهو تحريف .

(٢) الإمتناع والمؤانسة (١/٥٣) يتيمة الدهر (٣/١٨٨ - ٢٨٦) الفهرست (١٩٤) نزهة الأنبياء (٣٢٥ - ٣٢٧) المتظم (٧/١٧٩ - ١٨١) معجم الأدباء (٦/١٦٨ - ٣١٧) إنباه الرواة (١/٢٠١ - ٢٠٣) وفيات الأعيان (١/٢٢٨ - ٢٣٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٥١١ - ٥١٤) العبر (٣/٢٨) ابن الوردي (١/٣١٢) مرآة الجنان (٢/٤٢١) لسان الميزان (١/٤١٣ - ٤١٦) التنجوم الزاهرة (٤/١٧١ - ١٦٩) بغية الوعاة (١/٤٤٩ - ٤٥١) شذرات الذهب (٣/١١٣ - ١١٦) .

(٣) في (ط) زيادة : والفقراء .

(٤) في (ط) زيادة : من علم الكلام والأراء .

(٥) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

وأشهد على نفسه بالتوبة والإنابة مما يعانيه من أمور السلطان ، وذكر للناس أنه إنما يأكل من حين نشأ وإلى يومه هذا من أموال أبيه وجده^(١) ، ولكن كان يخالط السلطان ، وهو تائب مما مارسه من شؤونه . واتخذ بيته في داره سماه دار التوبة ، ووضع العلماء خطوطهم بصحبة توبته . وحين حدث استملى عليه جماعة لكثرة مجلسه ، فكان من جملة من يكتب ذلك اليوم من الطلبة القاضي عبد الجبار الهمذاني^(٢) وأضرابه ومن شابهه من رؤوس الفضلاء ، وسادات المحدثين والفقهاء .

وقد بعث إليه قاضي قزوين بهدية كتب سنّة ، وكتب معها :

العَمِيرِيُّ^(٣) عَبْدُ كَافِيِ الْكُفَاهَةِ
وَإِنْ اعْتَدَ^(٤) فِي وُجُوهِ الْقُضَايَا
خَدَمَ الْمَجْلِسَ الرَّفِيعَ ، بَكْتَبَ
مُفْعَمَاتٍ مِنْ حُسْنِهَا مُثْرَعَاتٍ
فِلَمَا وَصَلَتْ إِلَيْهِ أَخْذَ مِنْهَا كِتَابًا وَاحِدًا ، وَرَدَّ بِاَبِيقِهَا ، وَكَتَبَ تَحْتَ الْبَيْتَيْنِ :

قَدْ قِيلَنَا مِنَ الْجَمِيعِ كِتَابًا
وَرَدَنَا لِرَوْفَهَا الْبَاقِيَاتِ
لَسْتُ أَسْتَغْنُمُ الْكَثِيرَ وَطَبَعِي
قَوْلُ خَذْ ، لِيس مَذْهِبِي قَوْلُ هَاتِ

وجلس الوزير ابن عباد مرأة في مجلس شراب ، فناوله الساقى كأساً ، فلما أراد شربها قال له بعض خدامه : يا سيدى ، إن هذا الذي في يدك مسموم . قال : وما الشاهد على صحة قولك ؟ قال تحرّبه . قال : فيمين ؟ قال في الساقى . قال ويحك لا أستحل ذلك ، قال ففي دجاجة ، قال : إن التمثيل بالحيوان لا يجوز . ثم أمر بصب ما في [ذلك]^(٥) القدر وقال للساقى : لا تدخل داري بعد هذا . ولم يقطع عنه معلومه .

وقد عملَ عليه الوزير أبو الفتح بن ذي الكفایتين حتى عزَّله عن وزارة مؤيد الدولة [في وقت]^(٦) وبواشرها عوضه ، واستمرَ مدة ، فيينا هو ليلة في بعض أيامه قد اجتمع عنده أصحابه وندماؤه وهو في آخر السرور ، قد هيء له مجلس حافل بأنواع اللذات من المأكولات والمشارب والملابس والتحف ، وقد نظم أبياتاً والمعنوون يلحونها ، وهو في غاية الطرف والسرور ، وهي هذه الأبيات :

دَعَوْتُ الْهَنَاءَ وَدَعَوْتُ الْعُلَاءَ^(٧) فِلَمَّا أَجَابَاهَا دَعَوْتُ الْقَدْحَ

(١) في (ط) زيادة : مما ورثه منهم .

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١٣/١١ وسير أعلام النبلاء ٢٤٤-٢٤٥ .

(٣) هو قاضي قزوين ، انظر المنتظم ١٨٠/٧ ومعجم الأدباء ٢٥٢/٦ .

(٤) في (ح) و(ب) : اعتل ، وفي (ط) : أعقل ، والمعنى من المنتظم ومعجم الأدباء .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) و(ب) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٧) في إحدى نسخ المنتظم ١٧٩/٧ : الظلا .

وَقُلْتُ لِأَيَّامِ شَرْخِ الشَّبَابِ إِلَيَّ فَهَذَا أَوَانُ الْفَرَّخِ
إِذَا بَلَغَ الْمَرْءُ أَمَالَهُ فَلِيَسْ لَهُ بَعْدَهَا مُنْتَزَخٌ

ثم قال لنديمه : باكروني غداً إلى الصَّبُوح ، ونهض إلى بيته منامه ، فما أصبح حتى قبض عليه مؤيد الدولة ، وأخذ جميع ما في داره من الحوافل والأموال ، وجعله مثلاً في العباد ، وأعاد إلى وزارته ابن عباد .

وقد ذكر ابن الجوزي أن ابن عباد [لما^(١)] حضرته الوفاة جاءه الملك فخر الدولة بن مؤيد الدولة يعوده ليوصيه في أمره فقال له : إنني موصيك أن تستمر بالأمور على ما تركتها عليه ، ولا تغيرها ، فإنك إن استمررت بها نسبت إليك من أول الأمر إلى آخره ، وإن غيرتها ، وسلكت غيرها نسبت هي والخير المتقدم إليَّ لا إليك ، وأنا أحب أن تكون نسبةُ الخير إليك ، وإن كنت أنا المشير بها عليك . فأعجبه منه ذلك ، واستمر بما أوصاه به من الخير ، وكانت وفاته في عشية يوم الجمعة لست بقين من صفر^(٢) .

قال ابن خلkan : وهو أول من سمي من الوزراء بالصاحب ، ثم استعمل بعده فيهم ، وإنما سمي بذلك لكثرة صحبته الوزير أبي الفضل بن العميد ، فكان يقال له صاحب ابن العميد ، ثم أطلق عليه أيام وزارته . وقال الصَّابيء في كتابه « التاجي » : إنما سماه الصَّاحِب مؤيد الدولة بن بويه لأنَّه كان صاحبه من الصغر ، فكان يسميه الصَّاحِب ، فلما ملك واستوزرَه سماه الصَّاحِب فاستمرَّ به ، وتسمى به الوزراء بعده^(٣) .

ثم ذكر ابن خلkan قطعةً صالحةً من مكارمه وفضائله وثناء الناس عليه ، وعدَّ له مصنفات كثيرة ، منها كتابه « المحيط » في اللغة في سبعة مجلدات ، يحتوي على أكثر اللغة ، وأورد من شعره أشياء منها قوله - وهو صنيع لطيف - :

رَقَ الرِّجَاجُ وَرَقَتِ الْخَمْرُ وَتَشَابَهَا فَتَشَائِلَ الْأَمْرُ
فَكَائِمًا خَمْرٌ وَلَا فَدْحٌ وَكَائِمًا قَدْحٌ وَلَا خَمْرٌ

(١) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٢) انظر المتنظم (٧/١٨١) .

قلت : وحين توفي الصَّاحِب أندَّ فخر الدولة من احتاط على ماله وداره ، ونقل جميع ما فيها إليه ، ثم قبض على أصحاب ابن عباد ، ذكر ذلك كله ابن الأثير في كامله (٩/١١٠ - ١١١) وقال : فقبع الله خدمة الملوك ، هذا فعلهم مع من نصح لهم ، فكيف مع غيره !

(٣) انظر وفيات الأعيان (١/٢٢٩) .

قال ابن خلkan : وكانت وفاته بالرّي في هذه السّنة ، وله نحو ستين سنة ، ونُقلَ إلى أصبهان ، رحمة الله تعالى^(١) .

الحسن بن حامد بن الحسن بن حامد^(٢) : أبو محمد الأديب .

كان شاعراً متمولاً^(٣) كثير المكارم ، [روى عن علي بن محمد بن سعيد المؤصلـي ، وعنـه الصـوري وكان صدوقاً^(٤)] . وهو الذي أنزل المتنبي في داره حين قدم بغداد ، وأحسن إليه ، وأجرى عليه النـفقات حتى قال له المتنبي : لو كنتُ مادحاً تاجرـاً لمـدخلـتك .

وقد كان أبو محمد هذا شاعراً ماهراً ، فمن جيد شعره قوله :

شـريـثـ الـمعـالـيـ غـيرـ مـتـنـظـرـ بـهـ كـسـادـاـ وـلاـ سـوقـاـ تـقـامـ لـهـ أـخـرىـ
وـمـاـ أـنـاـ مـنـ أـهـلـ الـمـكـاسـبـ^(٥) كـلـمـاـ تـوـفـرـتـ الـأـثـمـانـ كـنـتـ لـهـ أـشـرـىـ

ابن شاهين الـواـعـظـ^(٦) ، عمر بن أحمد بن عثمان بن أبيـهـ زـانـ^(٧) : أبو حـفصـ بنـ شـاهـينـ المشـهـورـ .

سمعـ الكـثـيرـ ، وـحدـثـ عـنـ الـبـاغـنـدـيـ ، وـأـبـيـ بـكـرـ بـنـ أـبـيـ دـاـوـدـ ، وـالـبـغـوـيـ ، وـابـنـ صـاعـدـ ، وـخـلـقـ . وـكـانـ ثـقـةـ أـمـيـنـاـ ، يـسـكـنـ الـجـانـبـ الشـرـقـيـ مـنـ بـعـدـادـ ، وـكـانـ لـهـ الـمـصـنـفـاتـ الـعـدـيدـةـ الـمـفـيـدةـ . ذـكـرـ عـنـهـ أـنـهـ صـنـفـ ثـلـاثـمـائـةـ وـثـلـاثـيـنـ مـصـنـفـاـ ، مـنـهـ «ـ التـفـسـيرـ »ـ فـيـ أـلـفـ جـزـءـ ، وـ«ـ الـمـسـنـدـ »ـ فـيـ أـلـفـ وـخـمـسـمـائـةـ جـزـءـ ، وـ«ـ التـارـيـخـ »ـ فـيـ مـئـةـ وـخـمـسـيـنـ جـزـءـاـ ، وـ«ـ الزـهـدـ »ـ فـيـ مـئـةـ جـزـءـ . وـكـانـ وـفـاتـهـ فـيـ ذـيـ الـحجـةـ وـقـدـ قـارـبـ التـسـعـينـ سـنـةـ ، رـحـمـةـ اللهـ تـعـالـىـ .

الحافظ الدـارـقـطـنـيـ^(٨) : أبوـالـحسـنـ ، عـلـيـ بـنـ عـمـرـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ مـهـدـيـ بـنـ مـسـعـودـ بـنـ دـيـنـارـ بـنـ عـبـدـ اللهـ

(١) المصدر السابق .

(٢) تاريخ بغداد (٣٠٤ / ٣) المـنـظـمـ (١٨١ / ٧ - ١٨٢) .

(٣) في (ط) متـجـولـاـ ، وهو تحـريفـ .

(٤) ما بين حـاصـرـتـينـ منـ (ـطـ)ـ ، وـانتـظـرـ المـنـظـمـ (١٨١ / ٧) .

(٥) في تاريخ بغداد والمـنـظـمـ : المـكـاسـ ، لا يـتـزـنـ الـبـيـتـ بهـ .

(٦) تاريخ بغداد (١١ / ٢٦٥ - ٢٦٨) المـنـظـمـ (٧ / ١٨٢ - ١٨٣) وـتـارـيـخـ الـإـسـلامـ (٨ / ٥٧٠) تـذـكـرـةـ الـحـفـاظـ (٣ / ٩٨٧) .

(٧) سـيـرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ (١٦ / ٢٦٥ - ٢٦٨)ـ العـبـرـ (٤٣٤ - ٤٣١)ـ مـرـأـةـ الـجـانـ (٢ / ٣٠ - ٢٩)ـ غـاـيـةـ الـنـهاـيـةـ (١ / ٤٢٦)ـ لـسانـ

(٨) المـيـزـانـ (٤ / ٢٨٣ - ٢٨٥)ـ النـجـومـ الـزـاهـرـةـ (٤ / ١٧٢)ـ طـبـقـاتـ الـحـفـاظـ (٣٩٢)ـ طـبـقـاتـ الـمـفـسـرـينـ لـلـدـاـوـدـيـ (٣ / ٢)ـ شـدـرـاتـ الـذـهـبـ (٣ / ١١٧) .

(٩) في تاريخ بغداد والمـنـظـمـ والـسـيـرـ وـخطـ الذـهـبـيـ فيـ تـارـيـخـ الـإـسـلامـ : «ـ أـزـدـاذـ »ـ .

(١٠) تاريخ بغداد (١٢ / ٣٤ - ٣٤)ـ المـنـظـمـ (٧ / ١٨٣ - ١٨٤)ـ معـجمـ الـبـلـدانـ (٢ / ٤٢٢)ـ الـأـسـابـ (٥ / ٤٢٢ - ٤٢٥)ـ الـلـبـابـ

(١١) وفيـاتـ الـأـعـيـانـ (٣ / ٤٤٩ - ٤٤٩)ـ تـذـكـرـةـ الـحـفـاظـ (٣ / ٩٩٥ - ٩٩١)ـ سـيـرـ أـعـلـامـ الـبـلـاءـ (١٦ / ٤٦١ - ٤٦١)ـ

الدارقطني الحافظ الكبير ، أستاذ هذه الصناعة في زمانه ، وقبلها بمدة وبعدها إلى زماننا هذا .

سمع الكثير ، وجمع وصنف وألف وأجاد وأفاد ، وأحسن النظر والتحليل والانتقاء والانتقاد ، وكان فريد عصره ، ونسيج وحده ، وإمام أهل دهره في أسماء الرجال ، وصناعة التعليل ، والجرح والتعديل ، وحسن التصنيف والتأليف ، واتساع الرؤاية ، والاطلاع التام في الدراية ، له كتاب « السنن » الكبير المشهور ، من أحسن المصنفات في بابه ، لم يسبق إلى مثله ولا يلحق في شكله إلا من استمد من بحره وعمل كعمله ، وله كتاب « العلل » بين فيه الصواب من الزلل ، والمتصل من المرسل والمنقطع والمغضل ، وكتاب « الأفراد » الذي لا يفهمه ، فضلاً عن أن ينظمه ، إلا من هو من الحفاظ الأفراد ، والأئمة النقاد ، [والجهابذة الجياد]^(١) ، وله غير ذلك من المصنفات التي هي كالعقود في الأجياد ، وقد كان الدارقطني من صغره موصوفاً بالحفظ الباهر ، [والذهب الثاقب الماهر]^(٢) ، جلس مرأة في مجلس إسماعيل الصفار وهو ي ملي على الناس الأحاديث ، والدارقطني ينسخ في جزء حديث ، فقال له بعض المحدثين في أثناء المجلس : إن سماحك لا يصح وأنت تنسخ . فقال الدارقطني : فهمي للإملاء خلاف فهمك ، أتحفظ كم أملأ حديثاً ؟ قال : لا . فقال : إنه أملأ ثمانية عشر حديثاً إلى الآن ، فالحديث الأول منها عن فلان عن فلان ، ثم ساقها كلها بأسانيدها ، فتعجب الناس من ذلك .

وقد قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : لم ير الدارقطني مثل نفسه .

وقال ابن الجوزي : وقد اجتمع له مع معرفة الحديث والعلم بالقراءات والنحو والفقه والشعر مع الإمامة والعدالة ، وصحة العقيدة ، وقد كانت وفاته يوم الثلاثاء سابع ذي القعدة من هذه السنة ، وله من العمر تسع وسبعين سنة ويومان ، ودفن من الغدب مقبرة معروف الكرخي^(٣) .

قال ابن خلkan : وقد رحل إلى الديار المصرية ، فأكرمه الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جنزابة^(٤) وزير كافور الإخشidi ، وساعدته هو والحافظ عبد الغني على إكمال مسنده ، فحصل للدارقطني منه مالٌ جزيل .

قال : والدارقطني نسبة إلى دارقطن ، وهي محلّة كبيرة ببغداد ، وقال عبد الغني بن سعيد^(٥) : لم

طبقات الشافعية للسبكي (٣/٤٦٢ - ٥٠٩) طبقات الإسني (١/٥٠٨ - ٥٥٩) غاية النهاية (١١٦ - ١١٧) شذرات الذهب (٣/٣٩٤ - ٣٩٣) طبقات الحفاظ (٤/١٧٢) الزاهرة =

(١) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) وفي (ط) : والفهم الثاقب والبحر الراخر .

(٣) انظر المتنظم (٧/١٨٤) .

(٤) سترد ترجمته في حوادث سنة (٩١٣هـ) .

(٥) وفيات الأعيان (٣/٢٩٧ - ٢٩٨) وبعد الغني بن سعيد الأزدي المصري ، حافظ مصر في عصره ، سترد ترجمته في وفيات سنة (٤٠٩هـ) من هذا الجزء .

يتكلّم على الأحاديث مثل علي بن المديني في زمانه ، وموسى بن هارون في زمانه ، والدارقطني في زمانه . وسئل الدارقطني : هل رأى مثل نفسه ؟ قال : أما في فن واحد فربمارأيْتُ من هو أفضل مني ، وأما فيما اجتمع فيَ من الفنون^(١) فلا .

وقد روى الخطيب البغدادي عن الأمير أبي نصر هبة الله بن مأكولا قال : رأيْتُ في المنام كأني أسأل عن حال أبي الحسن الدارقطني ، وما آل إليه أمره في الآخرة ، فقيل لي : ذاك يُدعى في الجنة الإمام^(٢) .

عبد بن عباس بن عباد : أبو الحسن الطالقاني ، والد الوزير [إسماعيل^(٣)] بن عباد [المتقدم ذكره^(٤)] .

سمع أبا خليفة الفضل بن الحباب^(٥) وغيره من البغداديين والأصفهانيين والرازيين [وغيرهم^(٦)] ، وحدَث عنه ابنه الوزير أبو القاسم^(٧) ، وأبو بكر بن مزدويه . ولعَبَاد هذا كتاب في «أحكام القرآن» ، وقد اتفق موته وموت ابنه في هذه السنة ، رحمهما الله .

عقيل بن محمد بن عبد الواحد^(٨) : أبو الحسن ، الأحنف العكبري ، الشاعر المشهور ، له ديوان مفرد ، ومن مستجاد شعره ما ذكره الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في «المتنظم» :

عَذْلُ الْعَذُولِ إِذَا عَذْلَ لِصُدُودِ إِلْفِ قَدْ وَصَلَ طَلْبُ النَّوَالِ مِنَ السَّفَلِ	أَقْضَى عَلَيَّ مِنَ الْأَجَلِ وَأَشَدُّ مِنْ عَذْلِ الْعَذُولِ وَأَشَدُّ مِنْ هَذَا وَذَا
--	--

ومن شعره الجيد قوله أيضاً :

حَةً مِنْ هَمَّ طَوِيلٍ سِرِّ وَيْرَضَى بِالقلِيلِ	مِنْ أَرَادَ الْمُلْكَ ^(٩) وَالرَا فَلَيْكُنْ فَرِزْدَأَ مِنَ النَّا
---	--

(١) وفيات الأعيان (٣/٢٩٨) .

(٢) تاريخ بغداد (١٢/٤٠) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) . وانظر وفيات سنة (٣٨٣هـ) .

(٥) انظر حاشيتنا على وفيات سنة (٣٠٥هـ) .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٧) في (ط) : أبو الفضل قاسم ، وهو وهم .

(٨) المتنظم (٧/١٨٥ - ١٨٦) .

(٩) في (ط) العز ، وهو تحريف د .

وَيَرَى أَنَّ قَلِيلًا نَافِعًا غَيْرُ قَلِيلٍ^(١)
 حَزَمَ فِي تَرْزِكِ الْفُضُولِ
 لَدَةٌ بِالصَّبَرِ الْجَمِيلِ
 عَاشَ فِي قَالِ وَقِيلِ
 مَتَ تَهْذِيبُ الْعُقُولِ
 هُوَ وَيَرْضى بِالْخُمولِ^(٢)
 بَحْ فِي حَالٍ ذَلِيلِ
 وَمَدَارَةٌ جَهْمُولِ
 وَتَجَنَّنٌ مِنْ مَلُولِ
 سُوءٌ مَعْ عَذْلِ الْعَذُولِ
 وَمَقَاسَةٌ ثَقِيلٍ^(٣)
 سِعْلَى كُلِّ سَبِيلِ
 رَفُ سَمْحَا مِنْ بَخِيلِ
 عَشْتَ فِي مُلْكِ جَلِيلٍ^(٤)

محمد بن عبد الله بن سُكْرَة^(٥) ، أبو الحسن^(٦) الهاشمي : من ولد علي بن المهدى .

(١) في (ط) :

وَيَرَى أَنَّ سِيرَى كَافِيًّا عَمَّا قَلِيلٍ

(٢) في (ط) :

يَذْرُ الْكِبْرَ لِأَهْلِ الْكِبْرِ وَيَرْضى بِالْخُمولِ

وَهُوَ غَيْرُ مُتَنَّ .

(٣) في (ط) :

وَمَقَاسَةٌ بِغَيْضٍ وَمَدَارَةٌ ثَقِيلٍ

(٤) في (ط) :

فَإِذَا أَكْمَلَ هَذَا كَانَ فِي ظَلْ ظَلِيلٍ

وَفِي «المتنظم» :

وَإِذَا أَكْمَلَ هَذَا كَانَ فِي مُلْكِ جَلِيلٍ

وَانظُرْ الْمُتَنَظِّم (٧/١٨٥ - ١٨٦) .

(٥) تاريخ بغداد (٤٦٥/٥) المتنظم (٧/١٨٦) وفيات الأعيان (٤/٤١٠ - ٤١٣) الوفي بالوفيات (٣/٣٠٨) العبر للذهبي (٣٠/٣) شذرات الذهب (١١٧/٣) .

(٦) في (ح) و (ب) و (ط) : أبو الحسين ، وما أثبناه من مصادر ترجمته .

وكان شاعراً أديباً خليعاً ظريفاً ، وكان ينوب في نقابة الهاشميين ، فترافق إليه رجل اسمه علي وامرأة اسمها عائشة يتحاكمان في جَمْلٍ ، فقال : هذه قضية لا أحكم فيها بشيء لثلا تعود الحال جذعة .

ومن مستجاد شعره ولطيف قوله :

في وجه إنسانة كلفت بها
أربعة ما اجتمعن في أحدٍ
الوجه بذرٌ والصدغ غالٍ^(١)

ومن مجون شعره وقد دخل حماماً ، فسرق نعلاه ، [فعاد إلى منزله وهو حافي^(٢)] فقال :

إليك أذم حمّام ابن موسى
تكاثرت اللصوص عليه حتى
ليخفى من يطيف به ويغرى
ولم أفقد به ثوباً ولكن دخلت محمد^(٣) وخرجت إشرا^(٤)

يوسف بن عمر بن مسرور^(٥) : أبو الفتح ، القواس .

سمع البغوي وابن أبي داود وابن صاعد وغيرهم ، وعنه الخلال [والعُشَارِي^(٦)] والتَّوْخِي [وغيرهم^(٧)] ، وكان ثقة نبيلاً ، يُعدُّ من الأبدال . قال الدَّارَقُطْنِي : كنا نتبرك به وهو صغير . وكانت وفاته لثلاثٍ بقيت من ربيع الآخر عن خمسٍ وثمانين سنة ، ودفن بباب حرب ، رحمة الله تعالى .

يوسف بن أبي سعيد^(٨) السَّيِّرِي : أبو محمد ، النَّحْوِيُّ بن النَّحْوِي .

وهو الذي تَمَّ شرح أبيه لكتاب سيبويه^(٩) ، وكان يرجع إلى علمٍ ودين ، كانت وفاته في

(١) الغالية : نوع من الطيب .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٣) يعني نفسه .

(٤) هو بشر الحافي الزاهد المشهور . قوله : من مجون شعره ، ربما يعني في غير هذه الأبيات من القصيدة .

(٥) تاريخ بغداد (١٤/٣٢٧ - ٣٢٥) الأنساب (١٠/٢٥٧ - ٢٥٨) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٧٤ - ٤٧٦) العبر (٣/٣١) شذرات الذهب (٣/١١٩) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) ، وسترد ترجمة العشاري في وفيات سنة (٤٥١هـ) من هذا الكتاب ، انظر الأنساب (٨/٤٥٩) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٨) سلفت ترجمة أبيه أبي سعيد في وفيات سنة (٣٦٨هـ) وترجمة أبي محمد في المتنظم (٧/١٨٧) معجم الأدباء (٢٠/٦٠) .

(٩) في معجم الأدباء (٢٠/٦٠) أنه تَمَّ لأبيه غير كتاب من كتبه ، وقد طبع كتاب « شرح أبيات سيبويه » في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٧٦ م بتحقيق الدكتور محمد علي سلطاني معزولاً إلى يوسف هذا ، وقد استفاد ابن كثير هذه الترجمة من ابن الجوزي في المتنظم (٧/١٨٧) ومن ثم لم ينفرد ابن كثير في هذه الترجمة كما ذهب إلى ذلك الدكتور سلطاني في مقدمته (ص ٢٢) .

ربيع الأول منها عن خمس وخمسين سنة . رحمه الله تعالى وإيانا بمنه وكرمه .

ثم بَحَلَتْ سَنَةُ سِتٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَمَةَ

في المحرم من هذه السنة كشف أهل البصرة عن قبر عتيق ، إذ هُم بميته طری عليه سيفه وثيابه ، فظنوه الزبير بن العوام ، فأخرجوه وكفونه ودفونه ، واتخذوا عند قبره مسجداً ، ووُقِّفتْ عليه أوقافٌ كثيرة ، وجعل عنده خدام وقواماً وفرش وتنوير .

وفيها ملك الحاكم العبيدي بلاد مصر بعد أن هلك أبوه العزيز بن المعز الفاطمي ، وكان عمره إذ ذاك إحدى عشرة سنة وستة أشهر ، وقام بتدبير المملكة أرجوان الخادم ، وأمين الدولة الحسن بن عمار شيخ كتابة ، فلما تمكن الحاكم [١] قتلهما [٢] وأقام غيرهما ، وقتل خلقاً حتى استقام له الأمر على ما سنذكره .

[وحج بالناس في هذه السنة المصريون والخطبة لهم [٣] .

توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن إبراهيم^(١) بن محمد بن يحيى بن سختوه : أبو حامد بن أبي إسحاق المزكي النيسابوري . سمع الأصم وطبقته ، وكان كثير العبادة من صغره إلى كبره ، وصام من دهره سرداً تسعًا وعشرين سنة .

قال الحاكم : وعندى أن الملك لم يكتب عليه خطيبة . توفي في شعبان من هذه السنة عن ثلث وستين سنة .

أبو طالب المكّي^(٤) : صاحب « قوت القلوب »^(٥) . محمد بن علي بن عطية ، الوعظ المذكور ، الزاهد المتبعد ، الرّجل الصالح . سمع الحديث وروى عن غير واحد .

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٣) تاريخ بغداد (٤/٢٠ - ٢١) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٩٦ - ٤٩٧) .

(٤) تاريخ بغداد (٣/٨٩) المتنظم (٧/١٨٩ - ١٩٠) وفيات الأعيان (٤/٣٠٤ - ٣٠٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٥٣٦) .

(٥) العبر (٣/٣٣ - ٣٤) ميزان الاعتدال (٣/٦٥٥) الوافي بالوفيات (٤/١١٦) مرآة الجنان (٢/٤٣٠) العقد الثمين (٢/١٥٨ - ١٥٩) لسان الميزان (٥/٣٠٠) النجوم الزاهرة (٤/١٧٥) شذرات الذهب (٣/١٢١ - ١٢٠) .

(٦) الكتاب مشهور متداول ، طبع غير مرة ، وقد كانت طبعته الأولى بمصر سنة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م .

قال العتيقي : كان رجلاً صالحًا مجتهداً في العبادة ، وصنف كتاباً سماه « قوت القلوب » ، ذكر فيه أحاديث لا أصل لها ، وكان يعظ الناس في الجامع ببغداد .

وحكى ابن الجوزي أن أصله من الجبل ، وأنه نشأ بمكة ، وأنه دخل البصرة بعد وفاة أبي الحسن بن سالم ، فانتوى إلى مقالته ، ودخل بغداد فاجتمع عليه الناس ، وعقد له مجلس الوعظ ، فغلط في كلامه ، وحُفِظَ عنه أنه قال : ليس على المخلوقين أَسْرَّ من الخالق . فبدعه الناس وهجروه ، وامتنع من الكلام على الناس^(١) .

وقد كان أبو طالب من يبيع السماع ، فدخل عليه عبد الصمد بن علي ، فعاتبه في ذلك ، فأنسد أبو طالب :

فِي لَيْلٍ كُمْ فِيكَ مِنْ مُتْعَةٍ^(٢) وَيَا صُنْبُحُ لَيْتَكَ لَمْ تَقْرُبِ
فخرج عبد الصمد مغضباً .

وقال أبو القاسم بن بشران : دخلت على شيخنا أبي طالب المكي وهو يموت ، فقلت : أوص . فقال : إذا ختم لي بخير ، فانثر على جنازتي لوزاً وسُكراً . فقلت : كيف أعلم ذلك ؟ فقال : اجلس عندي ويدك في يدي ، فإن قبضت على يدك فاعلم أنه قد ختم لي بخير . قال : فجلست عنده ويدني في يده ، فلما حان فراقه ، قبض على يدي قبضاً شديداً ، فلما رفع على جنازته نثرت اللوز والسكر على نعشة .

قال ابن الجوزي : توفي في جمادى الآخرة من هذه السنة ، وقبره ظاهر بالقرب من جامع الرصافة . العزيز بن المعز الفاطمي صاحب مصر^(٣) : نزار بن المعز مَعَدْ أبي تميم ، ويكتنى نزار هذا بأبي منصور ، ويلقب بالعزيز ، توفي عن ثنتين وأربعين سنة ، منها ولاته بعد أبيه إحدى وعشرون سنة ، وخمسة أشهر وعشرة أيام ، وقام بالأمر من بعده ولده الحاكم - قبحه الله - والحاكم هو الذي تنسب إليه الفرقة الصالحة المضلة الزنادقة الحاكمة .

أما العزيز هذا فإنه كان قد استوزر رجلاً نَصْرَانِيًّا يقال له عيسى بن نسطورس ، وآخر يهودياً اسمه ميشا ، فعَزَّ بسبهما أهل هاتين المِلَّتين في ذلك الزَّمان على المسلمين ، حتى كتبت إليه امرأة في قصة وقد

(١) المنتظم (١٨٩/٧) .

(٢) في (ط) : متعب ، وهو تصحيف .

(٣) المنتظم (١٩٠/٧) الكامل (٣٦٣/٨) وما بعدها ، البيان المغرب (٢٢٩/١) وما بعدها ، وفيات الأعيان (٥/٥ - ٣٧١) .
٣٧٦ سير أعلام النبلاء (١٥/١٦٧ - ١٧٣) العبر (٣/٣٤) خطط المقرizi (١/٣٥٤) التلجم الزاهرة (٤/١١٢ ، ١٢٥) تاريخ ابن إياس (١/٤٨ - ٥٠) شذرات الذهب (٣/١٢١) .

أحیجت في بعض الأمر تقول له^(١) : بالذی أعزَ النصارى بعیسی بن نسطورس ، واليهود بمیشا وأذلَ المسلمين بك إلا ما کشفت عن ظلامتی . فعند ذلك أمر بالقبض على هذین الوزیرین ، وأخذ من النَّصْراني^(٢) ثلث مئة ألف دینار^(٣) .

وفيها توفیت بنت عضد الدولة التي كانت زوجة الطائع ، فحُمِلَتْ تركتها إلى ابن أخيها بهاء الدولة ، وكان فيها جواهر كثيرة وتحف ولطائف ، وغير ذلك .

ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة

فمن توفی فيها من الأعيان :

فخر الدولة أبو الحسن ، علي بن رکن الدولة بن بُویه ، ورَبَّ ولده رُسْتم في الملك بعده وعمره أربع سنین ، وقام خواصُ أبيه بتدبیر الممالك والرعايا .

[ومن توفی فيها]^(٤) :

أبو أحمد العَسْكَرِيُّ الْغَوِي^(٥) : وهو الحسن بن عبد الله بن سعيد .

العلامة في فنه وتصانیفه المفیدة في اللُّغَة وغیرها ، يقال إنه كان يميل إلى الاعتزال ، ولما قَدِمَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادَ هو وفخر الدولة البلدة التي كان فيها أبو أحمد العسكري - وكان قد كبر وأسن - بعث إليه الصَّاحِبُ بْنُ عَبَادَ برقعة فيها هذه الأبيات :

ضَعْفَنَا فَمَا نَقْوَى عَلَى الْوَخْدَانِ	وَلَمَا أَبْيَثْنَا أَنْ تَزُورُوا وَقُلْتُمْ
فَكُمْ مَنْزِلٍ بِكُرْ لَنَا وَعَوَانِ	أَتَيْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ أَرْضِ نَزُورُكُمْ
بَطْوَلِ جَوَارِ لَا بِمِلْءِ جِفَانِ	نَاسِدُكُمْ هَلْ مِنْ قِرَئَ لِنَزِيلُكُمْ

(١) في (ب) و (ط) ، : في حاجة لها تقول له .

(٢) في (ط) النصارى ، وهو تحریف .

(٣) انظر المتنظم (٧/١٩٠) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) و (ط) .

(٥) ذكر أخبار أصبهان (١/٢٧٢) الأنساب (٨/٤٥٢) المتنظم (٧/١٩١) معجم ادباء (٨/٢٣٣ - ٢٥٨) معجم البلدان

(٤/٤) إنباه الرواة (١/٣١٢ - ٣١٠) اللباب (٢/٣٤٠) وفيات الأعيان (٢/٨٣ - ٨٥) سير أعلام النبلاء

(١٦/٤١٣ - ٤١٥) العبر (٣/٢٠) الوافي بالوفيات (١٢/٧٧ - ٧٦) مرآة الجنان (٢/٤١٥ - ٤١٦) النجوم الزاهرة

(٤/١٦٣ و ١٩٦) بغية الوعاة (١/٥٠٦) شذرات الذهب (٣/١٠٢ - ١٠٣) .

(٦) الوخدان : الإسراع أو سعة الخطو . القاموس (وخد) .

فكتب العسكري الجواب في ظهرها :

أروم نهوضاً ثم يبني عزيمتي
فضمئنْتُ بيت ابن الشَّرِيد^(١) كائناً
أهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَا أَسْتَطِعُهُ
تعود أعضائي من الرجفان
تعمَدَ تشيهي^(٢) به وعَنَاني
وقد حِيلَ بين العَيْرِ وَالنَّزَوانِ
ثم تحامل وركب بغلته وسار إلى الصَّاحِبِ ، فوجده مشغولاً في خيمته بأمر الوزارة ، فصَعِدَ أكمةً ،
ثم نادى بأعلى صوته متمثلاً بقول أبي تمام :

ما لي أرى الْقُبَّةَ الْفَيَحَاءَ مُقْفَلَةَ
كَانَهَا جَنَّةُ الْفِرْزَدُوسِ مُعْرِضَةَ
دوني وقد طالما استفتحتُ مُقْفَلَها
وليس لي عَمْلٌ زَاكِ فَأَدْخُلَهَا^(٣)

فلما سمع الصَّاحِبُ صوته ناداه : ادخلها يا أبا أحمد ، فلك السابقة الأولى . فلما صار إليه وقدم
عليه أكرمه وعظمه وأحسن إليه .

توفي العسكري في يوم التروية من هذه السنة^(٤) .

وقال ابن خَلْكَانٍ : ولد سنة ثنتين وتسعين ومئتين ، وتوفي سنة ثنتين وثمانين [وثلاثة][٥] .

عبد الله بن عبد الله^(٦) بن إبراهيم بن عبيد الله بن زياد بن مهران : أبو القاسم الشَّاهِد^(٧) ، المعروف بابن الثَّلَاجَ ، لأن جده أهدى لبعض الخلفاء ثلجاً ، فوقع منه موقعاً ، فُعِرِّفَ عند الخليفة بالثَّلَاجَ .

وقد سمع أبو القاسم هذا من البغوي وابن صاعد وابن أبي داود^(٨) ، وحدَثَ عنه التنوخي والأزهري والعتيق^(٩) وغيرهم من الحفاظ .

(١) في (ح) و(ب) و(ط) والمنتظم : الرشيد ، وهو تحريف ، وابن الشريدي هو صخر أخوه الخنساء ، والبيت له ، انظر الأغاني (١٥/٧٨ - ٧٩).

(٢) في (ح) : تضمن ، والمثبت من (ب) و(ط).

(٣) انظر ديوان أبي تمام بشرح التبريزي (٣/٤٨).

(٤) انظر المنتظم (٧/١٩١ - ١٩٢).

(٥) وفيات الأعيان (٥/٨٤) وفيه أنه ولد سنة (٢٩٣هـ) ، وما بين حاصرتين من (ب) ، وقد سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٨٢هـ) .

(٦) تاريخ بغداد (١٣٨ - ١٣٥) المتنظم (٧/١٩٢ - ١٩٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٦٢ - ٤٦١) العبر (٣/٣٤) ميزان الاعدال (٢/٤٩٧) لسان الميزان (٣/٣٥١ - ٣٥٠) شذرات الذهب (٣/١٢٢).

(٧) في (ط) الشاعر ، وهو تحريف .

(٨) في (ط) : أبي داود ، وهو خطأ .

(٩) في (ط) العتيقي ، وهو تصحيف .

قال ابن الجوزي : وقد اتهمه المحدثون ، منهم الدارقطني ونسبوه إلى أنه كان يركب الإسناد ويضع الحديث على الرجال ، فالله أعلم ، كانت وفاته في ربيع الأول فجأة .

ابن زولاق^(١) ، الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن خالد^(٢) بن راشد بن عبد الله^(٣) بن سليمان بن زولاق ، أبو محمد المصري الحافظ .

صنف كتاباً في قضاة مصر ذيل به على كتاب أبي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي ، انتهى الكندي إلى سنة ست وأربعين ومترين ، وذيل ابن زولاق من القاضي بكار إلى سنة ست وثمانين وثلاثة ، وهي أيام محمد بن النعمان قاضي العبيدين ، وأظنه مصنف كتاب البلاغ الذي انتصر للرد عليه القاضي الباقلاني^(٤) ، أو هو أخو مصنفه عبد العزيز بن النعمان ، والله أعلم . كانت وفاة ابن زولاق في أواخر ذي القعدة من هذه السنة^(٥) عن إحدى وثمانين سنة ، رحمة الله تعالى .

ابن بطة عبيد الله بن محمد [بن محمد^(٦)] بن حمدان^(٧) : أبو عبد الله العكبي ، المعروف بابن بطة ، أحد علماء الحنابلة ، ومن له الكتب والتصانيف الحافلة في فنون من العلوم .

سمع الحديث من البغوي وأبي بكر النيسابوري وابن صاعد وخلق في أقاليم متعددة ، وعنه جماعة من الحفاظ ، منهم أبو الفتح بن أبي الفوارس ، والأرجي والبرميكي ، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة ، وكان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وقد رأى بعضهم في المنام رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنه قد اختلفت علينا المذاهب . فقال : عليك بأبي عبد الله بن بطة . فلما أصبح ذهب إليه ليبشره بالمنام ، فحين رأه ابن بطة تبسم إليه وقال له - قبل أن يخاطبه - : صدق رسول الله ﷺ ، ثلاث مرات .

وقد تصدّى الخطيب البغدادي للكلام في ابن بطة والطعن فيه بسبب ادعائه سماع السنن لرجاء بن

(١) معجم الأدباء (٧/٢٢٥ - ٢٣٠) وفيات الأعيان (٩١/٢ - ٩٢) سير أعلام النبلاء (٤٦٢ - ٤٦٣) الواقي بالوفيات (١١/٣٧٠) لسان الميزان (١٩١/٢) حسن المحاضرة (١/٥٥٣ - ٥٥٤) .

(٢) في معجم الأدباء (٧/٢٢٥) : خلف .

(٣) في (ط) : عبد الله ، وهو تحريف .

(٤) في (ط) : الذي صنف البلاغ الذي انتصب فيه للرد على القاضي الباقلاني ، وهي عبارة محَرَّفة .

(٥) ترجمة الذهبي في تاريخه مرتين ، الأولى في وفيات سنة ٣٨٦هـ (٨/٥٩١) ، والثانية في وفيات سنة سبع وثمانين هذه (٨/٦٠٧) ، وذكر في الترجمتين أنه توفي في ذي القعدة (بشار) .

(٦) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد (١٠/٣٧١) ومظان ترجمته في تاريخ بغداد (١٠/٣٧١ - ٣٧٥) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٧٣) طبقات الحنابلة (٢/١١٤ - ١٥٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٥٢٩ - ٥٣٣) العبر (٣/٣٥) ميزان الاعتدال (٣/١٥) لسان الميزان (٤/١١٥ - ١١٢) شذرات الذهب (٣/١٢٤ - ١٢٢) .

(٧) في (ط) حمران ، وهو تصحيف .

مرجحى ومعجم البغوي ، وأسند بعض الجرح إلى شيخه عبد الواحد بن علي الأستدي المعروف بابن برهان اللغوي^(١) ، فانتدب ابن الجوزي للرّد على الخطيب ، والانتصار لابن بطة ، فحكى عن أبي الوفا بن عقيل أن ابن برهان كان يرى مذهب مرجئة المعتزلة ، في أنَّ الْكُفَّارَ لَا يخلدون في النار ، وإنما قالوا هذا لأن دوام ذلك من لا يشفى لا معنى له ، هذا وقد وصف نفسه بأنه أرحم الراхمين . ثم شرع ابن عقيل فرداً عليه .

قال ابن الجوزي : فكيف يُقبل الجَرْحُ من مثل هذا؟ . ثم روى ابن الجوزي بسنده عن ابن بطة أنه سمع المعجم من البغوي ، قال : والمثبت مقدم على النافي^(٢) .

قال الخطيب : وحدّثني عبد الواحد بن برهان قال : قال محمد بن أبي الفوارس : روى ابن بطة عن البغوي عن مصعب عن مالك عن الزُّهْرِيِّ عن أنس . قال : قال رسول الله ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . قال الخطيب : وهذا باطلٌ من حديث مالك ، والحمل فيه على ابن بطة^(٣) .

قال ابن الجوزي : والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما أنه وجد بخط ابن برهان أن ما حكاه عنه الخطيب من القدح في ابن بطة باطل ، وهو شيخي أخذت عنه العلم في البداية ، الثاني أن ابن برهان قد تقدَّم القدح فيه بما خالف فيه الإجماع ، فكيف قبلت منه القول في رجل قد حكى عن المشايخ العلماء أنه مجتب الدعوة رجل صالح ، نعوذ بالله من الهوى^(٤) .

علي بن عبد العزيز بن مَرْدَك^(٥) : أبو الحسن البَرْذُعيُّ ، روى عن أبي حاتم وغيره ، وكان كثير المال ، فترك الدنيا وأقبل على الاعتكاف في المسجد ، وكثرة الصلاة والعبادة .

فخر الدولة علي بن ركن الدولة بن بُؤْيَه الديلمي .

ملك بلاد الرَّئي ونواحيها ، وحين مات أخوه مؤيد الدولة كتب إليه الصاحب ابن عباد بالإسراع إليه ، فولأه الملك بعد أخيه ، واستوزر ابن عباد على ما كان عليه في أيام أخيه مؤيد الدولة ، وتوفي عن سنت وأربعين سنة ، منها مدة ملكه ثلاثة عشرة سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوماً ، وترك من الأموال شيئاً كثيراً ، من ذلك من الذهب ما يقارب ثلاثة آلاف ألف دينار ، ومن الجوادر نحواً من خمسة عشر ألف قطعة ، تقارب قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار ، ومن أواني الذهب زنة ألف ألف دينار ، ومن الفضة زنة ثلاثة

(١) انظر وفيات سنة ٣٧١هـ .

(٢) المتظم (٧/١٩٥ و ٨/٢٣٧) .

(٣) تاريخ بغداد (١٠/٣٧٥) .

(٤) المتظم (٧/١٩٦ - ١٩٧) . قال بشار : لكن الحافظ الذهبي ، وهو الذي يتصر للحنابلة ويذب عنهم ، يضعف ابن بطة ، كما صرَّح به تاريخ الإسلام (٨/٦١٤ و ٦١٧) .

(٥) في (ط) مدرك ، وهو تحريف .

آلاف ألف دِرْهم ، ومن الثياب ثلاثة آلاف حمل ، وخزانة السلاح ألفاً حمل ، ومن الفُرش ألف وخمسين حمل ، ومن الأمتنة ما يليق بالملوك ، ومع هذا ليلة توفي لم يكن لهم وصول إلى شيء من المال ، ولم يحصل له كفنٌ إلا ثوب رجل من المجاورين في المسجد ، واشتغلوا عنه بالملك ، حتى تمَّ لولده رُسْتمُ من بعده ، فأنتن الملك ، ولم يتمكن أحدٌ من الوصول إليه ، فربطوه في حبال ، وجُرُوه على درج القلعة ، فنقطَّع^(١) .

ابن سَمْعُون الْوَاعِظ^(٢) : محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عَنْبَس^(٣) بن إسماعيل ، أبو الحسين بن سمعون الْوَاعِظ ، أحد الصُّلحاء والعلماء ، وكان يقال له النَّاطِق بالحكمة .

روى عن أبي بكر بن أبي داود وطبقته ، وكان له يد طُولى في الوعظ والتدقير في المعاملات ، وكانت له كرامات ومكافئات ، كان يوماً وهو يعظ على المنبر وتحته أبو الفتح بن القوَّاس ، وكان من الصالحين المشهورين ، فنحس ابن القوَّاس ، فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ ، فحين استيقظ قال ابن سمعون :رأيت رسول الله ﷺ في منامك هذا؟ قال نعم! قال : فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه .

وكان لرجل بنت مريضه مُدْنفة ، فرأى أبوها رسول الله ﷺ في المنام وهو يقول له : اذهب إلى ابن سمعون ليأتي متزلك فيدعوك لابتك وهي تبرأ بإذن الله . فلما أصبح ذهب إلى ابن سمعون ليأتي ، فلما رأه نهض ولبس ثيابه وخرج معه ، فظنَّ الرجل أنه يذهب إلى مجلس وعظه ، فقال : أقول له في أثناء الطريق ، فلما مرَّ بدار الرجل دخل إليها الشيخ فأحضر إليه ابنته ، فدعاهَا لها وانصرف ، فبرأت من ساعتها.

وبعث إليه الخليفة الطائع الله من أحضره إليه وهو مُغضِّب ، فخيف على ابن سمعون منه ، فلما جلس بين يدي الخليفة أخذ في الوعظ ، كان أكثر ما أورده من كلام أمير المؤمنين علي بن طالب ، فبكى الخليفة حتى سمع شهيقه ، ثم خرج من بين يديه وهو مكرم ، فقيل للخليفة :رأيناك طلبه وأنت غضبان ، فقال : بلغني أنه يتقصى علينا ، فأردت أن أعاقه ، فلما حضر لم يكن أكثر من ذكره علينا ، فعلمتُ أنه موفق ؛ قد كُوشَّفَ بما كان في خاطري عليه .

(١) في (ط) زيادة : جرمه على درج القلعة من نتن ريحه فنقطَّع جزاءً وفاقاً .

(٢) تاريخ بغداد (١٢٧٤ - ٢٢٧٧) الإكمال لابن ماكولا (٤/٣٦٢) طبقات الحنابلة (٢/١٥٥ - ١٦٢) تبيين كذب المفترى (٢٠٠ - ٢٠٦) المتنظم (١٩٨/٧ - ٢٠٠) صفة الصفو (٢/٢٦٦) اللباب (٢/١٤٠) وفيات الأعيان (٤/٣٠٤ - ٣٠٥) سير أعلام النبلاء (١٦/٥٠٥ - ٥١١) الواقي بالوفيات (٢/٥١ - ٥٢) النجوم الزاهرة (٤/١٩٨) شذرات الذهب (٣/١٢٤ - ١٢٦) .

(٣) في (ح) و(ب) : عثمان ، وهو ساقط من (ط) ، والمثبت من « تاريخ بغداد » و« المتنظم » و« وفيات الأعيان » ، وهو الصحيح ، وفي « طبقات الحنابلة » ٢/١٥٥ تصحيف إلى عيسى .

ورأى بعضهم في المنام رسول الله ﷺ وإلى جانبه عيسى ابن مريم عليه السلام ، وهو يقول : أليس من أمتي الأخبار ؟ أليس من أمتي الرهبان ؟ أليس من أمتي أصحاب الصوامع ؟ فيبينما هما كذلك إذ دخل ابن سمعون ، فقال له رسول الله ﷺ : أفي أمتك مثل هذا ؟ فسكت عيسى عليه الصلاة والسلام .

كان مولد ابن سمعون في سنة ثلاثة ، وتوفي يوم الخميس الرابع عشر من ذي القعدة من هذه السنة ، ودفن بداره .

قال ابن الجوزي : ثم أخرج بعد سنتين^(١) إلى مقبرة أحمد ، وأكفانه لم تبل ، رحمه الله تعالى .

آخر ملوك السامانية نوح بن منصور^(٢) بن نصر بن أحمد بن إسماعيل ، أبو القاسم ، الساماني ، ملك خراسان وغزنة وما وراء النهر ، ولـي الملك ولـه ثلـاث عـشرة سـنة^(٣) ، واستمر في الملك إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر [وتوفي في رجب هذه السنة ، فولـي بـعده اـبـنه أبو الـحـارـثـ منـصـورـ ، فـبـقـيـ سـنةـ وـتـسـعـةـ أـشـهـرـ]^(٤) ، ثـمـ قـبـضـ عـلـيـهـ خـواـصـهـ ، وـأـجـلـسـوـاـ أـخـاهـ عـبـدـ الـمـلـكـ مـكـانـهـ ، فـقـصـدـهـمـ مـحـمـودـ بنـ سـبـكـتـكـينـ ، فـأـنـتـزـعـ الـمـلـكـ مـنـ أـيـدـيـهـمـ ، وـقـدـ كـانـ لـهـمـ فـيـ الـمـلـكـ مـئـةـ سـنةـ وـسـتـيـنـ وـشـهـرـاـ ، فـبـادـ مـلـكـهـمـ فـيـ هـذـاـ عـامـ ، وـلـلـهـ التـقـضـ وـالـإـبـرامـ .

^٥ أبو الطَّيْب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان : الصُّعْلُوكِي ، الفقيه الشافعى .

إمام أهل نيسابور ، وشيخ أهل تلك الناحية ، كان يحضر في مجلسه خمسين مهربة ، وكانت وفاته في هذه السنة على المشهور^(٦) .

(١) في (ح) و(ب) سنة ، وفي (ط) ستين ، والمثبت من المتظم (٧/٢٠٠) وكان نقله سنة (٤٢٦هـ) أي بعد وفاته يتسع وثلاثين سنة .

(٢) الأنساب (١٤/٧) المنتظم (٢٠١ - ٢٠٢) اللباب (٢/٩٤) سير أعلام النبلاء (١٦/٥١٤ - ٥١٥) التجمُّون الزاهرة (٤/١٩٨) شذرات الذهب (٣/١٢٦ - ١٢٧) .

(٣) انظر حادث سنة (٣٦٦هـ).

(٤) ما بين حاصلتين من المتظم (٢٠١ - ٢٠٢) وانظر الكامل لابن الأثير : (٩/١٢٩ - ١٣٠ - ١٤٥ ، ١٤٨ - ١٤٩).

(٥) طبقات الفقهاء للشيرازي (١٠٠) الأنساب (٦٤/٨) تبيين كذب المفترى (٢١١ - ٢١٤) وفيات الأعيان (٤٣٥/٢) - طبقات الشافعية للسبكي : ٤/٣٩٣ - ٤٠٤ ، طبقات سير أعلام النبلاء (١٧/٢٠٧ - ٢٠٩) العبر (٨٨/٣) شذرات الذهن (١٢٦ - ١٢٧) الشافعية لللاستئناف .

(٦) أكثر المصادر على أنه توفي سنة (٤٤٠هـ) ماعدا ابن خلkan في « وفياته » وهو الأشهـ، وسيورده ابن كثير في وفيات سنة (٤٤٠هـ)، ونقل الإسـني في طبقاته (١٢٧/٢) عن الحاكم أنه وضع في مجلسه أكثر من خمسة محبرة وقت إملائه عـشـية الجمعة في ٢٣ مـحرم سنة ٣٨٧هـ، وعقب على الخبر بقولـه : وكـأنـه اشـتبـه عـلـيـهـ (يعـنيـ ابنـ خـلـkanـ) تاريخـ الـإـمـلـاءـ بـتـارـيخـ الـمـوـتـ .

وقال الحافظ أبو يعلى الخليلي في « الإرشاد » : مات في سنة ثنتين^(١) وأربعين ، فالفاتح تعالى أعلم .

ثُمَّ بَخْلَتْ سَنَةُ ثَمَانِيْفَ وَثَمَانِيْنَ وَثَلَاثَمَةَ

قال ابن الجوزي : في ذي الحجّة من هذه السنة سقط في بغداد بَرَد شديد ، بحيث جَمَدَ الماء في الحمامات ، وبواب الدواب في الطرقات .

وفيها جاءت رسل أبي طالب رستم بن فخر الدولة ، فبايعه الخليفة وأقره على معاملته ببلاد الرّأي ، ولقبه مجد الدولة كهف الأمة ، ويعث إلى بالخلع والألوية ، وكذلك [فعل]^(٢) لبدر بن حَسْنَوِيَّه ، ولقبه ناصر الدين والدولة ، وكان كثير الصّدقات .

وفيها هرب عبد الله^(٣) بن جعفر المعروف بابن الوَثَاب ، المستحب إلى خدمة الطائع^(٤) ، من السجن بدار الخلافة إلى البطيخة ، فآواه صاحبها مهذب الدولة ، ثم أرسل القادر بالله ، فجيء به مضيقاً عليه ، فاعتقله ، ثم هرب من الاعتقال أيضاً فذهب إلى بلاد كيلان ، فادعى أنه الطائع ، فصدقه وباهوه ، وأدوا إليه العشر ، وغير ذلك من الحقوق ، ثم اتفق مجيء بعضهم إلى بغداد فسألوا عن الأمر ، فإذا ليس له صحة ولا حقيقة ، فرجعوا عنه ، واضمحلّ أمره وفسد حاله ، فانهزم عنهم^(٥) .

وحجّ بالناس في هذه السنة أمير المصريين ، والخطبة فيها للحاكم العبيدي .

وممن توفي فيها من الأعيان :

[الخطّابي]^(٦) : هو أبو سليمان حَمْدُ ، ويقال : أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب الخطّابي ، البُشْتي ، أحد المشاهير الأعيان ، والفقهاء المحدثين المكثرين ، له من المصنفات « معالم السنن » و « شرح البخاري » ، وغير ذلك من التصانيف النافعة المفيدة . وله شعر حسن ، فمنه قوله :

(١) في (ح) ثلاثين ، وفي (ط) ستين ، وكلاهما تحريف ، والمثبت من (ب) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) كما في (ح) و(ب) ، وفي المتنظم (٢٠٢/٧) : عبد الله ، وفي الكامل لابن الأثير (١٤٣/٩) : أبو عبد الله ، وهو المواقف لما في (ط) .

(٤) في (ط) جده ، وفي المتنظم (٢٠٢/٧) وكان متسبباً إلى الطائع ، وفي الكامل (١٤٣/٩) : وكان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع .

(٥) انظر المتنظم (٢٠٢/٧ - ٢٠٣) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) ، وقد سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٤٩هـ) .

ما دُمْتَ حِيَا فَدَارَ النَّاسَ كَلَهُمْ فَإِنَّمَا أَنْتَ فِي دَارِ الْمُدَارَةِ
مِنْ يَدِرِ دَارَى وَمِنْ لَمْ يَدِرِ سُوفَ يُرَى عَمَّا قَلِيلٍ نَدِيمًا لِلنَّدَامَاتِ
كَانَتْ وِفَاتَهُ بِمَدِينَةِ بُشْتَ فِي رِبَعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، قَالَهُ ابْنُ خَلْكَانَ^(١) .

الحسين بن أحمد بن عبد الله^(٢) بن عبد الرحمن بن بُكْر^(٣) : أبو عبد الله الصَّيْرِفِي ، الحافظ المُطَبِّقِ .
سمع إِسْمَاعِيلَ الصَّفَّارَ ، وَابْنَ السَّمَّاكَ ، وَالنَّجَادَ ، وَالخُلْدِيَّ ، وَأَبَا بَكْرَ الشَّافِعِيَّ^(٤) .

وعنه ابن شاهين والأزهري والشَّوْخِي ، وَحَكَى الأَزْهَرِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَ يَدِيهِ أَجْزَاءَ كَبَارٍ ، فَجَعَلَ
إِذَا ساقَ إِسْنَادًا أَوْرَدَ مِنْهُ مِنْ حَفْظِهِ ، وَإِذَا سَرَدَ مِنْهُ ساقَ إِسْنَادَهُ [مِنْ حَفْظِهِ]^(٥) قَالَ : وَفَعَلْتُ هَذَا مَعَهُ
مَرَارًا ، كُلَّ ذَلِكَ يُورَدُ الْحَدِيثُ إِسْنَادًا وَمِنْتَأً كَمَا فِي كِتَابِهِ .

قَالَ : وَكَانَ ثِقَةً ، فَحَسَدُوهُ وَتَكَلَّمُوا فِيهِ .

وَحَكَى الْخَطِيبُ أَنَّ ابْنَ أَبِي الْفَوَارِسِ اتَّهَمُهُ بِأَنَّهُ يَزِيدُ فِي سَمَاعِ الشَّيْخِ ، وَيَلْحِقُ رِجَالًا فِي الْأَسَانِيدِ
وَيَصِلُّ الْمَقَاطِعَ .

تُوْفَى فِي رِبَعِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ إِحْدَى وَسَتِينَ^(٦) سَنَةً .

صَمَصَامُ الدَّوْلَةِ بْنُ عَضْدِ الدُّولَةِ : صَاحِبُ بَلَادِ فَارِسَ ، خَرَجَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ أَبُو نَصْرِ بْنِ بَخْتِيَارٍ ،
فَهَرَبَ مِنْهُ ، وَلَجَأَ إِلَى جَمَاعَةِ الْأَكْرَادِ ، فَلَمَّا وَغَلَوْا بِهِ فِي بَلَادِهِمْ نَهَبُوا مَا فِي خَزَانَتِهِ وَحَوَالَصَّلَهُ ، وَلَحِقَ
أَصْحَابُ ابْنِ بَخْتِيَارٍ فَقَتَلُوهُ ، وَحَمَلُوا رَأْسَهُ فِي طَسْتٍ ، فَلَمَّا وَضَعَ بَيْنَ يَدِي ابْنِ بَخْتِيَارٍ قَالَ : هَذِهِ سَنَةٌ
سَنَّهَا أَبُوكُ^(٧) . وَكَانَ ذَلِكَ فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، فَكَانَ عُمْرُهُ يَوْمَ قُتْلُهُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَمَدَةُ
مُلْكِهِ مِنْهَا تَسْعَ سَنِينَ وَأَشْهُرٍ .

عبد العزيز بن يوسف الحكاري^(٨) : أبو القاسم ، كاتب الإنشاء لعَضْدِ الدُّولَةِ ، ثُمَّ وزَرَ لَابْنِهِ

(١) انظر وفيات الأعيان (٢/٢١٤ - ٢١٦).

(٢) تاريخ بغداد (٨/١٣ - ١٤) سير أعلام النبلاء (١٧/٨ - ٩) العبر (٣/٣٩ - ٣٨) تذكرة الحفاظ (٣/١٠١٧) طبقات
الحافظ (٣/٤٠) شذرات الذهب (٣/١٢٨).

(٣) في (ح) و(ب) و(ط) : بكر ، وهو تصحيف .

(٤) في (ط) الشاشي ، وهو تحريف .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) في (ح) و(ب) و(ط) : إحدى وسبعين ، وهو تحريف ، وكانت ولادته سنة (٣٢٧هـ) ، وقيل : إنه توفي سنة
٣٨٣هـ) ، وانظر تاريخ بغداد (٨/١٤).

(٧) قال ابن الأثير (٩/١٤٣) : يعني ما كان من قتل عَضْدِ الدُّولَةِ بَخْتِيَارٍ .

(٨) في (ط) : الحطان ، وهو تحريف .

بهاء الدولة خمسة أشهر ، وكان يقول شعراً ، توفي في شعبان من هذه السنة .

محمد بن أحمد بن إبراهيم : أبو الفرج^(١) المعروف بغلام الشَّبُوْذِي ، كان عالماً بالقراءات وتفسيرها ، يقال : إنه كان حفظ خمسين ألف بيت [من الشعر^(٢)] شواهد للقرآن ، ومع هذا تكلموا فيه وفي روايته عن أبي الحسن بن شَبُوْذ^(٣) ، وأسأء الدَّارِقُطْنِي القول فيه .
توفي في صفر من هذه السنة ، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين^(٤) .

ثم دخلت سنة تسح وثمانين وثلاثين

في هذه السنة قصد محمود بن سُبْكِتِكِين بلاد خراسان ، فاستلب ملكها من أيدي السَّاماَنية ، وواقعم مرات متعددة في هذه السنة وما قبلها ، حتى أزال اسمهم ورسمهم عن البلاد بالكُلِّ ، وانقرضت دولتهم على يديه ، ثم صمد لقتال إيلك ملك الترك بما وراء النَّهَر ، وذلك بعد موت الخان الكبير الذي يقال له فائق ، وجرت له معهم حروبٌ وخطوبٌ .

وفيها استولى بهاء الدولة على بلاد فارس وخراسان .

وفيها أرادت الشيعة أن تعمل ما كانوا يصنعون من الزينة يوم غدير خُم ، وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجَّة فيما يزعمون ، فقاتلهم جهله آخرؤن من المنتسبين إلى الشُّعُّة ، فادعوا أن في مثل هذا اليوم حُصِّرَ النبي ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في الغار ، فامتنعوا من ذلك ، وهذا أيضاً جهلاً من هؤلاء ، فإن هذا إنما كان في أوائل شهر ربيع الأول من أول سني الهجرة ، فإنهما أقاما فيه ثلاثة ، وحين خرجا منه قصدا المدينة فدخلاماها بعد ثمانية أيام أو نحوها ، وكان دخوله عليه السلام المدينة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول ، وهذا أمرٌ معلوم مقرر .

ولما كانت الشيعة يصنعون في يوم عاشوراء مائماً يُظْهِرُونَ فيه الحزنَ على الحسين ، قابلتهم طائفةٌ أخرى من جهله أهل الشُّعُّة ، فادعوا أن في اليوم الثامن عشر من المحرَّم قتل مصعب بن الزُّبير ، فعملوا له مائماً كما تعمل الشيعة للحسين ، وزاروا قبره كما يزار قبر الحسين ، وهذا من باب مقابلة البدعة ببدعةٍ مثلها ، ولا يرفع البدعة إلا الشُّعُّة الصحيحة ، وبإذ الله التوفيق .

(١) في (ب) و(ط) : أبو الفتح ، وهو تحريف .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) سلفت ترجمة ابن شنبوذ في وفيات سنة (٣٢٨هـ) ، وإليه نسب لكترة ملازمه له . غاية النهاية (٥٠/٢) .

(٤) في (ط) : إحدى وثلاثين وثلاثين ، وهو تحريف . وقيل : إنه توفي سنة (٣٨٧هـ) وولادته سنة (٣٠٠هـ) ، انظر تاريخ بغداد (٢٧٢/١) .

وفيها وقع برد شديد مع غيم مطبق ، وريح قوية ، بحيث أتلت شيئاً كثيراً من النخيل ببغداد ، فلم يتراجع حملها إلى عادتها إلا بعد سنين^(١) .

وحجَّ بركب العراق الشَّرِيفان الرَّضي والمرتضى ، فاعتقلهما أمير الأعراب ابن الجراح ، فافتديا منه بتسعة آلاف دينار من أموالهما حتى أطلقهما .

ومن توفى فيها من الأعيان :

زاهر بن أحمد^(٢) بن محمد بن عيسى : السُّرْخسِي [المقرئ]^(٣) الفقيه المحدث ، شيخ عصره بخراسان .

قرأ على ابن مجاهد ، وتفقه بأبي إسحاق المَرْووزي إمام الشَّافعية ، وأخذ علم اللغة والأدب وال نحو عن أبي بكر بن الأنباري .

وكانت وفاته في ربيع الآخر عن ستٌّ وتسعين سنة .

عبد الله^(٤) بن محمد بن إسحاق^(٥) : بن سليمان بن مُخلَّد بن إبراهيم بن مروان^(٦) ، أبو القاسم المعروف بابن حبابة .

روى عن أبي القاسم البَغَوي ، وأبي بكر بن أبي داود وطبقتهما ، وكان ثقةً مأموناً مسندًا ، ولد ببغداد سنة تسع وتسعين ومترين ، وكانت وفاته في جُمادى الأولى^(٧) من هذه السنة عن تسعين سنة ، وصلَّى عليه [الشيخ]^(٨) أبو حامد الإسْفَرايني شيخ الشَّافعية ، ودفن في مقابر جامع المنصور ، رحمه الله تعالى .

(١) في (ط) : ستين ، وهو تصحيف .

(٢) في (ط) : زاهد بن عبد الله بن أحمد ، وهو تحريف . ومظان ترجمته في تبيين كذب المفترى (٢٠٦ - ٢٠٧) المنتظم (٢٠٦/٧) سير أعلام النبلاء (٤٧٦ / ١٦ - ٤٧٨ / ٤٣) العبر (٣/٤٣) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٢٩٣ - ٢٩٤) غایة النهاية (١/٢٨٨) النجوم الزاهرة (٤/٢٠٠) شذرات الذهب (٣/١٣١) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٤) في (ط) عبد الله ، وهو تحريف .

(٥) تاريخ بغداد (١٠ / ٣٧٧) الإكمال لابن ماكولا (٢ / ٣٧٢) المنتظم (٧ / ٢٠٧) سير أعلام النبلاء (١٦ / ٥٤٨ - ٥٤٩) العبر (٣/٤٤) شذرات الذهب (٣/١٣٢) .

(٦) في (ط) : مروز ، وهو تحريف .

(٧) في تاريخ بغداد (١٠ / ٣٧٧) : لست بقين من شهر ربيع الآخر .

(٨) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

ثم دخلت سنة تسخين وثلاثمائة

في هذه السنة ظهر بأرض سجستان معدنٌ من ذهب ، كانوا يحفرون فيه مثل الآبار ، ويخرجون منه ذهباً أحمر .

وفيها قُتل الأمير أبو نصر بن بختيار صاحب بلاد فارس ، واستولى عليها بهاء الدولة . وفيها قلد القادر بالله القضاة بواسط وأعمالها لأبي حازم محمد بن الحسن الواسطي ، وقرىء عهده بدار الخلافة ، وكتب له القادر وصيحة حسنة طويلة ، أوردها بحروفها ابن الجوزي في « متظمه »^(١) ، وفيها مواعظ وأوامر ونواه حسنة [جيدة]^(٢) .

وممن توفي فيها من الأعيان :

أحمد بن محمد^(٣) بن أبي موسى : أبو بكر الهاشمي ، الفقيه المالكي ، القاضي بالمداين وغيرها . وخطب بجامع المنصور ، وسمع الكثير ، وروى عنه الجمُ الغفير بانتخاب الدَّارِقُطْنِي ، وكان عفيفاً نَزَهَا ثِقَةً دِينَا .

توفي في محرم هذه السنة عن خمسٍ وسبعين سنة .

عبد الله بن عثمان بن يحيى : أبو القاسم الدَّفَاق ، ويعرف بابن جنيقا^(٤) .

قال العلامة القاضي أبو يعلى بن الفراء - وهذا جده^(٥) - : والصواب جليقا باللام لا بالنون .

وقد سمع الحديث سماعاً صحيحاً ، وروى عنه الأَزْهَرِيُّ والعتيقي . قال [محمد بن أبي الفوارس]^(٦) : وكان ثقة مأموناً ، حسنَ الْخُلُقَ ، ما رأينا مثْلَهُ في معناه ، رحمه الله تعالى .

الحسين بن محمد بن خلف^(٧) بن الفراء : والد القاضي أبي يعلى ، وكان صالحًا فقيهاً على مذهب أبي حنيفة ، أنسد الحديث ، وروى عنه ابنه أبو حازم^(٨) محمد بن الحسين .

(١) انظر المتظم ٢٠٩-٢٠٨ / ٧ .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و (ط) .

(٣) المتظم ٢٠٩ / ٧ .

(٤) انظر تبصير المتبه ٥٢١ / ٢ و فيه : عبد الله ، وهو تحريف .

(٥) أي جد القاضي أبي يعلى بن الفراء لأمه ، انظر المتظم ٢٠٠ / ٧ .

(٦) في (ح) و (ب) قال الأَزْهَرِيُّ ، وهو تحريف ، والمثبت ما بين حاصلتين من تاريخ بغداد ٣٧٨ / ١٠ .

(٧) هذه الترجمة ساقطة من (ب) .

(٨) في (ح) ابنه وهو أبو حازم ، وفي (ط) أبو حازم - بالحاء المهملة - وهو تصحيف ، انظر تبصير المتبه ٣٨٦ / ١ .

عبد الله^(١) بن أحمد بن علي بن طالب^(٢) البغدادي : نزل مصر وحدث بها ، فسمع منه الحافظ عبد الغني بن سعيد المضري .

عمر بن إبراهيم^(٣) بن أحمد : أبو حفص^(٤) ، المعروف بالكتاني المقرئ .

ولد سنة ثلاثة ، روى عن البغوي وابن مجاهد وابن صاعد ، وعن الأزهري وغيره ، وكان ثقة صالحًا .

محمد بن عبد الله بن الحسين^(٥) بن عبد الله بن هارون : أبو الحسين الدقاق ، المعروف بابن أخي ميمي .

سمع البغوي وغيره ، وعن جماعة ، ولم يزل على كبر سنّه يكتب الحديث إلى أن توفي وله تسعون سنة^(٦) ، وكان ثقةً مأموناً دينًا فاضلاً حسن الأخلاق .

وكانت وفاته ليلة الجمعة لثمان وعشرين من شعبان من هذه السنة .

محمد بن عمر بن يحيى^(٧) : أحمد بن [عمر بن] يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، الشريف ، أبو الحسن العلوي ، الكوفي .

ولد سنة خمس عشرة ، وسمع من أبي العباس بن عقدة وغيره ، وسكن بغداد ، وكانت له أموال كثيرة وضياع ، [ودخل عظيم^(٨)] وحشمة وافرة ، وهمة عالية ، وكان مقدمًا على الطالبيين في وقته ، وقد صادره عضد الدولة في وقت ، واستحوذ على جمهور أمواله وسجنه ، ثم أطلقه شرف الدولة بن عضد الدولة ، ثم صادره بهاء الدولة بألف ألف دينار وأكثر ، ثم سجنه ، ثم أطلقه واستنابه على بغداد . ويقال : إن غلاله كانت تساوى في كل سنة بألفي ألف دينار ، وله وجاهة كبيرة [جداً]^(٩) ، ورياسة باذخة .

(١) تاريخ مدينة السلام (١١/٤١) بتحقيق د . بشار ، تاريخ دمشق (٢٧/٣٧ - ٣٩) ، تاريخ الإسلام للذهبي (٦٦٢/٨) .

(٢) في (ط) : بن أبي طالب ، وهو تحريف ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته .

(٣) تاريخ بغداد (١١/٢٦٩) الأنساب : ٣٥٢/١٠ - ٣٥٣ ، المنتظم : ٢١١/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٨٢/١٦ - ٤٨٤ ، العبر ٤٦/٣ ، غاية النهاية ١/٥٨٧ - ٥٨٨ ، شذرات الذهب ٣/١٣٤ .

(٤) في (ط) : أبو نصر ، وهو تحريف .

(٥) تاريخ بغداد (٤٦٩/٥) سير أعلام النبلاء (١٦/٥٦٤ - ٥٦٥) العبر (٤٧/٣) شذرات الذهب (٣/١٣٤) .

(٦) ولد أبو الحسين الدقاق سنة (٣٠٤ هـ) ، انظر تاريخ بغداد (٤٦٩/٥) .

(٧) تاريخ بغداد (٤٧١/٥) المنتظم (٧/٢٠٩) .

(٨) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد والمنتظم .

(٩) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

الأستاذ أبو الفتوح برجوان^(١) : الناظر في الأمور بالديار المصرية في الدولة الحاكمة ، وإليه تنسب حارة برجوان بالقاهرة المعزية .

كان أولاً من غلْمان العزيز بن المعز ، ثم صار عند الحاكم نافذ الأمر ، مطاعاً كبيراً في الدولة ، ثم أمر بقتله في القصر ، فضربه الأمير ريدان - الذي تنسب إليه الرئدانة خارج باب الفتوح - بسكين في بطنه فقتلته . وقد ترك شيئاً كثيراً من الآثار والثياب ، فمن ذلك ألف سراويل [دبيقي] لها ألف تكة من حرير ، قاله ابن خلگان^(٢) . وولى الحاكم [بعده]^(٣) في منصبه الأمير حسين بن القائد جوهر .

الجريري المعروف بابن طرار^(٤) : اسمه المعافي بن ذكرياء بن يحيى بن حميد بن داود ، أبو الفرج النهرواني القاضي - لأنه ناب في الحكم - المعروف بابن طرار^(٥) الجريري ، لاشتغاله على ابن جرير الطبّري ، وسلوكه وراءه [في]^(٦) مذهبها ، [فنسب إليه]^(٧) .

وسمع [الحديث]^(٨) من البغوي وابن صاعد وخلق ، وروى عنه جماعة ، وكان ثقة عالماً فاضلاً كثير الآداب ، والتفنن في أصناف العلوم ، وله المصنفات الكثيرة ، منها كتابه المسمى « بالجليس والأنيس » ، فيه فوائد جمة كثيرة ، وكان الشيخ أبو محمد البافي^(٩) أحد أئمة الشافعية يقول : إذا حضر المعافي فقد حضرت العلوم كلها ، ولو أوصى رجل بثلث ماله لأعلم الناس لوجب أن يصرف إليه .

وقال غيره : اجتمع جماعة من الفضلاء في دار بعض الرؤساء وفيهم المعافي فقالوا : هل من تذاكر في فن من العلوم ، فقال المعافي لصاحب المنزل - وكانت عنده كتب كثيرة في خزانة عظيمة - مُر غلامك [هذا]^(١٠) يأتي بكتاب من هذه الكتب ، أي كتاب كان ، فتذاكر فيه . فتعجب الحاضرون من هذا التمكّن والتبحّر .

(١) وفيات الأعيان (١/٢٧٠ - ٢٧١).

(٢) انظر وفيات الأعيان (١/٢٧٠ - ٢٧١) وما بين حاصلتين منه .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٤) الفهرست (٣٢٩ - ٣٢٨) تاريخ بغداد (١٣/١٣ - ٢٣٠ - ٢٣١) طبقات الفقهاء للشيرازي (٩٣) المنتظم (٧/٢١٣ - ٢١٤).

معجم الأدباء (١٩١ - ١٥٤) إنباه الرواة (٣/٢٩٦ - ٢٩٧) وفيات الأعيان (٥/٥ - ٢٢١) تذكرة الحفاظ

(٣/٣ - ١٠١٠ - ١٠١٢) سير أعلام النبلاء (٦/٥٤٤ - ٥٤٦) العبر (٣/٤٧ - ٤٨) غاية النهاية (٢/٣٠٢) النجوم الزاهرة

(٤/٤ - ٢٠١ - ٢٠٢) طبقات الحفاظ (٤٠٠ - ٤٠١) بغية الوعاة (٢/٢٩٣ - ٢٩٤) شذرات الذهب (٣/١٣٤ - ١٣٥).

(٥) في (ط) : طرار ، وهو تصحيف .

(٦) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٧) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٩) في (ط) : الباقلاني ، وهو تحريف ، وسترد ترجمة البافي في وفيات سنة (٣٩٨هـ) .

(١٠) ما بين حاصلتين من (ب) .

وقال الخطيب البغدادي : أنسدنا الشيخ أبو الطَّبِّيب الطَّبرِي قال : أنسدنا المعافى بن زكريا لنفسه :

ألا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِداً
أَتَذْرِي عَلَى مِنْ أَسَأَتِ الْأَدْبَرْ
أَسَأَتْ عَلَى اللَّهِ فِي فِعْلِهِ^(١) لَأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ^(٢) لِي مَا وَهَبْ
فَجَازَاكَ عَنِّي بَأْنَ زَادَنِي وَسَدَّ عَلَيْكَ وجْهَ الْطَّلَبِ^(٣)

كانت وفاته رحمه الله تعالى في ذي الحجَّة [من هذه السنة]^(٤) عن خمس وثمانين سنة .

ابن فارس : صاحب « المجمل » ، وقيل إنه توفي سنة خمس وتسعين كما سيأتي^(٥) .

أمَّةُ السَّلَامِ^(٦) : بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن خَلَفَ بن شَجَرَة^(٧) ، أم الفتح .

سمعت من محمد بن إسماعيل البصري وغيرة ، وعنها الأزهري والتونخي وأبو يعلى بن الفراء وغيرهم ، وأثنى عليها غير واحد في دينها وفضليتها وسيادتها ، وكان مولدها في رجب من سنة ثمان وتسعين ، وتوفيت في رجب من هذه السنة عن ثتين وتسعين سنة ، رحمها الله تعالى وإيانا بكرمه .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ إِحْدَى وَتَسْعِينَ وَثَلَاثَةِ

فيها بايع الخليفة القادر بالله لولده أبي الفضل بولاية العهد من بعده ، وخطب له [على المنابر بعد أبيه]^(٨) ، ولقب الغالب بالله ، وكان عمره حينئذٍ ثمانين سنين وشهوراً ، ولم يتم له ذلك ، وكان سبب هذه العجلة أن رجلاً يقال له عبد الله بن عثمان الواقفي^(٩) ذهب إلى بعض الأطراف من بلاد الترك ، وأدعى أن القادر بالله جعله ولي عهد من بعده ، فخطبوا له هناك ، فلما بلغ القادر أمره ببعث يتطلبه ، فهرب في

(١) في (ط) : سبحانه ، وهو خلاف ما في تاريخ بغداد .

(٢) في (ط) : لا ترضى ، وهو خلاف ما في تاريخ بغداد .

(٣) انظر تاريخ بغداد (١٣٢٠ / ٢٣٠) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٥) انظر وفيات سنة (٣٩٥ هـ) ، وقد سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٦٩ هـ) ، وهذه الترجمة ليست في (ب) في هذا الموضوع .

(٦) في (ط) : أم السلام ، وهو تحريف . وترجمتها في تاريخ بغداد (٦٣٣ / ١٦ ط . د . بشار) ، وتاريخ الإسلام (٦٥٨ / ٨) .

(٧) في (ط) شنخة ، وهو تصحيف ، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٥٤٤ / ١٥ - ٥٤٥) .

(٨) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٩) في (ط) الواقفي ، وهو تصحيف ، وهو من ولد الواقف ، انظر المنتظم (٧ / ٢١٥) والكامل (٩ / ١٦٥) .

البلاد وتمَّقَ شمله ، ثم أخذه بعضُ الملوك فسجنه في قلعة إلى أن مات ، فلهذا بادر القادر إلى هذه البيعة .

وفي يوم الخميس الثامن عشر من ذي القعْدَة ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله ، وهذا هو الذي صارت إليه الخلافة ، وهو القائم بأمر الله .

وفيها قتل الأمير حسام الدولة المقلَّد بن المسيَّب العُقيلي غيْلَةً ببلاد الأنبار ، وكان قد عَظُمَ شأنه بتلك البلاد ، ورَأَى المُمْلَكَة ، فجاءه القدر المحتوم ، فقتله بعض علمانه الأتراك ، وقام بالأمر من بعده ولده قِرْوَاش^(١) .

وحجَّ بالنَّاسِ المِصْرِيُّونَ .

ومن توفي فيها من الأعيان :

جعفر بن الفَضْلِ بن جعفر^(٢) بن محمد بن الفُرَّات : أبو الفَضْل ، المعروف بابن حِنْزِبَةِ الْوَزِيرِ .

ولد سنة ثمانٍ وثلاثمائة ببغداد ، ونزل الدِّيار المصرية ، ووزر بها لأميرها كافور الإخشيدى ، وكان أبوه وزيرًا للمقتدر وقد سمع الحديث من محمد بن هارون الحَضْرَمي وطبقته من البغداديين ، وكان قد سمع مجلساً من الْبَغْوَى ، ولم يكن عنده ، فكان يقول : من جاءني به أَغْنَيْتُه ، وكان له مجلس لإملاء الحديث بديار مصر ، ويسبيه رحل الدَّارَ قُطْنِي إلى هناك ، فنزل عنده وخرج له مسنداً ، وحصل له منه مالٌ جزيل ، وحدث عنه الدارقطنى . وغيره من الأكابر .

ومن مستجاد شعره قوله :

مِنْ أَخْمَلَ النَّفْسَ أَحْيَاهَا وَرَوَّحَاها وَلَمْ يَئِتْ طَاوِيَاً مِنْهَا عَلَى ضَجَّرٍ
إِنَّ الرِّيَاحَ إِذَا اشْتَدَّ عَوَاصِفُهَا فَلِيسْ تَرْمِي سَوْيَ الْعَالِي مِنَ الشَّجَرِ

قال ابن خَلْكَان : كانت وفاته في صَفَر ، وقيل في ربيع الأول من هذه السنة ، عن ثنتين وثمانين سنة ودفن بالقرافة ، وقيل بداره ، وقيل : إنه كان اشتري داراً بالمدينة النبوية فجعلوها تربة له ، فلما نقل إليها

(١) انظر أخبار هؤلاء العقiliين مجتمعة في وفيات الأعيان (٥/٥ - ٢٦٩ - ٢٦٠).

(٢) تاريخ بغداد (٧/٢٣٤ - ٢٣٥) معجم الأدباء (٧/١٦٣ - ١٧٧) وفيات الأعيان (١/٣٤٦ - ٣٥٠) تذكرة الحفاظ

(٣) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٨٤ - ٤٨٤) العبر (٣/٤٩ - ٥٠) فوات الوفيات (١/٢٩٢ - ٢٩٤)

الوافي بالوفيات (١١/١١٨ - ١٢٢) التحوم الزاهرة (٤/٢٠٣) حسن المحاضرة (١/٣٥٢ - ٣٥٣) طبقات الحفاظ

(٤) شذرات الذهب (٣/١٣٥ - ١٣٦).

تلقته الأشراف لإحسانه إليهم ، فحملوه وحجوا به وأوقفوه بعرفات ، ثم أعادوه إلى المدينة ، فدفنه بتربيته^(١) .

ابن الحجاج الشاعر^(٢) الحسين بن أحمد بن الحجاج : أبو عبد الله الشاعر الماجن ، المقذع في نظمه بالفاظ يستنكر اللسان عن التلفظ بها ، والأذان عن الاستماع لها .

وقد كان أبوه من كبار العمال ، وولي هو حسبة بغداد في أيام عز الدولة بن معز الدولة بن بويه ، فاستخلف عليها نواباً ستة ، وتشاغل هو بالشعر السخيف والرأي الضعيف ، إلا أن شعره جيدٌ من حيث اللفظ ، وفيه قوة جيدة تدلُّ على تمكُّن واقتدار على سبك المعاني القبيحة التي هي في غاية الفضيحة في الألفاظ الفصيحة ، وله غير ذلك من الأشعار المستجادة ، وقد امتدح [مرة^(٣)] صاحب مصر ، ببعث إليه بألف دينار .

وقول القاضي ابن خلكان : ويقال إنه عزل عن حسبة بغداد بأبي سعيد الإصطخري^(٤) قوله ضعيف لا يسامح بمثله القاضي ، فإن أبي سعيد توفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، فكيف يعزل به ابن الحجاج عن حسبة بغداد ؟ وهو لا يمكن عادة أن يلي الحسبة بعد أبي سعيد الإصطخري ، ول الكبر قدر ابن خلكان في هذه الصناعة ناقشناه ، فإنه أرخ وفاة هذا بهذه السنة ، والإصطخري بما تقدم^(٥) .

وقد جمع الشريف الرضي ، أشعاره الجيدة على حدة في ديوان مفرد ، ورثاه حين توفي هو وغيره من الشعراء .

عبد العزيز بن أحمد^(٦) بن الحسن الخرزي^(٧) : القاضي بالمخرم^(٨) وحريم دار الخلافة وغير ذلك من الجهات ، وكان ظاهرياً على مذهب داود ، وكان لطيفاً ظريفاً ، تحاكم إليه وكيلان ، فبكى أحدهما في أثناء الخصومة ، فقال له القاضي : أرنني وكالتك ، فناوله فقرأها ، ثم قال له : لم

(١) انظر وفيات الأعيان (١/٣٤٩) .

(٢) الإمام والمؤانسة (١٣٧/١ - ١٣٩) يتيمة الدهر (٣٠/٣ - ٩٩) تاريخ بغداد (٨/١٤) المتظم (٧/٢١٦ - ٢١٨) معجم الأدباء (٩/٢٠٦) وفيات الأعيان (٢/١٦٨ - ١٧٢) سير أعلام النبلاء (١٧/٥٩ - ٦١) العبر (٣/٥٠) الواقفي بالوفيات (١٢/٣٣١) مرآة الجنان (٢/٤٤٤) النجوم الزاهرة (٤/٤٢٠ - ٢٠٤) شذرات الذهب (٣/١٣٦ - ١٣٧) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) (ط) .

(٤) انظر وفيات الأعيان (٢/١٦٨ - ١٦٩) .

(٥) انظر ترجمة الإصطخري في وفيات سنة (٣٢٨هـ) .

(٦) تاريخ الخطيب (١٢/٢٤٠) ط . د . بشار) ، الخرزي من الأنساب ، تاريخ الإسلام (٨/٧٠٤) ، التوضيح لابن ناصر الدين (٢/٣٢٣) .

(٧) في (ط) الجزمي ، وهو تصحيف .

(٨) المخرم : محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى . معجم البلدان (٥/٧١) .

يجعل إليك أن تبكي عنه . فاستضحك الناس ، ونهض الوكيل خجلاً . رحمة الله تعالى .

عيسى بن الوزير علي بن عيسى^(١) بن داود بن الجراح : أبو القاسم البغدادي .
وكان أبوه من كبار الوزراء^(٢) ، وكتب هو للطائع أيضاً ، وسمع الحديث الكبير ، وكان صحيح السَّمَاعُ كثير العلوم ، عارفاً بالمنطق وعلم الأوائل ، فرموه بشيء من مذهب الفلسفه .

ومن جيد شعره قوله :

رُبَّ مَيْتٍ قد صارَ بِالْعِلْمِ حَيَا وَمُنْقَى قد ماتَ جَهْلًا وَغَيْا
فَاقْتُنوا الْعِلْمَ كَيْ تَنَالُوا خَلُودًا لَا تَعْدُوا الْحَيَاةَ فِي الْجَهْلِ شَيْا

كان مولده في سنة ثنتين وثلاثمائة ، وتوفي في هذه السنة عن تسع وثمانين سنة ، ودفن في داره بغداد .

ثم دخلت سنة ثنتين وتسعين وثلاثمائة

في المحرم منها غزا يمين الدولة محمود بن سُبُكْتِكِين بلاد الهند ، فصمد له ملكها جيال في جيش عظيم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ففتح الله لل المسلمين ، وانهزمت الهند ، وأسر ملكهم جيال ، وأخذ من عُنْقِه قلادة قيمتها ثمانون ألف دينار^(٣) ، وغنم المسلمون منهم أموالاً عظيمة ، وفتحوا بلاداً كثيرة ، ثم أطلق محمود ملك الهند احتقاراً له واستهانةً به ، ليراه أهل ملكه في لباس المذلة ، فحين وصل جيال - لعنه الله - إلى بلاده ألقى نفسه في النار التي يعبدونها من دون الله فاحتراق ، لعنه الله تعالى .

وفي ربيع الآخر^(٤) منها ثارت العوام على النصارى ببغداد ، فنهبوا كنيستهم التي بقطيعة الدقيق وأحرقوها ، فسقطت على خلقٍ ، فماتوا ، وفيهم جماعة من المسلمين رجال ونساء وصبيان .

وفي رمضان قوي أمر العيارين وكثرت العملات والنَّهْب ببغداد ، وانتشرت الفتنة .

قال ابن الجوزي : وفي ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة انقضَّ كوكبُ أضاء كضوء القمر ليلة التمام ، ومضى الضياء وبقي جُرمُه يتموج نحو ذراع برأي العين وتشقق بعد ساعة^(٥) .

(١) الإمتناع والمؤانسة (١/٣٦) الفهرست (١٨٦/١١ - ١٨٠/١٧٩) تاريخ بغداد (١٦/١١٥ - ١٦٥/٥٥١) سير أعلام النبلاء (١٦/١٦٥ - ١٦٥/٥٥١) العبر (٣/٣١٩) ميزان الاعتدال (٣/٣١٩) لسان الميزان (٤/٤٠٢) شذرات الذهب (٣/١٣٧ - ١٣٨/١٣٨) .

(٢) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٣٥هـ) .

(٣) في الكامل لابن الأثير (٩/١٦٩) : قومت بممتلي ألف دينار .

(٤) في (ب) : وفي ربيع الأول أو الآخر .

(٥) المنظم (٧/٢١٩) .

وفي هذا الشهر قدم الحجاج من خراسان إلى بغداد ليسيروا إلى الحج ، فبلغهم عيش الأعراب [في الأرض]^(١) بالفساد ، وأنه لا قاهر^(٢) لهم ولا ناظر ينظر في أمورهم ، فرجعوا إلى بلادهم ، ولم يحج من بلاد المشرق أحدٌ في هذه السنة .

وفي يوم عرفة ولد لبهاء الدولة ابنان توأمان ، فمات أحدهما بعد سبع سنين ، ويقي الآخر حتى قام بالأمر من بعد أبيه ، ولقب شرف الدولة .
وحجَّ المصريون أيضاً في هذه السنة بالناس .

ومن توفي فيها من الأعيان :

ابن جنّي^(٣) : أبو الفتح ، عثمان بن جنّي المؤصلبي ، النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف الفائقة المتداولة في النحو واللغة ، وكان أبوه جنّي عبداً رومياً مملوكاً لسليمان بن فهد بن أحمد الأزدي المؤصلبي ، ومن شعره في ذلك قوله :

فَعِلْمِي فِي السَّوَرَى نَسْبِ	فَإِنْ أُضْبِخْ بِلَا نَسَبِ
قُرُومِ سَادَةِ نُجُوبِ	عَلَى أَنَّيِ أَؤُولُ إِلَى
أَرَمِ الدَّهْرِ فِي الْخَطَبِ ^(٤)	قِيَاصِرَةِ إِذَا نَطَقُوا
كَفِى شَرَفًا دُعَاءُ نَبِيِّ	أَوْلَاكَ دُعا النَّبِيُّ لَهُمْ

وقد أقام ببغداد ، ودرَّس بها العلم إلى أن توفي ليلة الجمعة لليلتين خلتا من صفر منها .

قال القاضي ابن خلگان : ويقال إنه كان أعمور ، وله في ذلك :

يَدْلُلُ عَلَى نَيَّةِ فَاسِدَهِ	صَدُودُكَ عَنِّي وَلَا ذَنْبَ لِي
خَشِيتُ عَلَى عِينِي الْوَاحِدَةِ	فَقَدْ - وَحِيَاتِكِ - مَمَّا بَكِيْتُ
لَمَّا كَانَ فِي تَرْزِكَهَا فَائِدَةٌ	وَلَوْلَا مَخَافَةُ أَنْ لَا أَرَاكَ

ويقال : إن هذه الأبيات لغيره .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) في (ط) : ولا ناصر .

(٣) بيتهما الدهر (١٠٨ / ١) الفهرست (٩٥) تاريخ بغداد (٣١١ / ١١ - ٣١٢) دمية القصر (٣ / ٣) نزهة الآباء

(٣٣٤ - ٣٣٢) المستنظم (٧ / ٧ - ٢٢٠) معجم الأدباء (١٢ / ٨١ - ١١٥) إنباه الرواة (٢ / ٣٤٠ - ٣٣٥) اللباب

(٢٩٩ / ١) وفيات الأعيان (٣ / ٢٤٦ - ٢٤٨) سير أعلام النبلاء (١٧ / ١٧ - ١٩) مرآة الجنان (٢ / ٤٤٥) النجوم الزاهرة

(٤ / ٢٠٥) بغية الوعاة (٢ / ١٣٢) شذرات الذهب (٣ / ١٤٠ - ١٤١) .

(٤) يعني سكت ، وفي تاريخ بغداد ووفيات الأعيان : ذو الخطب .

وله في مملوك حسن [الصورة] أعرور :

له عينٌ أصابت كلَّ عينٍ وأخرى قد أصابتها العيون^(١)

أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجُرجاني^(٢) : القاضي بالرَّي .

الشاعر الماهر^(٣) . سمع الحديث ، وترقى في العلوم حتى أقرَّ له الناس بالتفرد فيها ، وله أشعار حسان ، من ذلك قوله :

رأوا رجلاً عن موقف الذلِّ أخْجا
ومن أكرمه عزة النفسِ أكرما
بـدا طمَعٌ صَيَرْتُهُ لـي سـلـما
ولـكـنـ نـفـسـ الـحـرـ تـحـتـمـلـ الـظـما
لـأـخـدـمـ مـنـ لـاقـيـتـ لـكـنـ لـأـخـدـمـا
إـذـاـ فـابـيـاعـ^(٤) الـجـهـلـ قـدـ كـانـ أـخـزـما
وـلـوـ عـظـمـوـهـ فـيـ الـفـوـسـ لـعـظـما
مـحـيـاهـ بـالـأـطـمـاعـ حـتـىـ تـجـهـما

يـقـولـونـ لـيـ فـيـكـ اـنـقـبـاـضـ وـإـنـماـ
أـرـىـ النـاسـ مـنـ دـانـاـهـمـ هـاـنـ عـنـدـهـمـ
وـلـمـ أـقـضـ حـقـ الـعـلـمـ إـنـ كـانـ كـلـمـاـ
إـذـاـ قـيـلـ هـذـاـ مـهـنـهـلـ قـلـتـ قـدـ أـرـىـ
وـلـمـ أـبـتـدـلـ فـيـ خـدـمـةـ الـعـلـمـ مـهـجـتـيـ
أـشـقـىـ بـهـ عـرـسـاـ وـأـجـنـيـهـ ذـلـةـ
وـلـوـ أـنـ أـهـلـ الـعـلـمـ صـانـوـهـ صـانـهـمـ
وـلـكـنـ أـذـلـوـهـ فـهـاـنـ وـدـنـسـواـ

ومن مستجاد شعره أيضاً قوله :

صـرـتـ لـلـبـيـتـ وـالـكـتـابـ جـلـيسـاـ
ـمـ فـمـ أـبـتـغـيـ سـوـاـ أـنـيـساـ
ـسـ فـدـعـهـمـ وـعـشـ عـزـيزـاـ رـئـيـساـ

ـمـ اـتـعـمـمـتـ لـذـةـ الـعـيـشـ حـتـىـ
ـلـيـسـ شـيـءـ عـنـدـيـ أـلـدـ^(٥) مـنـ الـعـلـمـ
ـإـنـماـ الذـلـ فـيـ مـخـالـطـةـ النـاـ

ومن شعره أيضاً رحمة الله :

عـلـىـ شـهـوـاتـ النـفـسـ فـيـ زـمـنـ الـعـسـرـ
عـلـيـكـ وـإـنـظـارـاـ إـلـىـ زـمـنـ الـيـسـرـ

إـذـاـ شـيـثـتـ أـنـ تـسـقـرـضـ الـمـالـ مـنـقـاـ
فـسـلـ نـفـسـكـ الـإـقـرـاضـ مـنـ كـيسـ صـبـرـهاـ

(١) انظر وفيات الأعيان (٣/٢٤٦ - ٢٤٧).

(٢) يتيمة الدهر (٤/٣ - ٢٦) تاريخ جرجان (٢٧٧) المتظم (٧/٢٢١ - ٢٢٢) معجم الأدباء (١٤/١٤) وفيات الأعيان (٣/٢٧٨ - ٢٨١) سير أعلام النبلاء (٧/١٩ - ٢١) مرآة الجنان (٢/٣٨٦) طبقات الشافعية للسبكي (٣/٤٥٩) طبقات الإسنوي (١/٣٤٨ - ٣٥١) النجوم الراهرة (٤/٢٠٥) شذرات الذهب (٣/٥٦ - ٥٧) .

(٣) هو صاحب كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» وهو مشهور متداول .

(٤) في بعض المصادر : فاتياع .

(٥) في المتظم ومعجم الأدباء ووفيات الأعيان : ليس شيء أعز عندي . .

فإِنْ فَعَلْتُ كُنْتَ الْغَنِيًّا وَإِنْ أَبْتَ فَكُلُّ مَنْوِعٍ بَعْدَهَا وَاسْعُ الْعُذْرِ
[كانت وفاته رحمة الله بالرَّئيسي في هذه السنة ، وحمل تابوتة إلى جُرجان ، فدفن هناك]^(١) .

ثم دخلت سنة ثلاثة وتسعين وثلاثمائة

وفيها كانت وفاة الطائع الله على ما سنذكره .

وفيها منع عميد الجيوش الشيعة من النوح على الحسين في يوم عاشوراء ، ومنع جهله السنة بباب البصرة وباب الشعير من النياحة على مصعب بن الزبير بعد ذلك بثمانية أيام ، فامتنع الفريقيان ، [والله الحمد والمنة]^(٢) .

وفي أواخر المحرم خلع بهاء الدولة وزيره أبا غالب محمد بن خلف عن الوزارة ، وصادره بمئة ألف دينار قاسانية^(٣) .

وفي أوائل صفر غلت الأسعار ببغداد جداً ، وعدمت الحنطة حتى أبيع الكُرُث منها بمئة وعشرين ديناراً .
وفيها برز عميد الجيوش إلى سُورا^(٤) ، واستدعى سند الدولة أبا الحسين علي بن مزيد ، وقرر عليه في كل سنة أربعين ألف دينار ، فالالتزام بذلك وقراره على بلاده .

وفيها هرب أبو العباس الضبي ووزير مجد الدولة بن فخر الدولة من الري إلى بدر بن حسنويه ، فأكرمه ، وولى بعد ذلك وزارة مجد الدولة أبو علي الخطير .

وفيها استتاب الحاكم العبيدي على دمشق وجيوش الشام أبا محمد الأسود ، ثم بلغه أنه عزّر رجالاً مغربياً على جبه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وطاف به في البلد ، فخاف من معراة ذلك ، فبعث [إليه]^(٥) فعزله عن دمشق مكرراً وخديعة .

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) ، وأرخ الحاكم وفاته فيما نقل عنه ابن خلكان في وفياته (٢٨١/٣) في سنة (٣٦٦هـ) بنیسابور ، وقال : ونَقْلُ الْحاكم أَبْتَ وَأَصْحَ .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٣) في (ب) : السَّامَانِيَّة ، ولعلها أشبه .

(٤) في (ط) : سر من رأى ، وهو تحريف ، وسورا : موضع بالعراق قريب من الحلة المزیدية ، انظر معجم البلدان (٢٧٨/٣) .

(٥) في (ح) و(ب) و(ط) : سيد الدولة ، وهو تصحيف ، والمثبت من المتظم (٢٢٣/٧) وسترد الإشارة إلى وفاته في حوادث سنة (٤٠٨هـ) من هذا الكتاب ، وانظر وفيات الأعيان (٤٩١/٢) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ط) .

وانقطع الحجُّ في هذه السنة من العراق بسبب الأعراب .

ومن توفي فيها من الأعيان :

إبراهيم بن أحمد بن محمد : أبو إسحاق ، الطَّبرِيُّ الفقيه ، المالكي ، مقدم المعدلين ببغداد ، وشيخ القراءات ، وسمع الكثير من الحديث ، وخرج له الدارقطني خمسة جزء حديث ، وكان كريماً مفضلاً على أهل العلم . رحمه الله تعالى .

الطَّائِعُ اللَّهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْمُطَبِّعِ^(١) : تقدم كيف خلعه^(٢) بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ، وأنه أودع في غرفة بدار الخلافة ، وأجري عليه أرزاق كثيرة ، وألطاف غزيرة إلى أن توفي ليلة عيد الفطر من هذه السنة عن ست وسبعين سنة ، وقد باشر الخلافة سبع عشرة سنة وستة أشهر وخمسة أيام ، وصلَّى عليه القادر بالله ، فكبَّرَ عليه خمساً ، وشهد جنازَتَه الأكابر والأعيان ، ودفن بالرُّصافة .

محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن ذكرياء^(٣) : أبو طاهر المُخلص ، شيخ كبير كثير الرَّواية ، سمع البغوي وابن صاعد وخلقها ، وعنِّه البَرْقاني والآذري والخلال والتَّنْوخي ، وكان ثقةً من الصالحين . توفي في رمضان من هذه السنة عن ثمانٍ وثمانين سنة ، رحمه الله .

محمد بن عبد الله^(٤) : أبو الحسن السَّلامي ، الشاعر المجيد ، له شِعر مشهور ، ومداائح في عضد الدولة [وغيره^(٥)] .

ميمونة بنت ساقولة الوعاظة : التي هي للقرآن حافظة ، ذكرت يوماً في وعظها أنَّ ثوبها الذي عليها وأشارت إليه - له في صحبتها تلبسه منذ سبع وأربعين سنة وما تغير ، وأنه كان من غزل أمها . ثم قالت : والثوب إذا لم يغض الله فيه لا يتخرق سريعاً .

وقال ابنها عبد الصمد : كان في دارنا حائط يريد أن ينقض ، فقلت لها : ألا ندعُ البناء ليصلاح هذا الجدار ؟ فأخذت رقعة فكتبت فيها شيئاً ، ثم أمرتني أن أضعها في موضع من الجدار ، فوضعتها ، فلمكث كذلك عشرين سنة ، فلما توفيت أردتُ أن أستعلم ما كتبت في الرقعة ، فحين أخذتها من الجدار سقطَ .

(١) تاريخ بغداد (١١/٧٩) المتظم (٦٦ - ٦٨ ، ٢٢٤) البراس (١٢٤ - ١٢٧) سير أعلام النبلاء (١٥/١١٨ - ١٢٧) العبر (٣/٥٥ - ٥٦) نكت الهميان (١٩٦ - ١٩٧) تاريخ الخلفاء (٤١١ - ٤٠٥) شذرات الذهب (٣/١٤٣) .

(٢) انظر حوادث سنة (٣٨١ هـ) .

(٣) تاريخ بغداد (٢/٣٢٢ - ٣٢٣) المتظم (٧/٢٢٥) اللباب (٣/١٨١) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٧٨ - ٤٨٠) العبر (٣/٥٦) النجوم الزاهرة (٤/٢٠٨) شذرات الذهب (٣/١٤٤) .

(٤) في تاريخ بغداد (٢/٣٣٥) : عبد الله .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) ، وانظر مختارات من شعره في يتيمة الدهر (٢/٣٦٤ - ٣٩٨) . وقد مرت بعض أبياته في عضد الدولة ص ١٩٣ - ١٩٤ .

وإذا في الرقعة ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَرُولَا ﴾ [فاطر : ٤١] بسم الله ممسك السموات والأرض
أمسكه .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلاثمائة

وفيها ولّى بهاء الدولة الشّريف أباً أحمد الحسين بن أحمد بن موسى الموسوي ، قضاء القضاة والمحجج والمظالم ، ونقاية الطالبين ، ولقب بالطاهر الأوحد ، ذي المناقب ، وكان التقليد له بشيراز^(١) ، فلما وصل الكتاب إلى بغداد لم يأذن له الخليفة القادر بالله في قضاء القضاة ، فتوقف حاله بسبب ذلك .

وفيها ملك أبو العباس بن واصل بلاد البطيحة ، وأخرج منها مهذب الدولة ، فقصده زعيم الجيوش ليأخذها منه ، فهزمه ابن واصل ، ونهب أمواله وحواصله ، فكان في جملة ما أصاب في خيمة الخزانة ثلاثون ألف دينار ، وخمسون ألف درهم .

وفيها خرج الركب العراقي [إلى الحجاز^(٢)] في جحفل كبير وتجمل كثير ، فاعتراضهم الأصيفر أمير الأعراب ، لينبههم ، فبعثوا إليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهم ، يقال لهما أبو الحسين الرفاء ، وأبو عبد الله بن الدّحاجي ، وكانا من أحسن الناس قراءة ، ليكلماه في شيء يأخذه من الحجيج ، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج ، فلما جلسا بين يديهقرأ عليه جميعاً عشاً بأصواتٍ هائلة [مطربة]^(٣) مطبوعة ، فأدهشه ذلك وأعجبه جداً ، فقال لهما : كيف عيشكم ببغداد ؟ فقالا : بخير لا يزال الناس يكرموننا ، ويعثون إلينا الذهب والدرارم والتُّحف . فقال : هل أطلق لكم أحداً منهم ألف^(٤) دينار في يوم واحد^(٤) ؟ فقالا : لا ، ولا ألف دينار في يوم واحد . قال : فإني أطلق لكم ألف دينار [في هذه اللحظة ، أطلق لكم الحجيج كله ، ولو لاما لما قنعت منهم بألف ألف دينار]^(٤) فأطلق بسبعينا الحجيج ، فلم يعرض لأحد منهم ، وذهب الناس وهم سالمون شاكرون لذينك الرجلين المقرئين .

ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان بأصوات عظيمة على جبل الرحمة ، فضجَّ الناس [بالبكاء^(٤)] من سائر الركوب لقراءتهما ، وقالوا لأهل العراق : ما كان ينبغي لكم أن تخرجوا بهذين الرجلين في سفرة واحدة ، لاحتمال أن يصابا جميعاً ، بل كان ينبغي أن تخرجوا بأحدهما ، فإن أصيب سليم الآخر .

(١) في (ط) : بسيراج ، وهو تصحيف .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٣) في (ح) : مئة ألف ألف دينار ، والمثبت من (ب) و(ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

وكانَتْ الحجَّةُ والخطبةُ فِي هذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا لِلْمُصْرِيِّينَ كَمَا هِيَ لَهُمْ مِنْ سَنِينَ مَتَّقِدَّمَةَ .

وقد كانَ أَمِيرُ الْعَرَاقِيِّينَ عَزَمَ عَلَى العُودِ سَرِيعًا إِلَى بَغْدَادِ عَلَى طَرِيقِهِمُ الْجَاؤُوا مِنْهَا ، وَأَنَّ لَا يَسِيرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبُوَّيَّةِ خَوْفًا مِنَ الْأَعْرَابِ ، وَكَثْرَةِ الْخَفَارَاتِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، فَوَقَفَ هَذَانِ الْقَارَئَانِ عَلَى جَادَةِ الطَّرِيقِ الَّتِي مِنْهَا يَعْدُلُ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبُوَّيَّةِ ، وَقَرَأَ « مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْفَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَّخِلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْجِعُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ تَفَسِّيرِهِ » [التوبه : ١٢٠] الآيات - فَضَّجَّ النَّاسُ بِالْبَكَاءِ وَأَمَالَتِ النُّوقُ أَعْنَاقُهَا نَحْوَهُمَا ، فَمَا الْنَّاسُ [بِأَجْمَعِهِمْ] [١] وَالْأَمِيرُ مِيلَةً وَاحِدَةً إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبُوَّيَّةِ ، فَزَارُوا ، وَعَادُوا سَالِمِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، [وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ] [٢] .

وَلَمَّا رَجَعَ هَذَانِ الْقَارَئَانِ رَتْبَهُمَا وَلِيَ الثَّوْبَ الْأَمْرَ مَعَ أَبِي بَكْرَ بْنَ الْبَهْلَوْلِ - وَكَانَ مَقْرَنًا مَجِيدًا أَيْضًا - لَيَصْلُوُا بِالنَّاسِ صَلَاةَ التَّرَاوِيْحِ فِي رَمَضَانَ ، فَكَثُرَ الْجَمْعُ وَرَاءِهِمْ لِلْحُسْنِ تَلَاقُهُمْ ، [وَكَانُوا يَطِيلُونَ الصَّلَاةَ جَدًا ، وَيَتَنَاوِبُونَ فِي الْإِمَامَةِ ، يَقْرُؤُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِقَدْرِ ثَلَاثَيْنِ آيَةً ، وَالنَّاسُ لَا يَنْصُرُونَ مِنَ التَّرَاوِيْحِ إِلَّا فِي الثَّلَاثِ الْأُولِيِّنِ مِنَ الظَّلَلِ ، أَوْ قَرِيبِ النَّصْفِ مِنْهُ] [٣] . وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ الْبَهْلَوْلَ يَوْمًا فِي جَامِعِ الْمُنْصُورِ قَوْلَهُ تَعَالَى : « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ أَمْنَوْا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ » [الْحَدِيدَ : ١٦] . فَنَهَضَ إِلَيْهِ رَجُلٌ صَوْفِيٌّ وَهُوَ يَتَمَاهِي فَقَالَ : كَيْفَ قَلْتَ؟ فَأَعْدَادُ الْآيَةِ ، فَقَالَ الصَّوْفِيُّ : بِلِي وَاللَّهُ ، وَسَقَطَ مَيْتًا ، [رَحْمَهُ اللَّهُ] [٤] .

قال ابن الجوزي : وكذلك وقع لأبي الحسين بن الخشاب شيخ ابن الرفاء ، وكان تلميذاً لأبي بكر بن الأدمي المتقدم ذكره^(٥) ، وكان جيد القراءة ، حسن الصوت أيضاً ، قرأ ابن الخشاب هذا في جامع الرصافة في الإحياء هذه الآية « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ أَمْنَوْا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَّلَ مِنَ الْحَقِّ » [الْحَدِيدَ : ١٦] فتواردَ رجلٌ صوفيٌّ وقال : بلي ، قد آن . وجلس فيكى بكاء طويلاً ، ثم سكت سكتة ، فحرّكه ، فإذا هو ميتٌ ، رحمة الله تعالى^(٦) .

وَمِنْ تُوْفَيَ فِيهَا :

الحسن بن محمد بن إسماعيل : أبو علي الإسکافی ، ويلقب بالموافق ، وكان مقدماً عند بهاء

(١) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٥) انظر وفيات سنة ٣٤٨هـ .

(٦) انظر المنتظم (٢٢٨/٧) .

الدولة ، فولَّه بغداد ، فأخذ أموالاً كثيرة من اليهود ، ثم هرب إلى البطيحة ، فأقام بها سنتين ، ثم قدم بغداد ، فولَّه بها الدولة الوزارة ، وكان شهماً منصوراً في الحروب ، ثم عاقبه بعد ذلك ، وقتله في هذه السنة ، عن تسع وأربعين سنة .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلاثمائة

فيها عاد مهذب الدولة إلى البطيحة ولم يمانعه ابن واصل ، وتقرر عليه في كل سنة لبهاء الدولة خمسين ألف دينار .

وفيها كان غلاء وفناه عظيم ببلاد إفريقية ، بحيث تعطلت المخابز والحمامات ، وذهب خلق كثير من الفنا ، وهلك آخرون من شدة الغلاء ، فلله الأمر من قبل ومن بعد ، [وهو المسؤول المأمول أن يحسن العاقبة]^(١) .

وفيها أصحاب الحجيج في الطريق عطش شديد بحيث هلك كثير منهم .
وكانت الخطبة للمصريين كما تقدم .

وممن توفي فيها من الأعيان :

محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن جعفر^(٢) : أبو نصر البخاري ، المعروف بالملاحمي ، أحد الحفاظ .

قدم بغداد ، وحدث بها عن محمود بن إسحاق عن البخاري ، وروى عن الهيثم بن كليب وغيره ، وحدث عنه الدارقطني ، وكان من أعيان أصحاب الحديث ، كانت وفاته ببخاري في شعبان من هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين .

محمد بن أبي إسماعيل^(٣) علي بن الحسين بن الحسن بن القاسم : أبو الحسن العلوي ، ولد بهمدان ونشأ ببغداد ، وكتب الحديث عن جعفر الخُلدي وغيره ، وسمع بنисابور من الأصم وغيره ، ودرس فقه الشافعي على [أبي []^(٤) علي بن أبي هريرة ، ثم دخل الشام فصاحب الصوفية حتى صار من ساداتهم وكبارهم ، وحجَّ مرات على الوحدة ، وكانت وفاته في محرم هذه السنة^(٥) .

(١) ما بين حاصرين من (ب) .

(٢) المنتظم (٧/٢٣٠) اللباب (٣/٢٧٧) سير أعلام النبلاء (١٧/٨٦-٨٧) العبر (٣/٥٩) شذرات الذهب (٣/١٤٥) .

(٣) تاريخ بغداد (٣/٩٠-٩١) المنتظم (٧/٩١) اللباب (٣/٣٦٨) .

(٤) ما بين حاصرين من المنتظم (٧/٢٣٠) وقد سلفت ترجمة أبي علي بن أبي هريرة في وفيات سنة (٣٧٥هـ) .

(٥) ذكر الخطيب تارixin لوفاته غير هذا التاريخ ، سنة (٣٩٣هـ) وسنة (٣٩٤هـ) ، انظر تاريخ بغداد (٣/٩١) .

ابن فارس^(١) أحمد بن فارس بن ذكرياً بن محمد بن حبيب : **اللغوي** ، الرَّازِي ، صاحب «المجمل» في **اللغة** ، وكان مقيماً بهمدان ، وله رسائل حسان ، أخذ عنه البديع صاحب المقامات . ومن رائق شعره قوله :

مَرَّتْ بِنَا هَيْفَاءٌ مَجْدُولَةٌ تُرْزِكَيْهُ تُنْمَى لِتُرْزِكَيْ
أَضَعَفَ مِنْ حُجَّةٍ نَحْوِيَّ تَرْنُو بَطَرْفِ فَاتِرِ فَاتِنِ

ومن شعره أيضاً أرضاً رحمة الله تعالى :

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسَلًا وَأَنْتَ بِهَا كَلِفْ مُغْرِمٌ
فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوَصِّهِ وَذَاكَ الْحَكِيمُ هُوَ الدَّرْهَمُ

قال ابن خَلْكان : توفي سنة تسعين وثلاثمائة ، وقيل سنة خمس وتسعين^(٢) . والأول أشهر^(٣) .

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلاثمائة

قال ابن الجوزي : في ليلة الجمعة مستهل شعبان طلع نَجْمٌ يشبه الزُّهرة في كبره وضوئه عن يَسْرَةِ الْقِبْلَة يتَمَوَّج ، وله شعاع على الأرض كشعاع القمر ، وثبت إلى النصف من ذي القعْدة ، ثم غاب . وفيها ولِي أبو محمد بن الأكفاني^(٤) قضاء جميع بغداد .

وفيها جلس القادر للأمير قِرْواش بن أبي حَسَان ، وأفرده^(٥) في إمارة الكوفة^(٦) ، ولقبه معتمد الدولة . وفيها قُلْد الشَّرِيف الرَّاضي نقابة الطالبيين ببغداد ، ولقب بالراضي ذي الحسين^(٧) ، ولُقْبُ أخوه المرتضى ذا المجددين .

(١) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٩٠هـ) .

(٢) قال ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٤/٨٠) بعد أن نقل ما ذكره ابن الجوزي من أن وفاته سنة (٣٦٩هـ) وما ذكره الحميدى من أنه توفي في حدود سنة (٣٦٠هـ) : وكل منهما لا اعتبار به ، لأنني وجدت خط كفه على كتاب «الفصيح» تصنيفه ، وقد كتبه في سنة (٣٩١هـ) ، ثم ذكر (٤/٩٣) من أن وفاته سنة (٣٩٥هـ) ، ونقل الذهبي في تاريخ الإسلام (٨/٧٤٧) عن سعد بن علي الزنجاني أنه توفي في صفر سنة (٣٩٥هـ) ، قال : وكذا أرَخَه عبد الرحمن بن منه وغيرة . وقال السيوطي في بغية الوعاة (١/١٥٣) : وهو أصح ما قيل في وفاته .

(٣) انظر وفيات الأعيان (١/١١٩) وقد تصحف فيه إلى خمس وسبعين .

(٤) سترد ترجمته في وفيات سنة (٤٠٥هـ) من هذا الكتاب .

(٥) في (ط) : وأقره ، وهو تحريف .

(٦) انظر المتنظم (٧/٢٣٠) .

(٧) في (ط) : الحسنين ، وهو تصحيف .

وفيها غزا يمين الدولة محمود بن سُبُكْتَكِين بلاد الهند ، فافتتح مدنًا كباراً ، وأخذ أموالاً جزيلة ، وأسر بعض ملوكهم وهو ملك كراشي حين هرب منه لما افتحها ، وكسر أصنامها ، فألبسها منطقةً وشَدَّها على وسطه بعد تَمَنْعٍ شديد ، وقطع خِنْصِرَه ثم أطلقه إهانةً له ، وإظهاراً لعظمته الإسلام وأهله^(١) .

وفيها كانت الخطبة بالحرمين للحاكم العبيدي ، وتتجدد في حال الخطبة أنه إذا ذكر الخطيبُ الحاكمَ يقوم الناس كُلُّهم [إجلالاً له]^(٢) ، وكذلك [فعلوا]^(٢) بديار مصر مع زيادة السجدة [له]^(٢) ، فكانوا يسجدون عند ذكره ؟ منْ هو في الصَّلاة ومنْ هو في الأسواق يسجدون لسجودهم ، لعنهم الله .

ومن توفى فيها من الأعيان :

أبو سعد [الإسماعيلي]^(٣) : إسماعيل بن أحمد بن^(٤) إبراهيم بن إسماعيل ، الجُرجاني ، المعروف بالإسماعيلي .

ورد بغداد والدارقطني حيٌّ ، فحدث عن أبيه أبي بكر الإسماعيلي^(٥) والأصم وابن عدي ، وحدث عنه الخلال والتنوخى ؛ وكان ثقةً فاضلاً فقيهاً ، على مذهب الشافعى ، عارفاً بالعربية ، سخياً جواداً على أهل العلم ، وله ورثة ورياسة إلى اليوم في بلده في أولاده .

قال الخطيب البغدادي : سمعت الشيخ أبا الطيب الطبرى يقول : ورد أبو سعد الإسماعيلي بغداد ، فعقد له الفقهاء مجلسين تولى أحدهما الشيخ أبو حامد الإسپرايني ، وتولى الثاني أبو محمد البافى ، فبعث البافى إلى القاضى المعافى بن زكريا الجَرِيرى يستدعى إلى حضور المجلس ليتجمَّل بحضوره ، وكانت الرسالة مع ولده أبي الفضل ، وكتب فيها هذين البيتين :

إذا أكرمَ القاضي الجليلُ ولَيَهُ وصاحبَهُ ألفاً لِلشُّكْرِ مَوْضِعاً
ولي حاجةٌ يأتي بِئْيَي بِذِكْرِهَا ويسألهُ فيها التَّطُولَ أجمعَهَا

فأجابه الجَرِيرى مع ولد الشيخ :

(١) انظر الكامل لابن الأثير (٩/١٨٦ - ١٨٧) على خلافٍ في سياق الخبر .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) ، وفي (ط) أبو سعيد ، وهو تصحيف . ومظان ترجمة أبي سعد في تاريخ جرجان (١٠٦ - ١٠٩) تاريخ بغداد (٣١٠ - ٣٠٩/٦) طبقات الفقهاء للشيرازى (١٠٠) المتظم (٢٣١/٧) تبيان كذب المفترى (٢١١ - ٢٠٧) سير أعلام النبلاء (٨٧ - ٨٨) العبر (٣/٦٠) مرآة الجنان (٤٤٨/٢) طبقات الشافعية للإسنوي (١/٥١ - ٥٢) شذرات الذهب (٣/١٤٧) .

(٤) اسمه واسم أبيه ساقط من (ط) .

-

(٥) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٧١هـ) .

دعا الشَّيْخُ مُطْواعاً سَمِيعاً لِأَمْرِهِ يَوَاتِيهِ بَاعِاً حِيثُ يَرْسُمُ إِصْبَعاً
وَهَا أَنَا غَادِي فِي غَدِ نَحْوَ دَارِهِ أَبَادُرُ مَا قَدْ حَدَّهُ لَيَ مُسْرِعاً

وكانت وفاة أبي سعيد الإسماعيلي فجأة بجُرجان في ربيع الآخر وهو قائم يصلي في المحراب ، في صلاة المغرب ، فلما قرأ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فاضت نفسه ، فمات رحمه الله تعالى^(١) .

محمد بن أحمد^(٢) بن محمد بن جعفر بن محمد بن بَحِير^(٣) : أبو عمرو المُزَّكِّي ، الحافظ النَّيْسَابُوري . ويعرف بالبحيري^(٤) ، رحل إلى الآفاق في طلب العلم ، وكان حافظاً جيد المذاكرة ، ثقة ثبتاً ، حدث بيَّنَدَاد وغيرها من البلاد ، وتوفي في شعبان هذه السنة عن ثلاثة وستين^(٥) سنة .

أبو عبد الله بن مَنْدَه^(٦) : الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه ، أبو عبد الله الأصفهاني الحافظ ، من بيت الحديث والحفظ ، رحل إلى البلاد الشاسعة ، وسمع الكثير وصنف التاريخ والشيوخ .

قال أبو العباس جعفر بن محمد الحافظ : ما رأيت أحفظ من أبي عبد الله بن منه ، توفي بأصفهان في صفر من هذه السنة ، رحمه الله تعالى وإيانا برحمته .

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَتَسْبِيحٍ وَثَلَاثَمَةٍ

فيها كان خروج أبي ركوة على الحاكم العُبيدي صاحب مصر .

وملخص أمر هذا الرجل أنه كان من سلالة هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، واسمه الوليد ، وإنما لقب بأبي ركوة لركوتها في أسفاره على طريقة الصُّوفية ، وقد كان سمع الحديث بالديار المصرية ، ثم أقام بمكة ثم باليمن ثم دخل الشَّام ، وهو في غضون هذا كله يباع من انداد له ، ومن

(١) انظر تاريخ بغداد (٦/٣١٠).

(٢) تاريخ جرجان (٢٥٠٢) الأنساب (٢/٩٨) المتنظم (٧/٢٣٢) اللباب (١/١٢٤) سير أعلام النبلاء (١٧/٩٠) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٨٢) طبقات الحفاظ (٤٢٠) .

(٣) في (ح) و(ط) : بن محمد بن محمد بن بَحِير ، والمثبت من (ب) ، وهو يوافق ما في بقية المصادر .

(٤) في (ح) و(ب) و(ط) البحيري ، وهو تصحيف .

(٥) في (ط) : وسبعين ، وهو تحريف .

(٦) أخبار أصبهان (٢/٣٠٦) طبقات الحنابلة (٢/١٦٧) المتنظم (٧/٢٢٢) سير أعلام النبلاء (١٧/٢٨ - ٤٣) العبر

(٣/٥٩) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٣١) ميزان الاعتدال (٣/٤٧٩) الوافي بالوفيات (٢/١٩٠) غاية النهاية (٢/٩٨) .

لسان الميزان (٥/٧٠) النجوم الزاهرة (٤/٢١٣) طبقات الحفاظ (٨/٤٠٨) شذرات الذهب (٣/١٤٦) .

يرى عنده همة ونهضة للقائم من ولد هشام بن عبد الملك الأموي ، ثم إنه أقام ببعض بلاد مصر في حِلَّةٍ من حِلال العرب ، يعلم الصبيان ويظهر النُّسُك والتقوف والعبادة والورع ، ويخبر بشيء من المغيبات ، حتى خضعوا له وعظّموه جداً ، ثم دعا إلى نفسه ، وذكر لهم أنه الذي يدعوه إليه من الأمويين ، فاستجابوا له وخضعوا وخاطبوه بأمير المؤمنين ، ولقب نفسه بالثائر بأمر الله المنتصر من أعداء الله ، ودخل بِرْقة في جَحْفل [١] عظيم [١] ، فجتمع له أهلها نحواً من مئتي ألف دينار ، وأخذ رجلاً من اليهود اتهم بشيء من الودائع ، فأخذ منه مئتي ألف دينار أيضاً ، ونقش الدَّراهم والدَّنانير بألقابه ، وخطب بالناس يوم الجمعة ، ولعن الحاكم في الخطبة - ونعمما فعل - فالفتَّ على أبي ركوة من الجنود نحو من ستة عشر ألفاً ، فلما بلغ الحاكم أمره وما آل إليه حاله بعث بخمسين ألف دينار وخمسة آلاف ثُوبٍ من الحرير إلى مقدَّم جيوش أبي ركوة وهو الفَضْل بن عبد الله [٢] يستميله إليه ويثنيه عن أبي ركوة ، فحين وصلته الأموال من الحاكم رجع عن أبي ركوة وقال له : إننا لا طاقة لنا بالحاكم ، وما دمت بين أظهرنا فنحن مطلوبون بسببك ، فاختر لنفسك بلدًا تكون فيها . قال : أسأل أن تبعثوا معي فارسين يوصلاني إلى النوبة ، فإن بيني وبين ملكها مودة وصحبة ، فأرسله ، ثم بعث وراءه من رده إلى الحاكم بمصر ، فلما وصل إليه أركبه جملًا وشهَرَه ، ثم قتله في اليوم الثاني ، وأكرم الحاكم الفَضْل ، وأقطعه إقطاعات كثيرة ، واتفق مرض الفضل ، فعاده الحاكم مرتين ، فلما عوفي قتله وألحقه بصاحبه أيضاً ، وكافأه مكافأة التمساح .

· وفي رمضان عُزل قِرْواش عما كان بيده ، ووليه أبو الحسن علي بن مَزِيد ، ولقب سند الدُّوَلَة .

وفيها هَزَمَ يَمِينُ الدُّوَلَة محمود بن سُبُكْتِكِين اتلاك خان ملك الترك عن بلاد خُراسان ، وقتلَ من الأتراك خَلْقاً كثيراً .

وفيها قتل أبو العباس بن واصل وحمل رأسه إلى بهاء الدولة ، فطيف برأسه بخراسان وفارس .

وفيها ثارت بالحجيج وهم بالطَّريق ريح سوداء مظلمة جداً ، واعتراضهم ابن الجَرَاح أمير الأعراب ، فاعتقهم عن الذهب ، ففاتهم الحج في هذا العام ورجعوا إلى بغداد ، فدخلوها في يوم التَّزوِية .

وكانت الخطبة [بالحرمين] [٣] للمصريين .

ومن توفي فيها من الأعيان :

عبد الصمد بن عمر بن إسحاق : أبو القاسم الدِّينوري الوعاظ الزَّاهد .

(١) ما بين حاصرين من (ط) .

(٢) في المتظم (٧ / ٢٣٣) والكامل (٩ / ٢٠٠) أن الفضل بن عبد الله هو القائد الذي بعثه الحاكم لمقاتلة أبي ركوة .

(٣) ما بين حاصرين من (ب) و (ط) .

قرأ القرآن ، ودرس مذهب الشافعى على أبي سعيد الإصطخري ، وسمع الحديث من أبي بكر أحمد بن سلمان النجاد ، وروى عنه الأزجى والصيني ، وكان ثقة صالحًا يضرب به المثل في مجاهدة النفس ، والصدق المحسن^(١) ، والتعفف والتقوف ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وحسن وغضه ونفعه في القلوب .

جاءه يوماً رجل بمائة دينار فقال : أنا غني عنها . قال : خذها ، فقرّها على أصحابك هؤلاء . فقال : ضعها على الأرض ، [فوضعها]^(٢) ، ثم قال للجماعة : ليأخذ كل واحد منكم حاجته [منها]^(٣) . فجعلوا يأخذون بقدر حاجتهم حتى أنفذوها ، وجاءه ولده بعد ذلك فشكى [إليه]^(٤) حاجتهم فقال : اذهب إلى البقال ، فخذ على ربع رطل تمر .

ورأه رجل وقد اشتري دجاجة وحلوة ، فتعجب من ذلك فاتبه ، فانتهى إلى دار فيه أيتام وأرامل فدفعها إليهم .

وقد كان يدق السعد^(٥) للعطارين بالأجرة ، ويقتات منه ، ولما حضرته الوفاة جعل يقول : [سidi]^(٦) لهذه الساعة خباتك .

كانت وفاته يوم الثلاثاء لسبعين من ذي الحجة من هذه السنة ، وصلّى عليه بجامع المنصور ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد .

أبو العباس بن واصل : صاحب سيراف والبصرة وغيرهما من البلاد ، كان أولًا يخدم بالكرنخ ، وكان مبعوثاً^(٧) له أنه سيملك ، فكان أصحابه يهزّون به ويمجنون عليه ، فيقول أحدهم : إذا ملكت فاستخدمني ، ويقول الآخر : اخلع علىي ، ويقول الآخر : عاقبني . فقدر له أنه تنقلت به الأحوال إلى أن ملك سيراف ثم البصرة ، وأخذ بلاد البطيحة من مهدب الدولة ، وأخرج منها طريداً ، بحيث احتاج في بعض الطريق إلى أن ركب بقرة . واستحوذ ابن واصل على ما هناك من الأموال والحاوائل ، وقصد الأهواز وهزم بها الدولة ، ثم ظفر به بها الدولة ، فقتلها في شعبان من هذه السنة ، وطيف برأسه في البلاد . والله تعالى أعلم بالصواب .

(١) في المتنظم (٧/٢٣٥) : واستعمال الجد المحسن .

(٢) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٤) ما بين حاصرتين من (ط) .

(٥) السعد : طيب ، وفيه منفعة عجيبة في القروح التي عسر اندمالها . القاموس (سعد) .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) .

(٧) في (ط) : منصوراً . وهو تصحيف .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة

فيها غزا يمين الدولة محمود بن سُبْكِتِكين بلاد الهند ، ففتح حصوناً كثيرة ، وأخذ أموالاً جزيلة وجواهر نفيسة ، فكان في جملة ما أخذ وهو أن وجد بيتاً طوله ثلاثون ذراعاً ، وعرضه خمسة عشر ذراعاً مملاوةً فضّة ، ولما رجع إلى غزنة بسط هذه الحوافل كلها في صحن داره ، وأذن لرسل الملوك ، فدخلوا عليه ، فرأوا ما به لهم وهالهم .

وفي يوم الأربعاء الحادي عشر^(١) من ربيع الآخر وقع ببغداد ثلجم عظيم ، بحيث بقي على وجه الأرض ذراعاً ونصفاً ، ومكث أسبوعاً لم يذب ، وبلغ سقوطه إلى تكريت والكوفة وعبدان والتهوانات^(٢) .

وفي هذا الشهر كثرت العملات خفيه وجهرة ، حتى من المساجد والمشاهد ، ثم ظفر أصحاب الشرطة بكثير منهم ، فقطعوا أيديهم وسمروهم^(٣) ، فحمدت الفتنة ، والله الحمد والمنة^(٤) .

قصة مصحف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وتحريمه

عن فتيا الشَّيخ أبي حامد الإسْفَرايني مما ذكره ابن الجوزي في المتظم .

وفيعاشر رجب جَرَثَ فتنة بين الرافضة والسنّة ، سببها أنَّ بعض الهاشميين قصد أبا عبد الله محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم - وكان فقيه الشيعة - في مسجده بدرب رباح ، فعرض له بالسب ، فثار أصحابه له ، واستنفر أصحاب الكَرْخ ، وصاروا إلى دار القاضي أبي محمد بن الأكفاني والشيخ أبي حامد الإسْفَرايني ، فَجَرَتْ فتنة عظيمة طويلة ، وأحضرت الشيعة مُصحفًا ذكروا أنه مصحف عبد الله بن مسعود ، وهو يخالف المصاحف كلها ، فجُمِعَ الأشرافُ والقضاة والفقهاء في يوم جمعة لليلة بقيت من رجب ، وعُرِضَ المصحف عليهم ، فأشار الشيخ أبو حامد الإسْفَرايني والفقهاء بتحريمه ، ففعل ذلك بمحضِّرِ منهم ، فغضبت الشيعة من ذلك غضباً شديداً ، وجعلوا يدعون ليلة النصف من شعبان على من فعل ذلك ويسيئونه ، وقصد جماعةً من أحداثهم دارَ الشَّيخ أبي حامد ليؤذوه ، فانتقل منها إلى دار

(١) في (ح) و(ب) : الحادي والعشرين ، والمثبت من (ط) ، وهو يوافق ما في المتظم لابن الجوزي (٣٣٧/٧) .

(٢) في المتظم (٣٣٧/٧) : وهو بان . مكنا : وهي بلدة صغيرة تقع على ساحل البحر بين عبادان وسيراف . معجم البلدان (٢٢٣/٥) والتهوانات ، ثلاثة : الأعلى والأوسط والأسفل ، وهو كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، وفيها عدة بلاد ، انظر معجم البلدان (٣٢٤/٥) وما بعدها .

(٣) في (ب) : وشهرورهم ، وفي (ط) : وكحلوهم .

(٤) انظر المتظم (٣٣٧-٣٣٨) .

القطن ، وصاحوا : يا حاکم يا منصور ، وبلغ ذلك الخليفة ، فغضب ، وبعث أعونا لنصرة أهل السنة ، فحرقت دور كثيرة من دور الشيعة ، وجَرَت خطوب شديدة ، وبعث عميد الجيوش إلى بغداد لينفي عنها ابن المعلم ، فأخرج ، ثم شفع فيه ، ومنعت القصاص من التعرُض للفتن والسؤال باسم أحد من الصحابة ، وعاد الشيخ أبو حامد إلى داره على عادته^(١) .

وفي شعبان زلزلت الدّینور زلزاً شديداً ، سقطت منها دور كثيرة وهلك تحت الهدم ستة عشر ألفاً غير من ساخت به الأرض ، وهلك للناس شيء كثير من الأثاث والأمتنة ، وهبَّت ريح سوداء شديدة بدقائقه وتكررت وشيراز ، فقلعت كثيراً من المنازل والنخيل والزيتون ، وقتل خلقاً كثيراً ، وسقط بعض شيراز ، ووَقَعَ رجفة بشيراز غرق بسببها مراكب كثيرة في البحر . ووَقَعَ بواسطه بَرْدَزِنَةُ الواحدة مئة دِرْهم وستة دراهم .

ووَقَعَ بيَغْدَادَ في رمضان - [وَذَلِكَ^(٢) فِي أَيَّار - مَطَرٌ عَظِيمٌ سَالَتْ مِنْهُ الْمَازَرِيبُ] .

تخریب قمامۃ [في هذه السنة]^(٣)

وفيها أمر الحاکم العُبَيْدِي بِتخریب قمامۃ الْبَیْتِ الْمَقْدَسِ ، وأباح للعامة ما كان فيها من الأموال والأمتنة وغير ذلك ؛ وكان سبب ذلك ما أنهى من البهتان الذي يتعاطاه النصارى في يوم الفصح من النار التي يحتالون لها ، بحيث يتوهם الأغمار من جهلتهم أنها نزلت من السماء ، وإنما هي مصنوعة بدهن البلسان في خيوط رفاع مدهونة بالكبريت وغيره ، بالصنعة اللطيفة التي تروج على الطَّغَامِ منهم والعوام ، وهم إلى الآن يستعملونها في ذلك المكان بعينه . وكذلك أمر بهدم عدّة كنائس في هذه السنة ببلاد مصر ، ونودي في النصارى [بمصر^(٤)] : من أحب الدخول في دين الإسلام دخل^(٥) ، ومن لا يدخل فليرجع

(١) لما رأى عثمان رضي الله عنه حَرَقَ المصاحف ما عدا المصحف الذي بعث بنسخه إلى الآفاق ، ووافقه على ذلك الصحابة امتنع ابن مسعود من تسليم مصحفه ، وقال لأصحابه : غُلوا مصاحفكم . ثم قال على سبيل الإنكار : من هو الذي تأمروني أن أخذ بقراءته وأنترك مصحفي الذي أخذته من في رسول الله ﷺ ؟ وكان هذا رأياً منه انفرد به عن الصحابة ، وخفى عليه الوجه الذي ظهر لهم من المصلحة التي هي أعظم ما حفظ الله به القرآن الكريم من الاختلاف المخل به والتغيير بالزيادة والنقص .

ويبدو أن حادثة الحرق وقعت غير مرة ، فقد ذكر القرطبي في المفهم (خ ٤/٣٩) أن مصحف ابن مسعود وجد في خزان بنى عبيد بمصر عند انقراض دولتهم ، فأمر صدر الدين قاضي الجماعة بإحرافه ، وهذا يفسر تعدد النسخ التي أخفيت منه . وانظر شرح مسلم للنووي (٥/٣٢٥) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و(ط) .

(٣) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٥) في (ح) : ونادى أنه من أحب الدخول في بلاد الإسلام ، فليدخل في دين الإسلام ، والمثبت من (ب) و(ط) .

إلى بلاد الرُّوم آمنا ، ومن أقام منهم على دينه ، فليلتزم بما شرط عليهم من الشُّروط التي زاد فيها على العمَرية ، من تعليق الصُّلْبان على صدورهم من خشب زنة الصليب منهم أربعة أرطال ، وعلى اليهود تعليق رأس العِجل زنة ستة أرطال . وفي الحمام يكون في عنقه قرمية زنة خمسة أرطال ، أجراس ، وأن لا يركبوا خيلاً . ثم بعد هذا كله أمر بإعادة بناء الكنائس التي هدمها ، وأذن لمن أسلم منهم في الارتداد إلى دينه . وقال : نزه مساجدنا أن يدخلها من لا تَيَّة له ، [ولا يعرف باطنه]^(١) ، قبحه الله .

ومن توفى فيها من الأعيان :

[أبو محمد البافي]^(٢) : [سبق ذكره^(٣) ، اسمه^(٤) عبد الله بن محمد البافي البخاري الخوارزمي ، أحد أئمة الشافعية في وقته ، تفَقَّه على أبي القاسم الداركي ودرَس مكانه ، وله معرفة جيدة بالأدب والفصاحة والشَّغَر ، جاء مرةً ليزور بعض أصحابه فلم يجده [في المنزل^(٥)] ، فكتب :

قد حَضَرْنَا وَلَيْسَ يُفْضِي التلاقي
نَسَأَلُ اللَّهَ خَيْرَ هَذَا الْفِرَاق
إِنْ تَغْبَتْ لَمْ تَغْبَتْ وَإِنْ لَمْ تَغْبَتْ غَبَّ
سَتْ كَانَ افْتَرَاقُنَا بِالْتَّفَاق^(٦)

وقد كانت وفاته في محرَّم هذه السنة ، وقد ذكرنا ترجمته في « طبقات الشافعية » .

عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسين : أبو القاسم المقرئ المعروف بالصَّيدلاني ، وهو آخر من حدَّث عن ابن صاعد من الثقات ، وروى عنه الأَزْهري ، وكان ثقةً مأموناً صالحًا .

توفي في رجب من هذه السنة وقد جاوز التسعين^(٧) ، رحمه الله تعالى .

البيَغَاء [الشَّاعِر]^(٨) عبد الواحد بن نصر بن محمد: أبو الفرج المخزومي ، الشاعر ، الملقب بالبيَغَاء .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) في (ط) الباقي : أينما مَرَّ ، وهو تصحيف ، وما بين حاصلتين من (ب) . وترجمته في يتيمة الدهر (١٢٢ / ٣) -

(٣) تاريخ بغداد (١٤٠ / ١٠ - ١٣٩) طبقات الفقهاء للشيرازي (٤٧ / ٢) الأنساب (١٠٢) المتظم (٧ / ٤٧) مجمع

البلدان (٣٢٦ / ١) اللباب (١١٢ / ١) سير أعلام النبلاء (٦٨ / ١٧ - ٦٩) العبر (٦٨ / ٣) طبقات الشافعية للسبكي

(٣١٧ / ٣) النجوم الزاهرة (٤ / ٢١٩) شذرات الذهب (٢١٩ / ٤) .

(٤) انظر وفيات سنة (٣٩٠ هـ) .

(٥) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٧) في (ب) (ط) :

إِنْ تَغْبَتْ لَمْ تَغْبَتْ وَإِنْ لَمْ تَغْبَتْ غَبَّ
سَتْ كَانَ افْتَرَاقُنَا بِالْتَّفَاق

(٨) في المتظم (٧ / ٤١) ولد سنة (٣٠٩ هـ) ، فيكون عمره يوم توفي تسعًا وثمانين سنة .

ما بين حاصلتين من (ب) (ط) ، وترجمة البيَغَاء في يتيمة الدهر (١ / ٢٣٦ - ٢٧٠) تاريخ بغداد (١١ / ١١) الأنساب (٢ / ٧٠) المتظم (٧ / ٤١) اللباب (١ / ١١٧) وفيات الأعيان (٣ / ١٩٩ - ٢٠٢) سير أعلام النبلاء =

توفي في شعبان من هذه السنة ، وكان أدبياً فاضلاً مترسلاً شاعراً مجيداً ، فمن شعره قوله :

يَا مَنْ تَشَابَهَ مِنْهُ الْخَلْقُ وَالْخُلُقُ
فَمَا تَسَافِرُ إِلَّا نَحْوُهُ الْحَدْقُ
تُورِيدُ دَمْعَيْكَ مِنْ خَدَّيْكَ مُخْتَلِسٌ
وَسُقْمُ جَسْمِيْكَ مِنْ جَفْنِيْكَ مُسْتَرِقٌ
لَمْ يَبْقَ لِي رَمَقٌ أَشْكُو هَوَاكَ بِهِ
وَإِنَّمَا يَشْكُو مِنْ بِهِ رَمَقٌ

محمد بن يحيى : أبو عبد الله الجرجاني ، أحد العلماء الزهاد العباد ، المناظرين لأبي بكر الرازى ، وكان يدرس في قطعة الربيع ، وقد فُلِجَ في آخر عمره ، وحين مات دفن مع أبي حنيفة ، رحمة الله تعالى .

[**بديع الزَّمان** ^(١)] أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد : أبو الفضل ، الهمذاني ، الحافظ المعروف ببديع الزَّمان ، صاحب الرسائل الرائقة ، والمقامات الفائقة ، وعلى منواله نسج الحريري ، واقتفي أثره وشكراً تقدُّمه ، واعترف بفضله ، وكان قد أخذ عن ابن فارس في اللغة ثم برع ، وكان أحد الفصحاء الفضلاء ، ويذكر أنه سُمِّ وأخذته سكتة ، فدفن سريعاً ، ثم عاش في قبره ، وسمع صراخه ، فنبشواعنه ، فإذا هو قد مات وهو آخذ على لحيته من هول القبر ، وذلك يوم الجمعة الحادي عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ، رحمة الله تعالى ، وعفاه عنه ، وسامحه وإيانا بهمّه .

ثُمَّ كَذَلِكَ سَنَةٌ تَسْعٌ وَتَسْبِيْحٌ وَثَلَاثَةٌ

فيها قُتل أبو علي بن ثمال نائب الرببة من جهة الحاكم العبيدي ، قتله عيسى بن خلاط العقيلي ، وملكتها ، فآخرجه منها عباس بن مزداد صاحب حلب وملكها .

وفيها صرف أبو عمر ^(٢) بن عبد الواحد عن قضاء البصرة ووليه أبو الحسن بن أبي الشوارب ، فذهب الناس يهونون هذا ويغزون هذا ، فقال في ذلك العصيري :

عِنْدِي حَدِيثٌ ظَرِيفٌ بِمُثْلِهِ يَغْنِي

(١) العبر (٩١/١٧) - (٦٩/٦٨) النجوم الزاهرة (٤/٢١٩) شدرات الذهب (٣/١٥٢ - ١٥٣) نزهة مجلس (٢/٣١٩).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) و(ط) . وترجمة الهمذاني في يتيمة الدهر (٤/٤ - ٢٥٦) - (٣٠١) معجم الأدباء (٢/١٦١ - ٢٠٢) اللباب (٣/٣٩٢) وفيات الأعيان (١/١٢٩ - ١٢٧) سير أعلام النبلاء (١٧/٦٧ - ٦٨) العبر (٣/٦٧) الوافي بالوفيات (٦/٣٥٨) النجوم الزاهرة (٤/٢١٨ - ٢١٩) شدرات الذهب (٣/١٥٠ - ١٥١) .

(٣) في (ح) و(ب) و(ط) : عمرو بن عبد الواحد ، وهو تحريف ، وسيرد اسمه على الصواب في ترجمة وفيات سنة (٤١٤هـ) من هذا الكتاب .

هذا وهذا يُهَنَّا
من قاضِيَّنِ يُعَزِّي
فذا يقولُ اكْرَهُونَا
وذا يَقُولُ اسْتَرَخْنَا
وَمِنْ يُصَدِّقُ مِنَّا
وَيَكْذِبَانِ جَمِيعًا^(١)

وفي شعبان من هذه السنة عصفت ريح شديدة ، فألقت رملًا أحمر في طرقات بغداد .

وفيها هَبَّتْ على الحُجَّاج ريح سوداء مظلمة ، واعترضهم الأعراب ، فصدُّوهم عن السبيل ، واعتاقوهم حتى فاتهم الحج في هذه السنة أيضًا ، فرجعوا ، وأخذت بني هلال طائفَةً من حجاج البصرة نحوًا من ستمائة ، وأخذوا منهم نحوًا من ألف دينار .
والخطبة بالحرمين للمصريين .

وممن توفي فيها من الأعيان :

عبد الله بن بكر^(٢) بن محمد بن الحسين^(٣) : أبو أحمد الطَّبراني .

سمع بيَنِيَّادَ وَمَكَّةَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْبَلَادِ ، وَكَانَ مَكْثُورًا ، سَمِعَ مِنْهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَعَبْدُ الْغَنِيِّ بْنُ سَعِيدٍ ، ثُمَّ أَقَامَ بِالشَّامِ بِالْقَرْبِ مِنْ جَبَلٍ عِنْدَ بَانِيَاسٍ يَعْبُدُ اللَّهُ تَعَالَى هُنَاكَ إِلَى أَنْ مَاتَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنَ هَذِهِ السَّنَةِ .

محمد بن [أحمد بن] علي بن الحسين^(٤) : أبو مسلم ، كاتب الوزير ابن حُزَّابَة^(٥) .

روى عن البعوي ، وابن صاعد ، وابن دريد ، وابن أبي داود ، وابن عَرَفة ، وابن مجاهد ، وغيرهم ، وكان آخر من بقي من أصحاب البعوي ، وكان من أهل العلم والحديث والمعرفة والفهم ، وقد تكلَّم بعضهم في روايته عن البعوي ؛ لأنَّ أصوله كان غالباً مفسوداً . وذكر الصُّوري أنه خلَطَ في آخر عمره .

أبو الحسن علي بن أبي سعيد^(٦) : عبد الرحمن^(٧) بن يونس بن عبد الأعلى الصَّدَّافِي

(١) في المتنظم (٧/٤٤٤) والكامِل (٩/٤٤١) : ونهذى .

(٢) في تاريخ بغداد (٩/٤٠٦) ومعجم البلدان (١/٤٢١) : ابن أبي بكر . وما هنا موافق لما في تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٧/٦١٦) وخط الذهب في تاريخ الإسلام (٨/٨٠٠) فالظاهر أنَّ المؤلف نقله من تاريخ دمشق .

(٣) تاريخ بغداد (٩/٤٢٣ - ٤٢٤) معجم البلدان (١/٤٢٤) سير أعلام النبلاء (١٧/١٠٦ - ١٠٧) .

(٤) تاريخ بغداد (١/٣٢٣) والمتنظم (٤/٤٥) وما بين حاصرتين منهما .

(٥) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٩٣٩) .

(٦) تاريخ الحكماء (٢٣٠ - ٢٣١) الأنساب (٨/٤٦) وفيات الأعيان (٣/٤٢٩ - ٤٣١) سير أعلام النبلاء (١٧/١٠٩) .

(٧) ميزان الاعتدال (٣/١٣٢) الوافي بالوفيات (١٢/٩٥) مرآة الجنان (٢/٤٥١ - ٤٥٢) لسان الميزان (٤/٢٣٢ - ١١٠)

(٨) حسن المحاضرة (١/٥٣٩) شذرات الذهب (٣/١٥٦ - ١٥٧) .

(٩) في (ط) : عبد الواحد ، وهو تحريف .

المصري ، صاحب كتاب «الرَّيْجُ الحاكمي» في أربع مجلدات ، كان أبوه من كبار المحدثين الحفاظ^(١) ، أرخ لمصر تاريخاً نافعاً يرجع إليه العلماء .

وأما هذا فإنه اشتغل بعلم النجوم ، فنال [من شاؤه]^(٢) مثلاً جيداً ، وكان شديد الاعتناء بعلم الرصد ، وكان مع هذا مغفلًا سيء الحال ، رث الشياط ، طويلاً يتعمم على طرطور طويل ، ويتطليس فوقه ، ويركب حماراً ، فمن رأه ضحك منه ، وكان يدخل على الحاكم صاحب مصر فيكرمه ، ويدرك من تغفله ما يدل على عدم اعتنائه بأمر نفسه ، وكان شاهداً معدلاً ، وله شعر جيد ، فمته قوله فيما ذكره ابن خلگان في «الوفيات» :

أَحَمَّلُ نَشَرَ الرَّيْحَ عِنْدَ هَبَوبِهِ
رَسَالَةً مُشْتَاقِي لَوْجَهِ حَبِيبِهِ
بِنَفْسِي مِنْ تَحْيَا الْقُلُوبُ بِقُرْبِهِ
وَمِنْ طَابَتِ الدُّنْيَا بِهِ وَبِطِيبِهِ
وَجَدَّ وَجْدِي طَائِفٌ مِنْهُ فِي الْكَرَى
سَرَى مَوْهِنَا فِي خُفْيَةِ مِنْ رَقِيبِهِ
لَعْمَرِي لَقِدْ عَطَلْتُ كَأسِي بَعْدَهُ
وَغَيَّبَهَا عَنِّي لِطَولِ مَغِيمَهِ^(٣)

تعني أم أمير المؤمنين القادر بالله : مولاة عبد الواحد بن المقذر .

كانت من العابدات الصالحات ، ومن أهل الفضل والدين ، توفيت ليلة الخميس الثاني والعشرين من شعبان من هذه السنة ، وصلَّى عليها ابنها القادر ، وحملت بعد العشاء إلى الرصافة .

ثم دخلت سنة أربعين من الهجرة النبوية

على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

في ربيع الآخر [منها]^(٤) نقصت دجلة نقصاً كثيراً ، حتى ظهرت جزائر لم تكن تعرف ، وامتنع سير السفن في أماكنها من أوانا والرأشدية ، فأمر بكري تلك الأماكن ولم تكر قبل ذلك .
وفيها كمل السور على المشهد بالحائر^(٥) ، وكان الذي بناه أبو محمد بن الفضل بن سهلان عن نذر نذرة^(٦) .

(١) سلفت ترجمته في وفيات سنة (٣٤٧هـ) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) .

(٣) انظر وفيات الأعيان (٤٣٠/٣) مع اختلاف في ترتيب البيتين الأخيرين .

(٤) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٥) الحائر : اسم موضع قبر الحسين بن علي رضي الله عنه ، معجم البلدان (٢٠٨/٢) .

(٦) في (ط) : وفيها كمل السور على مشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام الذي بناه أبو إسحاق الأرجاني ، وذلك أن أبي محمد بن سهلان مرض ، فنذر إن عوفي ليبنيه ، فعوفي ، والذي في (ح) و(ب) يوافق ما في المتظم .

وفي رمضان أرجف الناس بالخليفة القادر بالله [بأنه مات]^(١) ، فجلس للناس يوم الجمعة بعد الصلاة ، وعليه البردة وبيده القصيب ، وجاء الشيخ أبو حامد الإسْفَارِيِّيُّ ، فقبل الأرض بين يديه وقرأ ﴿ لَئِنْ لَّزَمَنَنِهِ الْمُنَاهَقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنَغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاهُوْرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ۝ مَلَعُونَنِ ۝ أَتَيْنَاهُمْ قُفْوًا أَخْذُوا وَفَتَلُوا تَقْتِيلًا ۝﴾ [الأحزاب : ٦٠ - ٦١] فتباكى الناس ودعوا وانصرفوا [وهم فرحا]^(٢) .

وفي هذه السنة ورد الخبر بأن الحاكم أنفذ إلى دار جعفر بن محمد الصادق بالمدينة ، فأخذ منها مصحفاً وألات كانت بها ، وهذه الدار لم تفتح بعد موت صاحبها إلى هذه المدة ، وكان مع المصحف قبور خشب مطوق بحديد ودرقة خيزران وحربة وسرير ، حمل ذلك كله جماعة من العلوين إلى الديار المصرية ، فأطلق لهم [الحاكم]^(٣) أنعاماً كثيرة ونفقات زائدة ، ورد السرير وأخذباقي ، وقال : أنا أحق به . فردوا وهم ذائعون له [داعون عليه]^(٤) .

وبنى الحاكم في هذه السنة داراً للعلم وأجلس فيها الفقهاء ، ثم بعد ثلاث سنين هدمها ، وقتل خلقاً كثيراً من كان بها من الفقهاء والمحاذين وأهل الخير والديانة .

وعمر الجامع المنسوب إليه بالديار المصرية وهو جامع الحاكم ، وتألق في بنائه .

وفي هذه السنة وفي ذي الحجة منها أعيد المؤيد هشام بن الحكم بن عبد الرحمن الأموي إلى ملكه بعد خلعه وحبسه مدة طويلة .

وكانت الخطبة بالحرمين هذه السنة للحاكم العبيدي صاحب مصر والشام .

ومن توفي فيها من الأعيان :

[أبو أحمد الموسوي النقيب]^(٥) الحسين بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن جعفر : أبو أحمد الموسوي النقيب ، والد الرضاي والمرتضى .

ولي نقابة الطالبيين مرات ببغداد نحواً من خمس مرات ، يعزل ويعاد ، ثم أقر في آخر عمره ، وتوفي عن سبع وتسعين سنة]^(٦) ، وصلى عليه ابنه المرتضى ، ودفن في مشهد الحسين .

(١) ما بين حاصلتين من (ط) .

(٢) ما بين حاصلتين من (ب) و (ط) .

(٣)

ما بين حاصلتين من (ط) .

(٤) ما بين حاصلتين من (ب) و (ط) .

(٥)

ما بين حاصلتين من (ط) .

(٦) ذكر ابن خلkan في وفياته (٤٢٠ / ٤) : أنه ولد سنة (٣٠٧ هـ) وعلى هذا تكون سنته يوم توفي ثلاثة وتسعين سنة . قال بشار : لكن الذهبي ذكر أنه ولد سنة (٣٠٤ هـ) كما هو بخطه في تاريخ الإسلام (٨١٤ / ٨) .

وقد رثاه ابنه المرتضى بقصيدة حسنة قوية المتنوع والمطلع ، منها قوله :

سلامُ اللَّهِ تَنْقُلُهُ الْبِيَالِي
عَلَى جَدَثِ تَشَبَّثٍ^(١) مِنْ لُؤَيِّ
فَتَى لَمْ يَرِزُّ إِلَّا مِنْ حَلَالٍ
وَلَا دَنَسَثَ لَهُ أُزْرٌ بِسُوْزِرٍ
خَفِيفُ الظَّهَرِ مِنْ ثِقلِ الْخَطَايَا
مَسْوَقٌ^(٢) فِي الْأَمْوَارِ إِلَى عُلَاهَا
مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ لَهُمْ قُلُوبٌ
بِأَجْسَامٍ مِنَ التَّقْوَى مِرَاضٍ

الحجاج بن هرمز ، أبو جعفر : نائب بهاء الدولة على العراق ، وكان ينتدبه لقتال الأعراب والأكراد ، وكان من المقدّمين على عهد عضد الدولة ، وكانت له خبرة تامة بالحرب ، وحرمة شديدة ، وشجاعة وافرة ، وهمة عالية وأراء سديدة .

ولما خرج من بغداد في سنة ثنتين وتسعين^(٦) وثلاثمائة كثُرَتْ بها الفتنة والشروع ، وكانت وفاته بالأهواز في هذه السنة ، وله من العمر مائة ستة وخمس سنين .

أبو عبد الله القمي المصري التاجر : كان ذا مال جزيل جداً ، اشتغلت تركته على أزيد من ألف ألف دينار من سائر أنواع الأموال ، وكانت وفاته بأرض الحجاز ، ودفن بالمدينة النبوية عند قبر الحسن بن علي ، رضي الله عنه .

أبو الحسين ابن الرَّفَاءِ المقرئُ : المتقدم ذكره^(٧) ، كان من أحسن الناس صوتاً وأحلامهم أداءً ،

(١) في (ط) : حبيب ، وهو تصحيف .

(٢) في (ج) و(ب) و(ط) : إلا ، والمثبت من المتظنم (٢٤٧/٧) وديوانه (١/٢٠٢) .

(٣) في (ط) : مشوق وهو تصحيف .

(٤) فـ (ط) : نصـ تـها ، وـ هـو تصـحـف .

(٥) انظر القصيدة بتمامها مع اختلاف في بعض ألفاظها في ديوانه (١/٢٠٣ - ٢٠٠) طبعة عيسى البابي الحلبي سنة (١٩٥٨) تحقق ورشد الصفار.

(٦) فـ (ط) : وسـين ، وهو تصحـف .

^٧) انظر حادث سنة (٣٩٤هـ).

رحمه الله تعالى ، وقد تقدم ذكره في سنة أربع وتسعين بما أغني عن إعادته هنا ، والله تعالى أعلم بالصواب^(١) .

• • •

(١) وقد كان الفراغ من تحقيقه والتعليق عليه في ظهرة يوم السبت الثامن والعشرين من جمادى الأولى من عام ألف وأربعين وثمانية من هجرة المصطفى ﷺ الموافق للناسع عشر من شهر كانون الأول من عام ألف وتسعين وسبعين وثمانين للميلاد ، والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٥	أحداث سنة ١ هـ٣٠
٦	وفيات سنة ١ هـ٣٠
	إبراهيم بن خالد الشافعي
	جعفر بن محمد الغريابي
	الحسن بن بهرام الجنابي
	علي بن أبي أحمد الراسبي
	محمد بن عبد الله أبي الشوارب (الأحنف)
	أحمد بن هارون البردعي
	ابن ناجية
٨	أحداث سنة ٢ هـ٣٠
٨	وفيات سنة ٢ هـ٣٠
	بشر بن نصر بن منصور
	بدعة جارية عريب المغنية
	محمد بن عثمان الشافعي (أبو زرعة)
٩	أحداث سنة ٣ هـ٣٠
١٠	وفيات سنة ٣ هـ٣٠
	أحمد بن علي بن شعيب (النسائي)
	الحسن بن سفيان
	رديم بن أحمد
	زهير بن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل
	أبو علي الجبائي
	علي بن أحمد بن بسام الشاعر
١٥	أحداث سنة ٤ هـ٣٠
١٦	وفيات سنة ٤ هـ٣٠
	محمد بن أحمد بن الهيثم
	يوسف بن الحسين بن علي الرازي

الصفحة

الموضوع	
يموت بن مزرع العبدى	يموت بن مزرع العبدى
أحداث سنة ٣٠٥ هـ	أحداث سنة ٣٠٥ هـ
وفيات سنة ٣٠٥ هـ	وفيات سنة ٣٠٥ هـ
سليمان بن محمد النحوي الكوفي	سليمان بن محمد النحوي الكوفي
عبد الله بن شيرووه	عبد الله بن شيرووه
عمران بن مجاشع	عمران بن مجاشع
الفضل بن الحباب	الفضل بن الحباب
قاسم بن زكريا المطرّز	قاسم بن زكريا المطرّز
أحداث سنة ٣٠٦ هـ	أحداث سنة ٣٠٦ هـ
وفيات سنة ٣٠٦ هـ	وفيات سنة ٣٠٦ هـ
إبراهيم بن أحمد الكلابي	إبراهيم بن أحمد الكلابي
أحمد بن الحسن الصوفى	أحمد بن الحسن الصوفى
أحمد بن عمر بن سرِيج	أحمد بن عمر بن سرِيج
أحمد بن يحيى الجلاء	أحمد بن يحيى الجلاء
الحسن بن يوسف بن يعقوب	الحسن بن يوسف بن يعقوب
عبد الله بن أحمد الجوالقى	عبد الله بن أحمد الجوالقى
محمد بن باشاذ البصري	محمد بن باشاذ البصري
محمد بن الحسينقطان	محمد بن الحسينقطان
محمد بن خلف بن حيان الضبي	محمد بن خلف بن حيان الضبي
منصور بن إسماعيل الفقيه	منصور بن إسماعيل الفقيه
أبو نصر المحب	أبو نصر المحب
أحداث سنة ٣٠٧ هـ	أحداث سنة ٣٠٧ هـ
وفيات سنة ٣٠٧ هـ	وفيات سنة ٣٠٧ هـ
أحمد بن علي الموصلى	أحمد بن علي الموصلى
إسحاق بن عبد الله البزار	إسحاق بن عبد الله البزار
جعفر بن محمد الأعرج	جعفر بن محمد الأعرج
زكريا بن يحيى الساجى	زكريا بن يحيى الساجى
علي بن سهيل الأصبهانى	علي بن سهيل الأصبهانى
محمد بن هارون الروياني	محمد بن هارون الروياني
ابن ذریع العکبری	ابن ذریع العکبری
الهیثم بن خلف	الهیثم بن خلف

الموضوع	
وفيات سنة ٣٠٨ هـ	
إبراهيم بن سفيان الفقيه	
أحمد بن الصلت الحمانى	
إسحاق بن أحمد الخزاعي	
المفضل الجندي	
عبد الله بن محمد الدينوري	
أحداث سنة ٣٠٩ هـ	
ذكر أشياء من حيل الحلاج	
ذكر صفة مقتل الحلاج	
وفيات سنة ٣٠٩ هـ	
أحمد بن محمد بن عطاء الأدمي	
إبراهيم بن هارون الطبيب الحراني	
عبد الله بن حمدون النديم	
أحداث سنة ٣١٠ هـ	
وفيات سنة ٣١٠ هـ	
محمد بن أحمد الدولابي	
محمد بن جرير الطبرى	
أحداث سنة ٣١١ هـ	
وفيات سنة ٣١١ هـ	
أحمد بن محمد بن هارون الخلال	
أحمد بن محمد الجريري	
إبراهيم بن السري الزجاج	
بدر الحمامي	
حامد بن العباس	
عمر بن محمد البجيري	
محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي (ابن خزيمة)	
محمد بن زكريا الطبيب	
أحداث سنة ٣١٢ هـ	
وفيات سنة ٣١٢ هـ	
إبراهيم بن خمس الزاهد	
علي بن محمد بن الفرات	
محمد بن سلمان الأردي (الباغندي)	
الصفحة	
٢٧	
٢٨	
٣٤	
٤٠	
٤٨	
٥٤	
٥٦	
٦٠	
٦٢	
٦٥	
٦٧	

الصفحة	الموضوع
٦٩	أحداث سنة ١٣٢٥هـ
٧٠	وفيات سنة ١٣٢٥هـ
	علي بن عبد الحميد الغضاطري
	محمد بن إسحاق السراج
٧١	أحداث سنة ١٤٣٥هـ
٧٢	وفيات سنة ١٤٣٥هـ
	سعد النبوي
	محمد بن محمد الباهلي
	محمد بن عمر القرطبي
	نصر بن القاسم الفرائضي
٧٣	أحداث سنة ١٥٣٥هـ
٧٤	ظهور الديلم
٧٥	وفيات سنة ١٥٣٥هـ
	الحسين بن عبد الله الجصاص
	عبد الله بن محمد القزويني
	علي بن سليمان الأخفش
٧٨	أحداث سنة ١٦٣٦هـ
٧٩	وفيات سنة ١٦٣٦هـ
	بنان بن محمد بن حمدان الزاهد
	محمد بن خريم
	محمد بن عقبة البلخي
	أبو بكر السجستاني
	يعقوب بن إسحاق
٨٠	أحداث سنة ١٧٣٦هـ
٨٢	ذكر أخذ القرامطة الحجر الأسود
٨٦	وفيات سنة ١٧٣٦هـ
	أحمد بن الحسن بن شقير
	أحمد بن مهدي بن رستم
	بدر بن الهيثم اللخمي
	عبد الله بن محمد البعوي
	محمد بن أبي الحسن الهروي
	عبد الله بن أحمد البلخي

الصفحة	الموضوع
٩٠	أحداث سنة ١٤٣٨هـ
٩١	وفيات سنة ١٤٣٨هـ
٩٢	أحمد بن إسحاق التنوخي يحيى بن محمد ابن صاعد الحسن بن علي الضرير أحداث سنة ١٤٣٩هـ
٩٤	وفيات سنة ١٤٣٩هـ
٩٦	الحسين بن الحسين الأنطاكي علي بن الحسين بن حربويه محمد بن الفضل البلخي محمد بن سعد الوراق يحيى بن عبد الله الفارسي أحداث سنة ١٤٣٢هـ
٩٨	ترجمة المقتصد بالله
١٠٠	خلافة القاهر
١٠٠	وفيات سنة ١٤٣٢هـ
١٠٢	أحمد بن عمير الدمشقي إبراهيم بن محمد التميمي الحسين بن صالح بن خيران عبد الملك بن محمد بن عدي الإسترابادي محمد بن يوسف بن يعقوب المالكي أحداث سنة ١٤٣٢هـ
١٠٤	ابتداء أمر بنى بويه
١٠٦	وفيات سنة ١٤٣٢هـ
١١٠	أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي
١١١	محمد بن محمد بن النضر شغب أم المقتصد بالله
١١٢	عبد السلام بن محمد بن أبان محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أحداث سنة ١٤٣٢هـ
	خلع القاهر وسمل عينيه خلافة الراضي بالله

الصفحة	الموضوع
١١٣	وفاة المهدي صاحب إفريقية
١١٥	وفيات سنة ٣٢٢ هـ
١١٧	أحمد بن عبد الله بن قتيبة الدينوري
١١٩	محمد بن أحمد الروذباري
	محمد بن اسماعيل الصوفي (خير النساج)
	أحداث سنة ٣٢٣ هـ
	وفيات سنة ٣٢٣ هـ
١٢٠	ابراهيم بن محمد بن عرفة الأزدي (نفوذه)
١٢٢	عبيد الله بن عبد الصمد الهاشمي
	عبد الملك بن محمد الاسترابادي
	علي بن الفضل بن طاهر البلاخي
	محمد بن أحمد بن أسد
	أحداث سنة ٣٢٤ هـ
	وفيات سنة ٣٢٤ هـ
١٢٦	أحمد بن موسى بن مجاهد
١٢٧	أحمد بن جعفر البرمكي (جحظة الشاعر)
	عبد الله بن محمد المفلس
	عبد الله بن زياد النيسابوري
	عفان بن سليمان بن أيوب
	علي بن إسماعيل الأشعري (أبو الحسن الأشعري)
	محمد بن الفضل التميمي
	هارون بن المقetr
	أحداث سنة ٣٢٥ هـ
	وفيات سنة ٣٢٥ هـ
١٢٨	أحمد بن محمد الشرقي
١٢٩	عبد الله بن محمد بن سفيان الخراز
	محمد بن إسحاق النحوي
	محمد بن أحمد بن هارون العسكري
	أحداث سنة ٣٢٦ هـ
	وفيات سنة ٣٢٦ هـ
١٣٠	أحمد بن زياد اللخمي
	أحداث سنة ٣٢٧ هـ

الصفحة	الموضوع
١٣١	وفيات سنة هـ٣٢٧
	الحسن بن القاسم الدمشقي
	الحسين بن القاسم الكوكبي
	عثمان بن الخطاب البلوي
	محمد بن جعفر الخرائطي
	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
١٣٣	أحداث سنة هـ٣٢٨
١٣٥	وفيات سنة هـ٣٢٨
	جعفر المرتعش
	الحسن بن أحمد الإصطخري
	علي بن محمد أبو الحسن
	أحمد بن محمد بن عبد ربه
	عمر بن محمد بن يوسف الأزدي
	محمد بن أحمد بن شنبوذ (المقريء)
	محمد بن علي بن الحسن (ابن مقله الوزير)
	محمد بن القاسم الأنباري
	أم عيسى بنت إبراهيم الحربي
١٤١	أحداث سنة هـ٣٢٩
١٤٤	خلافة المتقى لله
١٤٦	وفيات سنة هـ٣٢٩
	أحمد بن إبراهيم بن نورمد
	بجكم التركي
	الحسن بن علي البربهاري
	يوسف بن يعقوب الأزرق
١٤٨	أحداث سنة هـ٣٣٠
١٥١	وفيات سنة هـ٣٣٠
	إسحاق بن محمد النهرجوري
	الحسن بن إسماعيل الصبي
	علي بن محمد بن سهل الصائغ
	أبو حامد بن بلال
	ذكريا بن أحمد البلخي
	عبد الغافر بن سلامة

الصفحة

	الموضوع
١٥٣	محمد بن رائق الأمير
١٥٤	مفلح الحنبلي
١٥٦	ترجمة أبي صالح الدمشقي أحداث سنة ٣٣١ هـ وفيات سنة ٣٣١ هـ
١٥٨	سنان بن ثابت بن قره الصابيء
١٦٠	محمد بن أحمد بن يعقوب السدوسي
١٦٢	محمد بن مخلد الدوري أحداث سنة ٣٣٢ هـ
١٦٣	وفيات سنة ٣٣٢ هـ
١٦٣	سليمان بن أبي سعيد الجنابي
١٦٤	أحمد بن محمد الكوفي
١٦٥	أحمد بن عامر المَرْوَزُوذِي
١٦٦	أحداث سنة ٣٣٢ هـ
١٦٨	خلافة المستكفي
١٧٢	موت القائم الفاطمي أحداث سنة ٣٣٣ هـ
١٧٣	أول دولة بني بويه القبض على الخليفة المستكفي خلافة المطیع الله وفيات سنة ٣٣٣ هـ
١٧٤	عمر بن الحسين الخرقى
١٧٥	محمد بن عيسى
١٧٦	محمد بن مجعمن السلمي
١٧٧	محمد بن طعج الإخشيد دلف بن جحدر الشبلي أحداث سنة ٣٣٥ هـ
١٧٨	وفيات سنة ٣٣٥ هـ
١٧٩	الحسن بن حمويه الإستراباذى عبد الرحمن بن أحمد العختلي علي بن عيسى بن داود محمد بن إسماعيل الفارسي

الصفحة

الموضوع

١٧٦	هارون بن محمد بن هارون
١٧٧	محمد بن يحيى الصولي
	أحمد بن أبي أحمد الطبرى
	أحداث سنة ٣٣٦ هـ
١٧٨	وفيات سنة ٣٣٦ هـ
١٧٩	أحمد بن جعفر بن المنادى
	محمد بن يحيى الصولي
	أحداث سنة ٣٣٧ هـ
١٨٠	وفيات سنة ٣٣٧ هـ
١٨١	عبد الله بن محمد البیع
	قدامة بن جعفر بن قدامة
	محمد بن علي بن عمر
	محمد بن مظفر بن عبيد
	أحداث سنة ٣٣٨ هـ
١٨٢	وفيات سنة ٣٣٨ هـ
١٨٣	أحمد بن محمد المرادي
١٨٤	عبد الله بن علي المكتفي بالله
	علي بن حمساذاً المعدل
	علي بن محمد البغدادي
	أحداث سنة ٣٣٩ هـ
١٨٥	وفيات سنة ٣٣٩ هـ
١٨٦	الحسن بن داود المصري
	محمد القاهر بالله
	محمد بن عبد الله الصفار
	محمد بن محمد الفارابي
	أحداث سنة ٣٤٠ هـ
	وفيات سنة ٣٤٠ هـ
	أشهباً بن عبد العزيز العامري
	عبد الله بن الحسين الكرخي
	محمد بن صالح الوراق
	منصور بن ترانكين
	عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي

الصفحة	الموضوع
١٨٧	أحداث سنة ٢٤١ هـ
١٨٧	وفيات سنة ٢٤١ هـ
	إسماعيل بن القائم بأمر الله
	أحمد بن محمد الإعرابي
	إسماعيل بن محمد الصفار
١٩٠	أحداث سنة ٢٤٢ هـ
١٩٠	وفيات سنة ٢٤٢ هـ
	علي بن محمد التنوخي
	محمد بن إبراهيم البغدادي
	محمد بن موسى بن يعقوب بن المأمون
١٩١	أحداث سنة ٢٤٣ هـ
١٩٢	وفيات سنة ٢٤٣ هـ
	الحسن بن أحمد المصري
	علي بن محمد بن عقبة الشيباني
	محمد بن علي الكرخي
	أبو الخير التيناتي
١٩٣	أحداث سنة ٢٤٤ هـ
١٩٤	وفيات سنة ٢٤٤ هـ
	عثمان بن أحمد الدقاق
	محمد بن أحمد السمناني
	محمد بن أحمد بن بطة الأصفهاني
	محمد بن محمد بن يوسف الطوسي
	محمد بن أحمد الحداد
	إسحاق بن إبراهيم الأذرعي
١٩٦	أحداث سنة ٢٤٥ هـ
١٩٦	وفيات سنة ٢٤٥ هـ
	محمد بن عبد الواحد غلام ثعلب
	محمد بن علي المادرائي
	أحمد بن محمد بن إسماعيل طباطبا
١٩٨	أحداث سنة ٢٤٦ هـ
١٩٩	وفيات سنة ٢٤٦ هـ
	أحمد بن عبد الله بن الحسن العدوبي

الصفحة

الموضوع

٢٠٠	الحسن بن خلف الواسطي
٢٠٠	محمد بن يعقوب الأصم
	أحداث سنة ٣٤٧ هـ
	وفيات سنة ٣٤٧ هـ
٢٠٢	الزبير بن عبد الواحد الأسد أبا ذي
٢٠٢	عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف الصدفي
	عبد الله بن جعفر بن درستويه
	محمد بن الحسن بن أبي الشوارب
	محمد بن علي الهاشمي
٢٠٢	أحداث سنة ٣٤٨ هـ
٢٠٢	وفيات سنة ٣٤٨ هـ
٢٠٥	إبراهيم بن شيبان القرميسيني
٢٠٥	أحمد بن سليمان النجاد
	جعفر بن محمد الخواص
	محمد بن إبراهيم الزجاجي
	محمد بن جعفر الأدمي
	عبد الله بن أحمد طباطبا
٢٠٥	أحداث سنة ٣٤٩ هـ
٢٠٥	وفيات سنة ٣٤٩ هـ
٢٠٧	جعفر بن حرب الكاتب
٢٠٨	الحسين بن علي النيسابوري
	حسان بن محمد القرمسي
	حمد بن محمد الخطابي
	عبد الواحد بن أبي هاشم
	محمد بن أحمد العسال
٢٠٧	أحداث سنة ٣٥٠ هـ
٢٠٨	وفيات سنة ٣٥٠ هـ
	عبد الملك الساماني
	عبد الرحمن الأموي (الناصر لدين الله)
	أحمد بن محمد بن زياد القطان
	إسماعيل بن علي الخطبي
	أحمد بن محمد القرشي الوراق

الصفحة

الموضوع

٢١١	تمام بن محمد الهاشمي العباسي
٢١٣	الحسين بن القاسم الطبرى
	عبد الله بن إسماعيل الهاشمى (ابن يرمه)
	عتبة بن عبد الله الهمذانى
	محمد بن أحمد بن خنب الدهقان
	أبو علي الخازن
	أحداث سنة ٣٥١ هـ
	وفيات سنة ٣٥١ هـ
٢١٦	الحسن بن محمد المهلبي
٢١٧	دعلج بن أحمد السجستاني
٢١٨	عبد الباقي بن قانع الأموي
٢٢٠	محمد بن الحسن النقاش
	محمد بن سعيد الحربي
	أحداث سنة ٣٥٢ هـ
	وفيات سنة ٣٥٢ هـ
	عمر بن أكثم الأسدى
	أحداث سنة ٣٥٣ هـ
	وفيات سنة ٣٥٣ هـ
٢٢٠	بكار بن أحمد بن درستويه
٢٢٢	أبو إسحاق الهجيمي
	أحداث سنة ٣٥٤ هـ
	وفيات سنة ٣٥٤ هـ
٢٢٨	أحمد بن الحسين الجعفى (المتباى)
٢٢٩	محمد بن حبان البستي (ابن حبان)
	محمد بن الحسن بن العطار
	محمد بن عبد الله بن عبدويه
	أحداث سنة ٣٥٥ هـ
	وفيات سنة ٣٥٥ هـ
٢٣١	الحسين بن داود الحسني
	محمد بن الحسين الأنباري
	محمد بن عمر بن سلم الجعابي
	ترجمة الدمشقى ملك الأرمن

الصفحة	الموضوع
٢٤١	أحداث سنة ٣٥٦ هـ
٢٤٢	وفاة معز الدولة
٢٤٣	وفيات سنة ٣٥٦ هـ
	علي بن الحسين الأصبهاني (أبو الفرج)
	سيف الدولة بن حمدان (الحمداني)
	محمد بن طفع الاخشيدى (كافور)
	إسماعيل بن القاسم القالي
٢٤٧	أحداث سنة ٣٥٧ هـ
٢٤٨	وفيات سنة ٣٥٧ هـ
	إبراهيم المتنبي الله بن جعفر المقتصد
	عمر بن جعفر البصري
	محمد بن أحمد الجوهري
	كافور بن عبد الله الإخشيدى
٢٤٩	أحداث سنة ٣٥٨ هـ
٢٤٩	دخول جوهر القائد إلى الديار المصرية
٢٥٠	أحداث سنة ٣٥٩ هـ
٢٥٣	وفيات سنة ٣٥٩ هـ
	محمد بن أحمد بن الحسن الصواف
	محارب بن محمد بن محارب
	أحمد بن محمد (ابن القطان)
٢٥٤	أحداث سنة ٣٦٠ هـ
٢٥٥	وفيات سنة ٣٦٠ هـ
	السرىي بن أحمد الكندي الرفاء
	محمد بن جعفر البندار
	محمد بن الحسين الأجرى
	محمد بن جعفر الزاهد
	محمد بن داود الصوفي
	محمد بن الفرخان الدورى
	سليمان بن أحمد الطبرانى
	أحمد بن محمد بن الفتح النجاد
٢٥٨	أحداث سنة ٣٦١ هـ
٢٥٩	وفيات سنة ٣٦١ هـ

الصفحة

الموضوع	
٢٦٠	سعيد بن أبي سعيد الجنابي
٢٦٢	عثمان بن عمر الدراج
	علي بن إسحاق القطاني
	محمد بن حميد المخرمي
	أحداث سنة ٣٦٢ هـ
	وفيات سنة ٣٦٢ هـ
٢٦٥	أحمد بن السري الرفاء
٢٦٦	محمد بن هانئ الأندلسي
٢٦٧	إبراهيم بن محمد المزكي
٢٦٧	سعيد بن القاسم البرذعي
٢٦٩	محمد بن الحسن البربهاري
	أحداث سنة ٣٦٣ هـ
	خلافة طائع وخلع أبيه
٢٧٣	الحرب بين المعز الفاطمي والحسن القرمطي
٢٧٤	ملك المعز الفاطمي دمشق
	وفيات سنة ٣٦٣ هـ
٢٧٨	العباس بن الحسين الشيرازي
٢٧٩	عبد العزيز بن أحمد بن جعفر
	علي بن محمد البستي
	أبو فراس بن جمداني (الحمداني الشاعر)
	أحداث سنة ٣٦٤ هـ
٢٧٥	أخذ دمشق من أيدي الفاطميين
٢٧٨	وفيات سنة ٣٦٤ هـ
	سبكتكين الحاجب التركي:
٢٧٩	أحداث سنة ٣٦٥ هـ
	أحمد بن جعفر الختلي
	الحسين بن محمد الماسرجسي
	عبد الله بن عدي الجرجاني
	معد بن إسماعيل بن سعيد (المعز الفاطمي)
٢٨٢	أحداث سنة ٣٦١ هـ
٢٨٤	ابتداء ملك سبكتكين

الصفحة	الموضوع
٢٨٦	وفيات سنة ٣٦٦ هـ
	يوسف بن حسن الجنابي
	الحسن بن أحمد الجنابي
	إسماعيل بن بخيد السلمي
	الحسن بن بوه
	محمد بن إسحاق الأننصاري الزرقى
	محمد بن الحسن الزرقى
	محمد بن الحسن السراج
	منذر بن سعيد البلوطى
	علي بن أحمد بن المربان البغدادى
٢٩١	أحداث سنة ٣٦٧ هـ
٢٩٣	صفة مقتل عز الدولة بختار
٢٩٤	وفيات سنة ٣٦٧ هـ
	عز الدولة بختار الديلمى
	محمد بن عبد الرحمن (ابن قريعة)
٢٩٦	أحداث سنة ٣٦٨ هـ
٢٩٦	ملط قئام التراب لدمشق
٢٩٧	وفيات سنة ٣٦٨ هـ
	أحمد بن جعفر القطيعى
	تميم بن المعز الفاطمى
	أحمد بن الحسين العقىقى
	الحسن بن عبد الله السيرافى
	عبد الله بن إبراهيم الجرجانى
	عبد الله بن محمد بن ورقاء الشيبانى
	محمد بن عيسى الجلودى
٣٠٠	أحداث سنة ٣٦٩ هـ
٣٠٢	وفيات سنة ٣٦٩ هـ
	أحمد بن عطاء الروذبارى
	أحمد بن زكريا اللغوى
	الحسين بن علي البصري
	حسنوه بن حسن الكردى
	عبد الله بن إبراهيم البزار

الموضوع	
محمد بن صالح الهاشمي	محمد بن صالح الهاشمي
أحداث سنة ٣٧٠ هـ	أحداث سنة ٣٧٠ هـ
وفيات سنة ٣٧٠ هـ	وفيات سنة ٣٧٠ هـ
أحمد بن علي الرازى (أبو بكر الرازى)	أحمد بن علي الرازى (أبو بكر الرازى)
محمد بن جعفر الوراق	محمد بن جعفر الوراق
الحسين بن أحمد بن خالویه	الحسين بن أحمد بن خالویه
أحداث سنة ٣٧١ هـ	أحداث سنة ٣٧١ هـ
وفيات سنة ٣٧١ هـ	وفيات سنة ٣٧١ هـ
أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي	أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي
الحسن بن أحمد بن صالح السباعي	الحسن بن أحمد بن صالح السباعي
الحسن بن علي بن الحسن الشاھد	الحسن بن علي بن الحسن الشاھد
عبد الله بن الحسين الضبي	عبد الله بن الحسين الضبي
عبد العزيز بن الحارث التميمي	عبد العزيز بن الحارث التميمي
علي بن إبراهيم الحصري	علي بن إبراهيم الحصري
علي بن أحمد الأحدب المزور	علي بن أحمد الأحدب المزور
محمد بن أحمد بن عبد الله المرزوقي	محمد بن أحمد بن عبد الله المرزوقي
محمد بن خفيف الشيرازي	محمد بن خفيف الشيرازي
أحداث سنة ٣٧٢ هـ	أحداث سنة ٣٧٢ هـ
من أخبار عضد الدولة	من أخبار عضد الدولة
محمد بن جعفر الحريري	محمد بن جعفر الحريري
أحداث سنة ٣٨٣ هـ	أحداث سنة ٣٨٣ هـ
وفيات سنة ٣٨٣ هـ	وفيات سنة ٣٨٣ هـ
مؤيد الدولة بن رکن الدولة	مؤيد الدولة بن رکن الدولة
بلکین بن زیری الحمیری	بلکین بن زیری الحمیری
سعید بن سلام المغریبی	سعید بن سلام المغریبی
عبد الله بن محمد المزنی	عبد الله بن محمد المزنی
أحداث سنة ٣٧٤ هـ	أحداث سنة ٣٧٤ هـ
وفيات سنة ٣٧٤ هـ	وفيات سنة ٣٧٤ هـ
محمد بن الحسین الأزدي الموصلي	محمد بن الحسین الأزدي الموصلي
عبد الرحيم بن محمد بن نباتة الخذاقی	عبد الرحيم بن محمد بن نباتة الخذاقی
أحداث سنة ٣٧٥ هـ	أحداث سنة ٣٧٥ هـ
وفيات سنة ٣٧٥ هـ	وفيات سنة ٣٧٥ هـ

الصفحة

٣١٧

الموضوع

الحسن بن الحسين بن أبي هريرة
الحسين بن علي النيسابوري
عبد العزيز بن عبد الله الداركي
محمد بن أحمد النيسابوري
محمد بن عبد الله بن صالح

٣١٩

أحداث سنة ٣٧٦هـ

٣٢٠

أحداث سنة ٣٧٧هـ

٣٢٠

وفيات سنة ٣٧٧هـ

أحمد بن الحسين المروزي
إسحاق بن المقددر بالله
جعفر بن المكتفي بالله
الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي
ستيّة بنت الحسين المحاملي

٣٢٢

أحداث سنة ٣٧٨هـ

٣٢٢

وفيات سنة ٣٧٨هـ

٣٢٣

الحسين بن علي بن ثابت
الخليل بن أحمد القاضي
زياد بن محمد الخراخاني

أحداث سنة ٣٧٩هـ

٣٢٤

وفيات سنة ٣٧٩هـ

٣٢٥

شرف الدولة الديلمي
محمد بن جعف النجار
محمد بن جعفر الخزاعي الجرجاني
محمد بن المظفر البازاز

أحداث سنة ٣٨٠هـ

٣٢٥

وفيات سنة ٣٨٠هـ

٣٢٦

يعقوب بن يوسف بن طلس
أحداث سنة ٣٨١هـ

٣٢٨

وفيات سنة ٣٨١هـ

أحمد بن الحسين بن مهران
عبيد الله بن أحمد بن معروف
جوهر بن عبد الله

الموضوع	
الصفحة	
٣٢٩	أحداث سنة ١٣٨٢ هـ
٣٣٠	وفيات سنة ١٣٨٢ هـ
٣٣١	محمد بن العباس الفرزّاز الحسن بن عبد الله العسكري أحداث سنة ١٣٨٣ هـ
٣٣٢	وفيات سنة ١٣٨٣ هـ
٣٣٢	أحمد بن إبراهيم البزار أحداث سنة ١٣٨٤ هـ
٣٣٣	وفيات سنة ١٣٨٤ هـ
٣٣٥	إبراهيم بن هلال الحراني عبيد الله بن محمد البستي الزاهد علي بن عيسى بن النحوبي (الرماني) محمد بن العباس بن الفرات محمد بن عمران بن موسى (ابن المرزبان) أحداث سنة ١٣٨٥ هـ
٣٣٦	وفيات سنة ١٣٥٨ هـ
٣٤٤	إسماعيل بن عبدا الطالقاني الحسن بن حامد الأديب عمر بن أحمد بن شاهين علي بن الدارقطني عبد بن عباس الطالقاني عقبل بن محمد العكبري محمد بن عبد الله الهاشمي يوسف بن عمر بن مسروور القواس يوسف بن أبي سعيد السيرافي أحداث سنة ١٣٨٦ هـ
٣٤٤	وفيات سنة ١٣٨٦ هـ
٣٤٦	أحمد بن إبراهيم المزكي النيسابوري محمد بن علي بن عطية المكي نزار بن المعز الفاطمي أحداث سنة ١٣٨٧ هـ
٣٤٦	وفيات سنة ١٣٨٧ هـ

الصفحة	الموضوع
٣٤٦	الحسن بن عبد الله العسكري عبد الله بن محمد الشاهد الحسن بن إبراهيم بن زولاق عبيد الله بن محمد العكبري علي بن عبد العزيز البرذعي علي بن ركن الدولة الديلمي (فخر الدولة) محمد بن أحمد بن سمعون الوعاظ نوح بن منصور الساماني سهل بن محمد الصعلوكي أحداث سنة ٣٨٨هـ وفيات سنة ٣٨٨هـ ٣٥٢
٣٥٢	أحمد بن محمد الخطابي الحسين بن أحمد الصيرفي صمصام الدولة بن عضد الدولة عبد العزيز بن يوسف الحكار محيى الدين بن إبراهيم (غلام الشبنوذي) أحداث سنة ٣٨٩هـ وفيات سنة ٣٨٩هـ ٣٥٤
٣٥٥	زاهر بن أحمد السرخسي عبيد الله بن محمد بن إسحاق أحداث سنة ٣٩٠هـ وفيات سنة ٣٩٠هـ ٣٥٦
٣٥٦	أحمد بن محمد الهاشمي عبيد الله بن عثمان الدقاد الحسين بن محمد بن الفراء عبد الله بن أحمد البغدادي عمر بن إبراهيم بن أحمد محمد بن عبد الله الدقاد محمد بن عمر بن يحيى العلوى برجوات أبو الفتوح المعافى بن زكريا الجريري ابن فارس ٣٥٧

الصفحة	الموضوع
٣٥٦	أمة السلام
٣٥٩	أحداث سنة ١٣٩١ هـ
٣٦٠	وفيات سنة ١٣٩١ هـ
	جعفر بن الفضل بن الفرات
	الحسين بن أحمد بن الحجاج
	عبد العزيز بن أحمد الخرزي
	عيسي بن علي الجرجي البغدادي
٣٦٢	أحداث سنة ١٣٩٢ هـ
٣٦٣	وفيات سنة ١٣٩٢ هـ
	عثمان بن جني الموصلي (ابن جني)
	علي بن عبد العزيز الجرجاني
٣٦٥	أحداث سنة ١٣٩٣ هـ
٣٦٦	وفيات سنة ١٣٩٣ هـ
	إبراهيم بن أحمد بن محمد
	عبد الكريم بن المطیع
	محمد بن عبد الرحمن المخلص
	محمد بن عبد الله السلامي
	ميمونة بنت ساقوله الوعاظة
٣٦٧	أحداث سنة ١٣٩٤ هـ
٣٦٨	وفيات سنة ١٣٩٤ هـ
	الحسن بن محمد الأسكافي
٣٦٩	أحداث سنة ١٣٩٥ هـ
٣٧٠	وفيات سنة ١٣٩٥ هـ
	محمد بن أحمد بن جعفر البخاري
	محمد بن علي بن الحسين العلوي
	أحمد بن فارس الرازبي
	أحداث سنة ١٣٩٦ هـ
٣٧١	وفيات سنة ١٣٩٦ هـ
	إسماعيل بن أحمد الجرجاني
	محمد بن أحمد المذكي النيسابوري
	محمد بن إسحاق بن مندہ
٣٧٢	أحداث سنة ١٣٩٧ هـ

الصفحة	الموضوع
٣٧٣	وفيات سنة ٣٩٧هـ
	عبد الصمد بن عمر الدينوري
	أبو العباس بن واصل
٣٧٥	أحداث سنة ٣٩٨هـ
٣٧٥	قصة مصحف عبد الله بن مسعود
٣٧٦	تخریب قمامة
٣٧٧	وفيات سنة ٣٩٨هـ
	عبد الله بن محمد الباطي
	عبد الله بن أحمد الصيدلاني
	عبد الواحد بن نصر المخزومي (البيغاء)
	محمد بن يحيى الجرجاني
	أحمد بن الحسين الهمذاني (بديع الزمان)
٣٧٨	أحداث سنة ٣٩٩هـ
٣٧٩	وفيات سنة ٣٩٩هـ
	عبد الله بن بكر الطبراني
	محمد بن علي بن الحسين
	علي بن أبي سعيد الصدفي
	تعن أم القادر بالله
٣٨٠	أحداث سنة ٤٠٠هـ
٣٨١	وفيات سنة ٤٠٠هـ
	الحسين بن موسى الموسوي النقيب
	الحجاج بن هرمز
	أبو عبد الله القمي المصري
	أبو الحسين ابن الرفاء

* * *